فرشيخ البرساد في الرّبيت الفق هيّ ومعته وتتج المجيف

في اخْتْصَارِتَخِرْجِ أُحَادِيْثِ التَّهِيْدِ

رشكه واختصر تخشريه الشيخ محكمد بن عبدالتجمن المغروي

أكجزء الترابع كنَّاب : المواقيت _الأذان ـ المسياحد-القبلة سترة المصلي - صفات المصلِّف

> مجموعة لتحفي التفايرالتولية لِلنشِّر وَالتوزييَّع



فَنْتُحْ لَكُرُسِّ فَالتَّرْسِيْبِ الفِقَهِ فَالتَّرْسِيْبِ الفِقَهِ الْمُهْ فِي الْمُرْسِيْنِ الْمُهُ فِي الْمُرْسِيْنِ الْمُهُ فِي الْمُرْسِيْنِ الْمُهُ فِي الْمُرْسِيْنِ الْمِرْسِيْنِ (ع)

حقۇقالطّبَع مَحُفوُظة الطّبعَةالأُولى 1211هـ- 1991م

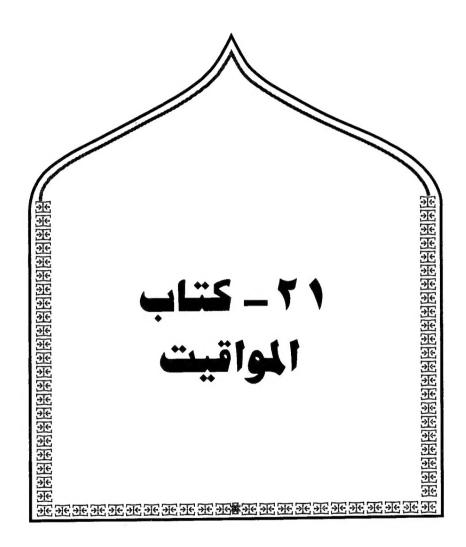


هاتف: ٤٧٨٢٠٥٠ - فاكش: ٤٧٩٤٥٦٠ صب: ٤٣٣٥٢ - المرزالبهدي: ١١٥٦١ المهاض - المملكة العربية السعودية

القسم الثالث

الصلاة





مواتيت الصلاة

[۱] مالك، عن ابن شهاب، أن عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوما، فدخل عليه عروة بن الزبير، فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوما، وهو بالكوفة، فدخل عليه أبو مسعود الانصاري فقال: ما هذا؟ يا مغيرة، أليس قد علمت أن جبريل نول، فصلى فصلى رسول الله على أنم صلى فصلى رسول الله على أنها أمرت، فقال عمر الله على أن عبد العزيز: اعلم ما تحدث به، يا عروة! أو أن جبريل هو الذي أقام لرسول الله على وقت الصلاة؟ قال عروة: كذلك كان بشير بن أبي مسعود الانصاري يحدث عن أبيه، قال عروة: ولقد حدثتني عائشة: زوج النبي على أن رسول الله على كان يصلي العصر، والشمس في حجرتها قبل أن تظهر (۱).

هكذا روى هذا الحديث عن مالك جماعة الرواة عنه فيما بلغني، وظاهر مساقه في رواية مالك يدل على الانقطاع، لقوله: أن عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوما، فدخل عليه عروة، ولم يذكر فيه سماعا لابن شهاب من عروة، ولا سماعا لعروة من بشير بن أبي مسعود، وهذه اللفظة، أعني «أن» عند جماعة من أهل العلم بالحديث محمولة على الانقطاع، حتى يتبين السماع، واللقاء، ومنهم من لا يلتفت إليها، ويحمل الأمر على المعروف من مجالسة بعضهم بعضا، ومشاهدة بعضهم لبعض، وأخذهم بعضهم عن بعض، فإن كان ذلك معروفا لم يسأل عن هذه اللفظة، وكان الحديث عنده على الاتصال، معروفا لم يسأل عن هذه اللفظة، وكان الحديث عنده على الاتصال، وهذا يشبه أن يكون مذهب مالك، لأنه في موطئه لا يفرق بين شيء من ذلك.

⁽۱) خ: (۲/۳/۲۰)، م: (۱/۲۵۱۰/۱۰[۲۲]).

, --- INDIAN

وهذا الحديث متصل عند أهل العلم، مسند، صحيح، لوجوه، منها أن مجالسة بعض المذكورين فيه لبعض معلومة مشهورة، ومنها أن هذه القصة قد صح شهود ابن شهاب لما جرى فيها بين عمر بن عبد العزيز وعروة بن الزبير بالمدينة، وذلك في أيام إمارة عمر عليها لعبد الملك، وابنه الوليد، وهذا محفوظ من رواية الثقات لهذا الحديث عن ابن شهاب، لنبين لك ما ذكرنا، ثم نذكر الروايات في ذلك عن ابن شهاب، لنبين لك ما ذكرنا، ثم نذكر الاثار في إمامة جبريل، ليستدل على المراد من معنى الحديث، فإن العلم يفسر بعضه بعضا، ويفتح بعضه بعضا ثم نقصد للقول فيما يوجبه الحديث على ذلك من المعاني، وبالله العون لا شريك له.

توفي عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، رحمه الله، سنة إحدى ومائة، في رجب. لخمس ليال بقين منه، بحمص، ودفن بدير سمعان من حمص وهو يوم مات ابن تسع وثلاثين سنة، وثلاثة اشهر، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر، وأربعة ايام.

وممن ذكر مشاهدة ابن شهاب للقصة، عند عمر بن عبد العزيز، مع عروة بن الزبير، في هذا الحديث من أصحاب ابن شهاب، معمر، والليث بن سعد، وشعيب بن أبي حمزة، وابن جريج.

فأما رواية الليث فحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال: حدثنا أحمد ابن سعيد، قال: حدثنا محمد بن زبان قال حدثنا محمد بن رمح، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن ابن شهاب، أنه كان قاعدا على منابر عمر بن عبد العزيز، في إمارته على المدينة، ومعه عروة بن الزبير، فأخر عمر العصر شيئا، فقال له عروة: أما إن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله على الله عسم: إعلم ما تقول، يا عروة! فقال: سمعت بشير بن أبي مسعود يقول: سمعت أبا مسعود يقول: سمعت

وأما حديث معمر وابن جريج عن ابن شهاب، في ذلك فحدثني خلف بن سعيد قراءة مني عليه قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا احمد بن خالد بن يزيد ، قال: حدثنا إسحاق بن ابراهيم بن عباد، قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، قال: كنا مع عمر بن عبد العزيز، فأخر صلاة العصر مرة، فقال له عروة بن الزبير: حدثني بشير بن أبي مسعود الانصاري، أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة مرة، يعني العصر، فقال له أبو مسعود: أما والله يأخر الصلاة مرة، يعني العصر، فقال له أبو مسعود: أما والله يأفس مغيرة، لقد علمت أن جبريل نزل، فصلى، فصلى رسول الله عليه وصلى الناس معه، ثم نزل فصلى، فصلى رسول الله عليه وصلى عروة! أو إن جبريل هو يبين وقت الصلاة؟ فقال له عروة: كذلك عروة! أو إن جبريل هو يبين وقت الصلاة؟ فقال له عروة: كذلك عدثني بشير بن أبي مسعود، قال فما زال عمر يعتلم وقت الصلاة، بعلامة، حتى فارق الدنيا(٢).

قال عبد الرزاق: وأخبرنا ابن جريج قال: حدثني ابن شهاب: أنه سمع عمر بن عبد العزيز يسأل عروة بن الزبير فقال عروة بن الزبير مسى المغيرة بن شعبة بصلاة العصر، وهو على الكوفة، فدخل عليه أبو مسعود الانصاري، فقال له: ما هذا يا مغيرة؟ أما والله لقد

 ⁽۲) أخرجه عبا الرزاق في المصنف: (۱/ ۵۶۰/۲۰)، حم: (٤/ ۱۲۰–۱۲۱)، وتقدم نحوه في الصحيحين.

علمت، لقد نزل جبريل فصلى، فصلى رسول الله على فصلى الناس معه، معه، ثم نزل، فصلى فصلى رسول الله على وصلى الناس معه، حتى عد خمس صلوات، فقال له عمر: انظر ما تقول يا عروة، أو إن جبريل هو أقام وقت الصلاة؟ فقال عروة: كذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه (۱).

وظاهر حديث ابن شهاب هذا يدلك على أن ذلك إنما كان مرة واحدة لا مرتين، وقد روي من غير ما وجه في إمامة جبريل للنبي عليه أنه صلى به مرتين، كل صلاة من الصلوات الخمس في وقتين، وسنذكر الآثار والرواية في ذلك، لنبين ما ذكرنا ان شاء الله.

⁽۱) عبد الرزاق في المصنف: (۱/ ٥٤٠/٥٤٠)، ولم يثبت فيه عـروة سماعه من بشير بن أبي مسعود لكن الحديث صحيح بالطرق المتقدمة.

حدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري قال: أخر عمر بن عبد العزيز الصلاة يوما، فقال له عروة بن الزبير: إن رسول الله على قال نزل جبريل، عليه السلام، فأمني، فصليت معه، ثم نزل، فأمني، فصليت معه، حتى عد الصلوات الخمس، قال له عمر بن عبد العزيز: اتق الله يا عروة، وانظر ما تقول، فقال عروة: أخبرنيه بشير بن أبي مسعود، عن أبيه، عن رسول الله على فهذا يوضح ما ذكرنا من أنه إنما صلى به الصلوات الخمس، مرة واحدة، وهو ظاهر الحديث، إلا أن في رواية ابن أبي ذئب، وأسامة بن زيد الليثي، عن ابن شهاب في هذا الحديث، ما يدل على أنه صلى به الليثي، عن ابن شهاب في هذا الحديث، ما يدل على أنه صلى به مرتين في يومين، على نحو ما ذكر غير ابنن شهاب، في حديث إمامة جبريل.

فأما رواية ابن أبي ذئب له، فإن ابن أبي ذئب ذكره في موطئه عن ابن شهاب، أنه سمع عروة بن الزبير، يحدث عمر بن عبد العزيز، عن ابن أبي مسعود الانصاري أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة، فدخل عليه أبو مسعود، فقال: ألم تعلم أن جبريل نزل على محمد؟ عليه فصلى، وصلى، وصلى، وصلى، ثم صلى، ثم صلى،

أخبرنا بموطأ ابن أبي ذئب اجازة أبو عمر: يوسف بن محمد بن عمروس الاستجى قال: حدثنا أبو الطاهر محمد بن جعفر بن أحمد

⁽۱) أخرجه من طرق سفيان عن ابن شهاب به: الحميدي (۱/ ٤٥١)، هق (۱/ ٣٦٣)، طب: (۱/ ٤٥١/).

⁽٢) انظر ما قبله

ابن إبراهيم السعيدي قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن أيوب بن بادى العلاف، قال: حدثنا محمد بن العلاف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب، فذكره.

وأما حديث أسامة بن زيد، عن ابن شهاب، في ذلك، فأخبرني عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا محمد بن سلامة المرادي، قال: حدثنا ابن وهب، عن أسامة بن زيد الليثي أن ابن شهاب أخبره أن عمر بن عبد العزيز كان قاعدا على المنبر، فأخر العصر شيئا، فقال له عروة ابن الزبير: أما إن جبريل قد أخبر محمدا، عَلَيْهُ، بوقت الصلاة، فقال له عمر: اعلم ما تقول! فقال عروة: سمعت بشير بن أبي مسعود يقول: سمعت أبا مسعود الانصاري يقول: سمعت رسول الله عَلَيْكُو، يقول: نزل جبريل عَلَيْقٌ فأخبرني بوقت الصلاة، فصليت معه، ثم صلیت معه، ثم صلیت معه، ثم صلیت معه، ثم صلیت معه، يحسب بأصبعه خمس صلوات، فرأيت رسول الله عِلَيْكُ صلى الظهر حين تزول الشمس، وربما أخرها حين يشتد الحر، ورأيته يصلي العصر، والشمس، مرتفعة بيضاء، قبل أن تدخلها الصفرة، ينصرف الرجل من الصلاة، فيأتي ذا الحليفة قبل غروب الشمس، ويصلى المغرب حين تسقط الشمس، ويصلى العشاء حين يسود الافق، وربما أخرها حتى يجتمع الناس، وصلى الصبح مرة بغلس، ثم صلى مرة اخرى فأسفر بها، ثم كانت صلاته بعد ذلك التغليس حتى مات، لم يعد بعد إلى أن يسفر^(١).

⁽۱) د: (۱/ ۳۹٤/۲۷۸)، ابن خريمة في صحيحه (۱/ ۳۵۱/۲۷۸)، حب: (الإحسان (۱) د: (۱/ ۳۵۲/۲۹۸)، والحديث في سنده أسامة بن زيد الليثي قال الحافظ في التقريب «صدوق يهم».

قال أبو داود: روى هذا الحديث عن الزهري معمر، ومالك وابن عينة، وشعيب بن أبي حمزة، والليث بن سعد، وغيرهم، لم يذكروا الوقت الذي صلى فيه، لم يفسروه، وكذلك أيضا رواه هشام بن عروة وحبيب بن أبي مرزوق، عن عروة نحو رواية معمر وأصحابه، إلا أن حبيبا لم يذكر بشيرا(١).

قال أبو عمر:

هذا كلام أبي داود، ولم يسق في كتابه رواية معمر ولا من ذكر معه عن ابن شهاب، لهذا الحديث، وإنما ذكر رواية أسامة بن زيد هذه عن ابن شهاب وحدها، من رواية ابن وهب، ثم اردفها بما ذكرنا من كلامه، وصدق فيما حكى، إلا أن حديث اسامة، ليس فيه من البيان ما في حديث ابن أبي ذئب، من تكرير الصلوات الخمس، مرتين، وكذلك رواية معمر، ومالك والليث، ومن تابعهم ظاهرها مرة واحدة، وليس فيها ما يقطع به، على أن ذلك كذلك، وقد ذكرنا رواية معمر، ومالك، والليث، وغيرهم، في كتابنا هذا، ليقف الناظر فيه على سياقهم للحديث، واختلاف ألفاظهم فيه، فليس الخبر كالمعانة.

وقد روى الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب هذا الحديث بمثل رواية ابن وهب عن أسامة بن زيد سواء^(۲).

⁽١) د: (١/ صفحة: ٢٧٩)

⁽٢) قط: (١/ ٢٥١)، ك: (١/ ١٩٣ - ١٩٣١)، هق: (١/ ٤٤١)، طب في الكبير

⁽١٧/ ٢٥٩-٢٦٠/ ٧١٦) من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسامة به.

وقال الحاكم: «قد اتفقا على حديث بشير بن أبي مسعود في اخر حديث الزهري عن عروة بغير هذا اللفظ».

وقال محمد بن يحيى الذهلي: في رواية أبي بكر بن حزم عن عروة بن الزبير ما يقوي رواية أسامة لان رواية أبي بكر بن حزم شبيهة برواية أسامة أنه صلى الوقتين وإن كان لم يسنده عنه إلا أيوب بن عتبة (۱)، فقد روى معناه عنه مرسلا يحيى بن سعيد وغيره من الثقات (۲).

قال أبو عمر:

قد روى هذا الحديث جماعة عن عروة بن الزبير، منهم هشام بن عروة وحبيب بن أبي مرزوق ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وغيرهم.

فأما رواية هشام بن عروة عن أبيه لهذا الحديث فحدثنا عبد الوارث ابن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا شريح بن النعمان، قال: حدثنا فليح، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، قال: أخر عمر بن عبد العزيز الصلاة يوما فدخلت عليه فقلت: ان المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوما فدخل عليه أبو مسعود فذكر الحديث، وقال فيه: كذلك سمعت بشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه (٣)، قال: ولقد حدثتنى عائشة أن رسول

⁽۱) طب: (۱/ ۲۲۰-۲۲۱) وقال: « قلت في الصحيح أصله من غير بيان لأول الوقت وآخره ثم قال: (۱/ ۳۱۰-۳۰) وقال: « قلت في الصحيح أصله من غير بيان لأول الوقت وآخره ثم قال: (وواه الطبراني في الكبير وفيه أيوب بن عتبة ضعفه ابن المديني ومسلم وجماعة ووثقه عمرو ابن علي في رواية وكذلك يحيى بن معين في رواية وضعفه في روايات والأكثر على تضعيفه » (۲) طب: في الكبير (۲/ ۲۳۲-۲۳۲) ، هق: (۱/ ۳۱۱-۳۹۲) من طريق يحيي بن سعيد عن أبي بكر بن محمد عن أبي مسعود؛ وقال البيهقي: « أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم لم يسمعه من أبي مسعود الأنصاري وإنما هو بلاغ بلغه وقد روي ذلك في حديث بن حزم لم يسمعه من أبي مسعود الأنصاري وإنما هو بلاغ بلغه وقد روي ذلك في حديث

مرسل». وعزاه الحافظ أيضًا في الفتح (٧/٢) للباغندي في مسند عمر بن عبد العزيز. (٣) في سند الحديث: فليح بن سليمان. وقد تقدم تخريجه من غير هذا الطريق.

⁽١) سيأتي تخريجه في آخر الباب.

⁽٢) سيأتي في وقت صلاة العصر.

الصلوات؟ قال: كذلك حدثني أبو مسعود فبحث عمر عن ذلك حتى وجد ثبته، فما زال عمر عنده علامات الساعات ينظر فيها، حتى قبض رحمه الله(١).

قال أبو عمر:

قد أحسن حبيب بن أبي مرزوق في سياقة هذا الحديث على ما ساقه أصحاب ابن شهاب في الخمس صلوات، لوقت واحد، مرة واحدة إلا أنه قال فيه عن عروة: حدثني أبو مسعود، والحفاظ يقولون: عن عروة عن بشير بن أبي مسعود عن أبيه، وبشير هذا ولد على عهد رسول الله عليه وأبوه أبو مسعود الانصاري، اسمه عقبة بن عمرو ويعرف بالبدري: لأنه كان يسكن بدرا، واختلف في شهوده بدرا. وقد ذكرناه في كتابنا في الصحابة بما يغني عن ذكره هاهنا.

وأما رواية أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (٢) فمثل رواية ابن أبي ذئب، وأسامة بن زيد، عن ابن شهاب، في أنه صلى الصلوات الخمس، مرتين مرتين لوقتين.

وحديثه أبين في ذلك وأوضح، وفيه ما يعارض قول حبيب بن أبي مرزوق، عن عروة، عن أبي مسعود. حدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا احمد بن خالد وأخبرنا عبد الله ابن محمد بن يحيى، قال: حدثني إبراهيم بن جامع السكرى، قالا حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا احمد بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر بن حزم، أن عروة بن الزبير، أيوب بن عتبة، قال: حدثنا أبو بكر بن حزم، أن عروة بن الزبير، كان يحدث عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ أمير المدينة، في زمن الحجاج، والوليد بن عبد الملك، وكان ذلك زمانا يؤخرون فيه

⁽١) ، (٢) تقدم تخريجها في هذا الباب.

الصلاة، فحدث عروة عمر قال: حدثني أبو مسعود الانصاري، أو بشير بن أبي مسعود ، قال: كلاهما قد صحب النبي عَلَيْلَةُ ، أن جبريل جاء إلى النبي عَلَيْهُ حين دلكت الشمس، قال أيوب، فقلت: وما دلوكها؟ قال: حين زالت، قال: فقال: يا محمد، صل الظهر، قال فصلى، قال ثم جاءه حين كان ظل كل شيء مـثله، فقال: يا محمد، صل العصر، قال: فصلى، قال ثم اتاه حين غربت الشمس، فقال: يا محمد صل المغرب، قال: فيصلى، قال: ثم جاءه حين غاب الشفق، فقال: يا محمد صل العشاء، قال: فصلى، ثم أتاه حين انشق الفجر، فقال: يا محمد، صل الصبح، قال: فصلى ثم اتاه الغد حين كان ظل كل شيء مثله، فقال: يا محمد صل الظهر، قال فصلى، قال: ثم أتاه حين كان ظل كل شيء مثليه، فقال: يا محمد صل العصر، قال فصلى، قال: ثم أتاه حين غربت الشمس، فقال: يا محمد، صل المغرب، قال: فصلى، قال: ثم أتاه حين ذهب ساعة من الليل، فقال: يا محمد، صل العشاء، قال فصلى، قال ثم أتاه حين أضاء الفجر وأسفر، فقال: يا محمد، صل الصبح، قال: فصلى، قال: ثم قال ما بين هذين وقت، يعنى أمس واليوم.

قال عمر لعروة: أجبريل أتاه؟ قال: نعم(١).

ففي هذا الحديث، وفي هذه الرواية عن عروة بيان واضح أن صلاة جبريل بالنبي ﷺ في حين تعليمه له الصلاة في أول وقت فرضها، كانت في يومين، لوقتين وقتين لكل صلاة. حاشا المغرب فلها وقت واحد. وكذلك رواه معمر، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه أن جبريل نزل، فصلى، فذكر مثله سواء الا

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه وبينا أن فيه أيوب بن عتبة.

أنه مرسل^(۱)، وكذلك رواه الثوري، عن عبد الله بن أبي بكر، ويحيى ابن سعيد جميعا، عن أبي بكر بن حزم مثله سواء، أن جبريل صلى الصلوات الخمس، بالنبي على مرتين، في يومين، لوقتين^(۲).

ومراسيل مثل هؤلاء عند مالك حجة، وهو خلاف ظاهر حديث الموطأ، وحديث هؤلاء بالصواب أولى: لأنهم زادوا، وأوضحوا، وفسروا ما أجمله غيرهم وأهمله.

ويشهد لصحة ما جاءوا به رواية ابن أبي ذئب، ومن تابعه عن ابن شهاب، وعامة الاحاديث في إمامة جبريل على ذلك جاءت مفسرة لوقتين، ومعلوم أن حديث أبي مسعود، من رواية ابن شهاب وغيره، في امامة جبريل ورد، فرواية من زاد وتم وفسر أولى من رواية من أجمل وقصر.

وقد رویت إمامة جبریل بالنبی علی من حدیث ابن عباس، وحدیث جابر، وأبی سعید الخدری، علی نحو ما ذکرنا.

فأما حديث ابن عباس فحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا احمد بن زهير بن حرب، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال حدثنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن ابن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة عن حكيم بن عباد، عن نافع بن الجبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله على: أمني جبريل عند البيت مرتين، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس على مثل قدر الشراك، ثم صلى بي العصر حين كان كل شيء قدر ظله، ثم صلى

⁽١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٥٣٤/ ٢٠٣٢) والحديث مرسل

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق (١/ ٢٠٣٣/٥٣٥) عن الثوري عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه وعن يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن محمد. والحديث مرسل.

بي المغرب حين أفطر الصائم، ثم صلى بي العشاء، حين غاب الشفق، ثم صلى بي الفجر من الغد حين حرم الطعام والشراب على الصائم، ثم صلى بي الظهر من الغد حين كان كل شيء قدر ظله، ثم صلى بي العصر حين كان كل شيء مثلي ظله، ثم صلى بي المغرب، حين أفطر الصائم لوقت واحد، ثم صلى بي العشاء حين ذهب ثلث الليل، ثم صلى بي الفجر، قال أبو نعيم: لا أدري ما قال في الفجر، ثم التفت إلى فقال يا محمد! هذا وقتك ووقت الانبياء قبلك(١).

قال أبو عمر:

أبو بكر بن العربي وابن عبد البر. ١

لا يوجـد هذا اللفظ: «ووقت الانبـياء قـبلك» إلا في هذا الاسناد والله أعلم.

وحدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة قال: حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس عن النبي المناهم ثم ذكر مثله، وقال في

⁽۱) د: (۳۹۳/۲۷۳/۱)، ت: (۱/۱۹۹/۲۷۸/۱) وقال: حسن صحیح، ك: (۱/۱۹۹-۱۹۷) وقال: صحیح ووافقه الذهبي، وصححه ابن خزیمة (۱/۱۲۸/۱۹۲۸) كلهم من طریق عبد الرحمن بن الحارث بن عیاش بن أبي ربیعة. وقال الحافظ في التلخیص: (۱۷۳/۱) وفي إسناده عبد الرحمن بن الحارث بن عیاش بن أبي ربیعة مختلف فیه لكنه توبع أخرجه عبد الرزاق عن العمري عن عمر بن نافع بن جبیر بن مطعم عن أبیه عن ابن عباس نحوه. (انظر المصنف (۱/ ۳۵۱–۳۵۲/۲۰۷۹). قال ابن دقیق العید: هی متابعة حسنة، وصححه

آخره: ثم صلى الفجر حين أسفر، ثم التفت إلي فقال: يا محمد وذكر مثله^(۱).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا احمد بن زهير، قال حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر، قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن حكيم بن حكيم، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله علية: أمني جبريل عند البيت مرتين، فذكر الحديث، وقال في آخره: ثم صلى الصبح حين أسفر جدا، ثم ذكر مثله، وزاد: «الوقت فيما بين هذين الوقتين (۱)»،

قال أبو عمر:

تكلم بعض الناس في إسناد حديث ابن عباس هذا بكلام لا وجه له، وهو والله كلهم معروف والنسب، مشهورون بالعلم، وقد خرجه أبو داود، وغيره وذكر عبد الرزاق عن الثوري وابن أبي سبرة عن عبد الرحمن بن الحارث بإسناده مثل رواية وكيع، وأبي نعيم، وذكره عبد الرزاق أيضا، عن العمري، عن عمر بن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن ابن عباس مثله.

وأما حديث جابر فحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال: حدثنا احمد بن زهير ، قال: حدثنا احمد بن الحجاج .

وحدثنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية قال: حدثنا بن احـمد بن شعيب، قال: حدثنا سويد بن نصر، قالا: حـدثنا بن

⁽١) انظر الذي قبله

المبارك، قال: أخبرني حسين بن علي بن حسين قال: أخبرني وهب ابن كيسان قال: حدثنا جابر بن عبد الله، قال: جاء جبريل إلى النبي عَلَيْهُ، حين مالت الشمس فقال: قم يا محمد فصل الظهر، فصلى الظهر حين مالت الشمس، ثم مكث، حتى إذا كان فيء الرجل مثله جاءه للعصر، فقال يا محمد، قم فصل العصر، فصلاها فمكث حتى اذا غابت الشمس، جاء فقال: قم فصل المغرب، فقال فصلاها حين غابت الشمس، ثم مكث حتى اذا غاب الشفق جاءه فقال: قم فصل العشاء، فقام فصلاها، ثم جاءه حين سطع الفجر، بالصبح فقال: يا محمد قم فصل الصبح، فقام فصلى الصبح ثم جاءه من الغد حين كان فيء الرجل مثله، فقال: يا محمد، قم فصل الظهر، فصلى، ثم جاءه حين كان فيء الرجل مثليه فقال: يا محمد قم فصل العصر، ثم جاءه للمغرب حين غابت الشمس وقـتا واحدا لم يغب عنه فقال: قم فصل المغرب، ثم جاءه حين ذهب ثلث الليل فقال قم فصل العشاء، ثم جاءه للصبح، حين ابيض جدا فقال: قم فصل فصلى، ثم قال له: الصلاة ما بين هذين الوقتين، وقال سويد بن نصر في حديثه: ما بين هذين وقت كله^(۱).

وحدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا احمد بن شعيب، وحدثنا عبد الله بن محمد بن

⁽١) حم: (٣/ ٣٣٠-٣٣١)، ت: (١/ ٢٨١/ ١٥٠) وقال: حسن صحيح غريب،

ن: (١/ ٢٨٤/٥٢٥)، ك: (١/ ١٩٥-١٩٦) وقال: (حديث صحيح مشهور) والشيخان لم يخرجاه لعلة حديث الحسين بن علي الأصغر ووافقه الذهبي. وصححه ابن حبان (الإحسان (٤/ ٣٣٥-٣٣٦/ ١٤٧٢) كلهم من طريق وهب بن كيسان عن جابر وأخرجه من طريق عطاء ابن أبي رباح عن جابر:

أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب قال: أخبرنا يوسف بن واضح، قال: حدثنا قدامة بن شهاب، عن برد، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله، أن جبريل أتى النبي عَلَيْكُ يعلمه مواقيت الصلوات، فتقدم جبريل ورسول الله عَيَّكُ خلفه، والناس خلف رسول الله عليه فصلى الظهر حين زالت الشمس، وأتاه حين كان الظل مثل شخصه، فصنع كما صنع، فتقدم جبريل، ورسول الله عليه خلفه، والناس خلف رسول الله عليه فصلى العصر ثم أتاه حين وجبت الشمس فتقدم جبريل، ورسول الله عليه خلفه، والناس خلف رسول الله على فصلى المغرب، ثم أتاه حين غاب الشفق، فتقدم جبريل، ورسول الله عليه خلفه، والناس خلف رسول الله عَلِيَّة، فصلى العشاء ثم أتاه حين انشق الفجر فتقدم جبريل ورسول الله عليه خلفه، والناس خلف رسول الله عليه، فصلى الغداة، ثم أتاه اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصيه، فصنع مثل ما صنع بالامس، صلى الظهر، ثم أتاه حين كان ظل الرجل مثل شخصيه، فصنع كما صنع بالأمس فصلى العصر ثم أتاه حين وجبت الشمس، فصنع كما صنع بالأمس، فصلى المغرب فنمنا ثم قمنا ثم غنا ثم قمنا، فأتاه فصنع كما صنع بالأمس، فصلى العشاء، ثم أتاه حين امتد الفجر، وأصبح، والنجوم بادية مشتبكة، فصنع كما صنع بالامس، فصلى الغداة، ثم قال: ما بين الصلاتين وقت(١).

ورواه أبو الرداد، عن برد، عن عطاء عن جابر مثله سواء، إلا أنه قال في اليوم الثاني في المغرب، ثم جاءه حين وجبت الشمس لوقت

⁽١) انظر الذي قبله

واحد، فذكره، قال: ثم جاء نحو ثلث الليل للعشاء، فذكره قال: ثم جاء حين أضاء الصبح ولم يقل والنجوم بادية مشتبكة.

أخبرناه سعيد بن عثمان النحوي، قال: حدثنا احمد بن دحيم بن خليل، قال: حدثنا اسحق بن إبراهيم الصواف قال: حدثنا أبو الرداد عمرو بن بشر الحارثي فذكره بإسناده (۱).

وأما حديث أبي سعيد الخدري فحدثناه عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، وحدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال: حدثنا سعيد بن الحكم، قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثني بكير بن الاشج عن عبد الملك بن سعيد بن سويد الساعدي، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله علم أمني جبريل في الصلاة فصلى الظهر حين زاغت الشمس، وصلى العصر حين كانت الشمس قامة وصلى المغرب حين غابت الشمس، وصلى العشاء حين غاب الشفق وصلى الفجر حين طلع الفجر، ثم جاء يوما ثانيا فصلى الظهر وظل كل انسان مثله، وصلى العصر والفيء قامتان، وصلى المغرب حين غربت الشمس، في وقت واحد، وصلى العشاء ثلث الليل، وصلى الصبح حين كادت وقت واحد، وصلى العشاء ثلث الليل، وصلى الصبح حين كادت الشمس أن تطلع ثم قال الصلاة فيما بين هذين الوقتين (٢).

⁽١) انظر الذي قبله.

⁽٢) حم: (٣/ ٣٠)، الطحاوي في شرح معاني الآثار (١٤٧/١) وأورده الهيشمي في المجمع (٢) حم: (٣٠ ٣/١) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف.

فهذا ما في إمامة جبريل النبي عليهما السلام من صحيح الآثار، ولا خلاف بين أهل العلم، وجماعة أهل السير، أن الصلاة إنما فرضت على النبي عليه عكة في حين الاسراء حين عرج به إلى السماء ولكنهم اختلفوا في هيئتها حين فرضت فروي عن عائشة أنها فرضت ركعتين، ركعتين، ثم زيد في صلاة الحضر فأكملت أربعا، وأقرت صلاة السفر على ركعتين، وبذلك قال الشعبي، وميمون بن مهران ومحمد بن اسحق(۱).

وروي عن ابن عباس أنها فرضت في الحضر أربعا، وفي السفر ركعتين (٢)، وقال نافع بن جبير، وكان أحد علماء قريش بالنسب، وأيام العرب، والفقه وهو راوية حديث ابن عباس في إمامة جبريل أنها فرضت في أول ما فرضت أربعا، إلا المغرب فإنها فرضت ثلاثا، والصبح ركعتين. وكذلك قال الحسن بن أبي الحسن البصري وهو قول ابن جريج، وروي عن النبي على من حديث القشيري وغيره ما يوافق ذلك. ولم يختلفوا في ان جبريل هبط صبيحة ليلة الإسراء عند الزوال فعلم النبي على الصلاة ومواقيتها وهيئتها، وقال أبو اسحق الحربي: فعلم النبي على الصلاة ومواقيتها وهيئتها، وقال أبو اسحق الحربي: أول ما فرضت بمكة، فركعتان في أول النهار، وركعتان في آخره وذكر حديث عائشة قالت: فرض رسول الله على الصلاة ركعتين ثم زاد فيها في الحضر (٣)، هكذا حدث به الحربي، عن أحمد بن الحجاج، عن ابن المبارك، عن ابن عجلان، عن صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة قالت: فرض رسول الله المناه الصلاة ركعتين، ركعتين، ركعتين:

(١) سيأتي تخريجه فيما بعد.

⁽٣) انظر الذي بعده.

الحديث. وليس في حديث عائشة هذا دليل على صحة ما ذهب إليه من قال: إن الصلاة فرضت ركعتين في أول النهار، وركعتين في آخره وليس يوجد هذا في أثر صحيح، بل في حديث عائشة دليل على ان الصلاة التي فرضت ركعتين، هي الصلوات الخمس، ثم زيد في صلاة الحضر، واقرت صلاة السفر لأن الاشارة بالألف واللام إلى الصلاة في حديث عائشة هذا إشارة الى الصلاة المعهودة وهذا هو الظاهر المعروف في الكلام.

وقد أجمع العلماء أن الصلوات الخمس إنما فرضت في الاسراء والظاهر من حديث عائشة أنها أرادت تلك الصلاة والله أعلم.

حدثنا محمد بن إبراهيم قال: حدثنا محمد بن معاوية قال: حدثنا أحمد بن شعيب قال: أخبرنا محمد بن هاشم البعلبكي قال: أخبرنا الوليد بن مسلم قال: أخبرنا أبو عمرو يعني الأوزاعي أنه سئل الزهري عن صلاة رسول الله عليه عن علله الله عليه عليه الله المدينة فقال: أخبرني عروة، عن عائشة قالت: فرض الله الصلاة على رسوله اول ما فرضها ركعتين، ركعتين، ثم اتحت في الحضر أربعا وأقرت صلاة السفر على الفريضة الاولى (۱).

فهذا ومشله يدل على أنها الصلاة المعهودة، وهي الخمس المفترضة في الاسراء، لا صلاتان، ومن ادعى غير ذلك كان عليه الدليل من كتاب أو سنة، ولا سبيل له إليه...

وقال جماعة من أهل العلم إن النبي على لله لم تكن عليه صلاة مفروضة قبل الإسراء إلا ما كان أمر به من صلاة الليل على نحو قيام

⁽۱) خ: (۲/ ۲۶۰ / ۰۹۰ ۱)، م: (۱/ ۲۷۵ / ۱۸۸ [۲])، ن: (۱/ ٤٤٢ / ۲٥٤)

رمضان من غير توقيت ولا تحديد، لا لركعات معلومات، ولا لوقت محصور، وكان على يقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وقام المسلمون معه نحوا من حول، حتى شق عليهم ذلك فأنزل الله عز وجل التوبة عليهم والتخفيف في ذلك ونسخه وحطه بقوله: ﴿عَلِمُ أَلَن تُحْصُوهُ فَنَابَ عَلَيْكُم فَاقَرَءُوا مَا تَيْسَرَ مِن الْقُرْءَانِ ﴾ [المزمل: (٢٠)]. فنسخ آخر سورة أولها فضلا منه ورحمة فلن تبقى في الصلاة فريضة إلا الخمس (١) ألا تروا إلى حديث طلحة بن عبيد الله في الأعرابي النجدي إذ سأل رسول الله على غيرها؟ قال: لا(٢).

وذكر وكيع عن مسعر عن سماك الحنفي قال: سمعت ابن عباس يقول: لما انزلت: «يا أيها المزمل» كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان حتى نزلت آخرها وكان بين آخرها وأولها حول (٣).

وعن عائشة مثله بمعناه. وقالت: فجعل قيام الليل تطوعا بعد فريضة (٤).

وعن الحسن مثله. قال: أنزلت الرخصة بعد حول.

قال أبو عمر:

⁽١) أخرج معناه من حديث عائشة: م: (١/ ٧٤٦/٥١٣)

⁽٢) خ: (١/ ٢١١/ ٦٦)، م: (١/ ٤٠ – ١١/ ١١[٨])، د: (١/ ٣٧٢/ ١٩٣١)،

ن:(۸/۸۱۱/۱۱۱).

⁽٣) د: (٢/ ٣٢/ ١٣٠٥)، ك: (٢/ ٥٠٥) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

⁽٤) سبق تخريجه في الباب نفسه.

به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، وإليها ينتهى ما يعرج به من الأرواح فيقبض منها، واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال: وأعطي رسول الله على عندها ثلاثا: الصلوات الخمس، وخواتم سورة البقرة، وغفر لمن مات من أمته لا يشرك به شيئا(١).

وأما حديث الاسراء، فحدثناه عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا سعيد بن السكن قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أحمد بن زهير، وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد أن أباه أخبره قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: أخبرنا بقى بن مخلد ، قالوا جميعا: حدثنا هدبة بن خالد قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا قتادة عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، قال البخاري: وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد وهشام قالا: حدثنا قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، وقال بقى: حدثنا محمد بن المثنى، قال حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، والألفاظ متقاربة، والمعنى واحد، أن نبي الله، على الحطيم، وربما قال: بينما أنا في الحطيم، وربما قال: في الحجر، عند البيت مضطجعا بين النائم واليقظان، أذ أتى آت فسمعت قائلا يقول: احد الثلاثة بين الرجلين فأخذني فشق من نحرى إلى مراق بطني واستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة حكمة وإيمانا، فغسل قلبي، وأتيت بدابة أبيض، دون البغل وفوق

⁽١) م: (١/١٥٧–١٥٧/١٥٨)، ن: (٢/٣٢١–٢٢٤) والحديث في آخره لفظ: ﴿ وَغَفَرُ لَمْنَ لَا يشرك بالله من أمته شيئا من المقحمات»

الحمار، وهو البراق، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل، حتى أتيت سماء الدينا، فاستفتح، وساقوا الحديث بتمامه إلى قوله: «ثم فرضت علي الصلاة، خمسون صلاة كل يوم، فأقبلت فمررت على موسى فقال: بم أمرت؟ قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني قد أخبرت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع الى ربك، فأسأله التخفيف لأمتك، فرجعت، فوضع عني عشرا، فجعلها أربعين ثم مثله، ثم ثلاثين، ثم مثله فجعلها عشرين، ثم مثله فجعلها عشرا فاتيت موسى فقال مثله، فجعلها خمسا، فأتيت موسى، فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خمسا، فقال مثله، في ذلك، ولم يقل: ثم مثله ثم مثله، ثم مثله ثم مثله، وترداد المسألة في ذلك، ولم يقل: ثم مثله ثم مثله، ثم قال هاهنا: قد سألت ربي حتى استحييت، ولكني أرضى وأسلم، فلما جاوزت نادى مناد.

وقال البخاري: فنودي، ثم اتفقا، أن قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي(١).

ورواه أبو ضمرة: أنس بن عياض، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أنس عن أبي وليس بشيء، وإنما هو عن أبي والله أعلم.

⁽۱) خ: (۲/۲۰۳/۷۰۲۳)، م: (۱/ ۱۵۰/۱۲۲-۱۲۶).

⁽٢) انظر الذي قبله.

قال أبو عمر:

احتج من زعم أن جبريل صلى بالنبي علم في اليوم الذي يلى ليلة الاسراء مرة واحدة الصلوات كلها لا مرتين، على ظاهر حديث مالك في ذلك بما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا هدبة بن خالد، عن همام، عن قتادة، قال: فحدثنا الحسن أنه ذكر له أنه لما كان عند صلاة الظهر نودي ان الصلاة جامعة، ففزع الناس، فاجتمعوا الى نبيهم، عَلَيْكُ، فصلى بهم الظهر أربع ركعات، يؤم جبريل محمدا ﷺ، ويؤم محمد ﷺ الناس، يقتدي الناس بمحمد، لا يسمعهم فيهن قراءة، ثم سلم جبريل، على محمد، وسلم محمد عَلَيْنَة على الناس، فلما سقطت الشمس نودي ان الصلاة جامعة ففزع الناس، واجتمعوا إلى نبيهم، فصلى بهم العصر أربع ركعات، لا يسمعهم فيهن قراءة وهي أخف، يؤم جبريل محمدا عَيَالِيْهُ ويـؤم محمد عَيَالِيْهُ ٣٠ الناس، يقـتدي محمد ﷺ بجبريل، ويقتدي الناس بمحمد ﷺ، ثم سلم جبريل على محمد عَلَيْكُ ، وسلم محمد عَلَيْكُ على الناس، فلما غابت الشمس نودي: الصلاة جامعة، ففزع الناس، واجتمعوا إلى نبيهم عَلَيْكَة، فصلى بهم ثلاث ركعات، أسمعهم القراءة في ركعتين، وسبح في الثالثة يعنى به قام ولم يظهر القراءة، يؤم جبريل محمدا ﷺ، ويؤم محمد ﷺ الناس، ويقتدي محمد ﷺ بجبريل، ويقتدي الناس بمحمد ﷺ، ثم سلم جبريل على محمد عَيَالِيَّة وسلم محمد عَيَالِيَّة على الناس، فلما بدت النجوم نودي، ان الصلاة جامعة، ففزع الناس، واجتمعوا إلى نبيهم عَلَيْكُ ، فصلى أربع ركعات، اسمعهم القراءة في ركعتين، وسبح في الاخريين، يؤم جبريل محمدا عليه ويؤم محمد الناس، يقتدي محمد ﷺ بجبريل، ويقتدي الناس بمحمدﷺ، ثم سلم جبريل على محمد ﷺ، وسلم محمد ﷺ على الناس ثم رقدوا ولا يدرون أيزادون أم لا، حتى اذا طلع الفجر نودي: ان الصلاة جامعة، ففزع الناس واجتمعوا الى نبيهم، فصلى بهم ركعتين، أسمعهم فيهما القراءة يؤم جبريل محمدا ﷺ، ويؤم محمد ﷺ الناس، يقتدي محمد بجبريل ويقتدي الناس بمحمد، ثم سلم جبريل على محمد ﷺ وسلم محمد ﷺ وسلم تسليما كثيرا(١).

ففي هذا الخبر أن جبريل لم يصل الصلوات الخمس بالنبي، على الله الله مرة واحدة، وهو إن كان مرسلا فإنه حديث حسن مهذب.

واحتجوا أيضا بما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، وعبيد بن عبد الواحد، قالا: حدثنا احمد بن محمد بن أيوب، قال حدثنا ابراهيم بن سعد، عن ابن اسحق، عن عتبة بن مسلم مولى تيم، عن نافع بن جبير، قال: وكان نافع كثير الرواية، عن ابن عباس قال: لما فرضت الصلاة، وأصبح النبي على وذكره عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: لما اصبح النبي على من الليلة التي أسري به فيها، لم يرعه إلا جبريل ينزل على حين زاغت الشمس، ولذلك سميت الاولى، فأمر فصيح بأصحابه: الصلاة جامعة، فاجتمعوا فصلى جبريل على بالنبي، على الباقيتين، سلم جبريل على النبي على الناس، ثم وصلى الباقيتين، سلم جبريل على النبي على الناس، ثم نزل في العصر على مثل ذلك، ففعلوا كما فعلوا في الظهر، ثم نزل في أول الليل فصيح: الصلاة جامعة، فصلى جبريل بالنبي عليه السلام، وصلى النبي عليه السلام، وصلى النبي عليه السلام، وصلى النبي عليه السلام، وصلى النبي عليه السلام بالناس، طول في الاوليين، وقصر

⁽٢) حديث مرسل.

في الثالثة، ثم سلم جبريل على النبي على وسلم النبي على الناس، ثم لما ذهب ثلث الليل نزل فصيح، الصلاة جامعة، فاجتمعوا فصلى جبريل بالنبي على وصلى النبي على بالناس، فقرأ في الاوليين، فطول وجهر وقصر في الثانيتين، ثم سلم جبريل على النبي عليه ماالسلام، وسلم النبي عليه السلام على الناس، فلما طلع الفجر، صيح: الصلاة جامعة، فصلى جبريل بالنبي على وصلى النبي عليه بالناس، فقرأ فيهما فجهر وطول، ورفع صوته، وسلم النبي عليه السلام وسلم النبي عليه الناس، فقرأ فيهما السلام وسلم النبي عليه الناس،

قال أبو عمر:

قولة «الصلاة جامعة»: لأنه لم يكن يومئذ أذان، وإنما كان الأذان بالمدينة بعد الهجرة بعام أو نحوه، حين أريه عبد الله بن زيد، في النوم (٢)، فقال من ذكرنا قوله: حديث نافع بن جبير هذا، مثل حديث الحسن في أن جبريل لم يصل في وقت فرض الصلاة بالنبي المسلاة بالنبي الصلوات الخمس، إلا مرة واحدة. وهو ظاهر حديث مالك.

والجواب عن ذلك ما تقدم ذكرنا له من الآثار الصحاح المتصلة في إمامة جبريل لوقتين، وقوله ما بين هذين وقت، وفيها زيادة يجب قبولها، والعمل بها، لنقل العدول لها، وليس تقصير من قصر، عن حفظ ذلك، واتقانه، والاتيان به بحجة، وإنما الحجة في شهادة من

⁽۱) عبد الرزاق في المصنف (۱/ ۲۰۳۰/ ۲۰۳۰) وعزاه الحافظ لابن أبي خيثمة في تاريخه وسكت عليه (انظر التلخيص (۱/ ۱۷۶).

⁽۲) حم: (٤٣/٤)، د: (١/ ٣٣٧/ ٤٩٩)، ت: (١/ ٣٥٩/ ١٨٩)، جــه: (١/ ٢٣٢/ ٢٠٠)، وقال الترمذي: حديث عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح.

شهد، لا في قول من قصر عن حفظ ذلك وأجمل واختصر، على أن هذه الآثار منقطعة، وإنما ذكرناها لما وصفنا، ولأن فيها أن الصلاة فرضت في الحضر أربعا، لا ركعتين، على خلاف ما زعمت عائشة، وقال بذلك جماعة، وردوا حديث عائشة، وإن كان إسناده صحيحا، بضروب من الاعتلال، سنذكر ذلك كله أو بعضه في باب صالح بن كيسان، من كتابنا هذا إن شاء الله، فعنه روى مالك حديث عائشة: إن الصلاة فرضت ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر(۱).

ومن حجة من ذهب إلى أن الصلاة فرضت أربعا في الحضر، وفي السفر ركعتين، ولم يزد في شيء من ذلك ولا نقص، ما حدثنا محمد ابن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد ابن شعيب، قال: حدثنا عمرو بن علي، قال: أخبرنا يحيى وعبد الرحمن، قالا: حدثنا أبو عوانة عن بكير بن الاخنس، عن مجاهد عن ابن عباس، قال: فرضت الصلاة على لسان النبي عليه في الحضر، أربعا، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة (٢).

قال أبو عمر:

يعني مع الامام، ثم يتمون بركعة أخرى، والله أعلم.

وقد قيل: أن ركعة تجزئ في الخوف، وليس هذا موضع ذكر اختلافهم في صلاة الخوف^(٣).

⁽١) سيأتي تخريجه في كـتاب السفر: ما جاء في مشروعية صـلاة السفــــر وصفاتهــا (باب منه)

⁽٢) حم: (١/ ٥٥٥)، م: (١/ ٤٧٩/ ١٨٦)،

⁽٣) سيأتي الكلام في ذلك في صلاة الخوف: باب ماجاء في صفة الخوف.

وقالت طائفة: فرضت الصلاة على حسب ما قد استقر عليه في إجماع المسلمين، وقصر الصلاة في السفر، كان بعد ذلك رخصة من الله عز وجل وصدقة وتوسعة ورحمة، قالوا ولم يقصر رسول الله عليه المنا- بعد نزول آية القصر في صلاة الخوف، وكان نزولها بالمدينة، وفرضت الصلاة بمكة.

واحتجوا بآثار سنذكرها في باب ابن شهاب عن رجل من آل خالد ابن أسيد، ان شاء الله تعالى، لأنه موضعها.

ومن حجتهم أيضا ما حدثناه أحمد بن فتح، وعبد الرحمن بن يحيى، قالا: حدثنا عبد العزيز بن محمد بن أبي رافع البغدادي بعصر، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحق القاضي، قال: حدثنا مسلم ابن إبراهيم، قال: حدثنا وهيب بن خالد، قال: حدثنا عبد الله بن سوادة القشيري، عن أبيه، عن أنس بن مالك، رجل منهم، أتى المدينة، وأتى النبي عليه وهو يتغدى، فقال: هلم الى الغداء، فقال: يا نبي الله! إني صائم، فقال له النبي عليه إن الله وضع عن المسافر الصوم، وشطر الصلاة(۱). قالوا: ووضع لا يكون إلا من فرض متقدم، والله أعلم.

وروى هذا الحديث أيوب، وأبو قدلابة، وأبو هلال الراسبي، وجماعة من علماء البصرة مثله ولكنه حديث فيه من رواية أبي قلابة فأبي هلال اضطراب كثير، وأما قول الشعبي، وميمون بن مهران، وابن اسحق: الصلاة فرضت ركعتين، ثم زيد في صلاة الحضر، فذكر ابن أبي شيبة قال: حدثنا عبيدة بن حميد، عن داود بن أبي هند، عن

⁽۱) د: (۲/۲۹۷–۷۹۷/۸۰۲)، ت: (۴/۹۶/۰۱۷)، وقال: حدیث حسن،

ن: (۲۲۷۳/٤۹۱/٤)، جه: (۱/۹۳۳/۱۱) وله شاهد من حدیث عمرو بن أمیة الضمری أخرجه: ن: (۱۹۲۸/٤۹۰) و ۲۲۲۸ و ۲۲۲۸)

*** === ||||||||||

الشعبي، قال: أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين، فلما أتى النبي عَلَيْهُ، المدينة، زاد مع كل ركعتين، ركعتين، إلا المغرب.

قال أبو عمر:

قول الشعبي هذا، أصله من حديث عائشة، وقد يمكن أن يأخذه عن الاسود أو مسروق، عن عائشة، فأكثر ما عنده عن عائشة هو عنهما، وروى يونس بن بكير، عن سالم: مولى أبي المهاجر، قال: سمعت ميمون بن مهران، يقول: كان أول الصلاة مثنى، ثم صلى رسول الله على أربعا، فصارت سنة، وأقرت الركعتان للمسافر، وهي تمام، وهذا إسناد لا يحتج بمثله.

وقوله: فصارت سنة، قول منكر. وكذلك استثناء الشعبي المغرب وحدها، ولم يذكر الصبح، قول لا معنى له، ومن قال بهذا من أهل السير قال: إن الصلاة أتمت بالمدينة بعد الهجرة بشهر وأربعة أيام.

وقد أجمع المسلمون أن فرض الصلاة في الحضر أربع، إلا المغرب، والصبح، ولايعرفون غير ذلك عملا ونقلا مستفيضا، ولا يضرهم الاختلاف فيما كان أصل فرضها، وإنما فائدة قول عائشة: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، إن صح قولها، إيجاب فرض القصر في السفر، وسنبين اختلاف العلماء في ذلك، ووجه الصواب فيه، إن شاء الله في باب صالح بن كيسان من كتابنا هذا بحول الله.

وأجمعوا أن فرض الصلاة إنما كان في حين الاسراء، واختلفوا في تاريخ الاسراء، فقال أبو بكر: محمد بن علي بن القاسم الذهبي في تاريخه ثم أسري بالنبي على من مكة إلى بيت المقدس، وعرج به إلى السماء، بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا.

قال أبو عمر:

لا أعلم أحدا من أهل السير قال ما حكاه الذهبي، ولم يسند قوله إلى أحد ممن يضاف إليه هذا العلم منهم، ولا رفعه إلى من يحتج به عليهم.

وقال أبو إسحق الحربي: فلما كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول، قبل الهجرة بسنة، أسري برسول الله على وفرض عليه خمسون صلاة، ثم نقصت الى خمس صلوات، فأتاه جبريل فأمه عند البيت فصلى الظهر أربعا، والعصر أربعا، والمغرب ثلاثا، والعشاء أربعا والفجر ركعتين، كل ذلك نحو بيت المقدس.

فلما كان الموسم من هذه السنة، لقيه الانصار فبايعوه ثم انصرفوا، وذكر قصة البراء بن معرور، وصلاته إلى الكعبة وحده، دون النبي وذكر قصة البراء بن معرور، وصلاته إلى الكعبة وحده، دون الناس، وقصته مشهورة عند جميع أهل العلم بالسير والأثر، وهكذا قال: إن صلاة جبريل بالنبي الله، كانت بمكة، إلى بيت المقدس، وهذا موضع قد خالفه فيه من هو أكبر منه، وروى ابن وهب عن موسى عن ابن شهاب، أن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أخبره: أن رسول الله الله الله الله الله الله المقدس اثني عشر شهرا، وقد ذكر ابن شهاب أن في صلاته بمكة المقدس اثني عشر شهرا، وقد ذكر ابن شهاب أن في صلاته بمكة اختلافا، قيل: كانت صلاته إلى الكعبة، وقيل: إلى بيت المقدس.

وروى همام عن قتادة قال: كانوا يصلون الى بيت المقدس، ورسول الله، على مكة، قبل الهجرة، وبعد ما هاجر رسول الله على صلى إلى بيت المقدس، ستة عشر شهرا(۱).

⁽۱) أخرجه من حديث البراء بن عازب: خ: (٨/ ٢٢٠/٢٤٤)، م: (١/ ٣٧٤/ ٥٢٥).

وهكذا قال في الاسراء: إنه كان قبل الهجرة بسنة، وهو قول موسى بن عقبة.

واختلف في ذلك عن ابن شهاب، فحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: ثم أسري برسول الله عليه الى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة، بسنة (۱)، وفرض الله عليه الصلاة، قال ابن شهاب: وزعم ناس، والله أعلم، أنه كان يسجد نحو بيت المقدس ويجعل وراء ظهره الكعبة، وهو بمكة، ويزعم ناس أنه لم يزل مستقبل الكعبة حتى خرج منها، فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس، قال: فقد اختلف في ذلك، والله أعلم.

قال أبو عمر:

الاختلاف، كما قال ابن شهاب، في صلاته بمكة هل كانت إلى الكعبة أو إلى بيت المقدس، وسنذكر ذلك بعد إن شاء الله.

قال أبو عمر:

هكذا قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الاسراء كان قبل الهجرة بسنة.

قال أبو عمر:

وذلك بعد مبعثه بسبع سنين، أو باثنتي عشرة سنة، على حسب اختلافهم في مقامه بمكة بعد مبعثه، على ما قدمنا ذكره في باب

⁽١) هق: في دلائل النبوة: (٢/ ٣٥٤) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٠٧) و سكت عنه.

ربيعة، وروى يونس عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، قالت توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة (۱)، قال ابن شهاب، وذلك بعد مبعث النبي على الله المعنى النبي على ابن شهاب فقال: أسري به بعد مبعثه بخمس سنين.

قرأت على عبد الله بن محمد بن يوسف، أن محمد بن احمد بن يحيى حدثهم، قال: حدثنا احمد بن محمد بن زياد قال: حدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، عن الزهري، قال: فرضت الصلاة بمكة بعد ما أوحى الله إلى النبي على بخمس سنين، وفرض الصيام بالمدينة قبل بدر، وفرضت الزكاة والحج بالمدينة، وحرمت الخمر بعد احد.

وقال ابن اسحق: أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى، وهو بيت المقدس، وقد فشا الاسلام بمكة، وفي القبائل كلها.

قال يونس بن بكير وغيره عن ابن اسحق، ثم إن جبريل أتى النبي على افترضت عليه الصلاة يعنى في الاسراء، فهمز له بعقبه في الوادي فانفجرت عين ماء مزن، فتوضأ جبريل، ومحمد ينظر، فوضأ وجهه واستنشق و مضمض، ومسح برأسه وأذنيه ورجليه، إلى الكعبين، ونضح فرجه، ثم قام يصلى ركعتين وأربع سجدات، فرجع رسول الله على قد أقر الله عينه، وطابت نفسه، وجاءه ما يحب من أمر الله تعالى، فأخذ بيد خديجة ثم أتى بها العين، فتوضأ كما توضأ

⁽١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٢٥)

١١١١١١١١ == ١٤

جبريل، ثم ركع ركعتين، وأربع سجدات هو وخديجة، ثم كان هو وخديجة يصليان سواء.

قال أبو عمر:

هذا يدلك على أن الاسراء كان قبل الهجرة بأعوام، لأن خديجة توفيت قبل الهجرة بخمس سنين، وقد قيل: بثلاثة أعوام، وقيل: بأربع سنين، وقد ذكرنا القائلين بذلك في باب خديجة من كتاب الصحابة.

وقول ابن اسحق مخالف لقول ابن شهاب في الاسراء على أن ابن شهاب قد اختلف عنه في ذلك على ما ذكرنا من رواية ابن عقبة، ورواية يونس، ورواية الوقاصي وهي روايات مختلفات على ما نرى.

⁽١) تقدم نحوه

الكعبة، وهذا امر قد اختلف فيه، وأحسن شيء روى في ذلك ما حدثناه خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو الطيب: وجيه بن الحسن بن يوسف، قال : حدثنا بكار بن قتيبة أبو بكرة القاضي سنة سبعين ومائتين، قال: حدثنا أبو عوانة، عن سليمان بن مجاهد، عن ابن عباس، قال كان رسول الله على يصلي نحو بيت المقدس وهو بمكة، والكعبة بين يديه، وبعد ما هاجر الى المدينة ستة عشر شهرا، ثم صرف الى الكعبة (۱).

وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله على لما هاجر الى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله على بضعة عشر شهرا، ثم انصرف الى الكعبة، وقد ذكرنا الخبر بهذا عن ابن عباس من وجوه، في باب عبد الله بن دينار، والحمد لله.

ففي قول ابن عباس هذا من الفقه أن الصلاة لم ينسخ منها شيء قبل القبلة، وفيه أنه كان يصلي بمكة الى الكعبة، وهو ظاهره أنه لم يصل إلى بيت المقدس إلا بالمدينة، وقد يحتمل غيره. وسنذكر الآثار في صلاته الى بيت المقدس وتحويله بعد الى الكعبة، في باب يحيى ابن سعيد، إن شاء الله.

وقال أبو اسحق الحربي، ثم قدم رسول الله عَلَيْهُ المدينة في ربيع الأول، فصلى الى بيت المقدس تمام سنة، إحدى عشرة، وصلى من سنة ثنين ستة أشهر، ثم حولت القبلة في رجب.

⁽۱) حم: (٣٢٥/١)، وأورده الهـيثمي فـي المجمع (٢/ ١٥) وقال: رواه أحــمد والطبــراني في الكبير والبزار ورجاله رجال الصحيح.

وقال موسى بن عقبة وإبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أن القبلة صرفت في جمادى.

وقال الواقدي: انما صرفت صلاة الظهر يوم الثلاثاء في النصف من شعبان. وأما قول ابن اسحق أنه صلى حينئذ ركعتين وأربع سجدات فأظنه أخذه والله أعلم، من قول عائشة، وأما قوله أن رسول الله عليه توضأ حينئذ، وإن جبريل نزل عليه يومئذ بالوضوء، فإنما اخذه، والله أعلم، من حديث زيد بن حارثة.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا الحسن بن أصبغ، قال: حدثنا الحسن بن أصبغ، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة، قال: حدثنا عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد، عن أبيه زيد ابن حارثة، أن النبي عليه أول ما أوحى اليه، أتاه جبريل، عليه السلام، فعلمه الوضوء، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء، فنضح بها فرجه(۱).

وأما قوله في الحديث: أن عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوما، فمعناه، والله أعلم، أنه أخرها حتى خرج الوقت المستحب المرغوب

⁽۱) حم: (٤/١٦١)، جــه: (١/١٥٧/١٤)، قط: (١/١١١)، هتى: (١٦١/١)، ك: (٣/١٧/١)، من طريق ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب به قال البوصيري في زوائد ابن ماجه: «إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة» وله شاهد من حديث أبي هريرة: أخرجه: ت: (١/١٧/١)، جه: (١/١٥٧/١٤)، من طريق الحسن بن علي الهاشمي عن عبد الرحمن الأعرج به؛ وقال الترمذي: (هذا حديث غريب، وسمعت محمدا يقول: الحسن بن علي الهاشمي منكر الحديث» وللحديث شواهد أخرى، يصحح بها وانظر السلسلة الصحيحة (١/١٥٢/٢).

فيه، ولم يؤخرها حتى غربت المشمس، وقوله: أخرالصلاة يوما، الاغلب فيه والله أعلم، وانه لم يكن ذلك كثيرا منه، ولو كان ذلك كثيرا ما قيل: يوما وإن كانت ملوك بني أمية على تأخير الصلاة، كان ذلك شأنهم قديما من زمن عثمان، وقد كان الوليد بن عقبة يؤخرها في زمن عثمان، وكان ابن مسعود ينكر ذلك عليه، ومن أجله حدث ابن مسعود بالحديث في ذلك، وكانت وفاة ابن مسعود في خلافة عثمان.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حثنا اسحق بن الحسن الحربي، قال: حدثنا أبو طالب الهروي، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: حدثنا عاصم: قال زر: قال عبد الله: قال رسول الله على تدركون اقواما يؤخرون الصلاة، فإن أدركتموهم فصلوا في بيوتكم الوقت الذي تعرفون، وصلوا معهم واجعلوها سبحة (۱).

وبهذا الاسناد عن أبي بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن إبراهيم، عن علقمة عن عبد الله، عن النبي علله، أخبرنا محمد ابن زكريا، قال: حدثنا احمد بن سعيد، قال: حدثنا احمد بن خالد، قال: حدثنا مروان بن عبد الملك، قال: حدثنا أبو سعيد الاشج، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن عبيدة، يعني ابن معتب قال: كنا نصلي مع الحجاج الجمعة، ثم ننصرف فنبادر مسجد سماك نصلي المغرب، وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: أخر الوليد بن عقبة المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: أخر الوليد بن عقبة

⁽۱) ن: (۲/ ۲۰۱۰/۱۷۷۰)، جـه: (۱/ ۳۹۸/۱۵۰۷)، وصـحـه ابن خـزیمة (۱/ ۱۲۸/ ۱۲۶۰)

£ == |||||||||

الصلاة مرة، فأمر ابن مسعود المؤذن فثوب بالصلاة، ثم تقدم فصلى بالناس، فأرسل اليه الوليد: ما صنعت؟ أجاءك من أمير المؤمنين حدث أم ابتدعت؟ فقال ابن مسعود: كل ذلك لم يكن، ولكن أبى الله ورسوله أن ننتظرك بصلاتنا، وأنت في حاجتك(١)، وذكر معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن ابن مسعود أن النبي علية: قال له: كيف بك يا أبا عبد الرحمن اذا كان عليك امراء يطفون السنة، ويؤخرون الصلاة عن ميقاتها؟ قال: فكيف تأمرني يا رسول الله؟ فقال النبي، عليه السلام، يسألني ابن أم عبد: كيف يفعل؟ لا طاعة لمخلوق في معصية الله(٢).

فإن ظن ظان أن في هذا الخبر دليلا على أنهم كانوا يؤخرونها حتى يخرج الوقت كله، ولهذا استحقوا اسم العصيان لله، قيل له: يحتمل أن يكون قوله، خرج على جملة طاعة الله وعصيانه في سائر الامور، وعلى أنه لا يؤمن على ما من كان شأنه تأخيرها ابدا أن يفوته الوقت.

وأما الآثار عنهم فتدل على ما ذكرنا. وروى معمر عن أيوب عن ابن سيرين أن ابن مسعود قال لاصحابه يوما: إني لا ألوكم عن الوقت، فصلى بهم الظهر، حسبته قال: حين زالت الشمس ثم قال: إنه سيكون عليهم امراء يؤخرون الصلاة فصلوا الصلاة لوقتها، فإن أدركتكم معهم فصلوا.

 ⁽۱) عبد الرزاق في المصنف: (۲/ ۳۸٤/ ۳۷۹۰)، ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (۱/ ۳۲۹)،
 وقال: « رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات».

ومعمر عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن ابن مسعود، قال: إنكم في زمان قليل خطباؤه، كثير علماؤه يطيلون الصلاة، ويقصرون الخطبة، وأنه سيأتي عليكم زمان كثير خطباؤه، قليل علماؤه يطيلون الخطبة، ويؤخرون الصلاة حتى يقال: هذا شرق الموتى، قال: له: ما شرق الموتى؟ قال: اذا أصفرت الشمس جدا، فمن ادرك ذلك فليصل الصلاة لوقتها، فإن احتبس، فليصل معهم، وليجعل صلاته وحده الفريضة، وصلاته معهم تطوعا.

ومما يدل على ذلك أن الفقهاء في ذلك الزمان كانوا يصلون معهم ويأمرون بذلك. روى معمر عن رجل عن الحسن، وعن الزهري وقتادة أنهم كانوا يصلون مع الأمراء وإن أخروا، ومعمر عن ثابت قال: خطب الحجاج يوم الجمعة فأخر الصلاة فجعل إنسان يريد أن يثب إليه، ويحبسه الناس.

وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: أرأيت إماما يؤخر الصلاة حتى يصليها مفرطا فيها؟ فقال: صل معهم الجماعة أحب إلي، قلت له: فمالك لا تنتهي الى قول ابن مسعود في ذلك؟ قال: الجماعة أحب الي، ما لم تفت، قلت: وإن اصفرت الشمس للغروب، ولحقت برؤوس الجبال، قال: نعم، ما لم تفت، وعن الثوري، عن الاعمش، عن النخعي، وخيثمة، أنهما كانا يصليان الظهر والعصر مع الحجاج، وكان يمسى. وعن ابن جريج عن عطاء، قال: أخر الوليد مرة الجمعة حتى أمسى، قال: فصليت الظهر قبل أن أجلس، ثم صليت العصر وأنا جالس، وهو يخطب، قال: أضع يدي على ركبتي وأومى برأسي، وعن الثوري عن محمد بن اسماعيل قال: رأيت سعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، وأخر الوليد بن عبد الملك الصلاة، فرأيتهما يومئان إيماء وهما قاعدان. وعن الثوري عبد الملك الصلاة، فرأيتهما يومئان إيماء وهما قاعدان. وعن الثوري عبد الملك الصلاة، فرأيتهما يومئان إيماء وهما قاعدان. وعن الثوري عبد الملك الصلاة، فرأيتهما يومئان إيماء وهما قاعدان. وعن الثوري عبد الملك الصلاة، فرأيتهما يومئان إيماء وهما قاعدان.

^{٤٦} — |||||||

عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق وأبي عبيدة، أنهما كانا يصليان الظهر إذا حانت الظهر واذا حانت العصر صليا العصر في المسجد مكانهما، وكان ابن زياد يؤخر الظهر والعصر، وعن اسرائيل، عن عامر بن شقيق، عن شقيق قال: كان يأمرنا أن نصلي الجمعة في بيوتنا، ثم نأتي المسجد، وذلك أن الحجاج كان يؤخر الصلاة.

وذكر سنيد: حدثنا أبو معاوية، عن الاعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى قال: رأيت مسروقا وأبا عبيدة بن عبد الله، مع بعض الامراء وأخر الوقت فأوميا في وقت الصلاة، ثم جلسا حتى صليا معه تلك الصلاة، قال: فرأيتهما فعلا ذلك مرارا.

قال: وحدثنا أبو معاوية عن محمد بن أبي اسماعيل قال: رأيت سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح، وأخر الوليد بن عبد الملك الصلاة عن وقتها، فرأيتهما يومئان في وقت الصلاة، ثم جلسا حتى صليا معه.

وروى محمد بن الصباح الدولابي قال: حدثنا جرير، عن أبي فروة: عروة بن الحارث الهمداني عن إياس قال: تذاكرنا الجمعة، واجتمع قراء أهل الكوفة أن يدعوا الصلاة مع الحجاج، لأنه كان يؤخرها حتى تكاد تغيب الشمس، فتذاكروا ذلك، وهموا ان يجمعوا عليه، فقال شاب منهم: ما أرى ما تفعلون شيئا ما للحجاج تصلون: إنما تصلون لله عز وجل، فاجتمع رأيهم على أن يصلوا معه.

قال أبو عمر:

إنما صلى من صلى إيماء وقاعدا لخوف خروج الوقت، وللمخوف على نفسه القتل والضرب والله أعلم.

ومن كان شأنه التأخير لم يؤمن عليه فوات الوقت وخروجه، عصمنا الله برحمته.

وحدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن راشد بدمشق قال: حدثنا أبو زرعة قال: حدثنا أبو مسهر قال: حدثنا معيد بن عبد العزيز، قال: كانوا يؤخرون الصلاة في أيام الوليد بن عبد الملك ويستحلفون الناس أنهم ما صلوا، فأتى عبد الله بن أبي زكريا فاستحلف أنه ما صلى، وقد كان صلى، وأتى مكحول فقال فلم جئنا إذن؟ فترك.

وحديث أبي ذر، عن النبي، عَلَيْهُ، في الامراء المذكورين حديث صحيح. ويقال: أن أبا ذر لم يخرج من المدينة والشام إلا على إنكاره عليهم تأخير الصلاة، ولا يصح عندي إخراجه من المدينة على ذلك، والله أعلم.

حدثنا خلف بن سعيد، حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا احمد بن خالد قال: حدثنا اسحق بن ابرهيم قال: حدثنا العرزاق، قال: حدثنا الثوري، عن أيوب، عن أبي العالية قال: غبد الله بن الصامت، فضرب أخر عبيد الله بن زياد الصلاة، فسألت عبد الله بن الصامت، فضرب فخذي ثم قال: سألت خليلي، يعني النبي، عليه أبا ذر، فضرب فخذي، ثم قال: صل الصلاة خليلي، يعني النبي، عليه فضرب فخذي، ثم قال: صل الصلاة لوقتها، فإن أدركتك فصل معهم، ولا تقولن: إني قد صليت فلا أصلي (۱)، وحدثنا احمد بن قاسم، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي اسامة قال: حدثنا احمد بن اسحق قال: حدثنا وهيب، قال: أخرت الصلاة وهيب، قال: أخرت الصلاة

⁽۱) حم: (٥/٧٤١)، م: (١/٩٤٤/٨٤٦[٢٤٢])، ن: (٢/٩٠٤/٧٧٧)

على عهد عبيد الله بن زياد فمر بي عبد الله بن الصامت فذكر نحوه ععناه.

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ، حدثتهم قال: حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أبي عمران الجويني عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله على أبا ذر، كيف انت إذا كانت عليك أمراء يمسون الصلاة أو قال: يؤخرون الصلاة؟ قال: قلت يا رسول الله، فما تأمرني؟ قال: صل الصلاة لوقتها، فإذا ادركتها معهم فصلها فإنها لك نافلة(١)، وقد روى هذا الخبر عن النبي على عبادة بن الصامت، وعامر بن ربيعة، وقبيصة بن وقاص، ومعاذ بن جبل، كما رواه أبو ذر، وابن مسعود، وهي أيضا آثار صحاح، كلها ثابتة، وإنما حمل العلماء والله أعلم، على الصلاة معهم، أمره على لزوم الجماعة.

روى عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني عاصم بن عبيد الله ابن عاصم قال: أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، أن رسول الله على قال: إنها ستكون بعدي امراء يصلون الصلاة لوقتها، ويؤخرونها عن وقتها، فصلوا معهم، فإن صلوها لوقتها وصليتموها معهم، فلكم ولهم، فإن أخروها عن وقتها فصلوها معهم فلكم، وعليهم، من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية، ومن نكث العهد ومات ناكثا للعهد جاء يوم القيامة لاحجة له(٢).

⁽۱) م: (۱/۸۶۱/۸۶۱)، د: (۱/۲۹۹/۱۹۱)، ت: (۱/۲۳۳–۳۳۳/۲۷۱)، جـــــه: (۱/۸۶۳/۲۰۹۱)

⁽٢) حم: (٣/ ٤٤٥)، عبد الرزاق في المصنف (٢/ ٣٧٩/ ٣٧٩) وذكره الهيشمي في المجمع (٢/ ٣٢٩) وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف إلا أن مالكا روى عنه ، قلت: كذا قال الهيثمي لكن قوله مالكا روى عنه ليس بحجة لأن مالكا نفسه يضعفه (انظر الميزان)

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أسماعيل بن اسحق، واحمد بن زهير، قالا: حدثنا أبو الوليد الطيالسي قال: حدثنا أبو هاشم الزعفراني عمار بن عمارة، قال: حدثني صالح بن عبيد، عن قبيصة بن وقاص، قال: قال رسول الله عليكم امراء بعدي يؤخرون الصلاة، فهي لكم، وعليهم، فصلوها معهم ماصلوا بكم القبلة(۱).

وفي قول رسول الله، على أبي ذر: كيف بك يا أبا ذر إذا كان عليك أمراء؟ وقوله لكبار الصحابة الذين رووا هذا الحديث، يكون عليكم امراء، يؤخرون الصلاة، دليل على ان تأخير الصلاة عن وقتها قد كان قبل زمان الوليد بن عبد الملك، لأن أبا ذر توفي في خلافة عثمان بالربذة ودفن بها، على قارعة الطريق، وصلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة الى المدينة، ومات ابن مسعود بعد ذلك بيسير بالمدينة.

وفي قول النبي على الله الله في حديث أبي ذر وغيره: سيكون عليكم أمراء يـؤخرون الصلاة عن وقتها، ولم يقل خلفاء، دليل على أن عشمان رحمه الله لم يكن ممن يؤخرون الـصلاة، ولا يظن ذلك به مسلم يعرفه، ويعرف الله، لأن عثمان من الخلفاء، لا من الامراء،

⁽¹⁾ د: (1/ ٣٠١/٣٠٤) عن أبي الوليد الطيالسي. وفي سند الحديث: صالح بن عبيد قال الحافظ في التقريب « مقبول» وأما قبيصة: فهو صحابي، له حديث واحد وهو هذا وقال المزي في تهذيب الكمال في ترجمة قبيصة: روى له أبو داود حديثا وقال عقبه: حدثنا أحمد بن عبيد عن محمد بن سعد عن أبي الوليد قال: يقولون: قبيصة بن وقاص له صحبة. ثم قال المزي بعد ما ذكر الحديث بسنده (٤٩٧/٢٣) من طريق الطبراني وأبي الوليد الطبالسي: « رواه عن أبي الوليد، فوافقناه فيه بعلو».

وقال رسول الله على على على على بسنتي، وسنة الخلفاء الرشدين المهديين بعدي (١)، وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فسماهم خلفاء وقال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون امرة وملكا وجبروتا (٢)، فتضمنت مدة الخلافة الاربعة المذكورين، رضوان الله عليهم اجمعين.

ولعل جاهلا بأخبار الناس يقول: إن عمر بن عبد العزيز كان من الفضل والدين، والتقدم في العلم والخير، بحيث لا يظن به أحد أن يؤخر الصلاة عن أفضل وقتها، كما كان يصنع بنو عمه، فإن قيل ذلك، فإن عمر رحمه الله كان كما ذكرنا، وفوق ما ذكرنا إذ ولي الخلافة، وأما وهو أمير على المدينة أيام عبد الملك، والوليد، فلم يكن كذلك، وهذا أشهر عند العلماء من أن يحتاج فيه الى إكثار.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثني ابن أبي سبرة عن المنذر بن عبيد، قال: ولي عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الجمعة فأنكرت حاله في العصر.

وفي هذا الحديث أيضا ما كان عليه العلماء من صحبة للامراء، والدخول عليهم، وإذا كان الامير أو الخليفة يستديم صحبة العلماء فأجدر به أن يكون عدلا مأمونا، وكان عمر رحمه الله، يصحب جماعة من العلماء، كابن شهاب، وميمون بن مهران، ورجاء بن

⁽۱) حم: (٤/ ١٢٦ - ١٢٧)، د: (٥/ ١٢٠ - ٤١)، ت: (٥/ ٤٤ - ٢٦٧٦ /٥) وقال: حسن صحيح، جه: (١/ ١٦/ ٤٦)، حب: (الإحسان (١/ ١٧٨/ ٥)، ك: (١/ ٩٥ - ٩٦) وقال: هذا حديث صحيح ليس له علة ووافقه الذهبي.

⁽٢) حم: (٥/ ٢٢٠- ٢٢١)، د: (٦٤٦/٣٦/٥)، ت: (٢٢٢٦/٥٠٣/٤) وقال حديث حسن. حب: (الإحسان (١٥/ ٣٥٧/٥)) و (١٤٥٣/٣٩٢)، ك: (٣/ ١٧و١٥٥) و وصحح إسناده ووافقه الذهبي.

حيوة. وكان قبل ذلك يصحب عبيد الله بن عبد الله، وعروة وطبقتهما.

ذكر الحسن بن على الحلواني قال: حدثنا سليمان بن حرب، وعارم ابن الفضل، قالا: حدثنا حماد بن زيد، عن محمد بن الزبير، قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز فسألنى عن الحسن كما يسأل الرجل عن ولده، فقال: كيف طعمه؟ وهل رأيته يدخل على عدي بن أرطاة؟ وأين مجلسه منه؟ وهل رأيته يطعم عند عدي؟ قال: قلت: نعم وليس بنكير أن يكون عمر بن عبد العنزيز خفى عليه حديث نزول جبريل على النبي عظم ، بمواقسيت الصلاة، وقد خفي ذلك عن المغيرة بن شعبة، وله صحبة، وأخبار الآحاد عند العلماء من علم الخاصة، لا ينكر على أحد جهل بعضها، والاحاطة بها ممتنعة، وما أعلم أحدا من أئمة الامصار مع بحثهم وجمعهم إلا وقد فاته شيء من السنن المروية من طريق الاحاد، وحسبك بعمر بن الخطاب، فقد فاته من هذا الضرب أحاديث فيها سنن ذوات عدد، من رواية مالك في الموطأ، ومن رواية غيره أيضا، وليس ذلك بضار له، ولا ناقص من منزلته، وكذلك سائر الائمة، لا يقدح في أمانتهم ما فاتهم من إحصاء السنن، إذ ذاك يسير في جنب كثير ولو لم يجز للعالم أن يفتى، ولا أن يتكلم في العلم، حتى يحيط بجميع السنن، ما جاز ذلك لأحد أبدا وإذا علم العالم أعظم السنن، وكان ذا فهم ومعرفة بالقرآن، واختلاف من قبله من العلماء، جاز له القول بالفتوى، وبالله التوفيق.

فإن قال قائل: إن جهل مواقيت الصلاة لا يسع احدا فكيف جاز على عمر؟ قيل له: ليس في جهله بالسبب الموجب لعلم المواقيت ما يدل على جهله بالمواقيت، وقد يكون ذلك عنده عملا واتفاقا، وأخذا عن علماء عصره، ولا يعرف أصل ذلك كيف كان: النزول من جبريل

۰۲ === اااااااااا

وفي هذا الحديث دليل على أن وقت الصلاة من فرائضها، وأنها لا تجزئ قبل وقتها، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء الا شيئا روي عن أبي موسى الاشعري، وعن بعض التابعين، أجمع العلماء على خلافه، فلم أر لذكره وجها، لأنه لا يصح عنهم، وقد صح عن أبي موسى خلافه، مما وافق الجماعة فصار اتفاقا صحيحا.

وهذا حين آل بنا القول إلى ذكر مواقيت الصلاة، وما أجمع عليه العلماء من ذلك، وما اختلفوا فيه، فهو أولى المواضع بذلك في كتابنا هذا.

قال أبو عمر:

أجمع علماء المسلمين في كل عصر ، وفي كل مصر ، بلغنا عنهم أن أول وقت الظهر زوال الشمس عن كبد السماء ، ووسط الفلك ، اذا استوقن ذلك في الارض بالتفقد ، والتأمل ، وذلك ابتداء زيادة الظل بعد تناهي نقصانه في الشتاء والصيف جميعا . وإن كان الظل مخالفا في الصيف له في الشتاء ، وهذا اجماع من علماء المسلمين كلهم في أول وقت الظهر ، فإذا تبين زوال الشمس بما ذكرنا أو بغيره فقد حل وقت الظهر ، وذلك ما لا خلاف فيه ، وذلك تفسير لقوله ، تعالى وقت الظهر ، وذلك ما لا خلاف فيه ، وذلك تفسير لقوله ، تعالى العلماء ، ومنهم من قال : دلوكها : غروبها ، واللغة محتملة للقولين ، والأول أكثر .

وكان مالك يستحب لمساجد الجماعات أن يؤخروا بعد الزوال، حتى يكون الفيء ذراعا على ما كتب به عمر بن الخطاب إلى عماله.

واختلفوا في وقت الجمعة، فروى ابن القاسم عن مالك: وقت الجمعة وقت الظهر، لا تجب الا بعد الزوال، وتصلى الى غروب الشمس، قال ابن القاسم ان صلى من الجمعة ركعة ثم غربت الشمس صلى الركعة الاخرى بعد المغيب جمعة.

وقال أبو حنيفة والشافعي والحسن بن حي: وقت الجمعة وقت الظهر، فإن فات وقت الظهر بدخول وقت العصر لم تصل الجمعة، قال أبو حنيفة وأصحابه: إن دخل وقت العصر وقد بقي من الجمعة سجدة أو قعدة فسدت الجمعة، ويستقبل الظهر. وقال الشافعي: اذا خرج الوقت قبل أن يسلم أتمها ظهرا. وهو قول عبد الملك بن عبد العزيز، وكل هؤلاء يقول: لا تجوز الجمعة قبل الزوال، ولا يخطب لها إلا بعد الزوال، وعلى هذا جمهور الفقهاء وأئمة الفتوى وقد كان أحمد بن جنبل يقول: من صلاها قبل الزوال لم أعبه، وقال الاثرم: قلت له: يا أبا عبد الله ما ترى في صلاة الجمعة قبل زوال الشمس؟ فقال: فيها من الاختلاف ما قد علمت.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ: حدثنا ابن وضاح: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا عبد الحميد بن زيد الانصاري، عن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر عن جابر قال: كنا نصلي مع النبي، علم الجمعة، ثم نرجع فنقيل(۱)، وذكر أبو بكر الاثرم عن أبي بكر وعمر وعثمان أنهم كانوا يصلون

⁽۱) حم: (۳/ ۳۳۱)، ابن أبسي شهيه في المصنف (۱/ ۱۳۷/٤٤٥)، وأخرجه: م: (۱/ ۸۰۸/۰۸۸) لكن بلفظ (كنا نصلي مع رسول الله ﷺ ثم نرجع فنريح نواضحنا. » (۱) خ: (۲/ ۲۹۱/۶۹).

الجمعة قبل الزوال، وهو حديث يدور على عبد الله بن سيدان وعبد الله بن سيدان شامي، أو جزري روى عنه ثابت بن الحجاج، وميمون بن مهران وحديثه هذا إنما يرويه جعفر بن برقان والله أعلم. وذكر أيضا حديث حميد، عن أنس: كنا نبكر بالجمعة، ونقيل بعدها(۱). وحديث سهل بن سعد: كنا نبكر إلى الجمعة على عهد رسول الله، عليه، ثم نرجع فنتغدى ونقيل(۲). وهو حديث في إسناده ضعف، وذكر حديث شعبة، عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن سلمة قال: كان عبد الله بن مسعود يصلي بنا الجمعة ضحى، ويقول: إنما هي صلاة إنما عجلت بكم خشية الحر عليكم. وعن مجاهد: إنما هي صلاة عيد.

قال أبو عمر:

قد روى مالك، عن عمه أبي سهيل، عن أبيه أن عمر كان يصلي الجمعة بعد الزوال، بدليل غشيان الظل طنفسة عقيل، ومن جهة النظر لما كانت الجمعة تمنع من الظهر دون غيرها من الصلوات دل على أن وقتها وقت الظهر. وقد أجمعوا على أن من صلاها في وقت الظهر فقد صلاها في وقتها، فدل ذلك على أنها ليست كصلاة العيد، لأن العيد لا يصلى بعد الزوال.

واختلفوا في آخر وقت الظهر، فقال مالك وأصحابه: آخر وقت الظهر إذا صار ظل كل شيء مثله، بعد القدر الذي زالت عليه الشمس، وهو أول وقت العصر، بلا فصل، وبذلك قال ابن المبارك

⁽۱) خ: (۲/ ۹۱۱ م ۹۰)

⁽۲) حم: (۳۳/۳) و(٥/۳٣٦)، خ: (۲/3٤٥/۱۹٤)، م:(۲/۸۸٥/۸٥٩)، د: (۱/۲۰۵/۲۰۵۱)، ت: (۲/۳۰۱/۵۲۰)، وقال حدیث سهل بن سعد حدیث حسن صحیح، جه: (۱/۰۹۹/۳۵۰).

وجماعة، ويستحب مالك لمساجد الجماعات أن يؤخروا العصر بعد هذا المقدار قليلا ما دامت الشمس بيضاء نقية وحجة من قال ذلك، حديث ابن عباس، وغيره، في امامة جبريل، وأنه صلى بالنبي، على النظهر في اليوم الثاني في الوقت الذي صلى فيه العصر بالأمس من يومه ذلك، بلا فصل، وقال الشافعي، وأبو ثور، وداود، وأصحابهم: آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله وبين آخر وقت الظهر وأول العصر فاصلة، وهو أن يزيد الظل أدنى زيادة على المثل.

وحجة من قال بهذا القول حديث أبي قتادة، عن النبي على أنه قال: ليس التفريط في النوم، انما التفريط في اليقظة على من لم يصل الصلاة حتى يدخل وقت الاخرى(١)، وهذا عندهم فيما عدا صلاة الصبح، للاجماع في الصبح أنها تفوت، ويخرج وقتها، بطلوع الشمس. وحجتهم أيضا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي على أنه قال: وقت الظهر ما لم تحضر العصر(٢).

وأما حديث أبي قتادة فقرأته على سعيد بن نصر، أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال: حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا شبابة عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة قال: قال رسول الله عن ثابت، عن النوم تفريط، ولكن التفريط على من لم يصل الصلاة حتى تجيء الصلاة الأخرى (٣).

⁽۱) م: (۱/ ۲۷۱/ ۱۸۶)، د: (۱/ ۳۰۵–۲۰۰۰)، ت: (۱/ ۳۳۴/ ۱۷۷) ن: (۱/ ۲۲۰/ ۱۱۶ و ۱۲۵).

 $^{(1) \}leftarrow 1$ (1/ $\cdot 1$ (1/

⁽٣) انظر ما قبل الأخير.

وأخبرنا خلف بن القاسم، وأصبغ بن عبد الله بن مسرة قالا: حدثنا بكير بن الحسن بن عبد الله المرادي بمصر، قال: حدثنا أبو بكرة بكار بن قتيبة القاضي، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة قال: قال رسول الله عليه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط في اليقظة: أن يؤخر صلاة الى وقت اخرى(١).

وسنذكر حديث عبد الله بن عمرو من هذا الباب في موضعه.

وقال الثوري، والحسن بن حي، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، واحمد بن حنبل، واسحق بن راهويه، ومحمد بن جرير الطبري: آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله: ثم يدخل وقت العصر، لم يذكروا فاصلة، إلا أن قولهم: «ثم يدخل وقت العصر» يدل على فاصلة.

وقال أبو حنيفة: آخر وقت الظهر اذا كان ظل كل شيء مشليه، فخالف الآثار، والناس: لقوله بالمثلين في آخر وقت الظهر، وخالفه أصحابه. وذكر الطحاوي رواية أخرى عن أبي حنيفة، زعم أنه قال: آخر وقت الظهر اذا كان ظل كل شيء مثله. على قول الجماعة، ولا يدخل في وقت العصر حتى يصير ظل كل شيء مثليه، فترك بين الظهر والعصر وقتا مفردا لا يصح لاحدهما.

وأما أول وقت العصر فقد تبين من قول مالك فيه ما ذكرنا، ومن قول الشافعي ومن تبعه ما وصفنا، ومن قول سائر العلماء أيضا من مراعاة المثل ما قد بينا، وهو كله أمر متقارب.

⁽١) سبق تخريجه: انظر الذي قبله.

وقال أبو حنيفة: أول وقت العصر من حين يصير الظل مثلين، وهو خلاف الآثار، وخلاف الجمهور.

واختلفوا في آخر وقت العصر، فقال مالك: آخر وقت العصر أن يكون ظل كل شيء مثليه، يعد المثل الذي زالت عليه الشمس، وهذا محمول عندنا من قوله على وقت الاختيار، وما دامت الشمس بيضاء نقية، فهو وقت مختار لصلاة العصر عنده وعند سائر العلماء، والحمد لله.

وقد أجمع العلماء على أن من صلى العصر والشمس بيضاء نقية لم تدخلها صفرة فقد صلاها في وقتها المختار، وفي ذلك دليل على أن مراعاة المثلين عندهم استحباب، وقد ذكرنا فيما سلف من كتابنا في وقت العصر في باب اسحق بن أبي طلحة وغيره ما فيه كفاية. فنذكر ها هنا أقاويلهم في آخر وقت العصر.

فقال الثوري إن صلاها ولم تتغير الشمس فقد أجزأه، وأحب إلي ان يصليها إذا كان ظله مثله، إلى أن يكون مثليه.

وقال الشافعي: أول وقتها في الصيف اذا جاوز ظل كل شيء مثله بشيء ما كان، ومن آخر العصر حتى يجاوز ظل كل شيء مثليه في الصيف، أو قدر ذلك في الشتاء، فقد فاته وقت الاختيار، ولا يجوز ان يقال: فاته وقت العصر مطلقا، كما جاز على الذي أخر الظهر إلى أن جاوز ظل كل شيء مثله، قال: وإنما قلت ذلك، لحديث أبي هريرة عن النبي عليه أنه قال: من أدرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد أدركها(۱).

⁽۱) خ: (۱/ ۱۷/ ۲۷۹)، م: (۱/ ۱۲۶ ۸۰۶)، د: (۱/ ۸۸۲/ ۲۱۶)، ت: (۱/ ۳۵۳/ ۲۸۱)، ن: (۱/ ۲۷۹/ ۲۱۹)، جه: (۱/ ۲۲۹/ ۲۹۹).

قال أبو عمر:

إنما جعل الشافعي وقت الاختيار لحديث امامة جبريل وحديث العلاء، عن أنس، تلك صلاة المنافقين (١) ونحوهما من الآثار، ولم يقطع بخروج وقتها: لحديث أبي هريرة الذي ذكره، ومذهب مالك نحو هذا وقد كان يلزم الشافعي ان لا يشرك بين الظهر والعصر في الوقت لاصحاب الضرورات، لخروج وقت الظهر عنده بكمال المثل، ولكن وقت الحضر عنده وقت رفاهية ومقام لا يتعدى ما جاء فيه، وأما أصحاب الضرورات فأوقاتهم كأوقات المسافر، لعذر السفر وضرورته، والسفر عنده تشترك فيه صلاتا النهار و صلاتا الليل، على وضرورته، والسفر عنده تشترك فيه صلاتا النهار و صلاتا الليل، على الحائض تطهر، والمغمى عليه يفيق، والكافر يسلم، والغلام يحتلم، وقد ذكرنا احكامهم، وما للعلماء في ذلك من المذاهب، في باب زيد ابن أسلم، والحمد لله.

وأما مالك فقد روى عنه ابن وهب وغيره، أن الظهر والعصر آخر وقتهما غروب الشمس، وهو قول ابن عباس، وعكرمة، مطلقا، رواية ابن وهب عن مالك لذلك محمولة عند أصحابه لأهل الضرورات كالمغمى عليه، ومن أشبهه، على ما قد أوضحناه في باب زيد بن أسلم، والحمد لله.

وروى ابن القاسم عن مالك آخر وقت العصر اصفرار الشمس. وقال أبو يوسف، ومحمد، وقت العصر إذا كان ظل كل شيء قامته، فيزيد على القامة إلى أن تتغير الشمس. وقال أبو ثور: أول وقتها إذا كان ظل كل شيء مثله بعد الزوال، وزاد على الظل زيادة تبين، إلى أن تصفر الشمس. وهو قول احمد بن حنبل: آخر وقت العصر ما لم

⁽۱) م: (۱/ ۱۲۶ ۲۲۲)، د: (۱/ ۱۸۸۸ – ۱۹۸۹ ۲۲۱ ۲۱۶)، ت: (۱/ ۳۰۱ / ۲۰۱).

تصفر الشمس، وحجة من قال بهذا القول حديث عبد الله بن عمرو عن النبي على أنه قال: وقت العصر ما لم تصفر الشمس (۱). رواه قتادة عن أبي أيوب الازدي عنه، وقال اسحق بن راهويه: آخر وقت العصر أن يدرك المصلي منها ركعة قبل الغروب، وهو قول داود، لكل الناس: معذور، وغير معذور، صاحب ضرورة، وصاحب رفاهية، إلا أن الأفضل عنده وعند اسحق أيضا أول الوقت، وقال الاوزاعي: إن ركع ركعة قبل غروبها، وركعة بعد غروبها، فقد أدركها. وحجتهم حديث أبي هريرة من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر ومن أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح أبي السبح أبي الشمس فقد أدرك الصبح أبي الشمس فقد أدرك الصبح أبي السبح أبي الشمس فقد أدرك الصبح أبي السبح أبي الشمس فقد أدرك الصبح أبي السبح أبي السبح أبي السبح أبي السبح أبي الشمس فقد أدرك الصبح أبي السبح أبي السبع أبي السبح أبي السبع أبي السبع أبي السبع أبي السبع أبي السبع أبي السبع أبي المبي السبع أبي السبع أبي

واختلفوا في آخر وقت المغرب بعد إجماعهم على أن أول وقتها غروب الشمس، والطاهر من قول مالك أن وقتها وقت واحد، عند مغيب الشمس. وبهذا تواترت الروايات عنه، إلا أنه قال في الموطأ، فإذا غاب الشفق، فقد خرج وقت المغرب ودخل وقت العشاء، وبهذا القول قال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد، والحسن بن حي، وأحمد، واسحق، وأبو ثور، وداود، والطبري.

وحجة من قال بهذا القول وجعل للمغرب وقتين كسائر الصلوات ما حدثنا به عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا بدر بن عثمان، قال حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، عن أبيه، عن النبي عليه أنه أتاه سائل فسأله عن مواقيت الصلاة، فلم يرد عليه شيئا، فأمر

⁽۱) حم: (۲/ ۱۲و۱۳ و ۲۲۳)، م: (۱/ ۲۲۷/ ۱۲[۲۷۲])، د: (۱/ ۸۸-۱۸۲/ ۹۳۱)، ن: (۱/ ۸۸۱-۲۸۲/ ۲۵۱).

⁽۲) خ: (۲/ ۲۷/ ۸۰۰)، م: (۲/ ۲۲۶/ ۲۰۸)، د: (۱/ ۱/ ۱/ ۲۱۶)، ت:(۱/ ۳۵۳/ ۱/ ۱/ ۲۸۱)، ن: (۱/ ۱/ ۲۷۷/ ۱۰۰–۲۰۵)، جه: (۱/ ۲۲۹/ ۱۹۶۹).

بلالا فأقام بالفجر، حين أنشق الفجر، والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضا، ثم أمره فأقام الظهر حين زالت الشمس، والقائل يقول: انتصف النهار أو لم، فكان أعلم منهم، ثم أمره، فأقام العصر والشمس مرتفعة، ثم أمره فأقام المغرب حين وقعت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أخر الفجر من الغد حتى انصرف منها والقائل يقول: طلعت الشمس أو كادت، ثم أخر الظهر حتى كان قريبا من العصر، ثم أخر العصر حتى انصرف منها والقائل يقول: احمرت الشمس، وأخر المغرب حتى كان سقوط الشفق، ثم أخر العشاء حتى كان ثلث الليل، ثم أصبح فدعا بالسائل، فقال: الوقت فيما بين هذين (۱).

وروى الثوري وغيره، عن علقمه بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه عن النبي علله أنه جاءه رجل فسأله عن وقت الصلاة، فقال: أقم معنا هذين اليومين، فأمر بلالا فأقام عند الفجر، فذكر الحديث بمعنى حديث أبي موسى سواء، في المغرب وغيرها وقتين (٢).

وحدثنا احمد بن محمد، قال: حدثنا احمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا السحق بن يوسف، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن علقمه بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، عن النبي عليه فذكره (٤)، قالوا وهذه

⁽۱) و (۲) و (۳) و (٤) م: (۱/۸۲۶/۱۳۱۶)، ت: (۱/۲۸۲/۲۰۱)، ن: (۱/ ۰۸۲/۸۱۰)، جه: (۱/۲۱۹/۷۶۶).

الآثار أولى من أخبار إمامة جبريل، لأنها متأخرة بالمدينة، وإمامة جبريل كانت بمكة، والمتأخر أولى من فعله وامره على لانه ناسخ لما قبله، قالوا: وقد روى سليسمان بن موسى عن عطاء، عن جابر، عن النبي على أنه في المغرب أيسضا مثل رواية أبي موسى، وبريدة، وروى عبد الله بن عمرو بن العاص في المغرب مثل ذلك، وكل هولاء انما صحبه بالمدينة والمصير الى ما رووه أولى من المصير إلى أحاديث إمامة جبريل: لأنها متقدمة بمكة.

وحديث عبد الله بن عمرو حدثناه سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا: حدثنا قاسم بن اصبغ، قال: حدثنا عبد الله بن روح قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: انبأنا شعبة، عن قادة عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو قال شعبة: حدثني به ثلاث مرات، مرتين لم يرفعه، ومرة رفعه، قال: وقت الظهر ما لم تحضر العصر، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت المغرب ما لم يسقط ثور الشفق، ووقت العشاء ما لم ينتصف الليل، ووقت الفجر ما لم تطلع الشمس (۱).

واحتجوا أيضا بقوله عَلَيْهُ: اذا حضر العشاء واقيمت الصلاة فابدؤوا بالعشاء (٢)، وبقوله: لا يصلين احدكم بحضرة الطعام، ولا وهو يدافع الاخبثين (٣)، يعني البول والغائط، ولانه عَلَيْهُ قرأ في المغرب

⁽۲) أخـــرجــه من حـــديـث أنس: خ: (۹/۷۲۹/۹۳)، م: (۱/۳۹۲/۷۰۹) ت: (۲/۸۱/۱۸۶)، ن: (۲/۲۶۱/۲۶۱)، جه: (۱/۱۱-۳/۹۳۳).

⁽٣) أخرجه من حـديث عـائشـة: حم: (٦/٦٣ و ٥٤ و ٧٣) م: (١/٣٩٣/ ٥٦٠)، د: (١/ ٦٩/ ٨٩).

بالطور (۱)وبالصافات، وقد روي بالاعراف(۲)، وهذا كله يدل على أن وقت المغرب له سعة، وأول وآخر، كل هذا احتج به من ذكرنا قولهم.

أخبرنا محمد بن ابراهيم قراءة مني عليه، قال: حدثنا محمد بن معاوية قال: حدثنا احمد بن شعيب قال: أخبرنا سويد بن نصر، قال: اخبرنا عبد الله، عن معمر، عن قتادة، عن انس، قال: قال رسول الله عله: اذا قرب العشاء، ونودي بالصلاة فابدأوا بالعشاء (٣). وحدثنا محمد: حدثنا أحمد بن شعيب: حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي: حدثنا حماد، عن هشام، عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله عليه: إذا قرب العشاء، وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء (١٠).

ومما احتجوا به أيضا حديث أبي بصرة الغفاري عن النبي على أنه لما صلى العصر في حديث ذكره، قال: لا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد، والشاهد النجم(٥).

وقال الشافعي في وقت المغرب قولين: أحدهما أنه ممدود إلى مغيب الشفق، والآخر، وهو المشهور عنه، ان وقتها وقت واحد، لا وقت لها إلا حين تجب الشمس، قال: وذلك بين في امامة جبريل قال: ولو

⁽١) أخرجه من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه: خ: (٢/ ٣١٥/٧)،

م: (١/٨٣٣/ ١٢٤).

⁽۲) أخرجـه من حـديث زيـد بن ثابت: خ: (۲/۳۱۳/ ۲۲۷)، د: (۱/۹۰۹/۱۸)، ن: (۲/ ۱۵/۹۸۹).

وأخرجه من حديث عائشة: ن: (۲/ ٥١٠/ ٩٩٠).

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٤) خ: (٩/ ٢٩٧/ ٥٦٥٥)، م: (١/ ٢٩٣/ ٥٥٥).

⁽o) $-\infty$: $(\Gamma/\Upsilon PT)$, σ : $(I/\Lambda\Gamma O/\Upsilon AT)$, U: $(I/\Lambda\Lambda I/\Upsilon TO)$.

جاز أن تقاس المواقيت قيل لا تفوت حتى يدخل اول وقت العشاء قبل ان تصلى منها ركعة، كما قيل في العصر، ولكن المواقيت لا توخذ قياسا، وقال الثوري وقت المغرب اذا غربت الشمس فإن حبسك عذر فأخرتها إلى أن يغيب الشفق، في السفر، فلا بأس، وكانوا يكرهون تأخيرها.

قال أبو عمر:

المشهور من مذهب مالك ما ذهب اليه الشافعي، والثوري، في وقت المغرب وقد ذكرنا ذلك، والحجة لهم كل حديث ذكرناه في كتابنا هذا في إمامة جبريل على تواترها، لم تختلف في أن للمغرب وقتا واحدا، وقد روي مثل ذلك عن النبي علم من حديث أبي هريرة، وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن العاص، وكلهم صحبه بالمدينة وحكى عنه صلاته بها كذلك على أن مثل هذا يؤخذ عملا لا ينفك منه، ولا يجوز جهله، ولا نسيانه، وقد حكى أبو عبد الله بن خواز بنداد البصري في كتابه في الخلاف أن الامصار كلها بأسرها لم يزل المسلمون فيها على تعجيل المغرب والمبادرة اليها في حين غروب الشمس، ولا نعلم احدا من المسلمين تأخر باقامة المغرب في مسجد جماعة عن وقت غروب الشمس، وفي هذا ما يكفي، مع العمل بالمدينة في تعجيلها.

قال أبو عمر:

لو كان وقتها واسعا لعمل المسلمون فيها كعملهم في العشاء الآخرة وسائر الصلوات من اذان واحد من المؤذنين بعد واحد، وغير ذلك من الاتساع في ذلك، وفي هذا كله دليل واضح على أن النبي عليه لم يزل يصليها وقتا واحدا، إلى أن مات عليهم التوسعوا، لأنه شأن العلماء الاخذ بالتوسعة، إلا أن ضيق وقت

المغرب ليس كالشيء الذي لا يتجزأ بل ذلك على قدر عرف الناس، من إسباغ الوضوء، ولبس الثوب، والأذان، والاقامة، والمشي الى ما لا يبعد من المساجد، ونحو ذلك.

وأما الاحاديث في ذلك فمنها ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا احمد بن زهير، قال: حدثنا احمد بن الحجاج، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم، فصلى له صلاة الصبح حين طلع الفجر، ثم صلى له الظهر حين زاعت الشمس، ثم صلى له العصر حين كان الظل مثله ثم صلى له المغرب حين غروب الشمس، وحل فطر الصائم، ثم صلى العشاء حين ذهب شفق النهار ثم صلى له من الغد فصلى له الصبح حين أسفر قليلا، ثم صلى له الظهر حين كان الظل مثله، ثم صلى له العصر حين كان الظل مثليه، ثم صلى له المغرب، لوقت واحد، حين غروب الشمس، وحل فطر الصائم ثم صلى العشاء حين ذهب ساعة من الليل، ثم قال: الصلاة ما بين صلاتك امس، وصلاتك اليوم(١). فهذا من حديث أبي هريرة، وإنما صحبه عَلَيْكُ، بعد عام خيبر، بالمدينة، متأخرا، وفيه في وقت صلاة المغرب ما نرى من تعجيله في اليومين جميعا.

⁽۱) ن: (١/ ٢٧١/١)، قط: (١/ ٢٦١)، ك: (١٩٤/١) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. قلت: وفي السند: محمد بن عمرو بن علقمة قال الحافظ في التقريب: (صدوق له أوهام) وحسنه الحافظ في التلخيص (١٧٣/١)، وقال: وصححه ابن السكن والحاكم، وقال الترمذي في العلل: حسن.

فإن قيل: إن الاعمش روى عن أبي صالح، عن أبي هريرة ، عن النبي علم حديث المواقيت، وفيه أن أول وقت المغرب حين تغرب الشمس، وآخرها حين يغيب الشفق(١)، قيل له: هذا الحديث عند جميع أهل الحديث حديث منكر، وهوخطأ، لم يروه احد عن الأعمش بهذا الإسناد، إلا محمد بن فضيل، وقد أنكروه عليه.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: قال لنا محمد بن عبد الله بن نمير: هذا الحديث، حديث محمد بن فضيل، عن الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، في المواقيت، خطأ، ليس له أصل، وقال عباس سمعت يحيى بن معين، يقول: حديث الاعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن رسول الله عليه قال: إن للصلاة أولا وآخرا، رواه الناس كلهم عن الاعمش، عن مجاهد، مرسلا، ورواه محمد بن فضيل، عن الاعمش فاخطأ فيه، وهو حديث ضعيف، ليس بشيء انما هو عن الاعمش عن مجاهد، مرسل.

قلت: وهذا التعليل الذي أشار إليه البخاري والدارقطني. رده ابن القطان في كــلامه هذا والزيلعي في نصب الراية وابن حزم في المحلى (٣/ ١٦٨).

وأما رواية سليمان بن موسى عن عطاء عن جابر، فلم يتابع عليها سليمان بن موسى وقد روى ابن جريج، وبرد بن سنان، عن عطاء، عن جابر عن النبي عليه الحديث ليس فيه للمغرب الا وقت واحد، وكذلك رواه كل من رواه عن جابر، منهم وهب بن كيسان، وبشير ابن سليمان، وغيرهم، ومما يوضح ذلك أن جابرا سئل عن مواقيت الصلاة في زمن الحجاج، وعن صلاة النبي عليه فلم يذكر للمغرب إلا وقتا واحدا.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا أبو قلابة الرقاشي، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، وعبد الصمد بن عبد الوارث، قالا: حدثنا شعبة، عن سعد بن ابراهيم، عن محمد بن عمرو بن الحسن، قال: كان رسول الحجاج يؤخر الصلاة، فسألت جابر بن عبد الله، فقال: كان رسول الله على الظهر إذا زالت الشمس، والعصر والشمس بيضاء نقية، والمغرب إذا غربت الشمس، والعشاء إن رأى في الناس قلة أخر وإن رأى فيهم كثرة عجل (١).

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا مسلم بن ابراهیم، قال: حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهیم، عن محمد بن عمرو بن حسن، قال: سألنا جابر بن عبد الله فقال: كان رسول الله على الظهر اذا زالت الشمس، والعصر والشمس بیضاء نقیة، والمغرب اذا غربت الشمس، والعشاء إن رأى في الناس قلة أخر، وان رأى في الناس كثرة عجل(٢).

^{(1) ÷: (7/10/.70),} q: (1/533/535), c: (1/107/909), i: (1/007/570).

⁽۲) خ: (7/070/070)، د: (1/170/070) کلاهما عن مسلم بن إبراهيم بلفظ « کان يصلي الظهر بالهاجرة » وزادوا « والصبح بغلس».

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم: حدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمد بن عمرو بن حسن، قال: سألنا جابر بن عبد الله عن صلاة رسول الله علله فذكر مثله وزاد والصبح بغلس، وفي لفظ حديث مسلم بن إبراهيم، كان يصلي الظهر بالهاجرة، والعصر والشمس حية (۱)، ثم ذكره سواء. ورواه يحيى القطان، عن شعبة، باسناده مثله، سواء إلا أنه قال: وكان أو كانوا يصلون الصبح بغلس، حدثناه عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم قال: حدثنا بكر بن حماد قال: حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى القطان فذكره. وأما حديث قتادة عن أبي أيوب الازدي، عن عبد الله بن عمرو (۱). فقد جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي عليه خلافه وهو مارواه حسان بن عطية عن عمرو بن العاص، عن أبيه، عن جده، عن النبي عليه، بن عطية عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، عن النبي عليه، فذكر في المغرب وقتا واحدا(۱).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود، قال: حدثنا داود بن شعيب قال: حدثنا حماد عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: كنا نصلي المغرب مع النبي عليه نرمي فيرى أحدنا مواقع نبله (١٤)، وهذا على المداومة والتكرار. ومثله ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم

⁽١) انظر الذي قبله.

⁽۲) م: (۱/۷۲۶/۲۱۲).

⁽٣) هق: (٣٦٩/١) وتقدم في الذي قبله عند مسلم لكن بلفظ مغاير.

⁽٤) أخرجه من حديث ثابت عن أنس: د: (١/ ٢٩٠/٢٩٠)، وأخرجه من حديث رافع بن خديج: خ: (١/ ٥٥٩/٥١/٢)، جه: (١/ ٢٢٤/١٨) وأخرجه من طريق حسسان بن بلال عن رجل من أسلم من أصحصاب النبي على: ن: (١/ ٢٨٠-١٩٨١)).

ابن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحق القاضي، قال: حدثنا ابن أخي جويرية بن أسماء، عن عمه، عن مالك بن أنس، عن الزهري، أن عبد الله بن كعب بن مالك، أخبره: أن رجلا من أصحاب النبي علله ، أخبره: أن رسول الله علله كان يصلي المغرب، ثم ننصرف إلى أهلنا في بني سلمة فنبصر مواقع نبلنا(۱).

وهذا حديث غريب من حديث مالك وقد رواه جماعة عن الزهري، وروى جعفر بن برقان هذا الحديث عن الزهري، فقال في آخره: قلت للزهري: وكم كانت منازلهم من المدينة؟ قال: على ثلثي ميل، وهذا غاية في تعجيل المغرب. وحدثنا عبد الوارث قال: حدثنا قاسم قال: حدثنا عبيد بن عبد الواحد، قال: حدثنا علي بن المديني وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن علي، قالوا جميعا: حدثنا صفوان بن داود، قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الاكوع، قال: كان رسول الله علي المغرب ساعة تغرب الشمس، اذا سقط حاجبها(٢).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا يزيد بن أبي زريع قال: حدثني يزيد بن أبي

⁽۱) طب: في الكبير: (۱۹/٦٣/۱۹) وقال: هكذا رواه يـونس عن ابن شهاب عن ابن كعب أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وذكره الهييثمي في المجمع: (۲۱۲/۱) وقال بعد أن ذكر قول الطبراني في الكبير « ورجاله ثقات».

⁽۲) خ: (۲/ ۱۰/ ۱۶۰)، م: (۱/ ۱۶۱۱ / ۱۳۲۲)، د: (۱/ ۱۹۲/ ۱۲۱۷)، ت: (۱/ ۲۰۱۶)، جه (۱/ ۲۰۲۸ / ۱۸۸۸).

حبيب، عن مرثد بن عبد الله، قال: قدم علينا أبو أيوب غازيا، وعقبة بن عامر يومئذ على مصر، فأخر المغرب، فقام إليه أبو أيوب، فقال: ما هذه الصلاة يا عقبة؟ فقال: شغلنا، فقال أما سمعت رسول الله على يقول: لا تزال أمتي بخير، أو قال: على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم(۱). ومن حديث علي عن النبي مثله، قال: لا تزال هذه الامة بخير ما صلوا صلاة المغرب قبل اشتباك النجوم(۲)، وليس في حديث القراءة بالاعراف وشبهها، في المغرب حجمة قاطعة في سعة وقتها: لان المراعاة في ذلك وقت المخول فيها، فاذا دخل المصلي فيها على ما أمر، فله ان يمتد في ذلك ما لم يدخل وقت صلاة اخرى، كما ان من أدرك ركعة من الصبح قبل طلوع الشمس، كان له ان يمتد في الثانية، وهذا كله على المتعارف من سنن الصلوات، وبالله التوفيق.

وكما فعل أبو بكر رضي الله عنه، اذ قرأ بالبقرة في صلاة الصبح، وكان يغلس، فلما سلم من صلاته قيل له: كادت الشمس ان تطلع في الله فلعت لم تجدنا غافلين، يعني والله أعلم، انه دخل في الصلاة في اول وقتها، ومد قراءتها.

⁽١) أخرجه من طريق محمد بن إسحق: حم: (١/ ١٤٧/١)، د: (١/ ٢٩١/ ٤١٨)،

ك: (١/ ١٩٠-١٩١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. قال ابن دقيق في الإمام: « وقد خولف ابن اسحق في هذا الحديث، قال ابن أبي حاتم: ورواه حيوة، وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران التحيبي عن أبي أيوب عن النبي تأثية أنه قال: بادروا بصلاة المغرب قبل طلوع النجوم، قال أبو زرعة، وحديث حيوة أصح (انظر نصب الراية: (٢٤٦/١١)) وأخرجه من طريق العباس بن عبد المطلب: جه: (١/ ٢٢٥/٢٥) وقال البوصيري في الزوائد: « إسناده حسن».

⁽٢) قال الزيلعي في نصب الراية (١/ ٢٤٦): ﴿ غريب،

وأجمعوا على ان وقت العشاء الاخرة للمقيم مغيب الشفق، والشفق: الحمرة التي تكون في المغرب، تبق في الافق بعد مغيب الشمس، هذا قول مالك والشافعي، والثوري، والاوزاعي، وأكثر العلماء. وروي ذلك عن جماعة من الصحابة منهم شداد بن أوس، وعبادة، وابن عمر، وإليه ذهب داود وكان أبو حنيفة يقول: الشفق: البياض، وإليه ذهب المزني، وقال أحمد بن حنبل: أما في الحضر فأحب إلي أن لا تصلى حتى يذهب البياض احتياطا، وأما في السفر فيجزيه أن يصلي إذا ذهبت الحمرة.

واختلفوا في آخر وقتها، فالمشهور من مذهب مالك في آخر وقت العشاء في السفر، والحضر، لغير اصحاب الضرورات، ثلث الليل الأول، ويستحب لأهل مساجد الجماعة ألا يعجلوا بها في أول وقتها إذا كان ذلك غير مضر بالناس، وتأخيرها قليلا أفضل عنده. وروى ابن وهب عن مالك قال: وقتها من حين يغيب الشفق، إلى أن يطلع الفجر، وهو قول داود، وقال الشوري، والحسن بن حي، اول وقت العشاء مغيب الشفق إلى ثلث الليل، والنصف بعده آخره، وقال أبو حنيفة وأصحابه: المستحب في وقتها الى ثلث الليل، ويكره تأخيرها إلى بعد نصف الليل، ولا تفوت إلا بطلوع الفجر. وقال الشافعي: آخر وقتها الى أن يمضي ثلث الليل فلا أراها إلا فائتة. وقال أبو ثور، وقتها من مغيب الشفق إلى نصف الليل.

قال أبو عمر:

في أحاديث إمامة جبريل من رواية ابن عباس، وجابر، ثلث الليل، وكذلك في حديث أبي موسى الاشعري. وفي حديث أبي مسعود الانصاري، وحديث أبي هريرة ساعة من الليل. وفي حديث عبد الله بن عمرو نصف الليل. وحديث على مثله. وحديث الحكم

ابن عتيبة، عن نافع، عن ابن عمر نحوه. وروى أبو سعيد، وغيره، عن النبي على الله الله السقيم وضعف الضعيف، ولولا أن أشق على أستي، لأخرتها إلى شطر الليل(١) وفي حديث عائشة حتى ذهب عامة الليل. ثم قال: إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتي(٢). وقال جابر ابن سمرة: كان رسول الله على يؤخر العشاء الآخرة(٣).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة بن أبي بشر عن بشير بن ثابت عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير، قال: أنا أعلم الناس بوقت هذه الصلاة: صلاة العشاء الآخرة كان رسول الله عنه الناس بوقت هذه الصلاة: صلاة العشاء الآخرة كان مسدد بإسناده مثله. ومن حجة مالك ومن قال بقوله، وهو مذهب ابن عباس، حديث أبي قتادة عن النبي عنه: إنما التفريط في اليقظة على من لم يصل الصلاة حتى يدخل وقت الاخرى(٥). وقياس على سائر الصلوات حاشا الصبح، فانها منفردة بوقتها، ومن اشرك بين وقتي صلاتي النهار، وصلاتي الليل، لمن كانت به ضرورة حيض، أو إغماء، أو نحو ذلك، فيلزمه المصير إلى قول مالك، إلا أن يجعلوا أو إغماء، أو نحو ذلك، فيلزمه المصير إلى قول مالك، إلا أن يجعلوا

⁽۱) د: (۱/۲۹۳/۲۹۳)، ن: (۱/۲۲۲/۳۹۳)، جـه: (۱/۲۲۲/۳۹۳) وقال الحافظ في التلخيص (۱/۲۲۲): إسناده صحيح.

⁽Y) g: (I\ Y33\ATF[P1Y]).

⁽T) g: (1/033/737), 6: (1/AAY/770).

⁽³⁾ と: (1/197/913), む: (1/ア・ア/071), む: (1/アハア/٧٢٥-٨٢٥),

ك: (١/ ١٩٤ – ١٩٥) من طريق أبي عوانة وقال الترمذي: وحديث أبي عوانة أصح عندنا،
 لأن يزيد بن هارون روى عن شعبة عن أبي بشر نحو رواية أبي عوانة. وصحح الحاكم إسناده ووافقه الذهبي، والحديث صححه أيضا أبو بكر بن العربي في العارضة.

⁽٥) تقدم تخريجه.

وقت الضرورة قياسا على السفر، فإن الوقت عند الشافعي في السفر له حكم غير حكم الحضر، ولا يسجوز عنده اشراك الوقت في الحضر لغير اصحاب الضرورات ألبتة.

واجمعوا أن أول وقت الصبح طلوع الفجر وانصداعه، وهو البياض المعترض في أفق السماء، وهو الفجر الثاني الذي ينتشر ويطير، وإن آخر وقتها طلوع الشمس، إلا أن ابن القاسم روى عن مالك أن آخر وقتها وقتها الاسفار. وكذلك حكى ابن عبد الحكم عنه أن آخر وقتها الاسفار: الاعلى. وقال ابن وهب عن مالك: آخر وقتها طلوع الشمس، وهو قول الثوري، والناس، وقال الشافعي: لا تفوت صلاة الفجر حتى تطلع الشمس قبل أن يدرك منها ركعة بسجودها. فمن لم تكمل له ركعة قبل طلوع الشمس فقد فاتته، وهو قول أبي ثور، وأحمد بن حنبل، واسحق، وداود، والطبري، وأبي عبيد، وأما أبو حنيفة وأصحابه فإنهم يفسدون صلاة من طلعت عليه الشمس وهو يصليها. وقد ذكرنا قولهم، وحبجتهم في ذلك، والحجة عليهم، في يصليها. وقد ذكرنا قولهم، وحبجتهم في ذلك، والحجة عليهم، في

وأما اختيارهم من الاوقات فان مالكا، والليث بن سعد، والشافعي، والاوزاعي، واحمد بن حنبل، كانوا يقولون بالتغليس في صلاة الفجر في اول وقتها، وذلك أفضل عندهم أن تصلى والنجوم بادية مشتبكة. وقال الثوري، وأبو حنيفة، وأصحابه، والحسن بن حي، بالاسفار في الفجر، في كل الازمان، في الصيف والشتاء، وذلك عندهم أفضل.

وقد ذكرنا حجة كل فريق منهم في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، فأغنى عن اعادته ها هنا، وقال مالك: يصلي الظهر إذا فاء الفيء ذراعا، في الشتاء والصيف، وهو أحب إليه في الجماعة

وغيرها، عند أكثر أصحابه، ومنهم من قال: إن هذا معناه في مساجد الجماعات، وأما المنفرد الذي لا جماعة معه ينتظرها، فإنه يصلى في أول الوقت، وقال الليث والشافعي: يصليها في أول الوقت، قال الشافعي إلا في المساجد التي تنتاب من بعيد، فإنها يبرد فيها بالظهر. والصلوات كلها، عند الليث والشافعي أوائل أوقاتها افضل، قال الشافعي إلا الابراد في شدة الحر، في المساجد التي تقصد من المواضع النائية، وزعم أبو الفرج، أن منهب مالك أن الصلوات كلها أوائل أوقاتها أفضل، إلا الظهر في شدة الحر فانها تؤخر قليلا في المساجد وغيرها. وقال العراقيون: تعجل الظهر في الشتاء في أول الوقت، وتؤخر في الحرحتى يبرد، وهو قول أحمد بن حنبل، قال: أول الاوقات أعجب إلى في الصلوات كلها إلا في صلاتين: صلاة العشاء الآخرة، وصلاة الظهر في الحر يبرد بها. وتؤخر حتى يبرد، وأما في الشتاء فيعجل بها؛ قال: وتؤخر العشاء أبدا، ما لم يشق على الناس. وهذا كله حكاية معنى رواية الاثرم عنه، وكلهم قال: يصلى العصر والشمس بيضاء نقية، إلا ما قال جرير، عن الثوري: أنه كان يؤخر العصر، وغيره عن الثوري كما ذكرنا وكلهم يستحب تعجيل المغرب إلا أن مالكا قال: لا بأس للمسافر يمد الميل ونحوه ثم ينزل ويصلى، واستحب العراقيون تأخير العشاء. وقال الشافعي، ومالك والليث: أول وقتها أفضل، وقد ذكرنا من الآثار ما منه قال كل فريق، وبالله التوفيق.

وقال الأوزاعي: كان عمر بن عبد العزيز يصلي الظهر في الساعة الثامنة، والعصر في الساعة العاشرة، حين تدخل، حدثني بذلك عاصم بن رجاء بن حيوة عن أبيه عنه.

قال أبو عمر:

ذكرنا قول عمر هذا، وقد قدمنا عنه أنه لما حدثه عروة عن بشير بن أبي مسعود، عن أبيه، بالحديث المذكور في هذا الباب، لم يزل يرتقب الأوقات، وتكون عنده علامات الساعات. وحسبك به اجتهادا في خلافته، وعن حاله تلك حكى رجاء بن حيوة.

قال أبو عمر:

أشبعنا القول في هذا الباب لأنه ركن من أركان الصلاة عظيم، وأصل كبير، وحديث مالك فيه مستغلق جدا، فبسطناه ومهدناه بالآثار، وأقاويل العلماء، ليكون كتابنا مغنيا عما سواه، كافيا شافيا فيما قصدناه.

وأما قول عروة ولقد حدثتني عائشة أن رسول الله على كان يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر (١)، فمعناه قبل ان يظهر الظل على الجدار، يريد قبل أن يرتفع ظل حجرتها على جدارها، الظل على الجدار، يريد قبل أن يرتفع ظل حجرتها على جدارها، وكل شيء علا شيئاً فقد ظهر، قال الله عز وجل: ﴿فَمَا اسْطَعُواْ أَن يَظُهُرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُواْ لَهُ نَقْبًا ﴿ الله الله عز وجل: أي يعلوا عليه، وقيل: معناه أن يخرج الظل من قاعة حجرتها، وكل شيء خرج فقد ظهر، والحجرة الدار، وكل ما أحاط به حائط فهو حجرة، وأصل الحجرة مأخوذ من التحجير تقول حجرت على نفسي إذا أحطت عليها بحائط.

وفي هذا الحديث دليل على قـصر بنيانهم، واختصارهم فيه: لأن الحـديث إنما قـصد به تعـجـيل العـصر، وذلك إنما يكـون مع قصـر

⁽۱) خ: (۲/ ۱۳/ ۵۶۰ – ۶۶۰)، م: (۱/ ۲۲۱ / ۱۱۲)، د: (۱/ ۲۸۲ / ۷۰۰ ؛)، ت: (۱/ ۸۶۲ / ۲۰۹)، ن: (۱/ ۳۷۲ / ۴۰۰)، جه: (۱/ ۳۲۲ / ۳۸۲).

الحيطان، وإنما أراد بذلك عروة ليعلم عمر بن عبد العزيز، عن عائشة عن النبي على كان يصلي العصر قبل الوقت الذي أخرها اليه عمر، ذكر الحسن بن علي الحلواني قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا حريث بن السائب، قال: حدثنا الحسن، قال: كنت أدخل بيوت النبي على وأنا محتلم، وأنال سقفها بيدي، وذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه، حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن حبيب بن زبان قال: حدثنا محمد بن حبيب بن زبان قال: عروة، عن عائشة، أنها قالت: أن رسول الله على كان يصلي العصر والشمس في حجرتها، لم يظهر الفيء من حجرتها،

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: كان رسول الله عليه يصلي العصر والشمس بيضاء نقية في حجرتها لم يظهر الفيء بعد (٢).

قال أبو عمر:

كل من ذكر الحديث من المصنفين إنما ذكره في باب تعجيل العصر. وقد تقدم في وقت العصر وغيرها ما فيه كفاية لمن تدبر وفهم، وفيه دليل على قبول خبر الواحد، لأن عمر قبل قول عروة وحده فيما جهله من أمر دينه، وهذا منا على التنبيه بأن قبول خبر الواحد مستفيض عند الناس مستعمل، لا على سبيل الحجة؛ لأنا لا نقول: خبر الواحد حجة في خبر الواحد على من أنكره.

⁽١) انظر الذي قبله.

⁽٢) انظر الذي قبله.

باب منه

[۲] مالك، عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة زوج النبي عليه أنه سأل أبا هريرة عن وقت الصلاة فقال أبو هريرة: أنا أخبرك صل الظهر إذا كان ظلك مثلك، والعصر إذا كان ظلك مثليك، والمغرب اذا غربت الشمس، والعشاء ما بينك وبين ثلثي الليل، فإن نمت الى نصف الليل فلا نامت عينك، وصل الصبح بغبش – يعني الغلس (۱).

هذا حديث موقوف في الموطأ عند جماعة رواته، والمواقيت لا تؤخذ بالرأي ولا تدرك إلا بالتوقيف، وقد روي عن أبي هريرة حديث المواقيت مرفوعا بأتم من حديث يزيد هذا، إلا أنه إنما اقتصر فيه على ذكر أواخر الاوقات المستحبة دون أوائلها، وجعل للمغرب وقتا واحدا. وقد روي عن أبي هريرة مرفوعا كلاما بذكر أوائل الاوقات وأواخرها.

أخبرنا محمد بن ابراهيم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا احمد ابن شعيب، أخبرنا الحسين بن حريث أبو عثمان، أخبرنا الفضل بن موسى، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على الله على الله على الله على الله على الفهر حين زاغت الشمس، ثم صلى العصر حين طلع الفجر، وصلى الظهر حين زاغت الشمس، ثم صلى العصر حين رأى الظل مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، وحل فطر الصائم، ثم صلى العشاء حين ذهب شفق الليل، ثم جاء الغداة فصلى الصبح حين أسفر قليلا، ثم صلى الظهر حين كان الظل مثله، ثم صلى العصر حين كان الظل مثله، ثم صلى المغرب لوقت

⁽١) حديث موقوف؛ وسيأتي مرفوعا في الشرح. وأيضا تقدمت له شواهد في الباب السابق.

واحد حين غربت الشمس وحل فطر الصائم، ثم صلى العشاء حين ذهب ساعة من الليل، ثم قال: الصلاة ما بين صلاتك أمس وصلاتك اليوم^(۱).

هذا حديث مسند ثابت صحيح لا مطعن فيه لاحد من أهل العلم بالحديث، وفيه صلاة جبريل بالنبي على لله لله لله وقتين كل صلاة، وأنه جعل للوقت اولا وآخرا إلا المغرب. وقد ذكرنا مذاهب العلماء في أوقات الصلوات، وذكرنا اختلاف الآثار في ذلك وأوضحنا وجوهها ونزوع أهل العلم منها لما أوجبوه من ذلك وما استحبوه ممهدا مبسوطا في باب ابن شهاب عن عروة من هذا الكتاب والحمد لله.

⁽۱) ن: (١/ ٢٧١/١)، قط: (١/ ٢٦١)، الطحاوي في شرح معاني الآثار: (١/ ١٤٧)، ك: (١/ ١٩٤)، ك: (١/ ١٩٤)؛ هق: (١/ ٣٦٩)، كلهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وقال الحاكم «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبي. وحسن إسناده الحافظ في التلخيص وقال الحين محمد بن عمرو بن علقمة وصححه ابن السكن، وقال الترمذي في العلل: حسن».

ما جا، في فضيلة صلاة الصبح

[٣] مالك، عن سمي مولى أبي بكر، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن رسول الله على الله الله قال: بينما رجل يمشي بطريق إذ وجد ضصن شوك على الطريق فأخذه، فشكر الله له فغفر له، وقال الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله. وقال: لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول - ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا(١).

قال أبو عمر:

هذه ثلاثة أحاديث في واحد، كذلك يرويها جماعة من أصحاب مالك، وكذا هي محفوظة عن أبي هريرة: أحدها حديث الذي نزع غصن الشوك عن الطريق^(۲)، والثاني حديث الشهداء^(۳)، والثالث: قوله: لو يعلم الناس ما في النداء الى آخر الحديث⁽³⁾، وهذا القسم الثالث سقط ليحيى من باب، وهوعنده في باب آخر، منها ما كان ينبغي أن يكون في باب العتمة والصبح، وقوله: ولو يعلم الناس ما في النداء إلى قوله: ولو حبوا، فلم يروه عنه ابنه عبيد الله في ذلك الباب. ورواه ابن وضاح عن يحيى، وهو عند جماعة الرواة للموطأ عن مالك، لا يختلفون في ذلك- فيما علمت.

⁽Y) ÷: (Y/ \(\tau \) \(\tau \)

⁽٣) خ: (١/ ١٧١/ ٣٥٢)، م: (٣/ ١٢٥١/ ١٩١٤)، ت: (٣/ ٧٧٣/ ٣٢٠ ١)

⁽٤) خ: (٢/٢٧١/٤٥٢)، م: (١/٥٢٣/٧٣٤).

وفي هذا الحديث من الفقه: أن نزع الأذى من الطرق من أعمال البر، وأن أعمال البر تكفر السيئات، وتوجب الغفران والحسنات، ولا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئا من أعمال البر، فربما غفر له بأقلها، الا ترى الى ما في هذا الحديث من أن الله شكر له اذ نزع غصن الشوك عن الطريق فغفر له ذنوبا. وقد قال على الايمان بضع وسبعون شعبة، إحداها لا اله الا الله، وأدناها إماطة الاذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان (۱). وقال الله عز وجل: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَهِ رَاكِنَ الله الا الحكيم:

ومتى تفعل الكثير من الخيــ ــر إذا كنت تاركا لأقله

حدثنا ابراهيم بن شاكر، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال حدثنا المحمد بن قال حدثنا سعيد بن خمير، وسعيد بن عثمان، قالا: حدثنا احمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا النضر بن محمد، قال: حدثنا عكرمة ابن عمار، قال حدثنا أبو زميل، عن مالك بن مرثد، عن أبيه عن أبي ذر قال: قال رسول الله عليه: تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر، صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلالة صدقة، ونظرك للرجل الردئ البصر صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخبك لك صدقة،

⁽۱) خ: (۱/ ۱۷/ ۹)، م: (۱/ ۱۳/ ۳۵[۸۰])، د: (٥/ ٥٥- ٥٠/ ۲٧٢٤)،

ن: (٨/ ٨٤٨٤/ ٥٠١٥ و ٢٠٠٥)، جه: (١/ ٢٢/ ٥٧)

⁽٢) ت: (٣/ ٢٩٩/ ١٩٥٦) وقال: حسن غريب، البخاري في الأب المفرد (صحيح الأدب المفرد: ص: ٣٣١ وقم الحديث: ٨٩١)، حب: (الإحسان: ٢/ ٢٨٧/ ٢٩٥).

أخبرنا محمد بن ابراهيم، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد ابن أيوب، حدثنا أحمد بن عمرو البزار، حدثنا محمد بن يوسف بن سابق، حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي على قال: حوسب رجل فلم يوجد له من الخير الا غصن شوك نحاه عن الطريق، فغفر له. هكذا رواه أبو معاوية عن هشام بهذا الاسناد، وخالفه فيه غيره من أصحاب هشام.

وأما قوله: الشهداء خمسة، فهكذا جاء في هذا الحديث، وقد جاء في غيره مما قد ذكرناه في باب عبد الله بن جابر بن عتيك من كتابنا هذا عن النبي عليه أنه قال: الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله وهذه زيادة، وقد مضى القول في ذلك كله ومعانيه في ذلك الباب من هذا الكتاب – والحمد لله.

أخبرني خلف بن القاسم، حدثنا علي بن جعفر بن محمد بن عيسى البغدادي، حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا مالك عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن رسول الله قال: الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله(١).

وروى مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك بن الحارث ابن عتيك، أن رسول الله على قال: الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله: المطعون، والغرق، وصاحب ذات الجنب، والمبطون، والحرق، والذي يموت تحت الهدم، والمرأة تموت بجمع يعني كلهم شهيد(٢).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه

⁽٢) سيأتي في بابه من كتاب الجنائز (ما جاء في الشهداء).

وقد تقدم تفسير معاني هذا الباب ممهدا في باب عبد الله بن جابر من هذا الكتاب، فلا وجه لإعادة ذلك ههنا- والحمد لله.

وفي هذا الحديث أيضا فضل النداء وهو الاذان، وفضل الصف الأول، وفضل البكور بالهاجرة إلى الصلاة في المسجد في الجمعة وغيرها، ولا أعلم خلافا بين العلماء أن من بكر وانتظر الصلاة وإن لم يصل في الصف الاول - أفضل ممن تأخر ثم تخطى إلى الصف الأول، وفي هذا ما يوضح لك معنى فضل الصف الاول أنه ورد من أجل البكور اليه والتقدم - والله أعلم.

وفيه: فضل شهود العتمة والصبح في جماعة، وقد مضت هذه المعاني مكررة في غير موضع من كتابنا هذا، فلا معنى لتكريرها بعد ههنا.

وفي هذا الحديث أيضا جواز تسمية العشاء بالعتمة - وهو موضع اختلاف بين أهل العلم، فمن كره ذلك احتج بأن الله عز وجل: سماها العشاء بقوله: ﴿ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوْةِ ٱلْعِشَاءِ ﴾ [النور: (٥٨)]. واحتج ايضا بحديث أبي سلمة عن ابن عمر عن النبي على أنه قال: لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم هذه، إنما هي العشاء، وإنما يسمونها العتمة لانهم يعتمون بالابل(١). ومن أجاز تسمية العشاء بالعتمة، فحجته حديث سمي المذكور في هذا الباب - والله الموفق للصواب.

وأما قوله على الله الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يسهموا عليه لاستهموا، فإنما الاستهام على الصف لا

⁽۱) حــــم: (۲/۱۹ و ۶۹ و ۱۹۶) م: (۱/٥٤٥/١٤٢[۲۲۹])، د: ٥/١٢٦/١٨٩٤)، ن: (۱/۲۹۲/-٥٤-٤٥)، جه: (۱/ ۳۲/٤٠٧).

^~ === ||||||||||

على الاذان، وعليه رجع الضمير في عليه. وقال ابن حبيب: إنما ذلك في الموضع الذي لا يؤذن فيه إلا واحد كالمغرب، والجمعة تجمع كثرة المؤذنين.

قال أبو عمر:

يحضهم على ذلك، لئلا يزهدوا في الأذان، فتبطل السنة فيه بالتواكل وقلة الرغبة، وقد روى أبو حمزة السكري عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على: الامام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين، قالوا: يا رسول الله: لقد تركتنا بعدك نتنافس في الاذان، فقال: إن بعدكم قوما سفلتهم مؤذنوهم (۱). وهذا حديث انفرد به أبو حمزة هذا وليس بالقوي – وبالله التوفيق.

⁽١) سيأتي تخريجه في كتاب الآذان، باب ما جاء في فضيلة الأذان (باب منه).

وتت صلاة الصبح

[3] مالك عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، قال: جاء رجل إلى رسول الله على أنه الله على من وقت صلاة الصبح، قال: فسكت عنه رسول الله على أذا كان من الغد، صلى الصبح حين طلع الفجر، ثم صلى الصبح من الغد بعد أن أسفر، ثم قال: أين السائل عن وقت الصلاة؟ قال: هأنذا يا رسول الله، فقال: ما بين هذين وقت.

قال أبو عمر:

لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث كما رواه يحيى سواء، وقد يتصل معناه من وجوه شتى: من حديث أبي موسى الاشعري^(۱)، وحديث عبد الله بن عمرو^(۳)، وحديث بريدة الاسلمي^(۱)، إلا أن في هذه الاحاديث كلها سؤال السائل رسول الله عن مواقيت الصلوات جملة، وإجابته إياه في الصبح بمثل معنى حديث مالك هذا.

وقد روى انس بن مالك عن النبي على مثل حديث عطاء بن يسار هذا سواء في صلاة الصبح وحدها، لم يشرك معها غيرها، رواه جماعة عن حميد الطويل، عن أنس، منهم حماد بن سلمة وغيره: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على، أن أباه أخبره قال:

⁽۱) م: (۱/ ۲۲۹ ع ۱۲)، د: (۱/ ۲۷۹ – ۲۸۰ م ۲۹)، ن: (۱/ ۲۸۲ / ۲۲۵)

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب الأول من المواقيت.

أخبرنا احمد بن خالد، قال أخبرنا علي بن عبد العزيز، قال أخبرنا حجاج بن منهال، قال أخبرنا حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، ان رجلا سأل النبي على عن وقت صلاة الفجر، فقال: صلها معنا غدا، فصلاها النبي على بغلس، فلما كان اليوم الثاني أخر حتى أسفر، ثم قال: أين السائل عن وقت هذه الصلاة؟ فقال الرجل: أنا يا نبي الله، فقال النبي على: أليس قد حضرتها معنا أمس واليوم؟ قال: بلى، قال: فما بينهما وقت(١).

وحدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد، قال أخبرنا محمد بن معاوية، قال أخبرنا أحسمد بن شعيب، قال أخبرنا علي بن حجر، قال أخبرنا اسماعيل، قال حدثنا حميد عن أنس، أن رجلا أتى النبي على فسأله عن وقت صلاة الغداة، فلما أصبحنا من الغد، امر حين انشق الفجر أن تقام الصلاة، فصلى بنا، فلما كان من الغد، اسفر، ثم أمر فأقيمت الصلاة، فصلى بنا، ثم قال: أين السائل عن وقت الصلاة؟ ما بين هذين وقت "

وهذا إسناد صحيح متصل بلفظ حديث عطاء بن يسار ومعناه. وقد روي من حديث جابر عن النبي علم مثله (٣).

⁽۱) و (۲) حم: (۱/ ۱۱۳ و ۱۸۲ و ۱۸۹)، ن: (۱/ ۲۹۲/۹۲) وأخرجه أيضا: من طريق آخر عن حميد عن أنس: البزار (كشف الاستار: (۱/ ۱۹۳/ ۳۸۰) وقال الهيثمي في المجمع (۱/ ۳۲۲) (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».

⁽٣) تقدم تخريجه في أول كتاب المواقيت.

وبلغني أن سفيان بن عيينة حدث بهذا الحديث عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أنس بن مالك، عن النبي علله(۱)، وما أدري كيف صحة هذا عن سفيان؟ وأما الحديث عن زيد بن أسلم، فالصحيح فيه أنه من مرسلات عطاء، والله أعلم.

وفي هذا الحديث من الفقه تأخير البيان عن وقت السؤال إلى وقت آخر يجب فيه فعل ذلك، إذا كان لعلة جائز عند أكثر أهل العلم.

وأما تأخير البيان عن حين تكليف الفعل والعمل حتى ينقضي وقته، فغير جائز عند الجميع، وهذا باب طال فيه الكلام بين أهل النظر من أهل الفقه، فمن أجاز تأخير البيان في هذا الباب، احتج من جهة الأثر بهذا الحديث وما أشبهه، وبقوله على في حجته: خذوا عني مناسككم (٢). والمناسك لم تتم إلا في أيام، وقد كان يمكنه أن يعلمهم ذلك قولا، في مدة أقرب من مدة تعليمه إياهم عملا، وكذلك قد كان قادرا على أن يبين للسائل ميقات تلك الصلاة، وسائر الصلوات بقوله في مجلسه ذلك، ولكنه أخر ذلك ليبين ذلك له عملا، ولم يمتنع من ذلك لما يخاف عليه من اخترام المنية، لأن الله عز وجل قد كان أنبأه والله أعلم انه لا يقبضه حتى يكمل به الدين، ويبين للامة على لسانه ما يتوصل به إلى معرفة الاحكام، وكذلك فعل ويبين للامة على لسانه ما يتوصل به إلى معرفة الاحكام، وكذلك فعل

⁽١) سبق تخريجه، انظر ما قبله.

وقد يكون البيان بالفعل أثبت أحيانا فيما فيه عمل من القول، وقد قال علم النبي المعاينة (١). رواه ابن عباس عن النبي علم ولم يروه غيره (٢) والله أعلم.

ومعلوم أن الصدر الأول لم يخبروا بما سمعوا من الأخبار ضربة واحدة، بل كانوا يخبرون بالشيء على حسب الحال، ونزول النوازل، وكذلك الاخبار المستفيضة أيضا، لم تقع ضربة واحدة. والكلام في هذا الباب يطول جدا، وليس هذا موضعه، وفيما لوحنا به منه كفاية وتنبيه، إن شاء الله تعالى.

وفي هذا الحديث أيضًا أن أول وقت صلاة الصبح طلوع الفجر، وأن وقتها ممدود إلى آخر الأسفار حتى تطلع الشمس.

فأما أول وقتها، فلا خلاف بين علماء المسلمين أنه طلوع الفجر، على ما في هذا الحديث وغيره، وهو إجماع، فسقط الكلام فيه. والفجر هو أول بياض النهار الظاهر المستطير في الأفق، المستنير المنتشر، تسميه العرب الخيط الأبيض، قال الله عز وجل: ﴿ حَقَّ يَتَبَيّنَ لَكُمُ النّهَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [البقرة: (١٨٧)]. يريد بياض النهار من سواد الليل.

⁽۱) حم: (۱/ ۲۱۷ و ۲۱۷)، حب: (الإحــــــان: ۲۱۸ ۹۲-۹۲/۱۲ - ۲۲۱۶)، ك: (۲/ ۳۲۱ - ۳۲۱ و ۲۲۱ و ۲۲۱۶)، ك: (۲/ ۳۲۱ - ۳۲۱) وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

⁽٢) بل له شـواهد من حديث أنس وابن عـمر: وحـديث أنس: أخـرجه: ابن عـدي في الكامل (٢٠٣/١) وقـال: هذا حديث باطل بهـذا الإسناد قلت: لأنه رواه عن أحـمد بن مـحمـد بن حرب: قال فيه: يتعمد الكذب. وأورده الهيثمي في المجمع: (١٥٨/١) وقال: « رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.»

وحديث ابن عمر: أورده الهيثمي في المجمع (١٥٨/١) وقال: « رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح وصححه ابن حبان، وحديث أبي هريرة: أخرجه الخطيب في تاريخه (٨٨/٨).

قال أبو دؤاد الايادي:

فلما أضاءت لنا سدف____ة ولاح من الصبح خيط أنارا وقال آخر:

قد كاد يبدو أو بدت تباشره وسدف الليل البهيم ساتره وقد سمته أيضا الصديع، ومنه قولهم: انصدع الفجر.

قال بشر بن أبى خازم، أو عمرو بن معدي كرب:

به السرحان مفترشا يديه كأن بياض لبته الصديي وشبهه الشماخ بمفرق الرأس فقال:

اذا ما الليل كان الصبح فيه اشق كمفرق الرأس الدهين ويقولون للامر الواضح: هذا كفلق الصبح، وكانبلاج الفجر، وتباشير الصبح.

قال الشاعر:

فوردت قبل انبلاج الفجـــر وابن ذكاء كامن في كفـــر

وذكاء: الشمس، فـسمى الصبح ابن ذكاء. والكفر: ظلمة الليل، ويقال لليل كافر، لتغطيته الاشياء بظلمته.

وأما آخر وقتها فكان مالك فيما حكى عنه ابن القاسم يقول: آخر وقت صلاة الصبح الاسفار، كأنه ذهب الى هذا الحديث، لأنه صلاها في اليوم الثاني حين أسفر، ثم قال: ما بين هذين وقت، فكان ظاهر قوله، أن ما عدا هذين فليس بوقت، ومعنى قوله ما بين هذين وقت- يريد هذين وما بينهما وقت.

وأما الشافعي، والثوري، وجمهور الفقهاء، وأهل الآثار، فإنهم قالوا: آخر صلاة الصبح أن تدرك منها ركعة قبل طلوع الشمس، وروى مثل ذلك عن مالك أيضا. فبان بذلك أن قوله في رواية ابن القاسم عنه: آخر وقت صلاة الصبح الاسفار، أنه أراد الوقت المستحب، ويوضح ذلك أيضا أنه لا خلاف عنه ولا عن أصحابه أن مقدار ركعة قبل طلوع الشمس عندهم وقت في صلاة الصبح لاصحاب الضرورات، وأن من أدرك منهم ذلك، لزمته الصلاة، لقوله الصبح.

وقيل أن هذا الحديث أيضا دليل على أن الوقت وآخره سواء، وبهذا نزع من قال: أن لا فضل لأول الوقت على آخره، لقوله على أخره ما بين هذين وقت. قال بذلك قوم من أهل الظاهر، وخالفهم جماعة من الفقهاء، ونزعوا بأشياء، سنذكر بعضها في هذا الباب إن شاء الله.

والذي في قـوله مـابين هذين وقت مما لا يحـتـمل تأويلا، سـعـة الوقت، وبقي التفضيل بين أوله وآخره موقوفا على الدليل.

واختلف الفقهاء في الأفضل في وقت صلاة الصبح، فذهب العراقيون: أبو حنيفة وأصحابه، والشوري، والحسن بن حي، وغيرهم، إلى أن الإسفار بها أفضل من التغليس في الأزمنة كلها: في الشتاء والصيف، واحتجوا بحديث رافع بن خديج، وما كان مثله عن النبي عليه في ذلك. وحديث رافع يدور على عاصم بن عمر بن قتادة، وليس بالقوي، رواه عنه محمد بن اسحق، وابن عجلان، وغيرهما:

⁽١) سيأتي تخريجه في بابه.

أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قراءة مني عليه أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال: حدثنا أبو أصبغ حدثهم قال: حدثنا الحارث بن أبي اسامة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن عجلان، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج، قال: قال رسول الله عن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج، قال: قال رسول الله أسفروا بالفجر، فكلما أسفرتم فهو أعظم للأجر(١). وهذا أحسن أسانيد هذا الحديث.

وقد رواه بقية بن الوليد عن شعبة عن داود البصري عن زيد بن أسلم، عن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج، عن النبي علم أسلم، عنه محمود بن لبيد، لأن بقية ضعيف، وزيد بن أسلم لم يسمع من محمود بن لبيد.

واحتجوا أيضا بأن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، كانا يسفران بصلاة الصبح.

وكان مالك، والليث بن سعد، والاوازعي والشافعي، يذهبون إلى أن التغليس بصلاة الصبح أفضل، وهو قول أحمد بن حنبل، وداود ابن علي، وأبي جعفر الطبري.

والحجة لهم في ذلك، أن رسول الله على كان يصلي الصبح فينصرف النساء متلففات بمروطهن، ما يعرفن من الغلس^(٣). وأنه عليه لم يزل يغلس بالصبح إلى أن توفي-صلوات الله عليه.

⁽۱) حم: (٣/ ٤٦٥) و (٤/ ١٤٠)، د: (١/ ٢٩٤/ ٤٢٤) ، ت: (١/ ٢٨٩/ ١٥٥)، ن: (١/ ٢٩٤/ ٧٤٥ و ٥٤٨)، جه: (١/ ٢٢١/ ٢٧٢)، وقبال الترميذي: حديث رافع بن خديج حديث حسن صحيح. وصححه حب: (الإحسان (٤/ ٣٥٨/ ١٤٩١).

⁽٢) فيه بقية بن الوليد لكن تقدم تخريجه من طرق آخرى في الذي قبله.

⁽٣) سيأتي تخريجه في الباب الذي بعده.

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الحميد بن احمد، حدثنا الخضر بن داود، حدثنا أبو بكر الاثرم قال: قلت لاحمد بن حنبل: ما معنى قوله أسفروا بالفجر؟ فقال: إذا بان الفجر فقد أسفر، قلت: كان أبو نعيم يقول في حديث رافع بن خديج: أسفروا بالفجر فكلما أسفرتم بها فهو أعظم للاجر، فقال نعم، كله سواء، إنما هو اذا تبين الفجر فقد أسفر.

قال أبو بكر: يقال في المرأة إذا كانت متنقبة فكشفت عن وجهها: قد أسفرت عن وجهها، فإنما هو أن ينكشف الفجر، وهكذا بلغني عن أبي عبد الله: يعني أحمد بن حنبل رحمه الله.

قال أبو عمر:

صح عن رسول الله على وأبي بكر، وعمر، وعثمان، أنهم كانوا يغلسون، ومحال أن يتركوا الأفضل، ويأتوا الدون وهم النهاية في إتيان الفضائل، ولا معنى لقول من احتج بأنه على لم يخير بين أمرين قط، إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، لأنه معلوم أن الاسفار أيسر على الناس من التغليس، وقد اختار التغليس لفضله.

⁽۱) أخرجه من طريق يعقوب بن الوليد المدني عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعا: ت: (۱/ ۱۸۲/ ۱۷۲)، وقال: « هذا حديث غريب، ك: (۱۸۹/۱)، وقال: « يعقوب بن الوليد ليس من شرط هذا الكتاب» وقال الذهبي: « قلت: يعقوب كذاب.»، هق: (۱/ ٤٣٥) وقال: (هذا حديث يعرف بيعقوب بن الوليد المدني، ويعقوب منكر الحديث ضعفه يحيى بن معين وكذبه أحمد بن حنبل وسائر الحفاظ ونسبوه إلى الوضع نعوذ بالله من الخذلان وقد روي بأسانيد أخر كلها ضعيفة) ونقل الزيلعي في نصب الراية بالله من أبي حاتم قوله في يعقوب بن الوليد: « كان يكذب والحديث الذي رواه موضوع» وللحديث شواهد إلا أن أسانيدها كلها ضعيفة (انظر نصب الراية (۱/ ۲٤۳).

وسئل عليه السلام عن أفضل الاعمال وأحبها الى الله؟ فقال: الصلاة في أول وقتها:

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن اسحق القاضي، قال حدثنا عبد الواحد بن غياث، قال حدثنا قزعة بن سويد، قال حدثنا عبد الله بن عمر، عن القاسم بن غنام، عن بعض أمهاته، عن أم فروة قالت: سمعت رسول الله على يقول: إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل الصلاة لأول وقتها(۱). وهذا أحسن أسانيد هذا الحديث. وقد روى عن ابن عمر عن النبي عناه، ولا يصح إسناده(۲).

⁽۱) د: (۲۹۲/۲۹۱)، ت: (۳۱۹/۱ - ۳۱۹/۱)، وقال: حديث أم فروة لا يروى إلا من حديث عبد الله بن عمر العمري وليس هو بالقوي عند أهل الحديث. واضطربوا عنه في هذا الحديث وهو صدوق وقد تكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه.

ك: (١/٩٨٩-١٩) وقال هذا حديث رواه الليث بن سعد والمعتمر بن سليمان وقزعة بن سويد ومحمد بن بـشر العبدي عن عبيد الله بن عمر عن القاسم بن غنام ووافقه الذهبي ثم قال: قال ابن معين روى عبد الله بن عمر عن القاسم بن غنام ولم يرو عنه أخوه عبيد الله. قلت: الإضطراب الـذي في الحـديث يرجع إلى الواسطة بين الـقـاسم بن غنام وأم فـروة: فالترمذي قال: عن عمـته أم فروة، وأبو داود قـال: عن بعض أمهاته، والحـاكم قال: عن جدته أم الدنيا، ورجح الدارقطني هذه الأخيرة في "كتـاب العلل" وذكر ابن دقيق في " الإمام أن هذا الإضطراب يعـود إلى العمري (نصب الراية: (١/ ٢٤١)) وللحـديث شاهد صحيح عن ابن مسعود: بـلفظ « سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قـال الصلاة على وقتها. . . »:

خ: (۲/۱۱/۷۲۰)، م: (۱/۹۸/۰۸)

 ⁽۲) أخرجـه الدارقطني (۲٤٧/۱) من طريقين عن عبـيد الله بن عـمر عن نافع عن ابن عـمر.
 وعبد الله بن عمر بن حفص عن نافع عن ابن عمر.

وأصح دليل على تفضيل أول الموقت مما قد نزع به ابن خواز بنداد وغيره - قوله عز وجل: ﴿فَاسْتَبْقُوا الْخَيْرَاتُ ﴾ [البقرة: ١٤٨]. فوجبت المسابقة إليها. وتعجيلها، وجوب ندب وفضل، للدلائل القائمة على جواز تأخيرها.

ومما يدل على أن أول الوقت أفضل أيضا، ما حدثناه أحمد بن قاسم بن عيسى، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة البغدادي ببغداد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثني جدي، قال: حدثنا يعقوب بن الوليد، عن ابن أبي ذئب، عن المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله علي إن أحدكم ليصلي الصلاة وما فاته وقتها، ولما فاته من وقتها أعظم أو فضل من أهله وماله(۱).

وقوله في هذا الحديث: ولما فاته من وقتها، دليل على أنه لم يفته وقتها كله والله أعلم، لأن من حقها التبعيض.

ولا خلاف بين المسلمين أن من صلى صلاته في شيء من وقتها، أنه غير حرج إذا أدرك وقتها، ففي هذا ما يغني عن الإكثار، ولكنهم اختلفوا في الأفضل من ذلك على ما ذكرناه. ومعلوم أن من بدر الى أداء فرضه في أول وقته، كان قد سلم مما يلحق المتواني من العوارض، ولم تلحقه ملامة، وشكر له بداره إلى طاعة ربه.

وقد أجمع المسلمون على تفضيل تعجيل المغرب: من قال إن وقتها ممدود إلى مغيب الشفق، ومن قال إنه ليس لها إلا وقت واحد، كلهم يرى تعجيلها أفضل.

⁽١) قط: (١/ ٢٤٨) وسكت عنه الزيلعي في نصب الراية (١/ ٢٤٤).

وأما الصبح، فكان أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، يغلسان بها، فأين المذهب عنهما؟.

وبذلك كتب عمر إلى عماله: أن صلوا الصبح، والنجوم بادية مشتبكة. وعلى تفضيل اوائل الاوقات جمهور العلماء، وأكثر أئمة الفتوى.

وسياتي شيء من هذا المعنى في الباب الذي بعد هذا ان شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

باب منه

[٥] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة أنها قالت: إن كان رسول الله علم المسلم الصبح فينصرف النساء متلففات بمروطهن ما يعرفن من الغلس^(١).

في هذا الحديث التغليس بصلاة الصبح- وهو الأفضل عندنا، لأنها كانت صلاة رسول الله على وأبي بكر، وعمر، ألا ترى إلى كتاب عمر إلى عماله أن صلوا الصبح والنجوم بادية مشتبكة. وإلى هذا ذهب مالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وعامة فقهاء الحجاز، وإليه ذهب داود بن علي، وقد روينا أن رسول الله على وأبا بكر، وعمر، كانوا يغلسون بالصبح، فلما قتل عمر، أسفر بها عثمان.

ومن حجة من ذهب إلى أن التغليس أفضل من الإسفار بصلاة الصبح: حديث أم فروة: ذكر عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر العمري، عن القاسم بن غنام، عن بعض أمهاته أو جداته، عن أم فروة، وكانت قد بايعت النبي على قالت: سئل رسول الله على الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لأول وقتها(٢).

وذكر أبو داود، عن القعنبي، ومحمد بن عبد الله الخزاعي- جميعا - عن العمري، عن القاسم بن غنام، عن بعض أمهاته، عن أم فروة،

^{(1) ±: (}Y\333\VFA), q: (1\F33\03F[YYY]), c: (1\TPY\TY3)

=: (1\VAY\T01), c: (1\TPY\330).

⁽٢) تقدم في الباب الذي قبله.

قالت: سئل رسول الله عَلَيْكَ: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة في أول وقتها(١).

وذهب العراقيون -قديما وحديثا- الى الإسفار بها، وقالوا: الاسفار بها أفضل. واحتج من ذهب مذهبهم بحديث رافع بن خديج، عن النبي على أنه قال: اسفروا بالفجر، فأنه أعظم للأجر(٢). وبعضهم يزيد في هذا الحديث: اسفروا بالفجر، فكلما أسفرتم، فهو أعظم للأجر(٣).

حدثنا أحمد بن قاسم، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن ابن عجلان، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج، قال: قال رسول الله عليه: أسفروا بالفجر، فكلما أسفرتم، فهو أعظم للاجر(٤).

قال أبو عمر:

هذا الحديث إنما يدور على عاصم بن عمر وليس بالقوي، وذكر عبد الرزاق عن الثوري، وابن عيينة، عن محمد بن عجلان، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج، قال: قال رسول الله عليه: أسفروا بصلاة الغداة، فإنه أعظم لأجركم (٥).

وذكره أبو داود، عن اسحق بن اسماعيل، عن ابن عيينة، بإسناده مثله- إلا أنه قال: أصبحوا بالصبح، فإنه أعظم لأجوركم (٢).

⁽١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥)، و (٦) تقدم تخريج هذه الأحاديث في الباب السابق

وذكره ابن أبي شيبة، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن محمد بن عجلان، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رافع ابن خديج، قال: قال رسول الله عليه: أسفروا بالفجر فإنه كلما اسفرتم، كان أعظم للأجر(١).

وحدثنا وكيع، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله عليه: أسفروا بالفجر، فكلما أسفرتم فهو أعظم للأجر (٢).

وذكر عبد الرزاق أيضا، عن الثوري، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة، قال: سمعت عليا يقول لمؤذنه: أسفر، أسفر يعنى بصلاة الصبح^(٣).

وعن الثوري، عن أبي اسحق، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كان عبد الله يسفر بصلاة الغداة (٤).

قال أبو عمر:

على مذهب علي، وعبد الله في هذا الباب جماعة أصحاب ابن مسعود، وهو قول ابراهيم النخعي، وطاوس، وسعيد بن جبير، والى ذلك ذهب فقهاء الكوفيين، وقد يحتمل ان يكون الاسفار المذكور في حديث رافع بن خديج، وفي هذا الحديث عن علي، وعبد الله يراد به وضوح الفجر وبيانه، فاذا انكشف الفجر، فذلك الاسفار المرادوالله أعلم.

من ذلك قول العرب: أسفرت المرأة عن وجهها اذا كشفته، وذلك أن من كان شأنه التغليس جدا لم يؤمن عليه الصلاة قبل الوقت،

⁽١) و (٢) تقدم تخريجه في الباب السابق.

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٥٦٩/ ٢١٦٥)

⁽٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٥٦٨/ ٢١٦٠)

فلهذا قيل لهم: أسفروا أي تبينوا، والى هذا التأويل في الإسفار ذهب جماعة من أهل العلم، منهم: احمد، واسحق، وداود.

حدثنا عبيد بن محمد، واحمد بن محمد، قالا حدثنا الحسن بن سلمة، قال حدثنا عبد الله بن الجارود، قال حدثنا اسحق بن منصور، قال: قلت لاحمد بن حنبل: ما الاسفار؟ فقال: الاسفار: أن يتضح الفجر، قال اسحق كما قال.

وقال أبو بكر الاثرم: قلت لأبي عبد الله - يعني احمد بن حنبل: كان أبو نعيم يقول في حديث رافع بن خديج: أسفروا بالفجر، وكلما أسفرتم بها فهو أعظم للاجر، فقال: نعم كله سواء، إنما هو اذا تبين الفجر، فقد أسفر.

قال أبو عمر:

على هذا التأويل ينتفي التعارض والتدافع في الاحاديث في هذا الباب، وهو أولى ما حملت عليه، والأحاديث في التغليس عن النبي عليه وأصحابه اثبت من جهة النقل، وعليها فقهاء الحجاز في صلاة الصبح عند أول الفجر الآخر.

ذكر عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: أي حين أحب إليك ان اصلي الصبح إماما وخلوا؟ قال: حين ينفجر الفجر الآخر، ثم يطول في القراءة والركوع والسجود حتى ينصرف منهاوقد تبلج النهار وتتام الناس، قال: ولقد بلغني عن عمر بن الخطاب أنه كان يصليها حين ينفجر الفجر الآخر، وكان يقرأ في احدى الركعتين بسورة يوسف(۱).

قال أبو عمر:

إنما ذكرنا ههنا مذاهب العلماء في الافضل من التغليس بالصبح

⁽١) أخرجه عبد الرزاق (١/ ٢١٦٩/٥٧٠).

والاسفار بها، وقد ذكرنا أوقات الصلوات مجملة ومفسرة في باب ابن شهاب، عن عروة، وجرى ذكر وقت صلاة الصبح في مواضع من هذا الكتاب- والحمد لله.

وفي هذا الحديث شهود النساء في الصلوات في الجماعة، ويؤكد ذلك قوله: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله(١). وسيأتي هذا المعنى مبسوطا ممهدا في باب يحيى، عن عمرة، عن عائشة قولها لو ادرك النبي عليه ما احدث النساء بعده، لمنعهن المسجد – ان شاء الله.

وأما قوله: متلففات -بالفاء- فهي رواية يحيى، وتابعه جماعة، ورواه كثير منهم متلفعات -بالعين- والمعنى واحد. والمروط أكسية الصوف، وقد قيل: المرط كساء صوف مربع سداه شعر. وفي انصراف النساء من صلاة رسول الله على الصبح وهن لا يعرفن من الغلس، دليل على أن قراءة رسول الله على غيضة في صلاة الصبح، لم تكن بالسور الطوال جدا، لانه لو كان ذلك كذلك، لم ينصرف الا مع الاسفار.

وقد اجمع العلماء على أن لا توقيت في القراءة في الصلوات الخمس، الا انهم يستحبون أن يكون الصبح والظهر أطول قراءة من غيرهما، والغلس بقية الليل عند أهل اللغة، ومن ذهب الى هذا جعل آخر الليل طلوع الشمس وضوء الفجر من الشمس- والله أعلم.

والغبش بالشين المنقوطة والباء: النور المختلط بالظلمة، والغلس والغبش سواء، إلا أنه لا يكون الغلس الا في آخر الليل، وقد يكون الغبش في أول الليل وفي آخره. وأما الغبس -بالباء والسين- فغلط عندهم وبالله التوفيق.

⁽١) خ: (٢/ ٨٥٠/ ٠٠٠)، م: (١/ ٣٢٧/ ٢٤٤[٢٣١])، د: (١/ ١٨٦-٢٨٣/ ٥٦٥ و ٢٦٥)

|||||| == '

من ادرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس نقد أدرك الصبح

[٦] مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، وعن بسر بن سعيد وعن الاعرج كلهم يحدثه عن أبي هريرة أن رسول الله على، قال: من أدرك ركعة من الصبح قبل ان تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر (١).

قال أبو عمر:

عطاء بن يسار قد تقدم ذكره، والخبر عنه في باب اسماعيل بن أبي حكيم وذكر الحسن بن علي الحلواني قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا أبو صخر، عن هلال بن أسامة، قال: كان عطاء بن يسار اذا جلس يكون زيد بن أسلم عن يمينه، وكنت عن يساره.

واما بسر بن سعيد فانه كان مولى لحضرموت من أهل المدينة، وكان ثقة فاضلا مسنا، سمع سعد بن أبي وقاص، وجالسه كثيرا، ولم ينكر يحيى القطان أن يكون سمع زيد بن ثابت.

قال علي بن المديني قلت ليحيى بن سعيد يعني القطان: بسر بن سعيد لقي زيد بن ثابت؟ قال: وما تنكر أن يكون لقيه، قلت: قد روى عن أبي صالح عبيد مولى السفاح عن زيد بن ثابت، فقال: قد روى سفيان عن رجل عن عبد الله.

⁽٤) خ: (٢/ ١٧/ ٥٧٥)، م: (١/ ٤٢٤/ ٨٠٦)، د: (١. ٨٨٢/ ٢١٤)، ت: (١/ ٣٥٣/ ٢٨١)، ن: (١/ ٥٧٩/ ٢١٥)، جه: (١/ ٥٢٩/ ٩٦٩).

..== |||||||||

قال أبو عمر:

الحديث الذي رواه بسر بن سعيد عن أبي صالح عبيد مولى السفاح عن زيد بن ثابت، وهو حديث: عجل لي، وأضع عنك. ذكره مالك وغيره (١).

وكان مالك رحمه الله يثني على بسر بن سعيد، ويفضله، ويرفع به، في ورعه وفضله.

وذكر علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: بسر بن سعيد أحب الي من عطاء بن يسار.

قال يحيى كان بسر بن سعيد يذكر بخير: بسر بن سعيد مولى الحضرميين، كان من أهل الفضل، روى عن أصحاب النبي عليه السلام.

مات في خلافة عمر بن عبد العزيز.

وأما الأعرج فسهو عبد الرحمن بن هرمز كان صاحب قرآن وحديث، قرأ عليه نافع القارئ، وكان ثقة مأموناً، قال مصعب بن عبد الله: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب يكنى أبا داود.

روى عنه ابن شهاب، وأبو الزناد، ويحيى بن سعيد وغيرهم. توفي بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة.

⁽۱) رواه مالك في الموطأ (٢/ ٢٧٢/ ٨١): بهذا السند عن أبي صالح مولى السفاح أنه قال: بعت بزا لي من أهل دار نخلة إلى أجل. ثم أردت الخروج إلى الكوفة فعرضوا علي أن أضع عنهم بعض الشمن وينقدوني فسألت عن ذلك زيد بن ثابت فقال: « لا آمرك أن تأكل هذا ولا تؤكله».

1111111111

وقال المدائني: مات أبو داود عبد الرحمن الاعرج مولى محمد بن ربيعة بالاسكندرية سنة تسع عشرة ومائة.

وأما أبو هريرة رضي الله عنه فمذكور في كتابنا في الصحابة، بما يجب أن يذكر به، وبالله التوفيق. وقد قيل: إن زيد بن أسلم روى هذا الحديث أيضا عن أبي صالح مع هؤلاء كلهم عن أبي هريرة.

وحدثني خلف بن القاسم، قال: حدثنا ابراهيم بن محمد الديلي، قال: حدثنا سعيد بن قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا حفص بن ميسرة الصنعاني عن زيد بن أسلم عن الأعرج، وبسر بن سعيد وأبي صالح عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه: «من أدرك ركعة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فلم تفته، ومن أدرك ركعة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فلم تفته(۱)».

قال أبو عمر:

الادراك في هذا الحديث ادراك الوقت، لا أن ركعة من الصلاة من أدركها من ذلك الوقت أجزأته من تمام صلاته.

وهذا اجماع من المسلمين لا يختلفون في ان هذا المصلي فرض عليه واجب أن يأتي بتمام صلاة الصبح، وتمام صلاة العصر، فأغنى ذلك عن الإكثار، وبان بذلك أن قوله على فقد ادرك الصلاة يريد فقد أدرك وقت الصلاة إلا أن ثم أدلة تدل على أن الوقت المختار في هاتين الصلاتين غير ذلك الوقت.

منها قوله على خلي في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: وآخر وقت المحتار، لئلا وقت المحتار، لئلا تتعارض الاحاديث.

⁽١) تقدم تخريجه في حديث الباب.

ومثل ذلك حديث العلاء عن أنس مرفوعا: «تلك صلاة المنافقين، يجلس أحدهم حتى إذا اصفرت الشمس، وكانت بين قرني الشيطان قام فنقر أربعا، لا يذكر الله فيها الا قليلا(١)».

وهذا التغليظ على من ترك اختيار رسول الله على المته في الوقت، ورغب عن ذلك، ولم يكن له عذر مقبول.

والآثار في تعجيل العصر كثيرة جدا، ومعناها كلها ما ذكرناه.

وبهذا كتب عمر بن الخطاب الى عماله: «ان صلوا العصر، والشمس بيضاء نقية، قبل ان تدخلها صفرة».

هذا كله على الاختيار بدليل حديث أبي هريرة المذكور في هذا الباب.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن احمد، قال: حدثنا الخضر، قال: حدثنا الخضر، قال: حدثنا الخضر، قال: حدثنا الخضر، قال: حدثنا العصر، قال: قيل لاحمد بن حنبل، قوله على أدرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس، فقال هذا على الفوات، ليس على ان يترك العصر الى هذا الوقت.

وذكر حديث قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله عليه الله عليه العصر ما لم تصفر الشمس(٢).

فالاوقات في ترتيب السنن -والله أعلم- وقتان: في الحضر وقت رفاهية وسعة، ووقت عذر وضرورة. يبين لك ذلك ما ذكرنا من

⁽۱) م: (۱/ ١٤٣٤/ ٢٢٢)، د: (۱/ ۱۸۸۸ – ۱۸۸۹ ۳۰۱)، ت: (۱/ ۲۰۱/ ۱۲۰).

الآثار، ويزيد لك في ذلك بيانا أقاويل فقهاء أئمة الامصار، فنذكر هنا أقاويلهم في وقت الصبح والعصر اذ لم يتضمن حديث هذا الباب ذكر غيرهما من الصلوات.

ونذكر في باب ابن شهاب عن عروة جملة مواقيت الصلاة، ونبسط ذلك، ونمهده هنالك ان شاء الله.

أجمع العلماء على أن أول وقت صلاة الصبح طلوع الفجر الثاني اذا تبين طلوعه، وهو البياض المنتشر من أفق المشرق، والذي لا ظلمة بعده.

وقد ذكرنا اسماء الفجر في اللغة، وشواهد الشعر على ذلك، والمعنى فيه عند الفقهاء في أول حديث من مراسيل عطاء، ومن باب يزيد أيضا، والحمد لله.

واختلفوا في آخر وقتها فذكر ابن وهب عن مالك، قال: وقت الصبح من حين يطلع الفجر الى طلوع الشمس.

وقال ابن القاسم عن مالك: وقت الصبح الاغلاس، والنجوم بادية مشتبكة، وآخر وقتها اذا أسفر.

قال أبو عمر:

هذا عندنا على الوقت المختار، لان مالكا لم يختلف قوله فيمن أدرك ركعة منها قبل طلوع الشمس عمن له عذر في سقوط الصلاة عند خروج الوقت مثل الحائض تطهر، ومن جرى مجراها ان تلك الصلاة واجبة عليها بادراك مقدار ركعة من وقتها وان صلت الركعة الثانية مع الطلوع أو بعده.

وقال الثوري: آخر وقتها ما لم تطلع الشمس، وكانوا يستحبون ان يسفروا بها، ومثل قول الثوري قال أبو حنيفة، وأصحابه.

وكذلك قال الشافعي: آخر وقتها طلوع الشمس إلا أنه يستحب التغليس بها، ولا تفوت عنده حتى تطلع الشمس قبل ان يصلي منها ركعة بسجدتيها، فمن لم يكمل منها ركعة بسجدتيها قبل طلوع الشمس فقد فاتته.

وقال أحمد بن حنبل مثل قول الـشافعي سواء، قال: وقت الصبح من طلوع الفجر إلى أن تطلع الشمس ومن أدرك منها ركعة قبل طلوع الشمس فقد ادركها مع الضرورة، وهذا كقول الشافعي سواء.

ولا خلاف بين العلماء في ذلك إلا أن منهم من جعل آخر وقعها ادراك ركعة منها قبل طلوع الشمس لضرورة، وغير ضرورة، وهوقول داود، واسحق.

واما سائر العلماء فجعلوا هذا وقـتا لاصحاب العـذر والضرورات وممن ذهب إلى هذا مالك، والشافعي، والاوزاعي، واحمد بن حنبل.

واختلفوا في اول وقت العصر، وآخره. فقال مالك: اول وقت العصر اذا كان الظل قامة بعد القدر الذي زالت عنه الشمس، ويستحب لمساجد الجماعات أن يؤخروا ذلك قليلا، قال: وآخر وقتها أن يكون ظل كل شيء مثليه.

هذه حكاية ابن عبد الحكم، وابن القاسم عنه، وهذا عندنا على وقت الاختيار، لأنه قد روى عنه أن لا خلاف عندنا في مدرك ركعة منها قبل الغروب ممن كانت الصلاة لا تجب عليه لو خرج وقتها لحالة كالمغمى عليه عنده، والحائض. ومن كان مثلهما تجب عليه صلاة العصر فرضا بادراك مقدار ركعة منها قبل غروب الشمس. فدل ذلك

على أن وقتها عنده الى غروب الشمس، وكذلك ذكر ابن وهب أيضا عن مالك: وقت الظهر والعصر الى غروب الشمس.

وهذا عندنا أيضا على أصحاب الضرورات لأن رسول الله على جمع بين الصلاتين في السفر في وقت احداهما لضرورة السفر، فكل ضرورة وعذر فكذلك.

وسنذكر وجمه الجمع بين الصلاتين في السفر والمطر في باب أبي الزبير ان شاء الله.

وقد قال الاوزاعي: ان ركع ركعة من العصر قبل غروب الشمس، وركعة بعد غروبها، فقد أدركها، والصبح عنده كذلك. قال الثوري: اول وقت العصر اذا كان ظلك مثلك، وإن اخرتها ما لم تغير الشمس اجزأك.

وقال الشافعي: اول وقتها في الصيف اذا جاوز ظل كل شيء مثله بشيء ما كان. ومن أخر العصر حتى يجاوز ظل كل شيء مثليه في الصيف، أو قدر ذلك في الشتاء فقد فاته وقت الاختيار.

ولا يجوز أن يقال: قد فاته وقت العصر مطلقا، كما جاز على الذي أخر الظهر إلى أن جاوز ظل كل شيء مثله، قال: وإنما قلت ذلك: لحديث أبي هريرة عن النبي عليه: من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها.

قال أبو عمر:

قول الشافعي ها هنا في وقت الظهر ينفي الاشتراك بينها، وبين العصر في ظاهر كلامه، وهو شيء ينقضه ما بنى عليه مذهبه في الحائض تطهر، والمغمى عليه يفيق، والكافر يسلم، والصبي يحتلم، لأنه يوجب على كل واحد منهم إذا أدرك ركعة واحدة قبل الغروب أن

يصلي الظهر، والعصر جميعا، وفي بعض أقاويله إذا أدرك أحد هؤلاء مقدار تكبيرة واحدة قبل الغروب لزمه الظهر والعصر جميعا.

فكيف يسوغ لمن هذا مذهبه؟ أن يقول: إن الظهر يفوت فواتا صحيحا بمجاوزة ظل كل شيء مثله اكثر من فوات العصر بمجاوزة ظل كل شيء مثليه.

وأما قوله في وقت العصر اذا جاوز ظل كل شيء مثليه فقد جاوز وقت الاختيار، فهذا أيضا فيه شيء لأنه هو وغيره من العلماء يقولون: من صلى العصر والشمس بيضاء نقية فقد صلاها في وقتها المختار، لا أعلمهم يختلفون في ذلك.

فقف على ما وصفت لك يتبين لك بذلك سعة الوقت المختار أيضا، وبالله التوفيق.

قال أبو ثور: أول وقتها اذا صار ظل كل شيء مثله بعد الزوال وزاد على الظل زيادة تتبين إلى أن تصفر الشمس، وهو قول داود.

قال أبو عمر:

أما قول الشافعي، وأبي ثور في أن وقت العصر لا يدخل حتى يزيد الظل على القامة زيادة تظهر، فمخالف لحديث إمامة جبريل عليه السلام، لأن حديث إمامة جبريل يقتضي أن يكون آخر وقت الظهر هو أول وقت العصر بلا فصل، ولكنه مأخوذ من حديث أبي قتادة عن النبي عليه أنه قال: إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يدخل وقت الاخرى(١).

^{(1) 7: (1/773/175),} c: (1/3-7-0-7/773), :: (1/373/771), c: (1/77/317, 0.17).

وقد بينا اختلاف العلماء في هذا المعنى، وذكرنا علل أقاويلهم فيه، في باب ابن شهاب، عن عروة من هذا الكتاب.

وقال أحمد بن حنبل في هذه المسألة مثل قول الشافعي أيضا، قال: واذا زاد ظل كل شيء مثليه، خرج وقت الاختيار، ومن أدرك منها ركعة قبل ان تغرب الشمس فقد ادركها، قال: وهذا مع الضرورة، هذه حكاية الخرفي عنه.

وأما الاثرم: فقال: سمعت أبا عبد الله يقول: آخر وقت الظهر هو أول وقت العصر، قال لي ذلك غير مرة، وسمعته يقول: آخر وقت العصر تغير المشمس، قيل له: ولا تقل بالمثل والمثلين؟ قال: لا. هذا أكثر عندي.

وقال أبو حينفة: لا يدخل وقت العصر حتى يصير ظل كل شيء مثليه، فخالف الآثار، وجماعة العلماء في ذلك، وجعل وقت الظهر إلى أن يصير ظل كل شيء مثله، وجعل بينهما واسطة ليست منهما، وهذا لم يقله أحد، هذه رواية أبى يوسف عنه.

وللحسين بن زياد الـلؤلؤي أن الظل إذا صار مـثله خـرج وقت الظهر، وإذا خرج تلاه وقت العصر إلى غروب الشمس.

وقال أبو يوسف، ومحمد، وزفر: آخر وقت الظهر أن يصير ظل كل شيء مثله، وهو أول وقت العصر إلى أن تتغير الشمس.

وقال اسحق بن راهويه: آخر وقت العصر أن يدرك المصلي منها ركعة قبل الغروب، وهو قول داود لكل الناس معذور، وغير معذور، والأفضل عندهما أول الوقت.

قال أبو عمر:

فقد بان بما ذكرنا من أقاويل أثمة فقهاء الامصار، وما روينا من الآثار في هذا الباب أن أول الوقت منه مختار في الحضر للسعة

والرفاهية، ومنه وقت ضرورة وعذر، ولا يلحق الاثم، واللوم، حتى يخرج الوقت كله – والله أعلم.

وقد أفادنا قوله على الدرك ركعة من الصبح قبل ان تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر، قبل أن تغرب الشمس، فقد أدرك العصر، معاني ووجوها:

منها أن المدرك لركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس، أو لركعة من العصر قبل غروبها كالمدرك لوقت الصبح، ولوقت العصر: الوقت الذي يأثم بالتأخير اليه، كأنه قد أدرك الوقت من أوله، وهذا لمن كان له عذر من نسيان أو ضرورة على ما قدمنا ذكره.

ومنها جواز صلاة من صلى ذلك الوقت فرضه ممن نام عن صلاة، أو نسيها، لأنه المراد بالخطاب المذكور، والمامور بالبدار الى ادراك بقية الوقت، وإن كان غيره يدخل في ذلك الخطاب بالمعنى فإن هذا هو المشار إليه فيه بالنص ان شاء الله – والله أعلم.

ومنها أنه أفادنا في حكم من أسلم من الكفار، أو بلغ من الصبيان، أو طهر من الحيض، في ذلك الوقت أنه كمن أدرك الوقت بكماله في وجوب صلاة ذلك الوقت، وتلزمه تلك الصلاة بكمالها، كما لو أدرك وقتها من أوله، ففرط فيها، وكذلك حكم المسافر يقدم الحضر، وحكم الحضري يخرج مسافرا في بقية من الوقت، أو بعد دخول الوقت، وحكم المغمى عليه يفيق.

وهذا الحديث أصل هذا الباب كله، فقف عليه، إلا أن الفقهاء اختلفوا ها هنا:

فذهب مالك وأصحابه الى ظاهر هذا الحديث، فقالوا: من خرج مسافرا، وقد بقي عليه من النهار مقدار ركعة بعد أن جاوز بيوت مصره، أو قريته صلى العصر ركعتين، ولو خرج وقد بقي عليه مقدار

ثلاث ركعات، ولم يكن صلى الظهر والعصر صلاهما جميعا مقصورتين.

وهذا عنده حكم المغرب، والعشاء يراعى منهما مقدار ركعة من كل واحدة منهما على أصله فيمن سافر وقد بقي عليه مقدار ركعة أنه يقصر تلك الصلاة، ولو قدم في ذلك الوقت من سفره أتم.

وقال أبو حنيفة وأصحابه، والشوري، والاوزاعي: اذا خرج من مصره قبل خروج الوقت صلى ركعتين وإن قدم قبل خروج الوقت أتم، وهذا قول مالك.

وقال زفر: إن جاوز بيوت القرية والمصر ولم يبق من الوقت إلا ركعة فإنه مفرط، وعليه أن يصلي العصر أربعا. وإن قدم من سفره، ودخل مصره، ولم يبق من الوقت الاركعة اتم الصلاة، وقال الحسن ابن حي، والليث، والشافعي: إذا خرج بعد دخول الوقت أتم، وكذلك إن قدم المسافر قبل خروج الوقت أتم. وستأتي زيادة في هذا المعنى عن الشافعي، والليث، ومن تابعهما في آخر هذا الباب.

وأما اختلاف الفقهاء في صلاة الحائض، والمغمى عليه، ومن جرى مجراهما:

فقال مالك: اذا طهرت المرأة قبل الغروب فان كان بقي عليها من النهار ما تصلى خمس ركعات صلت الظهر، والعصر، وإن لم يكن بقي من النهار ما تصلي خمس ركعات صلت العصر.

واذا طهرت قبل الفجر، وكان ما بقي عليها من الليل قدر ما تصلي اربع ركعات ثلاثا للمغرب، وركعة من العشاء صلت المغرب والعشاء، و إن لم يبق عليها الا ما تصلي فيه ثلاث ركعات صلت العشاء، ذكره أشهب، وابن عبد الحكم، وابن القاسم، وابن وهب عن مالك.

قال أشهب: وسئل مالك عن النصراني يسلم، والمغمى عليه يفيق: اهما مثل الحائض تطهر؟ قال: نعم. يقضي كل واحد منهما ما لم يفت وقته، وما فات وقته لم يقضه.

قال ابن وهب: سألت مالكا عن المرأة تنسى وتغفل عن صلاة الظهر فلا تصليها حتى تغشاها الحيضة قبل غروب الشمس.

قال مالك: لا أرى عليها قضاء الا أن تحيض بعد غروب الشمس، ولم تكن صلت الظهر، والعصر رأيت عليها القضاء.

وقال مالك: اذا طهرت قبل غروب الشمس فاشتغلت بالغسل، فلم تزل مجتهدة حتى غربت الشمس، لا أرى ان تصلي شيئا من صلاة النهار.

قال مالك: إذا طهرت قبل غروب الشمس لا أرى أن تصلي شيئا من صلاة النهار.

وقال: المرأة الطاهر تنسى الظهر والعصر حتى تصفر الشمس، ثم تحيض فليس عليها قضاؤهما، فإن لم تحض حتى غابت الشمس فعليها القضاء ناسية كانت أو متعمدة.

قال مالك: اذا رأت الطهر عند الغروب فأرى أن تغتسل، فان فرغت من غسلها قبل غروب الشمس فإن كان فيما ادركت ما تصلى الظهر وركعة من العصر فلتصل الظهر والعصر، وإن كان الذي بقي من النهار ليس فيه الاقدر صلاة واحدة صلت العصر، وان لم يكن بقي من النهار الاقدر ركعة واحدة فلتصل تلك الركعة، ثم تقضى ما بقى من تلك الصلاة.

وقال مالك: من أغمي عليه في وقت صلاة فلم يفق حتى ذهب وقتها ظهرا كانت أو عصرا، قال: والظهر والعصر وقتهما في هذا إلى

مغيب الشمس، فلا إعادة عليه، قال: وكذلك المغرب والعشاء، وقتهما الليل كله.

وقول الليث بن سعد في الحائض، والمغمى عليه كقول مالك هذا سواء.

وقال الاوزاعي، وقد سئل عن الحائض تصلي ركعتين ثم تحيض وكيف وإن كانت اخرت الصلاة. قال: إن أدركها المحيض في صلاة انصرفت عنها، ولا شيء عليها. وإن كانت أخرت الصلاة ولم يذهب الوقت، فلا شيء عليها.

قال: واذا طهرت المرأة بعد العصر، فأخذت في غسلها، فلم تفرغ منه حتى غابت الشمس، فلا شيء عليها، ذكره الوليد بن يزيد عن الاوزاعى.

وقال الشافعي: إذا طهرت المرأة قبل مغيب الشمس بركعة أعادت المغرب الظهر والعصر، وكذلك إن طهرت قبل الفجر بركعة أعادت المغرب والعشاء.

واحتج بقول النبي على: من أدرك ركعة من الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر، وبجمعه ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر، وبجمعه بين الصلاتين في أسفاره وبعرفة، وبالمزدلفة، في وقت احداهما، يعنى: صلاتي الليل، وصلاتي النهار: الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

وهذا القول للشافعي في هذه المسألة اشهر اقاويله عند أصحابه فيها وأصحبها عندهم، وهوالذي لم يذكر البويطي غيره، وللشافعي في هذه المسألة قولان آخران.

أحدهما: مثل قبول مالك سبواء في مراعاة قبدر خمس ركعات للظهر والعبصر، وما دون الى ركعة للعصر. ومقدار أربع ركعات

للمغرب والعشاء، وما دون ذلك للعشاء، وآخر الوقت عنده في هذا القول لآخر الصلاتين.

والقول الآخر، قاله في الكتاب المصري، قال في المغمى عليه: أنه إذا أفاق، وقد بقي عليه من النهار قدر ما يكبر فيه تكبيرة الاحرام أعاد الظهر، والعصر، ولم يعد ما قبلهما، لا صبحا، ولا مغربا، ولا عشاء.

قال: واذا أفاق وقد بقي عليه من الليل قبل أن يطلع الفجر قدر تكبيرة واحدة قضى المغرب والعشاء، واذا أفاق قبل طلوع الشمس بقدر تكبيرة قضى الصبح، واذا طلعت الشمس قبل ان يفيق لم يقضها.

قال: وكذلك الحائض، والرجل يسلم.

وقال فيمن جن بأمر لا يكون به عاصيا، فذهب عقله لا قصاء عليه، ومن كان زوال عقله بما يكون به عاصيا قضى كل صلاة فاتته في حال زوال عقله، وذلك مثل السكران، وشارب السم، والسكران عقله.

قال أبو عمر:

قوله على ما في هذا الحديث يقتضي فساد قول من الصبح، أو من العصر، على ما في هذا الحديث يقتضي فساد قول من قال: من أدرك تكبيرة، لأن دليل الخطاب في ذلك أن من لم يدرك من الوقت مقدار ركعة فقد فاته، ومن فاته الوقت بعذر يسقط عنه فيه الصلاة كالحائض، وشبهها، فلا شيء عليه، والله أعلم.

وما احتج به بعض اصحاب الشافعي بهذه القولة حيث قالوا: إنما أراد رسول الله عليه بذكر الركعة البعض من الصلاة لأنه قد روي عنه:

من أدرك ركعتين من العصر فأشار الى بعض الصلاة مرة بركعة، ومرة بركعتين، والتكبير في حكم الركعة لأنه بعض الصلاة فمن أدركها فكأنه أدرك ركعة من الصلاة فليس بشيء لانه ينتفض عليه أصله في الجمعة، ولم يختلف قوله فيها أن من لم يدرك منها ركعة تامة فلم يدركها، وهو ظاهر الخبر، لأن قوله في جماعة أصحابه: من لم يدرك من صلاة الجمعة ركعة بسجدتيها أتمها ظهرا، وهذا يقضي عليه، على سائر أقواله، وهو أصحها، والله أعلم.

وقال أبو حنيفة، وأصحابه، وهو قول ابن علية: من طهرت من الحيض، أو بلغ من الصبيان، أو أسلم من الكفار لم يكن عليه أن يصلي شيئا بما فات وقته، وإنما يقضي ما أدرك وقته بمقدار ركعة فما زاد، وهم لا يقولون بالاشتراك في الاوقات لا في صلاتي الليل، ولا في صلاتي النهار، ولا يرون لأحد الجمع بين الصلاتين، لا لمسافر ولا لمريض، ولا لعذر من الاعذار في وقت احداهما، لا يجوز ذلك عندهم في غير عرفة، والمزدلفة.

وسيأتي ذكر مذاهب العلماء في الجمع بين الصلاتين في باب أبي الزيير إن شاء الله.

وقول حماد بن أبي سليمان في هذه المسألة كقول أبي حنيفة، ذكره غندر عن شعبة، قال: سألت حمادا عن المرأة تطهر في وقت العصر، قال: تصلى العصر فقط.

وقال أبو حنيفة وأصحابه فيمن أغمي عليه خمس صلوات فأقل منها، ثم أفاق أنه يقضيها، ومن أغمي عليه أكثر من ذلك ثم أفاق لم يقضه، وهذا قول الثوري، إلا أنه قال: أحب إلى أن يقضي.

وقال الحسن بن حي: إذا أغمي عليه خمس صلوات فما دونها قضى ذلك كلمه اذا أفاق وإن أغمي عليه أياما قضى خمس صلوات فقط، ينظر حتى يفيق فيقضى ما يليه.

وقال زفر في المغمى عليه يفيق، والحائض تطهر، والنصراني يسلم، والصبي يحتلم: أنه لا يجب على واحد منهم قضاء صلاة، الا بأن يدركوا من وقتها مقدار الصلاة كلها بكمالها، كما لا يجب عليه من الصيام الا ما أدرك وقته بكماله.

قال أبو عمر:

قوله عَلَيْهُ: من أدرك ركعة على ما في حديث هذا الباب يرد قول زفر هذا. والله المستعان.

وقال أبو ثور في المغمى عليه لا يقضي الا صلاة وقته مثل أن يفيق نهارا قبل غروب الشمس فيقضي الظهر، والعصر، ولا يصلي الفجر. وإن أفاق قبل الفجر صلى المغرب، والعشاء لا غير.

وإن أفاق بعد طلوع الفجر، لم يجب عليه من صلاة الليل شيء. فان افاق بعد طلوع الشمس فليس عليه صلاة الصبح.

وقال أحمد بن حنبل: إذا طهرت الحائض، أو أسلم الكافر، أو بلغ الصبي، قبل أن تغرب الشمس، صلوا الظهر والعصر.

وإن كان ذلك قبل أن يطلع الفجر صلى المغرب والعشاء.

وقال أحمد بن حنبل -أيضا- في المغمى عليه: فإنه يجب عليه عنده أن يقضي الصلوات كلها التي كانت في إغمائه، وهو قول عبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة، لا فرق عندهما بين النائم، وبين المغمى عليه في أن كل واحد منهما يقضي جميع ما فاته وقته، وإن كثر، وهو قول عطاء بن أبي رباح، وروى ذلك عن عمار بن ياسر، وعمران بن حصين.

وروى ابن رستم عن محمد بن الحسن أن النائم إذا نام أكثر من يوم وليلة، فلا قضاء عليه.

قال أبو عمر:

لا أعلم أحدا قال هذا القول في النائم غير محمد بن الحسن فإن صح هذا عنه فهو خلاف السنة، لأنه قد ثبت عن النبي علم أنه قال: «من نام عن صلاة، أو نسيها، فليصلها إذا ذكرها»(١).

وأجمعوا أن من نام عن خمس صلوات قضاها فكذلك في القياس ما زاد عليها.

وأما قول من قال: يقضي المغمى عليه اذا أغمي عليه خمس صلوات فدون، ولا يقضي أكثر، فقول ضعيف لا وجه له في النظر، لأنه تحكم لا يجب إمتثاله الا لو كان قول من يجب التسليم له.

وأصح ما في هذا الباب في المغمى عليه يفيق أنه لا قضاء عليه لما فاته وقته، وبه قال ابن شهاب، والحسن، وابن سيرين، وربيعة، ومالك والشافعي، وأبو ثور، وهو مذهب عبد الله بن عمر: أغمي عليه فلم يقض شيئا مما فات وقته، وهذا هو القياس عندي والله أعلم لأن الصلاة تجب للوقت، فإذا فات الوقت لم تجب إلا بدليل لا تنازع فيه، ومن لم يدرك من الوقت مقدار ركعة وفاته ذلك بقدر من الله فلا قضاء عليه.

والأصول مختلفة في قضاء ما يجب من الأعمال في أوقات معينة إذا فاتت أوقاتها.

⁽۱) أخسرجه من حسديث أنس: خ: (۲/۸۹-۹۰/۹۰)، م: (۱/۷۷۷/۱۸۶[۵۱۳])، د: (۱/۳۲۰/۳۲۶)، ت: (۱/۳۳۰/۱۷۸)، ن: (۱/۳۱۹–۳۲۰/۲۱۲ و ۱۲۳)، جسسه: (۱/۲۲۲/۹۰۶)

فمنها أن صوم رمضان في وقت بعينه، فإذا منع المسلم من صيامه علم، كان عليه أن يأتي بعدته من أيام أخر.

ومنها أن أعمال الحج أوقات معينة فإذا فات وقتها لم تعمل في غيرها كالوقوف بعرفة، وبالمزدلفة، وغير ذلك من أعمال الحج، وكرمي الجمار في أيامها، وكالضحايا في أيامها، لا يعمل شيء من ذلك في غيرها، قام دليل الاجماع على ذلك، وقام الدليل من القرآن على ما ذكرنا في قضاء الصيام، فلما احتملت الصلاة الوجهين جميعا طلبنا الدليل على ذلك، فوجدنا رسول الله على قد بين مراد الله منها فيمن نام، أو نسي أنه يقضي، ورأينا العاجز عن القيام في الصلاة أنه يسقط عنه، وكذلك إن عجر عن الجلوس وغيره حتى يومي إيماء، فاذا لم يقدر على الايماء فهو المغمى عليه، ووجب سقوط ذلك عنه بخروج الوقت.

ودليل آخر من الاجماع، وذلك أنهم أجمعوا على أن المجنون المطبق لا شيء عليه بخروج الوقت من صلاة، ولا صيام، اذا أفاق من جنونه، وإطباقه، وكان المغمى عليه أشبه به منه بالنائم إذ لا يجتذبه غير هذين الاصلين، ووجدناه لا ينتبه اذا نبه، وكان ذلك فرقا بينه، وبين النائم.

وفرق آخر: أن النوم لذة ونعمة، والإغماء علة ومرض من الأمراض، فحاله بحال من يجن أشبه منه بحال النائم.

ولقول أحمد بن حنبل، وعبيد الله بن الحسن وجوه في القياس أيضا مع الاحتياط، واتباع رجلين من الصحابة.

وأما قول من قال يقضي خـمس صلوات، ولا يقضي مازاد، فقول لا برهان له به، ولا وجه يجب التسليم له.

وقالت طائفة من العلماء منهم ابن علية، وهو أحد أقوال الشافعي وهو المشهور عنه في البويطي وغيره: إذا طهرت الحائض في وقت صلاة وأخذت في غسلها فلم تفرغ حتى خرج وقت تلك الصلاة وجب عليها قضاء تلك الصلاة لأنها في وقتها غير حائض، وليس فوت الوقت عن الرجل بمسقط عنه الصلاة إن اشتغل بوضوئه، أو غسله حتى فاته الوقت، وكذلك الحائض إذا طهرت لا تسقط عنها الصلاة من اجل غسلها لأن شغلها بالاغتسال لا يضيع عنها ما لزمها من فرض الصلاة، وإنما تسقط الصلاة عن الحائض ما دامت حائضا، فاذا طهرت فهي كالجنب، ولزمها صلاة وقتها التي طهرت فيه.

قال الشافعي: وكذلك المغمى عليه يفيق، والنصراني يسلم قبل غروب الشمس، أو قبل طلوع الفجر، أو قبل طلوع الشمس بركعة، ثم اشتخل بالوضوء حتى خرج الوقت، قال: ولا يقضي احد من هؤلاء شيئا من الصلوات التي فات وقتها.

وقال الشافعي، وابن علية: لو أن امرأة حاضت في أول وقت الظهر بمقدار ما يمكنها فيه صلاة الظهر، ولم تكن صلت لزمها قضاء صلاة الظهر، لأن الصلاة تجب بأول الوقت، وليس تسقط عنها لما كان لها من تأخير الصلاة إلى آخر وقتها ما وجب عليها من الصلاة بأوله.

قالوا: والدليل على أن الصلاة تجب بأول الوقت أن مسافرا لو صلى في أول الوقت قبل أن يدخل المصر، ثم دخل المصر في وقته أجزأه.

فإن حاضت وقد مضى من الوقت قدر ما لا يمكنها فيه الصلاة بتمامها، لم يجب قضاؤها لأنه لم يأت عليها من الوقت ما يمكنها الصلاة، كما لو حاضت وهي في الصلاة في أول وقتها لم تكن عليها إعادتها، لأن الله منعها أن تصلي وهي حائض.

وقال بعض أصحاب الشافعي لم يجز أن يجعل أول الوقت ها هنا كآخره، فيلزمها بإدراك ركعة الصلاة كلها أو الصلاتان، لأن البناء في آخر الوقت يتهيأ على الركعة، ولا يتهيأ البناء في أول الوقت، لأن تقديم ذلك قبل دخول الوقت لا يجوز.

وروى ابن وهب عن الليث في الرجل تزول عليه الشمس، وهو يريد سفرا، فلا يصلي حتى يخرج، قال: يصلي صلاة المقيم، لان الوقت دخل عليه قبل الخروج، ولو شاء أن يصلى صلى.

والكلام في تعليل هذه المسائل يطول، وقد ذكرنا منها أصول معانيه، وما مداره عليه، والحمد لله.

وقال مالك، وأبو حينفة والاوزاعي، وأصحابهم: لا شيء على المرأة اذا حاضت في بقية من الوقت على ما قدمنا عنهم ان الحائض لا صلاة عليها. وقد كانت موسعا لها في الوقت.

ومسائل هذا الباب تكثر جدا، وهذه أصولها التي تضبط بها.

وأصل هذا الباب كله الحديث المذكور في أوله، وبالله العون، والتوفيق، لا شريك له.

وأما الوجه الثالث من معاني حديث هذا الباب، وهو جواز من صلى صلاة الصبح عند طلوع الشمس، أو العصر عند غروب الشمس ممن نام، أو نسي، فإن العلماء اختلفوا في ذلك.

فقال الكوفيون: أبو حنيفة، وأصحابه: لا يقضي احد صلاة عند طلوع الشمس، ولا عند قيام قائم الظهيرة، ولا عند غروب الشمس غير عصر يومه خاصة، فإنه لا بأس أن يصليها عند غروب الشمس من يومه، لأنه يخرج إلى وقت تجوز فيه الصلاة.

قالوا ولو دخل في صلاة الفجر، فلم يكملها، حتى طلعت عليه الشمس بطلت عليه، واستقبلها بعد ارتفاع الشمس.

ولو دخل في صلاة العصر فاصفرت الشمس أتمها إذا كانت عصر يومه خاصة.

واحتجوا لما ذهبوا إليه في هذا الباب بحديث الصنابحي، وحديث عمرو بن عبسة، وحديث عقبة بن عامر عن النبي على في النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس، وعند غروبها، وعند استوائها(١).

وجعلوا نهيه عن الصلاة في هذه الاوقات نهي عموم كنهيه عن صيام يوم الفطر، ويوم النحر، لأنه لا يجوز لأحد أن يقضي فيها فرضا من صيام، ولا يتطوع بصيامها، هذا إجماع.

قالوا: فكذلك نهيه عن الصلاة عند طلوع الشمس، وعند غروبها، واستوائها يقتضى صلاة النافلة، والفريضة.

ومنهم من زعم أن حديث هذا الباب منسوخ بأحاديث النهي عن الصلاة في تلك الأوقات.

واحتجوا أيضا بأن رسول الله عَلَيْهُ إذ نام عن الصلاة واستيقظ في حين طلوع الشمس أخر الصلاة حتى ارتفعت:

قالوا: وبهذا تبين أن نهيه عن الصلاة في تلك الأوقات ناسخ لحديث الباب.

فذكروا حديث الثوري عن سعيد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن رجل من ولد كعب بن عجرة أنه نام عن الفجر حتى طلعت الشمس، قال: فقمت أصلي فدعاني، فأجلسني، أعني كعب بن عجرة، حتى ارتفعت الشمس وابيضت، ثم قال: قم فصل.

⁽١) سيأتي تخريجه في باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها.

وحديث معمر، والثوري، عن أيوب، عن ابن سيرين: أن أبا بكرة أتاهم في بستان لهم، فنام عن العصر، قال: فرأيناه أنه صلى، ولم يكن صلى، فقال: فتوضأ ولم يصل حتى غابت الشمس.

قال أبو عمر:

أما الخبر عن كعب بن عجرة فلا تقوم به حجة، لأنه عن رجل مجهول من ولده.

وأما حديث أبي بكرة فهم يخالفونه في عصر يومه، ويرون جواز ذلك.

وقد اجمعوا أن السنة لا ينسخها إلا سنة مثلها، ولا تنسخ سنة رسول الله عليه بقول غيره لأنه مأمور باتباعه، ومحظور من مخالفته.

وقال مالك، والشافعي، وأصحابهما، والـثوري، والاوزاعي، وداود، والطبري: من نام عن صلاة، أو نسيها، أو فاتـته بأي سبب كان فليـصلها بـعد الصـبح، وبعـد العـصر، وعـند الطلوع، وعند الاستواء، وعند الغروب، وفي كل وقت ذكرها فيه.

وهو قول أكثر التابعين بالحجاز، واليمن، والعراق.

وذكر عبد الرزاق عن الثوري عن مغيرة، عن ابراهيم، قال: صلها حين تذكرها وإن كان ذلك في وقت تكره فيه الصلاة.

وحجتهم قوله على الله: من أدرك ركعة من العصر قبل أن تعرب الشمس فقد أدرك العصر، ومن أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح (١)».

⁽١) انظر تخريجه في حديث الباب نفسه.

فهـذا الحديث يبـيح الصلاة في حين الطلوع، والغـروب، لمن ذكر صلاة بعد نسيان، أوغفلة، أو تفريط.

ويؤيد هذا الظاهر أيضا قوله على الله عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها(١). ولم يخص وقتا من وقت، فذلك على كل حال وقت لمن نام، أو نسى.

حدثنا احمد بن قاسم بن عبد الرحمن، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن خلاس عن أبي رافع عن أبي هريرة: أن النبي عليه قال: «من صلى من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس، وطلعت فليصل اليها اخرى(٢)».

وهذا نص في ابطال قول أبي حنيفة، ومن تابعه.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر بن داسة، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك: أن النبي عليه قال: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك (٣).

ولا وجه لقول من ادعى النسخ في هذا الباب، لأن النسخ إنما يكون فيما يتعارض، ويتضاد، ولو جاز لقائل أن يقول: إن نهيه عن الصلاة في تلك الأوقات ناسخ لقوله: من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

 ⁽۲) حم: (۲/ ۳٤۷ و ۶۸۹ و ۵۲۱)، هن: (۱/ ۳۷۹)، ك: (۱/ ۲۷٤) وصححه ووافقه الذهبي، و ابن خزيمة في صحيحه (۲/ ۹۶۲).

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

'''' — ||||||||

أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر، وناسخ لقوله: من نام عن صلاة، أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، ولا يأتي على ذلك بدليل لا معارض له لجاز لقائل أن يقول: إن هذين الحديثين قد نسخا نهيه عن الصلاة في تلك الأوقات، وهذا لا يجوز لأحد أن يدعى النسخ فيما ثبت بالإجماع، وبدليل لا معارض له، فلهذا صح قول من قال: إن النهي انما ورد في النوافل دون الفرائض ليصح استعمال الاثار كلها، ولا يدفع بعضها ببعض، وقد أمكن استعمالها.

ألا ترى أنه على لو قال في مجلس واحد: لا صلاة بعد العصر، ولا بعد الصبح، ولا عند طلوع الشمس، وعند استوائها، وغروبها، إلا من نسي صلاة وجبت عليه، أو نام عنها، ثم فزع إليها لم يكن في هذا الكلام تناقض، ولا تعارض، وكذلك هو اذا ورد هذا اللفظ في حديثين لا فرق بينه وبين أن يرد في حديث واحد، ولا فرق أن يكون ذلك في وقت أو وقتين.

فمن حمل قوله على: من أدرك ركعة من العصر، أو الصبح، قبل الطلوع، والغروب، فقد أدرك، على الفرائض، ورتبه على ذلك، وجعل نهيه عن الصلوات في تلك الاوقات مرتبا على النوافل، فقد استعمل جميع الآثار، والسنن، ولم ينسب إليه أنه رد سنة من سنن رسول الله على .

وعلى هذا التأويل في هذه الآثار عامة علماء الحجاز، وفقهاؤهم، وجميع أهل الاثر.

وهذا أصل عظيم جسيم في ترتيب السنن والآثار، فتدبره، وقف عليه، ورد كل ما يرد عليك من بابه إليه.

ومن قبيح غلطهم في ادعائهم النسخ في هذا الباب أنهم أجازوا لمن غفل، أو نام عن عصر يومه أن يصليها في الوقت المنهي عنه، فلم

يقووا أصلهم في النسخ، ولا فرق بين عصر يومه، وغير يومه في نظر، ولا أثر.

ولو صح النسخ دخل فيه عصر يومه، وغير يومه، وفي قولهم هذا إقرار منهم بالخصوص في أحاديث النهي، والخصوص أن يقتصر بها على التطوع دون ما عداه من الصلوات المنسيات المكتوبات.

هذا قول مالك، وأصحابه، وزاد الشافعي وأصحابه المسنونات.

وأما قولهم: إن رسول الله على أخر الفائتة حين انتبه عند طلوع الشمس فليس كما ظنوا، لأنا قد روينا أنهم لم ينتبهوا يومئذ إلا لحر الشمس، والشمس لا تكون لها حرارة إلا في وقت تحل فيه الصلاة ان شاء الله.

أخبرنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه أن رسول الله علله كان في سفر، فقال: من يكلؤنا الليلة لا نرقد عن صلاة الفجر؟ فقال بلال: أنا، فاستقبل مطلع الشمس فضرب على آذانهم حتى أيقظهم حر الشمس، ثم قاموا، فقادوا ركابهم، فتوضأوا، ثم أذن بلال، ثم صلوا ركعتي الفجر، ثم صلوا الفجر (١).

وسنذكر أحاديث النوم عن الصلاة في باب مرسل زيد بن أسلم، وباب ابن شهاب، عن ابن المسيب ان شاء الله.

⁽۱) حم: (۸۱/٤)، ن: (۱/ ۳۲۵–۳۲۶)، وللحديث شواهد سياتي تخريجها في باب ما جاء في النوم عن الصلاة.

ونذكر أحاديث النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها واستوائها، في باب زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن الصنابحي، ونبين معناها عند العلماء.

ونذكر حديث نهيه عن الصلاة بعد الصبح، وبعد العصر في باب محمد بن يحيى بن حبان، ونذكر أحاديث النوم عن الصلاة في باب مرسل زيد بن أسلم، ونورد في كل باب من هذه الابواب ما للعلماء في ذلك من المذاهب، والتنازع، إن شاء الله.

ما جاء ني الإبراد بالصلاة

[٧] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله عَلَيْهُ قال: إن شدة الحر من فيح جهنم، فاذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة، وقال: اشتكت النار الى ربها فقالت: يا رب، أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين في كل عام: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف.

قال أبو عمر:

هذا الحديث يتصل من وجوه كثيرة ثابتة، منها: حديث مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أبي هريرة (١)، عن النبي عليه ومن حديثه أيضا عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة، عن النبي عليه إلا أنه ليس في حديثه عن أبي الزناد قوله: اشتكت النار الى آخر الحديث.

رواه عن أبي هريرة جماعة، منهم: همام بن منبه، وأبو صالح السمان، والاعرج، وأبو سلمة، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم.

وقد رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة، منهم: أبو ذر^(۲)، وأبو موسى الاشعرى^(۳)، وهو حديث صحيح مشهور، فلا معنى

⁽١) سيأتي تخريجه في الباب الذي بعده.

⁽۲) خ: (۲/ ۲۲/ ۳۵۰)، م: (۱/ ۱۳۹/ ۱۰۱۶)، د: (۱/ ۳۸۲/ ۱۰۶)، ت: (۱/ ۱۹۶/ ۱۹۰۸)

⁽٣) ن: (١/ ٢٧٠/ ٥٠٠) ويشهد له ما قبله.

لذكر الاسانيد فيه، إذ هو عند مالك متصل كما ذكرنا، ومشهور في المسانيد و المصنفات كما وصفنا.

وفيه دليل على أن الظهر يعجل بها في غير الحر، ويبسرد بها في الحر، ومعنى الابراد: التأخير حتى تزول شمس الهاجرة، وهذا معنى اختلف الفقهاء فيه:

فأما مذهب مالك في ذلك، فذكر اسماعيل بن اسحق، وأبو الفرج عمرو بن محمد، أن مذهبه في الظهر وحدها أن يبرد بها، وتؤخر في شدة الحر، وسائر الصلوات تصلى في أوائل أوقاتها، قال أبو الفرج: اختار مالك رحمه الله لجميع الصلوات أول أوقاتها، إلا الظهر في شدة الحر، لقوله عليه الله الحر فأبردوا عن الصلاة.

قال أبو عمر:

الحجة لهذا القول، الحديث المذكور في هذا الباب، مع ما قدمنا في الباب الذي قبله من فضل الصلاة في أول وقتها. وتقدير الآثار في ذلك، كأنه على قال: صلوا الصلوات في أوائل أوقاتها، لمن ابتغى الفضل، إلا الظهر في شدة الحر، فإن الابراد بها أفضل، وهذا تقدير محتمل، واستثناء صحيح ان شاء الله. وقد نزع أبو الفرج بأن جبريل صلى بالنبي عليه في السوقت المختار في اليوم الأول، وصلى به في اليوم الثاني، ليعلمه بالسعة في الوقت والرخصة فيه.

وأما ابن القاسم، فحكى عن مالك أن الظهر تصلى إذا فاء الفيء ذراعا في الشتاء والصيف، للجماعة والمنفرد - على ما كتب به عمر الى عماله. وقال ابن عبد الحكم وغيره من أصحابنا: أن معنى ذلك مساجد الجماعات. وأما المنفرد، فأول الوقت أولى به، وهو الذي مال

إليه أهل النظر من المالكيين البغداديين، وتركوا رواية ابن القاسم في المنفرد.

وقال الليث بن سعد: تصلى الصلوات كلها: الظهر وغيرها في أول الوقت في الشتاء والصيف، وهو أفضل.

وكذلك قال الشافعي، إلا أنه استثنى فقال: إلا أن يكون امام جماعة ينتاب إليه من المواضع البعيدة، فإنه يبرد بالظهر.

وقد روي عنه أن ذلك إنما يكون بالحجاز حيث شدة الحر، وكانت المدينة ليس فيها مسجد غير مسجد رسول الله ﷺ، وكان ينتاب من معد.

ومن حجتهم أن عمر كتب إلى أبي موسى الأشعرى، أن صل الظهر حين تزيغ الشمس، وهو حديث متصل ثابت عن عمر، رواه عن مالك، عن أبيه، وقد لقي عمر وعثمان، والحديث المذكور فيه عن عمر إلى عماله: أن صلوا الظهر إذا فاء الفيء ذراعا- منقطع. رواه مالك عن نافع عن عمر، ونافع لم يلق عمر.

وقال العراقيون: تصلى الظهر في الشتاء والصيف في أول الوقت، واستثنى أصحاب أبي حنيفة شدة الحر، فقالوا: تؤخر في ذلك حتى يبرد، والاختلاف في هذا قريب جدا.

وقد احتج من لم ير الإبراد بالظهر في الحر بحديث خباب بن الأرت، قال: شكونا الى رسول الله ﷺ حر الرمضاء فلم يشكنا، يقول فلم يعذرنا(١). وتأول من رأى الإبراد في قول خباب بن الأرت

⁽۱) حم: (٥/٨٠١ و ١١٠)، م: (١/٣٣٤/١١٦)، ن: (١/٢٦٢/٢٩٤)

هذا فلم يسكنا أي لم يحوجنا إلى الشكوى، لأنه رخص لنا في الابراد. وذكر أبو الفرج أن أحمد بن يحيى ثعلب فسر قوله فلم يشكنا على هذا المعنى: أي لم يحوجنا الى الشكوى.

قرأت على أبي القاسم يعيش بن سعيد بن محمد، وأبى القاسم عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهما قال: حدثنا محمد بن غالب التمتام، قال: حدثنا علي بن ثابت الدهان، قال حدثنا زهير بن معاوية، عن أبي اسحق، عن سعيد بن وهب، عن خباب قال: شكونا إلى رسول الله عليه حر الرمضاء فلم يشكنا(١). قال زهير فقلت لابي اسحق في تعجيل الظهر؟ قال نعم في تعجيل الظهر.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى يعني القطان، عن سفيان، عن أبي اسحق، عن سعيد بن وهب، عن خباب، قال: شكونا الى رسول الله ﷺ حر الرمضاء فما أشكانا(٢).

قال أبو عمر:

روى هذا الحديث الاعهمش، عن أبي اسحق، عن حارثة بن مضرب، عن خباب، والقول عندهم قول الثوري، وزهير على ما ذكرنا عن أبي اسحق، عن سعيد بن وهب، عن خباب والله أعلم.

أخبرنا عبد الله بن محمد الجهني، قال: أخبرني حمزة بن محمد ابن العباس الكناني، قال: حدثنا احمد بن شعيب النسائي، قال:

⁽١) و (٢) سبق تخريجهما في الذي قبلهما.

أخبرني كثير بن عبيد، قال: حدثنا محمد بن حرب، عن الزبيدي عن الزهري، قال: أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس، فصلى بهم صلاة الظهر(١).

وفي حديث أبي برزة الاسلمى أن رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر حين تزول الشمس^(۲).

وروى جابر عن النبي ﷺ معناه(٣).

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: أخبرنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق، قال أخبرنا سليمان بن الاشعث، قال: أخبرنا عشمان بن أبي شيبة، قال أخبرنا عبيدة بن حميد، عن أبي مالك الاشجعي، عن سعيد بن طارق، عن كثير بن مدرك، عن الاسود، أن عبد الله بن مسعود، قال: كان قدر صلاة رسول الله عليه الظهر في الصيف ثلاثة أقدام إلى خمسة، وفي الشتاء خمسة أقدام الى سبعة (٤). وذكر النسائي عن أبي عبدالرحمن الأذرمي عن عبيدة بن حميد باسناده مثله سواء.

وحدثنا محمد بن ابراهیم بن سعید، قال: حدثنا محمد بن معاویة، قال: أخبرنا احمد بن شعیب، قال أخبرنا عبد الله بن سعید،

⁽۱) ت: (۱/۲۹۶/۱۰۱)، وقال: هذا حمديث صحيح وهو أحسن حديث في هذا الباب، ن: (۲۱۸/۱) (٤٩٥/۲۲۸).

⁽۲) حم: (٤/ ۲۰۰۰ و ۲۲۰)، خ: (۲/ ۲۲/ ۲۰۰۱)، م: (۱/ ۲۰۰۷ / ۲۰۰۷)، د: (۱/ ۲۸۲/ ۱۸۹۸)، ت: (۱/ ۲۳۱۳ / ۱۸۶۸) ن: (۱/ ۲۲۰/ ۲۰۰۶)

⁽ヤ) : (1/10/・10), q: (1/133/131), c: (1/1A7/VPT), : (1/TVY/サ・0).

⁽٤) د: (۱/ ۲۸۲/ ٤٠٠)، ن: (۱/ ۲۷۲/ ٥٠٢)، ك: (۹۹۹/۱) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

قال: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، قال: أخبرنا خالد بن دينار: أبو خلدة، قال: سمعت أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ اذا كان الحر، أبرد بالصلاة، واذا كان البرد، عجل(١).

وأخبرنا عبد الله، حدثنا عبد الحسميد، حدثنا الخضر، أخبرنا الاثرم قال: قلت لابي عبد الله يعني أحمد بن حنبل: أي الأوقات أعجب اليك؟ قال: أول الاوقات أعجب إلي في الصلوات كلها، الا في صلاتين: صلاة العشاء الآخرة، وصلاة الظهر في الحريبرد بها، واما في الشتاء فيعجل بها.

⁽۱) خ: (۲/٤٩٤/۲۰)، ن: (۱/۲۲/۸۶٤)

باب منه

[٨] مالك، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم(١١).

لم يختلف عن مالك في إسناد هذا الحديث ولفظه، كلهم يقول فيه: اذا اشتد الحر، فأبردوا عن الصلاة- هكذا.

وقد حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو الحسن علي بن العباس بن عبد الخفار البزار، قال حدثنا مقدام بن داود، وبكر بن سهل الدمياطي، قالا حدثنا محمد بن مخلد الرعيني، حدثنا مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه: أبردوا بصلاة الظهر في اليوم الحار، فإن شدة الحر من فيح جهنم (٢).

قد مضى القول في معنى هذا الحديث وما للعلماء فيه في باب زيد ابن أسلم، عن عطاء بن يسار – من كتابنا هذا فلا وجه لاعادة ذلك ههنا.

⁽۱) \pm : (۲/۶۱/۳۳۰–٤۳٥)، م: (۱/ ۰۳۱/۱۲)، د: (۱/ ٤٨٢/ ۲٠٤)، \pm : (۱/ ۰۶۷–۲۶۲/۷۰۱)، ن: (۱/ ۰۷۲/۶۶۹)، جه: (۱/ ۲۲۲/۷۷۲)

⁽٢) انظر تخريجه في الحديث قبله

باب منه

[9] مالك، عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وعن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: إذا كان الحر، فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم، وذكر أن النار اشتكت الى ربها، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف.

(۱) خ: (۲/۳۲/۲۳۰–۳۳۰)، م: (۱/۲۳۱/۲۱۲)

وقت العصر

[1٠] مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أنه قال: كنا نصلي العصر، ثم يخرج الانسان إلى بني عمرو بن عوف، فيجدهم يصلون العصر(١).

هذا يدخل في المسند، وهو الأغلب من أمره، وكذلك رواه جماعة الرواة للموطأ، عن مالك، وقد رواه عبد الله بن المبارك عن مالك، عن اسحق، عن أنس، قال: كنا نصلي العصر مع رسول الله ﷺ، فذكره مسندا.

وكذلك رواه عتيق بن يعقوب الزبيري عن مالك كرواية ابن المبارك.

ومعنى هذا الحديث، السعة في وقت العصر، وأن الناس في ذلك الوقت، وهم أصحاب رسول الله ﷺ، لم تكن صلاتهم في فور واحد، لعلمهم بما أبيح لهم من سعة الوقت.

والآثار كلها، أو أكثرها، على أن وقت العصر ممدود، منذ يزيد الظل على قامة، من الحد الذي زالت عليه الشمس، ما كانت الشمس بيضاء نقية، ويروى ما دامت الشمس حية، وحياتها حرارتها، وما لم تدخلها صفرة، فاذا اصفرت الشمس، ودنت للغروب، خرج الوقت المحمود المستحب المختار، ولحق مؤخرها، من غير عذر، الى ذلك الوقت الذم، لحديث العلاء بن عبد الرحمن، عن أنس، عن النبي الوقت الذم، لحديث العلاء بن عبد الرحمن، عن أنس، عن النبي ويليد المنافقين، يمهل أحدهم، حتى إذا اصفرت الشمس،

⁽۱) خ: (۲/ ۳۳/ ۸٤٥)، م: (۱/ ٤٣٤/ ۱۲۲[٤٩١])

قام فنقرها أربعا، لا يذكر الله فيها إلا قليلا «(١)، يعيبهم بذلك

ومع هذا، فإنا لا نبعد، أن يكون من أدرك منها ركعة، قبل غروب الشمس، ان يكون مدركا لوقتها، لحديث أبي هريرة، عن النبي عَلَيْكُ بُلُك، وحديث أبي هريرة أصح اسنادا، وأقوى عند أهل العلم بالحديث من حديث العلاء، وحديث العلاء لا بأس به.

وقد ذكرنا أقاويل الفقهاء في آخر وقت العصر، في باب زيد بن أسلم، عند قول رسول الله عليه هن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس، فقد أدرك العصر»، وذكرنا مذاهب العلماء في تأويل هذا الحديث هناك، والحمد لله، وذكرنا كثيرا من آثار هذا الباب، في باب ابن شهاب عن أنس، وكلها تدل على السعة في الوقت، ما دامت الشمس لم تصفر.

وأخبرنا أبو محمد قاسم بن محمد، قال: أخبرنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا ابراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عبد الرحمن بن وردان، قال: دخلنا على أنس ابن مالك في رهط من أهل المدينة، فقال: صليتم العصر؟ قلنا نعم! قالوا يا أبا حمزة، متى كان رسول الله عليه الله عليه المدينة، يصلي هذه الصلاة؟ قال: والشمس بيضاء نقية (٢).

⁽۱) م: (۱/ ٤٣٤/ ٢٢٢)، د: (۱/ ۸۸۸ – ۹۸۲/ ۱۲۱۳)، ت: (۱/ ۱۰۳/ ۱۲۰).

⁽٢) ن: (١/ ٥٠٧/٢٧٤)، الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ١٩٠–١٩١)، و ابن أبي شيبة (١/ ٢١٨/ ٣١٣) بلفظ (كنا نصلي مع الزوائد (١/ ٣١٣) بلفظ (كنا نصلي مع النبي ﷺ . . .) وعزاه لأبي يعلى والبزار وقال « ورجاله ثقات».

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن أبي الأبيض، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ، يصلي العصر، والشمس بيضاء نقية محلقة، ثم آتى عشيرتي في جانب المدينة، لم يصلوا، فأقول لهم ما يجلسكم؟ صلوا فقد صلى رسول الله ﷺ(۱).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن يزيد المعلم، قال: حدثنا يزيد بن محمد، قال حدثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن أبي الأبيض، عن أنس بن مالك، قال: كان النبي عَلَيْق، يصلي العصر، والشمس مرتفعة بيضاء، محلقة، فآتي عشيرتي، فاجدهم جلوسا، فأقول: قوموا فصلوا، فقد صلى رسول الله عَلَيْقُونًا.

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن يزيد بن مردانبه، عن ثابت بن عبيد، قال سألت أنسا عن وقت العصر، فقال: وقتها أن تسير ستة أميال إلى أن تغرب الشمس، قال: حدثنا ابن علية، عن ابن جريج، عن نافع، عن ابن عمر أنه كان يصلي العصر والشمس بيضاء نقية، يعجلها مرة، ويؤخرها أخرى. حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن العنبري، قال: حدثنا محمد بن أبي الوزير، قال: حدثنا محمد بن يزيد اليماني، قال: حدثني يزيد بن عبد الرحمن بن علي بن شيبان، عن أبيه، عن جده،

⁽١) و (٢) تقدم تخريجه في الذي قبله.

1⁷⁷=== |||||||||

على بن شيبان، قال: قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة، فكان يؤخر العصر، ما دامت الشمس بيضاء نقية (١).

قال أبو عمر: أهل العراق أشد تأخيرا للعصر من أهل الحجاز، والآثار الواردة عندهم بذلك، تبين ما قلنا، وعلى ذلك فقهاؤهم، حتى قال أبو قلابة، إنما سميت العصر لتعتصر.

أخبرنا يوسف بن محمد بن يوسف، ومحمد بن إبراهيم بن سعيد، قالا: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، قال حدثنا خلف بن هشام، البزار قال: حدثنا أبو شهاب، عن الأعمش، عن إبراهيم، أنه كان يؤخر العصر.

قال أبو عمر:

هذا فقيه أهل الكوفة، ويزعمون أنه أعلم تابعيهم بالصلاة، قد ثبت عنه ما ترى والله أعلم، وما أعلم أحدا من سلفهم، جاء عنه في تعجيل العصر، أكثر مما ذكره أبو بكر بن أبي شيبة، عن جرير، عن منصور، عن خيثمة، قال: تصلى العصر، والشمس بيضاء حية، وحياتها، أن تجد حرها(٢).

قال أبو عمر:

هذا كمذهب أهل المدينة، والأصل في هذا الباب ما قدمنا، من سعة الوقت، على حسب ما ذكرنا، وسنذكر المواقيت، ونستوعب القول فيها بالآثار، واختلاف العلماء، عند ذكر حديث ابن شهاب عن عروة (٣)، إن شاء الله.

⁽¹⁾ c: (1/ 7 / 1 / 3).

⁽۲) د: (۱/۲۸۲/۲۰۱)، و ابن أبي شيبة في المصنف: (۱/۲۸۸/۱).

⁽٣) هو الباب الأول من كتاب المواقيت.

باب ہنہ

[11] مالك، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، قال: كنا نصلي العصر ثم يذهب الذاهب إلى قباء فيأتيهم والشمس مرتفعة (١).

هكذا هو في الموطأ، ليس فيه ذكر النبي على الله ورواه عبد الله بن نافع، وابن وهب، في رواية يونس بن عبد الاعلى عنه، وخالد بن مخلد، وأبو عامر العقدي، كلهم عن مالك، عن الزهري، عن أنس ابن مالك، أن رسول الله على كان يصلي العصر ثم يذهب الذاهب إلى قباء فيأتيهم والشمس مرتفعة.

وكذلك رواه عبد الله بن المبارك، عن مالك، عن الزهري، واسحق بن عبد الله بن أبي طلحة جميعا عن أنس، أن رسول الله عَلَيْكُمْ كان يصلي العصر، ثم يذهب الذاهب إلى قباء، قال أحدهم فيأتيهم وهم يصلون، وقال الآخر فيأتيهم والشمس مرتفعة.

فهولاء رووا هذا الحديث عن مالك على خلاف لفظ الموطأ، وهو حديث مرفوع عند أهل العلم بالحديث، لأن معمرا وغيره من الحفاظ قالوا فيه: عن الزهري، عن أنس، أن رسول الله علي كان يصلي العصر، ويذهب الذاهب إلى العوالي فيأتيهم والشمس مرتفعة (٢).

⁽۱) خ: (۲/ ۲۳/ ۵۰۱)، م: (۱/ ۲۳۶/ ۲۲ [۹۴۱])، ن: (۱/ ۲۷۶/ ۵۰۰)

هكذا قال فيه جماعة أصحاب ابن شهاب عنه: يذهب الذاهب إلى العوالي- وهو الصواب عند أهل الحديث. وقول مالك -عندهم- إلى قباء، وهم لا شك فيه. ولم يتابعه أحد عليه في حديث ابن شهاب هذا، إلا أن المعنى في ذلك متقارب على سعة الوقت، لان العوالي مختلفة المسافة، وأقربها الى المدينة ما كان على ميلين أو ثلاثة، ومنها ما يكون على ثمانية أميال وعشرة، ومثل هذا هي المسافة بين قباء وبين المدينة. وقباء موضع بني عمرو بن عوف، وقد نص على بني عمرو ابن عوف في حديث أنس هذا (۱)، اسحق بن أبي طلحة، وقد مضى ذكر حديثه ذلك في بابه من هذا الكتاب والحمد لله.

حدثني أحمد بن محمد بن احمد، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال: سمعت أبا عبد الرحمن النسائي يقول: لم يتابع مالكا احد على قوله في حديث الزهري عن أنس إلى قباء، والمعروف فيه إلى العوالي، وكذلك قال الدارقطني وغيره، وقد رواه خالد بن مخلد عن مالك، فقال فيه: إلى العوالي، كما قال سائر أصحاب ابن شهاب: حدثني أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال حدثنا مالك بن عيسى، قال حدثنا خالد بن مخلد، قال حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب الزهري، عن أنس قال: كنا نصلي العصر فيذهب الذاهب إلى العوالي والشمس مرتفعة.

⁽١) تقدم في الباب السابق.

هكذا رواه خالد بن مخلد عن مالك، وسائر رواة الموطأ قالوا: قباء. حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا موسى بن اسماعيل، قال حدثنا حماد بن سلمة، قال أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه، أن المغيرة بن شعبة كان يؤخر الصلاة، فقال له رجل من الأنصار: أما سمعت رسول الله عليه يقول: قال جبريل: صل صلاة كذا في ساعة كذا، حتى عد الصلوات؟ قال: بلى، قال: وأشهد أنا كنا نصلي العصر مع النبي عمرو بن عوف وانها النبي عمرو بن عوف وانها لمرتفعة، وهي على رأس ثلثي فرسخ من المدينة(۱).

وفي هذا الحديث من الفقه تعجيل العصر، وعلى هذا كان الأمر الأول، ألا ترى إلى حديث مالك عن العلاء، قال: صلينا الظهر، ثم دخلنا على أنس بن مالك فوجدناه يصلي العصر، وذلك أنهم كانوا صلوا الظهر مع بعض بني أمية بالبصرة، ثم دخلوا على أنس فوجدوه يصلى العصر.

وسنذكر هذا الخبر في باب العلاء- إن شاء الله تعالى.

وفيه ما يدل على أن مراعاة القامة في الظهر والقامتين في العصر استحباب، وأن وقت العصر ممدود ما كانت الشمس بيضاء نقية. وكذلك حد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وقت العصر مثل هذا الحد، وكتب به إلى عماله(٢). وقد روي نحو هذا عن جماعة من

⁽١) تقدم تخريجه في أول كتاب المواقيت.

⁽٢) رواه مالك في الموطأ- (٦/٦/١) وإسناده منقطع لأن نافعــا لم يلق عمر رضي الله عنه.

الصحابة، منهم: عائشة في قولها: كان رسول الله ﷺ يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر(١).

وروى الأوزاعي قال: حدثني أبو النجاشي، قال: حدثني رافع بن خديج، قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ صلاة العصر، ثم ننحر جزورا فنقسمه عشر قسم، ثم نطبخ فنأكل لحما نضيجا قبل أن تغيب الشمس(٢).

وفي حديث أبي أروى الدوسى: كنت أصلي مع رسول الله وكليلها مم أمشي إلى ذي الحليفة فآتيهم قبل أن تغيب الشمس^(۳). وأبو أروى اسمه: ربيعة. وحدثني خلف بن قاسم، قال حدثنا الحسين بن جعفر ابن ابراهيم أبو أحمد الزيات بمصر، قال حدثنا يوسف بن يزيد القراطيسي أبو يزيد، قال حدثنا النضر بن عبد الجبار، قال حدثنا الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن أنس، قال: كنا نصلي العصر والشمس مرتفعة، في ذهب الذاهب الى العوالي والشمس مرتفعة أفي وكذلك رواه أسد بن موسى، قال حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثني ابن شهاب، قال: حدثني أنس بن مالك – فذكره. وكذلك ذكره ابن أبي ذئب في موطئه عن ابن شهاب.

⁽۱) خ: (۲/ ۳۱/ ۵۶۰ – ۶۵۰)، م: (۱/ ۲۲۱ / ۱۱۲)، د: (۱/ ۲۸۲/ ۲۰۱۶)،

ت: (۱/ ۹۶۱/ ۱۰۹۱)، ن: (۱/ ۳۷۲/ ۵۰۱)، جه: (۱/ ۳۲۲/ ۹۸۲).

⁽۲) خ: (٥/ ٢٢١/ ٥٨٤٢)، م: (١/ ٥٣٤/ ١٩٨)

⁽٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (١/ ٢٨٨/١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ١٩١)، وذكره الهيشمي في المجمع (١/ ٣١٢)، وقال: « رواه البزار وأحمد باختصار والطبراني في الكبير وفيه صالح بن محمد أبو واقد وثقه أحمد وضعف يحيى بن معين والدارقطني وجماعة».

⁽٤) تقدم تخريجه في الباب السابق.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحسين بن علي أبو محمد الاشناني ببغداد، قدم علينا بها من الشام، قال أخبرنا اسحق بن إبراهيم بن زبريق، قال: حدثنا محمد بن حمير، قال حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة، عن الزهري، عن أنس بن مالك، ان رسول الله علي كان يصلي العصر والشمس مرتفعة حية، في ذهب الذاهب إلى العوالي فيأتيهم والشمس مرتفعة(۱)، قال: فيدها على النبي علي فكان يؤخر العصر ما كانت الشمس بيضاء قدمنا على النبي علي فكان يؤخر العصر ما كانت الشمس بيضاء نقية(۲). وقد مضى ذكر هذا الحديث وما كان مثله في باب اسحق من هذا الكتاب والحمد لله. ومضى في باب زيد بن أسلم مذاهب الفقهاء في وقت العصر خاصة، وسيأتي تلخيص مذاهبهم في جميع أوقات في وقت العصر خاصة، وسيأتي تلخيص مذاهبهم في جميع أوقات الصلوات مستوعبة مجملة ومفسرة في باب ابن شهاب عن عروة إن

⁽١) تقدم تخريجه في الباب السابق.

⁽٢) د: (١/ ٢٨٢/ ٨٠٤).

⁽٣) وهو الباب الأول من كتاب المواقيت.

الوعيد نيمن تفوته صلاة العصر

[١٢] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ قال الذي تفوته صلاة العصر، فكأنما وُترَ أهله وماله(١).

هذا حديث صحيح بإسناده هذا لم يختلف فيه على مالك، وكذلك رواه أيوب، وعبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن عبيد الله، قال حدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن النبي عليه قال الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله.

وحدثنا عبد الوارث، ويعيش بن سعيد، قالا حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن محمد البرتي، حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث بن سعيد، و حدثنا عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن القاسم، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحارث بن أبي اسامة، حدثنا داود بن نوح، حدثنا حماد، قالا جميعا: حدثنا أيوب، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله عليه إن الذي تفوته صلاة العصر، كأنما وراد وماله.

وهو عند ابن شهاب، عن سالم، عن ابن عمر، رواه عن ابن شهاب جماعة من أصحابه، منهم: ابن عيينة، ومحمد بن أبي عتيق

وابراهيم بن سعد، حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الورث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، حدثنا سليمان بن داود الهاشمي، حدثنا ابراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله عليه عن يقول: من فاتته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله(١).

ورواه سعيد بن ابراهيم، عن الزهري، عن ابن عمر - مرفوعا بغير اللفظ: حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا أحمد بن دحيم، حدثنا محمد ابن الحسين بن زيد أبو جعفر، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، حدثنا شعبة، عن سعيد بن ابراهيم، عن الزهري، عن ابن عمر، أن النبي عليه قال: إن الرجل ليدرك الصلاة - وما فاته منها خير من أهله وماله (۲)، وسنذكر هذا المعنى في باب يحيى بن سعيد - ان شاء الله.

وعند ابن شهاب أيضا في هذا الحديث اسناد آخر عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن نوفل بن معاوية الدئلي، رواه عنه مالك وغيره، إلا أنه محفوظ عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، وغير محفوظ عن مالك الا من حديث خلف بن سالم، عن معن، عن مالك، قال أبو عبد الرحمن النسائي: أخاف أن لا يكون محفوظا من حديث مالك، ولعله ان يكون معن، عن ابن أبي ذئب:

فأما حديث مالك عن ابن شهاب في ذلك، فقرأته على أحمد بن فتح بن عبد الله، أن حمزة بن محمد حدثهم، قال حدثنا أحمد بن

⁽١) انظر تخريجه في حديث الباب.

⁽٢) سيأتي تخريجه في بابه إن شاء الله تعالى.

الحسن بن عبد الجبار، قال حدثنا خلف بن سالم المخزومي، قال حدثنا معن بن عيسى، عن مالك، عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن نوفل بن معاوية الديلي، أن رسول الله عليه قال: من فاتته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله(١).

وخالفه ابن أبي ذئب في هذا الاسناد، فجعله عن الزهري، عن أبي سلمة فيما روينا من حديث أسد، حدثناه خلف بن القاسم -قراءة مني عليه- قال حدثنا محمد بن أحمد بن المسور، قال حدثنا مقدام ابن داود، قال حدثنا أسد بن موسى، قال حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن نوفل بن معاوية، قال: سمعت رسول الله عليه يقول: من فاته صلاة فكأنما وتر أهله وماله (٢).

هكذا قال صلاة فيما كتبنا عنه وقرأنا عليه، وذكر أبي سلمة بن عبد الرحمن في هذا الحديث خطأ من قائل وإنما الخطأ فيه من أسد، عبد الرحمن، وليس ذلك من ابن أبي ذئب، وإنما الخطأ فيه من أسد، أو ممن دون أسد، وأما من ابن أبي ذئب فلا، حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصائغ، قال حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن نوفل بن معاوية الديلي، قال سمعت رسول الله عليه يقول: من فاتته الصلاة فكأنما وتر أهله وماله، قلت ما هذه الصلاة؟ قال صلاة العصر، قال وسمعت ابن

⁽۱) ، (۲) حـــم: (۵/۹۲۹)، خ: (۶/۹۵۷/۲۰۲۳)، م: (٤/۲۱۲۲/۶۸۸۲[۱۱]) ن: (۱/۸۵۲/۷۷۷ و ۶۷۹)

عمر يقول: قال رسول الله ﷺ إن الذي تفوته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله(١).

هكذا في هذا الحديث بهذا الاسناد: وسمعت ابن عمر، فإن صح هذا، فالحديث لابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن نوفل ابن معاوية وابن عمر جميعا، عن النبي عليه وعن سالم أيضا عن ابن عمر، عن النبي عليه ومما يصصح ذلك، أن محمد بن اسحق روى هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب، عن عراك بن مالك الغفاري، قال سمعت نوفل بن معاوية الديلي وهو جالس مع عبد الله بن عمر بسوق المدينة يقول: صلاة من فاتته، فكأنما وتر أهله وماله فقال عبد الله بن عمر: قال رسول الله عليه العصر (۲)، ذكره الطحاوي في فوائده عن علي بن معبد، عن يعقوب ابن ابراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن اسحق.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا أبو عامر، ويحيى بن أبي بكير، قالا حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن نوفل ابن معاوية، قال سمعت رسول الله عليه يقول: من فاتته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله (٣).

وهذا يدلك على أن قوله في حديث نوفل الديلي: من فاتته الصلاة، أراد صلاة العصر، فيكون معناه ومعنى حديث ابن عمر سواء، وتكون صلاة العصر مخصوصة بالذكر في ذلك، غيرها بالمعنى، وقد ذهب قوم من أهل العلم إلى أن حديث نوفل بن معاوية

⁽١) ، (٢) ، و (٣) سبق تخريج هذه الأحاديث فيما قبل.

أعم وأولى بصحيح المعنى من حديث ابن عمر، وقالوا فيه: قوله من فاتته الصلاة -وقد فاتته صلاة- يريد كل صلاة، لأن حرمة الصلوات كلها سواء، قال: وتخصيص ابن عمر لصلاة العصر، هو كلام خرج على جواب السائل، كأنه سمع رسول الله على قد أجاب من سأله عن صلاة العصر، بأن قال له: الذي تفوته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله، ولو سئل عن الصبح وغيرها، كان كذلك جوابه أيضا -والله أعلم-، بدليل حديث نوفل بن معاوية: الذي تفوته الصلاة. أو تفوته صلاة، فكأنما وتر أهله وماله. حدثنا احمد بن محمد، حدثنا احمد ابن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال حدثنا ابن أبي فديك، قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن نوفل بن معاوية الديلي، قال: قال رسول الله عليه: من فاتته عن نوفل بن معاوية الديلي، قال: قال رسول الله على الله الصلاة، فكأنما وتر أهله وماله(۱).

وفي هذا الحديث تعظيم لعمل الصلاة في وقتها، وهي خير أعمالنا كما قال على العلموا أن خير أعمالكم الصلاة (٢)، وقد سئل على عن أي الاعمال أحب الى الله؟ فقال الصلاة في وقتها (٣). وروي في أول وقتها. وفيه تحقير للدنيا، وأن قليل عمل البر، خير من كثير من الدنيا، فالعاقل العالم بمقدار هذا الخطاب، يحزن على فوات صلاة العصر إن لم يدرك منها ركعة قبل غروب الشمس، أو قبل اصفرارها، فوق حزنه على ذهاب أهله وماله. وما توفيقي إلا بالله.

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) تقدم في الطهارة ﴿ باب ما جاء في فضل الوضوء».

⁽٣) سبق تخريجه في أول باب من المواقيت.

وقد ذكرنا ما للعلماء في آخر وقت العصر من الاقوال والاعتلال في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، فلا وجه لاعادته ههنا، وحكم صلاة الصبح، وسائر الصلوات في فواتها كذلك إن شاء الله، وقد يحتمل أن يكون هذا الحديث خرج على جواب السائل عمن تفوته صلاة العصر، فلا يكون غيرها بخلاف حكمها في ذلك، ويحتمل أن يكون خصت بالذكر، لأن الاثم في تضعيبها اعظم، والتأويل الأول أولى والله أعلم.

وقد احتج بهذا الحديث من ذهب إلى أن الصلاة الوسطى صلاة العصر، فقال خصها رسول الله عَلَيْ بالله عز الله عز وجل خصها بقوله: ﴿ كَيْظُواْ عَلَى ٱلصَّكَوَتِ وَالصَّكَوْةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ وجل خصها بقوله: ﴿ كَيْظُواْ عَلَى ٱلصَّكَوَتِ وَالصَّكَوْةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: الآية: ٢٣٨] فجمعها في قوله الصلوات ثم خصها بالذكر-تعظيما لها، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنِّيتِينَ مَا لَيْكِيتِنَ مَا الله عن ويضل عَمِن فُرج وَإِبْرَهِيمَ وَمُوسَىٰ مِيثَنَقَهُم ﴾ فعم النبيين، ثم قال: ﴿ وَمِنكَ وَمِن فُرج وَإِبْرَهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْبَم ﴾ [الأحزاب: (٧)]. فخص هؤلاء تعظيماً لهم، وهم أولوا العزم من الرسل.

وقد اختلف العلماء من الصحابة والتابعين وسائر علماء المسلمين في الصلاة الوسطى على حسب ما قد بيناه في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، فلا وجه لإعادته ههنا.

وأما قوله في هذا الحديث: فكأنما وتر أهله وماله، فمعناه عند أهل العلم فكأنما أصيب بأهله وماله، وكأنما ذهب أهله وماله، والمعنى في ذلك، ذهاب الأجر والمثواب، لأن الأهل والمال باقيان، لكن ذهاب الأجر على ذي العقل والمدين، كذهاب الأهل والمال.

وأما أصل الكلمة من اللغة، فإنها مأخوذة من الوتر والترة، وهو أن يجني الرجل على الآخر جناية في دم أو مال. فيطلبه به حتى يأخذ منه ذلك المال أو مثله، ومثل ذلك الدم، وقلما يكون ذلك الا أكثر من الجناية الأولى، فيذهب المال، ويجحف به وبالأهل، وقد يسمى كل وأحد منهما موتورا لذهاب ماله وأهله قال الاعشى:

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الاوتار والواتر

وقال أعرابي:

كأنما الذئب إذ يعدو على غنمي في الصبح طالب وتركان فاتأرا وقال منقذ الهلالى:

وكذلك يفعل في تصرفه والدهر ليس يناله وتر و إنما قال -والله أعلم- في هذا الحديث فكأنما وتر أهله.

ولم يقل مات أهله، لأن الموتور يجتمع عليه همان: هم ذهاب أهله، وهم الطلب بثأره ووتره، فالذي تفوته صلاة العصر، فمصيبته لو حصل وفهم، كمصيبة هذا- والله أعلم. وقد جاء عن النبي على في الذي تفوته صلاة العصر، حديث أشد من هذا في ظاهره، وليس على ظاهره، والمعنى في هذا سواء، على ظاهره، والمعنى في عند أهل السنة، كالمعنى في هذا سواء، حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا يزيد بن هارون، وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى، قال جميعا اخبرنا هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، قال حدثني يحيى بن أبي كثير، عن أبي قلابة، قال حدثني أبو المليح، قال كنا مع يزيد في سفر في يوم غيم، فقال بكروا بالعصر، وقال يحيى

بالصلاة، فإن رسول الله عَلَيْهِ قال من ترك صلاة العصر، فقد حبط عمله. وقال يزيد: من فاتته صلاة العصر حبط عمله(۱).

ورواه الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كشير، عن أبي قلابة، عن أبي المهاجر، عن بريرة، عن النبي ﷺ، ذكره ابن أبي شيبة، عن وكيع، وعيسى بن يونس جميعا، عن الأوزاعي(٢).

قال أبو عمر: معنى قوله في هذا الحديث حبط عمله، أي حبط عمله فيها، فلم يحصل على أجر من صلاها في وقتها - يعني - أنه إذا عملها بعد خروج وقتها فقد أجر عملها في وقتها وفضله والله أعلم، لا أنه حبط عمله جملة في سائر الصلوات، وسائر أعمال البر، أعوذ بالله من مثل هذا التأويل، فأنه مذهب الخوارج، وانما يحبط الأعمال الكفر بالله ـ وحده، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَكُفُرُ وَمَن يَكُفُرُ مِن فَعَمَالُمُ ﴾ [المائدة: (٥)]. وفي هذا النص دليل واضح أن من لم يكفر بالإيمان، لم يحبط عمله.

وقد اختلف في تأويل قوله فقد حبط عمله بما قد ذكرناه في كتاب المرتد ورواية من روى في هذا الحديث ترك صلاة العصر، أولى من رواية من روى فاتته، وقد يكون المعنى فاتته، تركه لها فحبط عمله فيها، فلا يكون في ذلك تناقض، ولا يسمى الناسي لها، والنائم عنها، والمحبوس عن القيام اليها- تاركا لها، لأن الفاعل من فعل الترك، واختاره بقصد منه إليه وإرادة له، وليس كذلك من وصفنا حاله من الناسي، والنائم والمغلوب، وقد ذكرنا أحكام تارك الصلاة عامدا. وما للعلماء في ذلك من المذاهب - في باب زيد بن أسلم - والحمد لله. ومن ترك صلاة العصر أو غيرها جحودا بها، فهو كافر قد حبط عمله عند الجميع، وبالله التوفيق.

⁽١) و (٢) أخرجه من حديث بريدة الأسلمي: خ: (٣٩/٢–٥٥٣/٤).

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

[۱۳] مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم، عن أبي يونس مولى عائشة زوج النبي ﷺ أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا، ثم قالت إذا بلغت هذه الآية فآذني: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين» فلما بلغتها، آذنتها، فأملت على: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين». ثم قالت سمعتها من رسول الله ﷺ(۱).

وفي هذا الحديث دليل على أن الصلاة الوسطى ليست صلاة العصر، لقوله فيه: وصلاة العصر، وهذه الواو تسمى الواو الفاصلة.

وحديث عائشة هذا صحيح، لا أعلم فيه اختلافا.

وقد روي عن حفصة في هذا نحو حديث عائشة سواء، رواه مالك عن زيد بن أسلم، عن عمرو بن رافع، انه قال كنت أكتب مصحفا لحفصة أم المؤمنين فقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين».

فلما بلغتها آذنتها، فأملت علي: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر، وقوموا لله قانتين(٢).

 ⁽۲) أخرجه مالك في الموطأ موقـوفا (١/ ٣١٢) ومن طريقه: هتى: (١/ ٤٦٢) ورواه ابن جرير الطبري في التفسير (٥٦٣/٢).

هكذا رواه مالك موقوفا، وحديث حفصة هذا، قد اختلف في رفعه وفي متنه أيضا.

وممن رفعه عن زيد، هشام بن سعد: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا المطلب بن شعيب قال حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثنا الليث، قال حدثني هشام، عن زيد بن أسلم، عن عمرو بن رافع أنه قال: امرتني حفصة ان أكتب لها مصحفا، فقالت إذا بلغت آية الصلاة من البقرة، فتعال أملها عليك فلما بلغتها جئتها، فقالت: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر، هكذا سمعت رسول الله عليه عليه قيرأ(۱).

وذكر اسماعيل بن إسحق قال: حدثنا محمد بن أبي بكر، قال حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، أن حفصة أمرت أن يكتب لها مصحف، فقالت إذا أتيت على ذكر الصلوات، فلا تكتب حتى أمليها عليك كما سمعتها من رسول الله عليه: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر. قال نافع: فرأيت الواو فيها. قال عبيد الله: وكان زيد بن ثابت يقول صلاة الوسطى: صلاة الظهر (٢).

قال أبو عمر:

هذا اسناد صحيح جيد في حديث حفصة، ووجدت في أصل سماع أبي -رحمه الله- بخطه أن أبا عبد الله محمد بن أحمد بن قال حدثنا نصر قاسم بن هلال، حدثهم قال حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا نصر

⁽١) و (٢) انظر تخريجه في الذي قبله.

— ' ° Y —— |||||||||

ابن مرزوق، قال أخبرنا أسد بن موسى، قال: حدثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن حفصة زوج النبي عَلَيْق، أنها قالت لكاتب مصحفها: إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك ما سمعت من رسول الله عَلَيْق، يقول: فلما أخبرتها قالت: اكتب، فإني سمعت رسول الله عَلَيْق يقول: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر(۱).

وروى هشيم قال: حدثنا جعفر بن إياس عن رجل حدثه عن سالم ابن عبد الله، أن حفصة أم المومنين، أمرت رجلا يكتب لها مصحفا فقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى». فلما بلغتها، أعلمتها ذلك، فقالت له: اكتب: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى: صلاة العصر(۱). ذكره سنيد وغيره، عنى الصلوات والصلاة الوسطى: صلاة العصر بدلا من عن هشيم، ففي هذا الحديث أنها جعلت صلاة العصر بدلا من الصلاة الوسطى، ولم يأت فيه بالواو، فلو صح هذا، كانت صلاة العصر هي الصلاة الوسطى.

وقد احتج بعض من زعم أن الصلاة الوسطى صلاة العصر، بحديث هشيم هذا وما كان مثله، وقال: إن سقوط الواو وثبوتها في مثل هذا من كلام العرب سواء، واحتج بقول الشاعر:

إلى الملك القرم وابن الهمام، ليث الكتيبة في المزدحم يريد الملك القرم ابن الهمام، ليث الكتيبة.

والعرب تقول اشتر ثوبا، قطنا، كتانا صوفا. وقالوا: أن من هذا

⁽١) انظر تخريجه في الذي قبله.

الباب قول الله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَكِكُهَ ۗ وَنَعْلُ وَرُمَّانٌ ﴿ الرحمن: (٦٨)]. أي فيهما فاكهة: نخل ورمان.

وكذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿ وَمَلَتَهِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَهِذَا خَلَافَ وَمِيكَائِيلَ وَهِذَا خَلَافَ مَا تَقَدَم، وخلاف ما روي عن عائشة، وحديث عائشة أصح. وكذلك رواية من أثبت الواو في حديث حفصة أصح إسنادا ــ والله أعلم. وحسبك بقول نافع فرأيت الواو فيها.

وقد اختلف العلماء في الصلاة الوسطى، فقالت طائفة الصلاة الوسطى صلاة الصبح، وممن قال بهذا عبد الله بن عباس^(۱)، وهو اصح ما روي عنه في ذلك ان شاء الله. وعبد الله بن عمر وعائشة، على اختلاف عنهم في ذلك.

وروى زهير بن محمد ومصعب بن سعد عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر قال: الصلاة الوسطى صلاة الصبح.

وذكر اسماعيل بن إسحق، قال: أخبرنا إبراهيم بن حمزة، وعلي ابن المديني، واللفظ له، قالا: حدثنا عبد العزيز بن محمد، قال حدثني زيد بن أسلم، قال سمعت ابن عمر يقول: الصلاة الوسطى صلاة الصبح.

قال أبو عمر:

وهذا قول طاوس، وعطاء، ومجاهد، وبه قال مالك بن أنس وأصحابه.

⁽١) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢/ ٥٦٤–٥٦٥).

ذكر اسماعيل قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن ثور، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه كان يقول: الصلاة الوسطى صلاة الصبح، تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار، وهي أكثر الصلوات تفوت الناس(١).

قال اسماعيل: وحدثنا به محمد بن أبي بكر، قال حدثنا عبدالله بن جعفر، عن ثور بن زيد عن عكرمة، عن ابن عباس مثله.

قال إسماعيل: الرواية عن ابن عباس في ذلك صحيحة، ويدل على مذهبه قول الله عز وجل: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ الله عز وجل: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَحْتِ بِهذا النص، مع أنها منفردة بوقتها، لا يشاركها غيرها في هذا الوقت، فدل ذلك على أنها الوسطى والله أعلم.

وزاد غيسره أنها لا تجتسمع مع غيسرها لا في سفر ولا حسضر، وأن رسول الله ﷺ لم يضمها إلى غيرها في وقت واحد.

قال أبو عمر:

وقال قائلون: إن الصلاة الوسطى صلاة الظهر، روي ذلك عن زيد ابن ثابت (۲)، و هو أثبت ما روي عنه. وروي ذلك أيضا عن عبدالله ابن عمر (۳)، وعائشة، وأبي سعيد الخدري، على اختلاف عنهم.

وروي أيضا عن عبد الله بن شداد، وعروة بن الزبير، أنها الظهر:

⁽١) انظر الذي قبله.

⁽٢) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢/ ٦٥١ و ٥٦٢).

⁽٣) ابن جرير في التفسير (٢/ ٥٦١ و ٥٦٢).

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال أخبرنا أبو داود، قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرنا شعبة، قال: حدثني عمرو ابن أبي حكيم، قال: سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير، عن زيد بن ثابت قال: كان رسول الله على يصلي الظهر بالهاجرة، ولم يكن يصلى صلاة أشد على أصحابه منها، فنزلت: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى» وقال: إن قبلها صلاتين، وبعدها صلاتين،

وروى شعبة أيضا عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت حفص بن عمر يحدث عن زيد بن ثابت قال: الصلاة الوسطى صلاة الظهر(Y).

وشعبة عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن زيد بن ثابت مثله.

ومالك عن داود بن الحصين، عن ابن يربوع المخزومي، سمع زيد ابن ثابت مثله.

وقال اسماعيل: من قال انها الظهر، ذهب إلى أنها وسط النهار، أو لعل بعضهم روى في ذلك أثرا فاتبعه.

قال أبو عمر:

وقال آخرون: الصلاة الوسطى صلاة العصر. وبمن قال بذلك علي ابن أبي طالب، لا خلاف عنه من وجه معروف صحيح.

وقد روي من حديث حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أنه قال: الصلاة الوسطى صلاة الصبح، وحسين هذا متروك الحديث، مدني ولا يصح حديثه بهذا الاسناد.

⁽۱) حم: (٥/ ١٨٣)، د: (١/ ٢٨٨/١٤)، وصححه ابن كشير في التفسير (١/ ٢٧٥).

⁽۲) ابن جریر فی تفسیره: (۲/ ۵۲۱ و ۵۲۲)

وقال قوم إن ما أرسله مالك رحمه الله في موطئه عن علي بن أبي طالب في الصلاة الوسطى أنها الصبح، أخذه من حديث ابن ضميرة هذا، إلا أنه لا يوجد عن علي إلا من حديثه. والصحيح عن علي من وجوه شتى صحاح أنه قال في الصلاة الوسطى: صلاة العصر. وروي ذلك عن النبي وروي ذلك عن النبي وروي بن الجزار، والحارث، والأحاديث السلماني، وشتير بن شكل، ويحيى بن الجزار، والحارث، والأحاديث عنه في ذلك صحاح، ثابتة أسانيدها حسان: ذكر اسماعيل قال: أخبرنا محمد بن أبي بكر، قال: حدثنا يحيى، وعبد الرحمن بن أجبرنا محمد بن أبي بكر، قال: حدثنا يحيى، وعبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة: سل عليا عن الصلاة الوسطى فسأله، قال: كنا نراها الفجر، حتى سمعت رسول الله وروي يقول يوم الاحزاب: شغلونا عن الصلاة الوسطى، ملأ قبورهم وأجوافهم وبيوتهم نارا(۱).

وممن قال أيضا الصلاة الوسطى صلاة العصر: أبو أيوب الانصاري، وأبو هريرة الدوسي، وأبو سعيد الخدري، وهو قول عبيدة السلماني، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، والضحاك بن مزاحم، وسعيد بن جبير، وهو قول الشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم وأكثر أهل الاثر، وإليه ذهب عبد الملك بن حبيب، وروي ذلك أيضا عن ابن عباس، وابن عمر، وعائشة، على اختلاف عنهم كما ذكرنا.

ت: (٥/ ٢٠٢/ ١٨٩٢)، ن: (١/ ٥٥٢/ ٢٧٤).

وأما حديث ابن عــمر فرواه شعـبة عن أبي حيان قــال سمعت ابن عمر سئل عن الصلاة الوسطى فقال: هي العصر.

وأما حديث عائشة، فرواه وكيع عن محمد بن عمرو، عن القاسم ابن محمد، عن عائشة قالت: هي العصر. وروى ذلك اسماعيل أيضا عن محمد بن أبي بكر، عن ابن مهدي عن محمد بن عمرو، عن القاسم، عن عائشة.

واحتج من قال انها العصر، بما حدثناه عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة، قال أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ويزيد بن هارون، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة، عن علي، أن رسول الله عليه قال يوم الخندق: حبسونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا(۱).

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: أخبرنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبان بن يزيد، قال حدثنا أبان بن يزيد، قال حدثنا قتادة أن أبا حسان أخبره عن عبيدة السلماني، أنه سمع عليا قال: إن رسول الله عليه قال يوم الخندق: اللهم املاً بيوتهم وقبورهم نارا، كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس (٢).

ورواه شعبة عن قتادة عن أبي حسان، عن عبيدة، عن علي مثله مرفوعا.

وذكر اسماعيل القاضي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن عبيدة السلماني

⁽۱) و (۲) تقدم تخریجها: انظر الذی قبله.

عن علي، عن النبي عَلَيْكُم أنه قال يوم الخندق: شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس، ملأ الله قلوبهم وقبورهم نارا(١).

قال القاضي: أحسن الأحاديث المرفوعة في هذا الباب عن علي، حديث هشام بن حسان عن محمد بن عبيدة.

وحدثني محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا إسحق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى عن الاعمش عن مسلم، عن شتير بن شكل، عن علي، قال شغلوا النبي عليه عن صلاة العصر حتى صلاها بين صلاتي العشاءين، فقال: شغلونا عن صلاة الوسطى، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا(٢).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال أخبرنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن سفيان، قال حدثني الاعمش عن مسلم أبي الضحى، عن شتير بن شكل، عن علي قال: قال رسول الله علي قال: شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس، ملأ الله قلوبهم وأجوافهم نارا(٢٠).

وروى شعبة أيضا عن الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن علي قال: كان النبي علي الله على فرضة من فرض الخندق، فقال: شغلونا عن الصلة الوسطى حتى غربت الشمس، ملأ الله قبورهم وبطونهم وبيوتهم نارا(٤).

⁽١) ، (٢)، (٣) سبق تخريجها في الحديث قبله.

⁽٤) حم: (١/ ١٣٥ – ١٥٢) م: (١/ ١٣٥/ ١٢٦[٤٠٢]).

قال شعبة: لم يسمع يحيى بن الجزار من على غير هذا الحديث.

وروى سفيان الثوري، واسرائيل، عن أبي إسحق، عن الحارث، عن على قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر، ويوم الحج الاكبر يوم النحر.

واحتج من قال انها الصبح، بحديث مالك عن زيد بن أسلم، عن أبي يونس، عن عائشة، المذكور في هذا الباب.

ويجوز ان يحتج به أيضا من قال: إنها الظهر، لأن قوله: والصلاة الوسطى وصلاة العصر، يقتضى أن الوسطى ليست صلاة العصر.

وقد عارض بعض المتأخرين حديث عائشة هذا بحديث زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت ﴿ كَافِظُواْ عَلَى الصّكلَوَتِ وَالصّكلَوْةِ الْوُسُطَىٰ وَقُومُواْ لِللّهِ قَانِتِينَ ﴾ قال: فهذا زيد بن أرقم يذكر أن الآية هكذا أنزلت، ليس فيها وصلاة العصر، وهو الثابت بين اللوحين بنقل الكافة (١).

واحتج أيضا من قال: إنها العصر بقول رسول الله عَلَيْهُ: الذي تفوته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله(٢). قالوا: فلم يخصها رسول الله عَلَيْهُ بالذكر إلا لأنها الوسطى التي خصها الله بالتأكيد، والله أعلم.

وروي عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: الصلاة الوسطى صلاة المغرب، ألا ترى أنها ليست بأقلها، ولا أكثرها، ولا تقصر في

⁽۱) خ: (۳/ ۹۶/ ۱۲۰۰)، م: (۱/ ۱۳۸۳/ ۳۳۹)، د: (۱/ ۱۳۸۰/ ۹۶۹)،

ت: (۲/۲۰۲/۵۰3)، ن: (۳/۳۲/۸۱۲۱).

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب السابق.

السفر، وأن رسول الله ﷺ لم يؤخرها عن وقتها، ولم يعجلها(١)، وهذا لا أعلمه قاله غير قبيصة.

قال أبو عمر:

كل ما ذكرنا قد قيل فيما وصفنا، وبالله توفيقنا، وهو أعلم بمراده عز وجل من قوله: «والصلاة الوسطى». وكل واحدة من الخمس وسطى، لأن قبل كل واحدة منهن صلاتين، وبعدها صلاتين كما قال زيد بن ثابت في الظهر، والمحافظة على جميعهن واجب، والله المستعان.

⁽١) أخرجه ابن جرير في التفسير: (٢/ ٥٦٤).

نظل شهود العشاء والصبح

[18] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة أنه قال: جاء عثمان بن عفان إلى صلاة العشاء، فرأى أهل المسجد قليلا، فاضطجع في مؤخر المسجد ينتظر الناس أن يكثروا، فأتاه ابن أبي عمرة فجلس إليه، فسأله من هو، فأخبره، فقال له: ما معك من القرآن؟ فأخبره، فقال عثمان: من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة، ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة(١).

وهذا أيضًا لا يكون مثله رأيًا، ولا يدرك مثل هذا بالرأي، وقد روي مرفوعًا عن النبي ﷺ (٢).

ورواه ابن جريج عن يحيى بن سعيد، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، قال: خرج عشمان إلى العشاء الآخرة -فذكر مثل حديث مالك سواء إلى آخره بلفظه ومعناه- موقوف لم يرفعه. ذكره عبد الرزاق عن ابن جريج (٣)، وكذلك رواه عن يحيى بن سعيد - موقوفا كما رواه مالك، وابن جريج ويزيد بن هارون، وعبد الوهاب الثقفي.

ورواه عشمان بن حكيم بن عباد بن حنيف - وهو عندهم ثقة لا بأس به، وليس كيحيى بن سعيد في الإتقان والجلالة، عن محمد بن إبراهيم، عن ابن أبي عمرة، عن عشمان - مرفوعا. رواه عن عثمان بن حكيم: سفيان الثوري، وعبد الواحد بن زياد العبدي،

⁽٢) انظر الذي قبله.

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (١/ ٢٠٠٩/٥٢٥).

ذكره عبد السرزاق عن الشوري، عن عشمان بن حكيم، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان عن النبي علية: من صلى العشاء في جماعة فهو كنصف قيام ليلة، ومن صلى العشاء والصبح في جماعة، فهو كقيام ليلة(١).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا إسحق بن يوسف، قال حدثنا سفيان، عن أبي سهيل، يعني عثمان بن حكيم، قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: ومن صلى العشاء في جماعة، كان كقيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة، كان كقيام ليلة(٢).

هكذا في حديث عشمان بن حكيم هذا المرفوع: من صلى العشاء والفجر في جماعة فكأنما قام ليلة.

وفي حديث يحيى بن سعيد من قول عشمان رضي الله عنه: من شهد الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة - لم يذكر معها العشاء، وكذلك في حديث الشفاء عن عمر بن الخطاب من قوله، ذكره مالك عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، أن عمر بن الخطاب فقد سليمان بن أبي حثمة في صلاة الصبح، وأن عمر غدا إلى السوق - ومسكن سليمان بين المسجد والسوق، فمر على الشفاء أم سليمان، فقال: لم أر سليمان في الصبح، فقالت: إنه بات يصلي فغلبته عيناه، فقال عمر: لأن أشهد صلاة الصبح، أحب إلى من أن أقوم ليلة (٣).

⁽١) انظر تخريجه فيما قبله.

⁽٢) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣) رواه مالك في الموطأ (١/ ١٣١/٧).

هكذا رواه مالك، وخالفه معـمر في إسناده، والقول في ذلك قول مالك- والله أعلم.

ورواه أبو حفص الأبار، عن يحيى بن سعيد - مرفوعا، إلا أنه جعل في موضع العشاء الصبح، وفي موضع الصبح العشاء، حدثناه أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا أحمد بن الحسن الصيرفي، حدثنا أبو الربيع الزهراني: عن عمر بن عبد الرحمن الأبار، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن عثمان بن عفان، قال: قال وصلاة العبد في جماعة تعدل قيام نصف ليلة المعلم بدل الم

ذكر عبد الرزاق، عن معمر عن الزهري، عن سليمان بن أبي حشمة، عن الشفاء بنت عبد الله، قالت: دخل علي بيتي عمر بن الخطاب، فوجد عندي رجلين نائمين، فقال: ما شأن هذين؟ أما شهدا معنا الصلاة؟ قالت: يا أمير المومنين، صليا مع الناس – وكان ذلك في رمضان، فلم يزالا يصليان حتى أصبحا، ثم صليا الصبح ثم ناما، فقال عمر: لأن أصلي الصبح في جماعة، أحب إلي من أن أصلي ليلة حتى أصبح(٢).

ليس في هذا الحديث حكم، وإنما فيه فضل صلاة الفريضة في جماعة، وزعم بعض الناس أن فيه دليلا على جواز صلاة الرجل وحده – وإن كانت مفضولة، وليس ذلك بالبين في هذا الحديث، لأنه يجوز أن يكون صلاها بعد كالفائتة، وقد مضى القول في هذه المسألة.

⁽١) تقدم في حديث الباب لكن وقع هنا مقلوبا.

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٥٢٦/ ٢٠١١).

العناية بصلاة العشاء والاستعداد لصلاة الصبح

[١٥] مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب كان يقول: يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها(١).

وهذا وإن لم يكن فيه ذكر النبي عَيَّكِيَّةٍ وكان على ذكر من لم يسم فاعله، فإنه مروي عن النبي عَيَّكِيَّةٍ مشهور محفوظ عند أهل الحديث من حديث أبي برزة الأسلمي(١)، وغيره.

حدثنا أحمد بن قاسم، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا عوف، الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا هوذة بن خليفة، قال حدثنا عوف، عن أبي المنهال، قال: انطلقت إلى أبي برزة الأسلمي في حديث ذكره فيه طول: قال: وقلت له: حدثنا كيف كان رسول الله ﷺ يصلي المكتوبة؟ فذكر الحديث. قال: وكان يستحب ان تؤخر العشاء التي تدعونها العتمة، وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها(٢). وذكر تمام الحديث.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن بشار، قالا جميعا أخبرنا يحيى بن سعيد، قال حدثنا

⁽٢) انظر الذي قبله.

عوف، قال حدثني أبو المنهال سيار بن سلامة، عن أبي برزة، قال: كان رسول الله على النهى عن النوم قبلها والحديث بعدها (١)- يعني العشاء الآخرة. وهذا لفظ حديث عبد الوارث، وحديث محمد بن إبراهيم أتم. وروي من حديث علي، عن النبي على قال: مررت ليلة أسري بي، فإذا بقوم تضرب رؤوسهم بالصخر، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ فقال: يا محمد من أمتك، قلت: وما حالهم؟ قال: كانوا ينامون عن العشاء الآخرة. وهذا الحديث وإن كان إسناده عن علي ضعيفا، فإن في حديث أبي برزة ما يقويه، ولكن معناه -عندي- يوضح انهم كانوا ينامون عنها ولا يصلونها - والله أعلم.

وعلى هذا حمل الطحاوي قوله ﷺ فيمن نام ليله كله حتى أصبح، ذلك الرجل بال الشيطان في أذنه. قال: هذا -والله أعلم على أنه نام عن صلاة العشاء فلم يصلها حتى انقضى الليل كله.

واختلف العلماء في هذا الباب: فقال مالك: أكره النوم قبل صلاة العشاء الآخرة، وأكره الحديث بعدها، وذكر أنه بلغه عن سعيد بن المسيب ما ذكرنا في هذا الباب عنه، وذكر ايضا في الموطأ أنه بلغه أن عائشة زوج النبي عليه كانت ترسل إلى بعض أهلها بعد العتمة فتقول: ألا تريحون الكتاب.

ومذهب الشافعي في هذا الباب كمذهب مالك سواء.

وروى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة قال حدثنا اسماعيل بن عبد الملك عن مجاهد قال: لأن أصليها وحدي أحب إلي من أن أنام قبلها ثم أصليها في جماعة. قال محمد: وبه نأخذ نكره النوم قبل صلاة العشاء، ولم يحك عن أحد من أصحابه خلافا.

⁽١) انظر حديث الباب.

وقال الثوري: ما يعجبني النوم قبلها.

وقال الليث: قول عمر بن الخطاب فيمن رقد بعد المغرب فلا أرقد الله عينه، إنما ذلك قبل ثلث الليل الأول.

وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبيد بن آدم، حدثنا ثابت بن نعيم، حدثنا آدم، حدثنا شعبة قال: سألت الحكم عن النوم قبل صلاة العشاء في رمضان فقال: كانوا ينامون قبل صلاة العشاء. وروى سفيان عن منصور عن إبراهيم، عن الأسود أنه كان يقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلتين وينام ما بين المغرب والعشاء.

وروي عن ابن عمر أنه كان يرقد قبل صلاة العشاء ويوكل من يوقظه، وروي أنه ما كانت نومة أحب إلى علي -رضي الله عنه من نومه بعد العشاء قبل العشاء.

قال الطحاوي: يحتمل أن تكون الكراهية عن النوم بعد دخول وقت العشاء، والاباحة قبل دخول وقتها.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا بن أعين ببيت المقدس، حدثنا إبراهيم بن معاوية القيسراني، حدثنا محمد ابن يوسف الفرياني، حدثنا مسعر بن كدام، عن منصور، عن خيشمة، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: لا سمر بعد العشاء إلا لمصل أو مسافر(۱).

⁽۱) حم: (٧٩/١ و ٤١٢ و ٤٤٤ و ٤٦٣)، عبد الرزاق في المصنف (١/٥٦١)، البيهقي (١/٤٥٧)، وأورده الهيئمي في المجمع (١/٣١٩) وقال: « رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط فأما أحمد وأبو يعلى فقالا عن خيثمة عن رجل عن ابن مسعود، وقال الطبراني عن خيثمة عن زياد بن حدير، ورجال الجميع ثقات، وعند أحمد في رواية عن خيثمة عن عبد الله بإسقاط الرجل»

تعظيم أمر الصلاة والعناية بها

[١٦] مالك، عن يحيى بن سعيد أنه قال: إن الرجل ليصلي الصلاة- وما فاتته، ولما فاته من وقتها أعظم أو أفضل من أهله وماله.

وهذا موقوف في الموطأ، ويستحيل أن يكون مثله رأيا، فكيف وقد روي مرفوعا بإسناد ليس بالقوي.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز محمد بن حبابة ببغداد، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال حدثني جدي، قال حدثنا يعقوب بن الوليد، عن ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه أبي ذئب، عن الصلاة وما فاته من وقتها أشد عليه من أهله وماله(۱).

وهذا يدل على أن أول الوقت أفضل، وكان مالك- فيما حكى ابن القاسم عنه لا يعجبه قول يحيى بن سعيد هذا.

قال أبو عمر:

أظن ذلك -والله أعلم- من أجل قوله ﷺ: ما بين هذين وقت(٢).

فجعل أول الوقت وآخره وقتا، ولم يقل: إن أوله أفضل، والذي يصح -عندي- من ترك مالك الاعجاب بهذا الحديث، لأن فيه وما فاته من وقتها أفضل من أهله وماله أو أشد عليه من ذهاب أهله وماله. وهذا اللفظ قد ثبت عن النبي عَلَيْتُهُ أنه قال فيمن فاتته صلاة

⁽١) قط: (١/ ٢٤٨) وسكت عنه الزيلعي في نصب الراية (١/ ٢٤٤)

⁽٢) سبق تخريجه: في الباب الأول من المواقيت.

العصر فوتا عند أهل العلم- كليا حتى يخرج وقتها كله، ولا يدرك منها ركعة قبل الغروب، وهذا المعنى يعارض ظاهر قوله في هذا الحديث: وما فاتته ولما فاته من وقتها، لأن قوله فاته وقتها غير قوله فاته من وقتها، فكأن مالكا- رحمه الله- لم ير أن بين أول الوقت ووسطه وآخره من الفضل ما يشبه مصيبة من فاته ذلك بمصيبة من ذهب أهله وماله، لأن ذلك إنما ورد في ذهاب الوقت كله. هذا عندي معنى قول مالك- والله أعلم، لأن في هذا الحديث أن فوات بعض الوقت كمه الوقت كله، وهذا لا يقوله أحد من العلماء لا من فضل أول الوقت على آخره ولا من سوى بينهما، لأن فوت بعض الوقت مباح، وفوت الوقت كله لا يجوز، وفاعله عاص لله- إذا الوقت مباح، وفوت الوقت كله لا يجوز، وفاعله عاص لله- إذا تعمد ذلك، وليس كذلك من صلى في وسط الوقت وآخره، وإن كان من صلى في أول الوقت أفضل منه، وتدبر هذا تجده كذلك- ان

قال أبو عمر:

من فضل أول الوقت فله دلائل وحجج قد ذكرناها في مواضع من هذا الكتاب- والحمد لله، وهذا الحديث من أحسنها، والوجه فيه أنه غير معارض لحديث ابن عمر، لأن الاشارة في حديث هذا الباب إلى تفضيل أول الوقت وتعظيم عمل الصلاة والبدار إليها فيه، والتحقير للدنيا، يقول: إن من ترك الصلاة إلى آخر وقتها- وهو قادر- على فعلها، فقد ترك من الفضل وعظيم الأجر ما هو أعظم وأفضل من أهله وماله، لأن قليل الثواب في الآخرة فوق ما يؤتى المرء في الدنيا من الأهل والمال، ولموضع سوط في الجنة، خير من

الدنيا وما فيها(١)، ويدلك على ما ذكرنا حديث العلاء عن أنس مرفوعا: تلك صلاة المنافقين(٢) يعيب تارك العصر إلى اصفرار الشمس من غير عذر، وحكم صلاة الصبح وصلاة العشاء كحكم صلاة العصر عند العلماء، لأنها لا تشترك مع غيرها بعدها، فحديث هذا الباب ورد في تفضيل الصلاة - لأول وقتها على ما ذكرنا، لا أن فاعل ذلك كمن وتر أهله وماله - والله أعلم.

وقد مضى القول في معنى قوله -عليه الصلاة والسلام-: من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله- في باب نافع من كتابنا هذا- والحمد لله.

قرأت على عبد الوارث بن سفيان- أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا عثمان بن عمر، قال حدثنا مالك بن مغول، عن الوليد بن العيزار، عن أبي عمرو الشيباني، عن عبد الله، قال: سألت رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة في أول وقتها(٣).

⁽١) قد سبق تخريج هذا مرفوعا في العقيدة.

⁽۲) سيأتى في بابه من هذا الكتاب.

⁽٣) خ: (٢/١١/٢) من طريق شعبة عن الوليد بن العيزاربه، بلفظ « الصلاة على وقتها» خ: (٦/٤/٢٧٨)، من طريق محمد بن سابق عن مالك بن مغول به ولفظه: « الصلاة على ميقاتها». وأخرجه من طريق عشمان بن عمر عن مالك بن مغول به: ابن خزيمة على ميقاتها». وأخرجه من طريق عشمان بن عمر عن مالك بن مغول به: ابن خزيمة (١/ ١٢٩)، حب: (الإحصاب النابع على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه (١/ ١٤٣٤)، ك: (١/ ١٨٨١) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ولفظ الحديث: «الصلاة في أول وقتها» قال ابن حبان تفرد به عشمان بن عمر، وزاد ابن حجر في الفتح (١/ ١٢): «والمعروف عن مالك بن مغول كرواية الجماعة كذا أخرجه المصنف وغيره» قلت: يعنى البخاري.

قال: وحدثنا عثمان بن عمر، قال حدثنا المسعودي، عن عبد الملك ابن عمير، عن أبي حشمة، عن الشفا: أن رسول الله ﷺ: قال: أفضل العمل الصلاة على أول وقتها.

قال: وحدثنا عشمان بن عمر، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، عن القاسم بن غنام، عن بعض أمهاته عن أم فروة - أنها سألت رسول الله عن أي العمل أفضل؟ فقال: الصلاة في أول وقتها.

وروى الليث بن سعد، عن عبيد الله بن عمر، عن القاسم بن غنام، عن جدته الدنيا، عن جدته القصوى: أم فروة - وكانت من المبايعات - أن النبي عليه سئل: أي الأعمال أفضل؟ فقال: الصلاة لأول وقتها(١).

وهذه الآثار قد عارضها من صحيح الآثار ما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله.

⁽١) انظر باب وقت صلاة الصبح.

ما جاء نى النوم عن الصلاة

هكذا هذا الحديث في الموطآت لم يسنده عن زيد أحد من رواة الموطأ، وقد جاء معناه متصلا مسندا من وجوه صحاح ثابتة في نومه الموطأ، وقد جاء معناه متصلا مسندا من وجوه صحاح ثابتة في نومه وأظنها قصة، لم تعرض له إلا مرة واحدة فيما تدل عليه الآثار والله أعلم، إلا أن بعضها فيه مرجعه من خيبر، كذا قال ابن شهاب عن سعيد بن المسيب في حديثه هذا(۱)، وهو أقوى ما يروى في ذلك،

⁽١) سيأتي تخريجه في الباب الذي بعده.

وهو الصحيح- ان شاء الله. وقول زيد بن أسلم في حديثه هذا بطريق مكة، ليس بمخالف، لأن طريق خيبر وطريق مكة من المدينة، يشبه أن يكون واحدا، وربما جعلته القوافل واحدا. وحديث زيد بن أسلم هذا مرسل، وليس مما يعارض حديث ابن شهاب، وفي حديث ابن مسعود: من يوقظنا؟ فقلت أنا أوقظكم(١١). وليس في ذلك دليل على أنها غير قصة بلال، لأنه لم يقل له أيسقظنا، ويحتمل أن لا يجيبه إلى ذلك ويأمر بلالا. وقال ابن مسعود في هذا الحديث -زمن الحديبية-وهو زمن واحد، في عام واحد، لأنه منصرفه من الحديبية، مضى إلى خيبر من عامه ذلك، ففتحها الله عليه، وفي الحديبية نزلت ﴿ وَعَدَّكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِدَكَثِيرَةً ﴾ [الفتح: (٢٠)]. يعني خيبر، وكذلك قسمها رسول الله على أهل الحديبية. و روى خالد بن سمير، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة في هذا الحديث، انه كان في جيش الامراء(٢). وهذا وهم عند الجميع، لأن جيش الامراء كان في غزاة مؤتة، وكانت سرية لم يشهدها رسول الله ﷺ، كان الامير عليها زيد بن

⁽۱) حم: (۱/ ۲۲۶ و ۲۸۳ و ۳۹۱ و ۴۵۰)، د: (۱/ ۳۰۹/ ٤٤٧)،

حب: (الإحسان (٤/ ٩٤٩ - ٥٥ / ١٥٨٠)، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٢٤/١) وقال: «قلت له حديث عند أبي داود غير هذا رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير وأبو يعلى باختصار عنهم وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وقد اختلط في آخر عمره»، ثم ذكر رواية أخرى لابن مسعود عند أحمد والبزار وقال:

[«]رجاله موثقون وليس فيه المسعودي»

⁽٢) د: (٢/٣٠٦/٣٠٦)، وخالد بن سميـر قال فيه الحافظ في التقـريب: « صدوق يهم قليلا» وتابعه سليمان التيمي عن عبد الله بن رباح: انظر الحديث الذي بعده.

حارثة، ثم جعفر بن أبي طالب، ثم عبد الله بن رواحة، وفيها قتلوا-رحمهم الله.

وقد روى هذا الحديث ثابت البناني، وسليمان التيمي، عن عبد الله ابن رباح (۱) - على غير ما رواه خالد بن سمير، وما قالوه فهو عند العلماء الصواب، دون ما قاله خالد بن سمير. وقد قال عطاء بن يسار أنها كانت غزوة تبوك، وهذا لا يصح، والآثار الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة، وقوله مرسل، ذكره عبد الرزاق عن ابن جريج، قال: أخبرني سعد بن إبراهيم، عن عطاء بن يسار، أنها غزوة تبوك، وأن النبي في أمر بلالا فأذن في مضجعه ذلك بالأولى، ثم مشوا قليلا، ثم أقام فصلوا الصبح (۱). وسنذكر في هذا الباب جميع هذه الآثار - إن شاء الله. ونومه في ذلك الوقت عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس، أمر خارج -والله أعلم - عن عادته وطباعه، وطباع الانبياء قبله، وأظن الانبياء مخصوصين بأن تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم - على ما روي عنه في الله أعلم، وليعلم المؤمنون كيف حكم من نام عن الصلاة أو نسيها والله أعلم، وليعلم المؤمنون كيف حكم من نام عن الصلاة أو نسيها حتى يخرج وقتها، وهو من باب قوله عليه السلام: إني لأنسى أو

⁽۱) م: (۱/ ۲۷۶/ ۱۸۲)، د: (۱/ ۶۰۳–۰۰۳/ ۷۳۶)، ت: (۱/ ۶۳۳/ ۱۷۷) ن: (۱/ ۱۲۳/ ۲۲۲).

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٥٨٨/ ٢٢٣٩) بلفظ: « نام رسول الله على فلم يستيقظ إلا لحر الشمس فسار حتى جاز الوادي، وقال: لا نصلي حيث أنسانا الشيطان، قال: فصلى ركعتين وأمر بلالا فأذن وأقام فصلى. » والحديث مرسل.

⁽٣) انظر ما بعده.

أنسى لأسن (۱). والذي كانت عليه جبلته وعادته على أن لا يخامر النوم قلبه، ولا يخالط نفسه، وإنما كانت تنام عينه، وقد ثبت عنه أنه قال: إن عيني تنامان ولا ينام قلبي (۱). وهذا على العموم، لأنه جاء عنه على إنا معشر الانبياء تنام أعيننا، ولا تنام قلوبنا (۱۱). ولا يجوز أن يكون مخصوصا بذلك، لأنها خصلة، لم يعدها في الست التي أوتيها ولم يؤتها أحد قبله من الانبياء، فلما أراد الله منه ما أراد، ليبين لأمته على نومهم ذلك، وصرفها إليهم بعد طلوع الشمس، ليبين لهم مراده على لسان رسول الله على وعلى هذا التأويل جماعة أهل الفقه والأثر، وهو واضح، والمخالف فيه مبتدع، وللكلام عليه موضع غير هذا، وبالله تعالى التوفيق.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن الخضر الأسيوطي، وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قالا جميعا: حدثنا أحمد بن شعيب النسائي، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، انه أخبره أنه سأل عائشة أم المؤمنين كيف كانت صلاة رسول الله عليه في رمضان؟ فذكر الحديث. وفيه قالت عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي (٤). وأما قوله في هذا الحديث: عرس رسول الله عليه في خلاف علمته بين أهل اللغة، أن التعريس غرس رسول الله والليل، ولا يقال لمن نزل أول الليل: عرس.

 ⁽۱) هذا من بلاغات مالك التي لم تأتي مسندة ولا مرسلة: انظر كتاب النبوة والوحي
 (۲)، (۳) و (٤) خ: (٣/٤١/٤١)، م: (١/ ٧٣٨/٥٠٩)، د: (٢/ ٨٦-١/٤/١٣٤١)،

۱) (۱) و (۱) - ح: (۱/۱۱۶/۱۱۱)، م: (۱/۲۰۰۱/۱۱۱)، د: (۱/۱۸-۱۸۱۲)، ت: (۲/۲۰۳–۳۰۳/۲۹۱)، ن: (۳/ ۲۲/۲۹۶۱)

وأما قوله يهدئه كما يهدأ الصبي، فمعناه يسكنه ويعلله حتى نام، روى أهل الحديث هذه اللفظة بترك الهمز، وأصلها الهمز عند أهل اللغة. قال إبراهيم بن هرمة:

خود تعاطيك بعد رقدتها إذا تلاقى العيون مهدؤها

ومنه الحديث: إياكم والسمر بعد هدأة الرجل(١). وفي فنع أصحاب رسول الله على ما كان القوم عليه من الوجل والاشفاق والخوف لربهم، الدلائل على ما كان القوم عليه من الوجل والاشفاق والخوف لربهم، وأظنهم -والله أعلم- لم يكونوا علموا أن القلم مرفوع عن النائم، وأن الاثم عنه ساقط، لأنهم بعث إليهم وهم لا يعلمون شيئا، فعرفهم رسول الله عليه أن الاثم عن النائم والناسى ساقط، وأن الصلاة غير ساقطة، وأنه يلزمه فعلها متى انتبه وذكرها. وقد ظن بعض الناس أن فزعهم كان لخوف عدوهم، وليس في شيء من الآثار ما يدل على ذلك، ولا يعرف أهل السير، ان منصرفه من خيبر، أو من حديبية، كان انصراف خائف.

وفي هذا الحديث لمن تدبره، ما يبين به تأويلنا، لأن فيه: ثم انصرف رسول الله عَلَيْكُ إليهم وقد رأى من فزعهم فقال يا أيها الناس، إن الله قبض أرواحنا- الحديث. فآنسهم رسول الله عَلَيْكُ ، وأخبرهم أن من نام عن الصلاة أو نسيها، قضاها إذا انتبه أو ذكر. وقال لهم عند

⁽۱) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (۱/ ۱۳۹/ ۲۱۳۹) عن رجل من بني سلمة يرفعه إلى النبي على النبي على النبي الله الله عن القائم الله عن حكيم عن جابر بن عبد الله وقال: « صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي. قلت: ومحمد بن عجلان صدوق كما قال الحافظ في التقريب.

'\'\'**==** ||||||||

ذلك في حديث أبي قتادة: ليس التفريط في النوم، إنما التفريط في اليقظة لمن لم يصل الصلاة حتى يدخل وقت الأخرى^(۱)، وقد قام رسول الله ﷺ حين كسفت الشمس إلى الصلاة فزعا، يجر ثوبه رواه أبو بكرة وغيره^(۱). وذلك خوف لربه، وشفقة من قيام الساعة.

⁽١) سبق تخريجه في باب: من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح.

⁽۲) خ: (۲/ ۱۹۱۱/ ۱۲۰ ۱)، ن: (۱/ ۱۹۱۱ ۱۲۶۱).

باب منه

هكذا روى هذا الحديث عن مالك مرسلا- جماعة رواة الموطأ عنه، V خلاف بينهم في ذلك، وكذلك رواه سفيان بن عيينة، ومعمر- في رواية عبد الرزاق عنه عن الزهري – مرسلا، كما رواه مالكV.

وقد وصله أبان العطار عن معمر، ووصله الأوزاعي أيضا، ويونس، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، وعبد الرزاق أثبت في معمر من أبان العطار.

وقد وصله محمد بن إسحق عن الزهري - فيما حدثنا به أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا الحسن بن علي الرافقي، حدثنا أبو شعيب صالح بن زياد السوسي بالرقة، حدثنا

⁽۱) أخرجه البغوي في شرح السنة: (۲/ ۳۰٥/ ۲۳۷)، و عبد الرزاق في المصنف (۱/ ۲۲۳۷) عن سعيد بن المسيب مرسلا.

⁽٢) انظر تخريجه في حديث الباب.

يعلى، عن محمد بن إسحق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: أقبل رسول الله عليه من خيبر، حتى إذا كان ببعض الطريق، أراد التعريس من آخر الليل، فاضطجع رسول الله عليه وأسند بلال ظهره إلى بعيره فاستقبل الشرق، فغلبته عينه فنام، فلم يوقظه الا الشمس، فكان أولهم رفع رأسه— رسول الله عليه قال: ماذا صنعت بنا يا بلال؟ قال: اخذ بنفسي يا رسول الله، الذي اخذ بنفسك؟ فقال: صدقت، فاقتاد غير كبير، فتوضأ وتوضأ الناس، ثم صلى الصبح، ثم اقبل عليهم فقال: إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها، فإن الله تعالى يقول: «اقم الصلاة لذكرى»(۱). [طه - ١٤]

وأما حديث يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله على حين قفل من خيبر، سار ليله حتى إذا أدركه الكرى، عرس وقال لبلال: اكلاً لنا الصبحوساق الحديث بتمامه إلى آخره(٢). قال يونس: وسمعت ابن شهاب يقرؤها للذكرى.

ووصل من هذا الحديث ابن عيينة ومعمر، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قوله: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، فان الله عز وجل يقول: «اقم الصلاة لذكرى»(٣). [طه - ١٤]

وقد روي عن النبي ﷺ في نومه عن الصلاة في السفر- آثار كثيرة من وجوه شتى، رواها عنه جماعة من أصحابه، منهم: ابن مسعود،

⁽۱) و (۲): حــــــم: (۲/ ۲۸۸-۲۹۹)، م: (۱/ ۲۷۱/ ۱۸۰)، د: (۱/ ۳۰۲/ ۳۰۹)، ن: (۱/ ۲۲۳–۲۳۷/ ۲۱۷ و ۲۱۸ و ۲۲۲)، جــــه: (۱/ ۲۲۷/ ۱۹۹۷)، هــق: (۲/ ۲۱۷) و (۱/ ۴۰۳۷)، حب: (الإحسان ٤/ ۳۱٦/ ۱۹۵۹) و (٥/ ۲۲۲/ ۲۰۹۷)

⁽١) انظر الذي قبله. .٧

وأبو مسعود، وأبو قتادة، وذو مخبر الحبشى، وعمران بن حصين، وأبو هريرة، وقد ذكرناها في باب زيد بن أسلم.

وبعضهم ذكر أنه أذن وأقام، ولم يذكر ذلك بعضهم. وبعضهم ذكر أنه ركع ركعتي الفجر، وبعضهم لم يذكر ذلك.

والحجة في قول من ذكر، لا في قول من قصر. وقد ذكرنا ذلك كله وما للعلماء فيه في باب مرسل زيد بن أسلم، فلا معنى لاعادة شيء من ذلك ههنا. وقول ابن شهاب في هذا الحديث عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله عليه حين قفل من خيبر أصح من قول من قال: ان ذلك كان مرجعه من حنين، لأن ابن شهاب أعلم الناس بالسير والمغازى، وكذلك سعيد بن المسيب، ولا يقاس بهما المخالف لهما في ذلك. وكذلك ذكر ابن إسحق وأهل السير، أن نومه عن الصلاة في سفره كان في حين قفوله من خيبر، وقد اختلف عن مالك في ذلك، فروي عنه في هذا الحديث حين قفل من خيبر. والقفول: الرجوع من السفر، ولا يقال قفل إذا سافر مبتدئا. قال صاحب العين: قفل الجند قفولا وقفلا وقفلا إذا رجعوا، وقفلتهم أنا أيضا هكذا على وزن ضربتهم، وهم القفل.

وفيه أيضا خروج الامام بنفسه في الغزوات، وذلك سنة. وكذلك ارساله السرايا، كل ذلك سنة مسنونة. وأما قوله: أسرى، ففيه لغتان: سرى وأسرى، قال الله عز وجل: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى آسَرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيَلًا مِنْ اللهِ عَز وجل: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى آسَرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيَلًا مِنْ اللهِ عَز وجل: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى آسَرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيَلًا مِنْ اللهِ عَز وجل: ﴿ سُبْحَانَ ٱللهِ عَلَى اللهِ عَنْ وَجَل اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهِ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ

سریت بهم حتی تکل مطیهم وحتی الجیاد ما یقدن بأرسان

//.=== |||||||||

وهذا ثلاثي، وقرىء ﴿ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ [طه: (٧٧)]. بالوصل والقطع على الثلاثي والرباعي جميعاً. وقال النابغة:

أسرت عليه من الجوزاء سارية تزجى الشمال عليه جامد البرد

فجمع بين اللغتين، والسرى: مشي الليل وسيره، وهي لفظة مؤنثة، قال الشاعر:

وليل وصلنا بين قطريه بالسرى وقد جد شوق مطمع في وصالك أربت علينا من دجاه حنادس أعدن الطريق النهج وعر المسالك وقال غيره:

يفوت الغنى من لا ينام عن السرى وآخر يأتي رزقه وهو نائم ولا يقال لمشي النهار سرى، ومنه المثل السائر: عند الصباح يحمد القوم السرى.

فأما قوله: حتى إذ كان من آخر الليل عرس، فالتعريس: النزول في آخر الليل كما في الحديث، ولا تسمى العرب نزول أول الليل تعريسا، كذلك قال أهل اللغة. وكذلك في حديث عطاء بن أبي رباح الذي ذكرناه: حتى إذا كان آخر الليل نزلوا للتعريس. فكلهم قال آخر الليل، وهو المعروف عند العرب. وأما قوله اكلاً لنا الصبح، فمعناه: القب لنا الصبح، واحفظ علينا وقت صلاتنا. وأصل الكلاءة الحفظ الرقب لنا الصبح، واحفظ علينا وقت صلاتنا. وأصل الكلاءة الحفظ والرعاية والمنع، وهي كلمة مهموزة، منها قوله عز وجل: ﴿ قُلْ مَن والرعاية والمنع، وهي كلمة مهموزة، منها قوله عز وجل: ﴿ قُلْ مَن يَكُلُونُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّمْنَا فِي الانبياء: (٢٤)]. ومنها قول ابن

ان سليمي- والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وفي هذا الحديث أيضا، اباحة الاستخدام بالصاحب في السفر-وإن كان حرا، لأن بلالا كان في ذلك الوقت حرا، كان أبو بكر اشتراه بمكة فأعتقه وله ولاؤه، وذلك قبل الهجرة.

"وكانت خيبر في سنة ست من الهجرة" (١). وفيه أن رسول الله على كان ينام أحيانا نوما يشبه نوم الآدميين، وذلك إنما كان منه غبا، لمعنى يريد الله إحداثه، وليسن لأمته سنة تبقى بعده، يدلك على ذلك قوله على إنى لأنسى أو أنسى لأسن (٢). وقوله في حديث العلاء بن خباب أن النبي عليه قال: لو شاء الله لايقظنا، ولكن أراد أن تكون سنة لمن بعدكم. وأما طبعه وجبلته وعادته المعروفة منه ومن الأنبياء قبله، فما حكاه عن نفسه اطلاقا غير مقيد بوقت.

وفي حديث آخر: إنا معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا⁽³⁾. فأخبر أن كل الانبياء كذلك. وبما يصحح ذلك قوله على الأصحابه: تراصوا في الصف، فإنى أراكم من وراء ظهري⁽⁶⁾. فهذه جبلته وخلقته وعادته على أما نومه في السفر عن الصلاة، فكان خرق عادته ليسن لأمته، ويعرفهم بما يجب على من نام منهم عن صلاته حتى يخرج وقتها، وكيف العمل في ذلك، وجعل الله نومه سببا بما جرى له في ذلك النوم من تعليمه أمته وتبصيرهم. وقد ذكرنا الآثار

⁽۱) قال ابن إسحق: خرج النبي على في بقية المحرم سنة سبع. وحكى ابن التين عن ابن الحصار أنها كانت في آخر سنة ست، وهذا منقول عن مالك وبه جزم ابن حزم. قال ذلك كله الحافظ في الفتح (٧/ ٥٩٠) ورجح ما ذكره ابن إسحق، وذكر بأنه يمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناه على ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول.

⁽٢) من بلاغات مالك الغير الموصولة وقد سبق في العقيدة: كتاب النبوة والوحى.

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب السابق.

⁽٤) تقدم تخريجه في الباب الذي قبله.

 ⁽٥) حم: (٣/ ١٨٢)، خ: (٢/ ٢٦٤/ ٢١٤)، ن: (٨١٣/٤٢٦/ ٨١٣) من حديث أنس وبلفظ (أتيموا صفوفكم وتراصوا فإنى أراكم من وراء ظهري.

الواردة في هذا المعنى في باب زيد بن أسلم من هذا الكتاب، ولا سبيل إلى حملها على الائتلاف والاتفاق، إلا على ما ذكرناه، وغير جائز حمل أخباره -إذا صحت عنه - على التناقض عند أهل الاسلام، لأنه لا يجوز فيها النسخ. حدثنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا الحسيني، قال: حدثنا الطحاوي، قال: حدثنا المزنى: قال: سمعت الشافعي يقول: رؤيا الانبياء وحي.

وقد روينا عن ابن عباس _ رضي الله عنه _ أنه قال رؤيا الأنبياء وحي. وتلا: ﴿ إِنِّ أَرَىٰ فِي اَلْمَنَامِ أَنِّ أَذَبَحُكَ فَانظُرُ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَتَأْبَتِ الْفَعَلُ مَا تُوْمَرُ ﴾ [الصانات: (١٠٢)]. وهذا يدل على أن قلوبهم لا تنام، ألا ترى إلى حديث ابن عباس: إن رسول الله على نام حتى نفخ، ثم صلى ولم يتوضأ، ثم قال: إن عيني تنامان ولا ينام قلبي (١). والنوم إنما يحكم له بحكم الحدث إذا خمر القلب وخامره، وكان رسول الله على لا يخامر النوم قلبه وقوله على إني لست كهيئتكم، إني أبيت أطعم وأسقى (٢). ومثل هذا كثير. فإن قال قائل: إن في قوله على أن عادته النوم. قيل إن في قوله على أن عادته النوم. قيل له لم تمعن النظر، ولو أمعنته لعلمت أن المعنى: من يرقب لنا انفجار له لم تمعن النظر، ولو أمعنته لعلمت أن المعنى: من يرقب لنا انفجار

⁽۱) خ: (۱/۲۱۷/۸۳۱)، م: (۱/۲۵-۸۲۵/۳۲۷).

⁽٢) الحديث يروى عن جمع من الصحابة:

أخرجـه من حـديث ابن عــمـر: خ: (٤/ ١٩٦٣/ ١٩٦٢)، م: (٢/ ١١٠٢)، د: (٢/ ٢٦٧/ ٢٦٠١)، د: (٢/ ٢٦٧/ ٢٦٠٠)

من حدیث عائشة: خ: (٤/ ٢٥٣/ ١٩٦٤)، و م: (٢/ ٢٧٧/ ١١٠٥).

من حدیث أبی هریرة: خ: (٤/ ٢٠٥ / ١٩٦٥)، م: (٢/ ٧٧٤).

من حديث أبي سعيد الخدري: خ (٢٠٨/٤/١٩٦١)، د: (٢/٧٦٧/٢٦١).

الصبح فيشعرنا به في أول طلوعه؟ لأن من نامت عيناه لم ير هذا في أوله، ونوم العين يمنع من مثل هذا، لا نوم القلب. وكان شانه التغليس بالصبح- عَلَيْكُم، وكان بلال من أعلم الناس بذلك، فلذلك أمره بمراقبة الفجر، لا أن عادته كانت النوم المعروف من سائر الناس-والله أعلم. ذكر ابن أبي شيبة أبو بكر، عن محمد بن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن تميم بن سلمة، عن مسروق قال: ما أحب أن لى الدنيا وما فيها بصلاة رسول الله عليه بعد طلوع الشمس. وذكره أيضا عن عبيدة بن حميد، عن يزيد بن أبي زياد، عن تميم بن سلمة، عن مسروق، عن ابن عباس(١). وهذا -عندي والله أعلم- لانه أعلم أمته أن مراد الله تعالى من الصلاة، أن تقضى في وقت آخر- كما قال تعالى في الصيام: ﴿ فَعِدَّةً مِّنَّ أَيَّامٍ أُخَرًّ ﴾ [البقرة: (١٨٤)]. وليس كالحج وعرفة والضحايا والجمار، وقد أوضحنا هذا المعنى في كتاب الاستذكار. وليس في تخصيص النائم والناسي بالذكر في قضاء الصلاة، ما يسقط قيضاءها عن العامد لتركها حتى يخرج وقتها، بل فيه أوضح الدلائل على أن العامد المأثوم أولى أن يؤمر بالقضاء من الناسى المتـجاوز عنه والنائم المعـذور، وإنما ذكر النائم والناسي، لئلا يتوهم متوهم أنهما لما رفع عنهما الإثم، سقط القضاء عنهما فيما وجب عليهما، فأبان -عَمَالِيُّهُ- أن ذلك غير مسقط عنهما قضاء الصلاة، وأنها واجبة عليهما متى ما ذكراها، والعامد لا محالة ذاكر لها، فوجب عليه قضاؤها، والاستغفار من تأخيرها، لعموم قوله عَلَيْكُمْ: فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَأَقِيمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي ۚ إِنَّ اللَّهِ اللهُ عليه

⁽۱) حم: (۲۰۹/۱) وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد (۲/۳۲۱)، وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى وقال ما يسرني به الدنيا، والبزار والطبراني في الأوسط، ورواه أحمد عن يزيد بن أبي زياد عن رجل عن ابن عباس، ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني عن يزيد بن أبي زياد عن تميم بن سلمة عن مسروق عن ابن عباس ورجال أبي يعلى ثقات».

السلام بعد خـروج وقتها يوم الخندق من غيـر نسيان ولا نوم، إلا أنه شغل عنها. وأجاز لمن أدرك ركعة من العصر، أن يصلى تماملها بعد خروج وقتها. وقد زدنا هذا بيانا وإيضاحا في كتاب الاستذكار-والحمد لله. وفي فنزع رسول الله ﷺ دليل على أن ذلك لم يكن من عادته منذ بعث- والله أعلم. ولا معنى لقول من قال: أن فزع رسول الله عَلَيْكُ كان من أجل العدو الذي يتبعهم، لأن رسول الله عَلَيْدٌ لم يتبعه عدو في انصرافه من خيبر، ولا في انصرافه من حنين، ولا ذكر ذلك أحد من أهل المغازي، بل كان منصرفه في كلتا الغزوتين غانما ظافرا، قد هزم عدوه، وظفر به وقمعه - والحمد لله. وأما فزع أصحابه في غير هذا الحديث، فلما رأوا من فزعه، وقد فزعوا حين قدموا عبد الرحمن بن عوف يصلي لهم في غزوة تبوك حين خرج رسول الله ﷺ مع المغيرة بن شعبة، فتوضأ ومسح على خفيه وانتظروه وخشوا فوات الوقت، فقدموا عبد الرحمن بن عوف يؤمهم، فجاء رسول الله ﷺ وقد صلى بهم عبد الرحمن ركعة، ففزع الناس، فلما فرغ رسول الله عَلَيْكُ ، قال: أحسنتم - يغبطهم ان صلوا الصلاة لو قتها .

هكذا نقله جماعة من أصحاب ابن شهاب(۱). وقد قام رسول الله ويحتمل أن يكون فزعهم ويحتمل أن يكون فزعهم شفقة وتأسف على ما فاتهم من وقت الصلاة، ولعلهم حسبوا أن الصلاة قد فاتتهم أصلا، فلحقهم الفزع والحزن لفوت الأجر والفضل، ولم يعرفوا أن خروج الوقت لا يسقط فرض الصلاة، حتى قال لهم

⁽١) تقدم تخريجه في المسح على الخفين، في كتاب الطهارة.

⁽٢) انظر تخريجه في صلاة الكسوف

رسول الله ﷺ: من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، كما كان يصليها لوقتها(١). فأخبرهم أنها غير ساقطة عنهم، وإذا لم تسقط عنهم صلوها، وإذا صلوها أدركوا أجرها- إن شاء الله. وأعلمهم-صلى الله ﷺ- في حديث أبي قتادة أن الاثم عنهم في ذلك ساقط بقوله: ليس التفريط في النوم، وإنما التفريط في اليقظة(٢). وفي بعض ألفاظ حديث أبى قتادة أن رسول الله ﷺ قال: ان الصلاة لا تفوت النائم، انما تفوت اليقظان، ثم توضأ وصلى بهم. وفي هذا الحديث تخصيص لقوله عليه السلام: رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ (٣). وبيان ذلك أن رفع القلم عنه ههنا من جهة رفع المأثم، لا من جهة رفع الفرض عنه. وأن ذلك ليس من باب قوله: وعن الصبي حتى يحتلم- وإن كان ذلك جاء في أثر واحد، فقف على هذا الأصل. وأما قول بلال: أخذ بنفسى الذي أخذ بنفسك، يقول: إذا كنت أنت في منزلتك من الله قد غلبتك عينك، وقبضت نفسك، فأنا أحرى بذلك. وفي هذا دليل على طلب الحجة والادلاء بها. ذكر عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، عن علي بن حسين، قال: دخل رسول الله ﷺ على علي وفاطمة- وهما نائمان، فقال: ألا تصلوا ؟ فقال علي:

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) م: (۱/۲۷۱/۱۸۲)، د: (۱/۳۰۷/۱۱۱)، ت: (۱/۳۳۲/۷۷۱)، ن: (۱/ ۳۲۰–۲۲۳/۱۱۲ و ۱۵۲۵)، جه: (۱/۸۲۲/۸۹۲).

⁽٣) حم: (٢/ ١٠٠) د: (٤/ ٨٥٥/ ٨٩٣٤)، ن: (٢/ ٨٢٤/ ٢٣٤٣)،

جه: (١/٢٥٨/١٦)، ك: (٢/٥٩) وقال صحيح على شوط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا أراد أن يبعثها بعثها، فانصرف عنهما وهو يقول: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ أَكُثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ أَكُثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿ وَكَانَ اللهِ اللهُ الل

ورواه الليث عن عقيل، عن النهري، عن علي بن حسين، أن الحسين بن علي حدثه عن علي بن أب طالب، أن رسول الله عليه الحسين بن علي حدثه عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله عليه الحرقة وفاطمة – فذكر الحديث. وفي آخره: فانصرف رسول الله عليه حين قلت له ذلك، فسمعته وهو مدبر يضرب فخذه وهو يقول: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنْسَنُ أَكُمُ مَنَ عِجَدُلًا ﴾ [الكهف: (١٥٤] (٢)].

وأما قول بـ الله في هذا الحديث: أخذ بنفسى الذي أخـ ننفسك، فمعناه: قبض نفسي الذي قبض نفسك. والباء زائدة، أي توفى نفسي متـ وفي نفسك. والتـ وفي نفسك متـ وفي نفسك. والتـ وفي هو القبض نـ فسه - يعني أن الله عز وجل قبض نفسه. وهذا قول من جعل النفس الروح، وجعلهما شيئا واحدا الأنه قد قـ ال في غير هذا الحديث: إن الله قبض أرواحنا. فنص على أن المقبوض هو الروح. وفي القرآن: ﴿ الله يَتُوفَى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِها أَن المقبوض هو الروح. وفي القرآن: ﴿ الله يَتُوفَى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالْتِي لَمْ تَعُتُ فِي مَنامِها ﴾ [الزمر: (٤٧)]. ومن قال: إن النفس غير الروح، تأول قول بلال: أخذ بنفسي من الـ نوم، ما أخذ بنفسك منه. وقد تقدم القول في النفس والروح مستوعبا في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، فأغنى عن إعـادته. فأما قوله: اقتادوا شيـئا، فمعناه عند أهل المدينة ما ذكره زيد بن أسلم في حـديثه- وهو قوله ﷺ: إن هذا أهل المدينة ما ذكره زيد بن أسلم في حـديثه- وهو قوله ﷺ: إن هذا واد به شيطان. وقد تقـدم القول في هذا في باب مرسل زيد بن أسلم واد به شيطان. وقد تقـدم القول في هذا في باب مرسل زيد بن أسلم

⁽۱) حم: (۱/۷۷)، خ: (۱/۷۲۸/۷۶۳۷)، م: (۱/۸۳۸/۷۷۰)،

ن: (٣/ ٢٢٧/ ١٦١٠ - ١٦١١)، و عبد الرزاق في المصنف: (١/ ٥٩٠/ ٢٢٤٤)

⁽٢) انظر تخريجه في الذي قبله.

من كتابنا هذا، فأغنى عن إعادته؟ وقال أهل العراق: معنى اقتياد النبي على وأصحابه رواحلهم حتى خرجوا من الوادي، إنما كان تأخيرا للصلاة، لأنهم انتبهوا في وقت لا تجوز فيه صلاة، وذلك عند طلوع الشمس، وزعموا أن نهي رسول الله على عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، يقتضي الفريضة والنافلة، وكل صلاة مفروضة ومسنونة. واحتجوا من الآثار بنحو حديث مالك عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن رسول الله على كان يقول: إذا بدا حاجب الشمس، فأخروا الصلاة عنى تغيب(۱). وتأولوا هذا على الفرائض وغيرها، وقد مضى الرد عليهم في تأويلهم هذا في غير موضع من كتابنا هذا، فأغنى عن عليهم في تأويلهم هذا في غير موضع من كتابنا هذا، فأغنى عن الوادي، لم يكن كما ذكره العراقيون- أنهم لم يستيقظوا حتى ضربهم وللسمس، والشمس لا تكون لها حرارة إلا وقد ارتفعت وحلت الصلاة.

وهذه اللفظة محفوظة في حديث الزهري، وفي غير ما حديث من الأحاديث المروية في نوم النبي ﷺ عن الصلاة، منها: حديث جبير ابن مطعم، وحديث ابن مسعود، وحديث أبي قتادة، وقد ذكرناها في باب زيد بن أسلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، وحدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا

⁽١) سيأتي في بابه من هذا الكتاب.

عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، قال: لما قفل رسول الله على من خيبر، أسرى ليلة حتى إذا كان من آخر الليل، عدل عن الطريق، ثم عرس، وقال: من يحفظ علينا الصبح؟ فقال بلال: أنا يا رسول الله، فحجلس يحفظ عليهم، فنام النبي على وأصحابه، فبينما بلال جالس غلبته عينه، فما أيقظهم إلا حر الشمس ففزعوا، فقال النبي على: أغت يا بلال؟ فقال: يا رسول الله، أخذ نفسي الذي أخذ أنفسكم. قال: فاقتادوا رواحلهم وارتحلوا عن المكان نفسي الذي أصابتهم فيه الغفلة، ثم صلى بهم الصبح، فلما فرغ قال: من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها، فان الله عز وجل: يقول: «أقم الصلاة لذكرى» قال معمر: وكان الحسن يحدث نحو هذا الحديث، ويذكر أنهم ركعوا ركعتي الفجر ثم صلى بهم الصبح(۱). ففي قوله: فما أيقظهم الاحر الشمس، وقوله ارتحلوا عن المكان الذي اصابتهم فيه الغفلة، دليل على صحة ما ذهب إليه أهل المدينة. ودليل آخر وهو قوله عليه الصلاة والسلام: من أدرك ركعة من الصبح قبل ان تطلع قوله عليه الصلاة والسلام: من أدرك ركعة من الصبح قبل ان تطلع الشمس، فقد أدرك الصبح(۱).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال: حدثنا عبد الله بن مسرة، ومحمد بن عبد السلام، قالا: حدثنا أبو موسى الزمن محمد ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن خلاس، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، أن النبي عليه قال: إذا أدركت ركعة من صلاة الفجر قبل ان تطلع الشمس، فصل إليها أخرى (٣).

⁽١) تقدم نحوه في حديث الباب.

⁽٢) تقدم تخريجه في بابه من هذا الكتاب.

 ⁽٣) خ: (٢/٤٧/٢٥٥) بلفظ (فليتم صلاته وأخرجه: خم: (٢/٧٤٧)، هن: (١/٣٧٩)،
 ابن خزيمة في صحيحه: (٢/٩٤/٢٩)، حب: (الإحسان (٤/ ١٥٨١/٤٥٠)، كلهم بلفظ (فليصل إليها أخرى».

ومعلوم أن الأخرى مع طلوع الشمس، وأي شيء أبين من هذا. ودليل آخر وهو ما ذكره عطاء أن النبي وَلَيْكُ ركع في ذلك الوادى ركعتي الفجر، ثم سار ساعة، ثم صلى الصبح. ومعلوم أن كل وقت تجوز فيه النافلة، يجوز فيه قضاء المنسية المفروضة، وهذا ما لا خلاف فيه. ودليل آخر لا مدفع له وهو قوله ولي في آخر هذا الحديث: من نام عن الصلاة أو نسيها، فليصلها إذا ذكرها. فهذا اطلاق أن يصلي المنتبه والذاكر في كل وقت على ظاهر الحديث صلاته التي انتبه إليها وذكرها.

وقد اختلف العلماء من هذا المعنى، فيمن ذكر الصلاة فاتته وهو في آخر وقت صلاة، أو ذكر صلاة وهو في صلاة، فجملة مذهب مالك أنه من ذكر صلاة وقد حضر وقت صلاة أخرى، بدأ بالتي نسى إذا كان ذلك خمس صلوات فأدنى، وإن فات وقت هذه، وإن كان أكثر من ذلك، بدأ بالتي حضر وقتها. وعلى نحو هذا، مذهب أبي حنيفة، والثوري، والليث، إلا أن أبا حنيفة وأصحابه قالوا: الترتيب عندنا واجب في اليوم والليلة، إذا كان في الوقت سعة للفائتة ولصلاة الوقت، فان خشي فوات صلاة الوقت بدأ بها، فإن زاد على صلاة يوم وليلة، لم يجب الترتيب عندهم، والنسيان عندهم يسقط الترتيب. وقال أبو حنيـفة وأصحابه: من ذكر صـلاة فائتة - وهو في صلاة أخرى من الصلوات الخمس- فإن كان بينهما أكثر من خمس صلوات، مضى فيما هو فيه، ثم قضى التي عليه، وإن كان أقل من ذلك، قطع ما هو فيه وصلى التي ذكر، إلا أن يكون في آخر وقت التي دخل فيها يخاف فوتها إن تشاغل بغيرها، فإن كان كذلك أتمها، ثم قضى التي ذكر. وقال أبو حنيفة ومحمد: إن ذكر الوتر في صلاة الصبح، فسدت عليه، وإن ذكر فيها ركعتي الفجر، لم تفسد.

وقال أبو يوسف لا تفسد عليه بذكر الوتر ولا بركعتي الفجر، وبه أخذ الطحاوي، وقد روي عن الثوري وجوب الترتيب، ولم يفرق بين القليل والكثير، واختلف في ذلك عن الأوزاعي، وقال الشافعي: الاختيار أن يبدأ بالفائتة ما لم يخف فوات هذه، فإن لم يفعل وبدأ بصلاة الوقت أجزأه. وذكر الأثرم أن الترتيب عند أحمد بن حنبل واجب في صلاة ستين سنة وأكثر. وقال: لا ينبغي لأحد أن يصلي صلاة وهو ذاكر لما قبلها لأنها تفسد عليه.

قال أبو عمر:

ثم نقض هذا الأصل فقال: أنا آخذ بقول سعيد بن المسيب، ويعجبني في الذي يذكر صلاة في وقت صلاة، كرجل ذكر العشاء في اخر وقت الفجر، قال: يصلي الفجر ولا يضيع صلاتين. أو قال يضيع مرتين. وقال: إذا خاف طلوع الشمس فلا يضيع هذه، لقول سعيد بن المسيب: يضيع مرتين. فهذا يصلي الصبح وهو ذاكر العشاء، وفي ذلك نقض لأصله. وقال داود والطبري: الترتيب غير واجب، وهو تحصيل مذهب الشافعي. ذكر الأثرم قال: حدثنا إبراهيم ابن حمزة، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، أنه سمع ربيعة يقول في الذي ينسى الظهر والعصر حتى لا يجد إلا موضع سجدة قبل الغروب، قال يصلى العصر، ثم يصلى الظهر إذا غابت الشمس. قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا هشيم، قال: أنبأنا يونس ومنصور عن الحسن أنه كان يقول: فيمن نام عن صلاة العشاء فاستيقظ عند طلوع الشمس، قال: يصلي الفجر ثم يصلي العشاء العشاء فاستيقظ عند طلوع الشمس، قال: يصلي الفجر ثم يصلي العشاء وإن فاتت هذه.

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١/ ١١١/ ٤٧٣٢).

قال أبو عمر:

وأما الذي يذكر صلاة وهو وراء إمام، فكل من قال بوجوب الترتيب ومن لم يقل به -فيما علمت- يقول يتمادى مع الإمام حتى يكمل صلاته. ثم اختلفوا: فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل: يصلي التي ذكر، ثم يعيد التي صلى مع الامام، إلا أن يكون بينهما أكثر من خمس صلوات- على ما قدمنا ذكره عن الكوفيين، وهو مذهب جماعة من أصحاب مالك المدنيين. وذكر الخرقي عن أحمد بن حنبل أنه قال: من ذكر صلاة وهو في أخرى، أتمها وقضى المذكورة، وأعاد الصلاة التي كان فيها - إذا كان الوقت مبقى، فإن خشي خروج الوقت اعتقد -وهو فيها - ان لا يعيدها وقد أجزأته، ويقضي التي عليه.

قال الاثرم: قيل لأبي عبد الله إن بعض الناس يقول: إذا دخلت في صلاة فأحرمت بها، ثم ذكرت صلاة نسيتها، لم تقطع التي دخلت فيها، ولكنك إذا فرغت منها، قضيت التي نسيت، وليس عليك إعادة هذه، فانكره وقال: ما أعلم أحدا قال بهذا، إنما أعرف أن من الناس من قال: أنا أقطع وإن كنت خلف الإمام، وأصلى التي ذكرت، لقول النبي عليه: فليصلها إذا ذكرها. قال: وهذا شنيع أن يقطع وهو خلف الإمام! قيل له: فما تقول أنت؟ قال يتمادى مع الإمام، وإن كان وحده قطع. وذكر الأثرم قال: حدثنا الحكم بن موسى، قال: حدثنا هقل، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: سمعت الزهري يقول في الذي ينسى الظهر ولا يذكرها حتى يدخل في العصر، قال: يمضي في صلاة الامام، فإذا انصرف، استقبل الظهر فصلاها، ثم يصلى العصر.

قال أبو عمر:

هذا ابن شهاب يفتى بقول ابن عمر، وهو الذي يروي قول رسول الله عَلَيْكَةُ: من نام عن صلاة أو نسيها، فليصلها إذا ذكرها، فإن الله يقول: «أقم الصلاة لذكرى»(١). وقد رأى تماديه مع الإمام، ثم رأى إعادتها - لا أدرى إن كان استحبابا أو ايجابا. وقد يحتمل هذا الحديث إيجاب الترتيب. ويحتمل أن يكون معناه الاعلام بأنها غيير ساقطة بالنوم والنسيان. وقد أجمعوا على أن الترتيب فيما كثر غير واجب. فدل ذلك على أنه مستحب في القليل- والله أعلم. ويدلك على أن ذلك عندهم استحباب، لأنهم يأمرونه إذا ذكرها وهو وحده في صلاة- أن يقطعها، وإن ذكرها وراء الإمام تمادي مع الإمام. والأصل في التمادي مع الإمام عند أكثرهم اتباع ابن عمر، وحديثه في ذلك: ما رواه مالك عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان يقول: من نسى صلاة فلم يذكرها إلا وهو مع الإمام، فإذا سلم الإمام فليصل الصلاة التي نسي، ثم ليصل بعدها الصلاة الأخرى. ولا مخالف له في هذه المسألة من الصحابة، مع دلالة قول رسول الله ﷺ: فليصلها إذا ذكرها^(٢).

وقد روي من حديث أبي جمعة- واسمه حبيب بن سباع وله صحبة- قال: صلى رسول الله ﷺ المغرب يوم الأحزاب، فلما سلم، قال: هل علم أحد منكم أني صليت العصر؟ قالوا: لا يا رسول الله،

⁽١) انظر حديث الباب.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال فصلى العصر، ثم أعاد المغرب^(۱). وهذا حديث منكر، يرويه ابن لهيعة عن مجهولين. وقال الشافعي والطبري وداود: يتمادى مع الإمام، ثم يصلي التي ذكر، ولا يعيد هذه. وليس الترتيب عند هؤلاء بواجب فيما قلل ولا فيما كثر. ومن حجتهم أن الترتيب إنما يجب في اليوم وأوقاته، فإذا خرج الوقت، سقط الترتيب استدلالا بالإجماع على أن شهر رمضان تجب الرتبة فيه، والنسق لوقته، فإذا انقضى، سقطت الرتبة عمن كان عليه منه شيء بسفر أو علة، وجائز أن يأتي به على غير نسق ولا رتبة متفرقا. فكذلك الصلوات المذكورات الفوائت – والله أعلم.

واحتج داود وأصحابه بأن رسول الله على سلى ركعتي الفجرذاكرا للصبح في حين نومه في سفره، قالوا فقد صلى رسول الله عليه،
وهو ذاكر صلاة واجبة عليه ركعتي الفجر، وهما غير واجبتين عليه،
وهذا عندي لا حجة فيه، لأنه لم يذكر في ركعتي الفجر صلاة قبلها،
وإنما المراعاة أن يذكر في الصلاة ما قبلها. ولكل واحد منهم حجج
من جهة النظر في أكثرها تشعيب وتطويل، وفيما ذكرت لك من
أقاويلهم ما تقف به على المراد من معنى حديث هذا الباب- إن شاء
الله. وأما قوله في حديث مالك: ثم أمر بلالا فأقام الصلاة. يحتمل
أن يكون فأقام ولم يؤذن، ويحتمل أن يكون أقام الصلاة بما تقام به

⁽۱) حم: (۲۰ ۱۰)، من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن يزيد أن عبد الله بن عـوف حدثه أن أبا جمعة فـذكره. وذكره الهيشمي في المجمع (۲۹۹۱)، وقال: [رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف.] وقال الزيلعي في نصب الراية (۲/ ۲۶۱): ﴿ وأعله الشيخ تقي الدين في ﴿ الإمام ﴾ بابن لهيعة فقط وقال في ﴿ التنقيح ﴾ : ابن لهيعة لا يحتج به إذا انفرد ومحمد بن يزيد هو ابن أبي زياد الفلسطيني، صاحب حديث الصور روى عنه جماعة، لكن أبو حاتم قال: هو مجهول.

من الأذان والإقامة والطهارة، وقد روي عن النبي على السفر، وقد أمر بلالا فأذن وأقام في حين نام عن الصلاة في السفر، وقد ذكرناها(۱). وقد روى أبان العطار عن معمر، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة – هذا الحديث، وذكر فيه ان النبي على الركعتين قبل صلاة الفجر، شم أمر بلالا فأقام فصلى الفجر(۲). وهذا ليس بمحفوظ في حديث الزهري، إلا من رواية أبان العطار عن ليس بمحفوظ في حديث الزهري، إلا من رواية أبان العطار عن معمر، وأبان ليس بحجة، ولا تقبل زيادته على عبد الرزاق، لأن عبد الرزاق أثبت الناس في معمر عندهم، وقد ذكرنا اختلاف العلماء في الأذان لما فات من الصلوات، والحجة لكل فريق منهم في باب زيد ابن أسلم من كتابنا هذا. وذكر أبو قرة عن مالك فيمن نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس، أنه لا يركع ركعتي الفجر، ولا يبدأ بشيء قبل الفريضة.

قال مالك: لم يبلغنا أن النبي عَلَيْ صلى ركعتي الفجر حين نام عن الصبح حتى طلعت الشمس.

قال أبو عمر:

ليس في حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، أن رسول الله ويسل وكل ركع ركعتي الفجر في ذلك اليوم من وجه يصح. وقد روي ذلك من وجوه كثيرة صحيحة، وقد تقدم ذكرنا لها ولجميع معاني هذا الباب مستوعبة مبسوطة في باب مرسل زيد بن أسلم من كتابنا هذا، فلذلك اختصرناها في هذا الباب والله الموفق للصواب؟.

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) تقدم تخريجه من طرق أخرى.

الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها

[19] مالك، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس (١).

قال أبو عمر: هذا حديث لا يختلف في ثبوته وصحة إسناده، وقد روي من وجوه كثيرة عن النبي على وقد اختلف العلماء في هذا الباب اختلافا كثيرا لاختلاف الآثار فيه، فقال منهم قائلون لا بأس بالتطوع بعد الصبح وبعد العصر، لأن النهي إنما قصد به إلى ترك الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، واحتجوا من الآثار، برواية من روى النهي عن الصلاة في هذه الأوقات، وروى ذلك جماعة من الصحابة، وقد ذكرنا ذلك في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا عند ذكر حديث الصنابحي واحتجوا أيضا بقوله على الله تصلوا بعد العصر إلا أن تصلوا والشمس مرتفعة (٢).

وبقوله ﷺ: لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها (٣)، وبإجماع المسلمين على الصلاة على الجنائز بعد الصبح وبعد العصر، إذا لم يكن عند الطلوع، وعند الغروب، قالوا: فالنهي عن الصلاة

 ⁽۲) أخرجه من حديث علي: حم: (۱/۹۲)، د: (۲/٥٥/ ١٢٧٤)، ن: (۱/٤٠٣/ ٢٧٥)،
 وصححه ابن خزيمة (۲/ ٢٦٥/ ١٢٨٥)، حب: (الإحسان (٤/٤١٤/ ١٥٤٧)).

بعد العصر والصبح هذا معناه وحقيقته، قالوا: ومخرجه على قطع الذريعة، لأنه لو أبيحت الصلاة بعد الصبح والعصر لم يؤمن التمادي فيها إلى الأوقات المنهي عنها، وهي حين طلوع الشمس وغروبها. هذا مذهب ابن عمر، وقال به جماعة:

ذكر عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج عن نافع سمع ابن عمر يقول: أما أنا فلا أنهى أحدا يصلي من ليل أو نهار، غير أن لا يتحرى طلوع الشمس ولا غروبها، فأن رسول الله عليه الله عن ذلك، روى مالك عن ابن دينار عن عبد الله بن عمر معناه (۱)، وهو قول عطاء وطاوس، وعمر وابن جريج، وروي عن ابن مسعود نحوه.

قال أبو عمر: مذهب ابن عمر في هذا الباب خلاف مذهب أبيه، لأن عمر رضي الله عنه حمل الحديث في هذا الباب على العموم، فكان يضرب بالدرة من رآه يصلي نافلة بعد الصبح، أو بعد العصر، وحديثه في ذلك ما رواه ابن عباس قال: حدثني رجال مرضيون، منهم عمر، وأرضاهم عندي عمر أن رسول الله عليه قال: لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس (٢).

حدثناه عبد الوارث بن سفيان: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر ابن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة عن قتادة، قال: سمعت أبا العالية يحدث عن ابن عباس قال: حدثني

عبد الرزاق: (۲/ ۳۹٦۸/۲۳۰).

⁽Y) خ: (Y\TV\ 1.00), م: (1\VF0\ FYA), c: (Y\ F0\ FVY1), ご: (1\T3T-33T\TA1), じ: (1\PP7\ 1.70).

||||||||||

ناس أعجبهم إلي عمر أن رسول الله على نهى عن الصلاة بعد العصر، حتى تطلع العصر، حتى تغرب الشمس، وعن الصلاة بعد الصبح، حتى تطلع الشمس (۱). ومذهب عائشة في هذا الباب كمذهب ابن عمر. حدثنا أحمد بن أحمد بن فتح، قال: حدثنا إسحق بن إبراهيم قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا على بن عبد العزيز، قال: حدثنا عفان بن مسلم الصفار، ومحمد بن أبي نعيم، قالا: حدثنا وهيب عن ابن طاووس عن أبيه عن عائشة قالت: أوهم عمر؟ إنما نهى رسول الله على عن السمس أو غروبها (۲).

و ذكر عبد الرزاق، عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال: تكره الصلاة في ثلاث ساعات، وتحرم في ساعتين تكره بعد العصر، وبعد الصبح، ونصف النهار في شدة الحر، وتحرم حين يطلع قرن الشمس، حتى يستوي طلوعها و حين تصفر حتى يستوي غروبها قال: وأخبرنا ابن جريج، قال: سمعت أبا سعيد الأعمى يخبر عن رجل يقال له السائب مولى الفارسيين عن زيد بن خالد الجهني أنه رآه عمر بن الخطاب، وهو خليفة، ركع بعد العصر ركعتين فمشى إليه، وضربه بالدرة، وهو يصلي، فقال له زيد: يا أمير المؤمنين اضرب! فوالله لا أدعهما: إنى رأيت رسول الله عليه عصليهما، قال: فقال له

⁽١) انظر تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽۲) حم: (۱/ ۱۱/۱۷۰ ۳۳۸)، ن: (۱/ ۲۰۳/۱۹۶۰).

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٢/٢٧/٢).

19A=== ||||||||||

عمر: يا زيد بن خالد: لولا أني أخشى أن يتخذهما الناس سلما إلى الصلاة حتى الليل، لم اضرب فيهما(١).

وقال آخرون: أما الصلاة بعد الصبح إذا كانت تطوعا أو صلاة سنة ولم تكن قضاء فرض، فلا تجوز ألبتة، لأن رسول الله ﷺ، نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس نهيا مطلقا ومعنى نهيه في ذلك عن غير الفرض المعين، والذي يجب منه على الكفاية كالصلاة على الجنائز بدليل قوله عَلَيْ : من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر. وقد مضى القول في هذا المعنى مجودا في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا فأغنى عن إعادته ها هنا وممن ذهب إلى هذا ابن عمر فيما أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: الزبير بن بكار، قال: حدثنا عمي مصعب بن عبد الله وإبراهيم ابن حمزة، عن جدي عبد الله بن مصعب، عن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب قال: ماتت عمتى - وقد أوصت أن يصلي عليها عبد الله بن عمر- فجئته حين صلينا الصبح فأعلمته، فقال: اجلس فجلست حتى طلعت الشمس وصفت. قال إبراهيم بن حمزة في حديثه: وبلغت الكباش الذي في غـربي مسجد رسول الله، ﷺ، ثم قام يصلي عليها. قالوا: فبلوغ الشمس الكباش الذي في غربي المسجد علم عند أهل المدينة لصلاة السبحة.

قالوا فهذا ابن عـمر، وهو يبيح الصلاة بعد العصر قـد كرهها بعد الصبح.

⁽١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢/ ٤٣١–٤٣٢).

قال أبو عمر: قد ذكرنا مذاهب العلماء في وقت الصلاة على الجنائز في باب زيد بن أسلم من حديث الصنابحي، قالوا فالصلاة بعد العصر لا بأس بها ما دامت الشمس مرتفعة بيضاء لم تدن للغروب، لأن رسول الله علله ، قد ثبت عنه أنه كان يصلي النافلة بعد العصر، ولم يرو عنه أحد أنه صلى بعد الصبح نافلة ولا تطوعا ولا صلاة سنة بحال، واحتجوا بقول عائشة: ما ترك رسول الله علله ركعتين بعد العصر في بيتي قط(۱)، وبنحو ذلك من الآثار التي أباحت الصلاة بعد العصر، ولم يأت شيء منها في الصلاة بعد الصبح.

حدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. وحدثنا محمد بن إبراهيم قال: حدثنا محمد بن شعيب قال: حدثنا أحمد بن شعيب قال: حدثنا إسحق بن إبراهيم قالا: حدثنا جرير، عن منصور، عن هلال ابن يساف عن وهب بن الأجدع، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: لا يصلي بعد العصر إلا أن تكون الشمس مرتفعة. زاد إسحق في حديثه بيضاء نقية (۱).

وحدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله وكعتين بعد العصر في بيتي (٣). ورواه ابن عيينة وجماعة عن هشام.

⁽۱) خ: (۲/ ۱۸/ ۱۹۰)، م: (۱/ ۲۷۰/ ۳۰۸[۹۹۲])، ن: (۱/ ۱۰۶/ ۲۷۰).

⁽٢) حم: (١/ ٨١)، د: (٢/ ٥٥/ ١٧٢٤)، ن: (١/ ٤٠٣/ ٢٧٥).

⁽٣) سبق تخريجه في الحديث ما قبل الأخير.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا إبراهيم بن إسحق بن أبي العنبس قاضي الكوفة قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا مسعر، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الضحى عن مسروق، قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة أنه كان علي الركعتين بعد العصر، فلم أكذبها(١).

حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا قاسم بن أصبغ: حدثنا بكر بن حماد. وحدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قالا: حدثنا إسماعيل بن إسحق قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أم موسى قالت بعثتني فاختة بنت قرظة إلى عائشة تسألها عن الركعتين بعد العصر، فأتيتها وما أبالي ما قالت بعد الذي رأيت من علي، فقالت: كان رسول الله عليه يصلي بعد العصر ركعتين (٢).

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا أبو تميم، قال: حدثنا عبد الواحد بن أيمن قال: حدثني أبي عن عائشة أنه دخل عليها يسألها عن الركعتين بعد العصر، فقالت: والذي هو ذهب بنفسه، تعني النبي عليه ما تركهما حتى لقي الله (٣).

وروي هذا عن عائشة من وجوه كـثيرة رواه الأسـود وغيـره عنها قالوا: والآثار قـد تعارضت في الصـلاة بعد العـصر، والصـلاة فعل

⁽٢) انظر تخريجه فيما سبق.

⁽٣) خ: (٢/ ٨١/ ٩٠) من طريق عبد الواحد بن أيمن به.

خير، وقد قال الله عز وجل: «وافعلوا الخير» فلا يجوز أن يمتنع من فعل الخير إلا بدليل لا معارض له. وممن رخص في التطوع بعد العصر علي بن أبي طالب، والزبير، وابنه عبد الله، وتميم الداري، والنعمان بن بشير، وأبو أيوب الانصاري، وعائشة وأم سلمة: أما المؤمنين، والاسود بن يزيد، وعمرو بن ميمون، ومسروق، وشريح، وعبد الله بن أبي الهذيل، وأبو بردة وعبد الرحمن بن الأسود، وعبد الرحمن بن الأسود بن على.

و ذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه، أن أبا أيوب الأنصاري كان يصلي قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر، فلما استخلف عمر تركهما، فلما توفي عمر ركعهما، فقيل له: ما هذا؟ فقال: إن عمر كان يضرب الناس عليهما(۱). وقال أحمد بن حنبل: لا نفعله، ولا نعيب من فعله، وقال آخرون: إنما المعنى في نهي رسول الله عليه، عن الصلاة بعد الصبح والعصر على التطوع المبتدأ، والنافلة، وأما الصلوات المفروضات أو الصلوات المسنونات أو ما كان رسول الله، عليه، يواظب عليه من النوافل فلا. واحتجوا بالإجماع في الصلاة على الجنائز بعد العصر، وبعد الصبح، إذا لم يكن عند الطلوع ولا عند الغروب، وبقوله عليه: من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس: الحديث، وبقوله: من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها، وبما حدثناه سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي

⁽١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٣٩٧٧/٤٣٣).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قالا: حدثنا عبد الله بن نمير، قال أبو بكر: حدثنا سعد بن سعيد وقال عثمان عن سعد بن سعيد قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن عثمان عن سعد بن عمرو قال: رأى رسول الله عليه رجلا يصلي بعد الصبح ركعتين، فقال له رسول الله عليه: صلاة الصبح مرتين؟ فقال الرجل لم أكن صليت الركعتين قبلها فصليتهما الآن، فسكت رسول الله عليها فصليتهما الآن، فسكت رسول الله عليها فصليتهما الآن، فسكت رسول الله عليها فصليتهما الآن، فسكت

قال أبو عمر: رواه ابن عيينة عن سعيد بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن قيس بن عاصم فغلط فيه ابن عيينة، وإنما هو قيس ابن عمرو وقد ذكرناه في الصحابية ونسبناه هناك، وهو جد سعيد، وعبد ربه ويحيى بني سعيد الانصاري، قال أبو داود: وروى هذا الحديث عبد ربه، ويحيى ابنا سعيد مرسلا أن جدهم

⁽۱) حم: (٥/ ٤٤٧)، د: (٢/ ٥١/ ١٦٧)، ت: (٢/ ١٨٤ – ١٨٥/ ٢٢٤)،

جه: (١/ ٣٦٥/ ١١٥٤)، ك: (١/ ٢٧٥)، وابن خريمة في صحيحه (٢/ ١١١٦/ ١١١١) كلهم من طريق سعد بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن جده قيس، وقال الترمذي: حديث محمد بن إبراهيم لا نعرفه مثل هذا إلا من حديث سعد بن سعيد. وإسناد هذا الحديث ليس بمتصل: محمد بن إبراهيم التيمي لم يسمع من قيس.

وأخرجه من طريق الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن أبيه عن جده:

ك: ١/٢٧٥-٢٧٤)، هتى: (٢/٣٨٤)، وابن خريمة في صحيحه (٢/١٦٦/١٦٤) وقال الحاكم: ﴿ قيس بن فهد الأنصاري صحابي والطريق إليه صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي. وذكر الحافظ في التلخيص (١٨٨/١) بأن أبا قيس وقسع الإجماع في الإختلاف فيه. وأن البعض قال: قيس بن فهد والبعض الآخر قال: قيس بن عمرو.

صلى مع رسول الله ﷺ (۱)، وقال: سفيان بن عيينة كان عطاء بن أبي رباح يروي هذا الحديث عن سعيد بن سعيد (۲).

قال أبو عمر: وقد رواه عمر بن قيس عن سعيد بن سعيد فخالف في اسناده. حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أصبغ، قال: حدثنا عمر بن محمد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سلام، قال حدثنا عمر بن قيس، عن سعيد بن سعيد أخي يحيى بن سعيد، قال: سمعت جعفر بن عاصم بن عمر قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول: دخلت المسجد ورسول الله، عليه عليه في الصلاة ولم أكن صليت الركعتين، فدخلت مع رسول الله عليه في الصلاة فصليت معه، وقمت أصلي الركعتين، فقال: ألم تكن صليت معنا؟ ولم أكن صليت الركعتين فصليت الآن، فسكت وكان إذا ولم أكن صليت. وذلك في صلاة الصبح.

قال أبو عمر: عمر بن قيس هذا هو المعروف بسند وهو أخو حميد ابن قيس، وهو ضعيف لا يحتج بمثله.

ومن حجة القائلين بهذا القول ما ذكره عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت: لم أر رسول الله على بعد العصر صلاة قط إلا مرة، جاءه ناس بعد الظهر في شيء، فلم يصل بعد الظهر شيئا حتى صلى العصر، فلما صلى العصر دخل بيتي فصلى ركعتين (٣). هذا أصح من حديث ابن أبي لبيد لذكر عائشة فيه، والله أعلم.

⁽¹⁾ د: (۲/ ۲۵).

⁽۲) ت: (۲/ ۱۸۵).

⁽٣) حم: (٦/ ٣٠٤)، ن: (١/ ٣٠٦/ ٣٧٨)، عبد الرزاق (٢/ ٤٣١/ ٣٩٧٠) وصححه ابن خزيمة (٢/ ٢٦١/ ١٢٧٧).

وإنما قلنا هذا لما ثبت عن عائشة في الركعتين بعد العصر، وحديث ابن أبي لبيد حدثناه سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عبد الله بن أبي لبيد وكان من عباد أهل المدينة أنه سمع أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول: قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة فبينما هو على المنبر إذ قال: يا كثير بن الصلت إذهب إلى عائشة أم المؤمنين فسلها عن صلاة رسول الله ﷺ، الركعتين بعد العصر. قال أبو سلمة فذهبت معه وأرسل عبد الله بن عباس عبد الله ابن الحارث بن نوفل معنا، فقال: إذهب، فاسمع ما تقول ام المؤمنين، قال أبو سلمة: فجاءها فسألها فقالت: لا علم لي، ولكن إذهب إلى أم سلمة، فدخل وسألها، فقالت أم سلمة: دخل على رسول الله ركيالية، ذات يوم بعد العصر فصلى عندي ركعتين لم أكن أراه يصليه ما، فقلت يا رسول الله: لقد صليت صلاة لم أكن أراك تصليها، فقال: إني كنت أصلي بعد الظهر ركعتين وأنه قدم علي وفد بني تميم فشغلوني عنهما، فهما هاتان الركعتان(١) قالوا ففي قضاء رسول الله ﷺ، ركعتي الفجر بعد الصبح، وقضائه الركعتين بعد الظهر، وهما من سننه ﷺ، شغل عنهما فقضاهما بعد العصر- دليل

⁽١) أخرجه: الحميدي (١/ ١٤١/ ٢٩٥)، عبد الرزاق (٢/ ٤٣١/ ٢٩٧١)،

والبغوي في شرح السنة (٣/ ٣٣٣/ ٧٨١) كلهم عن سفيان عن عبد الله بن أبي لبيد عن أبي سلمة عن أم سلمة.

والحديث أصله مخرج عند: خ: (٣/ ١٣٥-١٣٦/ ١٣٣)، م: (١/ ٥٧١-٥٧١) من طريق كريب أن ابن عباس والمسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن أزهر أرسلوه إلى عائشة وأنها أمرته أن يسأل أم سلمة. وفيه ذكر « ناس من عبد القيس» بدل « وفد بني تميم» وقال الحافظ في الفتح (٣/ ١٣٧) بأن ذكر بني تميم وهم وإنما هم من عبد القيس.

على أن نهيه عن الصلاة بعد الصبح، وبعد العصر، إنما هو عن غير الصلاة المسنونات، والمفترضات، لأنه معلوم أن نهيه إنما يصح عن غير ما أباحه، ولا سبيل إلى استعمال الأحاديث عنه، ﷺ، إلا بما ذكرنا، قال: وفي صلاة الناس بكل مصر على الجنائز بعد الصبح والعصر دليل على ما ذكرت. هذا قول الشافعي وأصحابه في هذا الباب. وكــذلك روى المزنى عنه فيــمن لم يركع ركــعتي الفــجر حــتى صلى الصبح أنه يركعهما بعد طلوع الشمس، وقد مضى ذكر ما للعلماء في الصلاة على الجنائز، في باب زيد بن أسلم عن عطاء عن الصنابحي. وقال آخرون: لا يجوز أن يصلي أحد بعد العصر، ولا بعد الصبح شيئا من الصلوات المسنونات ولا التطوع كله المعمهود منه وغير المعهود إلا أنه يصلي على الجنائز بعد الصبح وبعد العصر، ما لم يكن الطلوع والغروب، فإن خشى عليها التغير صلى عليها عند الطلوع والغروب، وما عدا ذلك فلا، لنهى رسول الله ﷺ عن الـصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس، وهو نهي صحيح ثابت لا يجب أن يعارض بمثل الآثار التي تقدمت وهو على عمومه فيما عدا الفرائض، والصلاة على الجنائز، لقيام الدليل على ذلك مما لا معارض له، وممن قال بهذا القول مالك بن أنس وأصحابه ونحو قول مالك في هذا الباب مذهب أحمد بن حنبل، وإسحق بن راهويه، قال أحمـد وإسحق: لا يصلي بعد العصر الا صـلاة فائتة أو على جنازة إلى أن تطفل الشمس للغيبوبة.

قال أبو عمر: روي عن النبي ركالي النهي عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس، من حديث عمر وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وسعد بن أبي وقاص، ومعاذ بن عفراء وغيرهم، وهي أحاديث صحاح لا مدفع فيها، وإنما اختلف العلماء في تأويلها، وخصوصها وعمومها لا غير، والقول بعموم هذه

الأخبار الصحاح على حسب ما ذهب إليه مالك أولى ما قيل في هذا الباب، وهـو مذهب عمـر بن الخطاب، وأبي سـعيد الخـدري، وأبي هريرة، وسعد، ومعاذ بن عفراء، وابن عـباس، وحسبك بضرب عمر على ذلك بالدرة لأنه لا يستجيز ذلك من أصحابه إلا بصحة ذلك عنده. روى الزهري عن السائب بن يزيد أن عمر ضرب المنكدر في الصلاة بعد العصر، وروى الثوري عن عاصم عن زر بن حبيش، قال: رأيت عمر يضرب الناس على الصلاة بعد العصر. وروى عبد المالك بن عمير عن أبي غادية مثله، وذكر عبد الرزاق عن ابن جريح قال: أخبرني عامر بن مصعب أن طاوسا أخبره: أنه سأل ابن عباس عن ركعتين بعد العصر فنهاه عنهما، قال: فقلت: لا أدعهما، فقال ابن عباس: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمَّا أَن يَكُونَ لَمُهُمُ ٱلْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: (٣٦)]. إلى «مبينا»(١). فهذا ابن عباس مع سعة علمه قد حمل النهي الذي رواه في ذلك على عمومه وقال آخرون: لا يصلى بعد الصبح إلى أن تطلع الـشمس وترتفع، ولا بعد العصر إلى أن تغيب الشمس، ولا عند استواء الشمس، صلاة فريضة نام عنها صاحبها، أو نسيها، ولا صلاة تطوع، ولا صلاة من الصلوات على حال، لعموم نهي رسول الله رَيُكُلِيهُ، عن الصلاة في هذه الأوقات، وبمن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه.

قال أبو عمر: قد مضى القول في باب زيد بن أسلم عمن قال هذا القول، وفي قوله ﷺ: من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها(٢)، وفي قوله عليه السلام من أدرك ركعة من الصبح قبل أن

⁽١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٢/ ٣٩٧٥/ ٣٩٧٥).

⁽٢) تقدم تخريجه في هذا الكتاب.

تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر (١) - دليل على أن نهيه عن الصلاة بعد الصبح والعصر ليس عن الفرائض والفوائت، و الهدى. وقال أبو ثور لا أوردنا في ذلك الباب اكتفى وبالله التوفيق، والهدى. وقال أبو ثور لا يصلي أحد تطوعا بعد الفجر إلى أن تطلع الشمس، ولا إذا قامت الشمس إلى أن تزول الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس، الا صلاة فائتة أو على جنازة أو على أثر طواف أو صلاة لبعض الآيات أو ما يلزم من الصلوات.

قال أبو عمر: من حجة من ذهب هذا المذهب حديث عمرو بن عنبسة، وحديث كعب بن مرة، وحديث الصنابحي عن النبي على مثل هذا المعنى ويخصها ببعض ما ذكرنا من الآثار. وقد ذكرنا أحاديث عمرو بن عنبسة وما كان مثلها في باب حديث زيد بن أسلم، من كتابنا هذا في حديث الصنابحي فأغنى عن ذكرها هنا، ومما يخص به أيضا هذه الآثار وما كان مثلها على مذهب أبي ثور ومن قال بقوله قوله على عنبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أي ساعة شاء. حدثناه محمد بن إبراهيم بن سعيد، قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: عدثنا محمد ابن منصور قال: حدثنا شفيان قال: سمعت عبد الله بن باباه يحدث عن جبير بن مطعم أن النبي عليه قال: يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أي قال: يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أي ساعة شاء، من ليل أو نهار(٢)، وذكر الشافعي عن عبد الله ابن المؤمل ساعة شاء، من ليل أو نهار(٢)، وذكر الشافعي عن عبد الله ابن المؤمل

⁽١) تقدم تخريجه في بابه من هذا الكتاب.

⁽۲) حــــــم: (٤/ ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤)، د: (٢/ ١٨٩٤/ ١٨٩٤)، ت: (٣/ ٢٠/ ١٨٩٤)، وقال: «حسن صحيح»، ن: (١/ ٣٠٨ - ٣٠٩/ ٥٨٤)، جه: (١/ ٣٠٨/ ١٢٥٤)، و قال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وصححه ابن خزيمة (٢/ ٣٦٣/ ١٢٨٠).

عن حميد مولى عفراء، عن قيس بن سعد، عن مجاهد، عن أبي ذر، أنه أخذ بحلقة باب الكعبة فقال: أتعرفونني؟ من عرفني فأنا الذي عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر، صاحب رسول الله ﷺ، سمعت أذناي عن رسول الله ﷺ يقول: لا صلاة بعد الصبح، حتى تطلع الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس، إلا بمكة، إلا بمكة، إلا بمكة (١). وهذا حديث وان لم يكن بالقوي، لضعف حميد مولى عفراء، ولأن مجاهدا لم يسمع من أبي ذر، ففي حديث جبير بن مطعم ما يقويه، مع قول جمهور علماء المسلمين به، وذلك ان ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، والحسن، والحسين، وعطاء، وطاوس ومجاهدا والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، كانوا يطوفون بعد العصر، وبعضهم بعد الصبح أيضا ويصلون بإثر فراغهم من طوافهم ركعتين في ذلك الوقت، وبه قال الشافعي، وأحمد وإسحق وأبو ثور، وداود بن علي وقال مالك بن أنس: من طاف بالبيت بعد العصر أخر ركعتي الطواف، حتى تغرب الشمس، وكذلك من طاف بعد الصبح لم يركعهما حتى تطلع الشمس وترتفع، وقال أبو حنيفة يركعهما إلا عند غروب الشمس وطلوعها واستوائها، وبعض أصحاب مالك يرى الركوع للطواف بعد الصبح، ولا يراه بعد العسمسر. وهذا لا وجمه له في النظر، لأن الفرق بين ذلك لا دليل

⁽۱) أخرجه من طريق عبد الله بن المؤمل: حم: (٥/ ١٦٥)، قط: (٢/ ٤٢٥- ٤٢٥)، و ابن عدي في الكامل: (٢/ ٢٨٩) في ترجمة السيع بن طلحة، هتى: (٢/ ٤٦١) وقال وهذا الحديث يعد في أفراد عبد الله بن المؤمل وعبد الله بن المؤمل ضعيف إلا أن إبراهيم بن طهمان قد تابعه في ذلك عن حميد وأقام إسناده، ثم أخرج هذه المتابعة في (٢/ ٤٦١-٤٦٤) وقال: حميد الأعرج ليس بالقوي ومجاهد لا يثبت له سماع من أبي ذر. وقال الحافظ في التلخيص (١/ ١٨٩): ﴿ وقال أبو حاتم الرازي لم يسمع مجاهد من أبي ذر، وكذا أطلق ذلك ابن عبد البر والبيهقي والمنذري وغير واحد».

عليه، من خبر ثابت ولا قياس صحيح والله أعلم. وحكم سجود التلاوة بعد الصبح والعصر كحكم الصلاة عند المعلماء على أصولهم التي ذكرنا وبالله توفيقنا.

قال أبو عمر: روى الوليد بن مسلم عن مالك عن محمد بن يحيى ابن حبان، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين، اشتمال الصماء، والاحتباء في ثوب واحد كاشفا عن فرجه(١).

وهذا حديث غريب من حديث مالك، ولم يروه عنه بهذا الاسناد إلا الوليد بن مسلم فيما علمت. والله أعلم.

(۱) خ: (۱/ ۲۲۲/ ۲۳۸)، د: (٤/ ٢٤١/ ۸٠٤)، ت: (٤/ ٢٠٢/ ۸۰۷۱)

باب منه

[٢٠] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله الصنابحي أن رسول الله على قال: إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان، فإذا ارتفعت فارقها، ثم إذا استوت قارنها، فإذا زالت فارقها، فإذا دنت للغروب قارنها، فإذا غربت فارقها. ونهى رسول الله على عن الصلاة في تلك الساعات(١).

هكذا قال يحيى في هذا الحديث، عن مالك، عن عبد الله الصنابحي، وتابعه القعنبي، وجمهور الرواة عن مالك، وقالت طائفة، منهم مطرف، واسحق بن عيسى الطباع، فيه: عن مالك عن زيد، عن عطاء، عن أبي عبد الله الصنابحي، واختلف عن زيد بن أسلم في ذلك من حديثه هذا، فطائفة قالت عنه في ذلك: عبد الله الصنابحي كما قال مالك في أكثر الروايات عنه، وقالت طائفة أخرى: عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار عن أبي عبد الله الصنابحي، وعن قال ذلك: معمر، وهشام بن سعد، والداروردي، ومحمد بن مطرف أبو غسان وغيرهم، وما أظن هذا الاضطراب جاء إلا من زيد ابن أسلم والله أعلم.

⁽١) أخرجه هكذا عن عبد الله الصنابحي: ن: (١/ ٢٩٧–٢٩٨/٥٥٨)،

حم: (٤/ ٣٤٨-٣٤٩)، جه: (١/ ٣٩٧/١)، عبد الرزاق: (٢/ ٣٩٥٠)، وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه: إسناده مرسل ورجاله ثقات. والحديث في صحيح ابن خزيمة: (٢/ ٢٥٦/ ١٢٧٤)، وقال: خرجت هذين الخبرين في غير هذا الباب.

ذكر عبد الرزاق عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي عبد الله الصنابحي، قال: قال رسول الله على الشيطان، فإذا تطلع بين قرني الشيطان، أو قال يطلع معها قرن الشيطان، فإذا كانت في وسط السماء قارنها، فإذا دلكت، أو قال: زالت، فارقها، فإذا دنت للغروب قارنها، فإذا غربت فارقها، فلا تصلوا هذه الثلاث ساعات(۱). وقال البخاري: ابن أبي مريم عن أبي غسان عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار عن الصنابحي أبي عبد الله عن النبي على في الوضوء وفضله(۱). وكذلك قال الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي عبد الله الصنابحي، فذكر حديث أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي عبد الله الصنابحي، فذكر حديث النهي عن الصلاة في الثلاث ساعات. والصواب عندهم قول من قال النهي عن الصلاة في الثلاث ساعات. والصواب عندهم قول من قال فيه: أبو عبد الله، وهو عبد الرحمن بن عسيلة تابعي ثقة ليست له فيه: أبو عبد الله، وهو عبد الرحمن بن عسيلة تابعي ثقة ليست له

وروى زهير بن محمد هذا الحديث عن زيد بن أسلم، عن عطاء عن عبد الله الصنابحي، قال: سمعت رسول الله ﷺ فذكره (٣)، وهذا خطأ عند أهل العلم، والصنابحي لم يلق رسول الله ﷺ، وزهير بن محمد لا يحتج به إذا خالفه غيره، وقد صحف فجعل كنيته اسمه، وكذلك فعل كل من قال فيه عبد الله، لأنه أبو عبد الله.

⁽١) انظر ما قبله.

⁽٢) سبق تخريجه في فضل الوضوء من كتاب الطهارة.

⁽٣) انظر حديث الباب.

وقد قال فيه الصلت بن بهرام عن الحارث بن وهب، عن أبي عبد الرحمن الصنابحي^(۱)، فهذا تصحيف أيضا فجعل اسمه كنيته، وكل هذا خطأ وتصحيف. والصواب ما قاله مالك فيه في رواية مطرف، واسحق بن عيسى الطباع، ومن رواه كروايتهما عن مالك في قولهم في عبد الله الصنابحي أن كنيته أبو عبد الله، واسمه عبد الرحمن والله المستعان.

وقد روي عن ابن معين أنه قال: عبد الله الصنابحي يروى عنه المدنيون يشبه أن تكون له صحبة، وأصح من هذا عن ابن معين انه سئل عن أحاديث الصنابحي عن النبي ﷺ، فقال مرسلة ليست له صحبة.

قال أبو عمر:

صدق يحيى بن معين، ليس في الصحابة أحد يقال له عبد الله الصنابحي، وإنما في الصحابة الصنابح الأحمسى، وهو الصنابح بن الأعسر كوفى، روى عنه قيس بن أبي حازم أحاديث، منها حديثه في الحوض، ولا في التابعين أيضا أحد يقال له عبد الله الصنابحي، فهذا اصح قول من قال أنه أبو عبد الله، لأن أبا عبد الله الصنابحي مشهور في التابعين، كبير من كبرائهم، واسمه عبد الرحمن بن عسيلة، وهو جليل، كان عبادة بن الصامت كثير الثناء عليه:

⁽۱) يشيسر الى الحديث الذي عند: حم: (٣٤٩/٤)، ثنا ابن عسمير ثنا الصلت يسعني ابن العوام قال حدثني الحسارث بن وهب عن أبي عبد الرحمن الصنابحي قال: قال رسول الله عليه لل تزال أمتي في مسكة ما لم يعملوا بثلاث ما لم يؤخروا المغرب بانتظار الإظلام مضاهاة اليهود وما لم يؤخروا الفجر امحاق النجوم مضاهاة النصرانية، و ما لم يكلوا الجنائز إلى أهلها.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هارون بن معروف قال: حدثنا ضمرة، قال: حدثنا جابر بن أبي سلمة، والعلاء بن هارون، عن ابن عون، عن رجاء بن حيوة عن محمود بن الربيع، قال: كنا عند عبادة ابن الصامت نعوده، إذ جاء أبو عبد الله الصنابحي فلما رآه عبادة، قال: لئن شفعت لاشفعن لك، ولئن قدرت لأنفعنك، ولئن سئلت لأشهدن لك، ثم قال: من سره أن ينظر إلى رجل كأنه رفع فوق سبع سموات ثم رد، فعمل على ما رأى فلينظر إلى أبي عبد الله يعنى الصنابحى.

قال أحمد بن زهير: وحدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن محمد ابن عجلان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن ابن محيريز، عن الصنابحي، قال: دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال: مهلا، لم تبكى؟ فوالله لئن استشهدت لاشهدن لك، وذكر نحوه. وحديث ضمرة أتم. وذكر ابن وهب عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن الصنابحي أنه قال له متى هاجرت؟ قال: خرجنا من اليمن مهاجرين، فقدمنا الجحفة، فأقبل راكب فقلت: الخبر؟ فقال دفنا النبي عليه منذ خمس.

وقال ابن اسحق عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله اليزني، عن عبد الرحمن بن عسيلة، قال: لم يكن بيني، وبين وفاة رسول الله عليه إلا خمس ليال، توفي وأنا بالجحفة، فقدمت وأصحابه متوافرون، فسألت بلالا عن ليلة القدر؟ فقال: ليلة ثلاث وعشرين.

قال أبو عمر:

قدم الصنابحي هذا يومئذ المدينة، فصلى وراء أبي بكر الصديق رضي الله عنه المغرب، فسمعه يقرأ في الركعة الآخرة بعد أم القرآن:

﴿ رَبَّنَا لَا تُرْغُ قُلُوبَنَا ﴾ [آل عمران: (٨)]. وهو معدود في تابعي أهل الشام، وبها توفي. وأحاديثه التي في الموطأ مشهورة جاءت عن النبي عليه من طرق شتى من حديث أهل الشام، وممن رواها عن النبي عليه عقبة ابن عامر، وعمرو بن عبسة، وأبو أمامة الباهلي، ومرة بن كعب البهزى، وقيل كعب بن مرة وسنذكرها في هذا الباب على شرطنا في توصيل المرسلات، وبالله العون لا شريك له.

وأما قوله ﷺ في هذا الحديث: إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان وتطلع الشيطان الشيطان وتطلع على قرن الشيطان وتطلع بين قرنى الشيطان، ونحو هذا فإن للعلماء في ذلك قولين:

أحدهما أن ذلك اللفظ على الحقيقة، وأنها تغرب، وتطلع على قرن شيطان، وعلى رأس شيطان، وبين قرني شيطان، على ظاهر الحديث حقيقة لا مجازا من غير تكييف، لأنه لا يكيف ما لا يرى، واحتج من قال بهذا القول، بما أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: أخبرنا أبو الفتح الفارسي إبراهيم بن علي بمصر.

وأجمع العلماء أن نهيه عن الصلاة عند طلوع الشمس، وعند غروبها، صحيح غير منسوخ، إلا أنهم اختلفوا في تأويله ومعناه، فقال علماء الحجاز معناه المنع من صلاة النافلة دون الفريضة، هذه جملة قولهم. وقال العراقيون: كل صلاة فريضة أو نافلة أو جنازة فلا تصلى ذلك الوقت، لا عند طلوع الشمس، ولا عند الغروب، ولا عند الإستواء، لأن الحديث لم يخص نافلة من فريضة إلا عصر يومه

⁽١) سبق تخريجه في حديث الباب.

لقوله على الدرد عليهم فميا ذهبوا إليه من ذلك في هذا الكتاب، وياتي مضى الدرد عليهم فميا ذهبوا إليه من ذلك في هذا الكتاب، وياتي القول في الصلاة بعد العصر، وبعد الصبح ممهدا مبسوطا بما للعلماء في ذلك من المذاهب في باب محمد بن يحيى بن حبان ان شاء الله، ونذكر ها هنا أقاويل الفقهاء في الصلاة عند استواء الشمس في كبد السماء، لأنه أولى المواضع بما في ذلك، وبالله العون.

فأما مالك وأصحابه فلا بأس عندهم بالصلاة نصف النهار، قال ابن القاسم: قال مالك: لا أكره الصلاة نصف النهار إذا استوت الشمس في وسط السماء لا في يوم الجمعة ولا في غيره، ولا أعرف هذا النهي، وما أدركت أهل الفضل إلا وهم يجتهدون ويصلون نصف النهار، فقد أبان مالك حجته في مذهبه هذا أنه لم يعرف النهي عن الصلاة وسط النهار، وقد روى عن مالك أنه قال: لا أكره التطوع نصف النهار إذا استوت الشمس، ولا أحبه.

ومحمل هذا الباب، عن عطاء عن الصنابحي، لأنه قد رواه، أو المذكور في هذا الباب، عن عطاء عن الصنابحي، لأنه قد رواه، أو صح عنده، ونسخ منه، واستثنى الصلاة نصف النهار بما ذكرنا من العمل الذي لا يجوز أن يكون مثله إلا توقيفا والله أعلم. وقد روى مالك عن ابن شهاب، عن ثعلبة بن أبي مالك القرظى أنهم كانوا في زمن عمر بن الخطاب يصلون، حتى يخرج عمر، فإذا خرج عمر، وجلس على المنبر، وأذن المؤذن جلسوا يتحدثون حتى إذا سكت المؤذن، وقام عمر سكتوا فلم يتكلم أحد. وخروج عمر إنما كان بعد

⁽٢) سبق تخريجه في باب: من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، من هذا الكتاب.

الزوال بدليل حديث طنفسة عقيل بن أبي طالب، وإذا كان خروجه بعد الزوال وقد كانوا يصلون وقت بعد الزوال وقد كانوا يصلون وقت استواء الشمس والله أعلم.

ويوم الجمعة عند مالك وغير يوم الجمعة سواء، لأن الفرق بينهما لم يصح عنده في أثر ولا نظر. وممن رخص في ذلك أيضا: الحسن، وطاوس، والأوزاعي، وقال أبو يوسف، والشافعي، وأصحابه: لا بأس بالتطوع نصف النهار يوم الجمعة خاصة، وهي رواية عن الأوزاعي، وأهل الشام. وحجة الشافعي ومن قال بقوله هذا: ما رواه الشافعي، عن إبراهيم بن محمد، عن اسحق بن عبد الله، عن سعيد الشافعي، عن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة: أن رسول الله عليه عن الصلاة نصف النهار، حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة (۱).

واحتج أيضا بحديث مالك، عن ابن شهاب، عن ثعلبة بن أبي مالك، وقد تقدم ذكره، قال: وخبر ثعلبة عن عامة أصحاب رسول الله ﷺ في دار الهجرة أنهم كانوا يصلون نصف النهار يوم الجمعة.

قال أبو عمر:

كأنه يقول: النهي عن الصلاة عند استواء الشمس صحيح، وخص منه يوم الجمعة بما روى من العمل الذي لا يكون مثله إلا توقيفا، وبالخبر المذكور أيضا، وباقي سائر الأيام موقوفة على النهي.

⁽۱) هق: (۲/ ٤٦٤)، وفيه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي قال فيه الحافظ في التقريب متروك، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (۲/ ٤٦٤) من طريق أخرى: وفيه أبي خالد الأحمر عن شيخ من أهل المدينة يقال له عبد الله بن سعيد . قال الحافظ في التلخيص: « ورواه الأثرم بسند فيه الواقدي وهو متروك ورواه البيهقي بسند آخر فيه عطاء بن عجلان وهو متروك أيضا.»

وإبراهيم بن محمد الذي روى عنه الشافعي هذا الخبر هو ابن ابي يحيى المدني متروك الحديث، واسحق بعده في الاسناد، وهو ابن أبي فروة ضعيف أيضا فكأنه إنما يقوى عنده هذا الخبر بما روي عن الصحابة في زمن عمر من الصلاة نصف النهار يوم الجمعة - وبالله التوفيق.

وقد حدثني عبد الرحمن بن مروان، قال: حدثنا أحمد بن سليمان ابن عمر البغدادي، قال: حدثنا أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي، قال: حدثنا اسحق بن أبي اسرائيل عن حسان بن إبراهيم، قال: حدثنا الليث، قال: حدثنا مجاهد، عن أبي الخليل، عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله عليه: «الصلاة تكره نصف النهار الا يوم الجمعة فإن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة»(١). وهذا الحديث منهم من يوقفه.

وحدثني سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا اسمعيل بن اسحق، قال: حدثنا اسحق بن محمد القروى، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري، عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن السائب بن يزيد، قال: النداء الذي ذكر الله في القرآن إذا كان الامام على المنبر زمن النبي على وأبي بكر، وعمر، القرآن إذا كان عثمان فكثر الناس واستبعدت البيوت، فزاد النداء الثاني، فلم يعيبوه. قال السائب: وكان عمر إذا خرج ترك الناس الصلاة وجلسوا، فإذا جلس على المنبر صمتوا، وكان عطاء بن أبي رباح يكره الصلاة نصف النهار في الصيف ويبيح ذلك في الشتاء. وقال أبو

⁽۱) د: (۲۲۳/٦٥٣/۱)، وقال: هو مرسل. مجاهد أكبر من أبي الخليل، وأبو الخليل لم يسمع من أبي قتادة.

حنيفة، والشوري، ومحمد بن الحسن، والحسن بن حي، وعبد الله ابن المبارك، وأحمد بن حنبل: لا يجوز التطوع نصف النهار في شتاء، ولا صيف، وكرهوا ذلك. ولا يجوز عند أبي حنيفة، وأصحابه أن تصلى فريضة، ولا على جنازة، ولا شيء من الصلوات لا فائتة مذكورة، ولاغيرها، ولا نافلة، عند استواء الشمس نصف النهار.

والحجة لمن قال بقول العراقيين في هذا الباب حديث الصنابحي المذكور في هذا الباب، وحديث عمرو بن عبسة، وحديث عقبة بن عامر:

حدثنا أحمد بن أبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا معاوية آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثنا معاوية ابن صالح قال أخبرني أبو يحيى سليم بن عامر، وضمرة بن حبيب، وأبو طلحة نعيم بن زياد، قالوا: سمعنا أبا أمامة الباهلي، يقول: اسمعت عمرو بن عبسة يقول: قلت يا رسول الله هل من ساعة أقرب من الاخرى؟ وهل ساعة يتقى ذكرها؟ قال نعم إن أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون بمن يذكر الله في تلك الساعة فكن، فإن الصلاة مشهودة محضورة إلى طلوع الشمس، فإنها تطلع بين قرني شيطان، وهي ساعة صلاة الكفار، فدع الصلاة حتى ترتفع الشمس قيد رمح، ويذهب شعاعها ثم الصلاة مشهودة محضورة حتى تعتدل الشمس اعتدال الرمع نصف النهار، فإنها ساعة تفتح فيها أبواب جهنم وتسجر، فدع

الصلاة حتى يفيء الفيء، ثم الصلاة محضورة مشهودة حتى تغيب الشمس، فإنها تغيب بين قرني شيطان وهي صلاة الكفار(١).

قال أبو عمر:

في حديث عمرو بن عبسة هذا: النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس، وعند استوائها، وعند غروبها، وفيه إباحة الصلاة بعد الفجر إلى طلوع الشمس، وبعد زوالها إلى الغروب، وتدبره تجده كما ذكرت لك، وهو حديث صحيح، وطرقه كثيرة حسان شامية، إلا أن قوله في هذا الحديث: ثم الصلاة محضورة مشهودة حتى تغيب الشمس قد خالفه فيه غيره في هذا الحديث فقال: ثم الصلاة مشهودة متقبلة حتى يصلى العصر، وهذا أشبه بالسنن الماثورة في ذلك.

وقد روي في هذا الحديث أيضا: حتى تكون الشمس قد دنت للغروب قيد رمح أو رمحين. وسنذكر اختلاف العلماء في الصلاة النافلة، والفجر، والعصر، وما روي في ذلك من الآثار في باب محمد بن يحيى بن حبان في هذا الكتاب إن شاء الله.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن يزيد بن

⁽۱) د: (۲/ ٥٦ – ١٦٧٧)، ت: (٥/ ٣٥٧٩ / ٥٣٣) مختصرا، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، ن: (٢/ ٣٠٣ - ٢٠٠٤ / ٥٧١)، وكلف م: (١/ ٥٦٩ – ٥٦٩ / ٥١١)، وكلف م: (١/ ٥٦٩ – ٥٦٩ / ٥١١) من طريق عكرمة بن عمار حدثنا شداد بن عبد الله أبو عمار ويحيي بن أبي كثير عن أبي أمامة قال عكرمة ولقي شداد أبا أمامة وواثلة، وصحب أنسا إلى الشام، وأثنى عليه في ضلا وخيرا عن أبي أمامة قال عمرو بن عبسة السلمي . . . ثم ساق الحديث بلفظ أطول مما هو وارد في التمهيد .

طلق، عن عبد الرحمن بن البيلماني عن عمرو بن عبسة، قال أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة أن محمد بن جعفر حدثهم عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن يزيد بن طلق عن عبد الرحمن بن البيلماني عن عمرو بن عبسة وهذا لفظ أبي سلمة، قال: أتيت رسول الله فقلت يا رسول الله، من أسلم معك؟ قال حر، وعبد، يعني أبا بكر وبلالا، فقلت يا رسول الله علمني مما تعلم وأجهل، هل من الساعات ساعة أفضل من أخرى؟ قال نعم صل من الليل الآخر. وفي حديث شعبة قال نعم جوف الليل، فصل ما بدا لك حتى تصلى الصبح، وفي حديث حماد فإن الصلاة مشهودة متقبلة، ثم انته حتى تطلع بين وفي حديث حماد لها الكفار، ثم صل ما بدا لك، فإنها مشهودة قرني شيطان، ويسجد لها الكفار، ثم صل ما بدا لك، فإنها مشهودة متقبلة حتى تستوي العمود على ظله، فإنها ساعة تسجر فيها الجحيم، متقبلة حتى يستوي العمود على ظله، فإنها ساعة تسجر فيها الجحيم، متقبلة حتى تصلي العصر، ثم انته حتى تغرب الشمس، فانها تغرب بين قرني شيطان، ويسجد لها الكفار(۱).

وقد روي من حديث البهزى معنى حديث عمرو بن عبسة هذا رواه الشوري، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن رجل من أهل الشام، عن كعب بن مرة البهزى، قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: أي الليل أسمع يا رسول الله؟ قال جوف الليل الآخر، ثم الصلاة مقبولة حتى تكون الشمس قيد رمح أو

⁽۱) حم: (۱/ ۱۱۱-۱۱۷) مطولا، جـه: (۱/ ۱۳۶۶/۱۳۳۶) مختصرا. قال البوصيري في الزوائد: « هذا إسناد فيه عبد الرحمن بن البيلماني، لا يعرف أنه سمع من أحد من الصحابة إلا من سرق. ويزيد بن طلق: قال ابن حبان يروي المراسيل.»

رمحين ثم الصلاة مقبولة حتى يقوم الظل قيام الرمح، ثم لا صلاة حتى تزول الشمس، ثم الصلاة مقبولة، حتى تكون الشمس قد دنت للغروب قيد رمح أو رمحين، وذكر فضل الوضوء أيضا(١).

قال أبو عمر:

أحاديث هذا الباب عن عمرو بن عبسة كلها، وحديث البهزى: إنما فيها ما يدل على صلاة التطوع، لا الفرائض، وذلك بين منها والله أعلم. وذكر الاثرم قال: سألت أبا عبد الله يعنى أحمد بن حنبل عن الصلاة نصف النهار يوم الجمعة؟ فقال يعجبني ان تتوقاها، فذكرت له حديث ثعلبة بن أبي مالك القرظى: كنا نصلى يوم الجمعة حتى يخرج عمر قلت له هذا يدل على الرخصة في الصلاة نصف النهار، فقال: ليس في هذا بيان، إنما جاء الكلام مجملا: كنا نصلى ثم قال لا. ولكن حديث النبي على من وجوه إنما نهى عن الصلاة نصف النهار، وعند طلوع الشمس، وعند الغروب: حديث عمرو بن عبسة، وعقبة ابن عامر، والصنابحي.

وذكر الأثرم قال حدثنا منجاب بن الحارث، قال: أخبرنا خالد بن سعيد بن عسمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، قال: كنت أرى أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا زالت الشمس يوم الجمعة، قاموا فصلوا أربعا.

⁽۱) حم: (۱/۳۲)، طب: في الكبير (۲۰/ ۲۰۰) لكن فيهما أن الراوي هو الذي سأل رسول الله ﷺ وليس الرجل وله شاهد آخر وهو حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه وهو عند الطبراني (۱/۱۳۳/۱۳۳). قال فيه الهيشمي (المجمع)(۲٤٦/٤) وأبو سلمة لم يسمع من أبيه.

قال أبو عمر:

حديث ثعلبة بن أبي مالك أقوى من هذا الحديث وأبين وحديث السائب بن يزيد مثله- والله أعلم.

واما حديث عقبة بن عامر، فحدثني أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا الليث عن موسى بن علي ابن أبي رباح، عن أبيه، عن عقبة بن عامر الجهني، قال: «ثلاث ساعات نهى رسول الله علي أن نصلي فيها، أو نقبر فيها موتانا: عند طلوع الشمس حتى تبيض، وعند انتصاف النهار حتى تزول، وعند اصفرار الشمس واضافتها حتى تغيب(۱).

وحدثنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال حدثنا موسى بن علي بن رباح اللخمى المصرى، قال: سمعت أبي يقول: أنه سمع عقبة بن عامر قال: ثلاث ساعات كان رسول الله عليه ينهانا أن نصلي فيهن، أو نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب(۱).

وأخبرني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا سويد بن نصر، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن موسى بن علي بن رباح، قال: سمعت أبي

⁽¹⁾ q: (1/AF0/17A), c: (7/170/1917), :: (7/937/-7·1), :: (3/FAT/11·1).

يقول: سمعت عقبة بن عامر الجهنى، يقول: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيها، أو نقبر فيها موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، فذكره حرفا بحرف (١١).

وروي عن عمر بن الخطاب أنه نهى عن الصلاة نصف النهار، وقال ابن مسعود كنا ننهى عن ذلك (٢). وقال أبو سعيد المقبري: أدركت الناس وهم يتقون ذلك، وأما الصلاة على الجنائز في ذلك الوقت: فإن أهل العلم أيضا اختلفوا في ذلك: فقال مالك: لا بأس بالصلاة على الجنائز بعد العصر ما لم تصفر الشمس، فإذا اصفرت لم يصل على الجنازة، إلا أن يكون يخاف عليها فيصلى عليها حنيئذ، ولا بأس بالصلاة على الجنازة بعد الصبح ما لم يسفر، فإذا أسفر فلا تصلوا عليها إلا أن تخافوا عليها. هذه رواية ابن القاسم عنه، وذكر ابن عبد الحكم عنه أن الصلاة على الجنائز جائزة في ساعات الليل والنهار عند طلوع الشمس، وعند غروبها، ولا خلاف في ذلك عن مالك، عند طلوع الشمس، وعند غروبها، ولا خلف في ذلك عن مالك، وأصحابه: أن الصلاة على الجنائز ودفنها نصف النهار جائزة.

وقال الثوري: لا يصلى على الجنائز إلا في مواقيت الصلاة، وتكره الصلاة عليها نصف النهار وحين تغيب الشمس، وبعد الفجر قبل أن تطلع الشمس.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا يصلى على الجنائز عند الطلوع، ولا عند الغروب، ولا نصف النهار، ويصلى عليها في غيرها من الأوقات.

⁽١) ن: (١/ ٢٩٨/ ٥٥٩)، جه: (١/ ٤٨٦/ ١٥١٩) وقد ثبت عند مسلم من طريق أخرى.

⁽٢) أخرجه الطحاوي (معاني الآثار) (١/ ١٥١/ ٩١٥) بلفظ (كنا ننهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ونصف النهار».

وقال الليث: لا يصلى على الجنازة في الساعة التي تكره فيها الصلاة، وقال الأوزاعي يصلى عليها ما دام في ميقات العصر، فإذا ذهب عنهم ميقات العصر لم يصلوا عليها حتى تغرب الشمس.

وقال الشافعي: يصلى على الجنائز في كل وقت، والنهي عنده عن الصلاة في تلك الساعات إنما هو عن النوافل المبتدءات والتطوع، وأما عن صلاة فريضة، أو صلاة سنة فلا، لدلائل من الاثر، سأذكرها في كتابي هذا إن شاء الله.

تلك صلاة المنانقين

[11] مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن، قال: دخلنا على أنس بن مالك بعد الظهر، فقام يصلي العصر، فلما فرغ من صلاته، ذكرنا تعجيل العصر أو ذكرها، فقال: سمعت رسول الله على يقول: تلك صلاة المنافقين تلك صلاة المنافقين – ثلاثا، يجلس أحدهم حتى إذا أصفرت الشمس فكانت بين قرنى الشيطان، أو على قرن الشيطان، قام فنقر أربعا، لا يذكر الله فيها إلا قليلا(۱).

لم يختلف في إسناد هذا الحديث ولا في لفظه في الموطأ عن مالك في ما علمت. وفي هذا الحديث دليل على سعة الوقت، وأن الناس كانوا يصلون في ذلك الزمان على قدر ما يمكنهم من سعة الوقت فتختلف صلاتهم، لأن بعضهم كان يصلي في أول الوقت، وبعضهم في وسطه، وبعضهم ربما في آخره، وقد قال وقد قال المحمل في أول الوقت وآخره: ما بين هذين وقت. وأما تأخير صلاة العصر حتى تصفر الشمس فمكروه لمن لم يكن له عذر، بدليل هذا الحديث وغيره، وقد ذكرنا ما في وقت صلاة العصر من السعة، وما للعلماء في ذلك من المذاهب في مواضع من كتابنا هذا، منها: حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، وبسر بن سعيد، والأعرج عن أبي هريرة (٢)، ومنها حديث ابن شهاب عن أنس (٣)، وذكرنا مواقيت الصلوات كلها مجهدة حديث ابن شهاب عن أنس (٣)، وذكرنا مواقيت الصلوات كلها مجهدة

⁽٢) هو حديث من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح وقد سبق تخريجه في بابه من هذا الكتاب.

⁽٣) هو حديث: كنا نصلي العصر ثم يذهب الذاهب إلى قباء فياتيهم والشمس مرتفعة، وتقدم تخريجه في بابه من هذا الكتاب.

مبسوطة في باب ابن شهاب عن عروة (١)، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا، وقد روى هذا الحديث ابن أبي حازم عن العلاء بأتم ألفاظ:

حدثناه يونس بن عبد الله بن مغيث، قال حدثنا محمد بن معاوية ابن عبد الرحمن، قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال حدثنا أبو مروان، قال حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن العالمة بن عبد الرحمن أنه دخل على أنس بن مالك هو وعمر بن ثابت بالبصرة قال: حين سلمنا من الظهر، قال: وكان خالد بن عبد الله بن أسيد واليا علينا، وكان يحين وقت الصلاة، فلما انصرفنا من الظهر، دخلنا على أنس بن مالك وداره عند باب المسجد فقال: ما صليتما؟ قلنا: صلينا الظهر، قال: فقوما فصليا العصر، قال: فخرجت أنا وعمر بن ثابت إلى الحجرة فصلينا العصر، ثم دعانا فدخلنا عليه، فقال: سمعت رسول الله عليه يقول: تلك صلاة المنافقين، تلك صلاة المنافقين، تلك صلاة المنافقين، ينتظر أحدهم الشمس حتى إذا اصفرت وكانت على قرني الشيطان قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها إلا قليلا(٢).

قال أبو عمر:

قد كان عمر بن عبد العزيز – وهو بالمدينة عرض لمن صلى معه مثل هذا مع أنس أيضا، وقد ذكرنا تأخير بني أمية للصلاة مجهدا في باب ابن شهاب، عن عروة من هذا الكتاب – والحمد لله.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحق، قال حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال حدثنا

⁽١) سبق تخريجه في الباب الأول من هذا الكتاب.

⁽٢) انظر تخريجه في حديث الباب.

عبد العزيز بن محمد، عن عمرو بن يحيى عن خالد بن خلاد- أنه قال: صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر يوما، ثم دخلنا على أنس بن مالك، فوجدناه قائما يصلي العصر، فقلنا: إنما انصرفنا الآن من الظهر مع عمر، فقال: إني رأيت رسول الله عليه يسلي هذه الصلاة هكذا، فلا أتركها أبدا.

باب منه

٢٢- مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه- أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: إذا بدا حاجب الشمس، فأخروا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس، فأخروا الصلاة حتى تغيب(١).

وهذا أيضا لم يختلف عن مالك في إرساله، وقد رواه أيوب بن صالح، عن مالك، عن هشام، عن أبيه ولم يتابع عليه عن مالك، وأيوب بن صالح - هذا ليس بالمشهور بحمل العلم ولا ممن يحتج به.

وحديثه هذا حدثناه خلف بن القاسم، حدثنا عبد المطلب بن العباس بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، حدثنا أبو المنذر سفيان بن المنذر القرشى، حدثنا أبوب بن صالح، حدثنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن رسول الله عليه قال: لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان حتى تبرز، فإذا برز حاجب الشمس، فأخروا الصلاة حتى تغرب.

وقد رواه جماعة من الحفاظ عن هشام بن عروة، عن أبيه عن ابن عمر، وهو حديث محفوظ عن ابن عمر من وجوه، منها: حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: لا يتحر أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها(٢). وهو مذهب ابن عمر المشهور عنه، كان لا يكره الصلاة بعد العصر ولا بعد الصبح

⁽۱) أخرجه متصلا من حديث ابن عمر: خ: (۲/ ۸۲۳/۷۳)، م: (۱/ ۸۲۹/۸۲۸)، ن: (۱/ ۳۰۲–۳۰۳/ ۵۷).

⁽۲) خ: (۲/۷۷/٥٨٥)، م: (۱/۷۲٥/۸۲۸)، ن: (۱/۰۰۳/۲۶۵).

إلا عند طلوع الشمس وعند غروبها فقط، وقد ذكرنا مذهبه ومذهب سائر العلماء في هذا الباب في مواضع من هذا الكتاب.

ومنهـــا: حــدیث زیـد بن أسلم، عـن عطاء بن یســـار، عن الصنابحي (۱)، ومنها حـدیث محمد بن یحیـی بن حبان (۲)، وحدیث نافع:

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسماعيل، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان قال: سمعت عبيد الله بن عمر غير مرة قال: سمعت نافعا يقول: سمعت ابن عمر يقول: لست أنهى أحدا صلى أي ساعة من ليل ولا من نهار، ولكني أفعل كما رأيت أصحابي يفعلون، وقد قال رسول الله عليه: لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، قيل لسفيان: هذا يروى عن هشام؟ قال: ما سمعت هشاما ذكر هذا قط(٣).

قال أبو عمر:

إن كان لم يسمعه، فقد سمعه غيره، ذكر البزار قال: حدثنا عبيد ابن إسماعيل الهباري، قال حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن عمر أن رسول الله عليه قال: لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها(٤).

 ⁽١) هو حديث: إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان وقد تقدم في بابه من هذا الكتاب.

⁽٢) هو حديث نهى عن الصلاة بعد العصر وقد تقدم في بابه من هذا الكتاب.

 ⁽٣) أخرجه الحميدي : (٢/ ٢٩٤/٢٦) بهذا اللفظ ، وأصله في الصحيحين وسيأتي
 في الباب التالي.

⁽٤) خ: (٢/٣٧/ ٢٨٥)، م: (١/ ٧٢٥ – ٨٢٥/ ٨٢٨[٠٩٢]).

حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا يحيى بن سعيد، قال حدثنا هشام بن عروة، قال أخبرني أبي قال أخبرني ابن عمر أن رسول الله على قال: لا تتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع على قرنى شيطان(١).

قال: وأخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا يحيى بن سعيد، قال حدثنا هشام بن عروة، قال أخبرني أبي، قال أخبرني ابن عمر قال: قال رسول الله عليه: إذا طلع حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تشرق، و إذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغرب(٢). وهذا أثبت ما يكون من الأسانيد وأصحها مسندا، وهما حديثان ومعناهما واحد. وقد مضى ما في حديث هذا الباب من المعاني في غير موضع من هذا الكتاب- والحمد لله وبه التوفيق.

⁽١) سبق تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٢) انظر تخريجه في حديث الباب.

باب ہنہ

[۲۳] مالك، عن نافع عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله على قال لا يتحرى أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها(١).

لم يختلف على مالك في هذا الحديث، وكذلك رواه الشافعي، وغيره عن مالك. حدثني خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين العسكري، حدثنا أبو إبراهيم اسماعيل بن يحيى المازني، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، وأخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله عليه قال: لا يتحرى أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها(١).

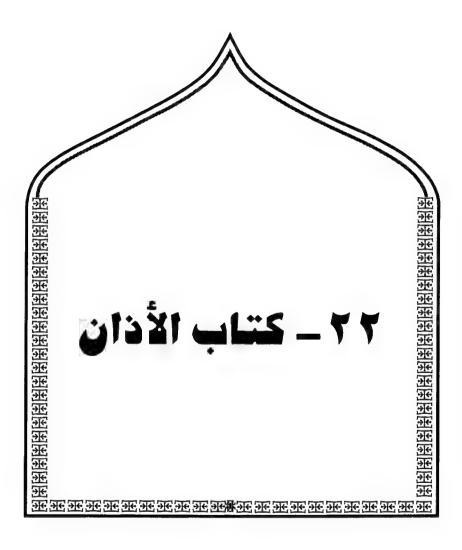
قال أبو عمر: قوله في هذا الحديث لا يتحرى، دليل على أن المراد والمقصود به صلاة التطوع، لا صلاة الفرض، وقد يجوز أن يكون النهي عن ذلك قصد به إلى أن لا يترك المرء صلاة العصر إلى غروب الشمس، ولا يترك صلاة الصبح إلى حين طلوعها، ثم يقوم فيصلي في ذينك الوقتين، أو أحدهما – قاصدا لذلك، عامدا مفرطا، وليس ذلك لمن نام أو نسي فانتبه، أو ذكر في ذلك الوقت، لأن من عرض له مثل ذلك، فليس بمتحر للصلاة في ذلك الوقت، ولا قاصدا إليها، وإنما هو رجل ذكرها بعد نسيان، أو انتبه إليها، ولم يتحر القصد بصلاته ذلك الوقت، وإنما المتحري بصلاته ذلك الوقت، المتطوع بالصلاة في ذلك الوقت، المتطوع بالصلاة في ذلك الوقت، أو التارك عامدا صلاته إلى ذلك الوقت، فأما بالصلاة في ذلك الوقت، أو التارك عامدا صلاته إلى ذلك الوقت، وعن هذا جاء النهي مجردا، وعليه اجتمع علماء المسلمين، فأما

⁽۱) خ: (۲/ ۷۷/ ۸۸۰)، م: (۱/ ۲۲۰/ ۲۲۸)، ن: (۱/ ۲۰۰۰/ ۲۲۰).

الفسرض في غير تفريط، فليس بداخل في هذا الباب، بدليل قوله وللله والله الشمس، فقد أدرك ولا أدرك العصر قبل أن تغرب الشمس، فقد أدرك العصر)(١).

ومعلوم أن من أدرك ركعة من الصبح قبل الطلوع، أو ركعة من العصر قبل الغروب، فقد صلى صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها. ودليل آخر قوله ﷺ: (من نام عن صلاة أونسيها، فليصلها إذا ذكرها، فذلك وقتها، فإن الله يقول «أقم الصلاة لذكري»(٢) لم يخص وقتا من وقت، وهذا كله يوضح أن قوله ﷺ (لا يتحر أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها)، إنما أراد به التطوع والنوافل، والتعمد لترك الفرائض، فاعلمه، وقد مضى القول مستوعبا في هذا المعنى بما للعلماء في ذلك من التنازع، ووجوه أقوالهم في باب زيد بن أسلم في موضعين منه، أحدهما، عن بسر بن سعيد، والأعرج، وعطاء بن يسار، عن أبي هريرة (٣)، والآخر عن عطاء بن يسار، عن الصنابحي(٤)، ومضى القول في الصلاة بعد الصبح والعصر في باب محمد بن يحيى بن حبان، فلا وجه لإعادة شيء في ذلك ههنا، ولا أعلم خلاف بين العلماء بين المتقدمين منهم والمتأخرين، أن صلاة التطوع والنوافل كلها غير جائز شيء منها أن تصلى عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها، وإنما اختلفوا في الصلوات المفروضات المتعينات، والمفروضات على كفاية، والصلوات المسنونات، مما كان رسول الله عَلَيْلَةٌ يواظب عليه ويفعله، ويندب أمته إليه، هل يصلي شيء من ذلك عند طلوع الشمس وغروبها، أو اصفرارها، أو بعد الصبح والعصر، أم لا؟ وقد ذكرنا ذلك كله في المواضع التي سمينا من كتابنا هذا والحمد لله.

⁽١)، (٢)، (٣)، و (٤) كلها أحاديث سبق تخريجها.





مشروعية الأذان وصفاته

[1] مالك، عن يحيى بن سعيد، قال: كان رسول الله على قد أراد أن يتخذ خشبتين يضرب بهما ليجتمع الناس للصلاة، فأري عبد الله بن زيد الانصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج - خشبتين في النوم، فقال: إن هاتين لنحو مما يريد رسول الله عليه فقيل: ألا تؤذنون للصلاة؟ فأتى رسول الله على حين استيقظ، فذكر له ذلك، فأمر رسول الله عليه الأذان (۱).

قال أبو عمر:

روى عن النبي عَلَيْكُم في قصة عبد الله بن زيد هذه في بدء الأذان جماعة من الصحابة بألفاظ مختلفة ومعان متقاربة، وكلها يتفق على أن عبد الله بن زيد أري النداء في النوم، وأن رسول الله عَلَيْهُ أمر به عند ذلك، وكان ذلك أول أمر الأذان، والأسانيد في ذلك متواترة حسان ثابتة، ونحن نذكر في هذا الباب أحسنها إن شاء الله.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عباد بن موسى، وزياد بن أيوب وحديث عباد أتم، قالا حدثنا هشيم، عن أبي بشر، قال زياد: أخبرنا أبو بشر، عن أبي عمير بن أنس، عن عمومة له من الانصار، قالوا: اهتم النبي عليه للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها أذن بعضهم بعضا، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القنع عني الشبور، وقال زياد: شبور اليهود، فلم يعجبه ذلك،

⁽١) حديث مرسل وسيأتي متصلا

قال: هو من أمر اليهود. فذكر له الناقوس، فقال: هو من أمر النصارى. فانصرف عبد الله بن زيد- وهو مهتم بهم النبي عَلَيْق، فأري الأذان في منامه، قال: فغدا على رسول الله عَلَيْق فأخبره فقال: يا رسول الله، إني ليس بنائم ولا يقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان. قال: وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما، ثم أخبر النبي عَلَيْق فقال: ما منعك أن تخبرنا؟ فقال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت، فقال رسول الله عَلَيْق: يا بلال، قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله، قال: فأذن بلال.

قال أبو بشر: وأخـبرني أبو عمير أن الأنصـار تزعم أن عبد الله بن زيد لولا أنه كان يومئذ مريضا، لجعله النبي ﷺ مؤذنا(١).

وذكر البخاري حديث خالد الحذاء عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك، قال: لما كثر الناس، ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه، فذكروا أن يوروا نارا، أو يضربوا ناقوسا، فأمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة (٢).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، حدثني أبي، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال حدثني أبي، عن ابن إسحق، قال: فذكر محمد بن مسلم الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن زيد ابن عبد ربه، قال: لما أجمع رسول الله عليه الله النقوس يجمع

⁽١) د: (١/٣٣٦/٣٤) وصبحح إسناده الحافظ في الفتح (١٠٣/٢).

⁽۲) خ: (۲/۸۹–۹۹/۳۰۲)، م: (۱/۲۸۲/۸۷۳)، د: (۱/۹۶۹/۹۰۰)، ت: (۱/۰۷۳/۳۹۱)، ن: (۱/۰۳۳/۲۲۲)، جه: (۱/۱۶۲/۹۲۷).

(1/09/1)

الناس للصلاة - وهو له كاره لموافقة النصارى، طاف بي طائف من الليل -وأنا نائم- رجل عليه ثوبان أخضران في يده ناقوس يحمله، قال: فقلت: يا عبد الله تبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت: ندعو به للصلة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قال: قلت: بلى. قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حى على الفلاح، حى على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله؛ ثم استأخر غير بعيد ثم قال: تقول إذا أقيمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قسامت الصلاة، قد قسامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. قسال: فلما أصبحت، أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال رسول الله ﷺ: إن هذه الرؤيا حق- إن شاء الله. قال: ثم أمر بالتأذين، فكان بلال مولى أبي بكر يؤذن بذلك، ويدعو رسول الله عَلَيْكُ إلى الصلاة، قال: فجاءه ذات غداة إلى صلاة الفجر فقال: فقيل له أن رسول الله ﷺ نائم، قال: فصرخ بلال بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم. قال سعيد بن المسيب، فدخلت هذه الكلمة في التأذين بصلاة الفجر(١).

⁽۱) حم: (٤٣/٤)، د: (١/٣٣٩-٣٣٧)، ت: (١/٣٥٩/١٥) وقال: حسسن صحيح، جه: (١/٣٣٢/١) و ابن خزيمة في صحيحه (٣١٣/١٨٩/١)، حب: (الإحسان (٤/ ٧٧٦-٧٢/٥٧٣) وقال الترمذي في العلل « سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال هو عندي صحيح (نصب الراية للزيلعي

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال حدثني أبي، عن محمد بن إسحق، قال حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه، قال حدثني أبي عبد الله ابن زيد، قال: لما أمر رسول الله عَلَيْكُ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي -وأنا نائم- رجل يحمل ناقوسا في يده، فقلت: يا عبد الله، أتبيع الناقوس؟ قال: وماتصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى. قال: فقال تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حيى على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، ثم استأخر عنى غير بعيد ثم قال: تقول إذا أقيمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: إنها لرؤيا حق- إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندى صوتا منك. فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع عمر بن الخطاب- وهو في بيـته، فـخرج يجـر رداءه يقول: والذي بعـثك

11111111111

بالحق يا رسول الله، لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول الله عَلَيْقٍ: فلله الحمد(١).

قال أبو داود: وهكذا رواه سعيــد بن المسيب عن عبد الله بن زيد: الله أكبر الله أكبر - أربع مرات - كــما قال فيه ابن إسحق عن الزهري، وقال فيه معمر ويونس عن الزهري: الله أكبر - مرتين.

قال أبو عمر:

رواية معمر ويونس لهذا الحديث عن الزهري عن سعيد كأنها مرسلة، لم يذكرا فيها سماعا لسعيد من عبد الله بن زيد، وهي محمولة عندنا على الاتصال.

وروى أحمد بن محمد بن أيوب عن إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق: قال حدثني هذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن محمد بن عبد الله بن زيد الذي محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه، عن أبيه عبد الله بن زيد الذي أري هذه الرؤيا، فذكر فيه: الله أكبر -مرتين- ثم ساق مثل حديث أبي داود سواء، حدثناه عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير وعبيد بن عبد الواحد، قالا حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحق- فذكره (٢).

وذكر عبد الرزاق عن إبراهيم بن محمد عن أبي جابر البياضي، عن سعيد، عن عبد الله بن زيد أخي بني الحارث بن الخزرج أنه بينما هو نائم، إذ رأى رجلا معه خشبتان، قال: فقلت له في المنام- إن النبي عَلَيْلَةً - يريد أن يشتري هذين العمودين يجعلهما ناقوسا يضرب

⁽١)، (٢) انظر تخريجهما في الذي قبله.

به للصلاة، قال: فالتفت إلي صاحب العمودين برأسه، فقال: أنا أدلكم على ما هو خير من هذا، فبلغه رسول الله على وأمره بالتأذين، فاستيقظ عبد الله بن زيد، قال: ورأى عمر مثل ما رأى عبد الله بن زيد، فالنبي على فأخبره بذلك، فقال له النبي على فاذن، فقال: يا رسول الله، إني فظيع الصوت، فقال له: فعلم بلالا ما رأيت، فعلمه فكان بلال يؤذن(١).

قال أبو عمر: لا أحفظ ذكر الخشبة ين إلا في مرسل يحيى بن سعيد، وحديث أبي جابر البياضي، وهو متروك الحديث، وكذلك إبراهيم بن محمد، فهذه الآثار كلها رواية أهل المدينة في بدء الأذان. وأما رواية أهل العراق في ذلك، فحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قالا حدثنا عمرو بن مرزوق، قال حـدثنا شعبة- بمعنى واحد واللفظ لابي داود، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت ابن أبي ليلي قال: أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال: قال: فحدثنا أصحابنا أن رسول الله ﷺ قال: لقد أعجبني أن تكون صلاة المسلمين، أو قال المؤمنين واحدة، حتى لقد هممت أن أبث رجالا في الدور فيؤذنون الناس لحين الصلاة، وحتى هممت أن آمر رجالا في الدور ينادون الناس بحين الصلاة، حتى نقسوا أو كادوا أن ينقسوا، فجاء رجل من الأنصار فقـال: يا رسول الله، إني لما رجعت الـبارحة ورأيت من اهتـمامك، رأيت رجلا قائما على جدار المسجد -عليه ثوبان اخفضران- فأذن ثم قعد قعدة، ثم قام فقال مثلها، غير أنه قال: قد قامت الصلاة، ولولا

⁽١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٤٦٠–٤٦١/ ١٧٨٧)، وفيه أبو جابر البياضي.

أن تقولوا، لـقلت إني كنت يقظانا غير نائم، فقـال رسول الله ﷺ: لقد أراك الله خيرا. فقال عـمر: أما إني رأيت مثل الذي رأى غير أني لما سبقت استحييت، فقال رسول الله ﷺ: مروا بلالا فليؤذن(١).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا موسى بن معاوية وأبو بكر بن أبي شيبة، قالا حدثنا وكيع، قال حدثنا الاعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحاب محمد رسول الله عليه أن عبد الله بن زيد رأى الأذان في المنام، فأتى النبي عليه فأخبره فقال: علمه بلالا، قال: فقام بلال فأذن مثنى مثنى، وأقام مثنى، وقعد قعدة (٢).

قال أبو عمر:

في حديث هذا الباب لمالك وغيره من سائر ما أوردنا فيه من الآثار أوضح الدلائل على فضل الرؤيا، وأنها من الوحي والنبوة، وحسبك بذلك فضلا لها وشرفا، ولو لم يكن وحيا من الله ما جعلها شريعة ومنهاجا لدينه.

قال أبو عمر:

اختلفت الآثار في صفة الأذان- وإن كانت متفقة في أصل أمره كان من رؤيا عبد الله بن زيد، وقد رآه عمر بن الخطاب أيضا. وكذلك اختلفت الآثار عن أبي محذورة إذ علمه رسول الله عليه الأذان بمكة عام حنين مرجعه من غزاة حنين، فروي عنه فيه: الله أكبر في أوله

⁽۱) و (۲) د: (۱/۳۲۵/۱۰)، ابن خزیمة في صحیحه (۱/۱۹۹/۳۸۳)، و ابن أبي شمیبة (۱/۳۸۳/۱۹۹). (۱/ ۲۱۱۸/۱۸۵).

أربع مرات^(۱)، وروي فيه ذلك مرتين^(۱)، وروى تثنية الإقامة^(۱۲)، وروى فيه إفرادها إلا قوله: قد قامت الصلاة^(۱۲).

واختلف الفقهاء في كيفية الأذان والإقامة: فذهب مالك والشافعي إلى أن الأذان مثنى مثنى، والإقامة مرة مرة - إلا أن الشافعي يقول في أول الأذان: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر أبيه أكبر أبي مرات، وزعم أن ذلك محفوظ من رواية الثقات الحفاظ في حديث عبد الله بن زيد، وحديث أبي محذورة، وهي زيادة يجب قبولها، والعمل عندهم بمكة في آل أبي محذورة بذلك إلى زمانه، وذهب مالك وأصحابه إلى أن التكبير في أول الأذان: الله أكبر: الله أكبر مرتين. وقد روي ذلك من وجوه صحاح في أذان أبي محذورة، وفي أذان عبد الله بن زيد، والعمل عندهم من وجوه صحاح في أذان أبي محذورة، وفي أذان عبد الله بن زيد، والعمل عندهم بالمدينة على ذلك في آل سعد القرظ إلى زمانهم.

⁽۱) د: (۱/ ۳۲۰/ ۵۰۰)، ت: (۱/۳۲۱/۱۹۱)، ن: (۱/۳۳۴/ ۲۳۲)، جـــــه: (۱/ ۷۰۸/۲۳٤)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

⁽٢) م: (١/ ٧٨٢/ ٩٧٣)، د: (١/ ٤٤٣/ ٥٠٥).

⁽٣) د: (١/ ٣٤٢/ ٥٠٢)، ن: (١/ ٣٣٤/ ٣٣٢)، جـه: (١/ ٧٠٩/ ٢٠٣)، وحكى الزيلعي في نصب الراية (١/ ٢٧٢) « تحسينه» عن الحازمي في الناسخ والمنسوخ.

⁽٤) أخرجه من طريق أيوب عن أبي قلابة عن أنس: خ: (٢/٥٠١/٥٠٥)، ورعم ابن منده أن لفظ الإقامة ريادة أدرجها سليمان بن حرب (شيخ البخاري) وكذا قال الأصيلي بأنها من قول أيوب ورد ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (٢/٦٠١) بأن الحديث رواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب بسنده متصلا بالخبر مفسرا (١/١٠٤٤)، أما حديث أبي محذورة: فقد نقل الزيلعي في نصب الراية (١/٢٧٤) عن الحازمي حديثا في إفراد الإقامة وذكره بسند البخاري وبلفظ إن النبي أمره أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة.

واتفق مالك والشافعي على الترجيع في الأذان، وذلك أنه إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله مرتين. أشهد أن لا اله الا الله مرتين، أشهد أن محمدا رسول الله مرتين. ولا خلاف بين مالك والشافعي في الأذان إلا في التكبير في أوله على ما وصفنا، وكذلك لا خلاف بينهما في الإقامة إلا في قوله: قد قامت الصلاة، فإن ذلك عند الشافعي يقال مرتين، وعند مالك مرة. وأكثر الآثار على ما قال الشافعي في ذلك، وعليه أكثر الناس في قوله: قد قامت الصلاة مرتين. ومنه الليث في هذا الباب كله قوله: قد قامت الصلاة مرتين. ومنه الليث في هذا الباب كله كمذهب مالك سواء.

وقال أبو حنيفة وأصحابه، والثوري، والحسن بن حي: الأذان والإقامة جميعا مثنى مثنى، ويقول في أول أذانه وإقامته: الله أكبرابع مرات، قالوا كلهم: ولا ترجيع في الأذان، وإنما يقول أشهد أن لا إله إلا الله - مرتين، أشهد أن محمدا رسول الله- مرتين، ثم يرجع ولا يمد صوته، وحجتهم حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى المذكور(۱)، وفيه: فأذن مثنى وأقام مثنى ولم يختلف فقهاء الحجاز والعراق في أن آخر الأذان: الله أكبر، الله أكبر- مرتين، لا إله إلا الله- مرة واحدة. واختلفوا في التشويب لصلاة الصبح- وهو قول المؤذن في صلاة الصبح: الصلاة خير من النوم، فقال مالك والثوري والليث: يقول المؤذن في صلاة الصبح- بعد قول الشافعي بالعراق، مرتين؛ وهو قول الشافعي بالعراق، مرتين: الصلاة خير من النوم- مرتين، وهو قول الشافعي بالعراق، وقال بمصر: لا يقول ذلك.

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا يقول: الصلاة خير من النوم في نفس الأذان، ويقوله بعد الفراغ من الأذان- ان شاء الله. وقد روي عنهم أن ذلك جائز في نفس الأذان، وعليه الناس في صلاة الفجر، وقد مضى في باب أبى الزناد في هذا ما فيه كفاية.

تال أبو عمر:

روي عن النبي ﷺ من حديث أبي محذورة أنه أمره أن يقول في الأذان للصبح: الصلاة خير من النوم. وروي عنه أيضا ذلك من حديث عبد الله بن زيد، وروي عن أنس أنه قال: من السنة أن يقول في الفجر: الصلاة خير من النوم.

وروي عن ابن عمر أنه كان يقوله، وهو قول الحسن، وابن سيرين، وابن المسيب، والزهري، وعامة أهل المدينة، والشوري، وأحمد وإسحق، وأبي ثور.

وأما اختلافهم في الإقامة، فذهب مالك، والشافعي إلى أن الإقامة مفردة مرة مرة إلا قوله: الله أكبر في أولها- فإنه مرتين، وفي آخرها كذلك مرتين، مرتين.

وقال الشافعي: وقد قامت الصلاة- مرتين، وفي آخرها: الله أكبر-مرتين.

وقال أبو حنيفة ، والثوري: الإقامة والأذان سواء مثنى مثنى.

وقال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله يسأل إلى أي أذان تذهب؟ فقال: إلى أذان بلال- رواه محمد بن إسحق، عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن أبيه، ثم وصفه أبو عبد الله فكبر أربعا، وتشهد مرتين، ولم يرجع. قال أبو عبد الله:

والإقامة: الله أكبر - مرتين وسائرها مرة، مرة، إلا قوله: قد قامت الصلاة، فإنها مرتين. قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: من أقام مثنى مشنى - لم أعنف وليس به بأس، قيل لأبي عبد الله: حديث أبي محذورة صحيح؟ قال: أما أنا فلا أدفعه، قيل له: أفليس حديث أبي محذورة بعد محذورة بعد حديث عبد الله بن زيد؟ لان حديث أبي محذورة بعد فتح مكة، فقال: أليس قد رجع النبي على المدينة، فأقر بلالا على أذان عبد الله بن زيد.

قال أبو عمر:

بكل ما قالوا قد رويت الآثار عن النبي ﷺ، ولكني كرهت ذكرها خشية الاملال والاطالة، ولشهرتها في كتب المصنفين، كسلت عن إيرادها مع طولها، قد جئت بمعانيها، ومذاهب الفقهاء فيها، وبالله التوفيق.

وذهب أحمد بن حنبل، وإسحق بن راهويه، والطبري، وداود- إلى اجازة القول بكل ما روي عن رسول الله على ذلك، وحملوا ذلك على الاباحة والتخيير، قالوا: كل ذلك جائز، لأنه قد ثبت جميع ذلك عن النبي على أله وعمل به أصحابه بعده، فمن شاء قال: الله أكبر في أول أذانه مرتين، ومن شاء ثبى الإقامة، ومن شاء افردها الا أذانه، ومن شاء لم يرجع، ومن شاء ثنى الإقامة، ومن شاء افردها الا قوله: قد قامت الصلاة، والله أكبر في أولها وآخرها، فإن ذلك مرتين مرتين على كل حال.

واختلف الفقهاء في المؤذن يؤذن فيقيم غيره: فذهب مالك، وأبو حنيفة، وأصحابهما- إلى أنه لا بأس بذلك، لحديث محمد بن

عبد الله بن زيد، عن أبيه أن رسول الله على أمره إذ رأى النداء في النوم أن يلقيه على بلال (١)، فأذن بلال ثم أمر عبد الله بن زيد فأقام. رواه أبو العميس عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد، عن جده.

وقال الثوري، والليث، والشافعي: من أذن فهو يقيم، لحديث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن زياد بن نعيم، عن زياد بن الحارث الصدائي، قال: أتيت رسول الله ﷺ، فلما كان أول الصبح أمرني فأذنت، ثم قام إلى الصلاة فجاء بلال ليقيم، فقال رسول الله ﷺ إن أخا صداء أذن، ومن أذن فهو يقيم (٢).

قال أبو عمر:

عبد الرحمن بن زياد هو الإفريقي، وأكثرهم يضعفونه، وليس يروي هذا الحديث غيره، والحديث الأول أحسن إسنادا إن شاء الله، والنظر يدل عليه، لأن الأذان ليس مضمنا بالإقامة، لأنه غيرها، وإن صح حديث الإفريقي، فإن من أهل العلم من يوثقه ويثنى عليه، فالقول به أولى، لأنه نص في موضع الخلاف، وهو متأخر عن قصة عبد الله بن زيد مع بلال والآخر، فالآخر من أمر رسول الله عليه أولى

⁽١) حم: (٤٢/٤)، د: (١/ ٣٥١/١٥) وفيه محمد بن عمرو الواقفي البصري قال الحافظ في التقريب « ضعيف»

⁽٢) حم: (١/ ١٦٩/٤)، د: (١/ ٣٥٣/٥١)، ت: (١/ ٣٨٣- ١٩٩٤)، جه: (١/ ٢٣٧/٢٣٧)، قال الترمذي: وحديث زياد إنما نعرفه من حديث الإفريقي والإفريقي هو ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره، قال أحمد: لا

وع ربي وي والماء الإفريقي، قال: ورأيت محمد بن إسماعيل يقوي أمره ويقول: هو مقارب الحديث: وقال الترمذي: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم: أن من أذن فهو يقيم.

قلت: الإفريقي هذا قال فيه الحافظ في التقريب: ﴿ ضعيف في حفظه».

أن يتبع، ومع هذا، فإني أستحب إذا كان المؤذن واحدا راتبا أن يتولى الإقامة، فإن أقامها غيره، فالصلاة ماضية بإجماع– والحمد لله.

قال أبو عمر:

قد مضى في الاقامة من البيان ما فيه غنى وبيان في باب أبي الزناد وغيره والحمد لله، وذكرنا ههنا من الأذان ما في معنى حديثنا، لأنه في بدء الأذان، وتركنا حديث أبي محذورة، لأنه ليس في ابتداء الأذان، وفيه من الاختلاف في صفته وكيفيته كالذي من ذلك في حديث عبد الله بن زيد على ما ذكرنا، والاحاديث في ذلك كله حسان وبالله التوفيق.

ما جاء في فضيلة الأذان

[۲] مالك، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: إذا نودي للصلاة، أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع النداء؛ فإذا قضي النداء، أقبل: حتى إذا ثوب بالصلاة، أدبر؛ حتى إذ قضي التثويب، أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه. يقول: إذكر كذا، وإذكر كذا، لما لم يكن يذكره حتى يظل الرجل إن يدري كم صلى (۱).

في هذا الحديث من الفقه أن الصلاة من شأنها أن يؤذن لها، قسال الله عسز وجل: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوْقِ ٱتَّغَذُوهَا هُرُوا وَلَعِباً ﴾ [المائدة: (٥٨)].

وقال: ﴿ إِذَا نُودِكَ لِلصَّلَوْةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة: (٩)].

وقد ذكرنا ما للعلماء من الأقوال والمذاهب في الأذان في السفر والحضر عندهم ، وما اخترنا من ذلك بما صح عندنا في باب نافع من كتابنا هذا. وافردنا القول في الأذان للصبح في باب ابن شهاب عن سالم من كتابنا هذا، فلا معنى لإعادة شيء من ذلك كله ههنا.

وروي عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا نادى المنادي للصلاة، أدبر الشيطان وله ضراط. فذكر معنى حديث أبي الزناد سواء. وزاد: حتى لا يدري كم صلى أثلاثا أم أربعا: فإذا لم يدر أثلاثا صلى أم أربعا،

⁽۱) خ: (۲/۸۰۱/۸۰۲)، م: (۱/۱۹۲/۹۸۳)، د: (۱/۰۰۵/۲۱۰)، ن: (۱/ ۰۰۰/۹۲۶).

فليسجد سبجدتين وهو جالس^(۱)؛ وقد ذكرنا معنى هذا الحديث فيما سلف من حديث ابن شهاب، وجملة مذهب مالك عند أصحابه، وتحصيله عندهم: أن الأذان سنة مؤكدة واجبة على الكفاية وليس بفرض، وهو قول أبي حنيفة.

ذكر معمر عن قتادة، قال: الوسواس الخناس: هو الشيطان إذا ذكر الله العبد خنس $(^{(7)}$.

وذكر حجاج عن ابن جريج، عن عثمان بن عطاء، عن عكرمة، قال: الوسواس محله الفؤاد فؤاد الانسان، وفي عينيه، وذكره، ومحله من المرأة في عينيها إذا أقبلت، في فرجها ودبرها إذا أدبرت، فهذه مجالسه منهما.

⁽¹⁾ خ: (٢/٥١٤/٥٨٢٣)، م: (١/٨٩٣/٩٨٣)، د: (١/٤٢٢/ ٠٣٠١)،

ت: (۲/۶۶۲/۷۹۳)، ن: (۲/۲۳/۲۵۲۱)، جه: (۱/۶۸۳/۸۱۲۱).

⁽٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره: (١٥/ ٣٥٥).

وذكر وكيع عن سفيان، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما من مولود يولد إلا وعلى قلبه وسواس، فإذا عقل فذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس(١).

وقال ابن قتيبة: خنس، أي كف واقصر.

وقال اليزيدي: يوسوس ثم يخنس أي يتوارى.

قال أبو عمر: فقول رسول الله على في هذا الحديث: إذا نودي للصلاة، يريد إذا أذن لها، فر الشيطان من ذكر الله في الأذان، وأدبر وله ضراط من شدة ما لحقه من الخزي والذعر عند ذكر الله؛ وذكر الله في الأذان تفزع منه القلوب ما لا تفزع من شيء من الذكر، لما فيه من الجهر بالذكر، وتعظيم الله فيه وإقامة دينه؛ فيدبر الشيطان لشدة ذلك على قلبه حتى لا يسمع النداء، فإذا قضي النداء، أقبل على طبعه وجبلته يوسوس أيضا، ويفعل ما يقدر مما قد سلط عليه؛ حتى إذا قضي ثوب بالصلاة والتثويب ههنا الاقامة، أدبر أيضا، حتى إذا قضي التشويب، وهو الإقامة كما ذكرت لك، أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه؛ يقول: اذكر كذا وكذا لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل إن يدري كم صلى لينسيه ويخلط عليه، أجارنا الله منه.

وفي هذا الحديث فضل للأذان عظيم، ألا ترى أن الشيطان يدبر منه، ولا يدبر من تلاوة القرآن في الصلاة، وحسبك بهذا فضلا لمن تدبر، روى ابن القاسم عن مالك قال: استعمل زيد بن أسلم على معدن بني سليم وكان معدنا لا يزال يصاب فيه الناس من قبل الجن،

⁽١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٥٥).

فلما وليهم، شكوا ذلك إليه؛ فأمرهم بالأذان، وأن يرفعوا اصواتهم به ففعلوا، فارتفع ذلك عنهم، فهم عليه حتى اليوم.

قال مالك: وأعجبني ذلك من رأي زيد بن أسلم، هكذا روى سحنون في سماع ابن القاسم.

وذكره الحارث بن مسكين، قال: أخبرني عبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب، قالا: قال مالك استعمل زيد بن أسلم على معدن بنى سليم فذكره سواء إلى آخره.

وذكر يعقوب بن شيبة، قال حدثنا أبو سلمة التبوذكي، قال حدثنا جرير بن حازم، قال: سمعت سليمان الشيباني يحدث عن بسير بن عمرو، قال: سمعت عمر يقول: إن شيئا من الخلق لا يستطيع أن يتحول في غير خلقه، ولكن للجن سحرة كسحرة الآدميين، فإذا خشيتهم شيئا من ذلك فأذنوا.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا ابن دحيم، حدثنا الفرياني، حدثنا سفيان، عن الشيباني، عن بسير بن عمرو، قال: ذكر الغيلان عند عمر ، فقال: إنه ليس شيء يتحول عن خلقه الذي خلق عليه، ولكن لهم سحرة كسحرتكم؛ فإذا أحسستم من ذلك شيئا، فأذنوا بالصلاة.

وذكر الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، قال الغيلان : سحرة الجن.

وأما قوله: حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل؛ فإنه عنى بقوله التثويب ههنا الإقامة، ولا يحتمل غير هذا التأويل عندي والله أعلم؛ وإنما سميت الإقامة في هذا الموضع تثويبا، لأن التشويب في اللغة معناه العودة. يقال منه: ثاب إلى مالي بعد ذهابه، أي عاد: وثاب إلى المريض جسمه إذا عاد إليه، ومنه قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَآمَنًا ﴾ [البقرة: (١٢٥)]. أي معادا لهم يثوبون إليه لا يقضون منه وطرا، وإنما قيل للإقامة تثويب، لأنها عودة إلى معنى الأذان، تقول العرب: ثوب الداعي إذا كرر دعاءه إلى الحرب وغيرها.

قال حسان بن ثابت:

في فتية كسيوف الهند اوجههم لا ينكلون إذا ما ثوب الداعي وقال آخر:

لخير نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوب قال يـــالا وقال عبد المطلب بن هاشم وهو عند أخواله بنى النجار بالمدينة: فحنت ناقتي وعلمت أنــي غريب حين ثاب إلي عقـــلي وقال آخر:

لو رأينا التوكيد خطة عجز ما شفعنا الأذان بالتثويب

ولا خلاف علمته أن التشويب عند عامة العلماء وخاصتهم قول المؤذن: الصلاة خير من النوم، ولهذا قال أكثر الفقهاء لا تثويب إلا في الفجر.

وقال الحسن بن حي: يثوب في الفجر والعشاء.

وقال حماد عن إبراهيم: التشويب في صلاة العشاء والصبح لا في غيرهما.

وقال ابن الأنباري: إنما سمي التثويب تثويبا وهو قوله: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم: لانه دعاء ثان إلى الصلاة، وذلك انه لما قال: حي على الصلاة، حي على الفلاح، وكان هذا دعاء إلى الصلاة؛ ثم عاد فقال: الصلاة خير من النوم، فدعا إليها مرة أخرى، عاد إلى ذلك.

والتثويب عند العرب: العودة، وذكر نحو ما تقدم: وقد يحتمل أن تكون الإقامة سميت تثويبا لتثنيتها في مذهب من رأى تثنيتها، أو تثنية قوله: قد قامت الصلاة عند من قال من العلماء وهم الأكثر.

واما اختلاف العلـماء في الإقامة، فقال مالك: تفـرد الإقامة ويثنى الأذان.

ومعنى قوله: تفرد الإقامة يريد: غير التكبير في أولهما وآخرها، فانه يثنى بإجماع من العلماء.

وقال الشافعي: تفرد الإقامة كقول مالك سواء، إلا قوله: قد قامت الصلاة، فإنه يقولها مرتين، فخالف مالكا في هذا الموضع وحده من الإقامة.

ويروى أن أبا محذورة وولده ومؤذني مكة كلهم يقولون: قد قامت الصلاة مرتين، وهو قول الزهري، والحسن البصري، ومكحول، والأوزاعي.

وبه قال أبو ثور، وأحمد وإسحق.

وقال مالك يقول: قد قامت الصلاة مرة واحدة، وروي عن ولد سعد القرظ بالمدينة أنهم يقولون: قد قامت الصلاة مرة واحدة.

وقال الكوفيون أبو حنيفة وأصحابه والشوري، والحسن بن حي: الأذان والإقامة مثنى مثنى سواء، إلا أن التكبير عندهم في أول الأذان والإقامة أربع مرات، ولا خلاف عندهم بين الأذان والإقامة في شيء، ذهبوا في ذلك إلى حديث عبد الله بن زيد، وهو حديث مختلف في ألفاظه وإسناده، وسنذكره في باب يحيى بن سعيد إن شاء الله، وذهب مالك والشافعي في الأذان والإقامة إلى حديث أبي محذورة، ولا خلاف بين مالك والشافعي في الأذان، إلا في قوله: الله أكبر في أوله، فإن الشافعي ذهب إلى أن ذلك يقال أربع مرات، وذهب مالك إلى أن ذلك يقال مرتين: وأكثر الآثار عن أبي محذورة وغيره على ما قال الشافعي، وهو أذان أهل مكة: والأذان بالمدينة على ما قال مالك، وهو شيء يؤخذ عملا: لأنه لا ينفك منه، ومثل هذا يصح فيه ادعاء العمل بالمدينة.

واتفق مالك والشافعي على الترجيع بالشهادة في الأذان خاصة دون الإقامة على ما في حديث أبي محذورة.

وذهب الكوفيون إلى أن لا ترجيع في الأذان، ولا إقامة وإنما ذلك عندهم مثنى مثنى، إلا التكبير في أوله على حسبما ذكرته لك.

وقال أحمد وإسحق: إن رجع فلا بأس، قال إسحق هما مستعملان والذي اختار أذان بلال.

وقالت طائفة منهم الطبري: إن شاء رجع، وإن شاء لم يرجع، وإن شاء أذن كأذان أبي محذورة، وإن شاء كأذان بلال، وفي الإقامة أيضا: إن شاء ثنى، وإن شاء أفرد؛ وإن شاء قال: قد قامت الصلاة مرة، وإن شاء مرتين، كل ذلك مباح.

قال أبو عمر: قول داود وأصحابه في الأذان والإقامة كقول الشافعي سواء، ومن حجة مالك والشافعي في إفراد الإقامة: ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبو سلمة، قال حدثنا أحمد بن سلمة، قل أخبرنا خالد، عن أبي قلابة، عن أنس، قال: أمر بلال أن يشفع الأذان و أن يوتر الإقامة(١).

وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا عبد الوهاب، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، ان النبي عليه السلام أمربلالا أن يشفع الأذان، و أن يوتر الإقامة(١).

قال أبو عمر: ذكر عباس، عن يحيى بن معين، قال لم يرفع هذا الحديث غير عبد الوهاب، قال: وقد رواه إسماعيل ووهب ولم يرفعاه.

قال أبو عمر: يعني أنه لم يقل أحد في حديث أنس هذا أن رسول الله عليه أمر بلالا غير عبد الوهاب من أصحاب أيوب، وغيرهم يقولون أمر بلال، ولا يذكرون النبي عليه الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، الصلاة مرتين: ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحق، وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قالا جميعا حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن قالا بن عطية، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، قال: أمر أن يوتر الإقامة (۱). زاد أبو داود في إسناد هذا الحديث

⁽١) سبق تخريجه في الباب السابق.

فقال: حدثنا سليمان بن حرب، وعبد الرحمن بن المبارك، قالا حدثنا حماد بن زيد، ثم ذكره.

قال أبو داود: وحدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا وهيب، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك، قال: أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة (١)، قال أبو داود: وحدثنا حميد بن مسعدة، قال حدثنا إسماعيل، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك مثل حديث وهيب قال إسماعيل: فحدث به أيوب فقال: إلا قامة (١).

قال أبو عمر: يريد بقوله: إلا الإقامة، قوله: قد قامت الصلاة، فانها لا تفرد وتثنى، يقول: أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الاقامة، الا قوله: قد قامت فانه مثنى.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا يحيى، قال حدثنا شعبة، قال حدثني أبو جعفر، عن أبي المثنى عن ابن عمر، قال: كان الأذان على عهد رسول الله عليه مثنى، مثنى، والاقامة مرة، الا انك تقول: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة (٢).

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا اسود بن عامر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي جعفر المؤذن، عن أبي المثنى، مؤذن المسجد الاكبر انه سمع ابن عمر يقول:

⁽١) سبق تخريجه

⁽۲) د: (۱/ ۰۰۳/ ۰۱۰)، ن: (۱/ ۱۳۳/ ۱۲۲)،

ك: (١٩٨/١)، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي

كان الأذان على عهد رسول الله عَلَيْكُمْ مثنى مثنى، والاقامة واحدة، إلا أنه إذا قال: قد قامت الصلاة قالها مرتين، فكنا إذا سمعنا الأذان توضأنا ثم خرجنا إلى الصلاة(١).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن جعفر، أبو داود، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا شعبة، قال سمعت أبا جعفر يحدث عن مسلم بن المثنى، عن ابن عمر، قال: انما كان الأذان على عهد رسول الله على أمرتين، والاقامة مرة مرة، غير انه يقول: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، فقال الصلاة، فالمناه أبي جعفر غير هذا الحديث (۱).

قال أبو عمر: تحصيل مذهب مالك في الاقامة على ما ذكر ابن خواز بنداد وغيره أنها سنة مؤكدة، وهي عندهم أوكد من الأذان، ومن تركها فهومسيء، وصلاته مجزئة، وهو قول الشافعي وسائر الفقهاء فيمن ترك الاقامة أنه مسىء بتركها ولا إعادة عليه؛ وقال أهل الظاهر، والأوزاعي، وعطاء، ومجاهد: هي واجبة، ويرون الاعادة على من تركها او نسيها.

ذكر أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو اسامة ، عن الفزاري، عن الأوزاعي، قال: الاقامة أول الصلاة.

قال أبو عمر: في قوله ﷺ تحريمها التكبير دليل على انه لم يدخل في الصلاة من لم يحرم، فما كان قبل الإحرام، فحكمه ألا تعاد منه الصلاة، إلا أن يجمعوا على شيء فيسلم للاجماع، كالطهارة،

⁽١) انظر الذي قبله

والقبلة، والوقت، ونحو ذلك وأما قوله حتى يظل الرجل أن يدري كم صلى، فإنه يريد حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى، كذا رواه بهذا اللفظ جماعة، ومعنى يظل: يصير، يقول حتى يصير المرء لا يدري كم صلى، وقيل: يظل ههنا بمعنى يبقى لا يدري كم صلى.

وانشدوا:

ظللت ردائي فوق رأسي قاعدا أعد الحصى ما تنقضي عبراتي

من رواه بكسر الهمز ان يدري ما صلى، فان بمعنى ما كثير، ولكن الرواية عندنا فتح الهمزة- والله أعلم، وبه التوفيق.

باب منه

[٣] مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري، ثم المازني، عن أبيه، أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري قال له: إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك، فأذنت بالصلاة، فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له يوم القيامة. قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله على (١).

هكذا هذا الحديث عند جماعة الرواة عن مالك، لم يختلفوا في إسناده في الموطأ وغيره. والمدى: الغاية وحيث ينتهي الصوت.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى عن مالك ابن أنس، قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي عليه قال: إذا أذنت فارفع صوتك، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن شيء إلا شهد له (٢). وقد وهم ابن عيينة في اسم هذا الشيخ: شيخ مالك، إذ روى عنه هذا الحديث.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال حدثنا ميمون بن حمزة، قال حدثنا الطحاوي، قال حدثنا المافعي، قال حدثنا سفيان، قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصعة،

⁽۱) خ: (۲/۲۱۱/۹۰۲)، ن: (۱/ ۱۳٤۰).

⁽٢) انظر الذي قبله.

قال: سمعت أبي وكان يتيما في حجر أبي سعد الخدري، قال: قال لي أبو سعيد الخدري: أي بني، إذا كنت في هذه البوادي، فارفع صوتك بالأذان، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يسمعه إنس ولا جن ولا حجر إلا شهد له(١). ثم ذكر الشافعي حديث مالك هذا بإسناده سواء كما ذكرناه عن مالك. ثم قال الشافعي: مالك أصاب اسم الرجل فيما أرى، وقد أخطأ فيه ابن عيينة.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا عبد الملك بن بحر، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا سنيد، قال حدثنا هشيم، قال أخبرنا يعلى بن عطاء، عن أبيه، قال: كنت مع عبد الله بن عمرو، فلما حضرت الصلاة، قال لي: أذن واشدد صوتك، فإنه لا يسمعك من حجر ولا شجر ولا بشر إلا شهد لك يوم القيامة، ولا يسمعك من شيطان إلا ولى وله نفير حتى لا يسمع صوتك، وأنهم لامد الناس أعناقا يوم القيامة.

قال سنيد: وأخبرنا خالد بن عبد الله، عن طلحة بن يحيى، عن عيسى بن طلحة، عن معاوية بن أبي سفيان، أنه سمع المؤذن فتشهد كما تشهد، ثم قال: سمعت رسول الله على يقول: المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة (٢). قال سنيد: وأخبرنا حجاج، عن ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: من أذن اثنتي عشر سنة، وجبت له الجنة، وكتب له بكل تأذينة ستون حسنة، وبكل إقامة ثلاثون حسنة (٣).

⁽١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١/ ٣٨٩/ ٣٨٩) وانظر حديث الباب

⁽٢) م: (١/ ٢٩٠/٧٩٠)، جه: (١/ ٤٠/٧٢٥).

⁽٣) ثبت مرفوعا عن عبد الله بن صالح ثنا يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن ابن عمر به أخرجه: جه: (٢٠٥/١٢٤١/١)، ك: (١/ ٢٠٥) وقال صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي، وفيه عبد الله بن صالح، قال البوصيري في «الزوائد» إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن صالح. لكن للحديث شاهد آخر من طريق ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبى جعفر عن نافع عن ابن عمر به.

قال: وحدثنا هشيم، قال حدثنا اسماعيل بن أبي خالد، قال حدثنا سهيل بن عوف الحلي، أن عمر بن الخطاب قال: من مؤذنكم اليوم؟ قلنا: موالينا وعبيدنا، قال: إن ذلك بكم لنقص كبير(١).

قال: وقال إسماعيل: قال عمر بن الخطاب: لو كنت أطيق مع الخليفي لأذنت (٢)، قال هشيم: وأخبرنا حصين، قال: حدثت ان عمر بن الخطاب قال: لولا أن تكون سنة، ما أذن غيري.

حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، قال أخبرنا محمد بن معاوية، قال أخبرنا أبو يعقوب إسحق بن أحمد بن جعفر البغدادي، قال حدثنا أبو أحمد بن منصور الرمادي، قال حدثنا عتاب بن زياد، قال حدثنا أبو حمزة السكري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عن الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة وأغفر للمؤذنين، قالوا: يا رسول الله، لقد تركتنا نتنافس بعدك في الأذان، فقال: إن بعدكم قوما سفلتهم مؤذنوهم (٣). وهذه الزيادة لا تجيء إلا بهذا الاسناد، وهو إسناد رجاله ثقات معروفون: أبو حمزة السكري، وعتاب بن زياد مروزنان ثقتان، وسائر الإسناد يستغنى عن السكري، وعتاب بن زياد مروزنان ثقتان، وسائر الإسناد يستغنى عن

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٢٠٤٦/٢٠٤).

⁽۲) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (۱/ ٢٠٤٥/٢٠).

⁽٣) أخرجه البـزار(مختصر زوائد البزار: (٢٥٨/٢٠٧/١) من طريق أبي حـمزة وقال: « روى صدره عن الاعمش جماعة على اضطرابهم فيه وفي إسناده، وتفرد بآخره أبو حمزة ولم يتابع عليه». وذكره الهيثمي في المجمع (٧/٥) وقال: «ورجاله كلهم ثقات».

قلت: ولم يتفرد به أبو حمزة فقد أخرجه أيضا: د: (٣٥٦-٣٥٦/١٥) من طريق مصمد بن فضيل عن الأعمش عن رجل عن أبي صالح ومن طريق ابن نميــر عن الأعمش قال نبثت عن أبي صالح به و أخرجه. ت: (٢/١/٤٠٢)

من طريق أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح ورواه ابن خـزيمة في صحيحه عن آخرين كلهم عن الأعمش (٣/ ١٥/ ١٥٢٨) وقال الترمذي: ﴿ حــديث أبي هريرة رواه سفيان الثوري وحفص بن غياث، وغير واحد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ..

ذكرهم لشهرتهم، إلا أن أحمد بن حنبل ضعف الحديث كله؛ ويقال إنه لم يسمعه الأعمش من أبي صالح، قال أحمد بن حنبل: رواه ابن فضيل عن الأعمش، عن رجل ما أدرى لهذا الحديث أصلا. ورواه ابن نمير عن الأعمش فقال: نبئت عن أبي صالح، ولا أراني إلا قد سمعته منه.

قال أبو عمر: فضائل الأذان كثيرة، وقد روي عن عائشة أنها قالت في قول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسَلِمِينَ ﴾ [نصلت: (٣٣)]. نزلت في المؤذنين، وحديث هذا الباب ومثله يشهد بفضل رفع الصوت فيه، ولا أدري كيفية فهم الموات والجماد، كما لا أدري كيفية تسبيحها: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلّا يُسَيّحُ إِلاّ يُسَيّحُ مِن الْعِلْمِ إِلّا يُسَيّحُ وَمَا أُوتِيتُم مِن الْعِلْمِ إِلّا يُسَيّحُ وَلَيْكُو لِلّا اللهِ وَمَلَا اللهِ وَمَا اللهُ وَمَا الْعِلْمِ اللهُ وَمَا اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمَا اللهُ وَلَا اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمَا اللهُ وَلَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمِن اللهُ وَمَا اللهُ وَلِي اللهُ وَمِن اللهُ وَلَاكُ وَلَا لَا اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلِهُ اللهُ وَلِهُ اللهُ وَلِهُ وَلِهُ اللهُ وَلِمُ اللهُ وَلَا اللهُ وَ

وروى أسباط بن محمد عن الأعمش قال: حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي على النبي عن أبي هريرة مرفوعا: أخرجه حم: (١٩/١٦/١٦)، وصححه ابن (الإحسان (٤/ ١٦٧١)، أما حديث عائشة فأخرجه: حم: (١٥٣١/١٦/١) وصححه ابن خريمة (١٦٧١/١٦/١)، وابن حبان (٤/ ١٥٧١). وقال الترمذي في هذين الحديثين: « وسمعت أبا زرعة يقول: حديث أبي صالح عن أبي هريرة أصح من حديث أبي صالح عن عائشة» وحكى عن البخاري عكسه وذكر عن علي بن المديني أنه لم يثبت واحدا منهما. أما ابن حبان فقد أثبت بأن أبا صالح سمع الخبرين من عائشة وأبي هريرة جميعا.

الصلاة في الرحال إذا نزل المطر أو شبهه

[٤] مالك، عن نافع، أن عبد الله بن عمر أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح، فقال: ألا صلوا في الرحال، ثم قال: إن رسول الله ﷺ، كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول: ألا صلوا في الرحال(١).

قال أبو عمر:

لم يختلف عن مالك في إسناد هذا الحديث ولا في لفظه. وقد حدثنا خلف بن قاسم: حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن العسكري: حدثنا المزني، حدثنا المشافعي: اخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر، أنه أذن بالصلاة في ليلة قرة وريح فقال: ألا صلوا في الرحال، ثم قال: إن رسول الله عليه كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطريقول: ألا صلوا في الرحال(٢).

وفي هذا الحديث من الفقه الرخصة في التخلف عن الجماعة، في ليلة المطر والريح الشديدة، وقيل: إن هذا إنما كان في السفر، وعلى ذلك تدل ترجمة مالك للباب الذي ذكر فيه هذا الحديث. وقيل: إن ذلك كان يوم الجمعة. وإذا كان في السفر فلا معنى لذكر الجمعة، وجائز أن يكونوا ذلك الوقت كانوا يصلون بصلاة الامام في رحال لهم وجائز أن تكون لهم رخصة في سفرهم يتخلفون عن الجماعة لشدة المضرة في السفر، وفي ذكر الرحال دليل على أنه كان في سفر، والله أعلم، وقيل إن ذلك جائز في الحضر والسفر، ولا فرق بين

⁽۱) خ: (۲/ ۱۹۱۷/ ۱۶۲۱)، م: (۱/ ۱۸۶۲/ ۱۹۶۷)، د: (۱/ ۲۶۲/ ۲۶۰۱)،

ن: (۲/۳۶۳/۳۰۲) جه: (۱/۳۰۳/۷۲۹).

⁽٢) انظر الحديث الذي قبله.

||||||||||||==377

الحضر والسفر، لأن العلة المطر والأذى، والحضر والسفر، في ذلك سواء فيدخل السفر بالنص، والحضر بالمعنى، لأن العلة فيه المطر.

وقد رخصت جماعة من أهل العلم في وقت المطر الشديد في التخلف عن الجمعة لمن وجبت عليه، فكيف بالجماعة في غير الحمعة.

وقد مضى القول فيمن ذهب إلى أن الجماعة شهودها لمن سمع النداء فريضة. ومن قال إن ذلك سنة، وليس بفرض فيما سلف من كتابنا هذا، وسيتكرر القول في ذلك في مواضع من كتابنا هذا إن شاء الله.

واستدل قوم على أن الكلام في الأذان جائز بهذا الحديث إذا كان الكلام مما لا بد منه، وزعم أن قوله ألا صلوا في الرحال كان في نفس الأذان، بإثر حي على الفلاح، واستدلوا بما حدثنا محمد بن إبراهيم قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار، عن عصرو بن أوس، قال: أخبرنا رجل من ثقيف أنه سمع منادي مسول الله عليه على الفلاح، صلوا في السفر، يقول: حي على الصلاة، حي على الفلاح، صلوا في رحالكم (۱). ففي هذا الحديث أن ذلك كان في السفر، وأن قوله ذلك كان في نفس الأذان وأن ذلك كان في مطر.

⁽١) ن: (٢/ ٣٤٢/ ٢٥٢) وإسناده صحيح.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا حماد، عن أيوب، وعامر الأحوال، وعبد الحميد صاحب الزيادي عن عبد الله بن الحارث قال: خطبنا ابن عباس في يوم ذي ريح، فلما بلغ المؤذن حي على الصلاة، أمره أن ينادي، الصلاة في الرحال، قال: فنظر القوم بعضهم إلى بعض، فقال: كأنكم انكرتم هذا؟ قد فعل هذا من هو خير مني (۱).

وذكر أبو داود، عن مسدد، عن حماد، عن عبد الحميد، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، وزاد فيه أن الجمعة عزمة، وإني كرهت أن أخرجكم فتمشون في الطين والمطر وأخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا سفيان بن حبيب: أخبرنا عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي المليح عن أبيه: شهد النبي عليه فذكر الحديبية في يوم جمعة، فذكر الحديث (٢).

قال أبو داود: وحدثنا ابن المثنى: حـدثنا عبد الأعلى، عن صاحب له، عن أبي المليح، أن ذلك كان يوم جمعة.

ووجدت في أصل سماع أبي بخطه رحمه الله، أن محمد بن أحمد ابن قاسم بن هلال حدثهم قال: حدثنا سعيد بن عشمان الأعنافي، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال:

⁽۱) خ: (۲/ ۲۰۰۰)، م: (۱/ ۶۸۵/ ۹۹۹[۲۲])، د: (۱/ ۱۰۹۳/ ۱۳۰۱)، جـــــه: (۱/ ۲۰۳/ ۹۳۹).

⁽٢) حم: (٧٤/٥)، د: (١/ ٦٤٠/١٥)، جه: (١/ ٣٠٢/٣٠٢)، بن خريمة في صحيحه (٣) حم: (١٨٦٣/١٧٩)، ك: (٢/ ٢٩٣١) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصحح الحافظ إسناده في الفتح (٢/ ١٤٥).

(77 === |||||||||

حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، سمع عمرو بن أوس حدثه رجل من ثقيف: سمع منادي رسول الله ﷺ، في سفر في ليلة مطر، يقول: حي على الفلاح: صلوا في رحالكم (١).

وقد ذكرنا الحكم في صلاة الطين والمطر، وحكم الجمع بين الصلاتين في المطر كل ذلك في موضعه من كتابنا هذا، فلا وجه لإعادة شيء منه ها هنا.

وأما الكلام في الأذان فإن أهل العلم اختلفوا في إجازته وكراهيته، فقال منهم قائلون إذا كان من الكلام في شأن الصلاة والأذان فلا بأس بذلك، كما روي عن ابن عباس أنه أمر مؤذنه في يوم المطر أن يقول بعد قوله: حي على الفلاح: ألا صلوا في الرحال قالوا: فإن تكلم بما ليس من شأن الصلاة فقد أساء ولا إعادة عليه للأذان.

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) د: (۱/ ۳۷۵–۳۷۵/ ۵۰۰–۵۰۳)، ن: (۲/ ۶٤٥/ ۵۰۸)، جـه: (۱/ ۲٦٠/ ۲۹۷)، و ك: (۲) د: (۱/ ۲۲۰/ ۲۹۷)، و ك: (۱/ ۲۶۰–۲۶۷) وصححه ووافقه الذهبي وله شاهد من حديث أبي هريرة: م: (۱/ ۲۶۲–۲۶۷)، ن: (۲/ ۶۵۹/ ۶۵۸).

هذا قول طائفة من أهل الحديث، وهو يشبه مذهب ابن القاسم وروايته عن مالك فيمن تكلم في شأن الصلاة وإصلاحها أنه لا شيء عليه، فكذلك الأذان قياسا ونظرا إلا أن مالكا لم يختلف قوله ومذهبه، في كراهية الكلام في الأذان على كل حال.

قال أبو عمر، رضي الله عنه: احتج من أجاز نحو هذا من الكلام في الأذان بأن قال: قد ثبت التثويب في الفجر، وهو قول المؤذن: الصلاة خير من النوم. فكل ما كان حضا على الصلاة، أو من شأنها فلا بأس بالكلام به في الأذان قياسا على ذلك، واستدلالا بالحديث المذكور، في هذا الباب، وبالله التوفيق.

وكان مالك رحمه الله، فيـما روى عنه غير واحد، يكره الكلام في الأذان، وقال: لم أعلم أحدا يقتدى به فعل ذلك، وكره رد السلام في الأذان، لئلا يشتغل المؤذن بغير ما هو فيه من الأذان، وكذلك لا يشمت عاطسا، ولكنه إن فعل شيئا من ذلك وتكلم في أذانه يبني ولا شيء عليه، ونحو هذا كله قول الشافعي: يستحب لـ لانسان أن لا يتكلم في أذانه، ولا في إقامته، وإن تكلم أجزأه، وكذلك قال أبو حنيفة وأصحابه: لا يتكلم المؤذن في الأذان، ولا في الإقامة، فإن تكلم مضى ويجزيه، وهو قول الثوري وإسحق. وروي عن ابن شهاب أنه قال: إن تكلم الرجل في الأذان وفي الإقامة أعادهما، وروي عنه أنه أمر مؤذنا تكلم في أذانه أن يعيد وليس ذلك عنه بصحيح، والإسناد فيه عنه ضعيف وكره الكلام في الأذان النخعي، وابن سيرين، والأوزاعي، ولم يجيء عن واحد منهم أن عليـ إعادة الأذان ولا ابتداؤه، ورخصت طائفة من العلماء في الكلام في الأذان، ومنهم الحسن وعروة، وعطاء، وقتادة، وإليه ذهب أحمد بن حنبل. وروي ذلك عن سليمان بن صرد رضى الله عنه، وروى الوليد بن قال أبو عمر رضي الله عنه: هذا الحديث دليل على أن الأذان من شأن الصلاة، لا يدعه مسافر، ولا حاضر. وهذا موضع اختلف فيه العلماء، مع إجماعهم أن رسول الله على كان يؤذن له في حياته كلها لكل صلاة في سفر، وحضر، وأنه ندب المسلمين لذلك وسنه لهم وكان على في غزواته إذا سمع أذانا كف وعلم أنها دار إيمان، وإذا لم يسمعه أغار، وكان يأمر سراياه بذلك (١) وقال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا نُودِي للصّلَوْةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ [المائدة: (٨٥)]. وقال: ﴿ إِذَا نُودِي للصلاة أدبر المشيطان. الحديث (٢).

واختلف العلماء في وجوب الأذان فالمشهور من مذهب مالك عنه وعن أصحابه أن الأذان إنما هو للجماعات حيث يجتمع الناس للأئمة. فأما ما سوى ذلك من أهل الحضر والسفر فإن الإقامة تجزيهم، واختلف المتأخرون من أصحاب مالك على قولين في وجوب الأذان. فقال بعضهم: الأذان سنة مؤكدة واجبة على الكفاية وليس بفرض. وقال بعضهم: هو فرض على الكفاية في المصر خاصة. وقول أبي حنيفة وأصحابه، أنه سنة مؤكدة على الكفاية. وقال الشافعي: لا أحب لأحد أن يصلى إلا بأذان وإقامة، والإقامة عنده

⁽۱) خ: (۲/۱۱۶/۱۲) و (۲/۱۳۸/۳۹۶)، م: (۱/۸۸۲/۲۸۳[۹])، ت: (۶/ ۱۲۱۸/۱۶۰)، من حدیث أنس بن مالك.

⁽۲) خ: (۲/۸۰۱/۸۰۲)، م: (۱/ ۲۹۱/۳۸۹)، د: (۱/ ۳۰۵/۲۱۰)، ن: (۱/ ۳۰۱/۲۱۹) کلهم من حدیث أبی هریرة.

أوكد، وهو قـول الثوري، واخـتلف أصحـاب الشافعي، فـمنهم من قال: هو سنة على الكفاية ومنهم من قال هو فرض على الكفاية.

وذكر الطبري عن مالك أنه قال: إن ترك أهل مصر الأذان عامدين أعادوا الصلاة.

وقال عطاء، ومجاهد، والأوزاعي وداود بن علي: الأذان فرض، ولم يقولوا على الكفاية.

وقال الأوزاعي وعطاء: من ترك الإقامة أعاد الصلاة.

وقال الطبري: الأذان سنة وليس بواجب، وقال الشافعي: ترك رسول الله ﷺ، التأذين حين جمع بين الصلاتين بمزدلفة ويوم الحندق، دليل على أن التأذين ليس بواجب فرضا. ولو لم تجز الصلاة إلا بأذان لم يدع ذلك وهو يمكنه. قال: وإذا كان هكذا في الأذان، كانت الإقامة كذلك، لأنهما جميعا غير الصلاة.

واختلف أيضا في الأذان للمسافرين، فروى ابن القاسم عن مالك أن الأذان إنما هو في المصر للجماعات في المساجد، وروى أشهب عن مالك قال: إن ترك الأذان مسافر عامدا فعليه إعادة الصلاة، ذكره الطبري، وقال: أخبرني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا أشهب عن مالك فذكره.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: أما المسافر فيصلى بأذان وإقامة. قالوا: ويكره أن يصلي بغير أذان ولا إقامة. وأما في المصر فيستحب للرجل إذا صلى وحده أن يؤذن ويقيم، فإن استجزأ بأذان الناس وإقامتهم أجزأه.

وقال الثوري: لا يستجزئ بإقامة أهل المصر، وقال الأوزاعي: لا يجزئ المسافر ولا الحاضر صلاة، إذا ترك الإقامة. وقال داود بن

على: الأذان واجب على كل مسافر: في خاصته والإقامة كذلك، واحتج بحديث مالك بن الحويرث أن رسول الله على قال له ولصاحبه: إذا كنتما في سفركما فأذنا وأقيما، وليؤمكما أحدكما(١)، وهو قول أهل الظاهر، ولا أعلم أحدا قال بقوله من فقهاء الأمصار إلا ما روى أشهب عن مالك، وما روى عن الأوزاعي فيمن ترك الإقامة دون الأذان، وهو قول عطاء ومجاهد. وقال الثوري: تجزئك الإقامة في السفر عن الأذان. وإن شئت أذنت وأقمت، وتكفيك الإقامة، وان صليت بغير أذان ولا إقامة أجزتك صلاتك. وقال الشافعي وأبو حنيفة وأصحابهما، وهو قول أبي ثور، وأحمد، وإسحق، والطبري، إذا ترك المسافر الأذان عامدا أو ناسيا أجزأته وقد أساء إن تركها عامدا، وهو تحصيل مذهب مالك أيضا. وقد روى أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان في السفر يصلى بإقامة، إلا الغداة فإنه كان يؤذن لها ويقيم، يعنى صلاة الصبح.

قال أبو عمر: قد أجمع العلماء على أن المسجد إذا أذن فيه واحد وأقام أنه يجزي أذانه وإقامته جميع أهل المسجد، وإن من أدرك الإمام في سفر، أو حضر، وقد دخل في صلاته أنه يدخل معه ولا يؤذن ولا يقيم، فدل إجماعهم في ذلك كله على بطلان قول من أوجب الأذان على كل إنسان في خاصة نفسه، مسافرا كان، أو غير مسافر، ودل على أن الأذان والإقامة غير واجبين.

⁽۱) خ: (۲/ ۲۰۸/۱۸۰)، م: (۱/ ۲۲۶/ ۲۷۶ [۲۹۳]) بألفاظ مختلفة وبمعنى متقارب، وليس فيها « أحدكما» وإنما فيها « وليؤمكما أكبركما».

ومن جهة القياس والنظر، ليستا من الصلاة فتفسد الصلاة بتركهما، والذي يصح عندي في هذه المسألة أن الأذان واجب، فرضا على الدار، أعني المصر، أو القرية، فإذا قام فيها قائم واحد أو أكثر بالأذان سقط فرضه عن سائرهم، ومن الفرق بين دار الكفر ودار الاسلام لمن لم يعرفها. الأذان الدال على الدار، وكل قرية أو مصر لا يؤذن فيه بالصلاة فأهله لله عز وجل عصاة، ومن صلى منهم فلا إعادة عليه، لأن الأذان غير الصلاة، ووجوبه على الكفاية، فمن قام به سقط عن غيره، كسائر الفروض الواجبة على الكفاية.

وأما الأذان للمنفرد في سفر أو حضر فسنة عندي مسنونة، مندوب إليها مأجور فاعلها عليها وبالله التوفيق.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحق، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا زائدة، حدثنا السائب بن حبيش عن سعد أن ابن أبي طلحة اليعمري قال: قال لي أبو الدرداء: أين مسكنك؟ قال قلت بقرية دون حمص، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله عليه الله عليه عنه الشيطان. فعليك بالجماعة، فإنما يأكل المتحوذ عليهم الشيطان. فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية (۱)، قال زائدة: يعني الصلاة في جماعة. وذكره أبو داود عن أحمد بن يونس بإسناده، وقال: قال زائدة، قال السائب يعنى الجماعة وبالله التوفيق.

⁽۱) حم: (٥/ ١٩٦) و (٦/ ٤٤٦)، د: (١/ ٣٧١/ ٥٤٠)، ن: (١/ ٤٤١ – ٤٤١/ ٤٤٨)، ابـن حزيمة: (٢/ ٣٧١/ ١٤٨٦)، حب (الإحسان: ٥/ ٥٤ – ٢١٠١/٤٥٨).

إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن

[٥] مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله على قال: إذا سمعتم النداء، فقولوا مثل ما يقول المؤذن(١١).

هكذا رواه جماعة الرواة عن مالك، إلا المغيرة بن سقلاب، فإنه رواه عن مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي -جميعا- عن أبي سعيد الخدري- ولم يذكر سعيدا في إسناد هذا الحديث غيره- والله أعلم.

وقد روي هذا الحديث عن مسدد، عن يحيى القطان، عن مالك، عن الزهري، عن السائب بن يزيد، عن النبي عَيَّالَةً، وذلك خطأ من كل من رواه بهذا الإسناد عن مسدد، أو غيره، ولا يعرف فيه ويحفظ، إلا حديث الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي سعيد الخدري -وهو الصحيح فيه- والله أعلم.

واختلف العلماء في معنى هذاالحديث بعد اجماعهم على صحته، فذهب بعضهم إلى أن الذي يسمع يقول مثل ما يقول المؤذن من أول الأذان إلى آخره وحجتهم ظاهر هذا الحديث وعمومه.

ومن حجتهم أيضا ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قال مدثنا مسدد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن أبي المليح، عن عبد الله بن

⁽۱) خ: (۲/۰۱۱/۱۱۲)، م: (۱/۸۸۲/۳۸۳)، د: (۱/۲۰۹/۲۲۰)، ت: (۱/۷۰۶/۸۰۲)، ن: (۲/۲۰۳/۲۷۲)، جه: (۱/۸۳۲/۰۲۷)

عتبة، عن عمته أم حبيبة بنت أبي سفيان، قالت: كان رسول الله ﷺ إذ كان عندي فسمع المؤذن، قال كما يقول حتى يسكت(١).

وروى بن وهب عن حيبي عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمر، أن رجلا قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله ﷺ: قل كما يقولون: فإذا انتهيت فاسأله تعط(٢).

وروى كعب بن علقمة، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ مثله بمعناه. وزاد: صلوا عليه عشرا-الحديث^(٣).

وقال آخرون: يقول ما يقول المؤذن في كل شيء ، إلا في قوله: حي على الصلاة، وفي قوله: حي على الفلاح. فإنه يقول إذا سمع المؤذن ينادي بذلك: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يتم الأذان معه الخ.

واحتجوا بما حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جهضم.

⁽۱) جه: (۱/ ۲۳۸/۲۳) وقال البوصيري: إسناده صحيح، ابن خزيمة في صحيحه (۱) جه: (۲۰ ۱۹/۲۳۸)، ك: (۲۰ ۱۹/۲۰) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، إلا أن عبد الله بن عتبة فيه مقال: قال الحافظ في التقريب و مقبول، وقال الذهبي في الميزان عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان عن أم حبيبة لا يكاد يعرف تفرد عنه أبو المليح بن أسامة. ويشهد له حديث عبد الله بن عمر الآتي.

 ⁽۲) حم: (۲/ ۱۷۲)، د: (۱/ ۲۳۰/ ۲۵) وصححه ابن حبان (الإحسان (۶/ ۱۲۹۰/ ۱۲۹۰).
 (۳) م: (۱/ ۸۸۸ – ۶۸۲/ ۶۸۳)، د: (۱/ ۶۰۹ – ۲۳/ ۳۲۰)، ت: (٥/ ۷٤٠/ ۱۲۳) ن: (۶/ ۶۰۳/ ۷۷۲).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحق، قال حدثنا إسحق بن محمد القروي، قالا جميعا: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمارة بن غزية، عن حبيب ابن عبد الرحمن بن يساف، عن حفص بن عاصم بن عمر، عن أبيه، عن جده عمر بن الخطاب، أن رسول الله على قال: إذا قال المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، فإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فإذا قال، أشهد أن لا إله إلا الله، فإذا قال، أشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال: حي على محمدا رسول الله، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة الا بالله. ثم قال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، قال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله الله، من قلبه، دخل الجنة(۱).

وحدثنا محمد بن إبراهيم ، قال: حدثنا محمد بن معاوية ، قال حدثنا أحمد بن شعيب ، قال أخبرنا مجاهد بن موسى ، وإبراهيم بن الحسن ، قالا : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عمرو بن يحيى ، أن عيسى بن عمر أخبره ، عن عبد الله بن علقمة بن وقاص ، قال : إني عند معاوية ، إذ أذن مؤذنه ، فقال معاوية كما قال المؤذن ، حتى إذا قال : حي على الصلاة ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما قال : حي على الفلاح ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال بعد ذلك ما قال المؤذن ، ثم قال : سمعت رسول الله على يقول ذلك (٢) .

⁽۱) م: (۱/ ۹۸۲/ ۹۸۳)، د: (۱/ ۱۲۳/ ۲۷۵).

 ⁽۲) حم: (۹۲/٤)، ن: (۱/ ۳۵۱/۲۷۲) وأخرجه من طريق عيسى بن طلحة عن معاوية:
 خ: (۲/۱۱۲/۲۱ و ۱۲۳)

وقال آخرون: يقول مثل ما يقول المؤذن، حتى يبلغ حي على الصلاة، حي على الفلاح. فيقول: لا حول ولا قوة الا بالله بدل كلمة منها مرتين، مرتين، على حسبما يقول المؤذن ثم لا يزيد على ذلك، وليس عليه أن يختم الأذان.

واحتجوا بما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مضر بن محمد ، قال: حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك، قال: حدثنا ابن عياش، عن مجمع بن جارية، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، يقول إذا أذن المؤذن مثل قوله، وإذا قال: حي على الصلاة ، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله(۱).

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبد الله بن روح، قال حدثنا يزيد بن هرون، قال أنبأنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة، قال: دخلنا على معاوية في المؤذن، فقال: الله أكبر، فقال معاوية مثل ذلك. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال معاوية مثل ذلك. فقال: اشهد أن محمدا رسول الله عليه، فقال معاوية مثل ذلك، ثم قال: هكذا سمعت نبيكم عليه، قال يحيى: فحدثني بعض أصحابنا هذا الحديث أنه كان إذا قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله(٢).

وقال آخرون: إنما يقول مثل ما يقول المؤذن في التكبير والشهادتين لا غير، ولا يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا حي على الصلاة، ولا ما بعدها.

⁽۱) خ: (۲/۳۰۰/۱۶)، ن: (۱/۳۰۳/۱۷۶).

⁽۲) حم: (۹۱/٤) خ: (۲/۱۱۲/۲۱۲ و ۲۱۳).

وحجتهم ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا مجمع بن يحيى الأنصاري، قال حدثني أبو أمامة بن سهل بن حنيف، قال سمعت معاوية إذا كبر المؤذن اثنتين، كبر اثنتين، فإذا شهد أن لا إله إلا الله انثتين، شهد اثنتين، وإذا شهد أن محمدا رسول الله شهد اثنتين، ثم التفت إلي فقال: هكذا سمعت رسول الله على عند الأذان(۱).

ورواه الزبيري عن الحسن بن جابر، عن أبي هبيرة، عن معاوية، عن النبي ﷺ بمعناه(٢).

قال أبو عـمر: حـديث معـاوية في هذا الباب مضـطرب الألفاظ، وأظن أبا داود إنما تركه لذلك، وكذلك البخاري، وذكره النسائي.

وقال آخرون: إنما يقول مثل ما يقول المؤذن في التشهد دون التكبير، ودون سائر الأذان.

واحتجوا بما حدثناه عبد الوارث، قال : حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر، قال حدثنا مسدد، قال: أخبرنا بشر بن المفضل، قال حدثنا عبد الرحمن، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه الله المعتم المؤذن يتشهد، فقولوا مثل قوله (٣).

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣) جه: (٨١٨/٢٣٨/١)، بلفظ: ﴿ إِذَا أَذَنَ المؤذَنَ فَقُولُوا مثل قَـُولُهُ وَقَالَ البُوصِيرِي فِي الزَّوائد: ﴿ هذا إسناد مـعلول والمحفُّوظ عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد أخرجه الأئمة الستة، رواه أحمد في مسنده من حديث علي بن أبي طالب ومن حديث رافع، ورواه البزار في مسنده مـن حديث أنس. قلت: أما حـديث أبي سعيد فتقدم تخريجه في حـديث الباب=

وحدثنا عبد الله بن محمد ، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا قـتيبة بن سعيد، قال حدثنا الليث، عن الحكيم ابن عبد الله بن قيس، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن سعد ابن أبي وقاص، عن رسول الله عليه قال: من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده ورسوله، رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولا، وبالإسلام دينا، غفر الله له(۱).

هكذا رواه قتيبة، عن الليث، عن الحكيم، وتابعه على ذلك يحيى بن إسحق، عن الليث، ذكره ابن أبي شيبة، عن يحيى بن إسحق، حدثنا الليث بن سعد، عن الحكيم، بإسناده مثله(٢).

وقال فيه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، عن الليث: حدثني يزيد بن حبيب، عن الحكيم. ورواه يحيى بن عثمان، ومطلب ابن شعيب، عن أبي صالح، عن الليث، عن الحكيم، ثم سمعته من الحكيم بن عبد الله فرواه عنه ومن قال بهذا الحديث يقول: لا يلزم من سمع المؤذن أن يأتي بألفاظه إذا أتى بمعناه من التشهد، والإخلاص، والتوحيد.

⁼ أما حديث علي: فأخرجه: عبد الله بن أحمد في زوائده (المسند (١١٩/١-١٢٠) وإسناده ضعيف لأن فيه عبد الرحمن بن إسحق قال فيه عبد الله عن أبيه: ﴿ ليس بذاك وضعفه آخرون (وانظر التهذيب). وفي الحديث أيضا أبو سعيد عن ابن أبي ليلى قال الهيثمي في المجمع (٣٣٧/١)، ﴿ ولم أجد من ذكره ».

⁻ وأخرجه من حديث رافع: حم: (٩/٦ و ٣٩١)، والبرزار في مسنده (كشف الأستار: (١/٣٦) وذكره الهيشمي في المجمع (١/٣٣٦) وقال: وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف إلاأن مالكا روى عنه المجمع أنس أخرجه: البرزار (كشف الأستار (١٨٣/١) وقال: تفرد به حفص الطاحي، ولم يتابع عليه. واقتصر الهيثمي على ذكر كلامه في المجمع (١/٣٣٦).

⁽۱)، و (۲) م: (۱/ ۲۹۰/ ۲۸۳)، د: (۱/ ۲۳۰/ ۲۵۰)، ت: (۱/ ۲۱۱ / ۲۱۱)، ن: (۱/ ۲۵۰۰/ ۲۷۰)، چه: (۱/ ۲۳۰/ ۲۲۷).

ومن حجة من ذهب هذا المذهب أيضا، ما حدثناه عبد الله بن محمد، قال حدثنا سليمان بن الاشعث، قال حدثنا علي بن مسهر، الاشعث، قال حدثنا إبراهيم بن مهدي، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن النبي عليه كان إذا سمع المؤذن يشهد، قال: وأنا، و أنا(١).

واختلف الفقهاء في المصلي يسمع المؤذن وهو في نافلة أو فريضة فقال مالك: إذا أذن المؤذن وأنت في صلاة مكتوبة، فلا تقل مثل ما يقول. وإذا كنت في نافلة، فقل مثل ما يقول: التكبير والتشهد. فإنه الذي يقع في نفسي أنه أريد بالحديث هذا رواية ابن القاسم ومذهبه.

وقال ابن وهب من رأيه: يقول المصلي مثل ما يقول المؤذن في المكتوبة والنافلة. وقال سحنون: لا يقول ذلك في نافلة ولا مكتوبة.

وقال الليث مثل قول مالك، إلا أنه قال: ويقول في موضع حي على الصلاة ، حي على الفلاح: لا حول ولا قوة الا بالله.

وقال الشافعي: لا يقول المصلي في نافلة ولا مكتوبة مثل ما يقول المؤذن إذا سمعه وهو في الصلاة، ولكن إذا فرغ من الصلاة قاله.

وذكر الطحاوي قال: لم أجد عن أصحابنا في هذا شيئا منصوصا، وقد حدثنا ابن أبي عمر، عن ابن سماعة، عن أبي يوسف فيمن إذن في صلاته إلى قوله: أشهد أن محمدا رسول الله، ولم يقل: حي على الصلاة، أن صلاته تفسد إن أراد الأذان في قول أبي يوسف، وقول أبي حنيفة، يعيد إذا أراد الأذان.

⁽۱) د: (۱/۳۱۱/۱)، ك: (۱/ ۲۰۶)، ك: (۲۰٤/۱) وصححه ووافقه الذهبي. س هق: في الكبرى (۱/ ۲۰۱).

قال أبو جعفر: وقول محمد كقول أبي حنيفة، لأنه يقول فيمن يجيب إنسانا وهو يصلي بلا إله إلا الله، أن صلاته فاسدة قال أبو جعفر: فهذا يدل على أن من قولهم أن من سمع الأذان في الصلاة لا يقوله.

وذكر أبو عبد الله محمد بن إسحق بن خواز بنداد البصري المالكي، عن مالك، أنه قال: يجوز أن يقول المصلي في صلاة النافلة، مثل ما يقول المؤذن من التكبير والشهادتين. فإن قال: حي على الصلاة، حي على الفلاح الأذان كله، كان مسيئا، وصلاته تامة؛ وكره أن يقول في الفريضة مثل ما يقول المؤذن، فإن قال الأذان كله في الفريضة أيضا، لم تبطل صلاته، ولكن الكراهية في الفريضة أشد.

وذكر عن الشافعي أنه يقول في النافلة الشهادتين، وإن قال: حي على الصلاة، حي على الفلاح، على الفلاح، بطلت صلاته نافلة كانت أو فريضة.

قال أبو عمر: ما تقدم عن الشافعي من الجمع بين النافلة والمكتوبة أصح عنه، والقياس أن لا فرق بين المكتوبة والنافلة إلا أن قوله: حي على الفلاح، قد اضطربت في ذلك الآثار، وهو كلام، فلا يجوز أن يقال في نافلة ولا فريضة.

وأما سائر الأذان، فمن الذكر الذي يصلح في الصلاة: ألا ترى إلى حديث معاوية بن الحكم، عن النبي عليه أنه قال: إن صلاتنا هذه، لا يصح فيها شيء من كلام الناس، انما هو التسبيح، والتهليل، والتكبير، وتلاوة القرآن(١).

⁽۱) م: (۱/ ۱۸۳/ ۳۷۰)، د: (۱/ ۷۰۰ / ۹۳۰ و ۱۳۳)، ن: (۲/ ۲۰–۲۱/ ۱۲۱۷).

وقد قال على الفراد الذي مثل ما يقول المؤذن، ولم يخص صلاة من غير صلاة، فما كان من الذكر الذي مثله يصلح في الصلاة، جاز فيها قياسا ونظرا واتباعا للأثر، وأما الشافعي ومن قال بقوله في كراهية قول من يقول بقول المؤذن إذا كان سامعه في صلاة نافلة أو مكتوبة، فإنهم شبهوه برد السلام، وتشميت العاطس، وقد ورد الأمر في الكتاب والسنة بهما، وذلك مما يجب على غير المصلي، ولا يجب على المصلي؛ قالوا: فكذلك الأذان وبالله التوفيق.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا يحيى بن الربيع، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا ضمام بن إسماعيل، قال: قال أبو قنان لامرأته وكان من العباد: إذا مت، فتزوجي فلانا، فتزوجته. فكانت تقول له: قم فصل بالليل، فإن أخاك كان يصلي بالليل، فكانت تؤذيه بذلك، فأتيت في منامها، فقيل لها: إن زوجك هذا ارفع من أبي قنان بدرجة، قالت: وكيف وأبو قنان كان يصلي بالليل؟ فقيل لها: إن هذا يقول كما يقول المؤذن.

[7]]][]]

ما جاء نى إجابة الدعوة عند النداء

[7] مالك، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: ساعتان تفتح لهما أبواب السماء، وقل داع ترد عليه دعوته: حضرة النداء للصلاة، والصف في سبيل الله(١).

هكذا هو موقوف على سهل بن سعد في الموطأ عند جماعة الرواة، ومثله لا يقال من جهة الرأي، وقد رواه أيوب بن سويد، ومحمد بن خالد، وإسماعيل بن عمرو عن مالك مرفوعا. كتب إلي أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي إجازة بخطه قال حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن عاصم الأصبهاني، قال حدثنا أبو بشر الدولابي، قال حدثنا أبو عمير أحمد بن عبد العزيز بن سويد البلوي، حدثنا أيوب بن أبو عمير أحمد بن عبد العزيز بن سويد البلوي، حدثنا أيوب بن قال حدثنا مالك، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله عليه الله عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال على داع دعوته: لحضور الصلاة، والصف في سبيل الله (٢).

⁽١) سيأتي متصلا من طرق.

⁽۲) د: (۲۰ از ۲۰۱۸ / ۲۰۱۶)، ك: (۱۹۸/۱)، وصححه ابن خزيمة (۱۹۸/۱۹)، وقال الحاكم: « هذا حديث ينفرد به موسى بن يعقوب وقد يروى عن مالك عن أبي حازم وموسى ابن يعقوب ممن يوجد عنه التفرد، ووافقه الذهبي.

قلت وموسى بن يعقوب الصدوق سيء الحفظ» كما في التقريب. وهو ممن روى هذا الحديث مرفوعا لكنه لم ينفرد به، بل تابعه عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم: أخرجه: طب في الكبير: (١٩٩٦/١٥٩)، لكن عبد الحميد: الضعيف» كما في التقريب. والحديث رواه أيضا عن مالك: - أيوب بن سويد: أخرجه من طريقه ابن حبان وصححه (الإحسان (٥/ ١٠-١-١/١٧٦))

إسماعيل بن عمر: أخرجه أيضا ابن حبان وصححه (الإحسان: (٥/٥/ ١٧٢٠)).

قال: وحدثنا الطبراني، قال حدثنا موسى بن جمهور، قال حدثنا مؤمل بن إهاب، قال حدثنا أيوب بن سويد، حدثني مالك، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: ساعتان لا ترد على داع دعوته فيهما: حين تقام الصلاة، والصف في سبيل الله(۱).

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا، حدثنا محمد بن جعفر الكوفي، حدثنا مؤمل بن إهاب، حدثنا أيوب ابن سويد، حدثني مالك فذكره بإسناده مرفوعا.

وحدثنا خلف ، حدثنا أحمد بن الحسين بن إسحق بن عتبة الرازي، وأبو القاسم علي بن الحسن بن جعفر بن أخي محمد بن جعفر الامام بدمياط. قالا حدثنا بكر بن سهل الدمياطي، حدثنا محمد بن مخلد الرعيني، حدثنا مالك، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله عليه: ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء قلما ترد فيهن دعوة : حضور الصلاة، وعند الصف للقتال(٢).

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة من وجوه حسان:

أخبرنا خلف بن قاسم، حدثنا ابن السكن، حدثنا يحيى بن محمد ابن ساعد، حدثنا حفص بن عمرو الرقاشي، حدثنا أبو زياد سهل بن زياد الطحان، عن سليمان التيمي، عن أنس بن مالك، عن النبي عليها قال: إذا نودي بالأذان، فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء (٣).

⁽١) و (٢) انظر الذي قبله.

⁽٣) أخرجه الطيالسي في مسنده (٢١٠٦/٢٨٢)، وأبو يعلى في مسنده(٧/ ١٤٣/ ٤١٠٩) كلاهما من طريق يزيد الرقاشي عن أنس وقال الهيشمي في المجمع (١/ ٣٣٩): وفيه يزيد الرقاشي وهو مختلف في الاحتجاج به.» لكن للحديث طريق أخرى عند أبي يعلى نفسه (٧/ ١١٩ - ٢١/ ٤٠٧) وهي طريق سهل بن زياد عن التيمي عن أنس.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني، حدثنا بندار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان عن زيد، عن أبي إياس، عن أنس بن مالك، قال: لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة(۱). وروى يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال رسول الله عليه عند الأذان تفتح أبواب السماء، وعند الإقامة لا ترد دعوة(۲).

وقال عطاء: عند نزول الغيث، والتقاء الزحفين، والأذان، يستجاب الدعاء.

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا أبو عميرة عبد العزيز بن أحمد بن سويد، حدثنا أيوب بن سويد الرملي، حدثنا مالك بن أنس، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: ساعتان تفتح لهما ابواب السماء، وقلما ترد على الداعي فيهما دعوته: حضور الصلاة، والصف في سبيل الله(٣).

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا محمد بن عمارة الأسدي، قال حدثنا عبيد الله بن

⁽۱) وهو حديث مرفوع: أخرجه: د: (۱/ ۳۰۹/ ۵۲۱)، ت: (۱/ ۲۱۲/ ۲۱۲) وقال حديث أنس حديث حسن صحيح. وصححه ابن خزيمة (۱/ ۲۲۲/ ۲۲۷)، حب: (الإحسان (٤/ ١٦٩٦/ ٥٩٤)).

⁽٢) انظر ما قبله.

⁽٣) سبق تخريجه في الباب نفسه

^ === ||||||||||||

موسى، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق، عن يزيد بن أبي مريم، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة(١).

وأخبرنا أحمد، حدثنا أحمد، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا أبو هشام الرفاعي، حدثنا ابن عامر، حدثنا سفيان، عن زيد العمي، عن أبي إياس معاوية بن قرة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله أبي إياس معاوية بن قرة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله عن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة (۱)، ووقفه ابن مهدي عن سفيان: حدثنا أحمد، حدثنا ابن بشار، حدثنا عن عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن زيد العمي، عن أبي اياس، عن انس بن مالك، قال: لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة (۱). قال: وحدثنا ابن بشار، وابن المثنى، قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي، عن قتادة، عن أنس قال: إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء، واستجيب الدعاء (۲).

⁽١) انظر ما قبله.

⁽٢) ثبت مرفوعا بما سبق.

ما جاء نى الأذان للفجر قبل الوقت

[٧] مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، أن رسول الله على قال: أن بلالا ينادي بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم.

قال: وكان رجلا أعمى، لا ينادي حتى يقال له: أصبحت، أصبحت (١).

هكذا رواه يحيى مرسلا، وتابعه على ذلك أكثر الرواة عن مالك، ووصله القعنبي، وابن مهدي، وعبد الرزاق، وأبو قرة موسى بن طارق، وعبد الله بن نافع، ومطرف بن عبد الله الاصم، وابن أبي اويس، والحنيني، ومحمد بن عمر الواقدي، وأبو قتادة الحراني، ومحمد بن حرب الاحرش، وزهير بن عباد الرواسي، وكامل بن طلحة، كل هؤلاء وصلوه فقالوا فيه عن سالم، عن أبيه، وسائر رواة الموطأ أرسلوه، وعمن أرسله: ابن قاسم، والشافعي، وابن بكير، وأبو المصعب الزهري، وعبد الله بن يوسف التنيسي، وابن وهب في الموطأ، ومصعب الزبيري، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن المبارك الصوري، وسعيد بن عفير، ومعن بن عيسى، وجماعة يطول ذكرهم، وقد روي عن ابن بكير متصلا، ولا يصح عنه إلا مرسلا كما في الموطأ له.

و أما أصحاب ابن شهاب، فرووه متصلا مسندا عن ابن شهاب، منهم ابن عيينة، وابن جريج، وشعيب بن أبي حمزة والأوزاعي، والليث، ومعمر، ومحمد بن إسحق، وابن أبي سلمة، وعند معمر ومحمد بن إسحق في هذا حديث آخر.

⁽۱) حديث مرسل وسيأتي تخريجه متصلا.

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا ابن أبي العقب الدمشقي بدمشق، قال حدثنا أبو زرعة، قال حدثنا أبو اليمان، قال أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: قال سالم بن عبد الله: سمعت عبد الله ابن عمر يقول: إن النبي عَلَيْ قال: إن بلالا ينادي بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم(۱).

ورواه معمر ومحمد بن إسحق، عن الزهري عن ابن المسيب، عن النبي ﷺ مثله.

والحديث صحيح للزهري عن. . . حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا بن أبي أسامة ، قال حدثنا يزيد بن هارون ، قال أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، عن الزهري ، عن سالم ، عن بن عسر ، قال : قال رسول الله عليه الله عليه الله ينادي بليل ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ، قال : وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى ، لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت ، فأذن (٢) .

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا ابن حبابة، قال حدثنا البغوي، قال: حدثنا علي بن جعد، قال: حدثنا عبد العزيز ابن أبى سلمة فذكره.

وفي هذا الحديث من الفقه، الأذان بالليل لصلاة الصبح، إذ لا أذان عند الجميع للنافلة في صلاة الليل ولا غيرها، ولا أذان إلا للفرائض المكتوبات، وأوكد ما يكون فللجماعات، وسيأتي القول في

⁽٢) الحديث سبق تخريجه فانظر ما قبله. إلا الزيادة: « قال: وكان ابن أم مكتوم... » فقد ثبتت في حديث البخاري (٢/ ٦١٧/١٢٧).

وجوب الأذان وسنته، وما للعلماء في ذلك من المذاهب، وفي كيفية الأذان والإقامة في باب أبي الزناد، وباب يحيى بن سعيد إن شاء الله، ولم يختلف على مالك في حديثه في هذا الباب عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ مسندا(۱).

وقد اختلف الفقهاء في جواز الأذان بالليل لصلاة الصبح فقال أكثر العلماء بجواز ذلك، وممن أجازه مالك وأصحابه والأوزاعي، والشافعي، وبه قال أحمد بن حنبل، وإسحق وداود، والطبري، وهو قول أبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم القاضي الكوفي، وحجتهم قوله ويؤينه إن بلالا ينادي بليل.

وفي قوله هذا اخبار منه أن شأن بلال أن يؤذن للصبح بليل، يقول: فإذا جاء رمضان، فلا يمنعنكم أذانه من سحوركم وكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم، فإن من شأنه أن يقارب الصباح بأذانه.

وقال أبو حنيفة والثوري ومحمد بن الحسن: لا يجوز الأذان لصلاة الفجر حتى يطلع الفجر، ومن أذن لها قبل الفجر لزمه إعادة الأذان.

وحجة الثوري وأبي حنيفة ومن قال بقولهما، ما رواه وكيع عن جعفر بن برقان، عن شداد مولى عياض بن عامر، عن بلال، أن رسول الله ﷺ قال: لا تؤذن حتى يتبين لك الفجر هكذا ومد يده عرضا(٢).

⁽١) انظر ما قبله.

⁽۲) د: (۱/ ٣٦٥/ ٣٣٥) بلفظ «حتى يستبين» وقال: «شداد مولى عياض لم يدرك بلالا». قال في ابن حجر: (التقريب في الذهبي (الميزان (۲/ ٢٦٦/ ٣٦٧) «لا يعرف» وقال في ابن حجر: (التقريب (۲) ۲۷۱۷/ ۲۷۱۷) «مقبول يرسل».

ورواه معمر عن جعفر بن برقان بإسناده ومعناه، إلا أنه قال: شداد مولى عياش. وهذا حديث لا تقوم به حجة ولا بمثله، لضعفه وانقطاعه.

واحتجوا أيضا بما رواه حماد بن سلمة، عن أيوب عن نافع، عن ابن عمر، أن بلالا أذن قبل طلوع الفجر، فأمره النبي على أن يرجع فينادي: ألا إن العبد نام، ألا إن العبد نام، فرجع فقالها(۱). وهذا حديث انفرد به حماد بن سلمة، دون أصحاب أيوب، وأنكروه عليه، وخطؤوه فيه، لأن سائر أصحاب أيوب يروونه عن أيوب، قال: أذن بلال مرة بليل فذكره مقطوعا. وهكذا ذكره عبد الرزاق عن معمر عن أيوب، قال: أذن بلال مرة بليل، فقال له النبي على الخرج فناد: إن أيوب، قال: أذن بلال مرة بليل، فقال له النبي الخرج فناد: إن العبد نام، فخرج وهو يقول: ليت بلالا ثكلته أمه، وابتل من نضح دم جبينه، ثم نادى: إن العبد نام(٢).

وروى زبيد الأيامي، عن إبراهيم قال: كانوا إذا أذن المؤذن بليل، أتوه فقالوا له: اتق الله وأعد أذانك(٣). واحتجوا أيضا بما رواه شريك، عن محلل، عن إبراهيم، قال: شيعنا علقمة إلى مكة، فخرج بليل، فسمع مؤذنا يؤذن بليل، فقال: أما هذا، فقد خالف أصحاب محمد عليه له لو كان نائما، كان خيرا له، فإذا طلع الفجر أذن، ومحل ليس بالقوى.

⁽۱) د: (۱/ ٣٦٤/ ٥٣٢)، وقال: « وهذا الحديث لم يروه عن أيوب إلا حماد بن سلمة، قال ابن سلمة، قال علي بن المديني: « هو غير محفوظ أخطأ فيه حماد بن سلمة، قال ابن حبحر: « وقد تابعه سعيد بن زربي عن أيوب وهو ضعيف» انظر التلخيص: (۱/ ۱۷۹).

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٩١/ ١٨٨٨).

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ١٩٨١/١٨٨١).

واحتجوا أيضا بما رواه عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن مؤذن لعمر -يقال له مسروح- أذن الصبح، فأمره عمر أن يرجع ينادي: ألا إن العبد نام، إلا إن العبد نام (۱). وهذا إسناد غير متصل، لأن نافعا لم يلق عمر، ولكن الدراوردي، وحماد بن زيد، قد رويا هذا الخبر عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر مثله . إلا أن الدراوردي قال: يقال له مسعود، وهذا هو الصحيح والله أعلم، أن عمر قال ذلك لمؤذنه، لا ما ذكر أيوب: أن رسول الله على لللال.

وإذا كان حديث ابن عمر عن النبي ﷺ صحيحا: قوله إن بلالا يؤذن بليل، فلا حجة في قول أحد مع السنة، ولو لم يجز الأذان قبل الفجر، لنهى رسول الله ﷺ بلالا عن ذلك، ونحن لا نعلم أن عمر قال ما روي عنه في هذا الباب إلا بخبر واحد، عن واحد.

وكذلك خبر ابن عمر عن النبي ﷺ، فالمصير إلى المسند أولى من طريق الحجة والله أعلم؛ والذي أحبه، أن يكون مؤذن آخر بعد الفجر.

وفيه اتخاذ مؤذنين، وإذا جاز اتخاذ اثنين منهم، جاز أكثر، إلا أن يمنع منه ما يجب التسليم له. وفيه جواز أذان الأعمى، وذلك عند أهل العلم إذا كان معه مؤذن آخر يهديه للأوقات، وفيه دليل على جواز شهادة الأعمى على ما استيقنه من الأصوات، ألا ترى أنه كان إذا قيل له: أصبحت، قبل ذلك وشهد عليه وعمل به، وابن أم مكتوم رجل من قريش من بني عامر بن لؤي، اختلف في اسمه، وقد ذكرناه ونسبناه في كتابنا في الصحابة وذكرنا الاختلاف في ذلك هناك.

⁽۱) د: (۱/ ۵۳۳/۳۲۵)، وقال أبو داود: وقد رواه حماد بن زيد عن عبيد الله بن عمر عن نافع أو غيره أن مؤذنا لعمر يقال له مسروح أو غيره. وقد رواه الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: كان لعمر مؤذن يقال له مسعود، وذكر نحوه، وهذا أصح من ذاك.

باب منه

[٨] مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إِنْ بِلَالًا يَنَادِي بِلِيل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم (١٠)»

في هذا الحديث الأذان للصبح قبل الفجر، وقد مضى القول في ذلك وما فيه من التنازع بين العلماء، واختلاف الاثار في ذلك في باب ابن شهاب عن سالم من كتابنا هذا، وكذلك مضى القول هناك في سائر معانى هذا الحديث، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا.

أخبرنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا ابن سلمان قال أخبرنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا شعيب بن حرب، قال: سمعت مالكا- وذكر سفيان- أما إنه فارقني على أن لا يشرب النبيذ، قلت: أليس قد أمر النبي عليه السلام بلالا أن يعيد الأذان، فقال: قال رسول الله عليه أن بلالا ينادي بليل، فكلوا واشربوا، قلت: إنه قد أمره أن يعيد الأذان: قال: لم يزل الأذان عندنا بليل، ثم قال: لم يأخذ أولونا عن أولاكم، قد كان علقمة والأسود ومسروق، فلم يأخذ عنهم أحد منا، فكذلك آخرونا لا يأخذون عن أخراكم.

⁽۱) خ: (۱۲۹/۲)، ن: (۱۳۹/۳۳۷) من طريق مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر به. ويروى أيضا من طريق مالك عن ابن شهاب (انظر الباب الذي قبله.

ما جاء في الأذان للفوائت

وأما اختلافهم في الأذان والإقامة للصلوات الفوائت، فإن مالكا والأوزاعي والشافعي وأصحابهم، قالوا فيمن فاتته صلاة أو صلوات حتى خرج وقتها، أنه يقيم لكل واحدة إقامة، ولا يوذن. وقال الشوري: ليس عليه في الفوائت أذان ولا إقامة، وقال أبو حنيفة وأصحابه: من فاتته صلاة واحدة، صلاها بأذان وإقامة، فإن لم يفعل، فصلاته تامة. وقال محمد بن الحسن: إذا فاتته صلوات، فإن صلاهن بإقامة، إقامة، كما فعل النبي عَلَيْ يوم الخندق، فحسن، وإن أذن وأقام لكل صلاة، فحسن ولم يذكر خلافا. وقال أحمد بن

حنبل، وأبو ثور، وداود بن علي: يؤذن ويقيم لكل صلاة فائتة، على ما روي عن النبي ﷺ إذ نام عن الصلاة.

قال أبو عمر:

حجة من قال: أنه يقيم لكل صلاة فائتة، ولا يؤذن لها؛ أن رسول الله على حبس يوم الخندق عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء إلى هوي من الليل، ثم أقام لكل صلاة ولم يؤذن. روى هذا الخبر عن النبي على أبو سعيد الخدري، وابن مسعود. فأما حديث أبي سعيد، فحدثناه أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا الميمون بن حمزة الحسيني، قال حدثنا أبو جعفر الطحاوي، قال: حدثنا المزني، قال حدثنا الشافعي، قال حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحين الخراساني، قال: أخبرنا ابن أبي ذئب عن المقبري، عن عبد الرحمن الخراساني، قال: أخبرنا ابن أبي من أبيه قال: حبسنا يوم الحندق عن ابن أبي سعيد الحدري، عن أبيه قال: حبسنا يوم الحندق عن الصلاة، حتى كان هوي من الليل، حتى كفينا؛ وذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَكُفّى اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ وَكَابَ اللّهُ قَوْمِيًا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: (٢٥)]. قال: فدعا رسول الله على بلالا فأقام فصلى الظهر، كما كان يصليها في وقتها، ثم أقام العصر، فصلاها كذلك؛ ثم أقام المغرب، فصلاها كذلك أيضا؛ وذلك قبل أن ينزل في صلاة الخوف: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكُبَانًا ﴾ [البقرة: (٢٣٩)]. ينزل في صلاة الخوف: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكُبَانًا ﴾ [البقرة: (٢٣٩)].

⁽۱) حم: (۳/ ۲۰ و ۶۹ و ۲۷)، ن: (۲/ ۳٤٥/ ۲۰)، وصححه ابن حبان (الإحسان: (۲) ۲۸ / ۲۲)). ۷/ ۱٤۷/ ۲۸۹۰).

وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا هناد بن السري، عن هشيم، عن أبي الزبير، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، قال: قال عبد الله: إن المشركين شغلوا النبي عَلَيْكُمْ عن أربع صلوات في الخندق، فأمر بلالا فأذن، ثم أقام، فصلى الظهر؛ ثم أقام فصلى العصر؛ ثم أقام فصلى المغرب، ثم أقام، فصلى العشاء(١). هكذا قال هشيم في هذا الحديث: فأذن ثم أقام فصلى الظهر؛ فذكر الأذان للظهر وحدها. وكذلك رواه أبو بكر بن أبى شيبة عن هشيم سواء. وخالفه هشام الدستوائي فقال فيه: فأمر بلالا فأقام فصلى الظهر. لم يذكر أذانا للظهر ولا لغيرها؛ وإنما ذكر الإقامة وحدها فيها كلها؛ قرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد البرقى القاضى، قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا هشام بن أبي عبد الله، عن أبي الزبير، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود، قال: كنا مع رسول الله عَيَّالِيَّةِ، فحبسنا عن صلاة الظهر والعصـر والمغرب والعشاء. قال: فأمر رسول الله عليه العصر، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ثم أقام فصلى المغرب، ثم أقام فصلى العشاء؛ ثم طاف علينا فقال: ما على الأرض عصابة يذكرون الله غيركم(٢).

⁽۱) ت: (۱/ ۱۷۹/۳۳۷)، ن: (۲/ ۳٤٦/۲)، وقال الترمذي: حديث عبد الله ليس بإسناده بأس، إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من عبد الله.

⁽٢) حم: (١/ ٤٢٣) عن كثير عن هشام الدستوائي و تابع كشيرا: ابن أبي عروبة عند: ن: (٢/ ٣٤٦/٢٢)، وأخرجه أيضا أبو داود الطيالسي (ص: ٤٤) عن هشام الدستوائي. والحديث فيه انقطاع لأن أبا عبيدة لم يسمع من ابن مسعود.

وهكذا رواه ابن المبارك عن هشام الدستوائي بإسناده سواء. وقد رواه سعيد بن أبي عروبة عن هشام الدستوائي، بإسناده مثله. ذكر ذلك أحمد بن شعيب وغيره. واحتج من قال يؤذن ويقيم للفوائت، بأنه ذكر في هذا الحديث، وفي حديث أبي سعيد الحدري قبله: ثم أقام فصلى العشاء. قال: والعشاء كانت مفعولة في وقتها، ولم يذكر فيها أذانا وهي غير فائتة؛ فعلم أن مراده إقامتها بما ينبغي أن يقام لها من الأذان والإقامة. وروى من حديث عمران بن حصين وغيره، أن النبي عيلية حين فائته صلاة الفجر في السفر، صلاها بأذان وإقامة.



ما جاء في تعويل القبلة

[1] مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، قال : بينما الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آت فقال لهم: إن رسول الشَّيَّالِيَّةٍ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة (۱).

هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة عن مالك إلا عبد العزيز ابن يحيى، فيإنه رواه عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، والصحيح ما في الموطأ: مالك، عن عبد الله بن دينار- والله أعلم.

وفي هذا الحديث دليل على قبول خبر الواحد و إيجاب الحكم والعمل به، لأن الصحابة رضي الله عنهم قد استعملوا خبره، وقضوا به، وتركوا قبلة كانوا عليها لخبره وهو واحد ولم ينكر ذلك عليهم وحسبك بمثل فلك عليهم وسول الله عليهم ولا أنكره واحد منهم، وحسبك بمثل هذا قوة من عمل القرن المختار خير القرون، وفي حياة رسول الله

وروي أن الآتي المخبر لهم بما في هذا الحديث، هو عباد بن بشر.

روى إبراهيم بن حمزة الزبيري، قال: حدثني إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة الأنصاري، عن أبيه، عن جدته نولية بنت أسلم، وكانت من المبايعات قالت: كنا في صلاة الظهر، فأقبل

⁽۱) حم: (۲/ ۱۰ – ۲۱ – ۲۱ – ۱۱۳)، خ: (۱/ ۲۲۲/۲۰۳)، م: (۱/ ۳۷۰/۲۲۰)، ت: (۲/ ۲۱/۱۷۰)، م: (۱/ ۳۷۰/۲۹۲)، مختصرا، (۱/ ۲۹۱/۲۹۲)، مختصرا، ن: (۱/ ۲۲۰/۲۹۲)، مختصرا، ن: (۱/ ۲۲۰/۲۹۲)، مختصرا، ن: (۱/ ۲۲۰/۲۹۲)، من طرق عن عبد الله، بن دینار عن ابن عمر رضی الله عنهما.

عباد بن بشر بن قيظي، فقال: إن رسول الله ﷺ قد استقبل الكعبة - أو قال- البيت الحرام، فتحول الرجال مكان النساء، وتحول النساء مكان الرجال.

وفيه أن القرآن كان ينزل على رسول الله على شيئا بعد شيء، وفي حال بعد حال، على حسب الحاجة إليه، حتى أكمل الله دينه، وقبض رسول الله على حسب الحاجة إليه، حتى أكمل الله دينه، وقبض رسول الله على أنزل القرآن جملة واحدة ليلة القدر إلى سماء الدنيا، ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام - نجما بعد نجم، وحينا بعد حين؛ قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر: (١)]. يعني القرآن، قالوا: إلى سماء الدنيا، وقال _عز وجل: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمُلَةً وَحِدَةً كَالِكَ لِنُثَيِّتَ بِهِ فَوَادَكَ وَرَبَّلْنَهُ تَرْتِيلًا ﴾ لله وقان: (٣٢)].

وفيه أيضا دليل على أن في أحكام الله عز وجل ناسخا ومنسوخا على حسبما ذكر في كتابه ، وعلى لسان رسوله، واجمتعت على ذلك أمته - على أليان فيه ذلك أمته - على في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا ، فلا وجه لإعادة ذلك ههنا.

أخبرنا خلف بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا زهير بن معاوية، وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن خالد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا زهير بن معاوية، قال: حدثنا أبو اسحق، عن البراء، أن رسول الله على لما قدم المدينة، صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشرا شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمر على أهل مسجد، فقال: أشهد بالله، لقد صليت مع رسول الله على قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود أعجبهم، إذ كان يصلي إلى بيت المقدس، فلما ولى وجهه قبل البيت، انكروا ذلك، وذكر تمام الحديث(۱).

قال علي بن معبد: وأخبرنا أحمد بن البختري، حدثنا المؤمل بن إسماعيل، حدثنا عمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنس، قال: حول

⁽۱) حم: (۲۸۳/۶ و ۲۸۹ و ۳۰۶)، خ: (۱/۱۲۸–۲۱۷/۱۶)، م: (۱/۳۷۶/۲۰۰)، ت: (۲/۱۲۹–۱۲۹/۷۳)، (۱/۲۹۲/۲۹۲)، ن: (۱/۲۲۲–۲۲۳/۴۸۵)، و (۲/۳۹۳/۲۷) جـه: (۱/۳۲۳–۳۲۳/۱۰)، من طرق عن أبي إسـحق عن البـراء رضي الله عنه.

النبي - عليه السلام- من بيت المقدس إلى الكعبة، وهو راكع، فاستدار في ركوعه واستقبل الكعبة (١)، وأجمع العلماء: أن شأن القبلة أول ما نسخ من القرآن، وأجمعوا: أن ذلك كان بالمدينة، وأن رسول الله عليه إنما صرف عن الصلاة إلى بيت المقدس، وأمر بالصلاة إلى الكعبة بالمدينة، واختلفوا في صلاته- عليه الصلاة الكعبة بالمدينة، واختلفوا في صلاته- عليه الصلاة بمكة، هل كانت إلى بيت المقدس أو إلى مكة؟ فقالت طائفة: كانت صلاته إلى بيت المقدس من حين فرضت عليه الصلاة بمكة إلى ان قدم المدينة، ثم بالمدينة سبعة عشر شهرا أو نحوها حتى صرفه الله إلى الكعبة.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا وجيه بن الحسن، حدثنا بكار بن قتيبة، حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة، عن سليمان الاعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله علي يصلى نحو بيت المقدس، وهو بمكة، والكعبة بين يديه، وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرا، ثم صرف إلى الكعبة (٢). وقال آخرون: إنما صلى رسول الله علي أول ما افترضت عليه الصلاة إلى الكعبة، ولم يزل يصلي إلى الكعبة طول مقامه بمكة، ثم لما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس ثمانية عشر شهرا، أو ستة عشر شهرا، ثم

⁽۱) حسم: (۳/ ۲۸۶)، م: (۱/ ۲۷۰/ ۲۷۰)، د: (۱/ ۱۰۶۵/ ۱۰۶۰) و ن: في السكبــــــرى (۱/ ۱۱۰۰۸/۲۹۲). من طريق ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

⁽٢) حم: (١/ ٢٥٠- ٣٥٠- ٣٥٠)، طب: في الكبيسيي ر (١١/٦٢/٦١). قال الهيثمي في (٢/ ١١٠)، هق: (٣/٣)، و ابن أبي شيبة: (١/ ٢٨٥/١٩٤). قال الهيثمي في المجمع (١/ ١٥٥): « رواه أحمد والطبراني في الكبيس والبزار ورجاله رجال الصحيح» وإسناد أحمد صحيح كما قال الحافظ في الفتح (١/ ١٣٠) ونقل الشوكاني في النيل (١٦٧/٢) نحو هذا عن العراقي.

صرفه الله إلى الكعبة، وسنذكر الرواية بذلك عمن قاله في هذا الباب- إن شاء الله.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الملك بن بحر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا سنيد بن داود، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس _ وسئل عن قوله: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَهُ فِي كَنَا لَهُ وَلَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ وَاللَّهُ وَالْمُنْ وَاللَّهُ وَلَّا وَلَّا وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُولِلْ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّا وَاللّهُ وَاللّهُ وَ

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن قدامة، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَهُ فِي لِيَلَةِ ٱلْقَدْرِ شَ ﴾ قال: نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا، فكان الله تبارك وتعالى ينزل على رسوله على بعضه في إثر بعض (۱). قالوا: ﴿ لَوَلَا نُزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَيَعِدَةً كَانَ الله الفرتان: (۳۲).

قال أبو عمر: وروي عن عكرمة في قول الله عز وجل: ﴿ فَكَ أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ ٱلنَّجُومِ فِي ﴿ فَكَ أُقْسِمُ بِمَوَقِعِ ٱلنَّجُومِ ﴿ فَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ

⁽۱) أخرجـه الطبراني (۲/۹۷۱)، و النسائي في الكبــرى (۱۹/۱۹/۵۱۹/۱) من طريق جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وآخره، ومن الحجة لهذا القول، قوله ــ عز وجل ــ ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَّمُ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيــمُ ۚ إِنَّا اللَّهُ لَقُسَّمُ لَوْ الواقعة: (٧٦ ـ ٧٧)].

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: أخبرنا المعتمر بن سليمان، عن أبي عوانة، عن حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن جميعا في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم فصل فنزل في السنين- وذلك قوله- عز وجل: السماء الدنيا، ثم فصل فنزل في السنين- وذلك قوله- عز وجل: عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمد عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمد بن شعيب، قال: أخبرنا أبو بكر بن نافع، قال: حدثنا بهنز قال: حدثنا حمد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت، عن أنس، أن النبي عليه وأصحابه كانوا يصلون نحو بيت المقدس، فلما نزلت هذه الآية: وأصحابه كانوا يصلون نحو بيت المقدس، فلما نزلت هذه الآية: هوكل وَجَهَك شَطْر الْمَسْجِدِ الْعَرَامِ الله النبي، الله الله قد سلمة، فناداهم، وهم ركوع في صلاة الفجر - ألا إن القبلة قد حولت إلى الكعبة، فمالوا ركوعا(۱).

وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان النبي عليه يستقبل صخرة بيت المقدس قبل قدومه عليه ثلاث حجج، وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا، ثم وجهه الله تبارك وتعالى إلى البيت الحرام(٢).

⁽۱) أخرجه الطبري (۲۰۳/۱۳)، النسسائي في الكبسرى (۲/ ۱۱۵۹/۱۸۰)، والحاكم (۲/ ٤٨٠)، من طريق حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وسكت عنه في الفتح (۸۰۷/۸) و في إسناد الطبري حكيم بن جبير بدل سعيد.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال أبوعمر: من حجة الذين قالوا: إن رسول الله على إلى بيت المقدس بالمدينة، وأنه إنما كان يصلي بمكة إلى الكعبة، ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا موسى بن معاوية، قال: حدثنا وكيع، عن اسرائيل، عن أبي اسحق، عن البراء بن عازب، قال: لما قدم النبي على المدينة. صلى نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر شهرا، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل: فرَدُ رَكُ تَقَلُّ وَجَهِكَ فِي السّمَاءِ فَلْنُولِيَنَكَ فِبْلَةً رَضَاهاً الخبر يدل على فوجه نحو الكعبة، وكان يحب ذلك (١٤٤). فظاهر هذا الخبر يدل على أنه لما قدم المدينة، صلى إلى بيت المقدس لا قبل ذلك _ والله أعلم _ .

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

فَتُمَّ وَجُهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: (١١٥)]. وقال: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِتَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيَّةً ﴾ [البقرة: (١٤٣)]. قال ابن عباس: ليميز أهل اليقين من أهل الشك (١).

وأجمع العلماء أن القبلة التي أمر الله نبيه وعباده بالتوجه نحوها في صلاتهم، هي الكعبة البيت الحرام بمكة، وأنه فرض على كل من شاهدها وعاينها استقبالها وأنه إن ترك استقبالها وهو معاين لها، أو عالم بجهتها، فلا صلاة له، وعليه إعادة كل ما صلى كذلك.

وأجمعوا على أنه من صلى إلى غير القبلة من غير اجتهاد حمله على ذلك، أن صلاته غير مجزئة عنه، وعليه إعادتها إلى القبلة - كما لو صلى بغير طهارة، وفي هذا المعنى حكم من صلى في مسجد يمكنه طلب القبلة فيه بالمحراب وشبهه، فلم يفعل · - وصلى إلى غيرها؛ وأجمعوا أن على كل من غاب عنها أن يستقبل ناحيتها وشطرها وتلقاءها، و على أن على من خفيت عليه ناحيتها، الاستدلال عليهابكل ما يمكنه من النجوم والجبال والرياح وغير ذلك مما يمكن أن يستدل به على ناحيتها.

وفي حديث هذا الباب: دليل على أن من صلى إلى القبلة عند نفسه باجتهاده، ثم بان له وهو في الصلاة أنه استدبر القبلة أو شرق أو غرب، أنه ينحرف ويبنى، وإنما قلت إن الاستدبار والتشريق والتغريب سواء، لأن بيت المقدس لا يكاد أن يستقبله إلا من استدبر الكعبة، وذلك بدليل حديث ابن عمر قال: رأيت رسول الله عليه

⁽۱) د: (۲/ ۲۱۵-۱۳۵ / ۲۱۹۰) و (۲/ ۲۱۱ / ۲۲۸۲ / ۲۲۸۲)، ن: (۲/ ۲۹۹ / ۳٤۹۹ / ۳٤۹۹ و (۲/ ۲۲۸ / ۲۲۸ / ۲۱۸)، ن: (۲/ ۲۱۸ / ۳۵۹ / ۳۵۹) و (۲/ ۲۲۸ / ۳۵۹)، ك: (۲/ ۲۲۸ / ۲۵۸ / ۲۵۸)، هتى: (۳/۲) من طريقين عن ابن عباس رضي الله عنهما وليس عند أبي داود موضع الشاهد. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

مستقبل الكعبة، مستدبر بيت المقدس لحاجته (١)، وهذا موضع فيه اختلاف كثير، وبالله التوفيق.

واختلف الفقهاء فيمن غابت عنه القبلة، فصلى مجتهدا كما أمر، ثم بان له بعد فراغه من الصلاة أنه قد أخطأ القبلة بان استدبرها، أو شرق أو غرب عنها، أو بان له ذلك وهو في الصلاة فول مالك وأصحابه، أن من صلى مجتهدا على قدر طاقته - طالبا للقبلة وناحيتها - إذا خفيت عليه، ثم بان له بعد صلاته أنه قد استدبرها، أنه يعيد ما دام في الوقت فإن انصرف الوقت، فلا إعادة عليه، والوقت في ذلك للظهر والعصر ما لم تصفر الشمس.

وقد روي عن مالك أيضا أن الوقت في ذلك ما لم تغرب الشمس. وفي المغرب والعشاء، ما لم ينفجر الصبح، وفي صلاة الصبح، ما لم تطلع الشمس.

وقال بعض أصحاب مالك: ما لم تصفر جدا، والأول أصح، فإن علم أنه استدبرها، وهو في صلاته أو شرق أو غرب، قطع وابتدأ، وإن لم يشرق ولم يغرب، ولكنه انحرف انحراف يسيرا، فإنه ينحرف إلى القبلة، إذا علم ويتمادى ويجزئه ولا شيء عليه.

قال أشهب: سئل مالك عمن صلى إلى غير قبلة، فقال: إن كان انحرف انحرف انحرف انحرف انحرف انحرف انحرف شديدا، فأرى عليه الإعادة ما كان في الوقت.

⁽۱) حــــــم: (۱/۲۱ و ۹۹)، خ: (۱/۲۲۸/۱۱)، م: (۱/۲۲۹–۲۲۶/۲۲۰)، د: (۱/۲۱/۱۱)، ت: (۱/۲۱/۱۱)، ن: (۱/۲۸–۲۲۹)، جه: (۱/۲۱/۱۱۲)، من طرق عن ابن عمر رضی الله عنهما.

**· T

وقال الأوزاعي: من تحرى فأخطأ القبلة، أعاد ما دام في الوقت، ولا يعيد بعد الوقت.

وقال الشوري: إذا صليت لغير القبلة، فقد أجزأك إذا لم تعمد ذلك، و إن جهلت وصليت بعض صلاتك لغير القبلة، ثم عرفت القبلة بعد، فاستقبل القبلة ببقية صلاتك واحتسب بما صليت.

وقال الشافعي: إذا صلى إلى الشرق، ثم رأى القبلة إلى الغرب، استأنف، فإن كان شرق أو غرب منحرفاً، ثم رأى أنه منحرف وتلك جهة واحدة، فإن عليه أن ينحرف ويعتد بما مضى.

وذكر الربيع عن الشافعي قال: ولو دخل في الصلاة على اجتهاد، ثم رأى القبلة في غير الناحية التي صلى إليها، فإن كان مشرقا أو مغربا، لم يعتد بما مضى من صلاته، وسلم واستقبل الصلاة على ما بان له واستيقنه، وإن رأى أنه انحرف لم يلغ شيئا من صلاته، لأن الإنحراف ليس فيه يقين خطأ، وإنما هو اجتهاد لم يرجع منه إلى يقين، وإنما رجع من دلالة إلى اجتهاد مثلها.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: من تحرى القبلة فأخطأ، ثم بان له ذلك، فلا إعادة عليه في وقت ولا غيره.

قالوا: وله أن يتحرى القبلة إذا لم يكن على يقين علم من جهتها، فإن أخطأ قوم القبلة، وقد تعمدوها فصلوا ركعة ثم علموا بها، صرفوا وجوههم فيما بقي من صلاتهم إلى القبلة وصلاتهم تامة، وكذلك لو أتموا ثم علموا بعد لم يعيدوا.

وقال الطبري: من تحرى فأخطأ القبلة، أعاد أبدا إذا استدبرها، وهو أحد قولى الشافعي.

قال أبو عمر: النظر في هذا الباب يشهد أن لا إعادة على من صلى إلى القبلة عند نفسه مجتهدا لخفاء ناحيتها عليه، لأنه قد عمل ما أمر به، وأدى ما افترض عليه من اجتهاده بطلب الدليل على القبلة حتى حسب أنه مستقبلها، ثم لما صلى بان له خطؤه، وقد كان العلماء مجمعين على أنه قد فعل ما أبيح له فعله، بل ما لزمه، ثم اختلفوا في إيجاب القضاء عليه إذا بان له أنه أخطأ القبلة، وإيجاب الإعادة إيجاب فرض، والفرائض لا تثبت إلا بيقين لا مدفع له، ألا ترى إلى إجماعهم فيمن خفي عليه موضع الماء فطلبه جهده، ولم يجده فتيمم وصلى ، ثم وجد الماء، أنه لا شيء عليه، لأنه قد فعل ما أمر به.

وأما قول من رأى عليه الإعادة في الوقت وبعده - قياسا على من صلى بغير وضوء · - فليس بشيء، لأن هذا ليس بموضع اجتهاد في الوضوء، إلا عند عدمه، فإنه يؤمر بالاجتهاد في طلبه على ما تقدم ذكرنا له.

وأما قول من قال: يعيد ما دام في الوقت، فإنما هو استحباب، لأن الإعادة لو وجبت عليه لم يسقطها خروج الوقت، وهذا واضح يستغنى عن القول فيه، وكذلك يشهد النظر لقول من قال في المنحرف عن القبلة يمينا أوشمالا، ولم يكن انحرافه ذلك فاحشا، فيشرق أو يغرب: أنه لا شيء عليه، لأن السعة في القبلة لأهل الآفاق مبسوطة مسنونة، وهذا معنى قول رسول الله عليه وقول أصحابه: ما بين المشرق والمغرب قبلة (۱).

⁽۱) أخرجه من طريق عثمان بن محمد الأخنسي عن سعيد المقبدي عن أبي هريرة مرفوعا: ابن أبي شيبة: (٢/ ١٤١/ ٢٤٤)، ت: (٣٤٤/ ١٧٣/ ٣٤٤) وقال: حسن صحيح. ومن طريقه: البغوي: (٣٤٢/ ٣٤٧) في شرح السنة وللحديث متابعة من طريق أبي معشر عن أبي محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا عند: ت: (٣٤٣-٣٤٣)،

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا معلى بن منصور، حدثنا عبد الله ابن جعفر، عن عثمان بن محمد الأخنسى، عن المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما بين المشرق والمغرب قبلة(١).

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الحميد بن أحمد، حدثنا الخضر بن داود، حدثنا أبو بكر الأثرم، حدثنا معاوية بن عمره قال: حدثنا زائدة، عن عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر: ما بين المشرق والمغرب قبلة (٢).

⁼ جه: (١/٣٢٣/١) قال الترمذي: وقد تكلم بعض أهل العلم في أبي معشر من قبل حفظه واسمه نجيح مولى بني هاشم. قال محمد (يعني البخاري): لا أروي عنه شيئا وقد روى عنه الناس. قال محمد: وحديث عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان بن محمد الانحنسي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أقوى من حديث أبي معشر وأصح. وقال النسائي في سننه (٤/ ٤٨٢) تحت حديث (٢٢٤٢). وأبو معشر المدني اسمه نجيح وهو ضعيف ومع ضعفه أيضا كان قد اختلط عنده أحاديث مناكير. . . وعد هذا منها وقد تابعه علي بن ظبيان عن محمد بن عمرو به وهو متروك

تنبيه: وعزاه السيوطي في الجامع الصغير للحاكم من رواية أبي هريرة وهو وهم منه، وتبعه في ذلك المناوي كما في أ الفيض : (٥/ ٤٣٢) وإنما هو عند الحاكم في المستدرك من حديث ابن عمر فقط. وانظر تخريجه فيما يأتي.

⁽١) سق تقديمه في الباب نفسه.

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق: (٣١٣٥/٣٤٥/ ٣٦٣٣ –٣٦٣٤)، هني: (٩/٢).

قال: وحدثنا نصر بن علي، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن محمد ابن فضاء، عن أبيه، عن جده قال: سمعت عثمان يقول: كيف يخطئ الرجل الصلاة وما بين المشرق والمغرب قبلة ما لم يتحر الشرق عمدا.

قال: وحدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا إسرائيل، عن عبد عبد الأعلى، عن علي، قال: ما بين المشرق والمغرب قبلة(١).

قال: وحدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا إسرائيل، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وعبد الأعلى، عن محمد بن الحنفية، قالا: ما بين المشرق والمغرب قبلة، قال: وسمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل يقول: هذا في كل البلدان، قال: وتفسيره أن هذا المشرق وأشار بيساره، وهذا المغرب وأشار بيمينه، قال: وهذه القبلة فيما بينهما ، وأشار تلقاء وجهه، قال: وهكذا في كل البلدان إلا بمكة عند البيت، ألا ترى أنه إذا استقبل الركن وزال عنه شيئا وإن قل فقد ترك القبلة، قال: وليس كذلك قبلة البلدان (٢).

قيل لأبي عبد الله: فإن صلى رجل فيما بين المشرق والمغرب، ترى صلاته جائزة، إلا أنه ينسغي له أن يتحرى الوسط.

قال أبو عبد الله، وقد كنا نحن وأهل بغداد نصلى هكذا نتيامن قليلا، ثم حرفت القبلة منذ سنين يسيرة، قيل لأبي عبدالله: قبلة أهل

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة: (٢/ ١٤١/ ٧٤٣٥).

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة: (٢/ ١٤١/١٤١).

i_{k /} . — | | | | | | |

بغداد على الجدي، فبجعل ينكر الجدي، وقال: ليس على الجدي ولكن حديث عمر: ما بين المشرق والمغرب قبلة، قيل لابي عبد الله: قبلتنا نحن أي ناحية؟ قال: على الباب قبلتنا، وقبلة أهل المشرق كلهم وأهل خرسان الباب.

أخبرني عبد الرحمن بن يحيى، ويحيى بن عبد الرحمن، قالا: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: قال لنا أحمد بن خالد في قول عمر بن الخطاب: ما بين المشرق والمغرب قبلة (١). في هذا سعة للناس أجمعين، قيل له: أنتم تقولون: إنه في أهل المدينة، قال: نحن وهم سواء، والسعة في القبلة للناس كلهم، قال: وهؤلاء المشرقون لا علم عندهم بسعة القبلة، وإنما هو شيء يقع في نفوسهم.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

باب منه

[۲] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه قال: صلى رسول الله عَلَيْهُ بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس، ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين (۱).

هكذا هذا الحديث في الموطأ عن مالك، عن يحيى بن سعيد مرسلا.

ورواه محمد بن خالد بن عشمة، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: صلى رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهرا- نحو بيت المقدس حتى حولت القبلة قبل بدر بشهرين (٢). انفرد به عن محمد بن خالد بن عثمة ٠- عبد الرحمن ضعيف لا يحتج به.

وفي هذا الحديث بيان النسخ في أحكام الله- عز وجل- وهو باب يستخنى عن القول فيه، لاتفاق أهل الحق عليه، وقد أتينا بلمع من علله في مواضع من كتابنا هذا- والحمد لله.

وذكرنا نسخ الصلاة إلى الكعبة وكيف كان الوجه في ذلك، وكثيرا من معاني استقبال القبلة في باب ابن شهاب عن عروة، وفي باب عبدالله بن دينار، فأغنى عن ذكر ذلك ههنا، وهذا الحديث ومثله اصل في علم الخبر وحفظ السير، وقد روي معناه مسندا من وجوه

⁽۱) أخرجه: هق: (۳/۲) من طريق بن الفضيل عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن سعيد رضي الله عنه. هكذا أخرجه البيهقي ثم قال: هكذا رواه العطاردي عن ابن فضيل ورواه مالك والثوري وحماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب مرسلا دون ذكر سعد.

⁽٢) بهذا اللفظ أخرجه البيهقي من مسند سعد (٣/٣) كما تقدم.

من حديث البراء وغيره، ولم يختلف العلماء في أن رسول الله على الله عشر، قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا، وقيل سبعة عشر، وقيل ثمانية عشر، وإنما اختلفوا في صلاته بمكة، فقالت طائفة كانت إلى الكعبة، وقال آخرون: كانت إلى بيت المقدس، وقد ذكرنا ما روي في ذلك وقيل له في باب ابن شهاب، عن عروة من هذا الكتاب في باب صلاة جبريل بالنبي على بمكة حين فرض الصلاة، وذكرنا بعض باب صلاة جبريل بالنبي على إلى غير القبلة مجتهدا وغير مجتهد في باب عبدالله بن دينار.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن إسماعيل بن علي، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، اخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، قال حدثنا اسحق، عن زكريا، عن أبي اسحق، عن البراء بن عازب، قال: قدم رسول الله عليه المدينة، فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم إنه وجه إلى الكعبة، فمر رجل قد كان صلى مع النبي على قوم من الأنصار فقال: أشهد أن رسول الله عليه قد وجه إلى الكعبة، فانصرفوا(۱).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا سنيد، قال حدثنا وكيع عن إسرائيل، عن أبي اسحق، عن البراء، قال: لما قدم النبي عليه السلام المدينة ، صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا،

⁽۱) حم: (۲/۳۷۹–۲۸۹–۳۰۶)، خ: (۱/۱۲۸–۲۲۱/۰۶)، م: (۱/۳۷۶/۲۰۵)، ت: (۲/۲۱۹–۱۲۹/۷۶) و (۱/۱۹۱/۲۹۳)، ن: (۱/۲۲۲–۲۲۳/۷۸۵–۸۸۸)، (۲/۳۹۳/۷۶)، جـه: (۱/۲۲۲–۳۲۳/۱۰)، من طرق عن أبي إسـحق عن البـراء رضى الله عنه وقد مضى.

وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل: ﴿ قَدْ زَكْ تَقَلُّبَ وَجُهِكَ فِي ٱلسَّمَآءُ فَلَوْرَاكُ مَقَلُّبُ وَجُهِكَ فِي ٱلسَّمَآءُ فَلَوُ لِيَكَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضُلُهُما ﴾ [البقرة: (١٤٤)]. فوجه نحو الكعبة وكان يحب ذلك (١).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا أبو الاحوص، قال حدثنا أبو إسحق، عن البراء، قال: صليت مع النبي عَلَيْ إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، فلما أنزلت هذه الآية في القبلة: ﴿ فَوَلُوا وُجُوهَكُمُ شَطْرَةً ﴾ البقرة: (١٤٤)]. قال فنزلت بعدما صلى النبي على فانطلق رجل من القوم، فمر بناس من الأنصار _ وهم يصلون _ فحدثهم الحديث، فولوا وجوههم.

وقد روى هذا الحديث- شعبة، والثوري، وزهير بن معاوية- وهو أتمهم له سياقة- عن أبي اسحق، عن البراء مثله. وقد ذكرنا تاريخ تحويل القبلة إلى الكعبة، والاختلاف في ذلك في باب ابن شهاب عن عروة- والحمد لله.

⁽١) انظر الذي قبله.

ما جاء في المواطن التي نهي عن الصلاة فيها

[٣] مالك، عن زيد بن أسلم أنه قال: عرس رسول الله على ليلة بطريق مكة، ووكل بلالا أن يوقظهم للصلاة، فرقد بلال ورقدوا، حتى استيقظوا - وقد طلعت عليهم الشمس، فاسيقظ القوم وقد فزعوا، فأمرهم رسول الله على أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي، وقال: إن هذا واد به شيطان، فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي، ثم أمرهم رسول الله يك أن ينزلوا وأن يتوضأوا، وأمر بلالا أن ينادي بالصلاة أو يقيم، فصلى رسول الله الله بالناس، ثم انصرف إليهم وقد رأى من فرعهم، فقال: يا أيها الناس، إن الله قبض أرواحنا، ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا، فإذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها، فليصلها كما كان يصليها في وقتها، ثم التفت رسول الله وأضجعه، فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام، ثم دعا رسول الله فأضجعه، فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام، ثم دعا رسول الله بكر، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله

وأما خروجه عَلَيْهُ من ذلك الوادي وتركه الصلاة فيه، فاختلف العلماء في ذلك: فذهب أكثر أهل الحجاز، وجماعة من أهل العراق، إلى أن العلة فيه ما بينه رسول الله عليه بقوله: إن هذا واد به شيطان. ألا ترى إلى قوله عليه السلام: إن الشيطان أتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي، فأمرهم رسول الله عليه بالركوب والإسراع والخروج من ذلك الوادي، لأنه واد به شيطان، تشاؤما بذلك الوادي، أو لما

شاء الله مما هو أعلم به. وقد روي أنه قال في هذا الحديث: أخرجوا عن هذا الموضع الذي أصابتكم فيه الغفلة - ذكره معمر عن الزهري في حديثه(١).

ويحتمل أن يكون من باب نهيه عن الصلاة في معاطن الإبل، وقوله: أنها خلقت من جن (٢) والله أعلم -. ومن هذا قول علي نهانسي رسول الله علي أن أصلي بأرض بابل، فإنها ملعونة (٣). ومن هذا الباب أيضا كراهيتهم للصلاة في موضع الحسف، لقوله علي هذا الباب أيضا كراهيتهم للصلاة في موضع الحسف، لقوله علي حين مر بالحجر من ثمود -: لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يصيبكم ما أصابهم (١). وقد روي أن رسول الله عليهم لا أتى وادي ثمود أمر الناس

⁽۱) أخرجه من حديث أبي هريرة: د: (٢٠٣/٣٠٣)، بلفظ « تحولوا عن مكانكم الذي أصابتكم فيه الغفلة» فأمر بلالا فأذن وأقام وصلى وقال أبو داود: رواه مالك وسفيان بن عبينة والأوزاعي وعبد الرزاق عن معمر وابن إسحق لم يذكر أحد منهم الأذان في حديث الزهري هذا ولم يسنده منهم أحد إلا الأوزاعي وأبان العطار عن معمر. والحديث صححه السيوطي في الجامع الصغير وقال المناوي في شرحه: « وأصله في مسلم بدون ذكر الأذان والإقامة» انظر فيض القدير (٣/ ٢٣٥).

⁽٢) تقدم تخريجه في كتاب الطهارة

⁽٣) د: (١/٣٢٩/ ٤٩٠)، وقدال الخطابي في معدالم السنن: ﴿ في إسناد هذا الحديث ولا أعلم أحدا من العلماء حرم الصلاة في أرض بابل». وقال الحافظ في الفتح: (١٩٨/١): ﴿ في إسناده ضعف».

⁽٤) أخرجه من حديث ابن عمر: خ: (١/ ١٩٧/ ٤٣٣)، م: (٤/ ٢٢٨٥ - ٢٢٨١/ ٢٩٨٠).

فأسرعوا، وقال: هذا واد ملعون (١). وروي عنه أنه أمر بالعجين فطرح (٢). فهذا كله باب واحد لا تدرى علته حقيقة، فوجب أن يكون خصوصا مردودا إلى الأصول المجتمع عليها، والدلائل الصحيح مجيئها، وبالله تعالى التوفيق.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: العلة في خروجه من ذلك الوادي، أنه انتبه والشمس طالعة، وذلك وقت، من سنته أن لا تجوز الصلاة فيه، لا نافلة ولا فريضة عندهم، لنهي رسول الله على عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها(٣)، وذلك عندهم على الفرض والنفل، على حسب نهيه عن صيام يوم الفطر والاضحى، فلا يجوز لأحد أن يصوم فيه فرضا ولا نفلا. واحتجوا بأشياء يطول ذكرها: منها حديث مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه قال: كان رسول الله علي يقول: إذا بدا حاجب الشمس، فأخروا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب(٤). قالوا: وهذا على حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب(١٠). قالوا: وهذا على الفريضة وغيرها. وقد ذكرنا قولهم هذا، وذكرنا الحجة عليهم فيما ذهبوا إليه من ذلك فيما تقدم من كتابنا هذا.

⁽۱) أخرجه من حديث أبي ذر: البزار: (مختصر زوائد البزار: (۲/٥١/٢) من طريق عبد الله بن قدامة بن صخر. وقال: [لا نعلمه عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد] وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٦/٦) وقال: [رواه البزار وفيه عبد الله بن قدامة بن صخر ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا] وذكره أيضا الحافظ في الفتح (١٤٦٨) واكتفى بكلام البزار.

⁽٢) أخرجه من حديث ابن عمر: خ: (٦/ ٦٦ / ٣٣٧٨)، بلفظ: [فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء].

⁽٣) سبق تخريجه في باب: ﴿ الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها من كتاب المواقبت

⁽٤) تقدم تخريجه في باب: ﴿ تلك صلاة المنافقين ا من كتاب المواقيت.

وقد روينا عن النبي عَلَيْقُ أنه لم ينتبه ذلك اليوم إلا والشمس لها حرارة (۱)، ولا يكون للشمس حرارة، إلا وقد ارتفعت، وجازت الصلاة عند الجميع، فبطل تأويلهم هذا ان شاء الله. وسنذكر هذا الخبر وغيره من شكله في هذا الباب بعون الله.

⁽١) سيأتي تخريجه في آخر هذا الباب

 ⁽۲) أخرجه من حديث أنس: خ: (۲/ ۸۹-۹۰/۷۹ه)، م: (۱/ ۷۷۷/ ۱۸۶[۵۳۵])، د:
 (۱/ ۳۲۷/۲۶٤)، ت: (۱/ ۳۳۵/ ۱۷۸۸)، ن: (۱/ ۳۱۹–۳۳۲/۲۱۲ و ۱۲۳۳)، جــــه:
 (۱/ ۲۲۷/ ۹۶۰ و ۲۹۳).

⁽٣) تقدم تخريجه في باب د من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تشرق الشمس، فقد أدرك العصر من كتاب الصبح، ومن أدرك العصر من كتاب المواقيت.

طلعت الشمس، فقام النبي عَلَيْكُ فتوضأ وركع ركعتين في معرسه، ثم سار ساعة، ثم صلى الصبح. قال ابن جريج: فقلت لعطاء أي سفر هو؟ قال: لا أدري(١).

قال أبو عمر:

في قــول عطاء هذا، مــا يدل على أن النبي ﷺ لم يؤخــر صلاة الصبح يومئذ، ولم يخرج من ذلك الوادي- لما زعم العراقيون من أنه انتبه في وقت لا تجوز فيه الصلاة، ألا ترى أنه صلى ركعتي الفجر، ثم مشى ساعة، ولا خلاف أن الوقت الذي تجوز فيه النافلة، فالفريضة أحرى إن تجوز فيه. واختلف القائلون بالقول الأول، فقال منهم قائلون: من نام عن الصلاة في سفره ثم انتبه، لزمه الزوال عن ذلك الموضع، وأن كان واديا خرج عنه، لقوله ﷺ: إن الشيطان أتى بلالا. وقوله: اركبوا واخرجوا من هذا الوادي، فإنه واد به شيطان. قالوا: فكل موضع يصيب المسافرين أو غيرهم فيه مثل ما أصاب أصحاب رسول الله معه عليه السلام في ذلك الموضع من النوم عن الصلاة حتى يخرج وقتها، فواجب الخروج عنه، وإقامة الصلاة في غيره، لأنه موضع شيطان، وموضع ملعون. ونزعوا بنحو ما قدمنا ذكره من العلل- وقال منهم آخرون: أما ذلك الوادي وحده، إن علم وعرض فيه مثل ذلك العارض، فواجب الخروج منه على ما صنع رسول الله ﷺ يومئذ، وأما سائر المواضع فلا، وذلك الموضع وحده-

⁽۱) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٢٢٣٨/٥٨٨)، والحديث مرسل وعطاء بن أبي رباح قال فيه الحافظ في التقريب: ﴿ ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال»

مخصوص بذلك، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوْةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه، ١٤]. وقال ﷺ: من نام عن صلاة أو نسيها، فليصلها إذا ذكرها (١). وهذا على عمومه، لم يخص موضعا من موضع، إلا ما جاء في ذلك الوادي خاصة.

وقال آخرون كل من انتبه إلى صلاة من نوم، أو ذكر بعد نسيان، فواجب عليه أن يقيم صلاته بأعجل ما يمكنه ويصليها كما أمر في كل موضع، واديا كان أو غير واد، إذا كان الموضع طاهرا، وسواء ذلك الوادي وغيره، لأن ذلك كان خصوصا له عليه وقد جاء عنه عليه أنه حضور الشيطان في الموضع ما لا يعلم غيره، وقد جاء عنه عليه أنه قال: جعلت لي الأرض كلها مسجدا وطهورا. ولم يخص ذلك الوادي من غيره:

حدثنا الحسين بن يعقوب، قال: حدثنا سعيد بن فحلون، قال: حدثنا يوسف بن يحيى، قال: حدثنا عبد الملك بن حبيب. قال: سمعت مطرفا وابن الماجشون يقولان: لا يلزم الناس، ان يقتادوا شيئا إذا استيقظوا في أسفارهم وقد طلعت الشمس، لانهم لا يعلمون من ذلك ما علم رسول الله عليه قالا: ومن ابتلي بمثل ذلك في ذلك الوادي أو غيره، صلى فيه ولم يخرج منه.

قال أبو عمر:

القول المختار عندنا في هذا الباب، أن ذلك الوادي وغيره من بقاع الأرض، جائز أن يصلى فيها كلها، ما لم تكن فيها نجاسة متيقنة تمنع

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

من ذلك، ولا معنى لاعتلال من اعتل بأن موضع النوم عن الصلاة موضع شيطان، وموضع ملعون، لا يجوز أن تقام فيه الصلاة، لأنا لا نعرف الموضع الذي ينفك عن الشياطين، ولا الموضع الذي تحضره الشياطين، وكل ما روي في هذا المعنى من النهي عن الصلاة في المقبرة، وبأرض بابل، وفي الحمام، وفي أعطان الإبل، والخروج من ذلك الوادي، وغير ذلك مما في هذا المعنى مما قد تقدم ذكرنا له، كل ذلك عندنا منسوخ ومدفوع بعموم قوله وله المعنى الأرض كلها مسجدا وطهورا. وقوله هذا المعنى شخيرا أن ذلك من فضائله، ومما خص به، وفضائله عند أهل العلم لا يجوز عليها النسخ ولا التبديل ولا النقص.

قال ﷺ أوتيت خمسا (١)، وقد روي ست(١)، وقد روي

أخرجه من حـديث ابن عبـاس: حم: (٢٠١/١)، وطب في الكبيـر (١١/٢١/١١) وذكره الهـيثمي في المجـمع (٨/ ٢٦١) وقال: رواه أحمـد والبزار والطبراني بنحـوه ثم قال: ورجال أحمد رجال الصحيح غير يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث

وأخرجه من حديث أبي موسى: حم: (٤١٦/٤)، وقــال الهيشــمي في المجمع (٢٦١/٨): رواه أحمد متصلا ومرسلا والطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وأخرجه من حديث علي بن أبي طالب: هن: (٢١٣/١-٢١٤) وسنده فيه ضعف وذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٦١) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد بن عقيل وهو حسن الحديث.

وأخرجه من حديث أبسي ذر: حم: (١٤٥/٥-١٤٨-١٦١)، الدارمي (٢/٤٢) وذكسره الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٦٢) وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح

و من حـديث عبـد الله بن عـمر: ذكـره الهيـشـمي في المجمع: (٨/ ٢٦٢) وقــال رواه =

ثلاث (۱)، وأربع (۲)، وهي تنتهي إلى أزيد من سبع، قال فيهن: لم يؤتهن أحد قبلى، بعث إلى الأحمر والأسود، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت أمتى خير الأمم، و أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض كلها مسجدا وطهورا، وأوتيت الشفاعة، وبعثت بجوامع الكلم، وبينما أنا نائم أوتيت بمفاتيح كنوز الأرض فوضعت بين يدي، وأعطيت الكوثر، وهو خير كثير وعدنيه ربي، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، من شرب منه لم يظمأ أبدا، وختم بي النبيون.

وهذه المعانى رواها جماعة من الصحابة، وبعضهم يذكر بعضها، ويذكر بعضها، ويذكر بعضها، وإن لم يذكر الآخرون، وهي صحاح كلها، وإن لم تجتمع بإسناد واحد، فهي في أسانيد صحيحة ثابتة، وجائز على فضائله الزيادة، وغير جائز فيها النقصان، ألا ترى أنه كان عبدا، قبل

⁼ الطبراني وفيه إسماعيل بن يحيى بن كهيل وهو ضعيف.

⁽۱) أخرجه من حديث حـذيفة: حم: (٥/٣٨٣)، م: (١/ ٣٧١/ ٥٢٢) بلفظ « فـضلنا على الناس بثلاث».

 ⁽۲) أخرجه من حديث على: حم: (١٥٨/١)، هق: (١/٣/١-٢١٤) وذكر الحافظ في
 التلخيص (١٤٨/١) وفي الفتح (٥٧٨/١)، ومن حديث أبى أمامة:

حم: (٥/ ٢٤٨-٢٥٦)، هن: (١/ ٢١٢)، وذكره الهيشمي في المجمع (٢٦٢/٨) وقال: «ورجال أحمد ثقات».

أن يكون نبيا، ثم كان نبيا، قبل أن يكون رسولا، وكذلك روي عنه وَلَيْ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ أَنهُ قال كنت عبدا قبل أن أكون نبيا، ونبيا قبل أن أكون رسولا، وقال: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم (١)؟ ثم نزلت ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا نَقَدُمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ ﴾ [النتع: (٢)].

وسمع رجلا يقول له يا خير البرية، فقال ذلك إبراهيم (٢). وقال: V يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى (٣). وقال: السيد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (٤). ثم قال بعد ذلك كله: أنا سيد ولد آدم و V فخر (٥).

(١) أخرجه من حديث أم العلاء امرأة من الأنصار: حم: (٦/ ٤٣٦)، خ: (٣/ ١٢٤٣/١٤٧).

1- من حسسدیث أبي هریرة: خ: (۸/ ۲۰۱۲/۵۰۶)، م: (۱/ ۱۸۶/۱۸۶)، ت: (۶/ ۲۸۳۵-۳۳۹/۲۳۶) کلاهما بلفظ: « أنا سید الناس یوم القیامة» و أخرجه بلفظ: « أنا سید ولد آدم یوم القیامة» م: (۶/ ۲۲۷۸/۱۷۸۲)، و د: (٥/ ۲۷۷۳/۵۶)، ۲- ومن حدیث أبي سسعید: أخسرجسه بلفظ: « أنا سسید ولد آدم یوم القسیسامیة ولا فخر».: حم: (۳/ ۲)، ت: (۵/ ۲۸۸/۲۸۸)، جه: (۲/ ۲۱۶۰/۲۱۶) من طریق علي ابن زید بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعید وقال الترمذي: هذا حدیث حسن صحیح وفي السند: علی بن زید بن جدعان: ضعیف.

⁽۲) أخــرجــه من حــديـث أنس: م: (٤/ ٢٣٦٩/١٨٣٩)، د: (٥/ ٤٥/ ٢٧٢٤)، ت: (٥/ ٢١٦/ ٢٥٣٥).

⁽٣) أخرجه من حـديث أبي هريرة: خ: (٦/٥٥٧/٦)، م: (٢/٢٧٢/١٨٤٦). وأخرجه من حـديث ابن مسعود: حم: (١/ ٤٤٠ و ٤٤٠)، خ: (٣٤١٢/٥٥٧/٦). وأخـرجه من حـديث ابـن عـــبــاس: خ: (٦/٥٥٧/٦)، م: (٢٣٧٧/١٨٤٦/٤)، د: (٥/١٥/٤٦٤)، و أخـرجـه من حـديث عـبـد الله بن جـعـفـر: حم: (١/٥٠٠)، د: (٥/١٥/٥٢٤).

⁽٥) هذا الحديث جاء عن جمع من الصحابة:

⁼ ٣ - ومن حـديث أنس: حم: (٣/ ١٤٤)، والدارمي (١/ ٢٨) بلفظ: ﴿ أنا سـيـد الناس يوم القيامة ولا فخر...

٤ - ومن حديث عبد الله بن سلام: وهو بلفظ « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر»: أخرجه عبد: (الإحسان (١٤٧٨/٣٩٨/١٤)، ابن أبي عاصم في السنة: (١٩/٣٩٠/٣٠٠)، وذكره الهيشمي في المجمع (٨/٢٥٧)، وقال: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه عمرو بن عثمان الكلابي وثقه ابن حبان على ضعفه وبقية رجاله ثقات

٥ - ومن حسديث واثلة بن الأسسقع: أخسرجسه: م: (٤/٢٧٦/١٧٨٢)، ت:
 (٥/ ٤٤٥/٥ - ٣٦٠ - ٣٦٠) دون ذكر الشاهد من الحديث. وأخرجه ابن حبان وذكر الشاهد بلفظ « فأنا سيد ولد آدم ولا فخر» انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:
 (٤/ ٣٩٢/ ٣٩٤)

٦ - ومن حديث جابر: ولفظه: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر» أخرجه: ك: (٢٠٥/٢) من طريق عبيد بن إسحاق العطار عن القاسم بن محمد. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله (لا والله القاسم متروك تالف وعبيد ضعفه غير واحد ومشاه أبو حاتم».

⁽١) سيأتي تخريجه في الباب نفسه.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي مالك الاشجعي، عن ربعى بن خراش، عن حذيفة، قال: قال رسول الله عليه فضلنا على الناس بثلاث: جعلت الأرض كلها لنا مسجدا، وجعلت تربتها طهورا- وذكر الحديث(۱).

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد -قراءة عليه وأنا أسمع- أن سعيد ابن عثمان حدثهم قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد ابن إسماعيل البخاري، قال: حدثنا محمد بن سنان، قال: حدثنا هشيم، قال: حدثنا سيار هو أبو الحكم قال: حدثنا يزيد الفقير، قال: حدثنا جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله عَلَيْكَ : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض طهورا ومسجدا، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة(٢). وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا(٣). قال: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سليمان التيمي، عن سيار، عن أبي أمامة (٤)، قال: قال رسول الله ﷺ: فضلت بأربع: جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا- وذكر الحديث.

⁽١)، (٢)، (٣)، (٤) تقدم تخريجها في الباب نفسه.

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الاعمش، عن إبراهيم التيمي، سمع أباه أبا ذر قال: قال لي رسول الله عليه: حيثما أدركتك الصلاة فصل، فإن الأرض كلها مسجدا- مختصرا(۱).

وعن الاعمش أيضا، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر، عن النبي على مثله. وروي عن النبي على اله قال: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا- في تعديد فضائله على من وجوه كثيرة، من حديث علي بن أبي طالب، وابن عباس، وجابر، وأبي هريرة، وأبي موسى، وحذيفة، وهي آثار كلها صحاح ثابتة، كرهت ذكر ها بأسانيدها خشية الاطالة. وقد ذكرها كلها أو أكثرها، أبو بكر بن أبي شيبة في أول كتاب الفضائل من مصنفه (٢). وأما حديث المقبرة، فرواه ابن وهب عن ابن لهيعة، ويحيى بن أزهر، فمرة قال: عن عمار بن سعد المرادي، عن أبي صالح الغفاري، عن علي بن أبي طالب، ومرة قال: عن ابن لهيعة ويحيى بن أزهر، عن الحجاج بن شداد، عن أبي صالح الغفاري، عن الحجاج بن شداد، عن أبي طالب قال: عن علي بن أبي طالب، ومرة قال: عن علي بن أبي طالب، قال: عن ابن لهيعة ويحيى بن أزهر، عن الحجاج بن شداد، عن أبي صالح الغفاري، عن علي بن أبي طالب، قال: نهاني حبي -

⁽۱) حم: (٥/ ١٥٠ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٦٠)، خ: (٣٤٢٥/٥٦٦)، م: (١/ ٣٧٠/ ٢٥٠)، ن (١/ ٣٤٠)، خ: (١/ ٣٤٠٥)، م: (١/ ٣٤٠/ ٢٥٩)، ابن ن (١/ ١٦٩/ ٢٥٩)، جه: (١/ ٢٥٩/ ٢٤٨)، حب: (الإحسان: ١٥٩٨/٤٧٥)، ابن خزيمة (١٢٩٠/ ٢٤٨/)، هتى: (٣٣٣/١) كلهم من طريق الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبي ذر به وأخرجه: الحميدي (١/ ١٣٤/ ١٣٤٤) عن سفيان عن الأعمش به؛ واللفظ له. (٢) انظر كتاب الفضائل في المصنف (١/ ٣٠٠ ٣ - ٢٠٢٤٢ ٣٠٠ ٢١٦٤٠)

أصلي في المقبرة، ونهاني أن أصلي في أرض بابل، فانها ملعونة (۱). وهذا إسناد ضعيف، مجتمع على ضعفه، وهو مع هذا منقطع غير متصل بعلي رضي الله عنه. وعمار، والحجاج، ويحيى مجهولون لا يعرفون بغير هذا، وابن لهيعة، ويحيى بن أزهر، ضعيفان لا يحتج بهما ولا بمثلهما. وأبو صالح هذا، هو سعيد بن عبد الرحمن الغفاري، مصري ليس بمشهور أيضا، ولا يصح له سماع من علي.

وفي هذا الباب عن علي من قوله غير مرفوع، حديث حسن الإسناد، رواه أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا المغيرة بن أبي الحر الكندي، قال: حدثنا أبو العنبس حجر بن عنبس، قال: خرجنا مع علي إلى الحرورية فلما جاوزنا سورا، وقع بأرض بابل، قلنا يا أمير المومنين: أمسيت، الصلاة، الصلاة، فأبى أن يكلم أحدا، قالوا: يا أمير المومنين: أليس قد أمسيت؟ قال: بلى، ولكني لا أصلي في أرض خسف الله بها. والمغيرة بن أبي الحر كوفى ثقة، قاله ابن معين وغيره، وحجر بن عنبس من كبار أصحاب علي رضي الله عنه. وفي النهي عن الصلاة في المقبرة، حديث آخر أيضا، رواه عبد الواحد بن زياد، عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله علي قال: الأرض كلها مسجد، إلا المقبرة والحمام (٢). وهذا الحديث رواه ابن عينة، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه مرسلا.

⁽١) د: (١/ ٣٢٩/ ٤٩٠)، وقال الحافظ في الفتح (١/ ٦٩٨) ﴿ في إسناده ضعفٌ .

⁽۲) حم: (۳/۸۳-۹٦)، د: (۱/ ۳۳۰/۲۳۰)، ت: (۲/ ۳۱۱/۱۳۱) وقال: هذا حدیث فیه اضطراب ، جه: (۱/ ۲۵۲/۷۶۷)، و ك: (۱/ ۲۵۱) وصححه على شبرط الشيخين ووافقه الذهبى.

11111111111

يحتج به، ولو ثبت، كان الوجه فيه ما ذكرنا. ولسنا نقول- كما قال بعض المنتحلين لمذهب المدنيين- أن المقبرة المذكورة في هذا الحديث وغيره، أريد بها مقبرة المشركين خاصة، وهذا قول لا دليل عليه من كتـاب ولا سنة ولا خبر صـحيح، ولا له مدخل في القـياس ولا في المعقول، ولا دل عليه فحوى الخطاب، ولا خرج عليه الخبر، واحتج قائل هذا القول بما رواه ابن وهب قال: أخبرني يحيى بن أيوب، عن زيد بن جبيرة، عن داود بن الحصين، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: لا يصلى في سبع مواطن: في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، ومحجة الطريق، والحمام، ومعاطن الإبل، وفوق بيت الله عز وجل(١). وهذا حديث انفرد به زيد بن جبيرة وأنكروه عليه، ولا يعرف هذا الحديث مسندا إلا من رواية يحيى بن أيوب، عن زيد بن جبيرة، وقد كتب الليث بن سعد إلى عبد الله بن نافع مولى ابن عمر يسأله عن هذا الحديث؟ فكتب إليه عبد الله بن نافع: لا أعلم من حدث بهذا عن نافع، إلا قد قال عليه الباطل، ذكره الحلواني عن سعيد بن أبي مريم عن الليث، فصح بهذا وشبهه، أن الحديث منكر، لا يجوز أن يحتج عند أهل العلم بمثله. على أنه ليس فيه تخصيص مقبرة المشركين من غيرها.

وأما حديث أبي سعيد الخدري، ففيه من العلة ما وصفنا، وليس فيه إلا المقبرة والحمام بالألف واللام، فغير جائز أن يرد ذلك إلى

⁽۱) ت: (٣٤٧-٣٤٦/١٧٨/٢)، و جه: (٧٤٦/٢٤٦/١)، وقال الترمذي: حديث ابن عمر إسناده ليس بذاك القوي وقد تكلم في زيد بن جبيرة من قبل حفظه. وقال الحافظ في التهذيب: في ترجمة زيد بن جبيرة: قلت: وقال الساجي حدث عن داود بن الحصين بحديث منكر جدا يعني حديث النهي عن الصلاة في سبعة مواطن.

مقبرة دون مقبرة، أو حمام دون حمام، بغير توقيف عليه. ولا يخلو تخصيص من خصص مقبرة المشركين من أحد وجهين: إما أن يكون من أجل اختلاف الكفار إليها باقدامهم، فلا معنى لخصوص المقبرة بالذكر، لأن كل موضع هم فيه بأجسامهم وأقدامهم فهو كذلك، وقد جل رسول الله على أن يتكلم بما لا معنى له، أو يكون من أجل أنها بقعة سخط، فلو كان كذلك، ما كان رسول الله على ليبني مسجده في مقبرة المشركين، وينبشها ويسويها ويبني عليها، وقد أجاز العلماء الصلاة في الكنيسة إذا بسط فيها ثوب طاهر، ومعلوم أن الكنيسة أقرب إلى أن تكون بقعة سخط من المقبرة، لأنها بقعة يعصى الله ويكفر به فيها، وليس كذلك المقبرة، وقد وردت السنة بإباحة اتخاذ البيع والكنائس مساجد: ذكر البخاري أن ابن عباس كان يصلي في البيعة، إذا لم يكن فيها تماثيل (۱).

ذكر عبد الرزاق عن الثوري، عن خصيف، عن مقسم، عن ابن عباس أنه كان يكره أن يصلي في الكنيسة إذا كان فيها تماثيل^(۲). وروى أيوب، وعبيد الله بن عمر وغيرهما، عن نافع، عن أسلم موى عمر، أن عمر لما قدم الشام، صنع له رجل من عظماء النصارى طعاما ودعاه، فقال عمر: إنا لا ندخل كنائسكم، ولا نصلي فيها، من أجل ما فيها من الصور والتماثيل^(۳)، فلم يكره عمر ولا ابن عباس ذلك، إلا من أجل ما فيها من التماثيل. وحكى عبد الرزاق

⁽١) هذا الحديث علقه البخاري (١/ ٦٩٩) وقال ابن حجر في الفتح: وصله البغوي في المجعديات.

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ١٦٠٨/٤١١).

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق (١/ ٤١١).

عن الثوري عن منصور، عن إبراهـيم، وعن الثوري، عن جابر، عن الشعبي، قالا: لا بأس بالصلاة في البيعة.

وأما جثث الموتى، فقد اختلف فيها العلماء: فمنهم من جعلها كلها سواء، ويتحفظ عند غسل الميت من أن يطير إليه شيء من الماء. ومنهم من حمل قول ابن مسعود: (لا تنجسوا من موتاكم)(۱) على أن جثث المؤمنين خاصة طاهرة، وليس هذا موضع القول في هذه المسألة. وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا رجاء بن المرجى قال: حدثنا أبو همام، قال: حدثنا سعيد بن السائب، عن محمد بن عبد الله بن عياض، عن عثمان بن أبي العاصي، أن النبي عليه أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طواغيتهم(۲).

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا ملازم بن عمرو، عن عبد الله بن بدر، عن قيس بن طلق، عن أبيه طلق بن علي.

وحدثنا محمد بن إبراهيم قال: حدثنا محمد بن معاوية قال: حدثنا أحمد بن شعيب قال: حدثنا هناد بن السري عن ملازم بن عمر قال:

⁽۱) أخرجه: هتى: (۳۰۷/۱)، بلفظ إن كان صاحبكم نجسا فاغتسلوا وإن كان مؤمنا فلم تغتسل من المؤمن وقال إسناده ليس بالقوي

حدثني عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق عن أبيه طلق بن علي - والمعنى واحد.

وحديث هناد أتم: قال: خرجنا وفدا إلى النبي ﷺ فبايعناه وصلينا معه، وأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا- فذكر الحديث. وفيه: فإذا أتيتم أرضكم، فاكسروا بيعتكم، واتخذوها مسجدا(١)- مختصرا.

وأجمع العلماء على أن التيمم على مقبرة المشركين إذا كان الموضع طيبا طاهرا نظيفا، جائز. وكذلك أجمعوا على أن من صلى في كنيسة، أو بيعة في موضع طاهر، أن صلاته ماضية جائزة. وقد كره جماعة من الفقهاء الصلاة في المقبرة، سواء كانت لمسلمين أو مشركين، للاحاديث المعلولة التي ذكرنا، ولحديث أبي هريرة ان رسول الله على قال: صلوا في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا (٢). ولحديث واثلة بن الأسقع عن أبي مرثد الغنوى عن النبي على أنه قال: لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها (٣). وهذان حديثان ثابتان من جهة الإسناد، ولا حجة فيهما، لأنهما محتملان للتأويل، ولا يجوز أن يمتنع من الصلاة في كل موضع طاهر إلا بدليل لا يحتمل تأويلا. وعن كره الصلاة في المقبرة: الثوري، وأبو حنيفة، والأوزاعي، والشافعي، وأصحابهم. وقال الثوري: إن صلى في المقبرة لم يعد،

⁽١) ن: (٢/ ٣٦٩/ ٠٠٠)، ابن أبي شيبة في المصنف (١/ ٤٢٣/ ٤٨٧٠) والحديث في سنده: قيس بن طلق قال الحافظ في التقريب « صدوق»

⁽٣) م: (٢/ ١٨٦٦/ ٢٧٩[٨٩])، د: (٣/ ٥٥٥/ ٢٢٢٣ ت: (٣/ ٢٦٧–١٦٦/ ١٠٥٠ و ١٠٥١)، ن: (٢/ ١٠٤/ ٢٥٥).

وقال الشافعي إن صلى أحد في المقبرة في موضع ليس فيه نجاسة أجزأه. ولم يفرق أحد من فقهاء المسلمين بين مقبرة المسلمين ولا أجزأه، ولا ما حكينا من خطل القول الذي لا يشتغل بمثله، ولا وجه له في نظر، ولا في صحيح أثر، لأن من كره الصلاة في المقبرة، كرهها في كل مقبرة على ظاهر الحديث وعمومه، ومن أباح الصلاة فيها، دفع ذلك بما ذكرنا من التأويل والاعتلال، وقد بنى رسول الله فيها، دفع ذلك بما ذكرنا من التأويل والاعتلال، وقد بنى رسول الله وقال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال: حدثنا محمد بن اسد، وسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قالا جميعا: حدثنا مسدد قال: حدثنا عبد الوارث، عن أبى التياح، عن أنس بن مالك- المعنى واحد، واللفظ متقارب: قال قدم رسول الله ﷺ المدينة، فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف، فأقام فيها أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى بني النجار، فجاؤا متقلدين بسيوفهم، قال أنس فكأني انظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته، وأبو بكر ردفه، وملأ بنسي النجار حوله، حتى ألقى بفناء أبي أيوب، وكان رسول الله ﷺ يصلى حيث أدركت الصلاة، ويصلى في مرابض الغنم، وأنه أمر ببناء المسجد، فأرسل إلى بني النجار فقال: يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا، فقالو: والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله عز وجل. قال أنس: فكان فيه ما أقول لكم: كانت فيه قسبور المشركين، وخرب، ونخل، فأمر النبي عَلَيْهُ بقبور المشركين فنبشت، وبالنخل فقطع، وبالخرب فسويت، فصفوا النخل قبلة المسجد، وجعلوا عضادتيه حجارة، وجعلوا ينقلون الصخر ويرتجزون، والنبي ﷺ معهم ويقولون:

اللهم لا خير الا خير الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره(١)

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد ابن سلمة، عن أبي التياح، عن أنس بن مالك.

وذكره أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي التياح، عن أنس قال: كان موضع مسجد رسول الله ﷺ حائطا لبني النجار، فيه خرب، ونخل، وقبور المشركين، فقال رسول الله ﷺ: ثامنوني فيه، فقالوا: لا نلتمس به ثمنا إلا عند الله، فأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطع، وبالخرب فسوي، وبقبور المشركين فنبشت، قال: وكان رسول الله ﷺ يصلى حيث أدركته الصلاة، وفي مرابض الغنم(٢). فهذا رسول الله ﷺ، قد بني مسجده في موضع مقبرة المشركين، ولو جاز أن يخص من المقابر مقبرة، لكانت مقبرة المشركين أولى بالخصوص والاستثناء، من أجل هذا الحديث، وكل من كره الصلاة في المقبرة لم يخص مقبرة، لأن الألف واللام في المقبرة والحمام، اشارة إلى الجنس، لا إلى المعهود، ولو كان بين مقبرة المسلمين والكفار فرق، لبينه رسول الله ﷺ ولم يهمله، لأنه بعث مبينا لمراد الله من عباده، والقوم عرب لا يعرفون من الخطاب إلا استعمال عمومه، ما لم يكن الخصوص والاستثناء يصحبه، فلو أراد مقبرة دون مقبرة، لوصفها ونعتها، ولم يحل على

⁽۱) خ: (۱/ ۹۸۶/ ۲۸۶)، م: (۱/ ۳۷۳/ ۲۶۵)، د: (۱/ ۲۱۳/ ۳۰۶).

ن: (۲/ ۲۷۰ / ۲۷۰)، جه: (۱/ ۲۶۵ / ۲۶۷).

⁽٢) انظر الذي قبله.

لفظ المقبرة جملة، لأن كل ما وقع عليه اسم مقبرة، يدخل تحت قوله المقبرة، هذا هو المعروف من حقيقة الخطاب، وبالله التوفيق.

ولو ساغ لجاهل أن يقول مقبرة كذا، لجاز لآخر أن يقول حمام كذا، لأن في الحديث إلا المقبرة والحمام. وكذلك قوله المزبلة والمجزرة، ومحجة الطريق غير جائز أن يقال مزبلة كذا، ولا مجزرة كذا، ولا طريق كذا، لأن التحكم في دين الله غير سائغ والحمد لله.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا عبد الملك بن بحر، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا العباس بن الوليد بن نصر النرسى، قال: حدثنا وهيب بن خالد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن القاسم بن مخيمرة، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله على أن يصلى على القبر، أو يقعد عليه، أو يبنى عليه (۱). قال موسى بن هارون: قوله أن يصلى على القبر على القبر وهم، وإنما هو أن يصلى إلى القبر.

⁽۱) جه: (۱/۲۹۸/۱) وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه: «رجاله ثقات لكن القاسم بن مخيمرة لم يسمع من أبي سيعد».

وله شاهد من حدیث جابر أخـرجه: م: $(1/\sqrt{77}/\sqrt{9})$ ، د: $(\pi/\sqrt{90}-907/007)$ و نقــدم له شــاهد آخــر من $(\pi/\sqrt{91}/\sqrt{91})$ ، ن: $(\pi/\sqrt{91}/\sqrt{91})$ ، و تقــدم له شــاهد آخــر من حدیث أبی مرثد الغنوي.

باب منه

[٤] مالك عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم.

وأما ما جاء في الموطأ من حديث هشام بن عروة موقوفا وهو مرفوع مسند في غير الموطأ عند جماعة من العلماء ؛ فمن ذلك حديث مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن رجل من المهاجرين لم ير به بأسا - أنه قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاصي: أأصلي في أعطان الإبل ؟ قال: لا، ولكن صل في مراح الغنم، ومثل هذا من الفرق بين الغنم والإبل لا يدرك بالرأي، والعطن: موضع بروك الإبل بين الشربتين لأنها في سقيها ترد الماء مرتين طائفة بعد أخرى .

وقد روى هذا الحديث يونس بن بكير عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي عليه أنه قال: صلوا في مراح الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل(١)، ويونس بن بكير ليس ممن يحتج به، عن هشام بن عروة - فيما خالفه فيه مالك، لأنه ليس ممن يقاس بمالك، وليس بالحافظ عندهم؛ والصحيح في إسناد هشام - ما قاله مالك، وقد روي عن النبي عليه هذا المعنى من حديث أبي هريرة (٢) والبراء(٣)، وجابر بن

⁽١) ذكره الشوكاني في النيل (٢/ ١٣٧) وعزاه لأحمد وقال: في إسناده ابن لهيعة.

⁽٢) ت: (٢/ ٣٤٨/١٨١ و ٣٤٩)، وقال: حديث حسن صحيح.

⁽٣) حم: (٤/ ٨٨٨ و ٣٠٣)، د: (١/ ١٢٨/ ١٨٤).

سمرة (١)، وعبد الله بن مغفل (٢)، وكلها بأسانيد حسان، وأكثرها تواترا وأحسنها: حديث البراء، وحديث عبد الله بن مغفل، رواه نحو خمسة عشر رجلا عن الحسن، وسماع الحسن من عبد الله بن مغفل صحيح.

وفي هذا الحديث دليل على أن ما يخرج من مخرجي الحيوان المأكول لحمه ليس بنجس، وأصح ما قيل في الفرق بين مراح الغنم، وعطن الإبل: أن الإبل لا تكاد تهدأ ولا تقر في العطن، بل تثور، فربما قطعت على المصلي صلاته؛ وجاء في الحديث الشابت أنها جن خلقت من جن، فبين العلة في ذلك، وقد قيل: إنما كان يستتر بها عند الخلاء، وهذا لا يعرف في الأحاديث المسندة، وفي الأحاديث المسندة غير ذلك.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو معاوية، أبو داود، قال حدثنا أبو معاوية، غن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء بن عازب، قال: سئل رسول الله عليه عن الصلاة في مبارك الإبل، فقال: لا تصلوا في مبارك الإبل، فإنها من الشياطين، وسئل عن الصلاة في مراح الغنم فقال: صلوا فيها فإنها بركة (٣).

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، أخبرنا يونس عن الحسن، عن

^{(1) 7: (1/077/ . 57).}

⁽٢) حم: (٨٦/٤)، جه: (١/٣٥٣/١٧) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٦٢٣).

⁽٣) حم: (٤/٨٨٢ و ٣٠٣)، د: (١/ ١٣٣/ ٩٤٤).

عبد الله بن مغفل المزني، قال - قال رسول الله عَلَيْهِ -: صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل، في إنها خلقت من الشياطين (١)، وفي بعض هذه الأثار: فإنها جن خلقت من جن، وهذا كله يشهد لما اخترناه من التأويل في ذلك - والحمد لله.

وأما حديث مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت: ما أبالي في الحجر صليت أم في البيت، فهذا يستند من حديث علقمة بن أبي علقمة عن أمه، عن عائشة -ذكره أحمد بن شعيب النسائي، قال حدثنا إسحق بن إبراهيم، حدثنا عبد العزيز بن محمد، حدثنا علقمة بن أبي علقمة، عن أمه، عن عائشة قالت: أخذ رسول الله عليه بيدي فأدخلني الحجر وقال: إذا أردت دخول البيت فصلى ههنا، فإنه قطعة من البيت أليت فصلى ههنا، فإنه قطعة من البيت ألى

وقد ذكرنا بنيان الكعبة فيما تقدم من حديث ابن شهاب – والحمد لله.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) د: (۲/ ۲۰ ۲۸ / ۲۰ ۲۸ / ۲۲۰ / ۲۷۸) وقـــال: حـــسن صـــحـــيح ن: (۵/ ۲۶۰ / ۲۹۱).

نضيلة الذهاب إلي المسجد وكثرة الفطي

[0] مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول: من توضأ فأحسن وضوءه ثم خرج عامدا إلى الصلاة، فإنه في صلاة ما دام يعمد إلى الصلاة؛ وأنه يكتب له بإحدى خطوتيه حسنة، ويمحى عنه بالأخرى سيئة، فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا يسع، وإن أعظمكم أجرا أبعدكم دارا. قالوا: لم يا أبا هريرة؟ قال: من أجل كثرة الخطا.

هكذا هذا الحديث موقوف في الموطأ - لم يتجاوز به أبا هريرة، ولم يختلف على مالك في ذلك، ومعناه يتصل ويستند إلى النبي عليه من طرق صحاح من غير حديث نعيم عن أبي هريرة، من حديث أبي سعيد الخدري وغيره، عن النبي عليه الاسانيد فيه صحاح كلها، ومثله أيضا لا يقال بالرأي.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وفي سوقه بخمس وعشرين درجة. وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء، وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، لا ينهزه غيرها، لم يخط خطوة إلا رفع الله له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد، كان في صلاة ما كانت تحبسه؛ والملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، تقول: اللهم اغفر له، اللهم

ارحمه، اللهم تب عليه - ما لم يؤذ فيه أحدا أو يحدث فيه (١). قال أبو عمر:

آخر هذا الحديث عند مالك، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة، عن النبي على أحدكم ما دام في مصلاه (۲) - الحديث. وبهذا الإسناد عند مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، مرفوعا أيضا قوله على الإيزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة (۳) وعنده في فضل الجماعة حديثه عن ابن شهاب، عن سعيد ابن المسيب، عن أبي هريرة، وحديثه عن نافع، عن ابن عمر (٤)، الكتاب والحمد لله.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر ، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى، عن ابن أبي ذئب،

⁽۱) أخرجـه مطولاً ومختصـرا من حديث أبي هريرة: حم: (۲/ ۲۵۲)، خ: (۱/ ۷۶۲/ ۷۷۷)، م: (۱/ ۶۵۹/ ۱۹۹۹ (۲۷۲])، د: (۱/ ۳۷۸/ ۵۹۹)، ت: (۲/ ۱۵۰ و ۶۹۹/ ۳۳۰ و ۳۰۳) و (۱/ ۲۱۱/ ۲۱۲)، جـــه: (۱/ و ۲۸۸/ ۲۸۱ و ۷۸۷)، ن: (۲/ ۲۳۸/ ۸۳۷)، و هـق: (۳/ ۲۰ و ۲۱) و (۲/ ۲۰۲).

⁽۲) أخـــرجــه: حم: (۲/۲۸۱)، خ: (۲/۲۲۱ و ۱۸۱/۷۱۲ و ۲۵۹) مطولا، م: (۱/۲۵۹–۲۹/۶۱۲۳)، د: (۱/۳۱۹/۶۱)، ن: (۲/۳۸۷/۲۳۷)،

جه: (۱/ ۲۲۲/ ۷۹۹)، هق: (۲/ ۱۸۵ و ۱۸۸)

⁽٣) خ: (٢/ ١٨١/ ٩٥٦) مـــطــولا، م: (١/ ٩٥٩ - ٢٦/ ٩٤٦ [٤٧٧ - ٥٧٧])، د: (١/ ٢٣٠ / ٧٤ - ٧٤)، وت: (٢/ ١٥٠/ ٣٣٠).

⁽٤) أخــــرجـــه: حـم: (٢/ ٥٥ و ١٠٢ و ١١٢)، خ: (٢/ ٦٤٩/١٧٤)، م: (١/ ٥٠٠-٤٥١) من (١/ ٥٠٠-٤٥١)، ت: (١/ ٢٥٠/٤٢٠)، جــه: (١/ ٢٥٩/ ٢٥٩)، الدارمي (١/ ٢٩٣-٢٩٣)، و هلى: (٣/ ٥٩)، و البيخوي في شــرح السنة: (٣/ ٣٣٩/ ٢٨٤-٧٨٥)، قال أبو عيسى الترمذي: « وعامة من روى عن النبي ﷺ إنما قالوا « بخمس وعشرين إلا ابن عمر فإنه قال: « بسبع وعشرين».

عن عبد الرحمن بن مصران، عن عبد الرحمن بن سعد، عن أبي هريرة، عن النبي عَلَيْكُ قال: الابعد فالابعد من المسجد أعظم أجرا(١).

وقد روى عبد الرزاق وغيره، عن الثوري، عن إبراهيم بن مسلم، عن أبي الاحوص، عن عبد الله بن مسعود، قال: ما من رجل يتطهر فيحسن الطهر، ويخطو خطوة يعمد بها إلى المسجد، الاكتب الله بها حسنة، ورفعه بها درجة، حتى ان كنا لنقارب في الخطا وهذا في معنى حديث نعيم، عن أبي هريرة؛ ومثله لا يكون رأيا، ويدلك على ذلك قوله: حتى إن كنا لنقارب في الخطا(٢).

وأما قوله في حديث نعيم: فإذا سمع أحدكم الإقامة، فلا يسع، فقد ثبت عن النبي عليه أنه قال: إذا أقيمت الصلاة، فلا تأتوها وأنتم تسعون (٣) - الحديث. روي عن أبي هريرة مسندا من طرق صحاح، قد ذكرنا كثيرا منها في باب العلاء من كتابنا هذا، ومضى القول هناك في معنى ذلك كله والحمد لله على ذلك كثيرا.

(Y | FPY - VPY).

⁽۱) د: (۱/۷۷۲/۲۵۵)، جه: (۱/۷۵۲/۲۸۷).

⁽۲) هذا الحديث جزء من حديث طويل أخرجه بهذا اللفظ مطولا من طرق عن أبي الأحوص عن أبي هريرة: حم: (۱/ ۳۸۲)، جه: (۱/ ۲۰۵/ ۷۷۷)، و هق: (۳/ ۸۵- ۵۹) وعبد الرزاق: في المصنف: (۱/ ۱۹۷۹/ ۱۹۷۹)، وأخرجه مختصرا دون قوله: • وما من رجل يتطهر في حسن الطهور.... الحديث: حم: (۱/ ۱۱۶۵–۱۵۵–۵۵)، م: (۱/ ۲۵۳/ ۲۵۵)، ون: (۲/ ۲۸۵/ ۲۵۵).

ما جاء في فضيلة الجلوس في المسجد

[7] مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول: إذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه، لم تزل الملائكة تصلي عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، فان قام من مصلاه فجلس في المسجد ينتظر الصلاة، لم يزل في صلاة حتى يصلي^(۱).

هكذا هذا الحديث في الموطأ من قول أبي هريرة، وقد روي عن مالك بهذا الإسناد عن نعيم، عن أبي هريرة، عن النبي على وعن رواه هكذا مرفوعا عن مالك عبد الله بن وهب، وإسماعيل بن جعفر، وعشمان بن عمر، والوليد بن مسلم، فحديث ابن وهب. حدثناه أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثنا أبي ، قال حدثنا محمد بن قاسم، والحسن بن عبد الله الزبيدي، قالا حدثنا عبد الله بن علي بن الجارود، قال حدثنا مسرور بن نوح، قال حدثنا ابراهيم بن منذر، قال حدثنا ابن وهب، قال أخبرني مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم نعيم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول الله أبو القاسم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول الله أبو القاسم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم بن عبد الله المجمر، أنه سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم بن أبه المها أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي الله المها أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي الهورة بن الله المها أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي الله المها أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي الها المها أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي الها المها أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي الها المها أحدد الله المها أحدد المها أحدد الله المها أحدد الله المها أحدد الها أدرود المها أحدد اللها أحدد المها أحدد الله المها أحدد ال

⁽۱) أخــرجــه: حم: (۲/ ۲۰۲–۴۵۱)، خ: (۱/ ۷۷۲/۷۱۷) و (۲/ ۱۲۱ و ۱۸۱/۷۱۷ و ۱۵۷/۱۸۱ و ۱۸۲/۷۶۳ و ۱۸۲)، م: (۱/ ۶۵۹-۱۶۹/۱۵۱)،

د: (۱/ ۳۱۹ و ۲۳۰/ ۶۲۹ و ٤٧٠ و ٤٧١)، ت: (۲/ ۱۵۰/ ۳۳۰)،

ن: (۲/ ۷۸۳/ ۲۳۷)، جه: (۱/ ۲۲۲/ ۹۹۷).

عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، فإن قام من مصلاه فجلس في المسجد ينتظر الصلاة، لم يزل في صلاة حتى يصلي(١).

وحديث إسماعيل بن جعفر، حدثناه خلف بن القاسم، قال حدثنا محمد بن عبد الغزيز محمد بن عبد الله، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مطيع، قال حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن مالك، عن نعيم بن عبد الله، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث أو يقم، فإن قام من مصلاه فجلس مجلسا في المسجد ينتظر الصلاة، لم يزل في صلاة حتى يصلي (٢)، وحديث عثمان بن عمر، حدثناه عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا الحسن بن الخضر، قال حدثنا أحمد بن شعيب النسائي، قال حدثنا زكريا بن يحيى، قال حدثنا نريا بن عمر، عن أبي هريرة، عن يحيى، قال أخبرنا مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، عن أبي هريرة، عن النبي علي في الموظ موقوف.

وحديث الوليد بن مسلم، حدثناه عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا الحسن بن خضر، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا أحمد بن المعلى بن يريد، قال حدثنا صفوان بن صالح، قال حدثنا الوليد بن مسلم، عن مالك، عن نعيم، عن أبي هريرة، عن النبي فذكره (٣).

قال أبوعمر: هو حديث صحيح، رواه جماعة من ثقات رواة أبي هريرة عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

⁽۱)، (۲)، و (۳) تقدم تخريجه في حديث الباب.

باب ہنہ

[٧] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج ، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: لا يزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة (١).

هذا حديث صحيح لا مطعن لاحد فيه من جهة الاسناد، وقد روي عن أبي هريرة من وجوه. في هذا الحديث دليل على أن فضل منتظر الصلاة كفضل المصلى، لأنه معلوم أن قوله عليه السلام: لا يزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، لم يرد به أن ينتظر الصلاة قائم، ولا أنه راكع وساجـد، وإنما أراد أن فضل انتظار الصلاة بالقصد إلى ذلك وبالنية فيه كفضل الصلاة، وأن منتظرها كالمصلى في الفضل، ولله أن يتفضل بما شاء على من يشاء في ما شاء من الأعمال، لا معقب لحكمه، ولا راد لفضله، ومن الوجه الذي عرفنا فضل الصلاة فيه، عرفنا فضل انتظارها، وقد علم الناس أن المصلى في تلاوته وقيامه وركوعه، أتعب من المنتظر للصلاة ذاكرا كان أو ساكنا، ولكن الفضائل لا تدرك بنظر، ولا مدخل فيها لقياس، و لو أخذت قياسا، لكان من نوى السيئة كمن نوى الحسنة، ولكن الله منعم كريم، متفضل رحيم، يكتب الحسنة بالنية- وإن لم تعمل، فإن عملت، ضعفت عشرا إلى سبعمائة، والله يضاعف لمن يشاء، ولا

⁽۱) خ: (۲/ ۱۸۱/۲۰) مـــطــولا، م: (۱/ ۶۰۹ و ۲۶۱/۱۹۲۰ و ۲۷۰]).د: (۱/ ۲۲۰/۲۷۰ و ۷۷۱)، ت: (۲/ ۱۵۰/۳۳۰).

يؤاخذ عباده المسلمين بما وسوست به صدورهم، ونووا من الشر ما لم يعملوه، وهذا كله لا مدخل فيه للقياس، ألا ترى إلى ما مضى ذكره في باب محمد بن المنكدر من هـذا الكتاب في الذي كان له صلاة من الليل فغلبته عينه، أنه يكتب له أجر صلاته، وأن من نوى الجهاد وأراده ثم حبسه عن ذلك عذر- أنه يكتب له أجر المجاهد في مشيه، وسعيه، ونصبه، ومعلوم أن مشقة المسافر وما يلقاه من آلم السفر، لا يجده المتخلف المحبوس بالعذر، وكذلك المريض يكتب له في مرضه ما كان يواظب عليه من أعمال البر. وهذا كله موجود في الآثار الصحاح عن النبي عَلَيْكُم، قد مضى أكثرها في هذا الكتاب؛ فغير نكير أن يعطى منتظر الصلاة فضل المصلى وثواب عمله لحبسه نفسه عن التصرف في حاجاته انتظارا منه لصلاته، كما يحبس المعتكف نفسه عن تصرف، ويلزم موضع اعتكافه حينا في صلاة، وحينا في غير صلاة وهو في ذلك كله معتكف، وكذلك المرابط المنتظر لصيحة العدو في موضع الخوف، له فضل المقاتل في سبيل الله، الشاهر سيفه في ذلك كانتظار العدو وإرصاده له وارتقابه إياه، وقد سمى رسول الله ﷺ انتظار الصلاة بعد الصلاة رباطا، وسيأتي ذلك في باب أبي العلاء إن شاء الله.

وقد روينا عن أبي الدرداء أنه قال: من قلة فقه الرجل أن يكون في المسجد منتظرا للصلاة وهو يحسب أن ليس في صلاة.

وذكر ابن وضاح عن محمد بن أبي السري العسقلاني قال: رأيته يأتي المسجد فيحييه بركعتين ثم يجلس ويقول: ما أبالي صليت أوقعدت منتظرا للصلاة. وهذا- والله أعلم- إذا كان المنتظر للصلاة لا

يحبسه في المسجد إلا انتظارها، ولا يخلط بنيته سواها، ويحتاج مع ذلك أن لا يلغو ولا يلهو، فحينئذ يرجى له بما ذكرنا، وقد نزع عبد الله بن سلام في معارضته أبا هريرة حين قال له في الساعة التي في يوم الجمعة هي آخر ساعة من النهار. فقال أبو هريرة: كيف يكون ذلك وقد قال رسول الله عليه أن ذلك ليس بوقت صلاة؟ وقال في الساعة التي في يوم الجمعة: لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي. فقال له عبد الله بن سلام: أليس قد قال عليه أ أحدكم في صلاة ما كان ينتظر الصلاة؟ قال: فعم، قال: فهوذاك؛ فسكت أبو هريرة وسلم لما أخذته الحجة (١)، وهكذا أهل الإنصاف والله المستعان.

وقد قيل: أن منتظر الصلاة في المسجد- وإن لغا ولها، فإنه على أصل نيته وعمله، وسنذكر بعد هذا الباب قوله ﷺ: الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث، وما ذهب إليه مالك وغيره في ذلك إن شاء الله(٢).

وقد قيل إن منتظر الصلاة - وإن كتب له أجر المصلي - فالمصلي أفضل منه، كما أنه بعض الشهداء أفضل من بعض، وكلهم يسمى شهيدا. ومن حجة من قال هذا القول، ما روي عن النبي علي من قوله: صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم (٣) - يعني في الأجر والله أعلم.

⁽۱) أخرجه: حم: (٢/ ٤٨٦) و (٦/ ٣٩٨)، د: (١٠٤٦/ ٦٣٤)، ت: (٢/ ٣٦٢/ ٤٩١) والحديث يوجم طرف منه في وقال: « حديث حسن صحيح»، ن: (٣/ ١٢٧/ ١٤٢٩)، والحديث يوجم طرف منه في الصحيحين وهو: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...».

⁽۲) أخـــرجــه: حم: (۲/ ۱۸۱)، خ: (۲/ ۱۲۱ و ۱۸۱/ ۱۶۷ و ۱۰۹) مطولا، م: (۱/ ۱۸۹–۱۶۰) ۲۰۱ (۲/ ۱۸۹/ ۱۳۷۰)، جـــه: (۱/ ۱۲۲/ ۲۹۷)، جـــه: (۱/ ۲۲۲/ ۲۹۷)، هـق: (۲/ ۱۸۰۰–۱۸۱)

⁽٣) أخرجه من حديث أنس بن مالك: حم: (٣/ ١٣٦)، جه: (١/ ٣٨٨/). عبد الرزاق: " المصنف": (٢/ ٤٢١/٤٧١).

فإذا كان القائم أفضل من القاعد في الصلاة، فكذلك هو أفضل من المنتظر، والله يؤتي فضله من شاء، لا شريك له، وتحصيل هذا الباب عندي والله أعلم ما تنعقد عليه النية وما يجده في نفسه المتخلف عن الغزو بالعذر من ألم ما فقد من ذلك، والحسرة والتأسف والحزن عليه، وشدة الحرص في النهوض إليه، وكذلك المريض والنائم في ما فاته لمرضه ونومه من صلاته وسائر صالح عمله، والله الموفق للصواب.

باب منه

[٨] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله عَلَيْكُمُ قَالَ: الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث يحدث، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. قال مالك: لا أرى قوله ما لم يحدث إلا الاحداث الذي ينقض الوضوء (١).

قال أبو عمر:

أما قوله المسلائكة تصلي على أحدكم، فمعناه تترحم على أحدكم وتدعو له بالرحمة والمغفرة، وهذا بين في نفس هذا الحديث قوله: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. وأما قوله في مصلاه الذي صلى فيه، فإنه أراد الصلاة المعروفة، وموضعها الذي تفعل فيه هو المصلى وهو المسجد: مسجد الجماعة، لأن فيه يحصل في الأغلب انتظار الصلاة، ولو قعدت المرأة في بطن بيتها، أو من لا يتقدر على شهودها في المسجد، لكان كذلك- إن شاء الله.

ذكر الفريابي، حدثنا حكيم بن زريق الأيلي، قال: سمعت أبي يسأل سعيد بن المسيب وأنا معه، قال: يا أبا محمد، إنا أهل قرية لانكاد أن نقبر موتانا إلا بالعشي، فإذا خرجت الجنازة، لم يتخلف عنها أحد إلا من لا يستطيع حضورها، فكيف ترى اتباع الجنازة أحب إليك، أم القعود في المسجد؟ فقال سعيد: من صلى على جنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى تقبر فله قيراطان، والتخلف في المسجد

⁽١) تقدم تخريجه في باب فضيلة الذهاب إلى المسجد وكثرة الخطي.

أحب، فإني أذكر الله وأهلل وأسبح وأستخفر، فإن الملائكة تقول: اللهم اغفر اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. فإذا فعلت، تقول الملائكة: اللهم اغفر لسعيد بن المسيب. قال: وحدثنا سفيان عن عشمان بن الاسود عن مجاهد، قال: الصلاة على الجنائز أفضل من صلاة التطوع.

قال أبو عمر:

هذا أصح في النظر، لأن الفروض التي على الكفاية أفضل من النوافل، وقد بان في حديث سعيد هذا، أن الصلاة المذكورة في هذا الحديث الدعاء، وللصلاة في كلام العرب وجوه، قال أبو بكر بن الأنباري: والصلاة تنقسم في كلام العرب على ثلاثة أقسام، تكون الصلاة المعروفة التي فيها الركوع والسجود كما قال عز وجل: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ الكونر: (٢)].

قال أبو عمر:

و أنشد نفطويه في هذا المعنى قه ل الأعشى، وهو جاهلي:

نراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا أحوارا

الحوار ههنا: الرجوع إلى القيام والقعود، ومن هذا قولهم البكرة تدور على المحور. ومن هذا قول النابغة الذبياني:

أو درة صدفية غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد

قال الأنباري: وتكون الصلاة الترحم، من ذلك قول الله عز وجل: ﴿ أُوْلَكِيكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَتُ مِن ذَلك قول كَالْبَوْة: (١٥٧)]. ومن ذلك قول كعب بن مالك:

صلى الاله عليهم من فتية وسقى عظامهم الغمام المسبل

وقال آخر:

صلی علی یحیی وأشیاعه رب کریم وشفیع مطـــاع

ومنه الحديث الذي يروي عن ابن أبي أوفى أنه قال: أتيت النبي ومنه الحديث، فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى (۱)-يريد: اللهم ترحم عليهم. وتكون الصلاة الدعاء، من ذلك الصلاة على الميت معناها الدعاء، لأنه لا ركوع فيها ولا سجود، ومن ذلك قول النبي وأذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان مفطرا فليأكل، وإن كان صائما فليصل(۲).

معناه: فليدع بالبركة، ومنه قوله أيضا: الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة، معناه: دعت له. ومنه قول الأعشى:

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها وإن ذبحت صلى عليها وزمزما وللأعشى:

 ⁽۲) أخرجه من حديث أبي هريرة: حم: (۲/ ۲۷۹ و ۲۷۹).م: (۲/ ۱۰۵٤/۱۲۳۱ [۲۰۱])،
 د: (۲/ ۸۳۸/ ۲۶۲ و ۲۶۱).ت: (۳/ ۱۵۰/ ۷۸۰ و ۷۸۱)، ن: في الكبــــرى:
 (۲) (۲۱۱/۱۶۱). و (۲/ ۳۲۷/ ۳۲۷)، هق: (۷/ ۳۲۷)، وفي البـاب عـن جـابر وابن مسعدد.

ومن هذا عند جماعة العلماء قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا بَحِهُمْ بِصَلَائِكَ وَلَا يَجُهُرُ بِصَلَائِكَ وَلَا يَخُهُرُ بِصَلَائِكَ وَلَا يَخُهُرُ بِصَلَائِكَ وَلَا يَخُافِ وَالمَسْأَلَة، هذا قول مكحول وأبي عياض.

وذكر مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أنزلت هذه الآية:

﴿ وَلَا تَجَمَّمُ بِصَلَائِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَالِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: (١١٠)]. في الدعاء. هكذا رواه مالك عن هشام، عن أبيه قوله. ورواه الثوري، وحماد بن زيد، ووكيع، وأبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة.

ورواه معمر عن هشام، عن أبيه، كما رواه مالك؛ وممن قال: إن هذه الآية نزلت في الدعاء: مجاهد، وإبراهيم النخعي، وعطاء، وعبد الله بن سداد، وفي الآية قول ثان قاله ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وعكرمة: نزلت في القراءة، قالوا: كان النبي عليه، يجهر بالقراءة في صلاته بمكة، فكان ذلك يعجب المسلمين ويسوء الكفار، فهموا بأذاه، وسبوا القرآن ومن أنزله وقالوا: يؤذينا، فأندن الله عز وجل: ﴿ وَلا بَحَهُمْ رَا بِصَلَائِكَ وَلا ثَمُافِتُ بِهَا ﴾ فأندن الله عز وجل: ﴿ وَلا بَحَهُمْ رَا بِصَلَائِكَ وَلا ثَمُافِتُ عِهَا ﴾

قال ابن مسعود: ما خافت من أسمع نفسه.

وروي عن قتادة وسعيد بن جبير القولان جميعا.

وقال الحسن: معنى الآية، لا تسيء صلاتك في السر وتحسنها في العلانية، ولتكن سريرتك موافقة لعلانيتك.

وعن الحسن أيضا قال: لا تصليها رياء ولا تدعها حياء.

وروى سفيان عن زبيد قال: إذا كانت سريرة العبد أفضل من علانيته، فذلك أفضل، وإن كانت سريرته وعلانيته سواء، فذلك النصف، وإن كانت علانية عند الله أفضل، فذلك الحور.

وقال ابن سيرين: نزلت هذه الآية في أبي بكر وعمر، وكان عمر إذا قرأ رفع صوته وقال: أطرد الشيطان، وأوقظ الوسنان، وكان أبو بكر يخفض صوته، فأمر أبو بكر أن يرفع صوته قليلا، وأمر عمر أن يخفض صوته قليلا، ونزلت: ﴿ وَلَا بَحَهُمْرُ بِصَلَائِكَ وَلَا تُعَافِقُ بِهَا ﴾ يخفض صوته قليلا، ونزلت: ﴿ وَلَا بَحَهُمْرُ بِصَلَائِكَ وَلَا تُعَافِقُ بِهَا ﴾ [الإسراء: (١١٠)]. روي هذا عن ابن سيرين من وجوه صحاح، وأصح شيء في معنى هذه الآية قول من قال: إنها نزلت في الدعاء _ والله أعلم.

ذكر ابن أبي شيبة، قال أخبرنا ابن فضيل، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَا بَعَهُ هُرّ بِصَلَائِكَ وَلَا تُعَافِتُ بِهَا ﴾ الإسراء: (١١٠)]. قال: كان الرجل إذا دعا في الصلاة رفع صوته، فنزلت هذه الآية، وكل من روي عنه أنها نزلت في القراءة، فقد روي عنه أنها نزلت في الدعاء.

قال أبو عمر:

هذا الحديث من أفضل ما يروى في فضل المنتظر للصلاة، لأن الملائكة تستغفر له، وفي استغفارها له دليل على أنه يغفر له إن شاء الله، ألا ترى أن طلب العلم من أفضل الأعمال، وإنما صار كذلك – والله أعلم، لأن الملائكة تضع أجنحتها له بالدعاء والاستغفار.

وأما قول مالك وتفسيره: ما لم يحدث بأنه الحدث الذي ينقض الوضوء، فقد خالفه فيه غيره وقال: هو الكلام القبيح والخوض فيما

لا يصلح من اللهو، والذي قاله مالك هو الصواب - إن شاء الله، لأن كل من أحدث وقعد في المسجد، فليس بمنتظر للصلاة، لأنه إنما ينتظرها من كان على وضوء، وغير نكير أن تترحم الملائكة على كل منتظر للصلاة، وتدعو له بالمغفرة والرحمة والتوفيق والهداية - لفضل انتظاره للصلاة - إذا لم يحبسه غيرها على ما ذكرنا - إذا كان منتظرا للصلاة، لا يمنعه أن ينصرف إلى أهله إلا الصلاة، وهذا أولى بأن تدعو له الملائكة بالمغفرة والرحمة، فرحمته وسعت كل شيء، لا شريك له، وقول مالك يدل على أن كل من لم يحدث حدثا ينقض الوضوء، داخل في معنى هذا الحديث - وإن خاض في بعض ما يخاض فيه من أخبار الدنيا - والله أعلم - إذا كان أصل عقده انتظار الصلاة بعد الصلاة.

ما جاء في الإستلقاء في المسجد والنوم فيه

[٩] مالك، عن ابن شهاب، عن عباد بن تميم عن عمه، أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقيا في المسجد، واضعا إحدى رجليه على الأخرى (١).

هكذا رواه مالك وسائر أصحاب ابن شهاب عنه، عن عباد بن تميم، عن عمه، ووهم فيه عبد العزيز بن أبي سلمة، فرواه عن ابن شهاب، عن محمود بن لبيد، عن عباد بن تميم عن عمه قال وكانت له صحبته أنه رأى النبي عليها يستلقى ثم ينصب إحدى رجليه ويعرض عليها الأخرى.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة، قال حدثنا البغوي، قال حدثنا علي بن الجعد وبشر ابن الوليد، قالا: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة فذكره، ولا وجه لذكر محمود بن لبيد في هذا الإسناد، وهو من الوهم البين عند أهل العلم، وأظن والله أعلم أن السبب الموجب لإدخال مالك هذا الحديث في موطئه ما بأيدي العلماء من النهي عن مثل هذا المعنى، وذلك أن الليث بن سعد، وابن جريج، وحماد بن سلمة، رووا عن

⁽۱) حـم: (٤/ ٣٨ و ٣٩ و ٤٠)، خ: (١/ ٧٤٠ – ٤٧١ / ٤٧٥). م: (٣/ ٢٢٢١ / ٢٠١٠ [٥٧ و ٢٧])، د: (٥/ ١٨٨ / ٢٨٨)، ت: (٥/ ١٨٨ / ٥٢٧٥).

ن: (۲/ ۳۸۱/ ۷۲۰)، هق: (۲/ ۲۲۶ و ۲۲۵)، و الدارمي: (۲/ ۲۸۲).

أبي الزبير، عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى، وهو مستلق على ظهره (١١).

وروى محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، عن جابر، أن النبي ﷺ نهى أن يضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى ويستلقي (٢).

حدثنا البغوي، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، حدثنا محمد بن مسلم حدثنا البغوي، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، حدثنا محمد بن مسلم الطائفي – فذكره – فنرى والله أعلم أن مالكا بلغه هذا الحديث وكان عنده عن ابن شهاب، حديث عباد بن تميم، هذا : يحدث به على وجه الدفع لذلك، ثم أردف هذا الحديث في موطئه. بما رواه عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر وعمر كانا يفعلان ذلك، فكأنه ذهب إلى أن نهيه عن ذلك منسوخ بفعله، واستدل على نسخه بعمل الخليفتين بعده، وهما لا يجوز أن يخفى عليهما النسخ في ذلك وغيره من المنسوخ من سائر سننه – عليه السلام، ومن أوضح الدلائل على أن المتأخر من ذلك عمل الخلفاء والعلماء بما عملوا به فيه، ولو على أن المتأخر من ذلك دليل يتبين الناسخ منه من المنسوخ، لكان النظر يشهد لحديث مالك، لأن الأمور أصلها الإباحة حتى يثبت الحظر، ولا يثبت حكم على مسلم إلا بدليل لا معارض له وبالله التوفيق.

⁽۱) اخــــــرجــــــه: حـم: (۳/ ۲۹۷ و ۲۹۸ و ۲۹۹ و ۳۰۰ و ۳۲۳ و ۴۶۹)، م: (۳/ ۱۲۲۱–۲۲۲۱/۹۹۰۲[۷۲ و ۷۳ و ۷۶])، د: (۵/ ۱۸۷/ ۱۸۸۸)،

ت: (٥/ ٢٧٦٦ / ٢٧٦٦)، ن: (٨/ ٢٠٠/ ٥٣٥٧) مختصرا ولم يذكر فيه * وأن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى وهو مستلق على ظهره،، هق: (٢/ ٢٢٤) (٢) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

أخبرنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عباد بن تميم، عن عمه أنه رأى رسول الله على المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى(۱)، قال: وأخبرني يونس عن ابن شهاب، عن عباد بن تميم، أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا يفعلان ذلك.

قال: وأخبرنا مالك، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب مثل ذلك(٢).

هكذا ذكره ابن وهب في جامعه، وهو خلاف ما في الموطأ من إسناده، وفي ذكر موضع أبي بكر وعشمان، قال ابن وهب: وأخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عمر بن عبد العزيز، أن محمدا ابن نوفل أخبره، أنه رأى أسامة بن زيد بن حارثة في مسجد رسول الله على فعل ذلك، قال: وأخبرني أسامة ابن زيد الليثي، عن نافع، أنه رأى ابن عمر يفعل ذلك.

⁽١) تقدم تخريجه في حديث الباب.

⁽۲) ذكره البخاري إثر حديث عباد بن تميم عن عمه (۱/ ۷۶۰–۱۵۷/ ۷۷۵) د: (۵/ ۱۸۸/ ۱۸۷۷).

ما جاء نى المساجد نى البيوت

الك، عن ابن شهاب، عن محمود بن الربيع، أن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى، وأنه قال لرسول الله عَلَيْلَةٍ: يا رسول الله أنها تكون الظلمة والسيل والمطر، وأنا رجل ضرير البصر، فصل يا رسول الله في بيتي مكانا اتخذه مصلى، فجاءه رسول الله عَلَيْلَةٍ فقال: أين تجب أن أصلى، فأشار له إلى مكان من البيت، فصلى فيه رسول الله عَلَيْلَةً (١).

قال يحيى في هذا الحديث: عن مالك، عن ابن شهاب، عن محمود بن لبيد. وهو غلط بين، وخطأ غير مشكل، ووهم صريح لا يعرج عليه. ولهذا لم نشتغل بترجمة الباب عن محمود بن لبيد، لأنه من الوهم الذي يدركه من لم يكن له بالعلم كبير عناية. وهذا الحديث لم يروه أحد من أصحاب مالك، ولا من أصحاب ابن شهاب، إلا عن محمود بن الربيع، ولا يحفظ الا لمحمود بن الربيع، وهو حديث لا يعرف إلا به، وقد رواه عنه أنس بن مالك، عن عتبان بن مالك. ومحمود بن لبيد، ذكره في هذا الحديث خطأ والكمال لله، والعصمة به لا شريك له. وفي هذا الحديث من الفقه، إن أمامة والعمى جائزة. وفيه أنه كان يجمع في مدينة رسول الله عن غير

⁽۱/۲۶۹/۲۵۷)، ن: (۲/ ۸۶۰/۶۶۰)، (۳/ ۷۲–۷۲/۱۳۲۱).هق: (۱/ ۱۸۱ و ۱۸۲) و (۳/ ۵۳ و ۵۷ و ۸۸)، قط: (۲/ ۸۰).

^{Ψοτ}=== |||||||||

مسجد رسول الله ﷺ إذا كان ذلك لعذر، ومن هذا الباب قوله: ألا صلوا في الرحال(١) والله أعلم.

وفيه التخلف عن الجماعة في المطر والظلمة لمن لم يطق المشى إليها، أو تأذى به. وفيه أن يخبر الإنسان عن نفسه بعاهة فيه، و أن ذلك ليس من الشكوى. وفيه التبرك بالمواضع التي صلى فيها رسول الله على صحة ما كان القوم عليه ووطئها، وقام عليها. وفي هذا دليل على صحة ما كان القوم عليه من صريح الايمان، وما كان عليه رسول الله على ما دعاه إليه ما لم الحلق، وجميل الادب- في اجابته كل من دعاه إلى ما دعاه إليه ما لم يكن إثما. حدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا على بن عبد الحسين المعنى، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا على بن عبد الجسين المعنى، قال: حدثنا محمود بن الربيع، عن عبد البناني، عن أنس بن مالك، قال: حدثنا محمود بن الربيع، عن عببان بن مالك، قال: أصابني في بصري بعض الشيء، فقلت: يا رسول الله، إنه قد أصابني في بصري بعض الشيء، وإني أحب أن تأتيني فتصلى في منزلى، فأتخذه مصلى، ففعل(٢).

وأخبرني سعيد وعبد الوارث، قالا: حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، قال: أخبرني مصعب بن عبد الله، أن عتبان بن مالك، شهد

⁽۱) أخرجبه من حديث ابن عسمر رضي الله عنهسما: حم: (۲/٤ و ۱۰ و ۵۳ و ۱۰۳). خ: (۲/۱٤۳/۲)، م: (۱/۱۲۸۶/۹۶[۲۲ و ۲۳ و ۲۶])،

د: (۱/۱۱۳-۲۶۲/ ۲۰۱-۱۰۶)، ن: (۲/۳۶۳/۳۵)، جه: (۱/۳۰۲/۹۳۷)، هتی: (۳/ ۷۰ و ۷۱)، و البغوی: شرح السنة: (۳/ ۳۵۰–۳۵۳/ ۷۹۷–۹۸۷)

⁽٢) تقدم تخريجه في حديث الباب.

حنينا مع رسولالله على مسلما. وقال ابن البرقى: هو عتبان بن مالك، بن عمرو بن عجلان بن زيد بن غنم، ابن سالم بن عوف بن الخزرج. شهد بدرا- فيما قاله عروة، والزهري، ولم يذكره ابن اسحق في أهل بدر.

قال أبو عمر:

قد حدث ابن عيينة عن الزهري بحديث لعتبان بن مالك أنكره الشافعي وقال: حديث مالك هذا يرده:

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا السحق بن إبراهيم بن يونس، قال حدثنا عبيد الله بن محمد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عمرة، عن عائشة إن شاء الله، عن عتبة بن مالك، أنه سأل رسولالله على عن عن التخلف عن الصلاة، قال: أتسمع النداء؟ قال: نعم، فلم يرخص له. وهذا عندنا على الجمعة، فلا تتعارض الأحاديث، وحديث مالك لعتبان في الظلمة والسيل والمطر، أثبت من حديث ابن عيينة، وهو كما قال الشافعي رحمه الله.

وقد ذكرت طرق حديث عتبان بن مالك في باب حديث ابن شهاب عن عطاء بن يزيد، عن عبيد الله بن عدى بن الخيار- في هذا الكتاب، وسقت منها هناك ما يشفى الناظر فيه- إن شاء الله.

ما جاء في تحية المسجد

[۱۱] مالك، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن عمرو بن سليم الزرقى، عن أبي قتادة الانصاري، أن رسول الله على قال: إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس. قال مالك: وذلك حسن وليس بواجب(۱).

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا الحسن بن الخضر، وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن محمد بن عثمان بن أبي الهمام، قالا حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، عن مالك ابن أنس، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن عمرو بن سليم، عن أبي قتادة، أن رسول الله عليه قال: إذا جاء أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس (٢).

قال أبو عمر:

لايختلف العلماء أن كل من دخل المسجد في وقت يجوز فيه التطوع بالصلاة – أنه يستحب له أن يركع فيه عند دخوله ركعتين، قالوا فيهما تحية المسجد، وليس ذلك بواجب عند أحد على ما قال مالك – رحمه الله – إلا أهل الظاهر، فإنهم يوجبونهما، والفقهاء بأجمعهم – لا يوجبونهما، فإذا دخل المسجد أحد بعد العصر أو بعد

⁽۱) أخرجــه: حم: (٥/ ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣١١)، خ: (١/ ٧٠٧/ ١٤٤٤)، م: (١/ ٤٩٥/ ١٤/ ١٩٦[٦٩ و ٧٠])، د: (١/ ٣١٨/ ٢٦٧ و ٨٢٤)، ت: (٢/ ١٢٩/ ٣١٦)، ن: (٢/ ٣٨٥/ ٢٧)، جه: (١/ ٣٢٤/ ١٠)، هئ: (٣/ ٥٣٥).

⁽٢) انظر حديث الباب.

الصبح، فلا يركع للنهي الوارد عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس. وقد قدمنا ذكر مذاهب العلماء وأصولهم في الصلاة بعد الصبح وبعد العصر بما فيه كفاية وبيان في باب محمد بن يحيى بن حبان.

واختلف الفقهاء في الذي يركع ركعتي الفجر في بيته ثم يأتي المسجد: هل يركع فيه أم لا؟ فقال أبو حنيفة، والليث والأوزاعي: إذا صلى ركعتي الفجر في بيته ثم أتى المسجد ولم تقم الصلاة – أنه لا يركع لدخول المسجد ويجلس.

وروى أشهب عن مالك أنه قال: يركع أحب إلي. وروى عنه ابن القاسم أنه قال: أحب إلي أن لا يفعل، ولا أحفظ فيه عن الشافعي شيئا، وحجة من كره له الركوع: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتى الفجر (١).

⁽١) سيأتي تخريجه من حديث ابن عمر و عبد الله بن عمرو في الباب نفسه.

⁽٢) أخرجه مرسلا: هق: (٢/٤٦٦)، وعبد الرزاق: في المصنف: (٣/٥٣/٥٣).

⁽٣) أخرجه: قط: (٢/ ٢٤٦ و ٤١٩)، هق: (٢/ ٤٦٥ و ٤٦٦) وقيال: في إسناده من لا يحتج به "، و عبيد الرزاق: المصنف: (٣/ ٥٣/) وذكره الهيشمي في المجمع: (٣/ ٣٢١)، وقال: « رواه البيزار والطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن زياد بين أنعم واختلف في الإحتجاج به ".

أكثرهم بحجة، والحديث الأول مرسل، ويحتمل أن يكون أراد: لا صلاة بعد الفجر في البيوت- إلا ركعتي الفجر، أي لا تطوع بعد الفجر.

قرأت على خلف بن القاسم أن الحسين بن إبراهيم الحداد حدثهم، قال حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الترجماني، حدثنا عبد العزيز الدراوردي، عن قدامة بن موسى، عن محمد بن الحصين، عن أبي علقمة مولى ابن عباس، عن سيار مولى ابن عمر، قال: رآني ابن عمر أصلي بعد الفجر؟ فحصبني وقال: يا يسار، كم صليت؟ قلت: لا أدري؟ قال: لا دريت، إن رسول الله يسار، كم علينا ونحن نصلي هذه الصلاة، فتغيظ علينا تغيظا شديدا، ثم قال: ليبلغ شاهدكم غائبكم أن لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتي الفجر (۱).

(۱) أخرجه من عبد العزيز بن محمد عن قدامة بن موسى عن أيوب بن حصين عن أبي علقمة عن يسار مولى ابن عمر عن ابن عمر: (7/4.74-74).

قط: (١٩/١)، هق: (٢/٥٢٥)، وقال الترمذي: حديث ابن عمر حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قدامة بن موسى، وروى عنه غير واحد. "، وخالف الدراوردي غيره في ابن الحصين فسموه أيوب. وعمن سماه أيوب: وهيب بن خالد، اخرج له حم: (٢/١٠٤)، د: (٢٧٨/٥٨/٢)، ومن طريق أبي داود: قط: (١٩/١٤). أما رواية سليمان بن بلال عن قدامة بن موسى عن أيوب بن الحصين به: فأخرجها: هق: (٢/٥٢٤) وقال: « أقام إسناده عبد الله بن وهب عن سليمان بن بلال، ورواه أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال، فخلط في إسناده، والصحيح رواية ابن وهيب فقد رواه عن قدامة عن أيوب بن حصين». ونقل الزيلعي في نصب الراية (١/٥٥٦) «قال ابن القطان في كتابه: كل من في هذا الإسناد معروفون إلا محمد بن الحصين فإنه مختلف فيه ومجهول الحال». وقال في (١/٢٥٦) قال ابن أبي حاتم: محمد بن الحصين التميمي، وقال بعضهم: أيوب بن الحصين ومحمد أصح». وقد جاء من طرق أخرى عن ابن عمر. وله شواهد عن ابن عمرو وأبي هريرة: انظر الإرواء وقد جاء من طرق أخرى عن ابن عمر. وله شواهد عن ابن عمرو وأبي هريرة: انظر الإرواء

قال أبو عمر:

في هذا الإسناد مجهولون لا تقوم بهم حجة. وقد ذكر عبد الرزاق عن أبي بكر بن محمد، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله عَلَيْكُ : لا صلاة بعد طلوع الفجر إلا ركعتى الفجر(١). وأظن أبا بكر هذا هو ابن أبي سبرة، وهو أيضا ضعيف لا يحتج به، ولو صح هذا الخبر، احتمل أن يكون لا صلاة نافلة بعد الفجر يفعلها المرء تطوعا ليس مما ندب رسول الله ﷺ إليه وعينه، لأنه ﷺ قد أمر من دخل المسجد أن يركع ركعتين، كما أمر بركعتي الفجر ولكن سنته بعضها أوكد من بعض، على قدر مواظبته عليها أو ندبه إليها وتلقى أصحابه لها بما فهموه عنه فيها، وغير نكير أن يكون تقدير قوله ﷺ: لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتي الفجر إلا أن يدخل أحدكم المسجد فيركع ركعتين. وإذا كان هذا جائزا لو جاء في حديث واحد، فكذلك هو و إن جاء في حديثين من جهـة النظر في استعمال السنن، وترتيب بعضها على بعض، على أن قوله ﷺ: إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين- أثبت من جهة الإسناد، ووجه آخر من جهة النظر أن تحية المسجد بركعتين فعل خير، فلا يجب أن يمتنع منه، إلا أن يصح أن السنة نهـت عنه من وجه لا مـعارض له، وقـد عارض بعض أهل الظاهر حديث: لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتى الفجر بقوله ﷺ: لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، ولا بعد

⁽۱) أخرجه عبد الرزاق: المصنف: (۳/ ۵۳/ ٤٧٦٠) و في إسناده: أبو بكر بن محمد بن أبي سبرة، قال النسائي فيه: متروك. وقال الإمام أحمد: كان يضع الحديث. انظر الميزان: (٤/٣/٤).

الصبح حتى تطلع الشمس^(۱). قال: فدخل ما عدا هذين الوقتين من سائر أوقات النهار في الإباحة لمن شاء أن يصلي، فصار هذا الحديث مع تواتر مجيئه معارضا لقوله ﷺ: لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتي الفجر. فإذا تعارض الخبران سقطا، ووجب الرجوع إلى أصول الباب، ووجدنا الصلاة من أرفع أفعال الخير، فوجب أن لا يمتنع من فعلها إلا بدليل لا معارض له بظاهر قول الله عز وجل: ﴿ وَاقْعَالُوا الله عز وجل: ﴿ وَاقْعَالُوا الله عز وجل.

وقد اختلف العلماء في صلاة التطوع بعد الفجر: فقال مالك من غلبته عينه ففاته بعض حزبه أو ركوع كان يركعه بالليل، فأرجو ان يكون خفيفا أن يصليه بعد طلوع الفجر، وأما غير ذلك، فلا يعجبني أن يصلي بعد انفجار الصبح إلا ركعتين.

وقال أبوحنيفة وأصحابه والثوري: لا يصلي أحد تطوعا بعد الفجر إلا ركعتى الفجر.

قال أبو عمر:

حجة هؤلاء: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتي الفجر، وحجة مالك ما روي عن عمر بن الخطاب - أنه قال: من فاته حزبه من الليل، فلا بأس أن يقرأه بعد الفجر قبل صلاة الصبح. وهذا حديث لا تقوم به حجة، لأنه مختلف فيه عن عمر،

م: (۱/۷۲۰/۷۲۸[۸۸۲])، د: (۲/۳۰۸/۷۱۶۲)، ن: (۱/۱۰۳/۲۰۵–۷۲۵). جـه: (۱/۱۰۳/۶۹۶۱)، متى: (۲/۲۰۹).

أكثر رواته يقولون فيه عنه: من فاته ورده أو حزبه من الليل فقرأ ما بين صلاة الصبح وصلاة الظهر، فكأنه لم يفته أو قد قرأه من الليل. كذلك رواه ابن شهاب عن عبيد الله، والسائب بن يزيد عن عبد الرحمن بن عبد القاري، عن عمر، ومن الرواة من يرفعه.

ورواه مالك عن داود بن الحصين، عن الأعرج، عن عبد الرحمن ابن عبد السقاري، عن عمر – موقوفا: من فاته حزبه من الليل فقرأه حين تزول الشمس إلى صلاة الظهر، فكأنه أدركه أو لم يفته (۱). وقد رخص قوم من أهل العلم في الصلاة جملة بعد الفجر تطوعا منهم: طاوس، وغيره؛ ولكن قوله عليه: لا صلاة بعد الفجر إلا ركعتي الفجر - أولى أن يصار إليه، لأنه ليس في هذا الباب عن النبي المسجد أن يركع شيء يعارضه، وأمره عليه السلام الداخل في المسجد أن يركع ركعتين – ليس بمعارض له، ولكنه استثناء وتخصيص – فتدبر.

ذكر عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن أبي نجيح، عن طاوس، قال: إذا طلع الفجر، فصل ما شئت^(۲). قال: وأخبرنا محمد بن راشد، قال: أخبرني عبد الكريم أبو أمية، قال: رأيت عطاء وطاوسا يصليان بعد الفجر ثمان ركعات، فسألتهما ، فقالا: صلاة من الليل نمنا عنها^(۳). قال: وأخبرنا ابن التيمى ، عن أبيه، عن الحسن، قال: صل

⁽۱) أخرجه من حديث عـمر مرفوعا: م: (۱/ ۱۵ ۱۵ /۷۶۷ [۱٤۲])، د: (۲/ ۷۰ – ۱۳۱۳ / ۱۳۱۳)، ت: (۲/ ۷۶۶ – ۷۷۵ / ۸۸۱)، ن: (۳/ ۸۸۸ / ۱۷۹۸ – ۱۷۹۰)، جـه: (۱/ ۲۲۶ / ۱۳۶۳)، هق: (۲/ ۶۸۶) وأخرجه موقوفا: ن: (۳/ ۱۷۹۹ / ۱۷۹۱ – ۱۷۹۲).

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق: (٣/ ٥٣/ ٤٧٥٩).

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق: (٣/ ٥٤/ ٤٧٦٢).

^{^~12}=== |||||||||

بعد طلوع الفجر ما شئت^(۱). قال: وأخبرنا ابن جريج، قال: سألت عطاء: أتكره الصلاة إذا انتشر الفجر على رؤوس الجبال إلا ركعتي الفجر؟ قال: نعم^(۱)، قال: وأخبرني الثوري، عن أبي رياح، عن ابن المسيب أنه رأى رجلا يكثر الركوع والسجود بعد طلوع الفجر، فنهاه فقال: يا أبا محمد أيعذبني الله على الصلاة؟ قال: لا، ولكن يعذبك على خلاف السنة^(۱).

قال أبو عمر:

هذا كله في التطوع في ذلك الوقت، وأما من دخل المسجد فركع ركعتين، فليس مخالف للسنة، بل هو مستعمل للسنة، ومن ترك الركوع، فغير حرج، لأنه لم يترك واجبا، ومن تحرج عن الركوع متأولاً لما ذكرنا، فغير معنت إن شاء الله، وبه التوفيق.

حدثنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن سالم أبي النضر، عن أبي سلمة أنه قال: ما يمنع مولاك إذا دخل المسجد أن يركع ركعتين، فإنهما من السنة (٤) ؟ وروى مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال له ألم أر صاحبك إذا دخل المسجد يجلس قبل أن يركع؟ قال أبو النضر: يعني بذلك عمر بن عبيد الله ويعيب ذلك عليه، قال مالك: وذلك حسن وليس بواجب.

⁽١) أخرجه عبد الرزاق: (٣/٤٣/ ٤٧٦١).

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق: (٣/ ٥١-٥٢/ ٤٧٥٣).

⁽٣) أخرجه: هق: (٤٦٦/٢)، و عبد الرزاق: (٣/ ٥٢/٥٧).

⁽٤) أخرجه عبد الرزاق: (١٦٧٤/٤٢٨).

قال أبو عمر:

هو حسن مستحب عند الجميع وليس بواجب وإن كان لفظه الأمر: والدليل على أن ذلك عند العلماء ليس بواجب كما قال مالك: ما رواه أبو المصعب الزهري، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمر، عن أخيه، عبيد الله بن عمر قال: رأيت القاسم ابن محمد يدخل المسجد فيجلس فيه ولا يصلى.

وروى عفان عن وهيب عن عبيد الله بن عمر، قال: رأيت سالم ابن عبد الله يمر في المسجد مقبلا ومدبرا لا يصلي فيه.

وذكر ابن أبي شيبة عن الدراوردي، عن زيد بن أسلم، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يدخلون المسجد ثم يخرجون ولا يصلون، قال زيد: ورأيت ابن عمر يفعله(١).

وروى حماد بن زيد، عن الجريري عن جابر بن زيد، قال: إذا دخلت مسجدا فصل فيه، فإن لم تصل فيه، فاذكر الله فكأنك صليت فيه.

قال أبو عمر:

وسمعت غير واحد من شيوخي يذكر أن الغازي بن قيس لما رحل إلى المدينة، سمع من مالك وقرأ على نافع القاري، فبينما هو في أول دخوله المدينة في مسجد رسول الله ﷺ إذ دخل ابن أبي ذئب فجلس ولم يركع، فقال له الغازي: قم يا هذا فاركع ركعتين، فإن جلوسك دون أن تحي المسجد بركعتين جهل، أو نحو هذا من جفاء القول؛ فقام

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة: المصنف: (١/ ٣٤٢٨/٢٩٩).

ابن أبي ذئب فركع ركعتين وجلس، فلما انقضت الصلاة، أسند ظهره وتحلق الناس إليه، فلما رأى ذلك الغازي بن قيس، خجل واستحيا وندم، وسأل عنه، فقيل له: هذا ابن أبي ذئب أحد فقهاء المدينة وأشرافهم، فقام يعتذر إليه، فقال له ابن أبي ذئب: يا أخي لا عليك، أمرتنا بخير فأطعناك. وبالله التوفيق.

ما جاء في الصلاة في المقبرة

[۱۲] مالك، عن إسماعيل بن أبي حكيم، أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول: كان من آخر ما تكلم به رسول الله على أن قال: «قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقين دينان بأرض العرب».

هكذا جاء هذا الحديث عن مالك في الموطآت كلها، مقطوعا، وهو يتصل من وجوه حسان، عن النبي على من حديث أبي هريرة (۱)، وعائشة (۲)، ومن حديث علي بن أبي طالب (۳)، وأسامة (٤)، وأما عمر ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى (۵)، فأشهر وأجل من أن يحتاج إلى ذكره. حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا معاوية قال: حدثنا إلى ذكره. حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الحميد بن حبيب، قال: حدثنا الأوزاعي، قال أخبرني ابن شهاب، عن ابن المسيب سمع أبا هريرة يقول: قال: رسول الله شهاب، عن ابن المسيب سمع أبا هريرة يقول: قال: رسول الله شهاب، عن ابن المسيب سمع أبا هريرة يقول: قال: رسول الله

^{(1) ±: (1/・・}ソ/ ۷73), η: (1/ ΓΥΥ/ ・Το), ε: (٣/ Τοο/ ΥΥΥΥ). ὑ: (3/ 1・3/ Γ3・ ۲).

⁽٢) خ: (٣/ ٧٥٧/ ١٣٣٠)، م: (١/ ٢٧٣/ ٢٩٥)، ن: (٤/ ١ ٠٤/ ٥٤٠٢).

⁽٣) ذكره الهيشمي في المجمع (٢/ ٣١) وقال: رواه البزار وفيه أبو الرقاد لم يرو عنه غير حنيف المؤذن وبقية رجاله موثقون.

⁽٤) حم (٧٠٣/٥ و ٢٠٤). وذكره الهيشمي في المجمع (٢/ ٣٠) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

⁽٥) هق (٢٠٨/٩٦). عبد الرزاق (١٠/ ٣٥٩ و ٢٣٨/٣٦٠).

ورواه مالك عن الزهري بهذا الإسناد، مثله.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد الباجي قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال: حدثنا مالك بن عيسى، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن سيف الحراني قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال أخبرنا مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: لعن رسول الله ﷺ الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد(١). وقد روى هذا الحديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة، ذكره البزار قال: حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن الحارث، قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، وقول ابن شهاب فيه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أولى بالصواب في الإسناد، إن شاء الله، وهو محفوظ من حديث عروة عن عائشة، أخبرنا عبيد بن محمد قال: حدثنا عبد الله ابن مسرور، قال: أخبرنا عيسى بن مسكين، قال: أخبرنا محمد بن سنجر قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا شيبان عن هلال بن حميد، عن عروة عن عائشة، قالت قال رسول الله عَلَيْلَةٍ في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشى عليه أن يتخذ مسجدا(۲).

قال أبو عمر: لهذا الحديث والله أعلم، ورواية عمر بن عبد العزيز

⁽۱) خ: (۱/ ۲۷۰/ ۲۳۷)، م: (۱/ ۲۷۳/ ۳۰۰)، د: (۳/ ۲۰۰۳/ ۲۲۳).

ن: (٤/١٠٤/٢٤٠٢).

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

له، أمر في خلافته أن يجعل بنيان قبر رسول الله وسلى الله واحد، لكيلا يستقبل القبر، فيصلى إليه. وأخبرنا عبيد بن محمد قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا ابن سنجر قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن نساء النبي عليه السلام تذاكرن في مرضه كنيسة رأينها بأرض الحبشة، وذكرن من حسنها، وتصاويرها، وكانت أم سلمة، وأم حبيبة قد أتنا أرض الحبشة، فقال رسول الله عليه أولئك قوم إذا مات الرجل الصالح عندهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله().

قال أبو عمر: هذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء و العلماء والصالحين مساجد، وقد احتج من لم ير الصلاة في المقبرة ولم يجزها بهذا الحديث، وبقوله: «إن شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد»(٢)، وبقوله على «صلوا في بيوتكم، ولا تجعلوها قبورا(٣)» وهذه الآثار قد عارضها قوله على «جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا»(٤)، وتلك فيضيلة خص بها رسول الله على وذلك جائز يجوز على فضائله النسخ، ولا الخصوص، ولا الإستثناء، وذلك جائز

⁽۱) أخرجه: م: (١/ ٣٧٥-٣٧٦).

⁽٢) حم (١/ ٤٣٥). ابن خسزيمة (٢/ ٦-٧/ ٧٨٩). حب (٦/ ٢٣٢٥/٩٤). طب في الكبسيسر (٢) حم (١٠ ٤١٣). وذكره الهيشمي في المجمع (٢/ ٣٠) وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن.

⁽٣) م (١/ ٨٣٥/ ٧٧٧). ت (٢/ ١٣١٣/ ١٥١). ن (١/ ١٩١٩/ ١٩٥١).

⁽٤) خ (١/ ١٣٣٥/٥٧٤). م (١/ ٣٧٠/٥٧٠). ن (٢/ ٢٢٩-٢٣١) من حديث جابر؛ وفي الباب نفسه من الصحابة؛ تقدم ذلك كله في المساجد- باب ماجاء في المواطن التي نهي عن الصلاة فيها.

في غير فضائله، إذا كانت أمرا أو نهيا، أو في معنى الأمر والنهي، وبهذا يستبين عند تعارض الآثار في ذلك، أن الناسخ منها قوله على «جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» وقوله لأبي ذر «حيثما أدركتك الصلاة فصل فقد جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» (۱) وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبان، عن قتادة، عن سعيد بن السيب، عن عائشة، أن النبي على قال: «لعن الله أقواما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (۱)، وسيأتي من هذا ذكر في باب مرسل زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، إن شاء الله (۱).

وأما قوله في حديث مالك «لا يبقين دينان بأرض العرب»، فأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان الأحول، عن ابن أبي نجيح عن سعيد ابن جبير، قال: سمعت ابن عباس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، قلت يا أبا عباس، وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله عليه الوجع فقال: «إيتوني أكتب لكم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله عند، فقال: «لا ينبغي عندي التنازع، كتابا لا تضلوا بعده»، فتنازعوا عنده، فقال: «لا ينبغي عندي التنازع، ذروني»، وأمرهم بثلاث فقال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم» والثالثة إما سكت عنها، يعني ابن عباس، وإما قالها، فنسيتها(٤)، يقوله سعيد بن جبير.

⁽۱) خ (۱/ ۱۲۵/ ۲۶۵). م (۱/ ۲۷۰/ ۲۰۰).

⁽٢) سَبق تخريجه في الباب نفسه.

 ⁽٣) انظر التعليق على قول أبي عمر في كتاب «استتابة المرتدين والمشركين والمعاندين» « باب قاتل
 الله اليهود والنصارى ومن شاكلهم....» من ص: ٢٦٠ الى ص: ٢٧٠.

^{(3) ±: (1/}P·1/70·7). 7: (7/V011-V01/711). 5: (4/413-313/61.4).

وذكر الحميدي وعبد الرزاق، عن سفيان بن عيينة بإسناد مثله، أخبرنا عبيـد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين قال: حدثنا ابن سنجر قال: حدثنا أبو عاصم عن ابن جريح، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: أنه سمع النبي عليه يقول: «لأخرجن اليهود والنصاري من جزيرة العرب(١)»، وذكره عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريح، قال أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرني عمر ابن الخطاب، أنه سمع رسول الله عَلَيْاتُ يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع بها إلا مسلما(٢)»، قال عبد الرزاق وأخبرنا معمر، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، قال: قال رسول الله عَلَيْكُ : «لا يجتمع بأرض العرب _ أو قال بـأرض الحجاز _ دينان»(٣)، قال ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب حتى وجد عليه الثبت، قال الزهري فلذلك أجلاهم عمر، قال: وأخبرني ابن جريح عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، بمعنى حديث ابن المسيب، وحديث موسى بن عقبة أكمل، وفيه: حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء، أخبرنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع بن الجراح، عن إبراهيم بن ميمون مولى آل سمرة، عن إسحق بن سمرة، عن أبيه، عن أبي عبيدة بن

⁽¹⁾ e (7) g: (7/ AA71/ VFVI). c (7/ 373/ · 7 · 7).

ت (۱۳۳/۶–۱۳۴/۲۰۱۱ و ۱۲۰۷).

 ⁽٣) عبد الرزاق (٦/ ٥٣/ ٩٩٨٤). وذكره ابن حجر في التلخيص (٤/ ١٢٤). وقال: ورواه أحمد في مسنده موصولا عن عائشة.

الجراح قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال: أخرجوا اليهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب»(١)، هكذا قال وكيع فيما صح عندنا، من مسند ابن أبي شيبة، وخالفه سفيان بن عيينة، ويحيى القطان، وإسماعيل بن زكريا وأبو أحمد الزبيري كلهم قال مكان إسحاق بن سمرة، «سعد بن سمرة»، قرأت على سعيد بن نصر أن قاسما حدثهم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: أخبرني إبراهيم بن ميمون مولى آل سمرة، عن سعد بن سمرة، عن أبيه سمرة، عن أبي عبيدة بن الجراح، أن رسول الله ﷺ قال: أخرجوا يهود الحجاز^(۲)» حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم ابن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، يعني القطان، عن إبراهيم بن ميمون، قال حدثني سعد بن سمرة بن جندب، عن أبيه، عن أبي عبيدة، قال: إن من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال: «أخـرجوا يهود الحجـاز ونجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار عباد الله الذين اتخذوا قبورهم مساجد(٣)». أخبرنا قاسم بن محمد، قال أخبرنا خالد بن سعد، قال أخبرنا أحمد ابن عمـرو بن منصور، أخـبرنا محـمد بن سنجر، حـدثنا سعـيد بن سليمان حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن إبراهيم بن ميمون، عن سعد بن سمرة بن جندب، عن أبيه عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال: أخرجوا يهود الحسجاز وأهل نجران من جنريرة العرب، وإن شرار الناس يتخذون القبور مساجد(١)،، وذكره أحمد بن إبراهيم الدورقي عن أبي أحمد الزبيري بإسناده مثله سواء.

⁽۱) و (۲) و (۳) و (٤) حم (١/ ١٩٥ –١٩٦). وذكــره الهيثــمي في المجمــع (٣٢٨/٥) وقال: رواه أحمد بإسنادين ورجال طريقين منها ثقات متصل إسنادهما. ورواه أبو يعلى.

قال أبو عمر: قول من قال «قبور أنبيائهم»، يقضي على قول من قال «القبور» في هذا الحديث، لأنه بيان مبهم، وتفسير مجمل، وأما قوله أرض العرب وجزيرة العرب، في هذا الحديث، فذكر ابن وهب عن مالك قال: أرض العرب مكة والمدينة واليمن، وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام عن الأصمعي قال: جزيرة العرب من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق في الطول، وأما في العرض فمن جدة وما والاها من سائر البحر إلى أطراف الشام، قال: أبو عبيد، وقال أبو عبيدة جزيرة العرب ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول، وأما في العرض فمن بير يبرين إلى منقطع السماوة.

قال أبو عمر: أخبرنا بذلك كله أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان وأبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد، قالا حدثنا محمد بن عيسى، وأخبرنا أبو القاسم بن عمر بن عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي قال: حدثنا أحمد بن خالد قالا جميعا: حدثنا علي ابن عبد العزيز، عن أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه في شرح غريب الحديث وبجميع الشرح المذكور، وقال يعقوب ابن شيبة: حفر أبي موسى على منازل من البصرة، في طريق مكة، خمسة منازل أو ستة، وقال أحمد بن المعذل: حدثني يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري قال: قال مالك بن أنس: جزيرة العرب المدينة ومكة واليمامة واليمن، قال: وقال المغيرة بن عبد الرحمن: جزيرة العرب المدينة ومكة واليماري ومكة واليماري ومكة واليماري ومكة واليماري ومكة واليمن، وقرياتها. وذكر الواقدي عن معإذ بن محمد الأنصاري أنه حدثه عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي أنه سمعه يقول: القرى العربية الفرع وينبع، والمروة. ووادي القرى، والجار، وخيبر؛ قال الواقدي: وكان أبو وجزة السعدي عالما بذلك، قال أبو وجزة:

!^{٣∨≀}=== |||||||||

وإنما سميت قرى عربية لأنها من بلاد العرب، وقال أحمد بن المعذل: حدثني بشر بن عمر، قال قلت لمالك: إننا لنرجو أن تكون من جزيرة العرب يريد البصرة، لأنه لا يحول بيننا وبينكم نهر، قال: ذلك، إن كان قومك تبؤوا الدار والإيمان.

قال أبو عمر رضي الله عنه: قال بعض أهل العلم: إنما سمي الحجاز حجازا، لأنه حجز بين تهامة ونجد، وإنما قيل لبلاد العرب الجزيرة، لإحاطة البحر والأنهار بها، من أقطارها وأطرارها، فصاروا فيها في مثل جزيرة من جزائر البحر.

باب منه

[۱۳] مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (١٠).

في هذا الحديث إباحة الدعاء على أهل الكفر، وتحريم السجود على قبور الأنبياء؛ وفي معنى هذا أنه لا يحل السجود لغير الله عز وجل. ويحتمل الحديث أن لا تجعل قبور الأنبياء قبلة يصلى إليها، وكل ما احتمله الحديث في اللسان العربي فممنوع منه، لأنه إنما دعا على اليهود محذرا لأمته عليه السلام من أن يفعلوا فعلهم.

وقد زعم قوم أن في هذا الحديث ما يدل على كراهية الصلاة في المقبرة وإلى القبور، وليس في ذلك _ عندي _ حجة، وقد مضى القول في الصلاة إلى القبور في باب زيد بن أسلم في مرسلاته، وأتينا بآثار هذا الباب في باب زيد بن أسلم أيضا عن عطاء بن يسار، فأغنى ذلك عن إعادة شيء من ذلك ههنا، وبالله العصمة والتوفيق، لا شريك له.

⁽۱) خ (۱/ ۲۰۷۰/ ۳۲۷). م (۱/ ۲۷۳/ ۳۰۰). د (۳/ ۵۰۰/ ۲۲۲۳). ن (٤/ ۱ ٠٤/ ۲٤٠٢).

باب منه

[۱٤] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله على قوم اتخذوا قبور اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد(١).

قال أبو عمر:

لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث، على ما رواه يحيى سواء، وهو حديث غريب، أعني قوله: اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد _ ولا يكاد يوجد.

وزعم أبو بكر البزار، أن مالكا لم يتابعه أحد على هذا الحديث، إلا عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، قال: وليس بمحفوظ عن النبي على من وجه من الوجوه، إلا من هذا الوجه، لا إسناد له غيره؛ إلا أن عمر بن محمد أسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي على قال: وأما قوله وعمر بن محمد ثقة، روى عنه الثوري وجماعة، قال: وأما قوله عن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، فمحفوظ من طرق كثيرة صحاح(٢).

⁽۱) ابن سعد في «الطبقات» (۲/ ۲۶۰-۲۶۱) من طريق مالك. عبد الرزاق (۱/ ۲۰۱/ ۱۵۸۷). ابن أبي شيبة (۲/ ۷۰۱/ ۷۰۶٤) كلهم عن زيد بن أسلم مرسلا بسند صحيح. ووصله أحمد (۲/ ۲۵۲). والحميدي (۱۰۲۵). أبو نعيم في «الحلية» (۲/ ۲۸۳) (۲/ ۳۱۷) عن أبي هريرة بسند حسن وصححه البزار. انظر «النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد» (ص: ۱۱۵)

⁽٢) خ (٨/ ٤٤٤٤/١٧٧). م (١/ ٣٧٧/ ٥٣١) عن عائشة وابن عباس. وأخرجاه من حديث أبي هريرة مختصرا بنحوه.

قال أبو عمر:

لا وجه لقول البزار، إلا معرفة من روى الحديث لا غير.

ولا خلاف بين علماء أهل الأثر والفقه، أن الحديث إذا رواه ثقة عن ثقة، حتى يتصل بالنبي عليه أنه حجة يعمل بها، إلا أن ينسخه غيره؛ ومالك بن أنس عند جميعهم حجة فيما نقل، وقد أسند حديثه هذا عمر بن محمد، وهو من ثقات أشراف أهل المدينة، روى عنه مالك بن أنس، والثوري، وسليمان بن بلال وغيرهم، وهو عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فهذا الحديث صحيح عند من قال بمراسيل الثقات، وعند من قال بالمسند، لإسناد عمر بن محمد له، وهو ممن تقبل زيادته، وبالله التوفيق.

حدثنا إبراهيم بن شاكر، ومحمد بن إبراهيم، قالا: حدثنا محمد ابن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن أيوب الرقي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال حدثنا سليمان بن سيف، قال حدثنا محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني، قال: أخبرنا عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله علي قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد(۱).

وحدثني محمد بن إبراهيم، وإبراهيم بن شاكر، قالا: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، قال أخبرنا محمد بن

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

~^^**==** ||||||||

الحسن الكرماني المعروف بابن أبي علي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا حمزة بن المغيرة، قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تتخذوا قبري وثنا(١).

قال أبو بكر البزار: وحديث سهيل هذا إنما يجيء من هذا الطريق، لم يحدث به إلا ابن عيينة عن حمزة بن المغيرة عن سهيل.

قال أبو عمر:

ذكره أبو جعفر العقيلي في التاريخ الكبير، عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل، عن الحميدي، عن ابن عيينة، عن حمزة بن المغيرة، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بلفظ حديث مالك ومعناه.

أخبرناه عبد الله بن محمد بن يوسف إجازة، قال: أخبرنا يوسف ابن أحمد الصيدلاني إجازة، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو ابن موسى العقيلي، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا حمزة بن المغيرة، عن الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا رسول الله سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عن أبي اللهم لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

قال العقيلي: وحدثنا محمد بن إدريس، قال: حدثنا الحميدي،

⁽۱) حم (۲/۲۶۲). ابن سعد في «الطبقات» (۲۲۲/۲). الحلية (۳۱۷/۷). الحميدي (۱۰۲۵) وسنده صحيح كما قال الشيخ الألباني في تحذير الساجد.

قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرنا حمزة بن المغيرة المخزومي مولى آل جعدة بن هبيرة، وكان من سراة الموالى.

قال أبو عمر:

الوثن: الصنم، وهو الصورة من ذهب كان أو من فضة، أو غير ذلك من التمثال، وكل ما يعبد من دون الله فهو وثن، صنما كان أو غير صنم؛ وكانت العرب تصلي إلى الأصنام وتعبدها، فخشي رسول الله على أمته أن تصنع كما صنع بعض من مضى من الأمم: كانوا إذا مات لهم نبي، عكفوا حول قبره كما يصنع بالصنم؛ فقال كانوا إذا مات لهم لا تجعل قبري وثنا يصلى إليه، ويسجد نحوه ويعبد؛ فقد الستد غضب الله على من فعل ذلك، وكان رسول الله على عن فعل أنبيائهم، واتخذوها قبلة ومسجدا؛ كما صنعت الوثنية بالأوثان التي أنبيائهم، واتخذوها قبلة ومسجدا؛ كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون إليها ويعظمونها؛ وذلك الشرك الأكبر؛ فكان النبي كانوا يسجدون إليها ويعظمونها؛ وذلك الشرك الأكبر؛ فكان النبي خشية عليهم امتثال طرقهم.

وكان ﷺ يحب مخالفة أهل الكتاب وسائر الكفار، وكان يخاف على أمته اتباعهم؛ ألا ترى إلى قوله ﷺ على أمته التعيير والتوبيخ : «لتتبعن سنن الذين كانوا قبلكم حذو النعل بالنعل، حتى إن أحدهم لو دخل جحر ضب لدخلتموه»(١).

وقد احتج بعض من لا يرى الصلاة في المقبرة بهذا الحديث، ولا حجة له فيه.

⁽۱) خ (۱/۱۳/۲/۲۰۵۳). م (٤/ ٥٤ / ۲/۹۲۲). جه (۲/ ۱۳۲۲/ ۹۹۶۳).

أخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: أخبرنا عيسى بن مسكين، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، أن نساء النبي على تذاكرن عنده في مرضه كنيسة رأينها بأرض الحبشة، فقال رسول الله على قوم إذا مات الرجل الصالح عندهم، بنوا على قبره مسجدا، ثم صوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله(۱).

أخبرنا قاسم بن محمد، قال: أخبرنا خالد بن سعد، قال: أخبرنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا شيبان، عن هلال بن حميد، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله عليه في مرضه الذي لم يقم منه: لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت: ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي عليه أن يتخذ مسجدا(٢).

⁽۱) خ (۱/۹۸۲/۷۲۶). م (۱/۵۷۳-۲۷۳/۸۲۵). ن (۲/۱۱-۲۶).

⁽۲) خ (۲/ ۲۵۷/ ۱۳۳۰). م (۱/ ۱۷۳/ ۲۹۵).





ما جاء من الوعيد في المرور بين يدى المصلى

[۱] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله على قال: إذا كان أحدكم يصلي، فلا يدع أحدا يمر بين يديه، وليدرأه ما استطاع، فإن أبي فليقاتله، فإنما هو شيطان (۱).

قيل: إن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري يكنى أبا جعفر توفي سنة اثنتي عشرة ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنة.

وقد ذكرنا أباه في كتاب الـصحابـة بما يغنى عن ذكره ها هنـا، وعبد الرحمن من ثقات التابعين بالمدينة.

هكذا روى هذا الحديث جماعة رواة الموطأ فيما علمت، وليس عندهم في هذا الحديث عن مالك غير هذا الإسناد، إلا ابن وهب، فإن عنده في ذلك عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله علي قال: إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه.

هذا آخر هذا الحديث عنده، ولم يروه أحد بهذا الإسناد عن مالك إلا ابن وهب.

⁽۱) حم: (۳/ ۳۶ و ۶۳ و ۶۶ و ۶۹ و ۵۷ و ۱۳)، خ: (۱/ ۱۰۵ / ۲۰۱۵) (۲/ ۲۱۳ / ۲۷۲۳)، م: (۱/ ۲۲۳–۲۳۳/ ۵۰۵ (۸۵۲ و ۲۵۹)).

د: (۱/ ۶۲۷ – ۶۶۹ / ۶۹۳ و ۹۹۳ و ۷۰۰)، ن: (۲/ ۶۹۳ – ۶۰۰)، ۲۰ (۸/ ۶۳۲ (۸/ ۶۳۲)). جه: (۱/ ۲۰۰۷ ع ۹۰۵).

وعند بن وهب أيضا عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، هذا الحديث المذكور في هذا الباب على حسبما ذكرناه.

وحديث عبد الرحمن بن أبي سعيد أشهر.

وحديث عطاء بن يسار معروف أيضا:

حدثني سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسمعيل بن اسحق القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: أنه كان يصلي وبين يديه ابن لمروان بن الحكم، فضربه، فقال مروان: ضربت ابن أخيك، قال: ما ضربت إلا شيطانا، سمعت رسول الله عليه يقول: إن أبي فرده، فان أبي فقاتله، فإنما هو شيطان.

قال أبو عمر:

في هذا الحديث كراهية المرور بين يدي المصلى إذا كان وحده، وصلى إلى غير سترة، وكذلك حكم الإمام إذا صلى إلى غير سترة.

وأما المأموم، فلا يضره من مر بين يديه، كما أن الإمام، والمنفرد، لا يضر أحدا منهما ما مر من وراء سترة الإمام، وسترة الإمام سترة للن خلفه، وإنما قلنا: إن هذا في الإمام، وفي المنفرد، لقوله على إذا كان أحدكم يصلى، ومعناه عند أهل العلم: يصلي وحده، بدليل حديث ابن عباس، وبذلك قلنا: إن المأموم ليس عليه أن يدفع من يمر بين يديه، لأن ابن عباس، قال: أقبلت راكبا على أتان، وأنا يومئذ قد

ناهزت الاحتلام، و رسول الله عَلَيْهُ يصلي بالناس بمنى، فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع، ودخلت في الصف، فلم ينكر ذلك على أحد(١).

هكذا رواه مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس: ألا ترى أنه مر بين يدي بعض الصف، فلم يدرأه أحد ولم يدفعه، ولا أنكر عليه، فإذا كان الامام أو المنفرد يصليان إلى سترة، فليس عليه أن يدفع من يمر من وراء سترته، وهذه الجملة كلها على ما ذكرت لك لا أعلم بين أهل العلم فيه اختلافا والآثار الثابتة دالة عليها.

وفي هذا الحديث أيضا دليل على أن العمل في الصلاة جائز، والذي يجوز منه عند العلماء القليل نحو قتل البرغوث، وحك الجرب وقتل العقرب بما خف من الضرب ما لم تكن المتابعة والطول، والمشى إلى القوم إذا كان ذلك قريبا، ودرء المار بين يدي المصلى. وهذا كله ما لم يكثر فان كثر أفسد، وما علمت أحدا من العلماء خالف هذه الجملة، ولا علمت أحدا منهم جعل بين القليل من العمل الجائز في الصلاة، وبين الكثير المفسد لها حدا لا يتجاوز إلا ما تعارفه الناس.

والآثار المرفوعة في هذا الباب والموقوفة كثيرة وقد ذكرنا من قتل الدم ، وقتل القمل في الصلاة، في باب هشام بن عروة ما فيه كفاية.

⁽۱) حم: (۲/۲۱)، خ: (۲/۲۲۲)، م: (۱/۲۳۱-۲۳۲/ ۱۰۰ و ۲۰۵۱ و ۲۰۷۱)، د: (۱/۲۵۷-...-۲۰۷۱)، من طریق الزهري عن عبید الله بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله ابن عسباس رضي الله عنهم. ومن الطریق نفسسه حم: (۱/۲۱۱ و ۳۱۵)، ت: (۲/۳۲۱-۱۳۱۱)، ن: (۲/۳۹۷/۲۰۷)، جه: (۱/۳۰۷/۲۱۱) لكن في روايتهم أن ابن عباس أتى هو والفضل رضى الله عنهم.

ومن العمل في الصلاة شيء لا يجوز منه فيها القليل ولا الكثير، وهو الأكل، والشرب، والكلام، عمدا في غير شأن الصلاة، وكذلك كل ما باينها، وخالفها من اللهو، والمعاصي، وما لم ترد فيه إباحة قليل ذلك كله وكثيره غير جائز شيء منه في الصلاة.

وقوله في الحديث فإن أبى فليقاتله، فالمقاتلة هنا: المدافعة، وأظنه كلاما خرج على التغليظ، ولكل شيء حد، واجمعوا: أنه لا يقاتله بسيف، ولا يخاطبه، ولايبلغ منه مبلغا تفسد به صلاته، فيكون فعله ذلك أضر عليه من مرور المار بين يديه، وما أظن أحدا بلغ بنفسه إذا جهل، أو نسى فحر بين يدي المصلي إلى أكثر من الدفع، وفي إجماعهم على ما ذكرنا ما يبين لك المراد من الحديث.

وقد بلغني أن عمر بن عبد العزيز في أكثر ظني ضمن رجلا دفع آخر من بين يديه وهو يصلى، فكسر أنفه - دية ما جنى على أنفه، وفي ذلك دليل على أنه لم يكن له أن يبلغ ذلك به، ولأن ما تولد عن المباح فهو معفو عنه.

وقد كان الثوري يدفع المار بين يديه إذا صلى دفعا عنيفا.

وذكر عنه أبو داود أنه قال: يمر الرجل يتبختر بين يدي وأنا أصلي، فادفعه، ويمر الضعيف، فلا أمنعه، وهذا كله يدلك على أن الأمر ليس على ظاهره في هذا الباب.

وذكر ابن القاسم عن مالك: قال: إذا جاز المار بين يدي المصلي فلا يرده، قال: وكذلك لا يرده وهو ساجد.

وقال أشهب: إذا مر قدامه فليرده باشارة، ولا يمشي إليه، لأن مشيه إليه أشد من مروره بين يديه، فإن مشي إليه ورده لم تفسد بذلك صلاته.

قال أبوعمر:

إن كان مشيا كشيرا، فسدت صلاته والله أعلم. وإنما ينبغي له أن ينعه ويدرأه، منعا: لا يشتغل به عن صلاته فإن أبى عليه، فليدعه يبوء بإثمه، لأن الأصل في مروره أنه لا يقطع على المصلي صلاته:

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: أخبرنا أبو أسامة، عن مجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله عليه الصلاة شيء، وادرءوا ما استطعتم (۱). وإذا لم يقطع الصلاة شيء فإنما هو تغليط على المار، ولذلك جاء فيه ما جاء والله أعلم.

وسنذكر اختلاف الناس فيما يقطع الصلاة وما لا يقطعها في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله.

والصحيح عندنا أن الصلاة لا يقطعها شيء مما يمر بين يدي المصلى بوجه من الوجوه، ولو كان خنزيرا، و إنما يقطعها ما يفسدها من الحدث وغيره- مما جاءت به الشريعة.

وأما الحديث بأن الإمام سترة لمن خلفه: فحدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان الأعناقي، قال: حدثنا سفيان الأعناقي، قال حدثنا إسحاق بن إسمعيل الأيلى، قال: حدثنا سفيان

⁽۱) د: (۱/ ۲۱۹/٤٦٠ و ۷۲۰)، ابن أبي شـيبـة (۱/۳۱۳/۱)، الدارقطني: (۲/۳۱۸/۱)، هق: (۲/۸۲۱) من طريق مجالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد رضي الله عنه وفيه مجالد بن سـعيد فيه مـقال وقد اضطرب فيه فمـرة رفعه ومرة وقفـه كما في رواية أبي داود الثانية. وانظر نصب الراية (۲۲/۲).

ابن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: جئت أنا والفضل على أتان ورسول الله على يصلي بعرفة فمررنا ببعض الصف، فنزلنا عنها، وتركناها ترتع، ودخلنا معه في الصف، فلم يقل لنا النبي على شيئا(۱). فهذا دليل على أن سترة الإمام سترة لمن خلفه. وأوضح من هذا حديث حدثناه خلف بن القاسم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال: حدثنا سعيد بن محمد بن تراب الحضرمي، قال حدثنا خلاد بن يزيد الارقط، قال: حدثنا هشام بن الغازي عن نافع، عن ابن عمر، قال: صلى بنا رسول الله على الظهر، أو العصر، فجاءت بهمة لتمر بين يديه، فجعل يدرؤها حتى رأيته الصق منكبه بالجدار، فمرت خلفه. ألا ترى أنه كره أن تمر بين يديه، ولم يكره أن تمر خلفه.

وهذا الحديث خولف فيه خلاد هنا، فروي عن هشام بن الغازى، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ . وبهذا الإسناد ذكره أبو داود(٢).

وقد حدثنا عبد الوارث بن سفیان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، وحدثنا سعید بن

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) حم: (۲/ ۱۹۶)، و د: (۱/ ۲۰۵/ ۲۰۷)، من طریق هشام بن الغازي عن عمرو بن شعیب عن أبیه عن جده والقصة مرویة أیضا من حـدیث ابن عباس رضي الله عنهما: ابن خزیمة: (۲/ ۲۰۲/ ۲۰۷)، حب: (الإحـسان: (٦/ ۱۳۵ – ۱۳۵/ ۲۳۷۱). ك: (۱/ ۲۰۷) وصـححـه على شرط البخاري ووافقه الذهبي.

نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قالا جميعا: حدثنا عيسى بن يونس عن هشام بن الغازي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: أقبلنا مع رسول الله عليه من ثنية أذاخر، فحضرته الصلاة إلى جدار فاتخذه قبلة، ونحن خلفه، فجاءت بهمة لتمر بين يديه، فما زال يدرؤها حتى ألصق بطنه بالجدار، ومرت من ورائه. وكان رسول الله عليه يصلى إلى سترة في السفر، والحضر، إن لم يكن جدار نصب أمامه شيئا، وكان يأمر بذلك عليه.

والسترة في الصلاة سنة مسنونة معمول بها.

روى عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: إن رسول الله علي كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه، فيصلي إليها، والناس وراءه، وكان يفعل ذلك في السفر، قال: فمن ثم اتخذها الأمراء(١)، ذكره البخاري وجميعهم.

وروى شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه: أنه شهد النبي وروى شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيات صلى بالبطحاء الظهر والعصر ركعتين ركعتين وبين يديه عنزة، تمر

من ورائها المرأة، والحمار^(۱) وصلى الظهر رسول الله ﷺ إلى شجرة من حديث شعبة أيضا، عن أبي إسحق، عن حارثة بن مضرب، عن علي^(۲).

وأخبرني عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن كثير العبدي، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة بن عبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إذا جعلت بين يديك مثل مؤخرة الرحل، فلا يضرك من مر من بين يديك (٣).

وحدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا العباس بن محمد الدورى، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: حدثنا حيوة بن شريح،

(١) حم: (٤/ ٣٠٧ و [٧٠٣ - ٨٠٣])، خ: (١/ ٤٥٧ - ٧٥٧/ ٩٥٥ و ٩٩٤)،

م: (۱/ ۳۲۱/۳۲ ٥ [۲٥٣])، د: (٦٨٨/٤٤٣/١)، من طريق شعبة عن عون بن أبي جحيفة
 عن أبيه رضي الله عنه ومن طرق أخرى بألفاظ قريبة:

م: (۱/ ۲۰۱۱-۲۱۳/ ۲۰۰۳)، ت: (۱/ ۲۰۷۱-۲۷۳/۱۹۷۱)، ن: (۲/ ۲۰۱۷/۱۷۷).

⁽٢) حم: (١/ ١٢٥ – ١٣٥)، ن: في الكبرى: (١/ ٢٧٠ / ٢٧٠) من طريق شعبة عن أبي إسحق عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إنسان إلا نائم إلا رسول الله على فإنه كان يصلي إلى شجرة ويدعو حتى أصبح. والحديث صححه ابن خزيمة (٢/ ٢٥ – ٥٩ / ٩٩٩)، حب: (الإحسان: ٢/ ٣٢/ ٢٢٥٧).

⁽٣) حم: (١/ ١٦١- ١٦١)، م: (١/ ٣٥٨/ ٩٩ ١٤١٩ - ٢٤٢])، د: (١/ ١٦١- ١٦٨)، ت: (٢/ ١٥٦/ ٣٣٥)، جه: (٣٠٣/ ١٩٤). من طريق سماك بن حرب عن موسى بن طلحة عن أبيه رضي الله عنه.

عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة قالت: سئل رسول الله ﷺ في غزوة تبوك عن سترة المصلى؟ فقال: مثل مؤخرة الرحل(١).

وأمر رسول الله ﷺ بالدنو من السترة، رواه سهل بن أبي حثمة، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا صلى أحدكم إلى سترة، فليدن منها، لا يقطع الشيطان عليه صلاته (٢). وهو حديث مختلف في إسناده، ولكنه حديث حسن، ذكره النسائي، وأبو داود، وغيرهما.

ومقدار الدنو من السترة موجود في حديث مالك عن نافع، عن ابن عمر ، عن بلال: أن رسول الله ﷺ إذ صلى بالكعبة جعل عمودا عن يساره، وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة وجعل بينه وبين الجدار نحو من ثلاثة أذرع. هكذا رواه ابن القاسم، وجماعة عن مالك(٣)، وقد ذكرنا ذلك في باب نافع، وإليه ذهب الشافعي، وأحمد، وهو قول عطاء.

⁽۱) م: (۱/ ۳۵۸–۳۵۹/ ۴۰۰[۲۶۲–۲۶۴]) ن: (۲/ ۳۹۴/۷۶۵). من طريق أبي الأسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها.

⁽٢) حم: (٢/٤)، د: (٢/٤٦/١٥)، ن: (٢/٥٩٥/٢٥) من طريق سفيان بن عيينة عن صفوان بن سليم عن نافع بن جبير عن سهل بن أبي حشمة رضي الله عنه قال أبو داود عسقبه: « واختلف في إسناده » وصححه الحاكم: (١/ ٢٥١-٢٥٢)، على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وصححه ابن حبان كذلك (الإحسان ٢٦٦/٦) (٢٣٧٣)

⁽٣) حم: (١٣/٢ - ١٣٨) و (١٣/٦)، د: (٢٠ / ٢٠ / ٢٠ / ٢٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، ن: (٢ / ٣٩٥ - ٣٩٥ / ٢٠)، من طريق ابن القاسم، و الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢ / ٣٩٥ - ٣٩٥ / ٢٥)، وهب كلهم عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه. وهو عند البخاري (٢٠٥)، (١٥٩٩) من طريق أخرى عن نافع أن ابن عمر كان يفعل ذلك يتوخى المكان الذي أخبره بلال أن رسول الله عنه فيه. والقصة مروية في مواضع من صحيحه وعند مسلم (١٣٢٩) كذلك وأصحاب السنن لكن دون ذكر الأذرع الثلاث وهو موضع الشاهد.

قال عطاء: أقل ما يكفيك ثلاثة أذرع، والشافعي، وأحمد يستحبان ثلاثة أذرع، ولا يوجبان ذلك.

ولم يحد فيه أيضا مالك حدا.

وكان عبد الله بن المغفل يجعل بينه، وبين السترة ستة أذرع . وقال عكرمة: إذا كان بينك وبين الذي يقطع الصلاة قذفة حجر لم يقطع الصلاة.

وروى سهل بن سعد الساعدي ، قال: كان بين مقام النبي ﷺ، وبين القبلة ممر عنز:

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا القعنبي، والنفيلي، قالا جميعا: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، قال: حدثني أبي، عن سهل بن سعد، قال: كان بين مقام النبي عليه وبين القبلة عمر عنز(۱).

قال أبو عمر:

حديث مالك عن نافع، عن ابن عمر، عن بلال: أن رسول الله وين الجدار في الكعبة ثلاثة أذرع أصح من حديث سهل بن سعد من جهة الإسناد، وكلاهما حسن.

وأما استقبال السترة والصمد لها، فلا تحديد في ذلك عند العلماء، وحسب المصلى أن تكون سترته قبالة وجهه.

⁽۱) خ: (۱/ ۲۹۳/۷۵۳)، م: (۱/ ۲۹۳/۸۰۷)، د: (۲۹۱/٤٤۷) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل رضي الله عنه واللفظ أعلاه لفظ أبي داود أما لفظ الصحيحين فهو:.... ممرشاة.

وقد روينا عن المقداد بن الأسود، قال: ما رأيت رسول الله عَلَيْهِ صلى إلى عبود، ولا عمود، ولا شجرة، إلا جعله على حاجبه الأيمن، أو الأيسر، ولا يصمد له صمدا(۱). خرجه أبو داود.

فهذا ما جاء من الآثار التي اجتمع العلماء عليها، ولا أعلمهم اختلفوا في العمل بها، ولا أنكر أحد منهم شيئا منها، وإن كان بعضهم قد استحسن شيئا، واستحسن غيره ما يقرب منه، وهذا كله بحمد الله سواء، أو قريب من السواء إن شاء الله.

وأما صفة السترة، وقدرها في ارتفاعها وغلظها، فقد اختلف العلماء في ذلك:

فقال مالك: أقل ما يجزئ في السترة غلظ الرمح، وكذلك السوط، والعصا، وارتفاعها قدر عظم الذراع، هذا أقل مايجزئ عنده، وهو قول الشافعي في ذلك كله.

وقال الشوري، وأبو حنيفة، وأصحابه: أقل السترة قدر مؤخرة الرحل، ويكون ارتفاعها على ظهر الأرض ذراعا وهو قول عطاء.

وقال قتادة: ذراع وشبر.

وقال الأوزاعي: قدر مؤخرة الرحل، ولم يحد ذراعا، ولا عظم ذراع، ولا غير ذلك، وقال: يجزئ السهم، والسوط، والسيف، يعني في الغلظ واختلفوا فيما يعرض، ولا ينصب، وفي الخط، فكل من

⁽۱) حم: (۲/3)، د: (۱/ ۱۹۳/٤٤٥)، من طريق علي بن عياش عن أبي عبيدة الولسيد بن كامل عن المهلب بن حجر عن ضباعة بنت المقداد بن الأسود عن أبيها رضي الله عنه وفيه مجهولان ومتنه مضطرب انظر نصب الراية: (۸۳/۲۸–۸۶).

ذكرنا قوله أنه لا يجزئ عنده أقل من عظم الذراع، أو أقل من ذراع، لا يجيز الخط، ولا أن يعرض العصا، والعود في الأرض فيصلى إليها وهم: مالك، والليث، وأبو حنيفة، وأصحابه كلهم يقول: الخط ليس بشيء، وهو باطل، ولا يجوز عند واحد منهم إلا ما ذكرنا، وهو قول إبراهيم النخعي، وقال أحمد بن حنبل، وأبو ثور: إذا لم يجعل تلقاء وجهه شيئا، ولم يجد عصا ينصبها، فليخط خطا، وكذلك قال الشافعي بالعراق.

وقال الأوزاعي: إذا لم يكن ينتصب له عرضه بين يديه، وصلى إليه، فإن لم يجد خط خطا، وهو قول سعيد بن جبير، قال الأوزاعي: والسوط يعرضه أحب إلى من الخط.

وقال الشافعي بمصر: لا يخط الرجل بين يديه خطا إلا أن يكون في ذلك حديث ثابت فيتبع.

قال أبو عمر:

احتج من ذهب إلى الخط بما أخبرناه عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا إسمعيل بن أمية، قال: حدثني أبو عمرو بن محمد بن حريث انه سمع جده حريثا يحدث عن أبي هريرة: أن رسول الله عَلَيْقٍ، قال: إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئا، فإن لم يجد فلينصب عصاه، فإن لم يكن معه عصا فليخط خطا، ولا يضره من مر بين يديه(١).

⁽۱) حم: (۲/۹۲ و ۲٤٩/۱)، د: (۲/۳۶/۱۸ و ۲۹۰)، جــــه: (۱/۹۶۳ و ۲۹۰)، جــــه: (۱/۹۶۳ و ۲۹۰)، جــــان: (۱لإحــــان: (۱لإحــــان: (۱لإحـــان: ۲/۱۲۱۸)، ابن خــزیمة: (۲۳۲/۱۳/۱)، قال أبو داود عقبه: قال سفیان: لم نجد شیئا نشد به هذا الحدیث ولم یجئ إلا من هذا الوجه قال: قلت لسفیان: إنهم یختلفون فیه فتفكر ساعة ثم قال: ما أحفظ إلا أبا محمد بن عمرو قال سفیان: قدم ههنا رجل بعد ما مات إسماعیل بن أمیة فطلب هذا الشیخ أبا محمد حتی وجده فسأله عنه فخلط علیه....

وهذا الحديث عند أحمد بن حنبل، ومن قال بقوله، حديث صحيح، وإليه ذهبوا، ورأيت أن علي بن المديني كان يصحح هذا الحديث، ويحتج به.

وقال أبو جعفر الطحاوي إذ ذكر هذا الحديث: أبو عمرو بن محمد ابن حريث، هذا مجهول، وجده أيضا مجهول، ليس لسهما ذكر في غير هذا الحديث، ولا يحتج بمثل هذا من الحديث.

واختلف القائلون بالخط في هيئة الخط، فقالت منهم طائفة يكون عرضا منهم: الأوزاعي.

وقالت طائفة يكون طولا كالعصا يقيمها، منهم عبد الله بن داود الخريبي.

وقالت طائفة يكون كالهلال والمحراب، منهم أحمد بن حنبل.

باب منه

[Y] مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن بسر بن سعيد، أن زيد ابن خالد أرسله إلى أبي جهيم يسأله ماذا سمع من رسول الله ﷺ في المار بين بين يدي المصلي؟ فقال أبو جهيم: قال رسول الله ﷺ: لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه؟ لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه. قال أبو النضر: لا أدري أربعين يوما أو شهرا أو سنة (۱).

قال أبو عمر:

أبو جهيم هذا هو أبو جهيم بن الحارث بن الصمة الأنصاري، وهو ابن أخت أبي بن كعب، وقد قيل فيه عبد الله بن جهيم: أبو جهيم. وقد ذكرناه في الصحابة بما يغني عن ذكره ههنا، ولم تختلف الرواة عن مالك في شيء من هذا الحديث.

وروى ابن عيينة هذا الحديث مقلوبا عن أبي النضر، عن بسر بن سعيد، جعل في موضع زيد بن خالد أبا جهيم، وفي موضع أبي جهيم زيد بن خالد، والقول عندنا قول مالك، وقد تابعه الثوري، وغيره.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحـمد بن زهير، قال حـدثنا أبي، قال حدثنا عبد الرحمن بن

مهدي، عن سفيان يعني الثوري، عن سالم أبي النضر، عن بسر بن سعيد، قال: أرسلني زيد بن خالد إلى أبي جهيم أسأله ماذا سمع؟ فذكر مثل حديث مالك(١).

وأخبرنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا قبيصة، قال أحمد بن عمرو، قال حدثنا قبيصة، قال حدثنا سفيان، عن سالم: أبي النضر، عن بسر بن سعيد، قال: أرسلني زيد بن خالد الجهني إلى أبي جهيم أسأله ما سمعت من رسول الله عليه يقول في الذي يمر بين يدي المصلي؟ قال سمعت رسول الله عليه يقول: لأن يقوم الرجل مقامه، خير له من أن يمر بين يدي المصلي.

ورواه وكيع عن سفيان، عن سالم أبي النضر، عن بسر بن سعيد، عن عبد الله بن جهيم، قال: قال لي النبي ﷺ فذكره.

هكذا قال عبد الله بن جهيم ذكره أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع وهو وهم من وكيع والصحيح في ذلك رواية مالك ومن تابعه.

وذكر ابن أبي شيبة أيضا عن وكيع، عن عبد الله بن عبدالرحمن ابن موهب، عن عمه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه: لو يعلم أحدكم ما له في أن يمر بين يدي المصلي معترضا، كان لأن يقف مائة عام خير له من الخطوة التي خطا(٣).

⁽١) تقدم تخريجه في حديث الباب.

⁽٢) تقدم تخريجه في حديث الباب.

⁽٣) حم: (٣/ ٣٧١)، جه: (٨/ ٣٠٤) من طريق عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن عسمه عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه ابن حسبان (الإحسسان: ٦/ ١٢٩ - ١٢٩ / ٢٣٦٥) وابن خزيمة (٢/ ١٤٤ / ٨١٤) قال البوصيري في الزوائد: في إسناده مقال لأن عم عبيد الله بن عبد الرحمان اسمه عبيد الله بن عبد الله قال أحمد بن حنبل: أحاديثه مناكير. ولكن ابن حبان خص ضعف أحاديثه بما إذا روى عنه ابنه.

وأما حديث ابن عيينة فرواه الحميدي وغيره عنه - بمعنى واحد-مقلوبا كما وصفنا، وزاد عنه أو ساعة.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، قال حدثنا أبي، قال حدثنا سفيان، عن سالم أبي النضر، عن بشر بن سعيد، قال أرسلني أبو جهيم إلى زيد بن خالد ما سمع من النبي على في الذي يمر بين يدي المصلي؟ فقال: لأن يقوم أربعين، خير من أن يمر بين يديه لا أدري سنة، أو يوما، أو ساعة.

قال أحمد بن زهير: سئل يحيى بن معين عن هذا الحديث؟ فقال: خطأ إنما هو زيد إلى أبى جهيم- كما روى مالك.

قال أبو عمر:

لاخلاف بين العلماء في كراهية المرور بين يدي المصلي لكل أحد، ويكرهون للمصلي أيضا أن يدع أحدا يمر بين يديه وعليه عندهم أن يدفعه جهده ما لم يخرج إلى حد من العمل يفسد به على نفسه صلاته.

وقد مضى القول في درء المصلي من يمر بين يديه، والحكم في ذلك مبسوطا في باب زيد بن أسلم من هذا الكتاب، والإثم على المار بين يدي المصلي فوق الإثم على الذي يدعه يمر بين يديه، وكلاهما عاص إذا كان بالنهي عالما، والمار أشد إثما إذا تعمد ذلك؛ وهذا مالا أعلم فيه خلافا، ومع هذا فإنه لا يقطع صلاة من مر بين يديه على ما قد قدمنا ذكره في باب زيد بن أسلم – والحمد لله.

حدثنا خلف بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن مطرف، قال حدثنا محمد بن عمر بن لبابة، وأيوب بن سليمان، قالا: حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا أيوب بن موسى الغافقي، حدثني أبو عمر أن الغافقي، قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: لأن يكون الرجل رمادا يذرى، خير له من أن يمر بين يدي رجل يصلي- متعمدا.

قال أبو عمر:

قال بعض أهل العلم إن من صلى إلى غير سترة لم يحرم على أحد المرور بين يديه، ولا يجوز له أن يدفع من مر بين يديه إذا صلى إلى غير سترة، قال: وإنما المعنى في هذا الباب لمن صلى إلى سترة، وغيره يقول: السترة وغير السترة في هذا الباب سواء.

ولمالك عن أبي النضر، عن بسر بن سعيد حديث آخر موقوف عند مالك، وقد وصله غيره من الشقات، منهم: موسى بن عقبة، وغيره:

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا أحمد بن سليمان، قال حدثنا عفان بن مسلم، قال حدثنا وهيب، قال: سمعت موسى بن عقبة، قال: سمعت أبا النضر يحدث عن بسر بن سعيد، عن زيد بن ثابت، أن النبي عليه قال: صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته، إلا الصلاة المكتوبة(۱).

⁽۱) حم: (۵/ ۱۸۲ – ۱۸۶ – ۱۸۷)، خ: (۲/ ۳۷۳ / ۳۷۱)، م: (۱/ ۳۹۵ – ۵۰ / ۱۸۷)، د: (۱/ ۲۳۲ – ۲۳۳ / ۶۶۶) و (۲/ ۱۶۵ / ۷۶۶)، ت: (۲/ ۲۱۳ / ۵۰)،

ن: (٣/ ٢١٩- ٢١٩/ ١٥٩٨)، من طريق سالم أبي النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

ورواه ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن أبي النضر، عن بسر، عن زيد مثله، عن النبي عَلَيْكُ مرفوعا. وهو حديث ثابت مرفوع صحيح، ومثله لا يكون رأيا، وإذا كانت صلاة النافلة في البيت أفضل منها في مسجد النبي عَلَيْكُ ، لأنه عليه خرج هذا الخبر، فما ظنك بها في غير هذا البلد؛ ولهذا قال بعض الحكماء إخفاء العمل نجاة، وإخفاء العلم هلكة، والمأمور بستره من أعمال البر النوافل دون المكتوبات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

اعتراض المرأة بين يدى المطى

[٣] مالك، عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة أنها قالت: كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي، وإذا قام بسطتهما، قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح(١).

هذا من أثبت حديث يروى في هذا المعنى، وقد روى القاسم عن عائشة مثله: حدثناه خلف بن قاسم، قال : حدثنا سعيد بن عثمان ابن السكن، قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال حدثنا خالد بن الحارث، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، عن القاسم، قال : بلغ عائشة أن أبا هريرة يقول: إن المرأة تقطع الصلاة، فقالت: كان رسول الله ﷺ يصلي فتقع رجلي بين يديه أو بحذائه فيضربها فأقبضها(٢).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قالا حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن عبيد الله ، قال: سمعت القاسم بن محمد يحدث عن عائشة قالت: بئسما عدلتمونا بالحمار والكلب، لقد رأيت رسول الله علي وأنا معترضة بين يديه، فإذا أراد أن يسجد غمز رجلي فضممتهما إلي، ثم يسجد (٣).

⁽۱) حم: (۱/۸۶ و ۲۲۰ و ۲۰۵)، خ: (۱/۲۶۰–۲۶۸/۳۸۸) و (۱۳/۷۷۳/۱) م: (۱/۳۱۷/۳۱۷)، د: (۱/۲۵۷/۱۱)، ن: (۱/ ۱۲۸/۱۱۰) من طریق مالك عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها.

⁽۲) خ: (۱/ ۱۹/۷۸۰)، د: (۱/ ۷۱۲/٤٥۷)، ن: (۱/ ۱۹۷/۱۱۰)، من طریق یحیی عن عبید الله عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها.

⁽٣) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

وفيه من الفقه وجوه، منها: أن المرأة لا تبطل صلاة من صلى اليها- ولا صلاة من مرت بين يديه، وهذا موضع اختلفت فيه الآثار، واختلف فيه العلماء أيضا، فقالت طائفة: يقطع الصلاة على المصلي إذا مر بين يديه الكلب والحمار والمرأة، وعمن قال هذا: أنس بن مالك، وأبو الأحوص، والحسن البصري، وحجة من قال بهذا القول: حديث حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله على علمة الرجل إذا لم يكن بين يديه قيد آخرة الرحل: الحمار، والمرأة والكلب الأسود، فقلت: ما بال الأسود من الأحمر من الأصفر من الأبيض، فقال: يا ابن أخي سألت رسول الله على كما سألتنى، فقال: الكلب الأسود شيطان (۱).

وروى يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس- أحسبه عن النبي ﷺ قال: إذا صلى أحدكم إلى غير سترة، فإنه يقطع صلاته الكلب والحمار والمجوسي والمرأة، وتجزئ إذا مر بين يديه على قذفة بحجر(٢).

⁽۲) د: (٧٠٤/٤٥٣/١)، هق: (٧٠٥/٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٧٠٤/٤٥٣/١) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال أبو داود: ﴿ في نفسي من هذا الحديث شيء: كنت أذاكر به إبراهيم وغيره فلم أر أحدا جاء به عن هشام وأحسب الوهم من ابن أبي سمينة يعني محمد بن إسماعيل البصري مولى بني هاشم. والمنكر فيه ذكر المجوسي وفيه ﴿ على قذفة بحجر» وذكر الخنزير، وفيه نكارة»، وعبد الرزاق في المصنف: (٢٧/٢/ ٢٣٥٢)، موقوفا من طريق أخرى عن ابن عباس.

وروي عن عائشة أنها قالت: لا يقطع الصلاة إلا الكلب الأسود. وبه قال أحمد بن حنيل وقال في نفسي من المرأة والحمار شيء، وكان ابن عباس وعطاء بن أبي رباح يقولان: يقطع الصلاة الكلب الأسود والمرأة الحائض.

وحجة من قال هذا القول: ما حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن شعبة، قال: حدثنا قتادة، قال: سمعت جابر بن زيد يحدث عن بن عباس- رفعه شعبة قال: يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب(١).

وقال جمهور العلماء: لا يقطع الصلاة شيء، وهو قول مالك والشافعي وأبي عنيفة وأصحابهم والشوري، وأبي ثور، وداود، والطبري، وجماعة من التابعين.

قال أبو عمر:

الآثار المرفوعة في هذا الباب كلها صحاح من جهة النقل، غير أن حديث أبي ذر وغيره في المرأة والحمار، والكلب منسوخ ومعارض، فمما عارضه أو نسخه عند أكثر العلماء: حديث عائشة المذكور في هذا الباب.

⁽۱) حم: (۱/ ۷۵۲)، د: (۱/ ۲۰۱۲ – ۷۰۳/ ۷۰۳)، ن: (۲/ ۱۹۹۷ - ۷۰)،

جه: (1/0.4/7.0/1) من طريق يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا قال أبو داود: وقفه سعيد وهشام وهمام عن قتادة عن جابر بن زيد على ابن عباس وصححه ابن خزيمة (7/77/77) وابن حبان (14/71/77)).

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، حدثنا محمد بن عمر ابن علي، حدثنا علي بن حرب، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: كان النبي عليه يصلي صلاته من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنازة (١).

حدثنا محمد بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا اسحق بن أبي حسان، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد الحميد، حدثنا الأوزاعي، قال حدثنا عطاء بن أبي رباح، والزهري، قالا حدثنا عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: كان رسول الله علي يصلي من الليل وأنا معترضة فيما بينه وبين القبلة (٢). فسقط بهذا الحديث أن تكون المرأة تقطع الصلاة، وكيف تقطع الصلاة بمرورها. وفي هذا الحديث أن اعتراضها في القبلة نفسها لا يضر.

وروى شعبة عن سعد بن إبراهيم، عن عروة ، عن عائشة قالت: كنت بين النبي عَلَيْهُ وبين القبلة. قال شعبة: وأحسبها قالت: وأنا حسائض (٣): قسال أبو داود: رواه الزهري، وعطاء، وأبو بكر بن حفص، وهشام بن عروة، وعراك بن مالك، وأبو الأسود، وتميم بن

⁽٢) انظر تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٤) د: (٢/ ٤٥٦/١)، هتى: (٢/ ٢٧٥) من طريق شعبة عن سلعد بن إبراهيم عن عروة عن عائشة.

سلمة، كلهم عن عروة، عن عائشة ولم يذكروا فيه: وأنا حائض. قال أبو داود: ورواه أيضا إسراهيم عن الأسود، عن عائشة، وأبو الضحى عن مسروق، عن عائشة ، والقاسم، أبو سلمة عن عائشة ولم يذكروا وأنا حائض:

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر، قالا حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى، عن عبيد الله، قال سمعت القاسم يحدث عن عائشة، قالت: بئسما عدلتموني بالحمار والكلب، لقد رأيت رسول الله عليه الله عليه وأنا معترضة بين يديه، فإذا أراد أن يسجد غمز رجلي فضممتهما إلى ثم يسجد (۱).

وأما الحمار، ففي رواية الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس، قال: جئت على حمار فمررت بين يدي الصفوف (٢) وهذا الأغلب منه أنه مر بين يدي رسول الله عليه ولم يذكر سترة، ولهذا سبق الحديث ولو من خلف السترة ما احتج بالحديث من ساقه كذلك والله أعلم.

هكذا رواه ابن عيينة وغيره عن الزهري وقال فيه عن مالك عن الزهري بإسناده: أقبلت راكبا على آتان فمررت بين يدي بعض الصف فلم ينكر ذلك علي أحد^(٣). وقد روى الليث عن يحيى بن أيوب،

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) حــــم: (۱/ ۳۶۲)، خ: (۱/ ۲۲۱/ ۷۱)، م: (۱/ ۲۲۱–۲۲۲/ ۲۰۵[۲۰۷. . ۲۰۵] د: (7/ 701)، من طریق الزهري عن عبید الله بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

⁽٣) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

عن محمد بن عمر بن علي، عن عباس بن عبيد الله بن عباس، عن الفضل بن عباس، قال : أتانا رسول الله عَلَيْهُ ونحن في بادية ومعه عباس، فصلى في صحراء ليس بين يديه ستر وحمارة لنا وكلبة تعبثان بين يديه فما بالا بذلك(١).

ذكره أبو داود عن عبد الملك بن شعيب بن الليث، عن أبيه، عن جده. ففي هذا الحديث ما يدل على أن الحمار والكلب لا يقطعان الصلاة، ومن جهة النظر لا يجب أن يحكم بقطع الصلاة لشيء من الاشياء إلا بما لا تنازع فيه، وقد تعارضت الآثار في هذا الباب واضطربت، والأصل أن الحكم لا يجب إلا بيقين.

وقد روى مجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: لا يقطع الصلاة شيء وادرءوا ما استطعتم، إنما هو شيطان(٢).

وقد ذكرنا أخبار هذا الباب مستوعبة، وذكرنا ما للعلماء في ذلك في باب ابن شهاب من هذا الكتاب.

⁽۱) د: (۱/ ۲۰۹۸-۲۱۸)، ن: (۲/ ۳۹۸/۲۷)، من طریق محمد بن عمر بن علي عن عباس بن عبید الله بن عباس عن الفضل بن عباس رضی الله عنهما.

⁽٢) أخررجسه: د: (١/ ٧١٠-٧٢٠)، ابن أبي شريبة (١/٣١٣/١)، الدارقطني (١/٣١٣/١)، هن (٢/ ٢٧٨)، من طريق مجالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد رضي الله عنه و مجالد بن سعيد فيه مقال انظر نصب الراية (٢/ ٧٦) وقد مضى.

ما جاء فيمن مر بالأتان أمام المصلى

[3] مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عبتة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس أنه قال: أقبلت راكبا على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله على يصلى بالناس بمنى، فمررت بين يدي بعض الصف. فنزلت وأرسلت الأتان ترتع، ودخلت في الصف، فلم ينكر ذلك على أحد(١).

هكذا روى هذا الحديث جماعة رواة الموطأ - فيما علمت. وقال فيمه الواقدي عن مالك: وذلك في حجة الوداع · - وأنا قد راهقت الاحتلام، وقال فيه ابن عيينة عن الزهري: فلم يقل لنا النبي عليه شيئا.

حدثنا محمد بن عبد الملك ، قال حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، سمع ابن عباس يقول: جئت أنا والفضل بن عباس يوم عرفة ورسول الله عليه يصلي بالناس، ونحن على أتان لنا، فحررنا ببعض الصف، فنزلنا عنها وتركناها ترتع، فلم يقل لنا النبي عليه شيئا(٢).

⁽۱) حم: (۲/۳۱)، خ: (۲/۳۳/۱۷)، م: (۱/۳۳-۳۹۲/ ۲۰۱۵-...-۲۰۷])، د: (۲/۵۸/۱۷)، من طریق الزهري عن عبید الله بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وقد مضي قریبا.

⁽٢) حم: (١٩/١١-٣٦٥)، ت: (٢/ ٣٩٧/٢)، جـــه: (١/ ٣٠٥/٣٩٥)، من طريق الزهري عن عبيم الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهم وصححه ابن خريمة (٢/ ٢٢-٢٣/ ٨٣٣)، قال الترمذي: «حسن صحيح». وقد مضى.

وفي هذا الحديث من الفقه أن المرور بين يدي المصلي إذا كان وراء الإمام لا يضر المصلي، ولا حرج فيه على المار أيضا، وقد تقدم في باب زيد بن أسلم من حكم السترة، وحكم المار بين يدي المصلي، وأن الصلاة لا يقطعها شيء ومضى هناك من الآثار في ذلك ما فيه غنى وكفاية فلا وجه لإعادة ذلك هاهنا.

وفي الحديث دليل واضح على أن الإمام سترة لمن خلفه، فلا حرج على من مر وراءه بين أيدي الصفوف، وقد استدل قوم بأن هذا الحديث دليل على أن الحمار لا يقطع الصلاة مروره بين يدي المصلي، وردوا به قول من زعم أن الحمار يقطع الصلاة، وانفصل منهم مخالفهم بأن مرور الأتان كان خلف الإمام بين يدي الصف، فلا دليل فيه من رواية مالك هذه وما كان مثلها، وقد روي حديث ابن عباس هذا بلفظ هو حجة لمن قال: الحمار لا يقطع الصلاة: أخبرنا إبراهيم ابن شاكر، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا محمد بن أيوب أبن حبيب، حدثنا أحمد بن عمرو البزار، حدثنا بشر بن آدم، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، قال: أخبرنا عبد الكريم، أن مجاهدا أخبره عن ابن عباس قال: أتيت أنا والفضل على أتان ، فمررنا بين الدي رسول الله ﷺ بعرفة.

وفيه إجازة شهادة من علم الشيء صغيرا وأداه كبيرا، وهو أمر لا خلاف فيه، وقياسه: العبد يشهد في عبوديت على ما يؤدي الشهادة فيه بعد عتقه، وكذلك الكافر والفاسق إذا أداها كل واحد منهم في حال تجوز الشهادة فيه، وهذا كله مجتمع عليه عند العلماء، الا أنهم اختلفوا في هؤلاء لو شهدوا بها فردت لاحوالهم الناقصة، ثم شهدوا بها في حال تمام شروط الشهادة – على ما قد أوضحناه في موضعه من هذا الكتاب.



ما جاء في تارك الصلاة

اختلف الناس عن زيد بن أسلم في اسم هذا الرجل، فقال مالك وأكثر الرواة له عن زيد فيه: بسر بن محجن بالسين المهملة. كذلك هو في الموطأ عند جمهور رواته، وقيل فيه بشر بن عمر الزهراني. عن مالك عن زيد بن أسلم عن بشر بن محجن فقيل له في ذلك؟ فقال: كان مالك بن أنس يروي هذا الحديث قديما عن زيد ابن أسلم فيقول فيه: بشر، فقيل له: هو بسر، فقال عن بسر أو بشر؟ وقال بعد ذلك عن زيد بن أسلم: عن ابن محجن، ولم يقل بسر ولا بشر.

⁽۱) حم: (٤/ ٣٤ و ٣٣٨)، ن: (٢/ ٤٤٧/٢)، ك: (٢/ ٢٤٤)، و حب: (الإحسسان ٢/ ١٦٥ / ٣٤) وصححه. و البغوي في شرح السنة. (٣/ ٢٥٠ / ٢٥٠) وحسنه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ومالك بن أنس الحكم في حديث المدنيين وقد احتج به في الموطأ، وهو من النوع الذي قدمت ذكره أن الصحابة إذا لم يكن له راويان لم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص[ومحجن تفرد عنه ابنه] وقال الحافظ في التقريب: بسر بن محجن الديلي: «صدوق». قلت: وقد بين ابن عبد البر اختلاف الناس على زيد بن أسلم في اسم بسر هذا.

· 'Y=== |||||||||||

وقال فيه الثوري عن زيد بن أسلم: بشر بالشين المنقوطة. وكان أبو نعيم يقول بالسين، كما قال مالك ومن تابعه.

ورواه الدراوردي عن زيد بن أسلم، فقال فيه: عن بشر بالمنقوطة كما قال الثوري.

ورواه ابن جريج عن زيد بن أسلم، فقال فيه: بسر كما قال مالك، وروى هذا الحديث أيضًا حنظلة بن علي الاسلمي، عن بشر بن محجن، ولم يذكر أباه.

ورواه عبد الله بن جعفر بن نجيح، عن زيد بن أسلم، عن بشر بن محجن عن أبيه بالمنقوطة، كما قال الثوري في رواية أصحاب الثوري عنه. وقد قيل فيه عن الثوري بسر أيضا.

وحدثني أحمد بن عبد الله، قال حدثنا الميمون بن حمزة الحسيني، قال حدثنا أحمد بن محمد بن سلامة الازدي، قال: سمعت ابراهيم ابن ابي داود البرلسي يقول: سمعت أحمد بن صالح في المسجد الجامع بمصر يقول: سمعت جماعة من ولده ومن رهطه، فما اختلف على منهم اثنان أنه بشر كما قال الثوري.

قال أبو عمر:

في هذا الحديث وجوه من الفقه: أحدها قوله وَاللَّهُ لمحجن الديلي: ما منعك أن تصلي مع الناس؟ ألست برجل مسلم؟ وفي هذا -والله أعلم- دليل على أن من لا يصلي ليس بمسلم وان كان موحدا، وهذا موضع اختلاف بين أهل العلم؛ وتقرير هذا الخطاب في هذا الحديث: أن أحدا لا يكون مسلما الا أن يصلي، فمن لم يصل فليس بمسلم.

وفيه أن من أقر بالصلاة وبعملها واقامتها، أنه يوكل الى ذلك اذا قال: اني أصلي؛ لان محجنا قال لرسول الله ﷺ: قد صليت في أهلي، فقبل منه. ولا حجة في هذا الحديث لمن قال: ان الاقرار بالصلاة دون اقامتها يحقن الدم، لانه لم يقل اني مؤمن بالصلاة، مقر بها، غير أني لا أصلي، بل قال له: قد صليت. والظاهر أنه لم ينجه الا قوله لرسول الله ﷺ: قد صليت في أهلي.

واختلف العلماء في حكم تارك الصلاة عامدا وهو على فعلها قادر: فروي عن علي بن أبي طالب، وبن عباس، وجابر، وأبي الدرداء، تكفير تارك الصلاة، قالوا: من لم يصل فهو كافر.

وعن عمسر بن الخطاب، أنه قال: لاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة. وعن ابن مسعود من لم يصل فلا دين له.

وقال ابراهيم النخعي، والحكم بن عتيبة، وأيوب السختياني، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، واسحق بن راهويه: من ترك صلاة واحدة متعمدا حتى يخرج وقتها لغير عذر، وأبى من قضائها وأدائها، وقال: لا أصلي؛ فسهو كافر، ودمه وماله حلال، ولا يرثه ورثته من المسلمين، ويستتاب، فان تاب، و الا قتل، وحكم ماله ما وصفنا، كحكم مال المرتد؛ وبهذا قال أبو داود الطيالسي، وأبو خيثمة، وأبو بكر بن أبى شيبة.

وقال اسحق بن راهویه: وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي وقال اسحق بن راهویه: وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي وماننا هذا: أن تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر، اذا أبى من قضائها، وقال لا أصليها. قال اسحق وذهاب الوقت: أن يؤخر الظهر الى غروب الشمس، والمغرب الى طلوع الفجر . قال: وقد أجمع العلماء أن من سب الله عزوجل، أو سب

رسوله على أو دفع شيئا أنزله الله، أو قـتل نبيا من أنبياء الله، وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله أنه كافر؛ فكذلك تارك الصلاة حتى يخرج وقتها عامدا. قال: ولقد أجمعوا في الصلاة على شيء لم يجمعوا عليه في سائر الشرائع، لانهم بأجمعهم قالوا: من عرف بالكفر، ثم رأوه يصلي الصلاة في وقتها، حتى صلى صلوات كثيرة في وقتها، ولم يعلموا منه اقرارا باللسان، أنه يحكم له بالايمان، ولم يحكموا له في الصوم والزكاة والحج بمثل ذلك.

قال اسحق: فمن لم يجعل تارك الصلاة كافرا، فقد ناقض وخالف أصل قوله وقول غيره، قال: ولقد كفر إبليس اذ لم يسجد السجدة التي أمر بسجودها، قال: وكذلك تارك الصلاة عمدا حتى يذهب وقتها، كافر اذا أبى من قضائها. وقال أحمد بن حنبل لا يكفر أحد بذنب الا تارك الصلاة عمدا، ثم ذكر استتابته وقتله.

وحجة من قال بهذا القول، ما روي من الآثار عن النبي ﷺ في تكفير تارك الصلاة:

منها حديث جابر عن النبي ﷺ أنه قال: ليس بين العبد وبين الكفر، أو قال بين الشرك، الا ترك الصلاة (١) وحديث بريدة عن النبي ﷺ أنه قال: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر (٢).

وقوله ﷺ: من ترك صلاة العصر- يعني متعمدا - فقد حبط عمله (٣).

⁽١) سيأتي تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) سيأتي تخريجه في الباب نفسه.

هذا كله مما احتج به اسحق بن راهويه في هذه المسألة، لقوله المذكور، واحتج أيضا بأن رسول الله ﷺ كان اذا غزا قوما، لم يغر عليهم حتى يصبح، فاذا أصبح، كان اذا سمع أذانا أمسك، واذا لم يسمع أذانا، أغار ووضع السيف(١).

واحتج أيضاً بقول الله عز وجل: ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَبَعُوا الشَّهُوَتِ الشَّهُوَتِ الشَّهُوَتِ الشَّهُوَ وَلَقِيمُوا الشَّهُوَ وَالْقَبْلُوةَ وَالْقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ الروم: (٣١)]. وبقوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا لُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشُونَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةً ﴾ [ناطر: (١٨)]. وبقوله عز وجل: ﴿ اللَّذِرُ الَّذِينَ يَخْشُونَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةً ﴾ [ناطر: (٣٨)]. و ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ وجل: ﴿ اللَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ ﴾ [الانفال: (٣)]. و ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ [الشورى: (٣٨)]. و بآيات نحو هذا كثيرة، وآثار.

واحتج غيره ممن ذهب مذهبه في هذه المسألة، بحديث أبي هريرة قال: من ترك الصلاة، حشر مع قارون وفرعون وهامان(٢).

وبحديث أنس عن النبي ﷺ: من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، فذلك المسلم^(٣).

⁽۱) حم: (۳/ ۱۳۲)، خ: (۲/ ۱۱۶ – ۱۱۰ / ۱۰۲)، م: (۱/ ۱۸۸۸ ۲۸۳)، د: (۳/ ۱۹۸۸ ۱۹۳۸)، ت: (٤/ ۱۹۸۸ ۱۶۱).

⁽٢) أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو: حم: (١٦٩/٢)، والدارمي: (١/٣٠٣-٣٠٣)، و فرحب: (الإحسان ١٦٩/٢٣٩)، و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٢٩٧) وقال « رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد ثقات». وفي سنده عيسى بن هلال الصدفى قال فيه الحافظ « صدوق».

⁽٣) خ: (١/٤٥٦/١٩٣)، ن: (٨/٩٧٤/٢١٠٥)

قالوا: هذا دليل على أن من لم يصل صلاتنا، ولم يستقبل قبلتنا، فليس بمسلم. وبما رواه شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن ابي الدرداء، قال: أوصاني خليلي أبو القاسم على المسبع: لا تشرك بالله شيئا وان قطعت وان حرقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا، فمن تركها فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر، فانها مفتاح كل شر. وأطع والديك، وان أمراك أن تخرج لهما من دنياك فافعل. ولا تنازع الأمر أهله، وان رأيت أنك أنت، ولا تفر من الزحف، فان فيه الهلكة. وأنفق على أهلك من طولك، وأخفهم في الله، ولا ترفع عصاك عنهم (۱).

وبما روي عن الصحابة الذين قدمنا الذكر عنهم بذلك.

وجدت في كتاب أبي رحمه الله بخطه، أن أحمد بن سعيد بن حزم، حدثهم قال: حدثنا محمد بن محمد بن بدر الباهلي، قال: حدثنا أبو شريح محمد بن زكريا كاتب العمري، قال حدثنا الفريابي، قال: حدثنا سفيان عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله عَلَيْ : بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة (٢).

ورواه ابن جريج عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي ﷺ مثله(٣).

⁽۱) جه: (۲/ ۱۳۳۹/۱۳۳۹)، وقــال البوصــيري في زوائد ابــن ماجه: إســناده حسن، وشــهر مختلف فيه

⁽۲) م: (۱/۸۸/۲۸)، د: (٥/٨٥-٩٥/٨٧٢٤)، ت: (٥/١٤-٥١/ ۲۲۲)، ن: (۱/١٥٢/٣٢٤)، جه: (١/٢٤٣/٨٧٠).

⁽٣) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا أحمد بن حرب، قال: حدثنا محمد بن ربيعة، عن ابن جريج فذكره وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا محمد بن شعيب، قال: أخبرنا الحسين بن حريث، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن الحسين ابن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله عليه: ان العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر(۱). وذكر السماعيل بن اسحق قال: حدثنا محمد بن ابي بكر قال حدثنا يزيد بن زريع، قال حدثنا المسعودي، قال أنبأني الحسن بن سعد، عن عبد المرحمان بن عبد الله قال: قيل لعبد الله ان الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن ﴿ ٱلّذِينَ هُمْ عَلَنَ صَلَاتِهِمْ دَآبِمُونَ ﴾ [المعارج: (٢٣)]. ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَنَ صَلَاتِهِمْ دَآبِمُونَ ﴾ [المعارج: (٢٣)]. ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَنَ صَلَاتِهِمْ دَآبِمُونَ ﴾ [المعارج: (٢٣)]. ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَنَ

فقال عبد الله: على مواقيتها. فقال: ما كنا نرى الا ان تترك، فقال عبد الله: تركها الكفر.

وفي هذه المسألة قول ثان، قال الشافعي: يقول الامام لتارك الصلاة: صل، فان قال: لا أصلي، سئل؟ فأن ذكر علة تجبسه، أمر بالصلاة على قدر طاقته، فان أبى من الصلاة حتى يخرج وقتها، قتله الامام، وانما يستتاب ما دام وقت الصلاة قائما، يستتاب في أدائها

⁽۱) حم: (٥/ ٣٤٦ و ٣٥٥)، ت: (٥/ ١/ ٢٦٢١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، ن: (١/ ٣٠٥/ ٢٦٢)، جـه: (١/ ٣٠٥/ ٢٥٤)، جـه: (١٠٧٩/ ٣٤٢)، حب: (الإحسان: (٤/ ٥٠٠/ ١٤٥٤)، ك: (٢/ ٢٠٠/) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وذكره المنذري في الترغيب و زاد نسبته لأبي داود فوهم.

واقامتها، فان أبى، قـتل وورثه ورثته، وهذا قـول أصحـاب مالك ومذهبهم، وبعضهم يرويه عن مالك.

وروى محمد بن علي البجلي، قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى، قال سمعت ابن وهب يقول: قال مالك من آمن بالله وصدق المرسلين، وأبى أن يصلي، قتل.

وبه قال أبوثور، وجميع أصحاب الشافعي؛ وهو قول مكحول، وحماد بن زيد، ووكيع ومن حجة من ذهب هذا المذهب، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه استحل دماء مانعي الزكاة، وقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة (١)، فقاتلهم على ذلك في جمهور الصحابة، وأراق دماءهم، لمنعهم الزكاة، وابايتهم من أداءها.

فمن امتنع من الصلاة وأبي من اقامتها، كان أحرى بذلك.

⁽۱) أخـرجه من حــديث أبي هريرة: حم: (۱/۱۱ و [٣٥-٣٦] و [٤٧-٤٤])، و (٢/ ٢٣٤ و (٢/ ٥٢)، خ: (٣/ ٣٣٤/ ١٣٩ و ١٤٠٠)، م: (١/ ٥١-٥١/١)،

د: (۲/ ۱۹۸ - ۱۹۸ / ۲۰۰۱)، ت: (٥/ ٥ - ۲/ ۲۰۲۷)، ن: (٥/ ۲۱ / ۲۶۶۲).

⁽٢) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

ولو كفر القوم لقال أبو بكر: قد تركوا لا إله إلا الله وصاروا مشركين، وقد قالوا لأبي بكر بعد الاسار: ما كفرنا بعد ايماننا، ولكن شححنا على أموالنا، وذلك بين في شعرهم.

قال شاعرهم:

ألا فاصبحينا قبل نائرة الفجر أطعنا رسول الله ما كان بيننا فإن الذي سألوكم فمنعتم

لعل منايانا قريب وما نـــدري؟ فيا عجبا ما بال ملك أبى بكر! لكالتمر أو أشهى اليهم من التمر!

فرأى أبو بكر في عامة الصحابة ومعه عمر، قتالهم؛ وبعث خالد ابن الوليد وغيره إلى قتال من ارتد.

هذا كله احتج به الشافعي رحمه الله، وقال: ففي هذا دلالة على أن من امتنع مما افترض الله عليه، كان على الامام أخذه به، وقتاله عليه، وان أتى ذلك على نفسه.

وأما توريث ورثتهم أموالهم، فلأن عـمر بن الخطاب لما ولي، رد على ورثة مانعى الزكاة كل ماوجد من أموالهم بأيدي الناس.

وقد كان أبو بكر سباهم، كما سبى أهل الردة، فخالفه في ذلك عمر، لصلاتهم وتوحيدهم، ورد الى ورثتهم أموالهم في جماعة الصحابة، ولم ينكر ذلك عليه أحد.

وقال أهل السير: ان عمر لما ولي، أرسل الى النسوة اللاتي كان المسلمون حازوهن، فخيرهن أن يمكثن عند من هن عنده بتزويج وصداق، أو يرجعن الى أهليهن بالفداء، فاخترن أن يمكثن عند من كن عنده، فمكثن عندهم بتزويج وصداق.

قال: وكان الصداق الذي جعل لمن اختار أهله، عشر أواق لكل امرأة، والأوقية أربعون درهما، فاحتج الشافعي بفعل عمر هذا في جماعة الصحابة أيضا من غير نكير.

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، عن محمد بن طلحة ابن يزيد، قال: قال عمر بن الخطاب لأن أكون سألت رسول الله عليه عن ثلاث، أحب الى من حمر النعم: الخليفة بعده، وعن قوم أقروا بالزكاة ولم يؤدوها أيحل لنا قتالهم؟ وعن الكلالة(١)؟

وروى حماد بن زيد، عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: قواعد الدين ثلاثة: شهادة ان لا إله إلا الله، والصلاة، وصوم رمضان. ثم قال ابن عباس: تجده كثير المال ولا يزكي، فلا يقال لذلك: كافر، ولا يحل دمه.

وقد ذكرنا هذا الحديث باسناده في كتاب الزكاة من كتاب الاستذكار.

⁽۱) أخرجه عبد الرزاق: (۲۰۲/۱۰/ ۱۹۱۸ه)، ك: (۳۰۳/۲) كلاهما من طريق ابن عيينة عن عمر بن الخطاب. عن عمرو بن دينار قال سمعت محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عمر بن الخطاب. وقال الحاكم: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » وتعقبه بقوله: « بل ما خرجا لمحمد شيئا ولا أدرك عمر».

فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضى وتابع. قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا الخمس(١).

وفيه دليل على أنهم ان لم يصلوا الخمس، قوتلوا.

ومن حجتهم أيضا قوله ﷺ: نهيت عن قتل المصلين (٢)، وفي ذلك دليل على أن من لم يصل لم ينه عن قتله، والله أعلم، ألا ترى الى قوله ﷺ لأصحابه الذين شاوروه في قتل مالك بن الدخشم: أليس يصلي؟ قالوا: بلى، ولا صلاة له، فنهاهم عن قتله لصلاته، اذ قالوا له: بلى انه يصلي، ولو قالوا انه لا يصلي ما نهاهم عن قتله والله أعلم. ولم يحتج عليهم في المنع من قتله، الا بالشهادة والصلاة، لانه قال لهم: أليس يشهد أن لا إله الا الله؟ قالوا: بلى، ولا شهادة له، فقال أليس يصلي؟ قالوا: بلى، ولا صلاة له. قال أولئك الذين نهاني فقال أليس يصلي؟ قالوا: بلى، ولا صلاة له. قال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم عن قتله المصلين.

⁽۱) حـــم: (۲/ ۱۹۵)، م: (۳/ ۱۸۵۰–۱۸۵۱/ ۱۵۸۱[۱۶])، د: (۱۹/۱۱/ ۲۷۹)، ت: (۱۹/ ۱۸۵۸ ۱۵۶)، ت: (۱۹/ ۱۸۵۸ ۱۵۶۸)، ت: (۱۹/ ۱۸۵۸ ۱۵۶۸)،

⁽۲) أخسرجه من حديث أبي هريرة: د: (٥/ ٢٢٤/٥)، أبو يعلى في مستده (٢) أخسرجه من حديث أبي هريرة: د: (٢/ ٢٢٤/٥)، أبو يعلى في مستده (٢/ ٢٢٤)، هق: (٨/ ٢٢٤) كلهم من طريق أبي أسامة عن مفضل بن يونس عن الأوزاعي عن أبي يسار القرشي عن أبي هاشم عن أبي هريرة: أن النبي على أتي بمخنث قد خضب يده ورجليه بالحناء، فذكره. وأبو يسار القرشي: قال أبو حاتم مجهول (كما في التهذيب) وقال الحافظ في التقريب: " مجهول الحال". وقال الذهبي في الميزان (١٠٧٤٦/٥٨): أبو يسار عن أبي هاشم عن أبي هريرة إسناد مظلم لمتن منكر وهو أن النبي على مربرجل مخضوب اليدين والرجلين فنفاه.

⁽٣) أصل الحديث عند: م: (١/ ٤٥٥-٣٥/ ٣٣) من رواية عتبان بن مالك وليس فيه موضع الشاهد.

واعتلوا في دفع الآثار المروية في تكفير تارك الصلاة، بأن قالوا: معناها من ترك الصلاة جاحدا لها معاندا، مستكبرا. غير مقر بفرضها. قالوا ويلزم من كفرهم بتلك الآثار، وقبولها على ظاهرها فيهم، أن يكفر القاتل، والشاتم للمسلم، وأن يكفر الزاني، وشارب الخمر، والسارق، والمنتهب، ومن رغب عن نسب أبيه. فقد صح عنه والسارق، والمنتهب، ومن رغب عن نسب أبيه. فقد صح عنه الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة مؤمن، ولا يشوب نهبة ذات شرف يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن.

وقال: لا ترغبوا عن آبائكم، فأنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم (٣). وقال: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض (٤). الى آثار مثل هذه، لا يخرج بها العلماء المؤمن من

⁽١) أخرجه من حديث عبد الله بن مسعود:

⁽٢) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

حم: (۲/۳۶۲ و ۲۱۳ و ۲۷۳ و ۲۸۳ و ۲۷۹)، خ: (٥/ ۱۵۱–۱۵۱/ ۲۷۷)، م: (۱/ ۲۷–۷۷/ ۲۵۰)، د: (٥/ ۲۱–۱/ ۲۵۰)، م: (۱/ ۲۷–۷۷/ ۲۵۰)،

ن: (٨/ ٥٣٥ - ٢٣٦ / ٥٨٨٥ و ٢٨٨٦)، جه: (٢/ ١٢٩٨ - ١٢٩٨ / ٢٣٩٦).

⁽۳) أخرجه من حديث أبي هريرة: حم: (۲/۲۲ه)، خ: (۱۲/۲۲-۲۳/۸۲۷۲)،م: (۱/ ۸۰/۲۲)

⁽٤) أخرجه من حديث عبد الله بن عمر: حم: (۲/ ۸۵ و ۸۷ و ۱۰۶)، خ: (۱/ ۲۷۲/ ۲۲۱۲)، م: (۱/ ۲۸/ ۲۲)، د: (۵/ ۲۳/ ۲۸۲۱)، ن:(۷/ ۱۳۳/ ۲۳۳) حه: (۲/ ۲۰۰۰/ ۳۹۶۳).

الاسلام، وان كان بفعل ذلك فاسقا عندهم، فغير نكير أن تكون الآثار في تارك الصلاة كذلك.

قالوا: ومعنى قوله: سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر^(۱)، أنه ليس بكفر يخرج عن الملة؛ وكذلك كل ما ورد من تكفير من ذكرنا، ممن يضرب بعضهم رقاب بعض، ونحو ذلك.

وقد جاء عن ابن عباس، وهو أحد الذين روي عنهم تكفير تارك الصلاة أنه قال في حكم الحاكم الجائر: كفر دون كفر:

حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا اسحق بن اسماعيل، قال حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا سحق بن اسماعيل، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن هشام بن حبير، عن طاوس قال: قال ابن عباس: ليس بالكفر الذي تذهبون اليه، انه ليس بكفر ينقل عن الملة (٢)، ثم قرأ: ﴿ وَمَن لَمْ يَحَكُمُ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَتِكَ هُمُ الْكُفِرُونَ ﴾ المائدة: (١٤٤). واحتجوا أيضاً بقول عبد الله بن عمر لا يبلغ المرء حقيقة الكفر، حتى يدعوا مثنى، مثنى.

وقالوا: يحتمل قوله عَلَيْ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن. يريد مستكمل الايمان؛ لأن الايمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ وكذلك السارق، وشارب الخمر، ومن ذكر معهم. وعلى نحو ذلك تأولوا قول عمر بن الخطاب: لاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة. قالوا: اراد أنه لا كبير حظ له، ولا حظا كاملا له في الاسلام، ومثله

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) أخرجه ابن جرير: (٢٥٦/٦).

قول ابن مسعود وما أشبهه، وجعلوه كقوله: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد (١)، أي انه ليس له صلاة كاملة.

ومثله الحديث: ليس المسكين بالطواف عليكم (٢)، يريد ليس هو المسكين حقا، لأن هناك من هو أشد مسكنة منه، وهو الذي لا يسأل ونحو هذا مما اعتلوا به.

وقد رأى مالك استتابة الاباضية، والقدرية، فان تابوا، والا قتلوا. ذكر ذلك اسماعيل القاضي عن أبي ثابت، عن ابن القاسم، وقال: قلت لابي ثابت: هذا رأي مالك في هؤلاء حسب؟ قال بل في كل أهل البدع، قال القاضي: وانما رأى مالك ذلك فيهم، لافسادهم في الارض، وهم أعظم افسادا من المحاربين؛ لان افساد الدين، أعظم من افساد المال، لا أنهم كفار.

⁽۱) أخرجه من حديث أبي هريرة: قط: (١/ ٤٢٠)، ك: (٢/ ٣٥) وسكت عنه، وهق: (٣/ ٧٥) كلهم من طريق سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عنه و سليمان بن داود اليمامي قال فيه البخاري: "منكر الحديث" وقال: « من قلت فيه منكر الحديث فيلا تحل رواية حديثه انظر الميزان (٢/ ٢٠٢)، وأخرجه من حديث جابر: قط: (١/ ٢٠٤)، وفي سنده: محسمد بن سكين الشقري: قسال الذهبي في الميزان (٣/ ٢٠١)؛ لا يعرف وخبره منكر، وقال البخاري في إسناد حديثه نظر». ثم ذكر هذا الحديث بسند الدارقطني وقسال: قال الدارقطني: هو ضعيف. وأخرجه من حديث علي موقوفا: هق: (٣/ ٧١)) وقال: وقد روي من وجه آخر مرفوعا وهو ضعيف. قال الحافظ في التلخيص: (١/ ٣١): «حديث لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد مشهور بين الناس وهو ضعيف ليس له إسناد ثابت. ».

 ⁽۲) أخرجه من حديث أبي هريرة: خ: (۳/ ١٤٧٩/ ١٤٧٩)، م: (۲/ ۱۰۳۹/ ۱۰۳۹)،
 ن: (٥/ ۸۹ - ۹۰ / ۲۵۷۰)

قال أبوعمر:

فهذا مالك يريق دماء هؤلاء، وليـسوا عنده كـفارا؛ فكذلك تارك الصلاة عنده من هذا الباب قتله، لا من جهة الكفر.

ومما يدل على ان تارك الصلاة ليس بكافر كفرا ينقل عن الاسلام اذا كان مؤمنا بها، معتقدا لها، حديث ابن مسعود عن النبي عَلَيْكُ قال: أمر بعبد من عباد الله ان يضرب في قبره مائة جلدة، فلم يزل يسأل الله ويدعوه، حتى صارت جلدة واحدة، فامتلأ قبره نارا، فلما أفاق، قال علام جلدتموني؟ قالوا: انك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره(١).

قال الطحاوي: في هذا الحديث ما يدل على أن تارك الصلاة ليس بكافر، لان من صلى صلاة بغير طهور، فلم يصل، وقد أجيبت دعوته، ولو كان كافرا ما أجيبت له دعوة، لان الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَمَادُعًا مُ ٱلْكَفِرِينَ إِلَّا فِ ضَلَالٍ ﴾ [الرعد: (١٤)].

وقد ذكرنا اسناد حديث ابن مسعود هذا في باب يحيى بن سعيد عند قوله ﷺ: خمس صلوات كتبهن الله على العباد، ثم قال: ومن لم يأت بهن، فليس له عند الله عهد، ان شاء عذبه، وان شاء غفر له(٢).

⁽۱) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب بصيغة التمريض (۳/ ۱۹۰) وقال: (رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب التوبيخ» و ذكره ابن عبد البر رحمه الله بسند الطحاوي في صلاة النوافل حكم صلاة الوتر (باب منه) وفي إسناده انقطاع.

 ⁽۲) أخرجه من حديث عبادة بن الصامت: حم: (٥/٧١٧)، د: (١/ ١٣٠/ ١٤٢٠)، ن: (١/ ١٣٠/ ١٤٢٠)، خب. (الإحسسان: (١/ ١٤٨/ ١٤٠)، حب: (الإحسسان: (١/ ١٢٨/ ١٤٠)).

ومما يدل على ان الكفر منه ما لا ينقل عن الاسلام، قوله عَلَيْهُ: يكفرن العشير، ويكفرن الاحسان(١)، وكافر النعمة يسمى كافرا، وأصل الكفر في اللغة الستر، ومنه قيل لليل كافر، لانه يستر.

قال لبيد:

في ليلة كفر النجوم غمامها

أي سترها وفي هذه المسألة قول ثالث قاله ابن شهاب، رواه شعيب بن أي سترها وفي هذه المسألة قول ثالث قاله ابن شهاب، رواه شعيب بن أبي حمزة عنه، قال: إذا ترك الرجل الصلاة، فإن كان إنما هو فاسق، فإنه يضرب ضرباً مبرحاً، وينا غير الإسلام قتل، وإن كان إنما هو فاسق، فإنه يضرب ضرباً مبرحاً، ويسجن حتى يرجع. قال: والذي يفطر في رمضان كذلك. قال أبو جعفر الطحاوي: وهو قولنا، واليه يذهب جماعة من سلف الامة من أهل الحجاز والعراق.

قال أبو عمر:

بهذا يقول داود بن علي، وهو قول أبي حنيفة في تارك الصلاة انه يسجن ويضرب ولا يقتل.

وابن شهاب القائل ما ذكرنا، هو القائل أيضا في قول النبي عَلَيْكَةِ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. كان ذلك في أول الاسلام، ثم نزلت الفرائض بعد، وقوله هذا يدل على أن الايمان عنده قول وعمل والله أعلم، وهو قول الطائف تين اللتين ذكرنا قولهم قبل قول ابن شهاب، كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل.

وقد اختلفوا في تارك الصلاة كما علمت، واحتج من ذهب هذا المذهب أعني مذهب ابن شهاب، في انه يضرب ويسجن ولا يقتل

⁽۱) حــــــم: (۱/ ۲۹۸ و ۳۵۸–۳۵۹)، خ: (۱/ ۲۹/۱۱/۲۷)، م: (۲/ ۲۲۲/۷۰۹)، ن: (۳/ ۲۲۱–۱۳۶۶)، د: (۱/ ۲۰۷/۱۱۸۹) مختصرا.

قالوا: والكافر جاحد، وتارك الصلاة المقر بالاسلام ليس بجاحد ولا كافر، وليس بمستكبر ولا معاند، وانما يكفر بالصلاة من جحدها، واستكبر عن أدائها.

قالوا وقد كان مؤمنا عند الجميع بيقين قبل تركه للصلاة، ثم اختلفوا فيه اذا ترك الصلاة فلا يجب قتله الابيقين، ولا يقين مع الاختلاف، فالواجب القول بأقل ما قيل في ذلك، وهو الضرب والسجن. وأما القتل، ففيه اختلاف، والحدود تدرأ بالشبهات.

واحتجوا أيضا بقوله ﷺ: سيكون عليكم بعدي أمراء، يؤخرون الصلاة عن ميقاتها، فصلوا الصلاة لوقتها، واجعلوا صلاتكم معهم سبحة (٣). قالوا: وهذا يدل على أنهم غير كفار بتأخيرها، حتى يخرج

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽Y) أخرجه من حديث عددهان: حم: (۱/۱۱-۲۲ و ۲۲ و ۲۰ و ۷۰)، د: (٤/ ٠٦٠ / ٦٤٠)، ت: (٤/ ٠٠٠ - ١٠٠ / ١٠٥٨) وقال: هذا حديث حدسن. ن: (٧/ ٢٠١/١٠٦)، جه: (٢/ ١/١٠٨ / ١٠٣٠)، وله شاهد من حديث ابن مسعود: خ: (١/ ١٠١ / ١٢٠١)، م: (٣/ ١٠٠ - ٣٠٠ / ١٣٠١)، د: (٤/ ٢٢٥ / ٢٥٥٤)،

ت: (٤/٢١–١٢/٢)، ن: (٨/ ٣٨١/٥٧٤)، جـــه: (٢/ ٨٤٨/ ٣٥٢)، ومن حــديث عـائشـة: م: (٣/ ١٦٠٣/ ٢٥٣١ [٢٦])، بمـثل حــديث ابن مــسعـود. د: (٤/ ٢٢٥–٢٥٥٣)، ن: (٧/ ١٠٥–٢٠٩/ ٤٠٢٩).

⁽٣) أخرجه من حديث عبد الله بن مسعود: حم: (٥/ ٢٣١–٢٣٢)، م: (١/ ٣٧٨–٣٧٩/ ٥٣٤)، د: (١/ ٣٠٠–٣٠ / ٤٣٢)، جــه: (١٢٥٥ / ٣٩٨)، وفي الباب عن أبى ذر وغيره.

11111111 == AY3

وقتها، ولو كفروا بذلك، ما أمرهم بالصلاة خلفهم بسبحة ولا غيرها.

قال أبو عمر:

هذا قول قد قال به جماعة من الأئمة ممن يقول: إلايمان قول وعمل. وقالت به المرجئة أيضا، إلا أن المرجئة تقول: المؤمن المقر مستكمل الايمان.

وقد ذكرنا اختلاف أئمة أهل السنة والجماعة في تارك الصلاة.

فأما أهل البدع، فان المرجئة قالت تارك الـصلاة مومن مـستكمل الايمان، اذا كان مقرا غير جاحد، ومصدقا غير مستكبر.

وحكيت هذه المقالة عن أبي حنيفة وسائر المرجئة، وهو قول جهم.

وقالت المعتزلة تارك الصلاة فاسق، لا مؤمن ولا كافر، وهو مخلد في النار، الا أن يتوب.

وقالت الصفرية والأزارقة من الخوارج: هو كافر، حالال الدم والمال.

وقالت الإباضية هو كافر، غير أن دمه وماله محرمان، ويسمونه كافر نعمة، فهذا جميع ما اختلف فيه أهل القبلة في تارك الصلاة.

أول ما ينظر من عمل العبد الصلاة

[۲] مالك، عن يحيى بن سعيد أنه قال: بلغني أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة، فإن قبلت منه، نظر فيما بقي من عمله؛ وإن لم تقبل منه، لم ينظر في شيء من عمله.

وهذا لا يكون رأيا ولا اجتهادا، وإنما هو توقيف؛ وقد روي مسندا عن النبي ﷺ من وجوه صحاح.

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا الحسن بن عبد الله بن الخضر، قال حدثنا إسحاق بن ابراهيم بن يونس، قال حدثنا عمر بن موسى السامي، حدثنا حماد بن سلمة، عن داود بن ابي هند، عن زرارة بن أوفى، عن تميم الداري، قال: قال رسول الله عليه الله عليه العبد يوم القيامة صلاته (۱).

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، قال حدثنا يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن علي بن زيد، عن أنس بن حكيم الضبي، قال: قال لي أبو هريرة: إذا أتيت أهل مصرك فأخبرهم أني سمعت رسول الله عليه يقول: أول مايحاسب به العبد المسلم، الصلاة المكتوبة، فإن أتمها وإلا قيل: انظروا هل له من تطوع؟ فإن كان له

⁽۱) حم: (۱۰۳/٤)، د: (۱/۱۵۱/۱۱)، جسه: (۱/۲۵/۲۵۸)، ك: (۱/۲۲۲-۲۲۳) واعتبره شاهدا لحديث أبي هريرة الآتي بعد هذا حيث قال فيه « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم».

تطوع، أكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك(١).

حدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل بن العباس، قال حدثنا الحسن بن علي الانطاكي، قال حدثنا محمد بن سعيد بن غالب؛ وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم، قالا حدثنا إسماعيل ابن علية، قال حدثنا يونس عن الحسن، عن أنس بن حكيم الضبي أنه أتى المدينة فلقي أبا هريرة فقال له: يا فتى، ألا أحدثك حديثا لعل الله أن ينفعك به؟ قلت: بلى، قال: إن أول ما يحاسب به الناس يوم

و ك: (١/٢٦) كلهم من طريق أنس بن حكيم الضبي عن أبي هريرة. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. قلت: أنس بن حكيم: "مستور" كما في التقريب. وأخرجه من طريق الحسن عن حريث بن قبيصة عن أبي هريرة: ت: (١/ ٢٩/٢٠-٢٠٠٧)، و ن: (١/ ٢٥١/٢٥) وقال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقال: " وقد روى بعض أصحاب الحسن عن الحسن عن قبيصة ابن حريث غير هذا الحديث والمشهور هو قبيصة بن حريث ورجح الحافظ أيضا في التقريب ملمة بن حريث وروى عن المسري وروى عن سلمة بن المحبق. وروى عنه حديث من زنى بأمة امرأته كما قال الذهبي في الميزان؛ وهو حسليث أخرجه أبو داود في الحدود (٢٤٤٠) وقال الخطابي في معالم السنن (٣/ ٢٨٦/ ١٨٧) " هذا حديث منكر وقبيصة بن حريث غير معروف والحجة لا تقوم بمثله، وكان الحسن لا يبالي أن يروي الحديث عن سمع". وأخرجه من طريق الحسن عن رجل من بني سليط عن أبي هريرة: د: (١/ ١٤٥/ ٨٦٥)، قال المزي في تهديب الكمال ومنهم من وقفه، ومنهم من قال: عن الحسن عن رجل من بني سليط عن أبي هريرة، ومنهم من قال: عن الحسن، عن أبي هريرة".

القيامة من أعمالهم: الصلاة، فيقول: ربنا تبارك وتعالى لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي: أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة، كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع، قال: أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك. قال يونس: وأحسبه عن النبي عَلَيْكُولاً.

قال أبو داود: وحدثنا موسى بن اسماعيل، حدثنا حماد، عن داود بن ابي هند، عن زرارة بن أوفى، عن تميم الداري، عن النبي بهذا المعنى. قال: ثم الزكاة مثل ذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك(٢).

قال أبو عمر:

أما إكمال الفريضة من التطوع، فإنما يكون ذلك والله أعلم فيمن سها عن فريضة فلم يأت بها أولم يحسن ركوعها ولم يدر قدر ذلك؛ وأما من تعمد تركها أو نسي ثم ذكرها فلم يأت بها عامدا، واشتغل بالتطوع عن أداء فرضه وهو ذاكر له، فلا تكمل له فريضته تلك من تطوعه والله أعلم.

وقد روي من حديث الشاميين في هذا الباب حديث هو عندي منكر والله أعلم، يرويه محمد بن حمير، عن عمرو بن قيس السكوني، عن عبد الله بن قرط، عن النبي عليه قال: من صلى صلاة لم يكمل فيها ركوعه وسجوده وخشوعه، زيد فيها من سبحاته حتى تتم.

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه

وهذا لا يحفظ عن النبي عَلَيْ إلا من هذا الوجه وليس بالقوي؛ وإن صح، كان معناه أنه خرج من صلاته وقد أتمها عند نفسه، وليست في الحكم بتامة والله أعلم. هذا على أنه قد كان يلزمه أن يتعلم، فإن عذب عذب على ترك التعلم، وإن عفي عنه، فالله أهل العفو وأهل المغفرة.

وأما قوله في حديث يحيى بن سعيد، فإن قبلت منه نظر فيما بقي من عمله، فمعنى القبول والله أعلم أن توجد تامة على ما يلزمه منها لزوم فرض؛ فإذا وجدت كذلك، قبلت ونظر في سائر عمله. وآثار هذا الباب يعضد هذا التأويل إن شاء الله، ولا يصح غيره على الأصول الصحاح والله أعلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا أبان بن يزيد، قال حدثنا قتادة: عن الحسن، عن أنس بن حكيم، عن أبي هريرة أن النبي عليه قال: أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة يحاسب بصلاته، فإن صلحت، فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت، فقد خاب وخسر(۱).

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

فضيلة الصلوات الخمس

٣- مالك أنه بلغه عن عامر بن سعد بن ابي وقاص، عن أبيه أنه قال: كان رجلان أخوان، فهلك أحدهما قبل أن يهلك صاحبه بأربعين ليلة، فذكرت فضيلة الأول عند رسول الله على فقال: ألم يكن الآخر مسلما؟ قالوا: بلى يا رسول الله وكان لا بأس به، فقال رسول الله على: وما يدريكم ما بلغت به صلاته، إنما مثل الصلاة كمثل نهر غمر عذب بباب أحدكم. يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون ذلك يبقي من درنه؟ فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته(۱).

النهر الغمر: الكثير الماء، والدرن: الوسخ.

ويدل هذا الحديث والله أعلم على أن العذب من المياه أشد إنقاء للدرن من غير العذب، كما أن الكثير أنقى من اليسير؛ وهذا مثل ضربه رسول الله عَلَيْكُ للصلاة يخبر بأنها تكفر ما قبلها من الذنوب إذا

⁽۱) أخرجه متصلا من طريق ابن وهب: حم: (۱/۱۲۰)، ابن خزيمة في صحيحه (۱/ ۱۲۰/۱۲)، و ك: (۱/ ۲۰۰) وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، فإنهما لم يخرجا لمخرمة بن بكير والعلة فيه أن طائفة من أهل مصر ذكروا أنه لم يسمع من أبيه لصغر سنه، وأثبت بعضهم سماعه منه» وكذا قال الذهبي ومخرمة هذا ذكر المزي في ترجمته أن مسلما أخرج له خلافا لما ذكره الحاكم. واختلفوا في سماعه من أبيه فبعضهم قال روى من كتاب أبيه وقال آخرون لم يسمع من أبيه إلا حديثا واحدا وهو حديث الوتر (وهو قول أبي داود) وقال ابن القيسراني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين (۲/ ۱۰): سمع أباه في الوضوء والزكاة والصلاة والحج في مواضع». والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (۱/ ۲۰) وقال: « رواه أحمد والطبراني في الأوسط إلا أنه قال ثم عمر الآخر بعده أربعين ليلة ورجال أحمد رجال الصحيح».

اجتنبت الكبائر؛ وقد مضى هذا المعنى مـجودا في باب زيد بن أسلم والحمد لله، والرواية الصحيحة: يبقى بالباء لا بالنون.

قال أبوعمر:

أما قصة الأخوين، فليست تحفظ من حديث سعد بن ابي وقاص إلا في مرسل مالك هذا، وقد أنكره أبو بكر البزار وقطع بأنه لا يوجد من حديث سعد البتة، وما كان ينبغي له أن ينكره؛ لأن مراسيل مالك أصولها صحاح كلها، وجائز أن يروي ذلك الحديث سعد وغيره؛ وقد رواه ابن وهب عن مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن عامر بن سعد، عن أبيه مثل حديث مالك سواء؛ وأظن مالكا أخذه من كتب بكير بن الأشج وأخبره به عنه مخرمة ابنه، أو ابن وهب والله أعلم؛ فإن هذا حديث انفرد به ابن وهب، لم يروه أحد غيره فيما قال جماعة من العلماء بالحديث.

قال أبو عمر:

تحفظ قصة الأخوين من حديث طلحة بن عبيد الله، ومن حديث أبي هريرة، ومن حديث عبيد بن خالد، ومن حديث سعد هذا من رواية مالك هذه؛ ومرسل حديث مالك هذا أقوى من مسند بعض حديث هؤلاء.

وأما آخر هذا الحديث قوله: مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر فهو محفوظ من حديث أبي هريرة، وحديث جابر، وحديث أبي سعيد الحدري من طرق صحاح ثابتة. ويروى: مثل الصلوات الخمس أيضا من حديث عامر بن سعد، عن أبان بن عثمان، عن عثمان، عن النبي عليه في وزعم أبو بكر البزار أن حديث مالك هذا كله خطأ في

قصة الأخوين، وقصة: مثل الصلوات الخمس؛ قال البزار: ولم يرو أحد عن سعد عن النبي عليه قلية قوله مثل الصلوات الخمس، ولا أعلمه من حديث سعد والله أعلم.

قال أبو عمر:

قد رواه ابن وهب كما وصفنا عن مخرمة، عن أبيه، حدثناه عبد الرحمن بن مروان، حدثنا الحسن بن علي بن داود، حدثنا عباس بن محمد، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن عامر بن سعد بن ابي وقاص، قال: سمعت سعدا وأناسا من أصحاب رسول الله على يقولون: كان رجلان على عهد رسول الله على عهد رسول الله على الخرب فقول من الآخر؛ فتوفي الذي هو أفضلهما، ثم عمر الآخر بعده أربعين ليلة ثم توفي؛ فذكر لرسول الله على فضيلة الأول على الآخر، فقال: أولم يكن يصلي؟ فقالوا: بلى وكان لا بأس به يا رسول الله، فقال رسول الله على عمر عذب بباب رجل يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، كمثل نهر غمر عذب بباب رجل يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فصلاته أن توون ذلك يبقي من درنه؟ إنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته أنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته أنكان أنكم لا تدرون ما بلغت به أنكم له أنكم لا تدرون ما بلغت به أنكم لا تدرون ما بلغت به أنكم لا تدرون ما بلغت به أنكم لا تدرون أنكم لا تدر

فأما حديث طلحة في قصة الأخوين، فحدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثنا أبي، قال حدثنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا بكر بن مضر، عن ابن الهادي.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا سعيد ابن ابي مريم، قال أخبرنا ابن لهيعة، ويحيى بن أيوب، قالا حدثنا ابن الهادي، عن محمد بن ابراهيم، عن ابي سلمة بن عبد الرحمن، عن طلحة بن عـبيد الله أن رجلين من بلي قدمـا على رسول الله ﷺ فكان إسلامهما جميعا، وكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر؛ فغزا المجتهد منهما فاستشهد، ثم مات الآخر بعده بسنة؛ قال طلحة: بينما أنا عند باب الجنة، إذ أتي بهما، فخرج خارج من الجنة، فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد ثم رجع إلى فقال: ارجع، فإنك لم يأن لك بعد؛ فأصبح طلحة يحدث الناس، فعجبوا لذلك؛ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : من أي ذلك تعجبون؟ قالوا: يا رسول الله، هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استشهد في سبيل الله، ودخل هذا الجنة قبله، قال أليس هذا قد مكث بعده سنة، قالوا: بلي؛ قال: وأدرك رمضان وصامه؟ قالوا: بلي، قال: وصلى كـذا وكذا من سجدة في السنة؟ قـالوا: بلي، قال رسول الله ﷺ: بينهما أبعد مما بين السماء والأرض(١).

⁽۱) حم: (١٦٣/١)، جه: (٣٩٢٥-١٢٩٤-٣٩٢٥)، وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه: ه هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع، قال علي بن المديني وابن معين: أبو سلمة لم يسمع من طلحة شيئاً، حب: (الإحسان: (٧/ ٢٤٨-٢٤٩)).

سئل يحيى بن معين، عن حديث أبي سلمة، عن طلحة بن عبيد الله.

قال أبو عمر:

هو عند أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن طلحة، وسنذكره ههنا إن شاء الله بعد هذا.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا محمد بن اسحق، عن محمد بن ابراهيم، عن ابي سلمة، قال: نزل رجلان من أهل اليمن على طلحة بن عبيد الله، فقتل أحدهما مع رسول الله عليه ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم مات على فراشه؛ فرأى طلحة بن عبيد الله أن الذي مات على فراشه دخل الجنة قبل الآخر بحين، فذكر ذلك طلحة لرسول الله عليه فقال رسول الله عليه على ألف وثمانمائة صلاة وصام رمضان(۱).

وقد روى هذه القصة إبراهيم بن محمد بن طلحة عن جده في ثلاثة إخوة بنحو هذا المعنى أخبرناه قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد ابن سعد، قال حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال حدثنا محمد ابن سنجر الجرجاني، قال حدثنا سعيد بن منصور، قال حدثنا صالح ابن موسى بن عبيد الله بن إسحق بن طلحة عن أبيه عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن جده طلحة بن عبيد الله قال: نزل على ثلاثة

⁽١) حم: (١/ ١٦١- ١٦٢) عن محمد بن عبيد به. وانظر الذي قبله.

إخوة من بلي وهم من بني عذرة، فغزا رجل منهم في بعض مغازي النبي عنل فقتل، وغزا الآخر بعده في بعض مغازي النبي عنل فقتل، وغزا الآخر بعده في بعض مغازي النبي علم أحضروا باب وبقي الآخر فمات بعدهما؛ فأريت في منامي كأنهم أحضروا باب الجنة فبدئ بالذي مات فأدخل الجنة، ثم ثني بالذي مات في الغزو فأدخل الجنة؛ ثم ثلث بالذي قتل في سبيل الله فأدخل الجنة؛ ثم ذهبت لأدخل فحجبت، فأصبحت مذعورا؛ فأتيت رسول الله على فراشه فأخبرته، فقال: وما أذعرك يا أبا محمد؟ إن الذي مات على فراشه أدرك من فضل العمل ما بدئ به، وأن الذي مات في سبيل الله، أدرك من فضل العمل بعد صاحبه ما ثني به، وأن الذي قتل في سبيل الله فأدخل الجنة بقتله في سبيل الله، وأنت فلم يحضرك أجلك فتدخلها(۱).

ولم يسمعه إبراهيم بن محمد بن طلحة من جده، بينهما عبد الله ابن شداد.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا وكيع، حدثنا طلحة بن يحيى، عن ابراهيم بن محمد بن طلحة، عن عبد الله بن شداد أن نفرا من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي عليه فأسلموا، قال: فقال النبي عليه من يكفلهم؟ قال طلحة: أنا، قال: فكانوا عند طلحة؛ فبعث النبي عليه بعثا، فخرج فيه أحدهم فاستشهد؛ قال: ثم

⁽۱) حم: (۱/۱۲۳)، وأبو يعلى (۲/۸-۹/۲۳۶) كلاهما من طريق عبد الله بن شداد عن طلحة. وذكره الهيثمي في المجمع (۲۰۷/۱۰) وقال: رواه أحمد فوصل بعضه وأرسل أوله، ورواه أبو يعلى والبزار فقالا عن عبد الله بن شداد عن طلحة فوصلاه بنحوه ورجالهم رجال الصحيح».

بعث بعثا فخرج فيه آخر فاستشهد؛ قال: ثم مات الثالث على فراشه؛ قال: قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم؛ ورأيت الذي استشهد أخيرا يليه، ورأيت الذي استشهد أولهم أخرهم؛ قال: فدخلني من ذلك؛ فأتيت النبي عَلَيْ ف فذكرت ذلك له، فقال رسول الله عَلَيْ : وما أنكرت من ذلك؟ ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله(۱).

وأما رواية أبي سلمة عن أبي هريرة عن طلحة لهذا الحديث، فحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، قال حدثنا محمد بن بشر، قال حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة، عن ابي هريرة، قال: جاء رجلان من بلي من قضاعة، فأسلما مع رسول الله عليه، فاستشهد أحدهما وأخر الآخر بعد سنة؛ قال طلحة بن عبيد الله: فرأيت كأني أدخلت الجنة، فرأيت المؤخر منهما دخل قبل الشهيد، فعجبت من ذلك؛ فأصبحت فذكرت ذلك لرسول الله عليه؛ فقال: فعجبت من ذلك؛ فأصبحت فذكرت ذلك لرسول الله عليه السنة؟ (٢).

وروى هذا المعنى عبيد بن خالد رجل من الصحابة، عن النبي عليه أن خالد بن سعد عليه أن خالد بن سعد حدثهم، قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق،

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٢) حم: (٣٣٣/٢)، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٠٧/١٠) و المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٣٣٣) وقالا: رواه أحمد بإسناد حسن».

قال حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن ربيعة، عن عبيد بن خالد أن النبي عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن ربيعة، عن عبيد بن خالد أن النبي آخى بين رجلين، فقتل أحدهما في سبيل الله، ثم توفي الآخر بعده، فصلوا عليه؛ فقال رسول الله عليه؛ قالوا: دعونا الله أن يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه، فقال رسول الله عليه؛ فأين صلاته بعد صلاته؛ وصيامه بعد صيامه؛ وعمله بعد عمله؛ لما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض(١).

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن كثير، قال أخبرنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عمرو بن ميمون، عن عبدالله بن ربيعة، عن عبيد بن خالد السلمي، قال: آخي رسول الله عليه بين رجلين، فقتل أحدهما ومات الآخر بعده بجمعة ونحوها، فصلينا عليه؛ فقال رسول الله عليه مقال قلتم له؟ قالوا: دعونا له وقلنا: اللهم اغفر له وألحقه بصاحبه، فقال رسول الله عليه فقال رسول الله عليه فقال مومه؛ شك رسول الله عليه عد صلاته؟ أو صومه بعد صومه؟ شك شعبة في صومه وعمله بعد عمله؟ إن بينهما كما بين السماء والارض(١٠).

قال أبو عمر:

يفسر هذا المعنى ويوضحه قوله ﷺ: خير الناس من طال عمره وحسن عمله(٢).

⁽۱) حم: (۳/ ۲۰۰) و (٤/ ۲۱۹)، د: (۳/ ۳۵/ ۲۲۵۲)، ن: (٤/ ۲۷۷/ ۱۹۸۶)

⁽٢) أخرجه من حديث أبي بكرة: حم: (٥/ ٤٠ و ٤٣ - ٤٤ و ٤٧ و ٤٩ و ٥٠)، ت: (٢/ ٢٨٩/ ١٩٥٥) وقال « صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، و هن: (٣/ ٣٧١)، وذكره الهيثمي في المجمع (١/ ٢٠٦)، وقال: « رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده جيد». وفي الباب حديث جابر وأبي هريرة وهو الآتى.

وأخبرنا عبد الله، حدثنا إسماعيل، حدثنا إسماعيل بن إسحق، حدثنا علي بن المديني، قال حدثنا جعفر بن عون، قال حدثنا محمد بن إسحق، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله عليه ألا أخبركم بخياركم؟ قال: بلى؛ قال: أطولكم أعمارا، وأحسنكم أعمالا(١).

وأما قوله على مثل الصلوات الخمس فحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن أبوب، قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، قال حدثنا العباس بن جعفر، ومحمد بن عبد الرحيم، وإبراهيم بن زياد؛ قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أخي الزهري، عن عمه ابن شهاب، عن صالح بن عبد الله بن أبي فروة أن عامر بن سعد بن أبي وقاص، أخبره عن أبان بن عثمان، عن عثمان أنه أخبره أنه سمع رسول الله ويغتمس فيه كل يوم خمس مرات؛ فهرا جاريا ما بين منزله ومعتمله ويغتمس فيه كل يوم خمس مرات؛ هل كان يبقي من درنه شيئا؟ قالوا: لا ، قال: فكذلك الصلوات الخمس (۲).

⁽۱) حم: (۲/ ۳۷ و ۴۰۳)، حب: (الإحسان ۲/ ۲۳۴/ ۸۸٤)، و هق: (۳/ ۳۷۱) كلهم من طريق محمد بن إسحق وقد عنعنه. وذكره المنذري في الترغيب (۶/ ۲۵٤) وقال: «رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح وابن حبان في صحيحه والبيه قي وذكره أيضا الهيثمي في المجمع (۸/ ۲۵) وقال: رواه البزار وفيه ابن إسحق وهو مدلس وله شاهد من حديث جابر أخرجه: ك: (۲/ ۳۳۹) وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي

⁽٢) حم: (١/ ٧١ – ٧٢)، وجه: (١٣٩٧/٤٤٧/١) وقال البوصيـري في زوائد ابن ماجـه: « إسناد حديث عثمان بن عفان صحيح رجاله ثقات».

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عشمان، عن النبي علمه يروى عن عثمان عن النبي علمه إلا من هذا الوجه عن عثمان؛ وقد روي عن غير عثمان عن النبي علمه وهذا الحديث أرفع حديث في هذا الباب عن النبي علمه المعلم الم

قال أبو عمر:

وقد حدثناه خلف بن القاسم، قال حدثنا جعفر بن محمد بن العباس الفضل البغدادي يعرف بابن المارستاني، قال حدثنا محمد بن العباس بن الفضل بن يونس الموصلي، قال حدثنا أبو جعفر محمد ابن أحمد بن المثنى، حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن إبراهيم، قال حدثنا ابن أخي ابن شهاب محمد بن عبد الله، عن عمه محمد بن مسلم، قال أخبرني صالح بن عبد الله بن ابي فروة أن عامر بن سعد بن ابي وقاص حدثه أنه سمع أبان بن عثمان يقول: قال عثمان: سمعت رسول الله عنها أدأيت لوكان بفناء أحدكم نهر يجري يغتسل منه كل يوم خمس مرات، ماذا كان مبقيا من درنه؟ قالوا: لا شيء؛ قال: فكذلك الصلوات الخمس، يذهبن الذنوب كما يذهب الماء الدرن (۱).

وأما حديث غير عثمان في هذا، فحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو قلابة، قال حدثنا يحيى بن حماد، عن أبي عوانة عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: سمعت رسول الله عليه يقول: مثل الصلوات الخمس مثل رجل ببابه نهر جار، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فماذا يبقى من درنه؟(٢).

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٢) حم: (٢/ ٢٢٤)، (٣/ ٥٠٥ و ٧١٧ و ٧٥٧)، م: (١/ ٦٢٤/ ١٨٦)

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، قال حدثنا محمد بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي عليه قال: مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم، يغتسل منه كل يوم خمس مرات(۱).

قال أبو عمر:

اختلف عن الأعمش في هذا الحديث: فمن أهل العلم من لا يحتج بحديثه هذا من أجل أبي سفيان طلحة بن نافع، فهو ضعيف، ومنهم من يجعلهما إسنادين؛ وأصح إسناد في هذا إن شاء الله: ما حدثناه عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال حدثنا البخاري، قال حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال حدثنا ابن ابي حازم، عن يزيد يعني ابن عبد الله بن الهادي عن محمد بن إبراهيم، عن ابي سلمة، عن ابي هريرة أنه سمع رسول الله عن يقول: لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا، ما تقول ذلك يبقى من درنه؟ قال: لا يبقي من درنه شيئا، قال: فكذلك الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا(٢).

⁽۱) حم: (۲/ ٤٤١)، ابن أبي شـيـبة (۲/ ۲٦٠/ ٧٦٥)وقــال الحـافظ في الفـتح (۱٤/٢): « أخرجه البيهـقي في الشعب من طريق محمد بن عبيد عنه، لـكنه شاذ لأن أصحاب الأعمش إنما رووه عنه عن أبي سفيان عن جابر وهو عند مسلم أيضا من هذا الوجه، قلت: تقدم في الذي قبله.

⁽۲) حم: (۳۷۹/۲)، خ: (۲/۸۲۸/۱۳)، م: (۱/۲۱۱–۱۳۲۶/۲۳)، ت: (۱/۹۲۹–۲۸۲۸/۱۶)، ن: (۱/۲٤۹/۱) کلهم من طریق یزید بن عـبد الله بن الهادي، وبلفظ « أرأیتم» وهي ثابتة عند البخاري وغیره.

وبلغني أن أبا زرعة الرازي قال: خطر ببالي تقصير الناس وتقصيري في الأعمال من النوافل والحج والصيام والجهاد، فكبر ذلك في قلبي، فرأيت ليلة فيما يرى النائم كأن آتيا أتاني فيضرب بيده بين كتفي، وقال: قد أكثرت في العبادة، وأي عبادة أفضل من الصلوات الخمس في جماعة.

قال أبو عمر:

لا مدخل للقول في هذا الباب، إذ المعنى فيه واضح لا اختلاف فيه والحمد لله.

كل ما يشفل ني الصلاة يجب طرحه

[3] مالك، عن علقمة بن ابي علقمة، أن عائشة رضي الله عنها قالت: أهدى أبوجهم بن حذيفة لرسول الله على خميصة شامية لها علم، فشهد فيها الصلاة؛ فلما انصرف، قال: ردي هذه الخميصة إلى أبي جهم فإني نظرت إلى علمها في الصلاة فكاد يفتنني^(۱).

قال أبو عمر:

هكذا قال يحيى عن مالك في إسناد هذا الحديث عن علقمة بن ابي علقمة، أن عائشة ولم يتابعه على ذلك أحد من الرواة، وكلهم رواه عن مالك في الموطأ عن علقمة بن ابي علقمة، عن أمه، عن عائشة. وسقط ليحيى عن أمه وهو مما عد عليه؛ والحديث صحيح متصل لمالك عن علقمة بن ابي علقمة، عن أمه، عن عائشة، كذلك رواه جماعة أصحاب مالك عنه.

وقد روى هذا الحديث أيضا الزهري، عن عروة، عن عائشة (٢).

وفي هذا الحديث من الفقه قبول الهدايا، وفي قبول رسول الله ﷺ لها دليل على أن التهادي وقبول الهدايا من الفعل الحسن المندوب إليه، لما في ذلك من التواخي والتحاب؛ وقد مضى في قبول الامام للهدايا ما فيه كفاية في باب ثور بن زيد، وسيأتي من ذكر التهادي طرف صالح في باب عطاء الخراساني إن شاء الله.

⁽۱) حم: (۱۷۷/٦)، حب: (الإحسان: ۲۳۳۸/۱۰۷/۱) كلاهما من طريق مالك عن علقمة ابن أبي علقمة عن أمه عن عائشة رضي الله عنها.

⁽٢) سياتي تخريجه في هذا الباب (باب منه) الحديث الشالث: مالك عن هشام بن عروة عن أبيه.

وقال ابن عيينة: إنما رد رسول الله ﷺ الخميصة إلى أبي جهم، لأنه كرهها إذ كانت سبب غفلة وشغل عن ذكر الله، كما فعل في الموضع الذي نام فيه عن الصلاة لما نال فيه الشيطان منهم من الغفلة؛ قال: ولم يكن رسول الله ﷺ ليبعث إلى أبي جهم بشيء يكرهه لنفسه، ألم تسمع قوله لعائشة: لا تتصدقي بما لا تأكلين وكان رسول الله ﷺ أقوى خلق الله على أمر الله، وعلى رد كل وسوسة؛ ولكنه كرهها وأبغضها، إذ كانت سبب الغفلة عن الذكر؛ هذا معنى قول ابن عيينة في سؤال نعيم بن حماد له عن ذلك، حدثناه جماعة عن عبد الله بن عثمان، عن سعد بن معاذ، عن ابن ابي مريم، عن نعيم عنه.

وفيه الصلاة في الاكسية، لأن الخميصة كساء صوف معلم.

وفيه دليل على أن الالتفات في الصلاة والنظر إلى ما يشغل الإنسان عنها، لا يفسدها إذا تمت بحدودها من ركوعها وسجودها، وسائر فرائضها؛ لأن رسول الله عَلَيْكُ إذ نظر إلى أعلام خميصة أبي جهم، واشتغل بها، لم يعد صلاته.

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا الخميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا الزهري عن عروة، عن عائشة، أن النبي على في خميصة لها أعلام.

فقال: شغلتني أعلام هذه، فاذهبوا بها إلى أبي جهم وائتوني بانبجانية. قال الحميدي: أبو جهم رجل من آل عدي بن كعب(١).

⁽١) سيأتي تخريجه في هذا الباب (باب منه) الحديث الشالث: مالك عن هشام بن عروة عن أسه.

Ŷ ti∞

قال أبو عمر:

اسم أبي جهم عبيد بن حذيفة بن غانم العدوي، قد ذكرناه ونسبناه، وذكرنا خبره في كتاب الصحابة، والابنجاني: كساء غليظ لا علم فيه: وأما الخميصة فكساء رقيق قد يكون بعلم وبغير علم؛ وقد يكون أبيض معلما، ويكون أصفر وأحمر وأسود؛ والخمائص من لباس أشراف العرب.

ياب منه

[0] مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، أن أبا طلحة الانصاري كان يصلي في حائط له، فطار دبسي، فطفق يتردد يلتمس مخرجا، فأعجبه ذلك، فجعل يتبعه بصره ساعة، ثم رجع إلى صلاته، فاذا هو لا يدري كم صلى؟ فقال: لقد أصابني في مالي هذا فتنة، فجاء إلى رسول الله على، فذكر له الذي أصابه في حائطه من الفتنة وقال: يا رسول الله ، هو صدقة لله، فضعه حيث شئت.

هذا الحديث لا أعلمه يروى من غير هذا الوجه، وهو منقطع.

والاصل في هذا الباب: ان من سها في صلاته، فلم يدر كم صلى لشخل باله بما ينظر إليه أو يفكر فيه، فليبن على يقينه، على ما أحكمته السنة في حديث أبي سعيد الخدري وغيره عن النبي على على حسب ما ذكرناه في موضعه من كتابنا هذا.

وفي هذا الحديث دليل على أن النظر إلى ما يشغل المصلي لا يفسد الصلاة، إذا بنى فيها على ما يجب، لان رسول الله على لم يأمره بإعادة، والاصل في هذا الباب: أن رسول الله على نظر الى خميصة لها علم في الصلاة، فشغله النظر الى اعلامها فرماها عن نفسه، وردها الى أبي جهم (۱)، ولم يذكر اعادة، وهذا حديث ثابت عن عائشة من حديث ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، وهو عند مالك عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه، عن عائشة، وسيأتي في بابه ان شاء الله.

⁽۱) خ: (۲/۷۹۲/۲۰۷)، م: (۱/۱۹۳/۲۰۰)، د: (۱/۲۲۰/۱۱۹)، ن: (۲/۲۰۱) ۷۷۰ جه: (۲/۲۰۱/ ۲۰۰۰).

ومن الدليل على ما ذكرنا وذهبنا اليه في هذا الباب: ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا عبد الوارث، عن عبد العزيز، عن أنس قال: كان قرام لعائشة قد سترت به جانب بيتها، فقال رسول الله عَلَيْهُ: «اميطي عنا قرامك هذا، فانه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي»(١).

قال أبو عمر: ولم يذكر اعادة، وقد روي من حديث عبد الله بن سلام، عن النبي على أنه قال: « لا صلاة لملتفت» (٢) وهو حديث ليس بالقوي، ومن حديث عائشة عن رسول الله على أنه قال: «الالتفات في الصلاة خلسة يختلسها الشيطان من صلاة العبد» (٣) ومن حديث أنس قال: قال لي رسول الله على إياك والالتفات في الصلاة، فانها هلكة، فإن كان ولا بد، ففي النافلة» (٤)، وهذا يدل على أن الصلاة لا تفسد به، لان ما فسدت به النافلة، فسدت به الفريضة، اذا كان اجتنابه من فرائض الصلاة، على ان هذه الأحاديث كلها من أحاديث الشيوخ لا يحتج بمثلها، وأصح ما في هذا الباب:

⁽۱) حم: (۳/ ۱۵۱) (۳/ ۱۸۳)، خ: (۱/ ۱۸۳۲/ ۱۷۳)

⁽٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ٢٧/ ٢٧)، وذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ٨٣) وقال: رواه الطبراني في الثلاثة وفيه الصلت بن يحيى في رواية الكبير ضعفه الأزدي. وفي رواية الكبير فالصبغير والأوسط الصلت بن ثابت وهو وهم وإنما هو الصلت بن طريف ذكره الذهبي في الميزان وذكر له هذا الحديث وقال الدارقطني حديث مضطرب، و ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١/ ٤٤٦).

⁽٣) حم: (٦/ ٢٠٦)، خ: (٢/ ٧٩٧/ ٥٥١)، د: (١/ ٢٥/ ١٩١)، ت: (٢/ ٤٨٤/ ٩٥٠)، ن: (٣/ ٢١/ ٢٩١).

⁽٤) ت: (٢/ ٨٩/٤٨٤) وقال حديث حسن غريب، البغوي في شدرح السنة (٣/ ٢٥٣-٢٥٤/ ٧٣٥) وفيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

ما حدثناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: صلى رسول الله على في خميصة لها اعلام فقال: «شغلتني اعلام هذه اذهبوا إلى أبي جهم بن حذيفة، وأءتوني بانبجانية»(۱) ففي هذا الحديث: ان أعلام الخميصة، شغله النظر اليها بانبجانية» ولم يذكر اعادة، ولا استثنافا لصلاته، ولا سجود سهو، ولو كان شيء من ذلك واجبا لقاله على الله السكت عنه. ولو قاله لنقل، وكذلك لو فعله لنقل عنه كنقل سائر السنن.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة، حدثنا معاوية - يعني ابن سلام عن زيد، انه سمع أبا سلام قال: حدثني السلوي - وهو أبو كبشة عن سهل بن الحنظلية قال: ثوب بالصلاة - يعني صلاة الصبح - فجعل رسول الله علي وهو يلتفت الى الشعب، يعني وكان أرسل فارسا إلى الشعب من الليل يحرس (٢).

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا أحمد ابن شعيب، أخبرنا السحق بن ابراهيم، أخبرنا الفضل بن موسى، أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن ثور بن زيد، عن عكرمة،

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه

⁽۲) د: (۹۱٦/٥٦٣/۱)، ك: (۸٤/۲) وقال: « هذا الإسناد من أوله إلى آخره صحيح على شرط الشيخين. غير أنهما لم يخرجا مسانيد سهل بن الحنظلية لقلة رواية التابعين عنه وهو من كبار الصحابة على ما قدمت القول في أوانه ووافقه الذهبي

عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يلحظ في صلاته يمينا وشمالا، ولا يلوي عنقه خلف ظهره(١)»

قال أبو عـمر: في أحاديث هذا الباب كلـها مسندها ومقطوعـها: دليل على ان نظر المصلي، من السنة فيه ان يكون أمامه، وهو المعروف الذي لا تكلف فيه، ولذلك قال مالك: يكون نظر المصلي امام قبلته، وقال الثوري، وأبو حنيفة، والشافعي، والحسن بن حي: يستحب ان يكون نظره الى موضع سجوده، وقال شريك القاضي: ينظر في القيام (الى موضع) السجود، وفي الركوع إلى موضع قدميه، وفي السجود إلى عجره.

قال أبو عـمر: هذا كله تحديد لم يشبت به أثر، وليس بواجب في النظر، ومن نـظر إلى مـوضع سـجـوده، كـان أسلـم له وأبعـد من الاشتغال بغير صلاته إن شاء الله، وبالله التوفيق.

(وأما قوله: « لقد أصابتني في مالي فتنة » فالفتن على وجوه: فأما فتنة الرجل في أهله وماله ، فتكفيرها الصلاة و الصدقة ، كذلك قال حذيفة لعمر في الحديث الصحيح ، وصدقه عمر ، وقال: لست عن هذه أسألك ، وقال جماعة من فقهاء الحجاز والعراق: إن المعاصي كلها فتنة ، تكفرها الصلاة والصوم ، ما لم يواقع الكبائر ، دليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلْمَسَنَتِ يُذَهِبَنَ ٱلسَّيِّنَاتِ ﴾ [مود: (١١٤)]. نزلت في رجل أصاب من امرأة ما ليس بكبيرة ، ومنه قوله وَ الله عنه عشر

⁽۱) حم: (۱/ ۲۷۵)، ت: (۲/ ۲۸۲/۲۸) وقیال: « هذا حسدیث غیریب» ن: (۳/ ۱۲۸/ ۲۳۷)، و ك: (۱/ ۲۳۲-۲۳۷) وقال: هذا حدیث صحیح علی شرط البخاري ولم یخرجاه. ووافقه الذهبی.

التجار: إن هذا البيع يشوبه الحلف والكذب، فشوبوه بالصدقة»(١) وكل من فتن بشيء من المعاصى والشهوات المحظورة، فهو مفتون، إلا أنه إن ترك وأناب، واستغفر وتاب، غفر له مع أدائه لصلاته وزكاته وصومه، وهذه صفات المذنبين، وقد فتن الصالحون وابتلوا بالذنوب، قال الله تعالى: ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَلْيَفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الاعـران: (٢٠١)]. وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَـٰكُواْ فَنجِشَةٌ أَوْ ظَلَمُوَّا أَنْفُسُهُمْ ذَكُرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: (١٣٥)]. وقد يكون من هذا الباب من الفتنة: ما هو أشد مما وصفنا، وهو الاصرار على الذنب، والاقامة عليه وإن لم يأته، فنيته على تلك الحال، ويحب أن تسمح نفسه بترك ما هو عليه من قبيح أفعاله، وهو مع ذلك لا يقلع عنها، فهذا وان كان مصرا لم تأت منه توبة، فهو مقر بالذنوب والتقصير يحب أن يختم الله له بخير فيغفر له هذا برجائه، ولا يقطع عليه، وليست فتنته بذلك تخرجه، عن الاسلام، وقال بعضهم: ولا هو ممن نكتت في قلبه نكتة سوداء غلبت عليه، فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، كما قال حذيفة في ذلك الحديث، لأنه ينكر ما هو عليه ويود أنه تاب منه، قالوا: وإنما ذلك في الاهواء المردية، والبدع المحدثة، التي تتحذ دينا وإيمانا ويشهد بها على الله تعديا وافتراء،ولا يحب من فتن بهـا أن يقصر فيهـا، ولا ينتقل عنها، ويود أن لا يأتيه الموت إلا عليها، فهذا أيضا مفتون مغرور متدرج، قد

⁽۱) حم: (۲/۶ و ۲۸۰)، د: (۳/ ۲۲۰/۳۳۲)، ت: (۳/ ۱۲۰۸/۵۱۶) وقال: حدیث قیس ابن أبی غزرة حدیث حسن صحیح ولا نعرف لقیس عن النبی ﷺ غیر هذا.

ن: (٧/ ١٩ - ٢٠ ٦ / ٣٨٠ و ٣٨٠٧)، جـه: (٢/ ٢١٤٥/٧٢٥)، و ك: (٢/ ٥) وصــحح إستاده ووافقه الذهبي.

أصابته فتنة زين له فيها سوء عمله، يود أن يكون الناس كلهم مثله، قالوا: فهذه الفتنة أشد من الفتنتين اللتين ذكرنا من فتن الذنوب. ومن الفتن أيضاً: الكفر، وقد سماه الله فتنة بقوله: ﴿ وَٱلْفِئْنَةُ أَشَدُ مِنَ الْفَتْلِ ﴾ [البقرة: (١٩١)]. وشرح هذه المعاني يطول، وبالله العصمة لاشريك له.

وأما النهس: فطائر صغير مثل العصفور والدبسي طائر يشبه اليمامة، وقيل هو اليمامة نفسها، وقوله: «طفق يتردد كقوله: جعل يتردد، وفيه لغتان: طفق، يطفق ويطفق.

باب ہنہ

[٦] مالك ، عن هشام بن عروة، عن أبيه أن رسول الله على الله الله عن هشام بن عروة، عن أبيه أن رسول علم ثم أعطاها أباجهم، وأخذ من أبي جهم أنبجانية له، فقال: يا رسول الله، ولم؟ فقال: إني نظرت إلى علمها في الصلاة.

وهذا ايضا مرسل عند جميع الرواة عن مالك إلا معن بن عيسى، فإنه رواه عن مالك، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة مسندا؛ وكذلك يرويه جماعة أصحاب هشام، عن هشام مسندا عن أبيه، عن عائشة، وقد يستند من رواية مالك، عن علقمة بن ابي علقمة، عن أمه، عن عائشة، وقد ذكرناه في باب علقمة من هذا الكتاب. وقد رواه الزهري، عن عروة، عن عائشة.

فأما حديث هشام، فحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، قال حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن النبي كانت له خميصة لها علم فكان يتشاغل بها في الصلاة، فأعطاها أبا جهم وأخذ كساء له انبجانيا(١).

وأما حديث الزهري، فحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا محمد بن ابراهيم الديبلي، قال حدثنا أحمد عبد الحميد بن صبيح؛ وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا أحمد بن مطرف، قال حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا إسحق بن

⁽۱) حم: (7/7) و (7/7) م: (1/797/790[77]) من طریق هشام بن عروة عن أبیسه عن عائشة.

اسماعيل الأيلي، قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن النبي على صلى في خميصة لها علم؛ فلما قضى صلاته، قال: شغلتني أعلام هذه، اذهبوا بها إلى أبي جهم واتوني بانبجانية (۱). والخميصة كساء رقيق يصبغ بالحمرة أو بالسواد، أو الصفرة، وكانت الخمائص من لباس أشراف الناس، والانبجاني: كساء غليظ كاللبد، ومنهم من يقول: لا تكون الخميصة إلا معلمة، ومنهم من يقول: لا تكون الخميصة إلا معلمة، ومنهم من يقول: العمير علم؛ وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب علقمة من هذا الكتاب والحمد لله.

⁽۱) حم: (٦/ ٣٧)، خ: (٢/ ٧٩٧ – ٩٩٨ ٢٥٧)، م: (١/ ١٩٣/ ٥٥٥[١٦]).

د: (۹۱۲/۵۶۲/۱)، ن: (۷۷۰/۶۰۷-۱۰۲)، جـه: (۱۱۷۲/۲/۱۰۰۳) کلهم من طریق سفیان بن عیینة عن الزهری عن عروة عن عائشة.

ماجاء في مسح الحصباء للمصلى

[٧] مالك، عن يحيى بن سعيد، أنه قال: بلغني أن أبا ذر كان يقول: مسح الحصباء مسحة واحدة، وتركها خير من حمر النعم.

قال أبو عمر:

يريد الحمر من الإبل، وليس عندهم في ألوان الإبل أحسن من الاحمر.

وقال أهل العربية: هي ههنا حمر بتسكين الميم لا غير.

وحديث أبي ذر في مسح الحصباء مرفوع صحيح محفوظ.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا مسدد، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي الاحوص: شيخ من أهل المدينة أنه سمع أبا ذر يرويه عن النبي عليه قال: إذا قام أحدكم الى الصلاة فإن الرحمة تواجهه، فلا يمسح الحصى(۱).

قال أبو داود: وحدثنا مسلم بن إبراهيم، قال حدثنا هشام، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن معيقيب أن النبي عَلَيْ قال: لا تمسح

⁽۱) حم: (٥/ ١٥٠)، د: (١/ ٥٤٥/٥٨١)، ت: (٣/ ٢١٩/٢٩) وقال: حديث حسن، ن: (٣/ ١٠/ ١١٩٠)، و جه: (١/ ٣٢٠-٣٢٨/٣٢٨)، كلهم من طريق سفيان عن الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر به وقال الحافظ في بلوغ المرام (حديث: ٢٥٤): * رواه الخمسة بإسناد حسن " وله طرق أخرى انظرها في آخر هذا الباب.

الحصى يعني الأرض وأنت تصلي، وإن كنت لابد فاعلا، فواحدة تسوية الحصى(١).

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، وعبد العزيز بن عبد الرحمن، قالا حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا قتيبة، وأبو عمار الحسين بن حريث واللفظ له عن سفيان عن الزهري، عن ابي الاحوص، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله عليه الله عليه الصلاة فلا يمسح الحصى، فإن الرحمة تواجهه (٢).

قال: وأخبرنا سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك، عن الاوزاعي، عن يحيى بن ابي كثير، قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال حدثنا معيقيب أن النبي ﷺ قال: إن كنت فاعلا فمرة (٣).

وذكر عبد الرزاق، قال أخبرنا ابن جريج، ومعمر، عن ابن شهاب، أن أبا الأحوص حدثه أنه سمع أبا ذر يقول: سمعت رسول الله على الله على الله على المحدد الله على المحدد الله على المحدد المحدد الله على المحدد المحدد الملط لابن جريج ومعمر عن الزهري، عن أبي الاحوص، عن أبي ذر عن النبي على النبي على الله الن جريج: فقلت لعطاء: إن مسح الحصى، قال: لا يعد ولا يسجد.

⁽٢) تقدم تخريجه في ما سلف من هذا الباب.

⁽٣) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٤) أخرجه من طريق معمر عن الزهري: عبد الرزاق (٢/ ٣٩/ ٢٣٩٨)، ابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٥٩/ ٢٣٩٨) و انظر الأحاديث المتقدمة من هذا الباب.

قال أبو عمر:

السنة في الصلاة أن لا يعمل جوارحه في غيرها ومسح الحصباء ليس من الصلاة، فلا ينبغي أن يمسح ولا يعبث بشيء من جسده، ولا يأخذ شيئا ولا يضعه؛ فإن فعل لم تنتقض بذلك صلاته ولا سهو عليه. وروينا عن أبي ذر من طرق أنه كان يقول: رخص في مسح الحصى مرة واحدة وتركها خير من مائة ناقة سوداء الحدقة.

وذكر عبد الرزاق، عن الشوري، عن ابن ابي ليلى، عن عيسى، عن عبد عن عبد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى، عن ابي ذر، قال: سألت النبي عليه عن كل شيء حتى سألته عن مسح الحصى، فقال: واحدة أودع(١).

وعن معمر، عن أيوب، عن نافع، قال: كان ابن عمر يسوي الحصى قبل أن يكبر.

ومالك عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، عن عشمان نحو ذلك.

ومن هذا المعنى مسح الجبهة و الوجه من التراب في الصلاة، فكلهم أيضا يكرهه، وهو عندهم مع ذلك خفيف؛ ويستحبون أن لا يسح وجهه من التراب حتى يفرغ، فإن فعل قبل أن يفرغ فلا حرج ولا يحبونه؛ وذلك والله أعلم لما في تسعفير الوجه بالأرض لله في السجود من التذلل والتضرع، فلهذا استحبوا منه ما كان في هذا المعنى، ما لم يكن تشويها بالوجه وإسرافا.

⁽۱) أخرجه من طريق ابن أبي ليلى: حم: (٥/ ١٦٣)، عبد الرزاق (٢/ ٣٩/٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٢٠/٦٠) وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٩٠) وقال: ١ رواه البزار وفيه محمد بن أبي ليلى وفي حديثه ضعف وأخرجه من طريق أخرى: أبو داود الطيالسي (٦١) حديث ٤٧٠ عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي ذر. وقال: وقال سفيان عن الأعمش عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي ذر عن النبي

أخبرنا محمد بن ابراهيم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا داود بن عمرو الضبي، حدثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، عن أبي نضرة، عن ابي ذر، قال: إذا أقيمت الصلاة فامشوا إليها على هيئتكم، وصلوا ما أدركتم، فإذا سلم الامام، فاقضوا ما بقي ولا تمسحوا التراب عن الارض إلا مرة؛ ولان أصبر عليها أحب الي من مائة ناقة سوداء الحدقة.

وقال ابن جريج: قلت لعطاء: أكانوا يشددون في المسح للحصى لموضع الجبين ما لا يشددون في مسح الوجه من التراب؟ قال: أجل وصلى الله على محمد.

ما جاء ني الكلام ني الصلاة

[۸] مالك، عن أيوب ابن أبي تميمة السختياني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، أن رسول الله على انصرف من اثنتين، فقال له ذو البدين أقصرت الصلاة يارسول الله أم نسبت؟ فقال رسول الله على أصدق ذو البدين؟ فقال الناس: نعم، فقام رسول الله على فصلى ركعتين أخريين، ثم سلم، ثم كبر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم كبر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع(۱).

وفيه أيضا دليل على أن الكلام في الصلاة، اذا كان فيما يصلحها، وفيما هو منها لا يفسدها، عمدا كان أو سهوا، اذا كان فيما يصلحها.

وقد اختلف في هذا المعنى جـماعة الفقهاء، من أصحـابنا وغيرهم على ما نبينه إن شاء الله.

وفيه أن من تكلم في الصلاة، وهو يظن أنه قد أتمها، وهو عند نفسه في غير صلاة، أنه يبني، ولا تفسد صلاته، فأما قول مالك وأصحابه في هذا الباب فإنهم اختلفوا فيه، واضطربت أقاويلهم ورواياتهم فيه عن مالك، فروى سحنون، عن ابن القاسم عن مالك، قال: لو أن قوما، صلى بهم رجل ركعتين وسلم ساهيا فسبحوا به، فلم يفقه فقال له رجل من خلفه عمن هو معه في الصلاة، إنك لم

⁽۱) حــم: (۲/۸۶۲)، خ: (۲/۱۲۲/۶۱۷)، م: (۱/۳۰۶/۳۷۰). ت: (۲/۷۶۲/۹۶۹). د: (۱/۱۶۲/۴۰۰۱)، ن: (۳/۲۲/۶۲۲۱).

تتم، فأتم صلاتك، فالتفت إلى القوم، فقال: أحق ما يقول هذا؟ فقالوا: نعم، قال: يصلي بهم الإمام ما بقي من صلاتهم، ويصلون معه بقية صلاتهم، من تكلم منهم، ومن لم يتكلم، ولا شيء عليهم، ويفعلون في ذلك ما فعل النبي على يوم ذي اليدين، هذا قول ابن القاسم في كتب المدونة، وروايته عن مالك، وهو المشهور من مذهب مالك، واياه يقلم اسماعيل بن اسحق، واحتج له في كتاب رده على محمد بن الحسن، وكذلك روى عيسى عن ابن القاسم، قال عيسى، سألت ابن القاسم عن إمام فعل اليوم، كفعل النبي كلي يوم ذي اليدين، وتكلم أصحابه على نحو ما تكلم أصحاب النبي كلي يوم ذي اليدين، ولا يخالفه في شيء من ذلك لأنها سنة سنها، زاد لي العتبي، في هذه عن عيسى، عن ابن القاسم: وليرجع الإمام فيما العتبي، في هذه عن عيسى، عن ابن القاسم: وليرجع الإمام فيما شك فيه إليهم، ويتم معهم، ويجزيهم.

قال عيسى قال ابن القاسم ولو أن إماما قام من رابعة أو جلس في ثالثة فسبح به لم يفقه، فكلمه رجل عمن خلفه، كان محسنا، واجزته صلاته.

قال عيسى: وقال ابن كنانة: لا يجوز لأحد من الناس اليوم، ما جاز لمن كان يومئذ، مع النبي عليه لأن ذا اليدين ظن أن الصلاة قد قصرت فاستفهم عن ذلك، وقد علم الناس اليوم أن قصرها لا ينزل، فعلى من تكلم الإعادة، قال عيسى: فقرأته على ابن القاسم، فقال: ما أرى في هذا حجة، وقد قال لهم رسول الله عليه من تكل ذلك لم يكن، فقالوا له بلى! فقد كلموه عمدا، بعد علمهم أنها لم تقصر، وبنوا معه.

وقال يحيى، عن ابن نافع: لا أحب لأحد، أن يفعل مثل ذلك الفعل اليوم، فإن فعل لم آمره أن يستأنف. وروى ابو قرة موسى بن طارق عن مالك، مثل قول ابن نافع، خلاف رواية ابن القاسم عنه، حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا احمد بن عبد الله بن عبد المؤمن، قال حدثنا المفضل بن محمد الجندي، قال حدثنا علي بن زياد، قال: حدثنا ابو قرة، قال: سمعت مالكا يستحب اذا تكلم الرجل في الصلاة أن يعود لها، ولا يبني، قال: وقال لنا مالك: إنما تكلم رسول الله علي وتكلم أصحابه معه يومئذ، لأنهم ظنوا أن الصلاة قد قصرت، ولا يجوز ذلك لأحد اليوم.

وروى أشهب عن مالك في سماعه، أنه قيل له: أبلغك أن ربيعة صلى خلف إمام، فأطال التشهد، فخاف ربيعة أن يسلم، وكان على الإمام السجود قبل السلام، فكلمه ربيعة، وقال له إنهما قبل السلام؟ فقال: ما بلغني، ولو بلغني ما تكلمت به، أيتكلم في الصلاة؟.

قال أبو عمر: تحتمل رواية أشهب هذه، أن يكون مالك رجع فيها عن قوله الذي حكاه عنه ابن القاسم، إلى ما حكاه عنه أبو قرة، ويحتمل أن يكون أنكر هذا من فعل ربيعة، من أجل أنه لم يكن يلزمه عنده الكلام فيما تكلم فيه، لأن أمر سجود السهو خفيف، في أن ينقل ما كان منه قبل السلام، فيجعل بعد السلام، فكان ربيعة عند مالك تكلم فيما لم يكن ينبغي له أن يتكلم فيه، ورأى كلامه، كأنه في غير شأن الصلاة، وذهب ربيعة إلى أنه تكلم في شأن الصلاة في غير شأن الصلاة وذهب ربيعة إلى أنه تكلم في شأن الصلاة وصلاحها، والله أعلم.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الباجي، قال: أخبرني أبي، وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال أخبرنا عبد الله بن

محمد بن علي، قال: أخبرنا عبد العزيز بن مدرك، قال أخبرنا ابن وضاح، قال: حدثنا الحارث بن مسكين، قال: أصحاب مالك كلهم على خلاف قول مالك في مسألة ذي اليدين إلا ابن القاسم وحده، فإنه يقول فيها بقول مالك، وغيرهم يأبونه ويقولون إنما كان هذا أول الإسلام. فأما الآن، فقد عرف الناس صلاتهم، فمن تكلم فيها أعادها، قال ابن وضاح: وقد قيل أن ذا اليدين استشهد يوم بدر، وإسلام أبى هريرة كان عام خيبر.

قال أبو عمر: قد قال جماعة من المتقدمين ما قاله ابن وضاح، في موت ذي اليدين، وليس عندنا كذلك، وإنما المقتول ببدر، ذو الشمالين، وسنبين القول في ذلك، بعد هذا في هذا الباب إن شاء الله.

وذكر سحنون عن ابن القاسم، في رجل صلى وحده، ففرغ عند نفسه من الأربع، فقال له رجل الى جنبه، إنك لم تصل الا ثلاثا، فالتفت إلى آخر، فقال أحق ما يقول هذا؟ قال: نعم! قال تفسد صلاته، ولم يكن ينبغي له أن يكلمه، ولا يلتفت إليه، وهذه المسألة عند أكثر المالكيين، البغداديين وغيرهم، محمولة من قول ابن القاسم، على أن المصلي إنما يجوز له الكلام في إصلاح الصلاة للضرورة الدافعة إليه، إذا كان في صلاة جماعة، ولا يجوز ذلك للمنفرد، لأنه لا يوجد بد لمن سبح به، ولم يفقه بالتسبيح، أن يكلم ويفصح له بالمراد للضرورة الداعية إلى ذلك، في إصلاح الصلاة، تأسيا بفعل النبي على أن يكلم ويفور ذي اليدين.

قال أبو عـمر: فكانوا يفرقـون في هذه المسألة، بين الجماعة وبين المنفرد، فيجيزون من الكلام في شـأن الصلاة للإمام ومن معه، ما لا يجيزونه للمنفرد.

وكان غير هؤلاء منهم، يحملون جواب ابن القاسم في المنفرد في هذه المسألة، على خلاف من قوله في استعمال حديث ذي اليدين، كما اختلف قول مالك في ذلك، ويذهبون إلى جواز الكلام في إصلاح الصلاة للمنفرد والجماعة، ويقولون: لا فرق بين أن يكلم الرجل في إصلاح الصلاة، من معه فيها، وبين أن يكلم من ليس معه فيها، إذا كان ذلك في شأن إصلاحها وعملها، كما أنه لا فرق بين أن يكلم رجل من معه فيها ومن ليس فيها معه بكلام، في غير إصلاحها، في أن ذلك يفسدها.

قالوا: وإذا كانت العلة شأن إصلاح الصلاة، فالمنفرد قد شملته تلك العلة، فلا يخرج عنها، قالوا وقد تكلم النبي عليه وأصحابه يوم ذي اليدين، في شأن الصلاة، وبنوا على ما صلوا، ولو كان بين المنفرد والجماعة فرق، لبينه رسول الله عليه ولقال: إنما هذا لمن كان مع إمامه خاصة، دون المنفرد، ولما سكت عن ذلك لو اختلف حكمه، والله أعلم.

قال أبو عمر: من حجة من ذهب إلى الوجه الأول، ممن يقول بقول ابن القاسم في هذا الباب، أن النهي عن الكلام في الصلاة، على ما ورد في حديث ابن مسعود⁽¹⁾ وغيره، إنما خرج على رد السلام في الصلاة، وعلى مجاوبة من جاء فسأل بكم سبق من الصلاة، وعلى من عرضت له حاجة فأمر بها، وهو في صلاة، وقد كان في مندوحة عن ذلك، حتى يفرغ من صلاته، فعلى هذا خرج النهي عن الكلام في الصلاة، وجاء خبر ذي اليدين بجواز الكلام في

⁽١) سيأتي تخريجه في الباب نفسه.

إصلاح الصلاة، إذا لم يوجد بد من الكلام. فوجب استعمال الأخبار كلها، وإلا يسقط بعضها ببعض ولا سبيل إلى ذلك، إلا بهذا التخريج والتوجيه، والله أعلم.

وهذا ليس للمنفرد، لأن المنفرد، قد أمر بالبناء على يقينه، فكان له في ذلك مندوحة عن الكلام، لأن الكلام إنما جاز فيما لا يوجد منه مندوحة، والله أعلم. فهذا ما لمالك وأصحابه، في رواية ابن القاسم وغيره، في مسئلة ذي اليدين، وأما سائر العلماء فنحن نذكر ما صح في ذلك عندنا عنهم أيضا، بعون الله.

أما أحمد بن حنبل، فذكر الأثرم عنه أنه قال: ما تكلم به الإنسان في صلاته لإصلاحها، لم تفسد عليه صلاته، فإن تكلم بغير ذلك فسدت عليه، وقال في موضع آخر، سمعت أحمد بن حنبل يقول في قصمة ذي اليدين: إنما تكلم ذو اليدين، وهو يرى أن الصلاة قد قصرت، وتكلم النبي عليه السلام وهو دافع لقول ذي اليدين، فكلم القوم فأجابوه، لأنه كان عليهم أن يجيبوه.

وذكر الخرقي، أن مذهب أحمد بن حنبل فيمن تكلم عامدا أو ساهيا، بطلت صلاته، إلا الإمام خاصة، فإنه إذا تكلم لمصلحة صلاته، لم تبطل صلاته.

وأما الأوزاعي فمذهبه جواز الكلام في الصلاة، في كل ما يحتاج اليه المصلي، مما يعذر فيه، قال الأوزاعي: لو أن رجلا قال لإمام جهر بالقراءة في العصر، إنها العصر، لم يكن عليه شيء، قال: ولو نظر إلى غلام يريد أن يسقط في بثر، فصاح به، أو انصرف إليه أو جبذه لم يكن بذلك بأس.

وأما الشافعي فقال: لا يشك مسلم، أن النبي على لم ينصرف إلا وهو يرى أن قد أكمل الصلاة، وظن ذو اليدين أن الصلاة قد قصرت، بحادث من الله، ولم يقبل رسول الله على من ندي اليدين إذ سأل غيره، ولما سأل غيره، احتمل أن يكون سأل من لم يسمع كلامه، فيكونون مثله، يعني مثل ذي اليدين واحتمل أن يكون سأل من سمع كلامه، ولم يسمع النبي عليه من رد عليه، فلما لم يسمع النبي عليه السلام من رد عليه، كان في معنى ذي اليدين، من أنه لم يدر أقصرت الصلاة، أم نسي رسول الله؟ فأجابه، ومعناه معنى ذي اليدين مع أن الفرض عليهم جوابه، ألا ترى أن النبي عليه لما أخبروه، اليدين مع أن الفرض عليهم جوابه، ألا ترى أن النبي عليه ملاتهم، قال: فقبل قولهم، لم يتكلم، ولم يتكلموا حتى بنوا على صلاتهم، قال: فقبل قولهم، لم يتكلم، ولم يتكلموا حتى بنوا على صلاتهم، قال: فلما قبض رسول الله عليهم أفي تناهت الفرائض، فلا يزاد فيها، ولا ينقص منها أبدا، قال: فهذا فرق ما بيننا وبينه إذا كان أحدنا إماما اليوم.

قال أبو عمر: فالذي حصل عليه قول مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه، في هذه المسألة، مما لا يختلفون فيه، أن الكلام والسلام ساهيا في الصلاة، لا يفسدها ولا يقدح في شيء منها وتجزى منه سجدتا السهو، وليستا ها هنا بواجبة فرضا، عند واحد منهم، ومن نسيهما ولم يسجدهما، لم تضره، ويسجدهما عند مالك وأصحابه، متى ما ذكر، وإنما الخلاف بين مالك والشافعي، أن مالكا: يقول: لا يفسد الصلاة تعمد الكلام فيها، اذا كان في إصلاحها وشأنها، وهو قول ربيعة، وابن القاسم، الا ما روي عنه في المنفرد.

وقال الشافعي وأصحابه ومن تابعهم من أصحاب مالك وغيرهم أنه ان تعمد الكلام وهو يعلم أنه لم يتم الصلاة، وأنه فيها أفسد صلاته، وإن تكلم ساهيا أو تكلم وهو يظن أنه ليس في الصلاة، لأنه قد أكملها عند نفسه، فهذا يبنى، ولا يفسد عليه كلامه ففذهبوا الى أن

عنا عنه فَدُ عِنْ مِنْ لَا مِنْ الْمِيلَةِ الْمُعِيدِ (١٠) مُعِدَّةُ وَالْمُونِ (١٠) مُعِدَّةُ وَالْمُونِ الْم عموم الأوقاف والشوامِ الإسلامية المعالكة العالمة العالمة المعالكة العالمة المعالكة العالمة المعالكة العالمة ال

الكلام في الصلاة يفسدها، على أي حال، كان سهوا، أو عمداً لصلاح الصلاة كان، أو لغير ذلك.

واختلف أصحاب أبي حنيفة في السلام فيها ساهيا، قبل تمامها، فبعضهم أفسد صلاة المسلم ساهيا، وجعله كالمتكلم ساهيا، وبعضهم لم يفسدها بالكلام ساهيا، وكلهم يفسدها بالكلام ساهيا، وعامدا، وهو قول ابراهيم لنخعي، وعطاء والحسن وحماد بن أبي سليمان وقتادة.

وزعم أصحاب أبي حنيفة، أن حديث ابي هريرة هذا، في قصة ذي البدين، منسوخ بحديث ابن مسعود، وحديث زيد بن أرقم، اللذين ذكرنا. قالوا: وفي حديث ابن مسعود، بيان أن الكلام كان مباحا في الصلاة ثم نسخ، قالوا فحديث ابن مسعود ناسخ لحديث أبي هريرة في قصة ذي البدين، قالوا: وان كان ابو هريرة متأخر الاسلام، فإنه أرسل حديث ذي البدين، كما أرسل حديث «من أدركه الفجر جنبا، فلا صوم له»(۱) ثم أضافه الى من حدثه به اذ سئل عنه، قالوا: وكان كثير الإرسال، وجائز للصاحب اذا أخبره الصحابة بشيء أن يحدث به عن رسول الله عليه اذا لم يقل سمعت، الا ترى ابن عباس حدث عن رسول الله بما لا يكاد يحصى كثرة من الحديث، ومعلوم أنه لم يسمع منه الا أحاديث يسيرة، وقالوا: الا ترى الى أنس بن مالك، يقول: ما كل ما نحدثكم سمعناه من رسول الله عليه ولكن منه ما

⁽۱) أخرجه: عبد الرزاق في المصنف: (٤/ ١٨٠/ ٧٣٩٨)، هق: (٤/ ٢١٤). ن: في الكبرى: (٢/ ١٩١ – ٢١٤)، ٥٠ هو عند: خ: (الإحسان)(٨/ ٢٧٠/ ٣٤٩٩). و هو عند: خ: (١٧/ ١٩٠١)، م: (١٧٩/ ١٠٠٩)، م: (١/ ١٧٩/ ١٠٠٩) مطولا.

سمعناه، ومنه ما أخبرنا أصحابنا، وكل حديث الصحابة مقبول عند جماعة العلماء، على كل حال، قالوا: فغير نكير أن يحدث ابو هريرة بقصة ذي اليدين، وإن لم يشهدها، قالوا ومما يدل على أن حديث ابي هريرة منسوخ، أن ذا اليـدين قتل يوم بدر، لا خلاف بين أهل السـير في ذلك، قالوا فيوم ذي اليدين، كان قبل يوم بدر، واحتجوا بما رواه ابن وهب، عن العمري عن نافع، عن ابن عمر، أن اسلام ابي هريرة، كان بعد موت ذي اليدين، قالوا وهذا الزهري مع علمه بالأثر والسير، وهو الذي لا نظير له في ذلك، يقول: إن قصة ذي اليدين كانت قبل بدر، حكاه معمر وغيره، عن الزهري، قال الزهري: ثم استحكمت الأمور بعد ذلك وهو قول ابن عـمر وجماعة أهل السير، قالوا: وحديث ابن مسعود كان بمكة، في حين منصرفه من أرض الحبشة، وذلك قبل الهجرة، وحديث ابي هريرة، كان بالمدينة في قصة ذي اليدين، هذا ما لا يدفعه حامل أثر، ولا ناقل خبر، وابن مسعود شهد بعد قدومه من أرض الحبشة بدرا، وابو هريرة إنما كان اسلامه عام خيبر.

قال ابو عمر: هو كما قالوا، الا أن من ذكر في حديث ابن مسعود، أن رسول الله على قال له في حين رجوعه من أرض الحبشة «ان الله أحدث أن لا تكلموا في الصلاة» فقد وهم ولم يحفظ، ولم يقل ذلك غير عاصم بن ابي النجود، وهو عندهم سيء الحفظ، كثير الخطأ في الاحاديث، والصحيح في حديث ابن مسعود، أنه لم يكن إلا بالمدينة، وبالمدينة نهى عن الكلام في الصلاة، بدليل حديث زيد ابن أرقم الأنصاري، أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة، حتى نزلت: «وقوموا لله قانتين البقرة: ١٨٠٤، فأمروا بالسكوت في الصلاة،

ونهوا عن الكلام فيها، وقد روي حديث ابن مسعود، بما يوافق هذا، ولا يدفعه، وهو الصحيح لأن السورة مدنية، وتحريم الكلام في الصلاة كان بالمدينة.

وأما رواية عاصم في حديث ابن مسعود فأخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عاصم بن ابي النجود، عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا نسلم على النبي عليه في الصلاة، قبل أن نأتي أرض الحبشة فيرد علينا، فلما رجعنا، سلمت عليه وهو يصلي، فلم يرد علي، فأخذني ما قرب وما بعد، فجلست حتى قضى النبي عليه السلام، الصلاة، فقلت: يارسول الله، سلمت عليك وأنت تصلي فلم ترد علي؟ فقال: إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما حدث الا تكلموا في الصلاة(١).

قال سفيان هذا أجود ما وجدنا عند عاصم، في هذا الوجه، وحدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد، قال: حدثنا احمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان الاعناقي، قال حدثنا اسحق بن اسماعيل الأيلي، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن عاصم، عن ابي واثل، عن عبد الله بن مسعود قال: كنا نسلم على النبي عليه في الصلاة، قبل أن نأتي أرض الحبشة، فذكر مثله سواء(١).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي، قال حدثنا عمرو بن مرزوق، قال اخبرنا شعبة، عن عاصم عن أبي وائل، عن عبد الله قال: أتيت النبي عَلَيْهُ وهو يصلي فسلمت عليه، فلم يرد علي، فلما قضى صلاته، قال: إن الله يحدث لنبيه ما شاء، وإن مما أحدث له الا تكلموا في الصلاة (١)، فلم يقل

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

شعبة في هذا الحديث عن عاصم، ان ذلك كان في حين انصراف ابن مسعود من أرض الحبشة، وقد روي حديث ابن مسعود من غير طريق عاصم، وليس فيه المعنى الذي ذكره ابن عيينة وغيره عن عاصم، بل فيه ما يدل على أن معناه ومعنى حديث زيد بن أرقم سواء.

أخبرنا عبد الله بن محمد الجهني، قال حدثنا حمزة بن محمد الكناني، قال حدثنا احمد بن شعيب النسائي، قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي قال: حدثنا ابن ابي عيينة، والقاسم، يعني ابن يزيد الجرمي، عن سفيان، عن الزبير بن عدي، عن كلثوم عن عبد الله بن مسعود، وهذا حديث القاسم، قال: كنت آتي النبي عليه وهو وهو يصلي، فاسلم عليه، فيرد علي، فأتيته، فسلمت عليه، وهو يصلي، فلم يرد علي شيئا، فلما سلم اشار إلى القوم، فقال: إن الله أحدث في الصلاة ألا تكلموا، إلا بذكر الله، وما ينبغي لكم، وان تقوموا لله قانتين(۱).

وأما حديث زيد بن أرقم، فليس فيه بيان أنه قبل حديث ابي هريرة ولا بعده، والنظر يشهد أنه قبله، ان شاء الله، على ما نبينه في هذا الباب.

والحديث حدثناه محمد بن ابراهيم بن سعيد، قال: حدثنا محمد ابن معاوية، قال حدثنا احمد بن شعيب، قال: حدثنا ابن مسعود، قال حدثنا يحيى بن سعيد، وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال حدثنا هشيم قالا جميعا: أخبرنا

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

اسماعيل بن ابي خالد قال احمد بن شعيب في حديثه قال: حدثني الحارث بن شبيل؛ وقال ابو داود في حديثه عن الحارث بن شبيل، عن ابي عمرو الشيباني، عن زيد بن أرقم، قال: كان أحدنا يكلم الرجل إلى جنبة في الصلاة، فنزلت ﴿ وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِيْتِينَ ﴾ [البقرة: (٢٣٨)]. فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام(١). اللفظ لحديث ابي داود، ففي هذا الحديث، وحديث ابن مسعود، دليل على أن المنع من الكلام كان بعد إباحته في الصلاة، وأن الكلام فيها منسوخ بالنهي عنه والمنع منه.

وأما قولهم أن أبا هريرة لم يشهد ذلك لأنه كان قبل بدر، واسلام ابي هريرة كان عام خيبر، فليس كما ذكروا بل إن أبا هريرة أسلم عام خيبر وقدم المدينة في ذلك العام، وصحب النبي على النبي على المعتبر أعوام، ولكنه قد شهد هذه القصة وحضرها، لأنها لم تكن قبل بدر، وحضور أبي هريرة يوم ذي اليدين، محفوظ من رواية الحفاظ الثقات، وليس تقصير من قصر عن ذلك بحجة على من علم ذلك وحفظه، وذكره، فهذا مالك بن أنس، قد ذكر في موطأه عن داود بن الحصين، وذكره، فهذا مالك بن أنس، قد ذكر في موطأه عن داود بن الحصين، عن أبي سفيان، مولى ابن ابي احمد، قال: سمعت أبا هريرة يقول: صلى لنا رسول الله علي العصر، فسلم في ركعتين، وذكر الحديث (٢).

هكذا حدث به ابن القاسم، وابن وهب، وابن بكير، والـقعنبي، والشافعي، وقتيبة بن سعيد، عن مالك، عن داود بالإسناد المذكور، ولم يقل يحيى صلى لنا في حـديث مالك، عن داود هذا، وإنما قال:

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

د: (۱/۲۱۲/۸ ۱۰۰۸)، ت: (۲/۷۶۷/۳۹۹)، ن: (۳/۲۶–۲۲۳۳). جـــــــه: (۱/۳۸۳/۲۲۱)، کلهم من حدیث أبی هریرة بألفاظ متقاربة.

صلى رسول الله ﷺ، وسقط أيضا عن بعضهم قول النا»، وشهود ابي هريرة لذلك، وقوله صلى لنا رسول الله ﷺ، وصلى بنا رسول الله، وبينما نحن مع رسول الله ﷺ، كل ذلك في قصة ذي اليدين، محفوظ عند أهل الاتقان.

وذكره احمد بن شعيب، عن ابراهيم بن يعقوب، عن الحسن بن موسى، عن شيبان، بإسناده، مثلبه سواء، وحدثني محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا الفضل بن الحباب القاضي، بالبصرة، قال حدثنا ابو الوليد الطيالسي، قال حدثني عكرمة بن عمار، قال: حدثني ضمضم بن جوس الهفاني، قال: قال ابو هريرة: صلى بنا رسول الله عليه إحدى صلاتي العشي وذكر الحديث حدثني محمد بن ابراهيم، قال حدثنا احمد بن مطرف، قال حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا اسحق بن اسماعيل، قال حدثنا حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا اسحق بن اسماعيل، قال حدثنا

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى، قال: قال من سمع ابا هريرة يقول: صلى بنا رسول الله احدى صلاتي العشي، وذكر الحديث.

وحدثنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا احمد بن شعيب، قال اخبرنا حميد بن مسعدة، قال حدثنا يزيد ابن زريع، قال حدثنا ابن عون، عن محمد بن سيرين، قال: قال ابو هريرة: صلى بنا رسول الله علي إحدى صلاتي العشي، قال: قال ابو هريرة، ولكني نسيت، قال: فصلى بنا ركعتين، ثم سلم، فانطلق الى خشبة، معروضة في المسجد، فقام بيده عليها، كأنه غضبان، وخرجت السرعان من أبواب المسجد، فقالوا اقصرت الصلاة، وفي القوم ابو بكر وعمر، فهابا أن يكلماه، وفي القوم رجل في يده طول، وكان يسمى ذا اليدين، فقال: يا رسول الله أنسيت؟ أم قصرت الصلاة؟ قال لم أنس ولم تقصر الصلاة! قال: أكما يقول ذو اليدين؟ قالوا: نعم! فجاء فصلى الذي كان ترك ثم سلم، ثم كبر فسجد، مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه فكبر(۱).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا ابو داود، قال حدثنا محمد بن عبيد، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين، عن ابي هريرة، قال: صلى بنا رسول الله عليه احدى صلاتي العشي، الظهر أو العصر، قال: فصلى بنا ركعتين، ثم سلم، ثم قام الى خشبة في مقدم المسجد، فوضع يديه عليها احداهما على الأخرى، وخرجت سرعان الناس،

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وقالوا: اقصرت الصلاة؟ اقصرت الصلاة ؟ وفي الناس ابو بكر وعمر، فهابا أن يكلماه، فقام رجل، وكان رسول الله، عليه يسميه ذا اليدين، فقال: يا رسول الله أنسيت؟ أم قصرت الصلاة؟ فقال لم أنس ولم تقصر الصلاة! قال: بل نسيت يا رسول الله! فأقبل رسول الله، ولم تقصر الصلاة! قال: بل نسيت يا رسول الله! فأومأوا أن نعم! فرجع على القوم، فقال: أصدق ذو اليدين؟ فأومأوا أن نعم! فرجع رسول الله عليه إلى مقامه، فصلى الركعتين الباقيتين، ثم سلم، ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع، وكبر، وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع وكبر، وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع وكبر،

قال فقيل لمحمد: سلم في السهو؟ قال: لم أحفظ من ابي هريرة ولكن نبئت أن عمران بن حصين، قال: ثم سلم، قال ابو داود كل من روى هذا الحديث، لم يقل فأومأوا، الاحماد بن زيد.

قال ابو عمر: وهكذا رواه هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة، قال: صلى بنا رسول الله عَلَيْكُ احدى صلاتي العشي، ثم ذكر مثل حديث حماد بن زيد، عن ايوب سواء، ولم يقل فأومأوا. أخبرنيه عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا عبد الحميد بن احمد، قال: حدثنا ابو بكر الأثرم، قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، قال: اخبرنا هشام بن حسان فذكره.

قال ابو عمر: فحصل محمد بن سيرين، وابو سفيان مولى ابن ابي أحمد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وضمضم بن جوس، كلهم يروى عن ابي هريرة، في هذا الحديث، صلى بنا رسول الله، وكذلك رواه العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه، عن ابي هريرة، وابن ابي ذئب، عن

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

المقبري عن ابي هريرة، وقد روي هذا الحديث أيضا، عن محمد بن سيرين عن رجل من الصحابة، يقال له أبو العريان، بمثل حديث ابي هريرة ومعناه، ذكره ابو جعفر العقيلي، قال حدثنا محمد بن عبيد بن أسباط، قال: أخبرنا ابو نعيم، قال أخبرنا ابو خلدة، قال سألت محمد بن سيرين فقلت أصلي وما أدري أركعتين صليت أم أربعا، فقال: حدثني ابو العريان، أن رسول الله عليه ملى يوما ودخل البيت، وكان في البيت رجل طويل اليدين، وكان رسول الله عليه المسيدة ذا اليدين، فقال ذو اليدين، يا رسول الله أقصرت الصلاة؟ أم نسيت ؟ قال: لم تقصر ولم أنس، قال: بل نسيت الصلاة، قال: فتقدم، فصلى بهم ركعتين، ثم سلم، ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم كبر ورفع رأسه، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم كبر ورفع رأسه، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم

ولم يحفظ لي أحد سلم بعد أم لا، وقد قيل أن أبا العريان المذكور، في هذا الحديث هو ابو هريرة.

وقد روى قصة ذي اليدين عبد الله بن عمر، ومعاوية بن خديج، وعمران بن حصين، وابن مسعدة رجل من الصحابة، وكلهم لم يحفظ عن النبي عليه السلام، ولا صحبه، الا بالمدينة متأخرا. فأما حديث ابن عمر، فذكره ابو بكر بن ابي شيبة، قال: حدثنا ابو أسامة، قال: حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله على بالناس ركعتين، فسها، فسلم، فقال له رجل، يقال له ذو المدين (۲)، وذكر الحديث.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) د: (۱/ ۱۱ ۱/ ۱۱ ۱/ ۱۱ ۱ ۱)، جه: (۱/ ۱۲ ۱۲ ۱۲).

وأما حديث معاوية بن خديج، فرواه الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، أن سويد بن قيس أخبره عن معاوية بن خديج، أن النبي صلى يوما، فسلم وانصرف وقد بقي عليه من الصلاة ركعة، فأدركه رجل، فقال: نسيت من الصلاة ركعة، فرجع، فدخل المسجد، وأمر بلالا، فأقام الصلاة فصلى بالناس ركعة، فأخبرت بذلك الناس، فقالوا: اتعرف الرجل؟ قلت: لا، إلا أن أراه، فمر بي ، فقلت ها هو هذا، فقالوا: طلحة بن عبيد الله(۱).

وأما حديث عمران بن حصين، فرواه شعبة، وعبد الوهاب الثقفي، وابن علية، ويزيد بن زريع وحماد بن زيد، كلهم عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن عمران بن حصين.

أخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن محمد بن وضاح، قال: حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة، قال: حدثنا ابو علية، عن خالد الحذاء قال: حدثنا ابو قالابة عن ابي المهلب، عن عمران بن حصين، وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قراءة مني عليه ان قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا خالد الحذاء قال حدثنا أبو قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين، واللفظ لحديث مسدد، قال: سلم رسول الله عن عمران بن ركعات، من العصر، ثم دخل اليه رجل يقال له الخرباق، وكان طويل اليدين، فقال الصلاة يا رسول الله، وفي عديث ابن علية، فذكر له الذي صنع، فخرج مغضبا يجر إزاره، عنهال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم! فصلى تلك الركعة، ثم سلم، ثم سجد سجدين، ثم سلم،"

⁽¹⁾ c: (1/17/77-1), 6: (7/437/777).

وأما حديث ابن مسعدة، فرواه عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج عن عشمان بن ابي سليمان، عن ابن مسعدة، صاحب الجيوش أن النبي عليه النبي عليه الظهر، أو العصر، فسلم في ركعتين، فقال له ذو اليدين: اخففت الصلاة يا رسول الله ؟ أم نسيت؟ فقال النبي عليه السلام: ما يقول ذو اليدين؟ قالوا: صدق يا رسول الله فأتم بهم الركعتين، ثم سجد سجدتي السهو، وهو جالس بعد ما سلم(۱)، وابن مسعدة هذا، اسمه عبد الله، معروف في الصحابة، قد روى عن النبي عليه السلام، أنه سمعه يقول: إني قد بدنت فسمن فاته ركوعي أدركه في بطء قيامي(۲)، وروى عنه حديث ذي اليدين، وهو معدود في الكيين، وحسبك في هذا الحديث، بحديث أبي هريرة، ثم حديث ابن عمر، وحديث عمران بن حصين، وغيرهم وهو من الأحاديث التي لا مطعن فيها، لأحد، وإنما اختلفوا في تأويل شيء منه.

وأما قولهم أن ذا اليدين قتل يوم بدر، فغير صحيح، وإنما المقتول يوم بدر، ذو الشمالين، ولسنا ندافعهم أن ذا الشمالين مقتول ببدر، لأن ابن اسحق، وغيره، من أهل السير، ذكروه فيمن قتل يوم بدر،

⁽١) ذكره الهيشمي في المجمع (٢/ ١٥٥-١٥٦) وقال: « رواه الطبراني في الأوسط وقال ابن مسعدة اسمه عبد الله، ورجاله رجال المصحيح خلا شيخ الطبراني إبراهيم بن محمد بن بره».

⁽۲) حم: (٤/ ١٧٦) وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٨٠) وقال: (رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن الذي رواه عن ابن مسعدة عشمان بن أبي سليمان وأكثر روايته عن التابعين والله أعلم وأخرجه من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ: (لا تبادروني بركوع ولا بسجود فإنه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني إذا رفعت، إني قد بَدَّنْتُ : حم: (٤/ ٢٩ و ٩٨)، د: (1/ 113 - 113 / 113), جه: (1/ 7 - 113 / 113), البغوي في شرح السنة: (1/ 7 / 113 - 113 / 113).

ξΥΛ=== ||||||||||

وقال: حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، قال: قتل يوم بدر، خمسة رجال، من قريش من المهاجرين، عبيدة ابن الحارث، وعامر بن أبي وقاص، وذو الشمالين، وابن بيضاء، ومهجع مولى عمر بن الخطاب.

قال ابو عمر: إنما قال سعيد بن المسيب أنهم من قريش، لأن الحليف والمولى بعد من القوم، فمهجع مولى عمر، وذو الشمالين حمرو حليف بني زهرة، قال ابن اسحاق: ذو الشمالين، هو عمير بن عمرو ابن غبشان بن سليم بن مالك بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة حليف لبني زهرة.

قال ابو عمر: فذو اليدين غير ذي الشمالين المقتول ببدر بدليل ما في حديث أبي هريرة، ومن ذكرنا معه، من حضورهم تلك الصلاة، وان المتكلم بذلك الكلام، الى النبي عَلَيْقٍ، رجل من بني سليم، كذلك قال يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وقد تقدم ذكرنا لذلك.

وقال عمران بن حصين، رجل طويل اليدين، يقال له الخرباق، وممكن أن يكون رجلان، أو ثلاثة، يقال لكل واحد منهم ذو اليدين، وذو الشمالين، ولكن المقتول يوم بدر، غير الذي تلكم في حديث ابي هريرة، الى النبي ﷺ، حين سها، فسلم من اثنتين، وهذا قول أهل الحذق والفهم، من أهل الحديث والفقه.

وقال ابو بكر الأثرم، حدثني سليمان بن حرب، قال: حدثني حماد بن زيد، قال: أليس قد تكلم النبي عليه السلام يوم ذي اليدين؟ .

قال ابو عمر: فإن قال قائل: إن حديث ذي اليدين مضطرب، لأن ابن عمر، وأبا هريرة يقولان، سلم من اثنتين، وعمران بن حصين، يقول: من ثلاث ركعات، ومعاوية بن خديج، يقول: أن المتكلم طلحة بن عبيد الله قيل له، ليس اختلافهم في موضع السلام من الصلاة عند أحد من أهل العلم، بخلاف يقدح في حديثهم، لأن المعنى المراد من الحديث، هو البناء بعد الكلام، ولا فرق عند أهل العلم، بين المسلم من ثلاث أو من اثنتين، لأن كل واحد منهما لم يكمل صلاته.

وأما ما ذكر في حديث معاوية بن حديج، من ذكر طلحة بن عبيد الله، فممكن أن يكون أيضا طلحة كلمه، وغيره، وليس في أن يكلمه طلحة وغيره، ما يدفع أن ذا اليدين كلمه أيضا، فأدى كل ما سمع على حسب ما سمع، وكلهم اتفقوا، في أن المعنى المراد من الحديث، هو البناء بعد الكلام، لمن ظن أنه قد أتم.

وأما قول الزهري في هذا الحديث، أنه ذو السمالين، فلم يتابع عليه، وحمله الزهري على أنه المقتول يوم بدر، وقد اضطرب على الزهري في حديث ذي اليدين، اضطرابا، أوجب عند أهل العلم بالنقل تركه، من روايته خاصة، لأنه مرة يرويه عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة، قال: بلغني أن رسول الله عليه من معيد بن هكذا حدث به عنه مالك، وحدث به مالك أيضا عنه، عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة بمثل حديثه عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة.

ورواه صالح بن كيسان، عنه أن ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة، أخبره أنه بلغه، أن رسول الله على من صلى ركعتين، ثم سلم، وذكر الحديث وقال فيه، فأتم ما بقي من صلاته، ولم يسجد السجدتين اللتين تسجدان، اذا شك الرجل في صلاته، حين لقنه الرجل، قال صالح، قال ابن شهاب، فأخبرني هذا الخبر سعيد بن المسيب، عن ابي هريرة، قال: وأخبرني به ابو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو بكر ابن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله، ورواه بن اسحق، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، قال: كل قد حدثني بذلك، قالوا: صلى رسول الله بالناس الظهر، فسلم من ركعتين، وذكر الحديث.

وقال فيه الزهري، ولم يخبرني رجل منهم، أن رسول الله ﷺ سجد سجدتي السهو فكان ابن شهاب، يقول: إذا عرف الرجل ما يبنى من صلاته، فأتمها، فليس عليه سجدتا السهو، لهذا الحديث.

وقال ابن جريج: حدثني ابن شهاب، عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة، وأ بي سلمة بن عبد الرحمن، عمن يقنعان بحديثه، أن النبي عليه السلام، صلى ركعتين في صلاة الظهر، أو العصر فقال له ذو الشمالين، ابن عبد عمرو، يا رسول الله أقصرت الصلاة؟ أم نسيت؟ وذكر الحديث، ورواه معمر، عن ابن شهاب، عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن، وابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة، عن ابي هريرة، وهذا اضطراب عظيم، من ابن شهاب، في حديث ذي اليدين، وقال مسلم بن الحجاج، في كتاب التمييز له: قول ابن شهاب ان رسول الله، لم يسجد يوم ذي اليدين سجدتي السهو، خطأ وغلط.

وقد ثبت عن النبي عليه السلام، أنه سجد سجدتي السهو، ذلك اليوم، من أحاديث الثقات ابن سيرين وغيره.

قال ابو عمر: لا أعلم أحدا من أهل العلم والحديث المنصفين فيه، عول على حديث ابن شهاب في قصة ذي اليدين، لاضطرابه فيه وانه لم يتم له اسنادا ولا متنا وان كان اماما عظيما في هذا الشأن، فالغلط لا يسلم منه أحد، والكمال ليس لمخلوق، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا النبي عليه فليس قول ابن شهاب، أنه المقتول يوم بدر حجة، لأنه قد تبين غلطه في ذلك، وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابي مليكة انه سمع عبيد بن عمير فذكر خبر ذي اليدين قال: فأدركه ذو اليدين أخو بني سليم.

قال ابو عمر: ذو الشمالين المقتول يوم بدر خزاعي، وذو اليدين الذي شهد سهو النبي عليه السلام سلمي، ومما يدل على أن ذا اليدين ليس هو ذا الشمالين، المقتول ببدر، ما أخبرناه عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا عبد الحميد، بن احمد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا احمد بن محمد بن هانيء الأثرم، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا احمد بن زهير، قالا حدثنا علي بن بحر قال: حدثنا معدى بن سليمان البصري، قال: حدثني شعيب بن مطير، ومطير حاضر يصدقه بمقالته، قال يا أبتاه، أخبرني أن ذا اليدين، لقيك بذي خشب، فأخبرك أن رسول الله عليه، ملى بهم احدى صلاتي العشي، وهي العصر فصلى ركعتين، ثم سلم، فقام رسول الله عليه وبيعه أبو بكر، وعمر، وخرج سرعان الناس، فلحقه ذو اليدين، وابو بكر وعمر، مبتديه، فقال يا رسول الناس، فلحقه ذو اليدين، وابو بكر وعمر، مبتديه، فقال يا رسول

الله، اقصرت الصلاة؟ ام نسيت؟ فقال ما أقصرت الصلاة، وما نسيت، ثم أقبل رسول الله، وثاب الناس، فصلى ركعتين، ثم سلم، ثم سجد سجدتى السهو(١).

وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا احمد بن خالد، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله قال: حدثنا محمد ابن عبد الله قال: حدثنا معدى بن سليمان، قال: حدثنا شعيب بن مطير، ومطير حاضر يصدقه بمقالته، فذكر مثل ما تقدم سواء الى آخره.

وأخبرنا أحمد بن عبد الله أن أباه أخبره ، قال: حدثنا احمد بن خالد، قال: حدثنا أبو الحسن احمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد ابن بشار، قال: حدثنا أبو سليمان معدي بن سليمان، صاحب الطعام، قال: كنا بوادي القرى، فقيل ان ها هنا شيخا قديما، قد بلغ بضعا ومائة سنة، فأتيناه، فاذا رجل، يقال له مطير، واذا ابن له، يقال له شعيب ابن ثمانين سنة، فقلنا لابنه، قل له يحدث بحديث ذي اليدين، فثقل على الشيخ، فقال ابنه اليس حدثنا ان ذا اليدين تلقاك بذي خشب؟ فقال: صلى رسول الله على العشى، احدى صلاتي العشى، وهي العصر، ثم ذكر معنى حديث على بن بحر.

أخبرنا احمد بن عبد الله، قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا احمد بن خالد قال: حدثنا احمد بن عبد الله، قال: سمعت العباس بن يزيد يقول: حدثني معدي بن سليمان الحناط، وكانوا يرون انه من الابدال، فهذا يبين لك، ان ذا اليدين، عمر عمرا طويلا، وانه غير المقتول ببدر.

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

وفيما قدمنا من الآثار الصحاح كفاية لمن عصم من العصبية.

وقد قيل ان ذا اليدين، عمر الى خلافة معاوية، وانه توفي بذي خشب فالله أعلم، ولو صح للمخالفين ما ادعوه، من نسخ حديث أبي هريرة، بتحريم الكلام في الصلاة، لم يكن لهم في ذلك حجة، لأن النهي عن الكلام في الصلاة انما توجه الى العامد القاصد، لا الى الناسى، لان النسيان متجاوز عنه، والناسي والساهي ليس عمن دخل تحت النهي، لاستحالة ذلك في النظر، فان قيل فانكم تجيزون الكلام في الصلاة عامدا اذا كان في شأن اصلاحها، قيل لقائل ذلك: اجزناه من باب آخر، قياسا على ما نهي عنه من التسبيح في غير موضعه من الصلاة، وأباحته للتنبيه على ما اغفله المصلى من صلاته لمستدركه، واستدلالا بقصة ذي اليدين ايضا في ذلك، والله أعلم.

وهذا المعنى، قد نزع به ابو الفرج وغيره، من اصحابنا، وفيما قدمنا كفاية ان شاء الله.

وقد تدخل على أبي حنيفة واصحابه مناقضة في هذا الباب، لقولهم ان المشي في الصلاة لاصلاحها عامدا جائز، كالراعف، ومن يجرى مجراه، عندهم، للضرورة الى خروجه، وغسل الدم عنه، ووضوئه عندهم، وغير جائز فعل مثل ذلك في غير اصلاح الصلاة وشأنها، فكذلك الكلام يجوز منه لاصلاح الصلاة وشأنها ما لا يجوز لغير ذلك، اذ الفعلان منهي عنهما، والله أعلم.

وممن قال من السلف بمعنى حديث ذي اليدين، ورأى البناء جائزا لمن تكلم في صلاته ساهيا، عبد الله بن الزبير، وابن عباس، وعروة، وعطاء والحسن وقتادة والشعبي، وروى أيضا عن الزبير بن العوام، وأبى الدرداء، مثل ذلك، وقال بقول أبي حنيفة في هذا الباب، ابراهيم النخعي، وحماد بن أبي سليمان، وروي عن قتادة ايضا مثله، والحجة عندنا، في سنة رسول الله ﷺ، فهي القاضية فيما اختلف فيه، وبالله التوفيق.

وفي هذا الحديث أيضا اثبات حجة مالك وأصحابه، في قولهم إذا نسي الحاكم حكمه، فشهد عليه شاهدان، نفذه وامضاه، وان لم يذكره، لان النبي عَلَيْقَةً، رجع الى قول ذي اليدين، ومن شهد معه، الى شيء لم يذكره.

وقال الشافعي وأبو حنيفة لا ينفذه، حتى يذكر حكمه به على وجهه.

لا صلاة بعضرة طعام ولا وهو يدانعه الاخبثان

[9] مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن عبد الله بن الأرقم كان يؤم أصحابه فحضرت الصلاة يوما، فذهب لحاجته، ثم رجع فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا أراد أحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة(١).

قد ذكرنا عبد الله بن الأرقم في كتابنا في الصحابة بما يغني عن ذكره ههنا، ولم يختلف عن مالك في إسناد هذا الحديث ولفظه، واختلف فيه عن هشام بن عروة، فرواه مالك، كما ترى، وتابعه زهير ابن معاوية، وسفيان بن عيينة، وحفص بن غياث، ومحمد بن اسحق، وشجاع بن الوليد، وحماد بن زيد، ووكيع، وأبو معاوية، والمفضل بن فضالة، ومحمد بن كناسة، كلهم رواه عن هسام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن الأرقم كما رواه مالك. ورواه وهيب ابن خالد، وأنس بن عياض، وشعيب بن إسحق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن رجل حدثه عن عبد الله بن الأرقم، فأدخل عروة، عن أبيه، عن رجل حدثه عن عبد الله بن الأرقم، فأدخل

ذكر ذلك أبو داود(٢) ورواه أيوب بن موسى، عن هشام عن أبيه أنه سمعه من عبد الله بن الأرقم فالله أعلم.

⁽۱) حم: (۲/۲۸۳)، د: (۱/۲۸۱–۱۹/۸۸)، ت: (۱/۲۲۲–۱۹۲۲) وقال: حدیث حسن (۱) حم: (۱/۲۲۸)، د: (۱/۸۶۱)، د: (۱/۸۶۱)، د: (۱/۸۶۱) وقال: هذا حدیث صحیح، ن: (۱/۸۶۱)، وام یخرجاه ووافقه الذهبی

^{(1) 4: (1/1/5-95).}

^~=== |||||||||

ذكر عبد الرزاق، قال أخبرنا ابن جريج، عن أيوب بن موسى عن هشام بن عروة، [عن عروة] *، قال خرجنا في حج أو عمرة مسع عبد الله بن الارقم الزهري، فأقام الصلاة ثم قال: صلوا، وذهب لحاجته؛ فلما رجع قال: إن رسول الله على قال: إذا أقيمت الصلاة وأراد أحدكم الغائط فليبدأ بالغائط(١)، فهذا الاسناد يشهد بأن رواية مالك ومن تابعه في هذا الحديث متصلة، وابن جريج وأيوب بن موسى ثقتان حافظان.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن حدثنا أحمد بن عبد الله بن كناسة، عن هشام بن عروة عن ابيه، عن عبد الله بن الارقم، عن النبي عليه قال: إذا حضرت الرجل الصلاة وأراد الخلاء، بدأ بالخلاء (٢).

وحدثنا عبد الوارث ، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عبد الله بن الأرقم أنه كان يسافر، فكان يؤذن لأصحابه ويؤمهم، فثوب بالصلاة يوما فقال: ليؤمكم أحدكم، فإنبي سمعت رسول الله عليه يقول: إذا أراد أحدكم أن يأتي الخلاء وأقيمت الصلاة، فليبدأ بالخلاء ").

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أحمد بن زهير،

⁽۱) أخرجـه عبــد الرزاق (۱/ ۲۵۱/۱۷۱)، ابن خزيمة في صــحيــحه (۲/ ٦٥–٦٦/ ٩٣٢) من طريق أيوب بن موسى عن هشام به.

⁽٢) أخرجه الدارمي (١/ ٣٣٢) من طريق محمد بن عبد الله بن كناسة عن هشام به. وتقدم عند الخمسة من طرق أخرى عن هشام به، في حديث الباب.

⁽٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٣/ ٧٦/ ١٦٥٢) من طريق حماد بن زيد عن هشام به.

^(*) ما بين القوسين ساقط من المصنف طبع الأعظمى.

قال حدثنا أبي، قال حدثنا وكيع، قال حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بَالله على الأرقم، قال: قال رسول الله عَلَيْهُ فذكر نحوه(١).

ورواه أبو الاسود، عن عـروة، عن عبـد الله بن الارقم، ذكره ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود.

في هذا الحديث من الفقه أن لا يصلي أحد وهو حاقن، واختلف الفقهاء فيمن صلى وهو حاقن: فقال ابن القاسم عن مالك: إذا شغله ذلك فصلى كذلك، فإني أحب أن يعيد في الوقت وبعده، وقال الشافعي وأبو حنيفة وعبيد الله بن الحسن يكره أن يصلي وهو حاقن، وصلاته جائزة مع ذلك إن لم يترك شيئا من فرضها.

وقال الثوري: إذا خاف أن يسبقه البول قدم رجلا وانصرف.

وقال الطحاوي: لا يختلفون أنه لو شغل قلبه بشيء من أمر الدنيا لم تستحب له الإعادة، كذلك إذا شغله البول.

قال أبو عمر:

أحسن شيء روي مسندا في هذا الباب، حديث عبد الله بن الارقم وحديث عائشة، فأما حديث عبد الله بن الأرقم فقد مضى، وأما حديث عائشة، فأحسن أسانيده ما حدثناه عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن عيسى، ومسدد المعنى؛ قالوا: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن أبي حزرة قال حدثنا عبد الله بن محمد يعني ابن أبي بكر أخو القاسم بن محمد، قال: كنا عند عائشة فجئ بطعامها، فقام

⁽١) تقدم تخريجه في حديث الباب من طرق عن هشام به.

القاسم يصلي، فقالت: سمعت رسول الله عَلَيْقَ يقول: لا يصلي أحد بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان (١). وهذا حديث ثابت صحيح.

وأما ما روي عن الزهري، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: لا يصلي أحدكم وهو يدافع الاخبشين: الغائط والبول فلا أصل له في حديث مالك وهو موضوع الاسناد.

قال أبو عمر:

قد أجمعوا أنه لو صلى بحضرة الطعام فأكمل صلاته ولم يترك من فرائضها شيئا أن صلاته مجزية عنه، فكذلك إذا صلاها حاقنا فأكمل صلاته؛ وفي هذا دليل على أن النهي عن الصلاة بحضرة الطعام من أجل خوف اشتغال بال المصلي بالطعام عن الصلاة وتركه إقامتها على حدودها، فإذا أقامها على حدودها خرج من المعنى المخوف عليه، وأجزأته صلاته لذلك. وقد روى يزيد بن شريح الحضرمي، عن أبي عي المؤذن، عن ابي هريرة، عن النبي عليه أنه قال: لا يحل لمؤمن أن يصلي وهو حاقن جدا(٢)رواه ثور بن يزيد الشامي عن يزيد بن شريح.

ورواه حبيب بن صالح، عن يزيد بن شريح، عن أبي حي المؤذن، عن ثوبان، عن النبي ﷺ (٣). ومثل هذا الخبر لا تقوم به حجة عند أهل العلم بالحديث، ولو صح، كان معناه أنه إذا كان حاقنا جدا لم يتهيأ له إكمال الصلاة على وجهها والله أعلم.

⁽١) حم: (٣/٦) و ٥٤ و ٧٧)، م: (١/٣٩٣/ ٢٠٥)، د: (١/ ٢٩/ ٨٩).

⁽٢) د: (١/ ٧٠–٧١/ ٩١)، ك: (١٦٨/١) وصحح إسناده ووافقه الذهبي.

⁽٣) حم: (٥/ ٢٨٠)، د: (١/ ٦٩/١)، و ت: (٢/ ٣٥٧/١٨٩) وقسال حمديث ثوبان حديث حسن وهو عند ابن ماجه (٦١٩) مختصرا.

وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: من استطاع منكم فلا يصلي وهو موجع من خلاء أو بول. وهذا والله أعلم يدل على الاستحباب.

وروي عنه أيضا أنه قال: لا يدافعن أحدكم الخبث في الصلاة، ذكره ابن المبارك، أخبرنا عمران بن حدير، عن نصر بن عاصم، عن عمر بن الخطاب، والخبر الأول عن عمر ذكره أيضا ابن المبارك عن حيوة بن شريح، عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الله بن رافع الحضرمي المصري، عن عمرو بن معدي كرب سمع عمر يقول

وذكر مالك عن زيد بن أسلم أن عـمر بن الخطاب قال: لا يصلين أحدكم وهو ضام بين وركيه.

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي، قال حدثنا نعيم، قال حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لأن أصلي وهو في ناحية من ثوبي، أحب إلي من أن أصلي وأنا أدافعه. فهؤلاء كرهوا الصلاة للحاقن، وجاءت فيه رخصة عن إبراهيم النخعى وطاوس اليماني.

ذكر ابن المبارك عن الشوري عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال: لا بأس به مالم يعجلك، وعن سفيان عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس قال: انا لنصره صرا وانا لنضغطه.

قال أبو عمر:

الذي نقول به أنه لا ينبغي لأحد أن يفعله، فإن فعل وسلمت له صلاته أجزأت عنه وبئسما صنع. وفي قوله في هذا الحديث وغيره:

إذا أراد أحدكم الغائط ما يدلك على هروب العرب من الفحش والقذع ودناءة القول وفسولته، ومجانبتهم للخنا كله، فلهذا قالوا: لموضع الغائط الخلاء والمذهب والمخرج والكنيف والحش والمرحاض، وكل ذلك كناية وفرار عن التصريح في ذلك.

تفسير السرقة في الصلاة

[10] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن النعمان بن مرة، أن رسول الله على قال: ما ترون في الشارب والسارق والزاني وذلك قبل أن ينزل فيهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هن فواحش وفيهن عقوبة، وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته. قالوا: وكيف يسرق صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها.

لم يختلف الرواة عن مالك في إرسال هذا الحديث عن النعمان ابن مرة وهو حديث صحيح يستند من وجوه من حديث أبي هريرة وأبى سعيد:

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، أخبرنا مسلمة بن قاسم، أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن بن سعيد الأصبهاني بسيراف، حدثنا أبو بشر يونس بن حبيب بن عبد القاهر، قال حدثنا أبو داود الطيالسي، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد ابن المسيب، عن أبي سعيد الخدري(۱).

⁽۱) حم: (٣/ ٥٦)، والطيالسي (رقم: ٢٢١٩) وذكره الهيشمي في المجمع (٢/ ٢٢١) وقال:
«رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وفيه على بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به وبقية رجاله
رجال الصحيح». و له شاهد من حديث أبي قتادة: أخرجه من طريق الوليد بن مسلم عن
الأوزاعي به: حم: (٥/ ٣١٠)، ك: (١/ ٢٢٩) وقال: « صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه ووافقه الذهبي، وابن خزيمة في صحيحه (١/ ٣٣١-٣٣٣/٣٦٢)، وذكره الهيثمي في
المجمع (٢/ ٢٢٣) وقال: «رواه أحمد و الطبراني في المكبير والأوسط ورجاله رجال
الصحيح» لكن في سند الحديث الوليد بن مسلم.

وحدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا، النيسابوري، قال حدثنا إسحق بن ابراهيم بن يونس، قال حدثنا هارون بن عبد الله، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا حماد، عن علي ابن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدري(١).

وحدثنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا حجاج، أحمد بن عمرو، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا حجاج، قال حدثنا حماد، قال أخبرنا علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله عليه قال: إن أسوأ السرقة سرقة الذي يسرق صلاته، قالوا: وكيف يسرقها؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها(٢).

وحدثنا محمد بن عبد الله بن حكم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا إسحق بن أبي حسان الأنماطي، قال حدثنا هشام بن عمار، قال حدثنا الاوزاعي، حدثني قال حدثنا الاوزاعي، حدثني يحيى، حدثني أبو هريرة قال: قال رسول الله عليه إن شر الناس سرقة الذي يسرق صلاته، قالوا: وكيف يسرق صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها(٣).

وروى الحكم بن عبد الملك، عن قتادة عن الحسن، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: ما تعدون الكبائر فيكم؟ قلنا:

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث قبله.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣) أخرجه من طريق هشام بن عمار: ك: (٢١٩/١) وصنحح إسناده ووافقه الذهبي. هق: (٣) ١٢٨/٢)، وحب: (الإحسان (٩/٥٠/١) وذكره الهيثمني في المجمع (١٢٣/٢) و قال: « رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين وثقه أحمد وأبو حاتم وابن حبان وضعفه دحيم وقال النسائي ليس بالقوي، وبقية رجاله ثقات».

1111111111

الشرك؛ والـزنا، والسرقة، وشـرب الخمـر؛ قال: هن كـبائر وفـيهن عقوبات، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى، قال: شهادة الزور(١).

والحكم هذا ضعيف عنده مناكير لا يحتج به، ولكن فيما تقدم ما يعضد هذا.

في حديث مالك من الفقه طرح العالم على المتعلم المسائل، وفيه أن شرب الخمر والسرقة والزنا فواحش، والله عز وجل قد حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومعلوم أنه لم يرد شرب الماء وإنما أراد شرب ما حرمه الله من الاشربة.

وفيه دليل على أن الشارب يعاقب، وعقوبته كانت مردودة إلى الإجتهاد، فلذلك جمع عمر الصحابة فشاورهم في حد الخمر، فاتفقوا على ثمانين، فصارت سنة؛ وبها العمل عند جماعة فقهاء المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام والمغرب، وجمهور أهل الحديث، وما خالفهم شذوذ وبالله التوفيق.

وأما السرقة والزنى فقد أحكم الله حدودهما في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بما لا مدخل للرأي فيه، وأظن قوله: ﷺ هذا كان عند نزول قول الله عز وجل في فاحشة الزنى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمُّ فَاذُوهُمَا ﴾ [النساء: (١٦)]. وبعد قوله: ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَ فِي ٱلْبُيُوتِ ﴾ [النساء: (١٥)]. ثم نسخ ذلك كله بالجلد والحد.

⁽١) الحكم بن عبد الملك ضعيف: انظر التقريب (١/ ٢٣٢) وتهذيب الكمال (٧/ ١١٠)

وفيه دليل على أن ترك الصلاة، أو ترك إقامتها على حدودها، من أكبر الذنوب؛ ألا ترى أنه ضرب المثل لذلك بالزاني والسارق، ومعلوم أن السرقة والزنا من الكبائر؛ ثم قال: وشر السرقة أو أسوأ السرقة الذي يسرق صلاته، كأنه قال: وشر ذلك سرقة من يسرق صلاته فلا يتم ركوعها ولا سجودها. وقد مضى القول في تارك الصلاة ممن يؤمن بفرضها في باب زيد بن أسلم من هذا الكتاب.

حدثني قاسم بن محمد، قال حدثني خالد بن سعد، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا بشر بن عمر، حدثنا شعبة أخبرني سليمان الاعمش، سمعت عمارة بن عمير، عن أبي معمر، عن أبي مسعود، أن رسول الله عليه قال: لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود (١).

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا عبد الملك بن بحر، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا ابن أخي جويرية، حدثنا مهدي بن ميمون، عن واصل الأحدب، عن أبي وائل، عن حذيفة أنه رأى رجلا يصلي لا يقيم ركوعه ولا سجوده، فلما قضى صلاته، دعاه فقال: مذ كم صليت هذه الصلاة؟ قال: صليتها منذ كذا وكذا، فقال له حذيفة: ما صليت لله صلاة (٢).

⁽۱) حم: (۱/۲۲/۱۱۹/٤)، د: (۱/۳۳۰–۳۳۵/۵۰۵)، ت: (۲/۱۵–۵۲/۲۲)، وقــال: حسن صحیح. ن: (۲/۲۵–۲۲۵/۲۲)، جه: (۱/۲۸۲/۸۷)، حب: (الإحسان (۵/۸۱۲–۱۸۹۲/۱۹۹۳–۱۸۹۲)، بن خزیمة فی صحیحه (۱/ ۳۰/۱۹۹–۹۵)، و هت: (۲/۸۸) وقال: « هذا إسناد صحیح وكذلك رواه عامة أصحاب الأعمش عن الأعمش»

⁽۲) أخرجه من طريق مهدي بن ميمون: حم: (۳۹٦/۵)، خ: (۸۰۸/۳۷٦/۲)، وأخرجه من طريق زيد بن وهب عن حذيفة: خ: (۷۹۱/۳٤۹/۲)، ن: (۳۲/۲۱/۱۳۱۱).

وقال مالك في رواية ابن وهب عنه، والشافعي، والشوري، وجمهور الفقهاء: من لم يتم ركوعه ولا سجوده في الصلاة، وجب عليه إعادتها؛ وكذلك عندهم: من لم يعتدل قائما في ركوعه ولا جالسا بين السجدتين؛ وقد روى ابن القاسم عن مالك في ذلك ما يشبه قول أبي حنيفة، وقد أوضحنا أن قول أبي حنيفة في ذلك شذوذ عن جمهور الفقهاء، وخلاف لظاهر الآثار المرفوعة في هذا الباب، وذكرنا اختلاف الفقهاء فيمن لم يعتدل في ركوعه ولا سجوده في باب أبي الزناد عند قوله: من أم الناس فليخفف، وأوضحنا ذلك المعنى هناك بالآثار، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا.

وقد حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد المؤمن، حدثنا المفضل بن محمد، حدثنا علي بن زياد، حدثنا أبو قرة، قال: سمعت مالكا يقول: إذا نقص الرجل صلاته في ركوعه وسجوده، فإني أحب أن يبتدئها.

قال أبو عمر:

كأنه يقول إنه أحب اليه من الغاء الركعة.

إذا كان أحدكم يصلى نلا يبصق قبل وجهه

[۱۱] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله على رأى بصاقا في جدار القبلة فحكه، ثم أقبل على الناس فقال: إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه إذا صلى (١).

وفي هذا الحديث من الفقه إزالة ما يستقذر وما يتنزه عنه ويتقزز منه من المسجد، وأن ينظف؛ وإذا كان رسول الله ﷺ يحك البصاق من حائط المسجد من قبلته، فكنسه وتنظيفه وكسوته يدخل في معنى ذلك؛ وفي هذا الحديث أيضا دليل على أن للمصلى أن يبصق وهو في الصلاة اذا لم يبصق قبل وجهه، ولا يقطع ذلك صلاته، ولا يفسـد شيئًا منهـا إذا غلبه ذلك واحتـاج اليه، ولا يبصق قبل وجـهه البتة؛ ولكن يبصق في ثوبه وتحت قدميه على ما ثبت في الآثار. وقد أجمع العلماء على أن العمل القليل في الصلاة لا يضرها، وفي اباحة البصاق في الصلاة لمن غلبه ذلك، دليل على أن النفخ في الصلاة إذا لم يقصد به صاحبه اللعب والعبث، وكان يسيرا، لا يضر المصلي في صلاته، ولا يفسد شيئا منها؛ لانه قلما يكون بصاق الا ومعه شيء من النفخ، والنحنحة، والبصاق، والنخامة، والنخاعة، كل ذلك متقارب؛ وقد فسرنا ذلك في باب هشام بن عروة من هذا الكتاب، والتنخع والـتنخم ضـرب من التنـحنح، ومـعلوم أن للتنـخم صـوتا كالتنحنح؛ وربما كان معه ضرب من النفخ عند القذف بالبصاق؛ فان

⁽۱) أخـــرجـــه: حم: (۲/ ۲۳)، خ: (۱/ ۲۷۰/ ۲۰۶)، م: (۱/ ۸۸۳/ ۷۵۰[۵۰]).ن: (۲/ ۲۸۳/ ۷۲۳)، هتی: (۲/ ۲۹۳۲).

......

قصد النافخ أو المتنحنح في الصلاة بفعله ذلك اللعب، أو شيئا من العبث، أفسد صلاته؛ وأما اذا كان نفخه تأوها من ذكر النار إذا مر به ذكرها في القرآن وهو في صلاته فلا شيء عليه.

واختلف الفقهاء في هذا المعنى من هذا الباب، فكان مالك يكره النفخ في الصلاة، فان فعله فاعل لم يقطع صلاته.

ذكره ابن وهب عن مالك، وذكر ابن خواز بنداد، قال قال مالك التنحنح والنفخ والانسين في الصلاة لا يقطع الصلاة، رواه بن عبد الحكم؛ قال وقال ابن القاسم ذلك يقطع الصلاة يعني النفخ والتنحنح.

وقال الشافعي كل ما كان لا يفهم منه حروف الهجاء فليس بكلام، ولا يقطع الصلة الا الكلام، وهو قول ابي ثور لا يقطع الصلة الا الكلام المفهوم.

وقال أبو حنيفة ومحمد بن الحسن: إن كان النفخ يسمع، فهو بمنزلة الكلام يقطع الصلاة.

وقال أبو يوسف لا يقطع الصلاة، إلا أن يريد به التأفيف. ثم رجع فقال صلاته تامة.

وقال أحمد بن حنبل، واسحق بن راهویه: لا إعادة على من نفخ في صلاته، والنفخ مع ذلك مكروه عندهم على كل حال؛ وعند ابن مسعود، وابن عباس، والنخعي، وابن سيرين مثله هو مكروه ولا يقطع الصلاة؛ وقد جاء عن ابن عباس، أن النفخ كلام، وهذا يدل على أنه يقطع عنده الصلاة إن صح عنه: أخبرنا أحمد بن قاسم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا محمد بن يحيى المروزي، حدثنا

خلف بن هشام، حدثنا أبو شهاب، عن الاعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن ابن عباس، قال النفخ في الصلاة كلام^(۱)، وهذا يحتمل أن يكون النافخ عامدا عابثا، فيكون حينئذ مفسدا لصلاته.

قال أبو عمر:

أجمع العلماء على كراهية النفخ في الصلاة، واختلفوا في افساد الصلاة به؛ وكذلك اجمعوا على كراهية الانين والتأوه في الصلاة، واختلفوا في صلاة من أن وتأوه فيها، فأفسدها بعضهم واوجب الاعادة؛ وبعضهم قال لا إعادة في ذلك. والتنحنح عند جميعهم أخف من الانين والنفخ، ومن التأوه؛ ولا أصل في هذا الباب إلا اجماعهم على تحريم الكلام في الصلاة، كل على أصله الذي قدمنا عنهم في باب أيوب من هذا الكتاب. فقول من راعى حروف الهجاء وما يفهم من الكلام، أصح الأقاويل إن شاء الله.

وأما قوله في هذا الحديث، فان الله قبل وجهه اذا صلى، فكلام خرج على التعظيم لشأن القبلة واكرامها والله أعلم. والآثار تدل على ذلك مع النظر والاعتبار، وقد نزع بهذا الحديث بعض من ذهب مذهب المعتزلة في أن الله عزوجل في كل مكان، وليس على العرش، وهذا جهل من قائله، لان في الحديث الذي جاء فيه النهي عن البزاق في القبلة: أنه يبزق تحت قدمه وعن يساره؛ وهذا ينقض ما أصلوه في أنه في كل مكان، وقد أوضحنا هذا المعنى في باب ابن شهاب عن أبي سلمة، وأبي عبد الله الاغر والحمد لله.

⁽۱) أخرجه: عبد الرزاق: « المصنف» (۲/ ۱۸۹/۲۷ و ۳۰۱۸). ابن أبي شيبة: "المصنف": (۲/ ۲۷/۲/۲۵۲–۲۰۶۳)، و هتى: (۲/ ۲۰۲).

11111111111

قرأت على عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر جميعا، أن القاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا اسماعيل بن اسحق، قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري، قال حدثنا حميد، عن انس، قال رأى رسول الله ﷺ نخاعة في المسجد، فشق ذلك عليه حتى عرفنا ذلك في وجهه فحكه؛ وقال إن أحدكم أو إن المرء اذا قام الى الصلاة، فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين قبلته، فليبزق إذا بزق عن يساره، أو تحت قدمه(۱).

وحدثنا عبد الوارث، وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا اسماعيل، حدثنا حجاج، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا حماد بن ابي سليمان، عن ربعي بن خراش، عن حذيفة، أن رسول الله على الله بوجهه، فلا يبزقن أحدكم في الرجل في صلاته ، أقبل على الله بوجهه، فلا يبزقن أحدكم في قبلته، ولا يبزقن عن يمينه ولكن يبزق عن يساره(٢).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا حماد بن زيد، أبو داود، قال حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال بينما رسول الله علي يخطب يوما اذ رأى نخامة في قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم

⁽۱) أخرجه: حم: (۳/ ۱۷۱ و ۱۸۸ و ۱۹۱–۱۹۲ و ۱۹۹–۲۰۰ و ۲۴۰ و ۲۷۳ و ۲۷۸ و ۲۹۱)، خ: (۱/ ۱۲۸۸ (۱/ ۳۲۶)، هـق: (۱/ ۲۵۸)، خ: (۱/ ۲۹۸).

⁽٢) أخرجه البزار في " مسنده": انظر كشف الأستار: (٤١١/٢٠٧١) ومختصر زوائد مسند البزار: (١٥٢/٢١٥). وذكره الهيشمي البزار: (١٥٢/٢١٥). وذكره الهيشمي في المجمع (١٤/٢/٢) وقال: « رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».

حكها، قــال وأحسبه قال ودعــا بزعفران فلطخــه به، وقال إن الله عز وجل قبل وجه أحدكم إذا صلى، فلا يبزق بين يديه(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن محمد، قال حدثنا سليمان بن داود، قال حدثنا ابراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، أن أبا سعيد، وأبا هريرة، أخبراه أن رسول الله على رأى نخامة في جدار المسجد، فتناول رسول الله على حصاة فحتها، ثم قال إذا تنخم احدكم فلا يتنخمن قبل وجهه، ولا عن يمينه، وليبزق عن يساره، او تحت قدمه اليسرى(٢). ورواه ابن عيينة، والليث، عن ابن شهاب، عن حميد، عن ابي سعيد لم يذكر أبا هريرة؛ وروى ابن عجلان، عن عياض عن ابي سعيد، عن النبي على مثله (٣). والاحاديث في هذا حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن العلاء، قال حدثنا حسين بن حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن العلاء، قال حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت علي، عن زائدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت أمر رسول الله كلي ببناء المساجد في الدور، وان تنظف وتطيب(١٠).

⁽۱) خ: (٣/٨٠١/١٢١٢)، م: (١/٨٨٣/٧٤٥[٥٠ و ٥١])، د: (١/٣٢٣/٩٧٤).

⁽٣) حم: (٣/٢)، خ: (١/ ٢٧٢/ ١٤٤٤)، م: (١/ ٩٨٣/ ٨٤٥ [٢٥]).ن: (٢/ ٣٨٣/ ١٤٧٧)

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال: حدثنا القعنبي، حدثنا أبو مودود، عن عبد الرحمن بن ابي حدرد الاسلمي، قال سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله عليه من دخل هذا المسجد فبزق فيه أو تنخم، فليحفرو ليدفنه، فان لم يفعل فليبزق في ثوبه ثم ليخرج به (۱).

وروى شعبة وهشام الدستوائي، وسعيد بن ابي عروبة، وابان العطار، وأبو عوانة، وغيرهم، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها(٢).

قال أبو عمر: البزاق يكتب بالزاي، والسين وبالصاد، وقد مضى فيما سلف من كتابنا هذا في باب نافع أيضا قول رسول الله علي عرضت علي أجور أمتي فرأيت فيها حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد(٣).

وقد احتج بعض من أباح النفخ في الصلاة على جهة التأوه، بما حدثناه سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو بكر بن ابي

⁽۱) حم: (۲/ ۳۲۲)، د: (۱/ ۳۲۲/ ۴۷۷)، ابن خزیمة في صحیحه: (۲/ ۲۷۷/ ۱۳۱۰) هن: (۲/ ۲۹۱).

⁽۲) خ: (۱/ ۳۷۲/ ۲۱۵)، م: (۱/ ۹۰۰/ ۲۰۰ [۰۰])، د: (۱/ ۱۲۳–۲۲۳/ ۷۷۶ و ۷۷۰ و ۲۷۱). ت: (۲/ ۲۲۱) د: (۲/ ۲۸۳/ ۲۲۷).

⁽٣) أخرجه من حديث أنس بسن مالك: د: (١/٣١٦/١)، ت:(٥/٣٦٦-٢٩١٢)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرف واستغربه ابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٢٧١). و هق: (٢/ ٤٤٠)، و عبد الرزاق: " المصنف" (٣/ ٣٦١) ٥ (٩٧٧).

شيبة، قال حدثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن ابيه، عن عبد الله بن عمرو قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله عن عبد الله بن عمرو قال القيام حتى ظننا أنه ليس يركع، ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه، ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد، ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه؛ ثم فعل في الركعة الثانية كما فعل في الاولى، وجعل ينفخ في الارض ويبكي وهوساجد في الركعة الثانية، ويقول رب لم تعذبهم وأنا فيهم؟ رب لم تعذبهم ونحن نستغفرك، ثم رفع رأسه وقد تجلت الشمس(١) وذكر الحديث.

⁽۱) حـم: (۲/ ۱۰۹)، د: (۱/ ۷۰۶/ ۱۱۹۱)، ن: (۳/ ۱۰۵-۱۲۰/ ۱۶۸۱ و ۱۶۹۰)، ابــن خزیمـة في صحیحـه: (۲/ ۳۲۱–۳۲۳/ ۱۳۸۹ و ۱۳۹۲ و ۱۳۹۳). ك: (۱/ ۳۲۹) وقال: غریب صحیح. ووافقه الذهبی. حب: (الإحسان: (۷/ ۲۹–۲۸ ۲۸۲۹ و ۲۸۲۲).

باب ہنہ

[۱۲] مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله على رأى في جدار القبلة بصاقا أو مخاطا أو نخامة فحكه(١).

قال أبو عمر:

يقال إن البصاق ما خرج من الفم وفيه لغتان: بصاق وبزاق، والمخاط ما خرج من الأنف، والنخامة ماخرج من الحلق؛ وليس شيء من ذلك بنجس، ولكن القبلة يجب أن تنزه عن ذلك، وقد تقدم القول في معنى هذا الحديث في باب نافع من هذا الكتاب، والحمد لله.

⁽۱) خ: (۱/ ۷۲/ ۷۷۰)، م: (۱/ ۲۸۹/ ۲۹۹).

ما جاء في التكبير في كل خفض ورفع

[۱۳] مالك، عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أن أبا هريرة كان يصلي لهم فيكبر كلما خفض ورفع فلما انصرف قال: والله إني لأشبهكم صلاة برسول الله الشيخ (۱).

لم يختلف عن مالك رواة الموطأ في هذا الحديث، ورواه محمد بن مصعب المقرقساني عن مالك باسناده هذا عن الزهري عن ابي سلمة قال: صلى لنا أبو هريرة فكان يرفع يديه في كل خفض ورفع ثم قال: انبي لأعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ، هكذا قال: كان يصلي ويرفع يديه في كل خفض ورفع حتى يفرغ من صلاته، ذكره الدارقطني عن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب، عن احمد بن ملاعب، عن محمد بن مصعب، قال الدارقطني: قال لنا القاضي أبو عمر: هكذا قال محمد بن مصعب، وانما هو كان يكبر افي كل خفض ورفع. وقال فيه ابراهيم بن طهمان عن مالك وعباد بن اسحق ويحيى بن سعيد بن ابي سلمة أن أبا هريرة كان يصلي لهم فيكبر في كل خفض ورفع وقيام وقعود، وليس في الموطأ عند رواته، وقيام وقعود.

وفي هذا الحديث من الفقه، أن حكم الصلاة أن يكبر في كل خفض ورفع منها، وأن ذلك سنتها، وهذا قول مجمل، لأن رفع الرأس من الركوع ليس فيه تكبير، انما هو التحميد باجماع فتفسير

⁽۱) حـــم: (۲/ ۲۳۲)، خ: (۲/ ۳۵۲/ ۷۸۰)، م: (۱/ ۳۹۲/ ۳۹۲)، ن: (۲/ ۵۸۰/ ۱۱۵٤) من طریق مالك عن ابن شهاب به.

ذلك، أنه كان يكبر كلما خفض ورفع الا في رفعه رأسه من الركوع، لأنه لا خلاف في ذلك. وفيه: أن الناس لم يكونوا كلهم يفعلون ذلك، ولذلك قال: أنا أشبهكم صلاة برسول الله ﷺ، ومما يدلك على ذلك، ما ذكره ابن ابي ذئب في موطئه عن سعيد بن سمعان: أنه قال ثلاث كان رسول الله عَلَيْ يفعلهن تركهن الناس، كان اذا قام الى الصلاة رفع يديه مدا، وكان يقف قبل القراءة هنية، يسأل الله من فضله وكان يكبر كلما خفض ورفع(١)، وقد أوضحنا هذا المعنى في باب ابن شهاب عن على بن حسين والحمد لله. وقد قال قوم من أهل العلم، ان التكبير انما هو اذن بحركات الامام، وشعار للصلاة، وليس بسنة إلا في الجـماعـة، وأما من صلى وحـده، فلا بأس عليـه أن لا يكبر، ولهذا لما ذكر مالك هذا الحديث عن ابن شهاب عن على بن حسين، قال: كان رسول الله ﷺ يكبر في الصلاة كلما خفض ورفع، فلم تزل تلك صلاته حتى لقى الله(٢). وحديث ابن عمر وجابر: أنهما كانا يكبران كلما خفضا ورفعا في الصلاة، وكان جابر يعلمهم ذلك. فذكر مالك الأحاديث كلها ليبين لك أن التكبير من سنن الصلاة، وقال ابن القاسم فيمن نسي ثلاث تكبيرات فصاعدا من صلاته وحده: أنه يسجد قبل السلام، فان لم يفعل، أعاد الصلاة،

⁽۱) حم: (۲/ ۲۳٪ و ۵۰۰)، د: (۷۰۳/۶۷۹/۱) مختصرا، ت: (۲/ ۲٪ ۲٪) مختصرا. ن: (۲/ ۲٪ ۲٪)، حب: (۱/ ۱۲۲/۹۲۷) مسخستسسرا. وابن خسسزیمة (۲/ ۲۳۰–۱۲۳۶) وصححه. کلهم من طریق ابن أبي ذئب عن سعید بن سمعان عن أبی هریرة.

⁽٢) مرسل، ذكره في " المشكاة" (٢/ ٨٠٨/ المرقاة) وقال الشيخ الألباني "إسناده مرسل صحيح".

وان نسي واحدة أو اثنتين، سجد أيضا قبل السلام، فان لم يفعل فلا شيء عليه.

وقد روي عنه: أن التكبيرة الواحدة، ليس على من نسيها سجود سهو، ولا شيء. وخالفه أصبغ وعبد الله بن عبد الحكم في رأيه، فقالا: لا اعادة على من نسي التكبير كله في صلاة، اذا كان قد كبر لإحرامه، وإنما عليه سجدتا السهو، وإن لم يسجدهما، فلا حرج، وعلى هذا القول فقهاء الامصار، وأثمة الفتوى، وهو الذي ذهب اليه أبو بكر الأبهري، قال الابهري رحمه الله: على مذهب مالك الفرائض في الصلاة خمس عشرة فريضة، أولها النية، ثم الطهارة، وستر العورة، والقيام الى الصلاة، ومعرفة دخول الوقت، والتوجه الى القبلة، وتكبيرة الاحرام، وقراءة أم القرآن، والركوع، ورفع الرأس منه، والسجود، ورفع الرأس منه، والسجود، ورفع الرأس منه، والقعود الآخر، والسلام، وقطع الكلام.

قال أبو عمر:

فذكر الابهري في فرائض الصلاة تكبيرة الإحرام وحدها، دون سائر التكبير. وقال الابهري: والسنن في الصلاة خمس عشرة سنة: أولها الأذان، والاقامة، ورفع اليدين، والسورة مع ام القرآن، والتكبير كله، سوى تكبيرة الاحرام، وسمع الله لمن حمده، والاستواء من الركوع، والاستواء من الركوع، والتسبيح في الركوع، والتسبيح في السجود، والتسبيح في السجود، والتسبيح في ملاة الليل، والسر في صلاة النهار، وأخذ الرداء، ورد السلام على الامام اذا سلم من الصلاة، فذكر في سنن الصلاة التكبير كله سوى تكبيرة الاحرام، وهذا هو الصواب، وعليه جمهور فقهاء الأمصار.

قال أبو عمر:

انما اختلفت الائمة في تكبيرة الاحرام، وأما فيما سواها من التكبير، فلا أعلم فيه خلافا غير ما ذكرت، وسنذكر اختلاف العلماء في تكبيرة الاحرام وغيرها من معانى هذا الباب بأتم من هذا المعنى، في باب ابن شهاب عن على بن حسين من كتابنا هذا ان شاء الله. وقد روي عن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وقتادة وغيرهم أنهم كانوا لا يتمون التكبير. حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمــد بن معاوية، قال: حــدثنا إسحق بن ابي حسان، قــال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الحميد، قال: حدثنا الاوزاعي، قال: حدثنا يحيى بن ابى كثير، قال حدثنى أبو سلمة، قال: رأيت أبا هريرة يكبر هذا التكبير الذي ترك الناس، فقلت: يا أبا هريرة ما هذا التكبير؟ فقال: انها لصلاة رسول الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله على أن التكبير في كل خفض ورفع، كان الـناس قد تركوه على ما قدمنا الى عهد أبي سلمة، وفي ترك الناس له من غير نكير من واحد منهم، ما يدل على أن الأمر عندهم محمـول على الاباحة، وأن ترك التكبير لا تفسد به الصلاة، في غير الاحرام. وروى ابن وهب قال أخبرني عياض بن عبد الله الفهري: أن عبد الله بن عمر، كان يقول: لكل شيء زينة، وزينة الصلاة التكبير، ورفع الأيدي فيها. وهذا أيضا يدل على أن التكبير ليس من صلب الصلاة عند ابن عمر، لانه شبهه برفع اليدين، وقال: هو من زينة الصلاة، وكان عبد الله بن عمر، يكبر في كل خفض ورفع، وهذا يدل على ما قلنا: انه سنة وفضل، وزينة للصلاة، لا ينبغي تركه.

- ----

⁽١) م: (١/ ٢٩٤/ ٢٩٢/ ٣٩١]) من طريق الأوزاعي عن يحبى بن أبي كثير عن أبي سلمة به.

وكذلك يقول جماعة فقهاء الأمصار، أبو حنيفة فيمن اتبعه، والشافعي فيمن سلك مذهبه، والثوري والأوزاعي واحمد بن حنبل وداود والطبري وسائر أهل الحديث وأهل الظاهر، كلهم يأمرون به ويفلعونه، فان تركه تارك عندهم بعد أن يحرم لم تفسد صلاته، لأنه ليس عندهم من فرائض الصلاة. وقد روي عن ابن عمر أنه كان لا يكبر اذا صلى وحده. قال اسحق بن منصور، سمعت احمد بن حنبل يقول: يروى عن ابن عمر: أنه كان لا يكبر اذا صلى وحده، قال احمد: وأحب الي أن يكبر اذا صلى وحده في الفرائض، وأما في التطوع فلا.

قال أبو عمر:

لا يحكي أحمد عن ابن عمر الا ما صح عنده. وأما روايته عن مالك عن نافع عن ابسن عمر: أنه كان يكبر في الصلاة كلما خفض ورفع، فيدل ظاهرها على أنه كذلك كان يفعل اماما أو غير امام والله أعلم. وقال اسحق: قلت لأحمد بن حنبل: ما الذي نقصوا من التكبير؟ قال: اذا انحط الى السجود من الركوع، واذا أراد أن يسجد السجدة الثانية، من كل ركعة، حدثنيه أحمد بن محمد بن احمد، قال: حدثنا قال: حدثنا الحسن بن سلمة، قال: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا مسحق بن منصور فذكره. وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا بندار، قال: حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن الحسن بن عمران، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن ابزى يحدث عن أبيه: أنه صلى خلف النبي ﷺ، فلم يكن يتم التكبير(١)، كان لا يكبر إذا خفض،

⁽۱) د: (۱/۵۲۳–۵۲۳/۵۲۶)، الطيــالسي (ص: ۱۸۱رقـم: ۱۲۸۷). وابن أبي شــيـبــة: (۱/۲۱۸/۱)، وضعفه الشيخ الألباني في ﴿ ضعيف أبي داود﴾ رقم: ۱۸۰

حدثني خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا معلى احمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا معلى ابن أسد، قال: حدثنا عبد العزيز يعني ابن المختار، عن عبد الله الداناج، قال: حدثني عكرمة، قال: صليت مع أبي هريرة قال: فكان يكبر اذا رفع ، واذا وضع فأخبرت ابن عباس فقال: لا أم لك أوليست تلك سنة أبي القاسم علي الأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وسنذكر بعضها في باب ابن شهاب عن علي بن الحسين من كتابنا هذا ان شاء الله.

وفيما ذكرنا كفاية شافية لمن ساعده الفهم والتوفيق. ومما يدل على ان التكبير في الصلاة ليس منه شيء واجب الا التكبيرة الاولى، حديث ابي هريرة ورفاعة بن رافع جميعا عن النبي على: أنه رأى رجلا قد دخل المسجد، فصلى ثم جاء فسلم، فقال له رسول الله على: «ارجع فصل فانك لم تصل» فرجع فصلى، ثم جاء، فقال له رسول الله على «ارجع فصل فانك لم تصل» فعل ذلك مرتين أو ثلاثا، فلما كان في الثانية أو الثالثة، قال له: يا رسول الله على «إذا قمت الى أجهدت نفسي، فعلمني، فقال له رسول الله على «إذا قمت الى الصلاة فتوضأ وأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة ثم كبر ثم اقرأ ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تطمئن رافعا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اسجد عتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم الفعل ذلك في صلاتك كلها حتى تتمها» حدثناه محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا محمد بن شعيب، قال:

⁽١) خ: (٢/ ٣٤٦/ ٧٨٨)، من طريق قتادة عن عكرمة بهذا اللفظ.

أنبأنا محمد بن المثنى، قال: انبانا يحيى، قال: أخبرني عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا سعيد بن ابي سعيد المقبري، عن ابي هريرة(١). وأخبرناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثني يحيى، عن ابن عـجلان، حـدثني علي بن يحـيى بن خـلاد بن رافع الزرقي عن ابيه، عن رفاعة بن رافع (٢) دخل حديث بعضهم في بعض، والمعنى واحد، ففي هذا الحديث القصد الى فرائض الصلاة الواجبة فيها، وقد جاء فيه التكبيرة الاولى للإحرام دون غيرها من التكبير، ففيما ذكرنا من الآثار في هذا الباب، ما يدل أن التكبير كله ما عدا تكبيرة الاحرام سنة حسنة، ليس بواجب، والله أعلم. فان قيل: ان التسليم لم يذكر في هذا الحديث، وأنتم توجبونه لقيامه من غير هذا الحديث، فغير نكير أن يقوم وجوب جملة التكبير من غير حديث هذا الباب، وان لم يكن في حديث رفاعة هذا وما كان مثله. قيل له: ان التسليم قد قام دليله، وثبت النص فيه بقوله ﷺ: «تحليلها التسليم»(٣) وبأنه كان ﷺ

⁽۲) حـــم: (۶/ ۳٤٠)، د: (۲/ ۳۵۰ - ۸۵۷ / ۵۷۸ و ۸۵۸)، ت: (۲/ ۳۰۰ - ۳۰ / ۳۰۰) و وقال: حــدیث رفاعــة بن رافع حــدیث حــسن، ن: (۲/ ۵۳۸ / ۲۰۰۱)، جـه: (۱/ ۲۵۲ / ۶۵۰)، ابن خزیمة (۱/ ۲۷۲ / ۵۶۰)، حب: (الإحسان (۵/ ۸۸ – ۱۷۸۷ / ۸۹۷). ك: (۱/ ۲٤۱ - ۲٤۲) وصححه ووافقه الذهبي.

⁽٣) حم: (١/٣/١-١٢٣)، د: (١/٩٥-١٠/١)، ت: (١/٨-٣/٩)، وقال: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب و أحسن، و جه: (١/١١/١٥)، من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي.

يسلم من صلاته، طول حياته، فشبت التسليم قبولا وعملا. وأما التكبير فيما عدا الاحرام، فقد كان تركه الصدر الأول، فلذلك قال لهم أبو هريرة: أنا أشبهكم صلاة برسول الله عَلَيْلَةٌ، ولم يعب بعضهم على بعض تركه، بل جعلوه من باب الكمال والتمام، فلذلك قلنا: ان التكبير فيما عدا الاحرام سنة، يحسن العمل بها، وليس بواجب، وعلى هذا جمهور الفقهاء. فان قيل: ان الجلسة الوسطى سنة، ومن تركها بطلت صلاته، فكذلك من ترك جملة التكبير المسنون. قيل لقائل ذلك: وضعت التمثيل في غير موضعه، لأن من ترك الجلسة الوسطى عامدا، بطلت صلاته، وأنت ترى السلف والعمل الأول والأمر القديم قد ترك فيه التكبير، ولم يعب بعضهم على بعض، ولم يجز واحد منهم ترك الجلسة الوسطى عامدا، ولا تركها، وحسبك بهذا فرقاً يخص به الجلسة الوسطى، من بين سائر السنن، وسائر أعمال البدن في الصلاة، والتكبير فيما عدا تكبير الاحرام المخصوص بالوجوب، أشبه بالتسبيح في الركوع والسجود وسورة مع أم القرآن، ورفع اليدين، منه بالجلسـة الوسطى، والله المستعان، ولو كــان التكبير من فروض الصلاة التي تعاد منه اذا سها عنه، لكانت كل تُكبيرة في ذلك سواء في وجوبها، ولما افترق حكم الواحدة والاثنتين والثلاث والأكثر في ذلك. ألا ترى أن السجدة في كل ركعة لا تنوب عن غيرها، وأنها فرض في نفسها، فلو كانت التكبيرات واجبات، كانت كذلك، ولا حجة لمن فرق بين ذلك وبالله التوفيق، وقد ذكرنا اختلاف العلماء في تكبيرة الاحرام، وفي معاني من تكبير الامام والماموم، في باب ابن شهاب عن على بن حسين، من هذا الكتاب والحمد لله.

ما جاء في التكبير في الصلاة

[18] مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، قال: كان رسول الله على يكبر في الصلاة كلما خفض ورفع، فلم تزل تلك صلاته حتى لقي الله.

ولا أعلم بين رواة الموطأ خلافا في إرسال هذا الحديث، ورواه عبد الوهاب بن عطاء، عن مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن أبيه، ورواه عبد الرحمن بن خالد بن نجيح، عن أبيه، عن مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن علي بن ابي طالب، ولا يصح فيه الا ما في الموطأ مرسل، وقد أخطأ فيه ايضا محمد بن مصعب القرقساني، فرواه عن مالك، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، ولا يصح في هذا الاسناد، والصواب عندهم ما في الموطأ.

أما معنى هذا الحديث، فقد تقدم القول فيه في باب ابن شهاب، عن ابي سلمة. وأما الآثار التي رويت مسندة في معنى هذا الحديث، فكثيرة، ونحن نذكر منها ما يقف به الناظر في كتابنا هذا على المراد ان شاء الله.

وحدثني محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا الله احمد بن شعيب، قال: أخبرنا سويد بن نصر، قال: حدثنا عبد الله ابن المبارك، عن يونس، عن الزهري، عن ابي سلمة بن عبد الرحمن أن ابا هريرة حين استخلفه مروان على المدينة، كان إذا قام الى الصلاة المكتوبة، كبر ثم يكبر ثم يرفع، فاذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، ثم يكبر حين يهوي ساجدا، ثم

يكبر حين يقوم من الاثنتين بعد التشهد، ثم يفعل مثل ذلك حتى يقضي صلاته، فاذا قضى صلاته وسلم، أقبل على أهل المسجد فقال: والذي نفسي بيده اني لاشبهكم صلاة برسول الله على أهل الروى هذا الحديث الليث عن عقيل، عن ابن شهاب، عن ابني بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن ابي هريرة، عن النبي على النبي على النبي عن اللبث الل

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عمرو بن عثمان، قال حدثنا أبي وبقية، عن شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن وأبو سلمة، ان أبا هريرة كان يكبر في كل صلاة من المكتوبة وغيرها، فيكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: سمع الله لمن حمده، ثم يقول: ربنا ولك الحمد قبل ان يسجد، ثم يقول: الله أكبر حين يهوي ساجدا، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبر حين يوفع من يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يوفع من الصلاة، يقول حين ينصرف: والذي نفسي بيده اني لأقربكم شبها بصلاة رسول الله عليه الله كانت هذه لصلاته حتى فارق الدنيا(٣).

⁽۱) م: (۱/ ۳۹۲/۲۹۶)، و ن: (۲/ ۲۲/۵۲۶) كلاهما من طريق يونس عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن به.

⁽٣) خ: (٢/ ٣٦٩/٣٦٩)، د: (١/ ٥٢٠ / ٢٣٦ / ٨٣٦)، ن: (٢/ ٥٨٥ / ١١٥٥)، كالهـم مـن طريق الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وأبي سلمة بن عبد الرحمن به.

قال أبو داود: هذا الكلام الاخير يجعله مالك، والزبيدي وغيرهما عن الزهري، عن علي بن حسين، ووافق عبد الاعلى عن معمر شعيب بن ابي حمزة، عن الزهري(١).

أخبرنا محمد بن ابراهيم وأحمد بن قاسم، قالا: حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا داود ابن عمرو الضبي، حدثنا سلام بن سليم، أخبرنا أبو اسحق، عن يزيد بن ابي مريم، عن ابي موسى الاشعري، قال: صلى بنا علي يوم الجمل صلاة أذكرنا بها صلاة رسول الله عليه كان يكبر في كل خفض ورفع وقيام وقعود، قال أبو موسى: فاما نسيناها، وإما تركناها عمدا، خالف سلام بن سليم في هذا الحديث اسرائيل(٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا اسرائيل عن حدثنا احمد بن زهير، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق، عن يزيد عن ابي موسى الأشعري، قال: لقد ذكرنا علي صلاة كنا نصليها مع رسول الله عليه الما نسيناها، وإما تركناها عمدا، فكان يكبر كلما رفع، وكلما وضع، وكلما سجد (٣). وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا سليمان بن حرب. وحدثنا عبد الروارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مصدد، قال: حدثنا عبد الروارث بن سفيان، قال: حدثنا عسمد، قال: حدثنا عبد الروارث بن عن غيلان بن جرير، عن مسدد، قالا جميعا: حدثنا حماد بن زيد، عن غيلان بن جرير، عن

⁽١) انظر تخريجه في الحديث الذي قبله

⁽۲) أخرجه ابن أبي شيبة (١/٢١٧/١).

⁽٣) تقدم تخرجه في الحديث الذي قبله.

وحدثني سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا شعبة عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن ابي مالك الاشعري، انه جمع قومه فقال: اجتمعوا حتى أصلي لكم صلاة رسول الله وسلية، فاجتمعوا فصلى لهم، صلاة الظهر، فكبر بهم اثنتين وعشرين تكبيرة سوى تكبيرة الافتتاح، يكبر إذا سجد واذا رفع رأسه، وقرأ في الركعتين الاوليين بفاتحة الكتاب، أو قال: ام القرآن وأسمع من يليه (٢).

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سعيد بن السكن، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا البخاري، قال: حدثنا عمرو بن ميمون (*)، قال: حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن عكرمة، قال: صليت خلف شيخ بمكة اثنتين وعشرين تكبيرة، فقلت لابن عباس: انه أحمق، فقال: ثكلتك أمك، سنة ابي القاسم علي (٣).

⁽۱) خ: (۲/337/۲۸۷)، م: (۱/٥٩٢/٣٤٣)، د: (۱/٢٢٥/٥٣٨).

ن: (۲/ ٥٥٠/١٠٨١)، كلهم من طريق حماد بن زيد عن غيلان به.

⁽٢) أخرج نحوه من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري: ابن أبي شيبة (١/ ٢١٧/ ٢٤٩٠)، وشهر بن حوشب. « صدوق كثير الإرسال والأوهام» كما في التقريب

^(*) في رواية البخاري: عمرو بن عون.

⁽٣) خ: (١/ ٤٤٣-٢٤٣/ ٧٨٧-٨٨٧).

قال البخاري: وحدثنا آدم قال حدثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن ابي هريرة قال: كان النبي على إذا قال: سمع الله لمن حمده، قال اللهم ربنا ولك الحمد، وكان النبي على إذا ركع واذا رفع رأسه يكبر، واذا قام من السجدتين قال: الله أكبر(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن محمد البرتي، قال: حدثنا ابو معمر، قال: حدثنا عبد البوارث، قال: حدثنا ليث عن عبد الرحمن يعني الاصم، عن انس بن مالك قال: صليت خلف رسول الله عليه وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكلهم يكبر إذا رفع رأسه واذا خفضه (٢).

قال أبو عمر:

انما ذكرنا هذا الخبر، لانه معارض لما روي عن عمر بن الخطاب انه كان لا يتم التكبير، وقد كان عمر بن عبد العزيز (٣)، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله(٤)، وسعيد بن جبير، لا يتمون التكبير.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو الميمون البجلي بدمشق، قال: حدثنا ابو زرعة، قال حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهري، قال: قلت لعمر بن عبد العزيز: ما يمنعك أن تتم التكبير وهذا عاملك عبد الحميد بن عبد الرحمن يتمه؟ قال: تلك الصلاة الاولى، وأبى ان

⁽١) خ: (١/ ٢٣٩/ ٧٩٥) عن آدم به.

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة: (١/ ٢١٦/٧).

⁽٣) أخرجه ابن أبي شيبة: (١/ ٢١٨/ ٢٤٩٨ و ٢٤٩٩)

⁽٤) أخرجه ابن أبي شيبة: (١/٢١٨/١ و ٢٥٠٢)

يقبل منى. ومن حديث شعبة عن الحسن بن عمران الهاشمي، عن سعيد بن عبـد الرحمن بن ابزى، عن أبيه قال: صليت مع النبي ﷺ فكان لا يتم التكبير(١)، ذكره ابن ابي شيبة عن أبي داود الطيالسي، عن شعبة، ورواه محمود بن غيلان، عن أبي داود، عن شعبة، عن الحسن بن عمران، قال: سمعت سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى، يحدث عن أبيه أنه صلى خلف النبي عَلَيْ ، فكان لا يكبر إذا خفض يعنى بين السجدتين، ورواه أبو عاصم وعمرو بن مرزوق، عن شعبة، عن الحسن بن عمران، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، أنه صلى مع النبي ﷺ، فلم يكن يتم التكبير(٢)، هذا لفظ أبي عاصم، واتفقا على عبـد الله بن عبد الرحـمن. وأما ابن ابي شيـبة ومحمود بن غيلان فقالا فيه: سعيد بن عبد الرحمن، وعبد الله وسعيد أخوان، وكلاهما يروي عن ابيه عبد الرحمن بن أبزى، وروى هذا الخبر بندار، عن أبى داود الطيالسي، عن شعبة، عن الحسن بن عمران، عن ابن عبد الرحمن بن ابزى، عن ابيه قال: صليت مع النبي ﷺ، فلم يتم التكبير (٣)، وصليت مع عمر بن عبد العزيز فلم يتم التكبير، وذكر ابن ابي شيبة، قال: حدثنا جرير عن منصور، عن إبراهيم قال أول من نقص التكبير زياد (٤).

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، حدثنا أبو علي: الحسن بن سلمة بن المعلى، حدثنا أبو محمد بن الجارود، حدثنا اسحق بن

⁽۱) د: (۱/۸۳۷-۵۲۳/۵۲۶)، ابن أبي شــيبــة: (۱/۲۱۸/۲۱۹۷)، و أبو داود الطيــالسي: (رقم: ۱۲۸۷)، وضعفه الشيخ ناصر في ضعيف أبي داود.

⁽٢) انظر تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٣) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٤) أخرجه ابن أبي شيبة: (٢١٨/١/ ٢٥٠٠).

منصور، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول يروى عن ابن عمر، أنه كان لا يكبر إذا صلى وحده. قال: وكان قتادة يكبر إذا صلى وحده، قال أحمد: وأحب الى ان يكبر من صلى وحده في الفرض، فأما التطوع فلا. قال اسحق بن منصور: قلت لاحمد: ما الذي نقصوا من التكبير؟ قال إذا انحط الى السجود من الركوع، واذا أراد أن يسجد السجدة الثانية من كل ركعة. قال اسحق بن منصور: وقال لي اسحاق بن راهويه: نقصان التكبير هو إذا انحط الى السجود فقط، وقد ذكرنا نقصان التكبير، ومضى القول في ذلك في باب ابن شهاب، عن ابي سلمة بما فيه شفاء ان شاء الله. وقرأت على سعيد بن نصر، أن قاسم ابن أصبغ حدثهم قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، قال: حدثنا محمد بن سابق، قال: حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق، عن عبد الرحمن الأسود، عن أبيه وعلقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ، يكبر في كل ركوع وسجود ورفع ووضع، وأبو بكر وعمر، ويسلمون على أيمانهم وعن شمائلهم: السلام عليكم ورحمة الله(١)، وروى أشهب عن مالك، أنه سمعه يحدث عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، أنه كان يكبر كلما خفض ورفع يخفض بذلك صوته، انفرد به اشهب بهذا الاسناد موقوفا. وذكره الدارقطني عن ابي بكر النيسابوري، عن يونس، عن بن شهاب، وقد روي عن ابن عمر مسندا ما يرد قول من قال عنه انه كان لا يتم التكبير، لانه محال ان يكون عنده في ذلك عن النبي ﷺ شيء، ويخالفه ولو كان مباحا، ولا سيما ابن عمر.

⁽۱) حم: (۱/ ۳۸٦ و ٤١٨ و ٤٤٢ –٤٤٣)، ت: (٢/ ٣٣ –٣٣ / ٣٥٣) وقال: حسن صحيح، ن: (٢/ ٥٥١ / ١٠٨٢).

حدثنا احمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا روح بن أصبغ، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن يحيى، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه واسع، أنه سأل عبد الله بن عمر عن صلاة رسول الله عليه، فقال: الله أكبر كلما وضع وكلما رفع، ثم يقول: السلام عليكم ورحمة الله عن يمينه، والسلام عليكم ورحمة الله عن يساره(١).

قال أبو عمر:

وللقول في أحاديث التسليمتين والتسليمة الواحدة، موضع غير هذا، والتكبير كله في الصلاة سنة مسنونة، لا ينبغي تركها، وكذلك قال أبو بكر الابهري في ذلك: قال: والسنن في الصلاة خمس عشرة سنة، أولها الإقامة، ورفع اليدين، والسورة مع ام القرآن، والتكبير كله سوى تكبيرة الاحرام، وذكر سائرها كما قد ذكرنا عنه في باب ابن شهاب عن ابي سلمة: فإن ترك التكبير كله أو بعضه تارك، وكبر تكبيرة الاحرام، فإن أهل العلم مختلفون في ذلك، فالذي عليه جمهور العلماء وجماعة الفقهاء، أنه لا شيء عليه إذا كبر تكبيرة الاحرام، إلا أنه عندهم مسيء لا يحمد له فعله، ولا ينبغي أن يفعل ذلك ولا يتعمده، فان فعله ساهيا، سجد لسهوه عند غير الشافعي، فانه لا يرى السجود الا في السهو عن عمل البدن، لا عن الذكر، فان لم يفعل، لم تبطل صلاته، وحجتهم في ذلك، ما ذكرناه من الآثار

⁽۱) حم: (۲/ ۱۵۲)، ن: (%/ ۱۳۱۹/۷۰) کـلاهما من طریق عـمرو بن یحیی به و هق: (۲/ ۱۷۸) من طریق حجاج عن ابن جریح عن عمرو بن یحیی به وقال % أقام إسناده حجاج بن محمد وجماعة وقصر به بعضهم عن ابن جریج%.

عن النبي ﷺ، وعن جماعة من الصحابة في تركهم التكبير المذكور، دون ان يعيب بعضهم على بعض ذلك. وهذه المسائل، تعد من المسائل التي ترك فيها مالك العمل بالحديث. وأما وجوب تكبيرة الاحرام دون غيرها من التكبير، فلقوله ﷺ تحريمها التكبير، وأثبت شيء في ذلك عندي أيضا، ما حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا بكر بن مضر، عن ابن عجلان، عن على ابن يحيى الزرقي، عن ابيه، عن عمه وكان بدريا، قال: كنا مع رسول الله ﷺ اذ دخل رجل، فقام ناحية المسجد، فصلى ورسول الله عليه السلام ثم قال: ارجع فصل، فانك لم تصل، قال: لا أدري في الثانية أو في الثالثة، قال: والذي أنزل عليك الكتاب، لقد جهدت وحرصت، فعلمني وأرني، فقال: إذا أردت ان تصلى فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم استقبل القبلة، ثم كبر، ثم اقرأ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تعتدل قاعدا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، فإذا صنعت ذلك، فقد قضيت صلاتك، وما انتقصت من ذلك، فإنما انتقصته من صلاتك^(١).

هق: (٢/٢) و ١٣٣ و ١٣٤ و ٣٤٥ و ٣٧٣-٣٧٣) وقال البيهقي (٣٧٣/٢): «وليس في هذا الباب حديث أصح من حديث أبي هريرة رضى الله عنه والله أعلم».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى عن ابن عجلان، قــال: حدثني علي بن يحيى بن خلاد، عن ابيــه، عن عمه وكان بدريا، قـال: كنا مع رسول الله ﷺ في المسجـد، فدخل رجل فصلى في ناحية المسجد، وجعل رسول الله ﷺ يرمقه، فصلى ثم جاء فسلم، فرد عليه السلام، وقال: ارجع فيصل، فانك لم تصل، فعل ذلك ثلاث مرات، فقال في الثانية أو في الثالثة: والذي بعثك بالحق، لقد اجتهدت في نفسي فعلمني وأرني: فقال: إذا اردت أن تصلى، فتوضأ فأحسن وضوءك، ثم استقبل القبلة، ثم كبر، ثم اقرأ ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تطمئن قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم قم(١) وذكر الحديث. وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا احمد بن شعيب، قال: حدثنا محمد بن المشي، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثني سعيد بن ابي سعيد المقبري عن أبيه، عن ابي هريرة، ان رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلى فذكر مثله بمعناه (٢).

وهذا الحديث ذكر فيه رسول الله عَلَيْ فرائض الصلاة، دون سننها، وليس فيها ذكر تكبير غير تكبيرة الاحرام، ففي ذلك أوضح الدلائل على وجوب تكبيرة الاحرام، وسقوط ما سواها من التكبير من جهة الفرض، وهي تشهد لصحة رواية من روى: تحريمها التكبير. وهو حديث روي من وجوه: من حديث علي بن ابي طالب، وابي سعيد الخدري، وأحسنها حديث علي رضي الله عنه، وسنذكره فيما بعد من

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

هذا الباب ان شاء الله. وكان ابن القاسم يقول: من اسقط من التكبير في الصلاة ثلاث تكبيرات فما فوقها، سجد للسهو قبل السلام، فإن لم يسجد، بطلت صلاته. وهذا يدل على ان عظم التكبير عنده وجملته فرض، وان اليسير منه متجاوز عنه، نحو التكبيرة والتكبيرتين. وقال أصبغ بن الفرج، وعبد الله بن الحكم من رأيه: ليس على من لم يكبر في الصلاة من أولها إلى آخرها شيء إذا كبر تكبيرة الاحرام، ولو فعل ذلك أحد ساهيا استحب له سجود السهو، فاذا لم يسجد، فلا شيء عليه. قالا: ولا ينبغي لأحد ان يترك التكبير عامدا، لانه سنة من سنن الصلاة، فإن فعل فقد أساء وصلاته ماضية، وعلى هذا القول جماعة فقهاء الامصار من الشافعيين والكوفيين وأهل الحديث، واختلف الفقهاء في تكبيرة الاحرام، فذهب مالك في اكثر الروايات عنه، والشافعي، وأبو حنيفة، وأصحابهم، الى ان تكبيرة الاحرام فرض واجب من فروض الصلاة، وحجتهم عندي الحديث الذي ذكرنا، من حديث ابي هريرة، ورفاعة بن رافع جميعا، عن النبي ﷺ أنه قال للرجل: إذا أردت الصلاة، فاسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، ثم كبر، ثم اقرأ، ثم اركع، وذكر الحديث، فعلمه ما كان واجبا، وسكت له عن رفع اليدين وعن سائر الذكر المسنون والمستحب، فبان بذلك أن تكبيرة الاحرام واجب فعلها في الصلاة، مع قوله ﷺ: تحريم الصلاة التكبير، وتحليلها التسليم(١).

⁽۱) أخرجه من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي: حم: (۱/۱۰۱/۱۰)، د: (۱/۹-۱/۱۰)، ت: (۱/۸-۹/۳)، جه: (۱/۱۰۱/۱۰) و ۱۲۳/۱ و ۱۲۳/۱ و ۱۲۳/۱ و ۱۲۳/۱ و وقال الترمذي: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن. وأخرجه من حديث أبي سعيد: جه: (۱/۱۰۱/۱۰)، ك: (۱/۲۲/۱) وقال: « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وقال أيضا: « وأشهر إسناد فيه حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي، والشيخان قد أعرضا من حديث ابن عقيل أصلا.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا عشمان بن ابي شيبة، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن الحنفية، عن علي بن ابي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم(۱).

أخبرنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا هشام بن عمار، قال: سمعت وكيعا يقول: إذا رأيت الرجل لا يقيم تكبيرة الاحرام، فأي شيء ترجو منه؟ وقال عبد الرحمن بن مهدي: ولو افتتح الرجل صلاته بسبعين اسما من أسماء الله عز وجل ولم يكبر تكبيرة الاحرام، لم يجزه، وان أحدث قبل ان يسلم لم يجزه، وهذا تصحيح من عبد الرحمن بن مهدي لحديث: تحريها التكبير، وتحليلها التسليم. وتدين منه به، وهو امام في علم الحديث. وقال الزهري والاوزاعي وطائفة أيضا تكبيرة الاحرام ليست بواجبة. وقد روي عن مالك في المأموم، ما يدل على هذا القول، ولم يختلف قوله في الامام و المنفرد ان تكبيرة الاحرام واجبة عليه، وان الامام إذا لم يكبرها بطلت صلاته وصلاة من خلفه فرضا، وهذا يقضي على قوله في المأموم فافهم، والصحيح عندي قول من أوجب تكبيرة الاحرام بما ذكرنا وبالله توفيقنا.

واختلف الفقهاء في حال تكبيرة الامام والمأموم في الاحرام، فذكر ابن خواز بنداد قال: قال مالك: إذا كبر الامام، كبر المأموم بعده، ويكره له أن يكبر في حال تكبيره، وان كبر في حال تكبيره أجزأه، وان كبر قبله لم يجزه، قال: وقال أبو حنيفة، وزفر، ومحمد،

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

والثوري، وعبيـد الله بن الحسين: يكبر مع تكبير الامام. قــال محمد ابن الحسن: فان فرغ المأموم من التكبير قبل الامام لم يجزه، وقال الثوري: يجزئه، وقال ابو يوسف والشافعي في اشهر قوليه: لا يكبر المأموم حتى يفرغ الامام من التكبير. وقال اصحاب الشافعي: ان كبر قبل الامام أجزأه، وعندهم أنه لو افتتح الصلاة لنفسه، ثم أراد أن يدخل في صلاة الامام، كان ذلك له على أحد قولي الشافعي. وقالت طائفة من أصحاب داود وغيرهم: ان تقدم جزء من تكبير المأموم في الاحرام تكبيرة الامام لم يجزه، وانما يجزئه ان يكون تكبيره في الاحرام بعد امامـه، والى هذا ذهب الطحاوي، واحتج بأن المأموم انما أمر أن يدخل في صلاة الامام بالتكبيرة، والامام انما يصير داخلا فيها بعد الفراغ من التكبير، فكيف يصح دخول المأموم في صلاة لم يدخل فيها امامه بعد. واحتج أيضا لمن أجاز من أصحابه تكبيرهما معا بقوله ﷺ في حديث ابي موسى وغيره: إذا كبر الامام فكبروا(١). قال: وهذا يدل على أنهم يكبرون معا لقوله: فاذا ركع فاركعوا، وهم يركعون معا. والقول الاول عنده أصح. وهو قول ابي يوسف وأحد قولي الشافعي. واختلفوا في الوقت الذي يكبر فيه الامام للاحرام، فقال مالـك والشافعي وأبو يوسف ومحمد بن الحـسن: لا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة، وبعد أن تعتدل الصفوف ويقوم الناس مقاماتهم.

والحجة لهم، حديث أنس: أقبل علينا رسول الله عَلَيْكُ قبل أن يكبر في الصلاة، فقال: أقيموا صفوفكم وتراصوا، فاني أراكم من وراء ظهري^(٢).

⁽۱) حسم: (۱/۱ ع و ۲۰۱۰)، م: (۱/۳۰۳–۲۰۴۶)، د: (۱/۹۵۱–۹۵۲/۲۷۹)، ن: (۲/ ۲۳۲–۲۳۲/۲۸)، جه: (۱/۲۷۲/۲۷۸) مختصرا

⁽۲) خ: (۲/۳۲۲/۸۱۷)، ن: (۲/۲۲۱/۳۱۸).

وعن عمر وعشمان مثل هذا في تأخير التكبير للإحرام حتى تفرغ الاقامة، وتستوي الصفوف.

وقال أبو حنيفة والثوري وزفر: لا يكبر الامام قبل فراغ المؤذن من الاقامة، ويستحسنون ان يكون تكبير الامام في الاحرام إذا قال المؤذن: قد قامت الصلاة. وحجتهم حديث الثوري، عن عاصم الأحول،

عن أبي عثمان النهدي، عن بلال قال: قلت: يا رسول الله: لا تسبقني بآمين(١).

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا اسحاق بن ابراهيم، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عاصم، عن ابي عشمان، عن بلال، انه قال: يا رسول الله، لا تسبقني بآمين. قالوا: وهذا يدل على أنه كان يكبر قبل الفراغ من الاقامة (٢).

واختلفوا في حين قيام المأموم الى الصلاة، فكان مالك لا يحد في ذلك حدا، وقال: لم اسمع فيه بحد، وأرى ان ذلك على قدر طاقة الناس، لاختلافهم في أحوالهم، فمنهم الخفيف والثقيل. وقال أبو حنيفة وأصحابه: إذا لم يكن الامام معهم في المسجد، فأنهم لا يقومون حتى يروا الامام، وهو قول الشافعي وداود، وحجتهم حديث

⁽۱) حم: (۱/ ۱۲ و ۱۵) من طريقين عين أبي عشمان، د: (۹۳۷/٥٧٦) عن إستحق بن إبراهيم، ابن خزيمة (۱/ ۵۷۳/۲۸۷) قال: حدثنا محمد بن حسان الأزرق بخبر غريب غريب ان كان حفظ اتصال السند. حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن عاصم عن أبي عثمان عن بلال به وقال الحافظ (۲/ ۳۳٤): « ورجاله ثقات. لكن قيل إن أبا عثمان لم يلق بلالا، وقد روي عنه بلفظ: « إن بلالا قال » وهو ظاهر الإرسال، ورجحه الدارقطني وغيره على الموصول.

⁽٢) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

ابي قتادة الانصاري، عن النبي عَلَيْكُمْ أنه قال: إذا اقيمت الصلاة: فلا تقوموا حتى تروني (١).

وهو حديث ثابت صحيح، رواه يحيى بن كثير، عن عبد الله بن ابي قتادة، عن ابيه، عن النبي عليه. رواه عن يحيى جماعة، منهم: أيوب السختياني، والحجاج الصواف، ومعمر بن راشد، وشيبان. ذكره البخاري، عن ابي نعيم، عن شيبان، ورواه ابن عيينة، عن معمر، وحدث به مسدد وغيره عن حماد بن زيد، عن أيوب والحجاج جميعا عن يحيى بن ابي كثير(٢). وقال أبو حنيفة وأصحابه: إذا كان الامام معهم في المسجد، فانهم يقومون في الصف إذا قال المؤذن: حي على الفلاح.

وقال الشافعي وأصحابه وداود: البدار في القيام الى الصلاة، أولى في أول أخذ المؤذن في الاقامة، لانه بدار الى فعل بر، وليس في ذلك شيء محدود عندهم.

وقال عبد الله بن احمد بن حنبل: سألت أبي عن الامام أيكبر إذا قال المؤذن: قد قامت الصلاة. أو حيث يفرغ من الاقامة؟ فقال: حديث ابي قتادة، عن النبي عَلَيْقَةً: إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى ترونى.

وقد روي عن عمر أنه كان يبعث الى الصفوف فاذا استوت كبر. وحديث: لا تسبقني بآمين، وأرجوا ان لا يضيق ذلك ان شاء الله.

⁽۱) حـــــــم: (٥/ ٢٩٦ و ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣٠٥ و ٣٠٠ و ٣٠٠ و ٣٠٠ و ٣٠٠ . خ: (٢/ ٢٥١/ ٧٣٢)، م: (١/ ٢٢٤/ ٤٠٤)، د: (١/ ٨٢٦/ ٤٥٠)، ت: (٢/ ٧٨٤/ ٢٩٥)، ن: (٢/ ١٠٦/ ٢٨٦).

⁽٢) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

وقال أبو بكر الاثرم: قلت لاحمد بن حنبل: حديث أبي قتادة عن النبي عَلَيْكِيد: إذا أقيمت الصلاة، فلا تقوموا حتى تروني. فقال: أنا اذهب إلى حديث أبي هريرة، رواه الزهري عن ابي سلمة، عن ابي هريرة: خرج علينا رسول الله عَلَيْكُ وقد أقيمت الصفوف، فأقبل يمشي حتى أتى مقامه، فذكر أنه لم يغتسل، ولا ادفع حديث ابي قتادة، وقال: حديث أبي هريرة: اسناده جيد(١).

قال أبو عمر:

قد تقدم حديث أبي هريرة في باب اسماعيل بن ابي حكيم في الجنب يصلي بالقوم وهو ناس، كما ذكر محمد الزبيدي، ويونس، ومعمر، والأوزاعي، عن الزهري، عن ابي سلمة، عن ابي هريرة، وقد ذكرنا الاختلاف فيه عن الزهري في باب اسماعيل بن ابي حكيم. وذكر الاثرم قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا اسماعيل بن عياش، عن عمرو بن مهاجر، قال: رأيت عمر بن عبد العزيز ومحمد ابن كعب القرظي، وسالم بن عبد الله، وأبا قلابة، وعراك بن مالك الغفاري، ومحمد بن مسلم الزهري، وسليمان بن حبيب: يقومون الى الصلاة في اول بدء من الاقامة.

حدثنا احمد بن قاسم قراءة مني عليه، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا اسماعيل بن عياش، عن عمرو ابن مهاجر، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: إذا سمعت النداء

بالاقامة، فكن أول من اجاب، قال: ورأيت عمر بن عبد العزيز، وسالم بن عبد الله، وابا قلابة، وعراك بن مالك الغفاري، ومحمدبن كعب القرظي، والزهري، يقومون الى الصلاة في أول بدء من الاقامة. قال: وكان عمر بن عبد العزيز إذا قال المؤذن: قد قامت الصلاة، عدل الصفوف بيده عن يمينه ويساره، فاذا فرغ المؤذن كبر.

أخبرنا عبد الله، حدثنا عبد الحسيد، حدثنا الخضر، حدثنا أبو بكر الاثرم، حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، حدثنا سفيان بن عيبنة، عن ابن عجلان، عن ابي عبيد، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز بخناصرة يقول حين يقول المؤذن: قد قامت الصلاة: قوموا، قد قامت الصلاة، قال: وحدثنا عثمان بن ابي شيبة، قال: حدثنا ابن المسارك، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يقول: سمعت الزهري يقول: ما كان المؤذن يقول: قد قامت الصلاة حتى تعتدل الصفوف. قال: وحدثنا ابن المبارك، عن ابي يعلى، قال: عشمان بن أبي شيبة، قال حدثنا ابن المبارك، عن ابي يعلى، قال: وأيت أنس بن مالك إذا قيل: قد قامت الصلاة، قام فوثب. قال: وحدثنا أبو بكر بن ابي الاسود، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن وحدثنا أبو بكر بن ابي الاسود، قال: وحدثنا عفان أن يقوما حتى يقول المؤذن: قد قامت الصلاة. قال: وحدثنا عفان، قال: حدثنا المبارك بن فضالة، قال: سمعت فرقد السبخي قال للحسن وانا عنده: أرأيت إذا أخذ المؤذن في الاقامة، أأقوم أم حتى يقول: قد قامت الصلاة؟ فقال الحسن وانا عنده:

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا ابن ابي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا عبد الله بن ذكوان، قال: حدثنا الوليد ابن مسلم، قال: حدثنا كلثوم بن زياد المحاربي، عن الزهري، عن ابن المسيب قال: إذا قال المؤذن: الله أكبر، وجب القيام، وإذا قال:

حي على الصلاة، اعتدلت الصفوف، واذا قال: لا إله الا الله، كبر الامام.

واختلف الفقهاء في التكبير فيما عدا الاحرام، هل يكون مع العمل، أو بعده: فذهب مالك وأصحابه الى أن التكبير يكون في حال الرفع والخفض حين ينحط الى الركوع والى السجود، وحين يرفع منهما، الا في القيام من اثنتين من الجلسة الاولى، فإن الامام وغيره لا يكبر حتى يستقيم قائما، فإذا اعتدل، فإنما كبر، ولا يكبر الا واقفا، كما لا يكبر في الاحرام الا واقفا، ما لم تكن ضرورة، وقد روي نحو ذلك عن عمر بن عبد العزيز، وقال أبو حنيفة، والثوري، وجمهور العلماء: التكبير في القيام من اثنتين وغيرهما سواء، يكبر في حال الخفض والرفع والسقيام والقعود، على ظاهر حديث ابن مسعود وغيره في ذلك، أن رسول الله علي كان يكبر كلما خفض ورفع، وفي كل خفض ورفع وقيام وقعود.

حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم دحيم قال: أخبرنا الوليد، قال: سألت الاوزاعي عن تكبيرة السجدة التي بعد سمع الله لمن حمده، فقال: كان مكحول يكبرها وهو قائم، ثم يهوي الى السجود، وكان القاسم ابن محمد يكبرها وهو يهوي الى السجود، فقيل للقاسم ان مكحولا يكبرها وهو قائم، قال: وما يدري مكحول ما هذا!.

ما جاء ني رنع اليدين ني انتتاح الصلاة وبقية المواضع

[18] مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن ابيه أن رسول الله عن إذا افتتح الصلاة، رفع يديه حذو منكبيه، واذا رفع رأسه من الركوع، رفعهما كذلك وقال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، وكان لا يفعل ذلك في السجود(١).

هكذا رواه يحيى عن مالك لم يذكر فيه الرفع عند الانحطاط الى الركوع، وتابعه على ذلك، جماعة من الرواة للموطأ عن مالك، منهم: القعنبي، وأبو مصعب، وابن بكير، وسعيد بن الحكم بن ابي مريم، ومعن بن عيسى، والشافعي، ويحيى بن يحيى النيسابوري، واسحق بن الطباع، وروح بن عبادة، وعبد الله بن نافع الزبيدي، وكامل بن طلحة، واسحق بن ابراهيم الحنيني، وأبو حذافة: أحمد ابن اسماعيل، وابن وهب في رواية ابن أخيه عنه، ورواه ابن وهب، وابن القاسم، ويحيى بن سعيد القطيان، وابن ابي أويسس، وعبد الرحمن بن مهدي، وجويرية بن أسماء، وإبراهيم بن طهمان، وعبد الله بن المبارك، وبشر بن عمر، وعثمان بن عمر، وعبد الله بن

يوسف التنيسي، وخالد بن مخلد، ومكي بن ابراهيم، ومحمد بن الحسن الشيباني، وخارجة بن مصعب، وعبد الملك بن زياد النصيبي، وعبد الله بن نافع الصائغ، وأبو قرة موسى بن طارق، ومطرف بن عبد الله، وقتيبة بن سعيد، كل هؤلاء رووه عن مالك فذكروا فيه الرفع عند الانحطاط الى الركوع، قالوا فيه، ان رسول الله عند الانحطاط الى الركوع، قالوا فيه، ان رسول الله عند المديد إذا افتتح الصلاة حذو منكبيه، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع.

ذكر الدارقطني الطرق عن أكثرهم، عن مالك كما ذكرنا وهو الصواب. وكذلك رواه سائر من رواه عن ابن شهاب، وممن روينا ذلك عنه من اصحاب ابن شهاب: الزبيدي، ومعمر، والاوزاعي، ومحمد بن اسحق، وسفيان بن حسين، وعقيل بن خالد، وشعيب ابن ابي حمزة، وابن عيينة، ويونس بن يزيد، ويحيى بن سعيد الانصاري، وعبد الله بن عمر، كلهم رووا هذا الحديث، عن ابن شهاب، عن سالم، عن ابيه، عن النبي عليه في كما رواه ابن وهب ومن ذكرنا معه من أصحاب مالك. وقد ذكرنا طرق هذا الخبر في غير هذا الكتاب، وتركنا الاسانيد عن هؤلاء في ذلك ههنا خشية الاطالة، وقال جماعة من اهل العلم ان اسقاط ذكر الرفع عند الانحطاط في هذا الحديث، اما أتى من مالك، وهو الذي كان ربما وهم فيه، لان جماعة حفاظا، رووا عنه الوجهين جميعا.

قال أبو عمر:

هذا الحديث أحد الاحاديث الاربعة التي رفعها سالم، عن ابيه، عن النبي ﷺ، وأوقفها نافع على ابن عمر، فمنها ما جعله من قول ابن عمر وفعله، ومنها ما جعله عن ابن عمر عن عمر، والقول فيها

قول سالم، ولم يلتفت الناس فيها الى نافع، فهذا أحدها. والثاني: من باع عبدا وله مال(١)، جعله نافع عن ابن عمر عن عمر قوله. والحديث الثالث: الناس كإبل مائة، لا تكاد تجد فيها راحلة(١). والرابع: فيما سقت السماء والعيون أو كان بعلا العشر، وما سقي بالنضح نصف العشر(١).

وفي هذا الحديث من الفقه، رفع اليدين في المواضع المذكورة فيه، وذلك عند اهل العلم تعظيم لله وابتهال اليه، واستسلام له، وخضوع للوقوف بين يديه، واتباع لسنة رسوله ﷺ.

واختلف العلماء في رفع اليدين في الصلاة، فروى ابن القاسم وغيره عن مالك أنه كان يرى رفع اليدين في الصلاة ضعيفا، الا في تكبيرة الاحرام وحدها، وتعلق بهذه الرواية عن مالك أكثر المالكيين، وهو قول الكوفيين: سفيان الثوري، وأبي حنيفة وأصحابه، والحسن ابن حي، وسائر فقهاء الكوفة، قديما وحديثا.

قال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي رحمه الله في كتابه في رفع اليدين من الكتاب الكبير: لا نعلم مصرا من الامصار ينسب الى أهله العلم قديما، تركوا باجماعهم رفع اليدين عند الخفض والرفع في الصلاة، إلا أهل الكوفة.

⁽۱) حم: (۸/۲ و ۸۲ و ۱۵۰)، خ: (۲۳۷۹/۱۳۷۵)، م: (۱/۸۰]۱۰٤۳[۸۰]). ت: (۲/۲۵۲/۵۶۱) د: (۶/ ۲۷۰/۲۷۰۲)، جه: (۲/۸۶۵/۸۶۵) من طریقین عن ابن عمر مرفوعا.

⁽٣) خ: (٣/ ١٤٨٣/٤٤٣)، د: (٢/ ٢٥٢/ ٢٥٦)، ت: (٣/ ٣٢/ ٦٤٠). ن: (٥/ ٤٣/ ٢٤٨٧)، جه: (١/ ١٨١٧/ ١٨١٧) من طريق الزهري عن سالم عن أبيه.

وروى ابن وهب، والوليد بن مسلم، وسعيد بن ابي مريم، وأشهب، وأبو مصعب، عن مالك، أنه كان يرفع يديه على حديث ابن عمر هذا الى أن مات فالله أعلم. وبهذا قال الاوزاعي، وسفيان ابن عيينة، والشافعي، وجماعة أهل الحديث، وهو قول أحمد بن حنبل، وابي عبيد، واسحق بن راهويه، وابي ثور، وابن المبارك، وابي جعفر محمد بن جرير الطبري. وقال داود بن علي: الرفع عند تكبيرة الاحرام واجب، ركن من اركان الصلاة. واختلف أصحابه، فقال بعضهم: الرفع عند الاحرام والركوع والرفع من الركوع واجب. وقال بعضهم: لا يجب الرفع الا عند الاحرام، وقال بعضهم: لا يجب لا عند الاحرام، ولا غيره، لانه فعله ولم يأمر به. وقال بعضهم: هو كله واجب، لقول رسول الله عليه: صلوا كما رأيتموني أصلى (۱).

وذكر ابن خواز بنداد: قال: اختلفت الرواية عن مالك في رفع اليدين عند الخفض والرفع في الصلاة، فقال: يرفع في كل خفض ورفع على حديث ابن عمر، عن النبي عليه السلام، وقد قال: لا يرفع الا في تكبيرة الاحرام. وهذا قال: لا يرفع اصلا. قال: والذي عليه أصحابنا الرفع عند الاحرام لا غير. وحجة من ذهب مذهب ابن القاسم وروايته عن مالك، ومذهب الكوفيين الموافقين له في ذلك، حديث البراء بن عارب، وحديث عبد الله بن مسعود عن النبي عليه أنه كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة، ثم لا يرفع بعد.

⁽۱) حسم: (۵/۳۰)، خ: (۲/۱٤۲/۲)، المدارمي (۲۸٦/۱)، هست: (۱/۳۸۰). و (۱۷/۲)، من حديث مالك بن الحويرث والحديث عند مسلم و أصحاب السنن لكن دون جملة « صلوا كما رأيتموني أصلي».

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا احمد بن زهير، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا موسى بن محمد الانصاري، عن يزيد بن ابي زياد، عن عبد الرحمن بن ابي ليلى، عن البراء بن عازب، قال: صليت خلف النبي عَلَيْ فكبر فرفع يديه حتى حاذى أذنيه في أول مرة لم يزد عليها(۱)، قال أحمد بن يديه حتى حاذى أذنيه بن معين، عن يزيد بن ابي زياد، فقال: ليس بذاك.

وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل ابن العباس، قال: حدثنا اسماعيل بن موسى الرازي، قال حدثنا شريك، عن يزيد بن ابي زيداد، عن عبد الرحمان بن ابي ليلى، عن البراء بن عازب، قال: كان النبي عبد الرحمان بن ابي ليلى، عن البراء بن عازب، قال: كان النبي عبد إذا افتتح الصلاة، رفع يديه حتى تحاذي أذنيه، ثم لا يعود.

⁽۱) د: (۱/۲۹۸/۷۷)، الطحاوي في شرح المعاني (۱/۲۲۲)، قط: (۲۹۳/۱)، و هق: (۲۲۲/۷)، من حديث يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء أن رسول الله على كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ثم لا يعود، ورواه: د: (۲۸/۱) من طريق سفيان عن يزيد به ولم يقل « ثم لا يعود» قال أبو داود: قال سفيان: قال لنا بالكوفة بعد: «ثم لا يعود». قال أبو داود: وروى هذا الحديث هشيم وخالد وابن إدريس عن يزيد لم يذكروا « ثم لا يعود» وكذا رواه: هق (۲/۲۸) من طريق سفيان دون الزيادة المذكورة ثم روى البيهقي بسنده عن عثمان بن سعيد الدارمي قال: « سألت أحمد ابن حنبل عن هذا الحديث فقال: لا يصح عنه هذا الحديث قال: وسمعت يحيى بن معين يضعف يزيد بن أبي زياد قال أبو سعيد الدارمي: ونما يحقق قول سفيان بن عبينة انهم لقنوه هذه الكلمة أن سفيان الثوري وزهير بن معاوية وهشيما وغيرهم من أهل العلم لم يجيئوا بها إنما جاء بها من سمع منه بآخرة».

وقال الدارقطني (١/ ٢٩٤): إنما لقن يزيد في آخر عمره «شم لم يعد» فتلقنه وكمان قد اخستلط. ورواه: د: (٧٥٢/٤٧٩)، من طريق ابن أبي ليلى عن أخيه =

قال أبو عمر:

قال محمد بن عبد الله بن نمير: لم يكن يزيد بن ابي زياد بالحافظ.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا وكيع، عن عاصم بن كليب، عن عبد الرحمن بن الاسود، عن علقمة، قال: قال ابن مسعود: ألا أصلي بكم صلاة رسول الله عليه قال: فصلى، فلم يرفع يديه إلا مرة(١). وهذان حديثان معلولان عند

⁼ عيسى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به بالزيادة المذكورة. وقال: هذا الحديث ليس بصحيح قال البخاري في « كتابه في رفع اليدين» كما في نصب الراية (٣/١): وإنما روى ابن أبي ليلى من كتابه فإنما حدث عنه عن ابن أبي ليلى من كتابه فإنما حدث عنه عن يزيد بن أبي زياد فرجع الحديث إلى تلقين يزيد والمحفوظ ما روى عنه الثوري وشعبة وابن عينة قديما ليس فيه: ثم لا يرفع.

⁽۱) حم: (۱/ ٤٤١-٤٤١)، د: (۱/ ۷٤۸/٤۷۷) وقال: هذا حدیث مختصر من حدیث طویل ولیس هو بصحیح علی هذا اللفظ، ت: (۲/ \cdot ۷۵//٤۰) وقال: حدیث حسن.

ن: (٢/ ١٠٥٠)، والطحاوي في شرح المعاني: (١/ ٢٢٤) من طريق سفيان الثوري عن عاصم بن كليب عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة عن ابن مسعود. وهذا الحديث صححه ابن حزم وضعفه ابن المبارك وابن أبي حاتم وأحمد ويحيى بن آدم والبخاري والدارقطني وابن حبان كما في التلخيص (٢٢٢١)، وخالف سفيان عبد الله بن إدريس، فرواه عن عاصم بن كليب به عن عبد الله بن مسعود قال: « علمنا رسول الله والصلاة فقام فكبر ورفع يديه ثم ركع وطبق يديه فجعلها بين ركبتيه، فبلغ ذلك سعد بن أبي وقاص فقال صدق أخي كنا نفعل ذلك في أول الإسلام» وليس أنه لم يرفع إلا مرة» رواه: وقاص فقال صدق أخي كنا نفعل ذلك في أول الإسلام» وليس أنه لم يرفع إلا مرة» رواه: وقال فإن كان الحديث على ما رواه عبد الله بن إدريس فقد يكون عاد لرفعهما فلم يحكه وإن كان على ما رواه الشوري ففي حديث ابن إدريس دلالة على أن ذلك كان في صدر الإسلام كما كان التطبيق في صدر الإسلام ثم سنت بعده السن وشرعت بعده الشرائع حفظها من حفظها وأداها فوجب المصير إليها وبالله التوفيق. قال ابن القطان: في " الوهم والإيهام" كما في نصب الراية (١٩٥٣): «ذكر الترمذي عن ابن المبارك أنه قال: حديث والإيهام" كما في نصب الراية (١٩٥٣): «ذكر الترمذي عن ابن المبارك أنه قال: حديث والإيهام" كما في نصب الراية (١٩٥٣): «ذكر الترمذي عن ابن المبارك أنه قال: حديث والإيهام" كما في نصب الراية (١٩٥٣): «ذكر الترمذي عن ابن المبارك أنه قال: حديث والمناه على المناه ا

أهل العلم بالحديث، مرفوعان عند أهل الصحة عندهم، وسنذكر العلة فيهما عنهم فيما بعد من هذا الباب ان شاء الله.

وحجتهم أيضا، ما رواه نعيم المجمر، وأبو جعفر القاري، عن ابي هريرة، أنه كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة، ويكبر كلما خفض ورفع، ويقول: أنا أشبهكم صلاة برسول الله ﷺ(۱).

قال أبو عمر:

= وكيع لا يصح والذي عندي أنه صحيح، وإنما النكر فيه على وكيع زيادة: ثم لا يعود. وقالوا: إنه كان يقولها من قبل نفسه، وتارة لم يقلها، وتارة أتبعها الحديث كأنها من كلام ابن مسعود وكذلك قال الدارقطني: إنه حديث صحيح إلا هذه اللفظة، وكذلك قال أحمد ابن حنبل وغيره وقد اعتنى الإمام محمد بن نصر المروزي بتضعيف هذه اللفظة في كتاب رفع البدين،

تنبيه: وقع في التمهيد « حديثنا وكيع عن عاصم بن كليب» وصوابه حديثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن كليب، وله طريق آخر من حديث محمد بن جابر اليماني عن حماد بن أبي سليمان عن ابراهيم بن علقمة عن ابن مسعود قال: صليت مع النبي الله وأبي بكر وعمر فلم يرفعوا أيديهم إلا عند افتتاح الصلاة». رواه ابن عدي: (٦/ ١٥٢)، قط: (١/ ٢٩٥) وقال: تفرد به محمد بن جابر وكان ضعيفا عن حماد عن إبراهيم وغير حماد يرويه عن إبراهيم مرسلا، عن عبد الله من فعله غير مرفوع إلى النبي الله وهو الصواب و هق: (١/ ٢٩٧) وقال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٩٠): « فيه محمد بن جابر قال يحيى ليس بشيء. وقال أحمد بن حنبل: لا يحدث عنه إلا شر منه وقال الفلاس: متروك الحديث».

(۱) خ: (۲/ ۳۶۲/۲۷)، م: (۱/ ۳۹۲/۲۹۳)، ن: (۲/ ۱۱۵۶/۵۸۵)، من طریق مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه حم: (۲/ ٤٩٧)،

ن: (۲/ ۲۷۰/۹۰)، ابن خزیم (۱/ ۲۵۱/۹۹۱)، حب: (٥/ ۲۰۱/۱۷۹۷)،

ك: (١/ ٢٣٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، و هق: (٥٨/٢) من طريق سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجمر وليس فيه (أنه كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة».

وحجة من رأى الرفع عند كل خفض ورفع، حديث ابن عمر المذكور في هذا الباب، وهو حديث ثابت، لا مطعن فيه عند أحد من أهل العلم بالحديث، ورواه عن النبي عليه كما رواه ابن عمر ثلاثة عشر رجلا من الصحابة رحمهم الله. ذكر ذلك جماعة

من المصنفين وأهل الحديث، منهم أبو داود، وأحمد بن شعيب، والبخاري، ومسلم، وغيرهم. وأفرد لذلك بابا أبو بكر أحمد بن عمر البزار وصنف فيه كتابا أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، وروي ذلك عن جماعة من الصحابة، سنذكر منهم ما حضرنا ذكره عندهم، ولم يرو عن احد من الصحابة، ترك الرفع عند كل خفض ورفع ممن لم يختلف عنه فيه الا عبد الله بن مسعود وحده، وروى الكوفيون عن علي رضي الله عنه مــثل ذلك. وروى المدنيون عنه الرفع مــن حديث عبيد الله بن أبي رافع عنه، وكذلك اختلف عن ابي هريرة، فروى عنه نعيم المجمر، وأبو جعفر القاري، انه كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة، وروى عنه عــبــد الرحمن بن هــرمز الاعــرج، أنه كــان يرفع يديه إذا ركع، واذا رفع رأسه من الركوع: ورواية الاعرج مفسرة، ورواية نعيم مجملة محتملة للتأويل، لانه ليس فيها انه لم يرفع في غير الاحرام. وقوله: أنا اشبهكم صلاة برسول الله ﷺ، انما حكاه عنه أبو سلمة وغيره في التكبير في كل خفض ورفع، ولا يقاس نعيم وأبو جعفر، بابي سلمة وقد مضى ذكر حديث ابي سلمة فيما مر من هذا الكتاب، وروي الرفع عند الخفض والرفع ايضا عن جماعة من التابعين بالحجاز والعراق والشام يطول الكتاب بذكرهم، فذكر أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي اكثرهم، وذكر بعضهم ابن المنذر.

وذكر أبو بكر الاثرم عن احمد بن حنبل، وغيره، من ذلك، ما أخبرناه عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا عبد الحميد ابن احمد بن عيسى الوراق، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الاثرم، قال: حدثنا أحمد بن منبل، قال: حدثنا اسماعيل بن علية، عن محمد بن اسحق، عن الاعرج، قال: رأيت أبا هريرة يرفع يديه إذا ركع، واذا رفع رأسه من الركوع(١١)، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا ابراهيم بن طهمان، الركوع(١١)، قال: كان جابر بن عبد الله إذا كبر رفع يديه، واذا رفع رأسه من الركوع، رفع يديه، وزعم أن النبي عليه عن يفيه المؤلد،

قال: وحدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا روح بن عبادة، عن زكريا بن اسحق، عن ابي الزبير، قال: رأيت ابن عمر وابن الزبير يرفعان أيديهما إذا ركعا وإذا رفعا. قال: وحدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، وابن ابي عدي، وغندر، عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن، قال: كان أصحاب رسول الله عليه يميله يميله يميله المديهم في الصلاة إذا ركعوا وإذا رفعوا كأنها المراوح(٣).

قال وحدثنا أحمد، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن ابن المبارك، عن عكرمة بن عمار، قال: رأيت القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله يرفعان أيديهما إذا ركعا وإذا رفعا رؤوسهما.

⁽۱) فيه عنعنة ابن إسحق و قــال الدارقطني في العلل روى عمرو بن علي عن ابن أبي عدي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنه كان يرفع يديه في كل خفض ورفع ويقول: أنا أشبهكم صلاة برسول الله ﷺ. انظر التلخيص (۱/۲۱).

⁽٢) رواه جه: (١/ ٨٦٨/٢٨١)، وقال في الزوائد (ص: ١٤٣): رجاله ثقات.

⁽٣) رواه البخاري في " جزء رفع اليدين"، و هق: (٧٥/٢).

قال: وحدثنا سليمان بن حارث، حدثنا حماد بن زيد، عن هشام ابن الحسن، ومحمد بن سيرين، انهما كانا يرفعان أيديهما إذا كبرا وإذا ركعا وإذا رفعا.

قال محمد بن سيرين: هو من تمام الصلاة.

قال أبو بكر: وسمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: حدثنا ابو النضر، عن الربيع بن صبيح، قال: رأيت عطاء، وطاوسا، ومجاهدا، والحسن، وابن سيرين، ونافعا، وابن ابي نجيح، والحسن ابن مسلم، وقتادة، يرفعون ايديهم عند الركوع وعند الرفع منه. قال: وسمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل يقول: رأيت معمر بن سليمان ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، واسماعيل بن علية، يرفعون ايديهم عند الركوع واذا رفعوا رؤوسهم.

قال أبو عمر:

هذا يدلك من نقل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله أن اهل الحجاز والشام والبصرة يرفعون، ويشهد لما قاله أبو عبد الله المروزي أنه لا يعلم مصرا من امصار المسلمين لا يرفعون أيديهم في الصلاة في غير الافتتاح، الاأهل الكوفة.

وروي عن ابي سعيد الخدري، وابي موسى الاشعري، وأنس، وابي الدرداء أنهم كانوا يرفعون، وحسبك بما تقدم أنه لم يرو عن أحد من الصحابة ترك الرفع ممن لم يختلف عنه فيه الا ابن مسعود.

وحدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو الميمون البجلي بدمشق، قال: حدثنا أبو زرعة الدمشقي، حدثنا أبو مسهر، حدثنا عبد الله بن العلاء بن زيد، عن عمرو بن مهاجر، عن عمر بن عبد العزيز، قال:

ان كنا لنؤدب عليها بالمدينة يعني إذا لم يرفعوا ايديهم في الصلاة، وقال عمر بن عبد العزيز في ذلك: سالم قد حفظ عن ابيه.

قال أبو عمر:

أما حديث ابن مسعود عن النبي عَلَيْقُ، أنه كان لا يرفع يديه في الصلاة إلا مرة في أول شيء (١)، فهو حديث انفرد به عاصم بن كليب، واختلف عليه في ألفاظه، وقد ضعف الحديث أحمد بن حنبل وعلله ورمى به، وقال وكيع: يقول فيه عن سفيان، عن عاصم بن كليب ثم لا يعود، ومرة يقول: لم يرفع يديه الا مرة، وانما يقوله من قبل نفسه، لان ابن ادريس، رواه عن عاصم بن كليب، فلم يزد على أن قال كبر ورفع يديه ثم ركع، ولفظه غير لفظ وكيع، وضعف احمد الحديث.

ذكره عبد الله بن احمد بن حنبل، عن ابيه حدثناه عبد الوارث، عن قاسم في مصنفه، عن عبد الله. وذكره الاثرم وغيره، عن أحمد. وأما حديث البراء بن عازب في ذلك فانه انفرد به يزيد ابن ابي زياد، عن عبد الرحمن بن ابي ليلى، عن البراء، فرواه عنه الثقات الحفاظ، منهم: شعبة، والشوري، وابن عيينة، وهشيم، وخالد بن عبد الله الواسطي لم يذكر واحد منهم عنه فيه قوله: ثم لا يعود، وانما قاله فيه عنه من لا يحتج به على هؤلاء.

وحكى ابن عيينة عنه انه حدثهم به قديما، وليس فيه ثم لا يعود، ثم حدثهم به بعد ذلك، فذكر فيه ثم لا يعود، قال: فنظرته فاذا ملحق بين سطرين، ذكره احمد بن حنبل والحميدي، عن ابن عيينة، وذكره أبو داود.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال أبو عمر:

وقال بعضهم فيه: مرة واحدة، واما قول من قال فيه: ثم لا يعود فخطأ عند أهل الحديث.

وقال أبو داود: في حديث عاصم بن كليب، عن عبد الرحمن ابن الاسود، عن علقمة، عن ابن مسعود، قال: ألا أصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ فصلى فلم يرفع يديه إلا مرة واحدة (١).

هذا الحديث يختصر من حديث طويل، وليس بصحيح على هذا المعنى.

وقال أبو بكر أحمد بن عمر البزار: وهو حديث لا يثبت ولا يحتج به.

قال أبوبكر: سمعت البزار يقوله.

وحدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا سعيد، دثنا سعيد، دثنا سعيد بن عثمان، قال: سمعت محمد بن وضاح يقول: الاحاديث التي تروى عن النبي عليه في رفع اليدين ثم لا يعود ضعيفة كلها.

وقد احتج بعض المتأخرين للكوفيين ومن ذهب مذهبهم في رفع اليدين، بما حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا ألم محمد، عدائنا أحمد بن أبو بكر محمد بن بكار بن يزيد الدمشقي، قال: حدثنا محمد بن

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

اسماعيل بن علية القاضي بدمشق في شوال سنة اثنتين وستين ومائتين . . قال: حدثنا الاعمش، عن المسيب بن رافع، عن تميم بن طرفة، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله عليه الله عليه المسيب الماكنوا في الصلاة (۱).

وهذا لا حجة فيه، لأن الذي نهاهم عنه رسول الله ﷺ، غير الذي كان يفعله، لأنه محال أن ينهاهم عما سن لهم، وانحا رأى أقواما يعبثون بأيديهم ويرفعونها في غير مواضع الرفع فنهاهم عن ذلك.

وكان في العرب القادمين والأعراب من لا يعرف حدود دينه في الصلاة وغيرها، وبعث علماً، فلما رآهم يعبثون بأيديهم في الصلاة، نهاهم وأمرهم بالسكون فيها، وليس هذا من هذا الباب في شيء والله أعلم.

وأما الرواية عن مالك كما ذكرنا عنه مما يخالف رواية ابن القاسم، فحدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أبو عبيدة بن أحمد، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا أشهب بن عبد العزيز، قال: صحبت مالك بن أنس قبل موته بسنة، فما مات الا وهو يرفع يديه. فقيل ليونس: وصف اشهب رفع اليدين عن

مالك، قـال: سئل أشهب عنه غـير مرة، فكـان يقول: يرفع يديه إذا احرم، واذا اراد ان يركع، واذا قال: سمع الله لمن حمده.

قال يونس: وحدثني ابن وهب، قال: صحبت مالكا في طريق الحج، فلما كان بموضع ذكره يونس، دنت ناقتي من ناقته، فقلت يا أبا عبد الله: كيف يرفع المصلي يديه في الصلاة، فقال: وعن هذا تسألني، ما أحب أن أسمعه منك، ثم قال: إذا أحرم، واذا أراد أن يركع، واذا قال: سمع الله لمن حمده.

قال أبو عبيدة: سمعت هذا من يونس غير مرة.

وفي المستخرجة من سماع أشهب وابن نافع من مالك قال: يرفع المصلي يديه إذا رفع رأسه من الركوع، وقال: سمع الله لمن حمده قال: وليس الرفع بلازم، وفي ذلك سعة.

وذكر الطبري قال: حدثنا يونس بن عبد الاعلى، عن أشهب، عن مالك مثل ذلك، ويرفع من وراء الامام لرفعه إذا قال: سمع الله لمن حمده، قال: وليس رفع اليدين باللازم، وفي ذلك سعة.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا وهب بن مسرة، حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا ابو الطاهر احمد بن عمرو، قال: حدثنا ابن وهب، قال: رأيت مالك بن أنس يرفع يديه في كل خفض ورفع، أو قال: كلما خفض، ولم تزل تلك صلاته.

وحدثنا احمد، حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، وسعيد بن عثمان، أنهما سمعا يحيى بن عمر يقول: سمعت أبا المصعب الزهري يقول: رأيت مالك بن انس يرفع يديه إذا قال: سمع الله لمن حمده على حديث ابن عمر، قال أحمد بن خالد: وكان

عندنا جماعة من علمائنا يرفعون أيديهم في الصلاة على حديث ابن عمر.

ورواية من روى ذلك عن مالك وجماعة لا يرفعون الا في الاحرام على رواية ابن القاسم، فما عاب هؤلاء على هؤلاء، ولا هؤلاء على هؤلاء.

وسمعت شيخنا أبا عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم رحمه الله يقول: كان أبو ابراهيم اسحق بن ابراهيم شيخنا يرفع يديه كلما خفض ورفع على حديث ابن عمر في الموطأ، وكان افضل من رأيت وأفقههم وأصحهم علما ودينا، فقلت له: فلم لا ترفع أنت فنقتدي بك؟ قال لي: لا أخالف رواية ابن القاسم، لأن الجماعة لدينا اليوم عليها، ومخالفة الجماعة فيما قد ابيح لنا ليس من شيم الأئمة.

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الذي آخذ به في رفع اليدين، ان ارفع علي حديث ابن عمر، قال: ولم يرو احد عن مالك مثل رواية ابن القاسم في رفع اليدين.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الحميد، حدثنا الخضر، حدثنا الاثرم، قال: حضرت أحمد بن حنبل وقال له رجل غريب: رأيتك ترفع يديك إذا أردت الركوع، ونحن عندنا لا نفعل ذلك، أفتراه ينقص من الصلاة إذا لم نفعل؟ فقال، ما أدري، أما نحن، فنفعله وهو الاكثر عندنا، وأثبت عن النبي رابي وأصحابه، وقال بعض أصحابه: له بكل إشارة عشر حسنات، بكل أصبع حسنة.

قيل لأبي عبد الله نذهب لرفع اليدين في القيام من اثنتين أيضا؟ قال: لا، أنا أذهب الى حديث سالم، عن أبيه، ولا أذهب الى

حديث وائل بن حجر، لانه مختلف في الفاظه، حديث عاصم بن كليب، خلاف حديث عمرو بن مرة.

قال الاثرم: وسمعته غير مرة يسأل عن رفع اليدين عند الركوع واذا رفع رأسه، قـال: ومن شك في ذلك، كان ابن عـمر إذا رأى من لا يرفع حصبه.

قال: وحدثنا أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل قال: حدثنا الوليد ابن مسلم، قال: سمعت زيد بن واقد قال: سمعت نافعا قال: كان ابن عمر إذا رأى رجلا لا يرفع يديه حصبه وأمره أن يرفع.

قال أبو عبد الله: وقد روى غير واحد عن ابن لهيعة، عن عبد الله ابن هبيرة، عن مسرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر، قال له: بكل اشارة عشر حسنات، قال: إلا أن ابن المبارك قال: عن ابن لهيعة: عن مشرح، عن عقبة: وليس بين ابن لهيعة ومشرح أحد، ثم قال أبو عبد الله: هؤلاء يكرهون ذلك كالمغتاظ يعنى اصحاب ابي حنيفة.

قال أبو بكر الاثرم، حدثنا علي بن احمد بن القاسم الباهلي، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عياض بن عبد الله الفهري، أن عبد الله بن عمر كان يقول: لكل شيء زينة، وزينة الصلاة التكبير ورفع الأيدي فيها.

قال: وحدثنا سعيد بن عبيد، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن ابن عجلان، عن النعمان بن ابي عياش، قال: كان يقال لكل شيء زينة. وزينة الصلاة رفع الايدي عند الافتتاح، وحين يريد أن يركع، وحين يريد ان يرفع.

قال أبو عمر:

هذا يدلك على ان رفع اليدين ليس من أركان الصلاة، ولا من الواجب فيها، وأنه على ما قدمنا في أول الباب خضوع واستكانة واستسلام، وزينة الصلاة كما وصفنا، وهو قول الجمهور، وقد روي عن الاوزاعي، وذهب الى ذلك الحميدي فيمن لم يرفع يديه على حديث ابن عمر: أن الصلاة فاسدة او ناقصة.

ورأى بعضهم عليه الاعادة، وليس هذا بصحيح عندنا لما ذكرنا، لان ايجاب الاعادة ايجاب فرض، والفرائض لا تثبت الا بحجة او سنة لا معارض لها، أو اجماع من الأمة.

وقد ذكرنا فرائض الصلاة وسننها فيما تقدم من كتابنا هذا، ودللنا على على ذلك من حديث أبي هريرة، وحديث رفاعة بن رافع بما أغنى عن ذكره ههنا.

وذكر الطبري، قال: حدثنا العباس بن الوليد بن يزيد، عن ابيه، عن الأوزاعي، قال: بلغنا أن من السنة فيما اجمع عليه علماء الحجاز والبصرة والشام، ان رسول الله على كان يرفع يديه حذو منكبيه حين يكبر لاستفتاح الصلاة، وحين يكبر للركوع ويهوي ساجدا، وحين يرفع رأسه من الركوع، الا أهل الكوفة، فانهم خالفوا في ذلك أمتهم. قيل للأوزاعي: فان نقص من ذلك شيئا؟ قال: ذلك نقص من صلاته، وفيما أجاز لنا قاسم بن أحمد وعباس بن أصبغ، عن محمد ابن عبد اللك بن أيمن، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي يقول: من رفع يديه، فهو أفضل، قال: وكان يحيى بن سعيد وابن علية ويزيد بن هارون، يرفعون. قال: وكان ابن عيينة ربما فعله، وربما لم يفعله؛ قال: وينبغي لكل مصل أن يفعله، فانه من

السنة. ومما يدل على أن رفع اليدين ليس بواجب، ما أخبر به الحسن عن الصحابة، ان من رفع منهم، لم يعب على من تركه.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد ابن محمد البرتي القاضي ببغداد، حدثنا أبو منعم، حدثنا عبد الوارث ابن سعيد، حدثنا محمد بن جحادة، حدثني عبد الجبار بن وائل بن حجر، قال: كنت غلاما لا أعقل صلاة أبي، فحدثني وائل بن علقمة، عن ابي وائل بن حجر، قال: صليت خلف رسول الله علقمة، فكان إذا دخل في الصلاة، كبر ورفع يديه، ثم التحف وادخل يديه في ثوبه، فاخذ شماله بيمينه، واذا اراد ان يركع، اخرج يديه من ثوبه، ثم رفعهما وكبر وسجد، ووضع وجهه بين كفيه، واذا رفع رأسه من السجود، رفع يديه فلم يزل يفعله كذلك حتى فرغ من صلاته (۱)، قال محمد بن جحادة فذكرت ذلك للحسن بن ابي الحسن، فقال: هي صلاة رسول الله على أن منهم من تركه، ولم يعب عليه تركه. ففي هذا الحديث دليل على أن منهم من تركه، ولم يعب عليه ترفع فو فعله والله أعلم.

قال أبو عمر:

زيادة وائل بن حجر في حديثه رفع اليدين بين السجدتين، قد عارضه في ذلك ابن عمر بقوله: وكان لا يرفع بين السجدتين، والسنن لا تثبت إذا تعارضت وتدافعت. ووائل بن حجر انما رآه اياما قليلة في قدومه عليه، وابن عمر صحبه إلى أن توفي عليه في فحديث

⁽۱) \sim (۱/ ۱۰۲۵/۲۷۷) م: (۱/ ۳۰۱/۱۰۱) د: (۱/ ۱۰۲۵/۲۷۷ و ۲۷۷).ن: (۲/ ۱۰۲۵/۲۸۸) جه: (۱/ ۱۸۲/۲۸۸).

ابن عمر أصح عندهم، وأولى أن يعمل به من حديث وائل بن حجر، وعليه العمل عند جماعة فقهاء الامصار، القائلين بالرفع.

قال أبو بكر الاثرم: قيل لاحمد بن حنبل: رفع اليدين من السجدتين، فذكر حديث سالم عن ابن عمر، ولا يرفع بين السجدتين ثم قال: نحن نذهب الى حديث ابن عمر. وقال الربيع عن الشافعي: كل تكبير كان في افتتاح أوفي قيام ففيه رفع اليدين.

حدثنا خلف بن سعيد قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا المحمد بن خالد، قال: حدثنا السحق بن ابراهيم، وأخبرنا السحق بن الحسن بن علي البلخي، قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الاعلى ابن محمد بن الحسن بن عبد الاعلى ابن محمد، قال حدثني جدي الحسن بن عبد الاعلى، قالوا جميعا، ابن محمد، قال حدثني جدي الحسن بن عبد الاعلى، قالوا جميعا، أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا داود بن ابراهيم، قال: رأيت وهب بن منبه يرفع يديه في الصلاة إذا كبر، واذا ركع رفع يديه، واذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه، ولا يفعل ذلك في السجود. وكان طاوس مولى ابن عمر وأيوب السختياني يرفعون أيديهم بين السجدتين، وروي عن ابن عمر، أنه كان يرفع في كل تكبيرة، وما فعله مالك أصح عنه ان شاء الله.

وقد أكثر أهل العلم بالكلام في هذا الباب، وأفرط بعضهم في عيب من لم يرفع، ولا وجه للاكثار فيه.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن اصبغ، حدثنا أحمد ابن زهير، حدثنا محمد بن زيد الرفاعي، قال: حدثني داود بن يحيى ابن يمان الثقة المأمون، عن ابن المبارك، قال: صليت الى جنب سفيان وأنا أريد ان ارفع يدي إذا ركعت واذا رفعت، فهممت بتركه وقلت:

11111111111

ينهاني سفيان ثم قلت: شيء أدين الله به لا أدعه، ففعلت فلم ينهني. وروي عن ابن المبارك قال: صليت الى جنب ابي حنيفة، فرفعت يدي عند الركوع وعند الرفع منه، فلما انقضت صلاتي، قال لي: أردت ان تطير، فقلت له: وهل من رفع في الاولى يريد ان يطير؟ فسكت.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا احمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا حفص بن غياث، قال سمعت سفيان الثوري يقول: إذا رأيت الرجل يعمل بعمل قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه.

قال أبو عمر:

اختلفت الآثار عن النبي ﷺ، وعن الصحابة ومن بعدهم، في كيفية رفع اليدين في الصلاة، فروي عنه ﷺ أنه كان يرفع يديه مدا فوق أذنيه مع رأسه.

وروي عنه انه كان يرفع يديه حذو اذنيه. وروي عنه أنه كان يرفعهما الى صدره، وكلها آثار محفوظة مشهورة، واثبت شيء في ذلك عند أهل العلم بالحديث، حديث ابن عمر هذا، وفيه الرفع حذو المنكبين، وعليه جمهور الفقهاء بالامصار وأهل الحديث، وقد روي عن ابن عمر انه كان يرفع يديه في الاحرام حذو منكبيه، وفي غير الاحرام دون ذلك قليلا، وكل ذلك واسع حسن، وابن عمر روى هذا الحديث وهو أعلم بتأويله ومخرجه.

وذكر الاثرم، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، قال: رأيت سالما، والقاسم، وطاوسا، وعطاء، ونافعا،

وعبد الله بن الزبير، ومكحولا يرفعون ايديهم في استفتاح الصلاة وعند الركوع، وعند رفع الرأس من الركوع حذو المنكبين، وكان احمد ابن حنبل يختار ذلك.

قال أبو عمر:

وهو اختيار مالك، والشافعي، واصحابهما، وعليه العمل عند الجمهور. وأما قوله في هذا الحديث: إذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك وقال: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، فان اهل العلم اختلفوا في الامام، هل يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، ام يقتصر على سمع الله لمن حمده فقط. فذهب مالك وأبو حنيفة، ومن قال بقولهما الى أن الامام لا يقول: ربنا ولك الحمد، وانما يقول: سمع الله لمن حمده لا غير، وحجتهم في ذلك حديث الزهري، عن انس، عن النبي عليه قوله في الامام إذا ركع فاركعوا، واذا رفع فارفعوا، واذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد(۱)، وقد تقدم هذا الحديث في باب ابن شهاب، عن انس من كتابنا هذا.

وروى أبو صالح، عن ابي هريرة، عن النبي ﷺ، مثله (٢)، وفيه دليل على ان الامام يقتصر على قول: سمع الله لمن حمده، والمأموم يقتصر على ربنا ولك الحمد.

⁽۲) م: (۲/۱ ۲۰۹/۱)، د: (۱/ ۲۰۳/۱۰ و ۲۰۳)، ن: (۲/۱۷۹/۲ و ۹۲۰). جه: (۱/ ۲۷۲/۲۷۲) من طرق عن أبي صالح عن أبي هريرة و هو عند البخاري من غير هذا الطريق.

وقال الشافعي وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وجماعة من أهل الحديث: يقول الامام: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد. وقال مالك: يقولها المنفرد.

وحجتهم في ذلك، حديث ابن عمر هذا وما كان مثله. وممن روى عن النبي عليه أنه كان يقول، سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد. كما رواه ابن عمر وأبو هريرة من حديث ابن شهاب، عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبي سلمة، وعبد الرحمن بن عوف، عن ابي هريرة، ومن حديث ابي سعيد المقبري، عن ابي هريرة، ورواه أبو سعيد الخدري، وعبد الله بن ابي أوفى، كلهم رووا عن النبي سلي النبي الله كان يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد.

وأما المأموم: فقال مالك وأبو حنيفة، وأصحابهما، والثوري: لا يقول الماموم: سمع الله لمن حمده، وانما يقول: ربنا ولك الحمد فقط.

وقال الشافعي: يقول المأموم: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، كما يقولها الامام والمنفرد تأسيا برسول الله ﷺ، واتباعا لفعل امامه. وفي حديث ابن شهاب الزهري، عن أنس، عن النبي ﷺ، حجة لمالك في ذلك على الشافعي، وقد مضى ذكره في بابه من هذا الكتاب، فأغنى عن اعادته ههنا والحمد لله.

باب ہنہ

[17] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يسار أن رسول الله على كان يرفع يديه في الصلاة.

هكذا هذا الحديث مرسلا عند كل من رواه عن مالك، وكذلك رواه شعبة عن يحيى بن سعيد، وفي هذا الباب أحاديث مسندة كثيرة عند مالك وغيره، نذكر منها في هذا الباب ما يشبهه ويليق به إن شاء الله:

أخبرنا سعيد بن نصر، ويحيى بن عبد الرحمن، قالا حدثنا محمد ابن ابي دليم، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا آدم بن ابي إياس، قال حدثنا شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يسار، قال: كان رسول الله عليه يديه إذا كبر في الصلاة.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو الميمون محمد بن عبد الله ابن مطرف العسقلاني بعسقلان، قال حدثنا أبو معن ثابت بن نعيم، قال حدثنا آدم بن ابي إياس، قال حدثنا شعبة بن الحجاج، عن يحيى ابن سعيد، عن سليمان بن يسار، قال: كان رسول الله عليه يرفع يديه إذا كبر لافتتاح الصلاة، وإذا رفع رأسه من الركوع.

قال أبو عمر:

وأما المأموم: فقال مالك وأبو حنيفة، وأصحابهما، والثوري: لا يقول المأموم: سمع الله لمن حمده، وانحا يقول: ربنا ولك الحمد فقط.

وقال الشافعي: يقول المأموم: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، كما يقولها الامام المنفرد تأسيا برسول الله ﷺ، واتباعا لفعل

امامه. وفي حديث بن شهاب الزهري، عن أنس، عن النبي عَلَيْهُ، حجة لمالك في ذلك على الشافعي، وقد مضى ذكره في بابه من هذا الكتاب، فأغنى عن اعادته ههنا والحمد لله.

روى رفع اليدين عن النبي عَيَّالِيَّةٍ عند افتتاح الصلاة، وعند الركوع، وعند رفع الرأس من الركوع جماعة من أصحابه رضي الله عنهم، منهم: عبد الله بن عمر (۱۱)، ووائل بن حجر (۲۱)، ومالك بن الحويرث (۳)، وأبو هريرة (۱۱)، وأنس (۱۱)، وأبو حميد الساعدي (۱۱) في عشرة من الصحابة، وروي من حديث البراء بن عازب، وعبد الله بن مسعود، أنه كان يرفع يديه في أول افتتاح الصلاة ثم لا يعود (۷۱) وهما

⁽١) تقدم تخريجه في الباب الذي قبله.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب الذي قبله.

⁽٣) حم: (٣/ ٢٤٦)، خ: (٢/ ٢٧٩/ ٧٣٧)، م: (١/ ٣٢١/ ٢٩٦)، د: (١/ ٢٧٤/ ٥٤٧). ن: (٢/ ٢٩٥٩/ ٢٧٩ و ٨٨٠)، جه: (١/ ٢٧٩/ ٩٥٩).

⁽٤) د: (٧٣٨/٤٧٣)، وفيه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وهو مدلس وقد عنعن ورواه جه: (٨٦٠/٢٧٩)، و الطحاوي (٢/٤٢١)، من طريق إسماعيل بن عياش وقال البوصيري في الزوائد (ص: ١٤٢): إسناده ضعيف، فيه رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وهي ضعيفة.

⁽٥) رواه: جه: (ال ٨٦٨/٢٨١)، وقط: (١/ ٢٩٠) وقال لم يسروه عن حميد مرفوعا غير عبد الوهاب والصواب من فعل أنس. وقال البوصيسري في الزوائد (ص: ١٤٣): ﴿ هذا إسناد صحيح رجاله رجال الصحيحين إلا أن الدارقطني أعله بالوقف. رواه ابن خزيمة في صحيحه عن عبد الله بن قحطبة والحسن بن سفيان بروايتهما عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب ورواه الدارقطني في سننه عن أبي محمد بن صاعد عن بندار.

⁽٢) حم: (٥/٤٢٤)، د: (٢/٤٦٧)، و جه: (١/ ٨٦٢/٢٨٠)، من طريق عبد الحميد ابن جعفر عن محمد بن عمرو بن عطاء: قال سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب رسول الله على منهم أبو قتادة فذكره ورواه ت: (٢/٤١/٢١) من طريق أخرى وقال: حسن صحيح لكن ليس فيه ذكر رفع اليدين. وأعله الطحاوي في شرح المعاني (١/ ٢٢٧-٢٢٧): بعبد الحميد بن جعفر وبالانقطاع بين محمد بن عمرو وأبي حميد. وقد أجاب الحافظ عن دعوى الإنقطاع في الفتح (١/ ٨٢٨/٣٩٠) انظرها هناك.

⁽٧) تقدم تخريجه في الباب الذي قبله.

حديثان معلولان، وقد تقدم القول في رفع اليدين وما في ذلك من اعتلال الآثار، ومذاهب علماء الأمصار ممهدا مجودا مختصرا موعبا في باب ابن شهاب عن سالم من هذا الكتاب، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث، قال حدثني ابي عن جدي، عن يحيى بن أيوب، عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، عن ابن شهاب، عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن ابي هريرة قال: كان رسول الله عليه إذا كبر للصلاة رفع يديه حذو منكبيه، وإذا ركع فعل مثل ذلك؛ وإذا رفع للسجود فعل مثل ذلك، وإذا قام من الركعتين فعل مثل ذلك.

حدثنا خلف بن القاسم قراءة مني عليه أن أبا الميمون محمد بن عبد الله العسقلاني حدثهم بعسقلان، قال: حدثنا أبو معن ثابت بن نعيم، قال حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا الحكم، قال: رأيت طاوسا يرفع يديه عند التكبير، وعند ركوعه، وعند رفع رأسه من الركوع حذو منكبيه، فسألت رجلا من أصحابه فقال إنه يحدث به عن ابن عمر عن النبي عليه عنه عن النبي عليه عن النبي عليه عنه النبي عنه النبي عليه عنه النبي عليه عنه النبي عليه عنه النبي عليه عنه النبي عنه النبي عليه عنه النبي عليه عنه النبي عنه النبي عنه النبي عنه النبي عليه عنه النبي عنه النبي عنه النبي عنه النبي عليه عنه النبي النبي عنه النبي عنه النبي النبي عنه النبي عنه النبي عنه النبي النبي عنه النبي عنه النبي النبي عنه النبي عنه النبي عنه النبي النبي عنه الن

وحدثنا خلف، قال حدثنا محمد، قال حدثنا ثابت، قال حدثنا ثابت، قال حدثنا آدم، حدثنا شعبة، قال: سمعت عاصم بن كليب قال: سمعت ابي يحدث عن وائل الحضرمي، قال: رأيت رسول الله ﷺ كبر للصلاة فرفع يديه حذو منكبيه، ثم كبر ورفع يديه، ثم كبر وسجد ورفع يديه،

⁽١)، و (٢) تقدم تخريجهما في الباب نفسه.

وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا محمد بن عبد الله، قال حدثنا ثابت، قال حدثنا آدم، قال حدثنا شعبة، قال حدثنا قتادة، عن نصر بن عاصم، عن مالك بن الحويرث، قال: كان رسول الله عليه يرفع يديه إذا كبر، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع حذو أذنيه (۱).

قال أبو عمر:

في حديث وائـل بن حجر أنه كـان ﷺ يرفع يديه عند السجود، وهذا معناه عندنا إذا انحط الـى السجود من الركوع، لأن ابن شـهاب روى عن سـالم عن ابن عـمـر أن رسـول الله ﷺ كـان لا يرفع بين السجدتين(٢). وقال ابن عمر: كان يرفع يديه حذو منكبيه، وهو أثبت ممن روى حذو أذنيه.

وقد ذكرنا هذه المعاني كلها وما روي فيها من الآثار، وذكرنا الاختلاف عن مالك في هذه المسألة، وما للفقهاء فيها من التنازع في باب ابن شهاب من كتابنا هذا والحمد لله.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب الذي قبله.

وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة

[١٦] مالك، عن عبد الكريم بن أبي المخارق البصري، أنه قال: من كلام النبوة إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، ووضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة يضع اليمنى على اليسرى، وتعجيل الفطر، والاستيناء بالسحور.

قال أبو عمر:

أما الحديث الأول من كلام النبوة، فحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا محمد بن بدر، قال حدثنا الحسن بن عرفة، قال حدثنا محمد بن خازم، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قال: قال رسول الله عن أدرك الناس من أمر النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت(۱).

قال أبو عمر:

هذا الحديث خطأ، ويقولون إن الخطأ فيه من أبي مالك الأشجعي، ورواية منصور - عندهم - صواب، رواها شعبة، والثوري، وشريك، وغيرهم، عن منصور، عن ربعي، عن أبي مسعود الأنصاري؛ ولا يصح في هذا الحديث - عندهم - غير هذا الإسناد، وإنما هو لربعي ابن حراش، عن أبي مسعود الأنصاري: عقبة بن عمرو، عن النبي وليس لربعي عن حذيفة.

⁽۱) حم: (۳۸۳/۵ و ۴۰۵)، أبو نعسيم في الحلية (٤/ ٣٧١)، الخطيب في تاريخ بغسداد (۱۳۵-۱۳۵)، وقال الهيشمي في المجمع (٨/ ٣٠): (رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح) وله شاهد من حديث أبي مسعود انظر تخريجه فيما يأتي.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا أحمد بن الحسين ابن علي، وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة، قالا حدثنا البغوي، قال حدثنا علي بن الجعد، قال أخبرنا شعبة، وشريك، عن منصور، عن ربعي، عن أبي مسعود، قال: قال رسول الله عليه إذ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت(۱).

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو بكر بن محمد بن الحسين ابن صالح السبيعي الحلبي بدمشق، قال حدثنا أبو علي محمد بن معاذ ابن المستهل البصري، قال: حدثنا القعنبي عبد الله ابن مسلمة أبو عبد الرحمن، قال حدثنا شعبة بن الحجاج، عن منصور، عن ربعي، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله عليه: إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت(۱).

وحدثنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد؛ وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا ابن جامع السكري قالا: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا القعنبي،

⁽۱) حم: (٤/ ١٢١ و ١٢١)، خ: (٢/ ٣٨٨/ ٣٤٨)، وفي الأدب المفرد (فضل الله الصمد (٢/ ١٣١٦)، د: (٥/ ١٤٨/ ٤٧٩)، حب: (الإحسان (٢/ ١٣١٦)، هت: (١/ ١٣١٦)، د: (٤/ ١٩٧١)، حب: (الإحسان (٢/ ١٣١٦)، هت: (١/ ١٩٢١)، و أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٧٠) من طرق عن شعبة عن منصور عن ربعي عن أبي مسعود الانصاري وأخرجه: حم: (٤/ ١٢١ و ١٢١) و (٥/ ٢٧٣)، أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٤٨) من طريق سفيان الثوري عن منصور به، وأخرجه: خ: (٦/ ١٣٨٨/ ١٣٨٨) وفي الأدب المفرد (فضل الله المصمد (٢/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ٥/ ١٤٠١) من طريق جرير عن منصور به وأخرجه أبو نعيم في الحلية جد: (٢/ ١٨٤٠)، من طريق فسضيل بن عياض عن منصور به وأخرجه ابن أبي شسيبة (٥/ ١٢٤)، من طريق شريك عن منصور به.

قال حدثنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن أبي مسعود قال: قال رسول الله عليه إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحى فاصنع ما شئت(١).

وحدثناه عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا ابن جامع، قال حدثنا علي بن عبد العزيز فذكره(١).

قال أبو عمر:

لم يرو القعنبي عن شعبة غير هذا الحديث: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار، وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن أبي مسعود، عن النبي عليه قال: آخر ما تعلق الناس به من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت(۱).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا منصور، عن ربعي بن حراش، قال حدثنا أبو مسعود عقبة بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فافعل ما شئت(١).

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

قال أبو عمر:

هذا الحديث وإن كان ورد بلفظ الأمر، فإنه وما كان مثله في معنى الخبر بأن من لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله، فسواء عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر، وفيه معنى التحذير و الوعيد على قلة الحياء. ومن هذا المعنى حديث المغيرة بن شعبة، عن النبي عَلَيْهُ أنه قال: من باع الخمر فليشقص الخنازير(۱). فليس هذا على إباحة شقص الخنازير، ولكنه تقريع وإخبار وتوبيخ؛ يقول: من استحل بيع الخمر وقد نهاه الله عن بيعها فمن شأنه ومن نظير أفعاله ألا يرعوي عن شقص الخنازير. ومن هذا الباب قول عمر: من وجد سعة واستطاع سبيلا إلى الحج ولم يحج فليمت يهوديا أو نصرانيا. ومن ذلك قول أبي هريرة: من وجد سعة ولم يحج، فلا يقرب مصلانا. ومن معنى حديث هذا الباب، أخذ القائل قوله:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء وقال أبو دلف العجلى:

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا

وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

وقد قيل: إن معنى هذا الحديث: افعل ما شئت مما لا تستحي من فعله. أي ما حل لك وأبيح فعله، فلا تستحيي منه، ولا عليك أن

⁽۱) حم: (٢٥٣/٤)، د: (٣٤٨٩/٧٥٨/٣) وفيه طعمة بن عمرو الجعفري قال فيه الحافظ في التقريب (١/ ٤٥٠) مقبول.

تفعله، إذ لا تستحيي من فعله. وهذا تأويل ضعيف، والأول هو المعروف عند العلماء، والمشهور مخرجه عند العرب والفصحاء.

وأما وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة، ففيه آثار ثابتة أيضا عن النبى ﷺ:

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري بمصر، قال حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا محمد بن عبد الملك القرشي، قال حدثنا بشر بن المفضل؛ وحدثنا محمد بن أبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا سويد بن نصر، قال حدثنا عبد الله بن ألمبارك عن زائدة، قالا حدثنا عاصم بن كليب، عن ابيه، عن وائل بن حجر، قال: رأيت رسول الله عليه المنى على اليسرى في الصلاة(١).

حدثنا يعيش بن سعيد، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو معمر، بن أصبغ، قال حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث قال حدثنا محمد يعني ابن جحادة، قال حدثني

⁽۱) حم: (٤/ ٣١٧-٣١٨)، م: (٢/ ٣٠١/١)، من طريق عبد الجبار بن وائل عن علقمة بن وائل ومولى لهم أنهما حدثاه عن أبيه وائل بن حجر، ورواه: د: (٢/ ٤٦٤/١٧) من طريق عبد الجبار بن وائل عن وائل بن علقمة عن أبيه وائل بن حجر ورواه: حم: (٢/ ٣١٨/٤)، ابن أبي شيبة: (٢/ ٣٤٧/ ٣٩٥)، د: (١/ ٢٥٥/ ٣٢٧ و ٧٢٧)، ن: (٢/ ٣٤٨/ ٨٨٨)، (٣/ ٤٦٤/ ٤٢١) جه: (١/ ٢٨١/ ٢٨٨) و صححه ابن حبان (الإحسان (٥/ ٢٤٢) جه: (١/ ٢٨١/ ٢٥٧) و مدحمه ابن حبان (الإحسان (٥/ ١٨٠٠)، وابن خزيمة (١/ ٢٤٢/ ٧٧٧) و ٨٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٨) من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر. ورواه: ن: (٢/ ٢٦٢/ ٨٨٨) من طريق موسى بن عمير العنبري وقيس بن سليم العنبري قالا حدثنا علقمة بن وائل عن أبيه وائل بن حجر.

عبد الجبار بن وائل بن حجر، قال: كنت غلاما لا أعقل صلاة أبي، فحدثني وائل بن علقمة، عن ابي وائل بن حجر، قال: صليت خلف رسول الله ﷺ، فكان إذا دخل الصلاة رفع يديه فكبر ثم التحف، ثم أدخل يده في ثوبه فأخذ شماله بيمينه (۱). هكذا قال في إسناد هذا الحديث: وائل بن علقمة، وإنما أعرف علقمة بن وائل:

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا سويد بن نصر علي، قال حدثنا سويد بن نصر المروزي، قال أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن موسى بن عمير العنبري، وقيس، قالا حدثنا علقمة بن وائل، عن ابيه، قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا كان قائما في الصلاة قبض بيمينه على شماله(١).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا موسى بن عمير العنبري، قال حدثنا علقمة بن وائل بن حجر، عن ابيه، أن النبي علي كان إذا قام الى الصلاة قبض على شماله بيمينه ورأيت علقمة يفعله (۱).

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن حدثنا أحمد بن شعيب قال أخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا عبد الرحمن، قال حدثنا هشيم، عن الحجاج بن ابي زينب، قال: سمعت أبا عثمان يحدث عن ابن مسعود، قال: رآني النبي قلية قد وضعت شمالي على يميني في الصلاة فأخذ يميني فوضعها على شمالي. قال: أبو عبد الرحمن غير هشيم أرسل هذا الحديث(٢).

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٢) د: (١/ ٧٥٥/٤٨٠)، ن: (٢/ ٢٦٣/٤٦٣)، جه: (١/ ٢٦٦/ ٨١١)، من طرق عن هشيم ابن بشير عن الحسجاج بهذا الإسناد. وقال الحافظ في الفستح (٢/ ٢٨٥): إسناده حسن وقال النووي في المجموع (٣/ ٢٤٨): رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم.

قال أبو عمر:

أرسله يزيد بن هارون عن الحجاج، عن أبي عثمان؛ وهشيم أحفظ من الذي أرسله، وفي هذا الباب حديث أبي حميد الساعدي أيضا، وقد ذكرناه في باب عبد الرحمن بن القاسم.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال حدثنا نصر بن علي، حدثنا أبو أحمد، قال حدثنا العلاء بن صالح، عن زرعة بن عبد الرحمان، قال: سمعت ابن الزبير يقول: صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة(۱).

أخبرنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا زيد محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، قال حدثنا زيد ابن حباب، قال حدثنا معاوية بن صالح، قال حدثني يونس بن سيف العبسي، عن الحارث بن غطيف أو غطيف بن الحارث الكندي شك معاوية، قال: مهما رأيت شيئا فنسيته، فإني لم أنس أني رأيت رسول الله عليه وضع يده اليمنى على اليسرى يعني في الصلاة (٢) وذكر عباس الدوري هذا الحديث عن ابن معين، عن عبد الله بن صالح عباس الليث، عن معاوية بن صالح بإسناده مثله، وقال الحارث بن غطيف من غير شك، وكان أحمد بن حنبل يقول: هو الحارث بن غطيف من غير شك، وكان أحمد بن حنبل يقول: هو الحارث بن غطيف.

⁽۱) د: (۱/ ۷۰۶/٤۷۹) وفي سنده زرعة بن عبــد الرحمن انفرد ابن حبان بتوثيــقه انظر تهذيب الكمال (۹/ ۳۵۰) وحسن إسناده النووي في المجموع (۲٤۸/۳).

⁽٢) حم: (١٠٥/٤) و (٥/ ٢٩٠)، و ابن أبي شـــبـــة (٢/ ٣٩٣٣/٣٤٢)، وقـــال الهــيـــــمي في المجمع: (٢/ ١٠٤): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

قال أبو عمر:

قد ذكرناه في الصحابة، وذكرنا الاختلاف فيه بما يغني عن ذكره ههنا.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا شريك بن عبد الله، عن سماك بن حرب، عن قبيصة بن هلب، عن ابيه أنه رأى رسول الله عن واضعا يده اليمنى على اليسرى في الصلاة، ورأيته ينصرف عن عينه وعن شماله في الصلاة (١).

قال أبو عمر:

هلب لقب، واسمه يزيد، وقد ذكرناه ونسبناه في كتاب الصحابة.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن سماك بن حرب، عن قبيصة بن هلب، عن ابيه، قال: رأيت النبي عليه واضعا يمينه على شماله في الصلاة (٢). قال: وحدثنا ابن إدريس، عن عاصم بن كليب، عن ابيه، عن وائل بن حجر، قال: وحدثنا رأيت رسول الله عليه حين كبر، أخذ شماله بيمينه (٣). قال: وحدثنا

⁽۱) حم: (٩/٢٦٦)، ت: (٢/٣٢/٢) وقال حديث حسن، جه: (١/٢٦٦/١)، ابن أبي شيبة: (١/ ٣٩٣٤)، قط: (٢/ ٢٨٥)، هت: (٢٩/١) من طرق عن سماك بن أبي شيبة: (١/ ٣٤٣)، قط: (٢/ ٢٨٥)، هت: (٢٩/٣) من طرق عن سماك بن حرب عن قبيصة بن هلب عن أبيه وفيه قبيصة بن هلب وثقه العجلي وابن حبان وقال النسائي وابن المديني: مجهول كما في تهذيب الكمال (٣٣/ ٤٩٤-٤٩٤) وقال في التقريب (٢٦/٣): مقبول.

⁽٢) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

75== ||||||||

وكيع، عن إسماعيل بن ابي خالد، عن الأعمش، عن مجاهد، عن مسروق، عن ابي الدرداء، قال: من أخلاق النبيين وضع اليمنى على الشمال في الصلاة (١).

قال أبو عمر:

لم تختلف الآثار عن النبي وسي في هذا الباب، ولا أعلم عن أحد من الصحابة في ذلك خلافا إلا شيء روي عن ابن الزبير أنه كان يرسل يديه إذا صلى، وقد روي عنه خلاف مما قدمنا ذكره عنه وذلك قول وسل يديه إذا صلى، وقد روي عنه خلاف مما قدمنا ذكره عنه وذلك قول وسل يديه إذا صلى، وقد روي عنه الشيمال من السنة: وعلى هذا جمهور التابعين وأكثر فقهاء المسلمين من أهل الرأي والأثر، فأما اختلاف الفقهاء في هذا الباب: فذهب مالك في رواية ابن القاسم عنه، والليث بن سعد، الى سدل اليدين في الصلاة. قال مالك: وضع اليدين إحداهما على الاخرى في الصلاة إنما يفعل ذلك في النوافل من طول القيام، قال: وتركه أحب إلى. هذه رواية ابن القاسم عنه، وقال عنه غير ابن القاسم: لا بأس بذلك في الفريضة والنافلة، وهي رواية المدنيين عنه.

وقال الليث: سدل اليدين في الصلاة أحب إلى، إلا أن يطيل القيام فيعيى، فلا بأس أن يضع اليمني على اليسرى.

قــال عبــد الرزاق: رأيت ابن جــريج يصلي في إزار ورداء مســدلا يديه.

وقال الاوزاعي: من شاء فعل، ومن شاء ترك وهو قول عطاء.

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة: (١/ ٣٤٢/٣٤٢).

وقال سفيان الثوري، وأبو حنيفة، والشافعي، وأصحابهم، والحسن ابن صالح، وأحمد بن حنبل، وإسحق، وأبو ثور وأبو عبيد، وداود ابن علي، والطبري: يضع المصلي يمينه على شماله في الفريضة والنافلة، وقالوا: كلهم وذلك سنة مسنونة؛ قال الشافعي: عند الصدر. وروي عن علي بن ابي طالب أنه وضعهما على صدره.

وعن طاوس قال: كان رسول الله ﷺ يضع يده اليمنى على يده اليسرى، ثم يشدهما على صدره وهو في الصلاة(١).

وقال الثوري، وأبو حنيفة، وإسحاق: أسفل السرة. وروي ذلك عن علي، وأبي هريرة، والنخعي، ولا يثبت ذلك عنهم، وهو قول أبي مجلز.

وقال أحمد بن حنبل: فوق السرة، وهو قول سعيد بن جبير، قال أحمد بن حنبل: وإن كانت تحت السرة فلا بأس به.

قال أبو عمر:

قد ذكرنا أن الصحابة لم يرو عن أحد منهم في هذا الباب خلاف لما جاء عن النبي ﷺ فيه، وروي عن الحسن، وإبراهيم أنهما كانا يرسلان أيديهما في الصلاة، وليس هذا بخلاف؛ لأن الخلاف كراهية ذلك، وقد يرسل العالم يديه ليري الناس أن ليس ذلك بحتم واجب.

وقد ذكر ابن ابي شيبة عن جرير، عن مغيرة، عن ابي معشر، عن إبراهيم، قال: لا بأس أن يضع اليمني على اليسرى في الصلاة (٢).

⁽۱) د: (۱/ ۱۸۱/۹۹) وهو مرسل.

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة: (٣٩٤٤/٣٤٣).

وذكر عن عمر بن هارون، عن عبد الله بن يزيد قال: ما رأيت سعيد ابن المسيب قابضا يمينه على شماله في الصلاة، كان يرسلهما(۱). وهذا أيضا يحتمل ما ذكرنا، وذكر عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن العيزار قال: كنت أطوف مع سعيد بن جبير، فرأى رجلا يصلي واضعا إحدى يديه على الأخرى هذه على هذه، وهذه على هذه، فذهب ففرق بينهما ثم جاء(۲). وهذا يحتمل أن يكون رأى يسرى يديه على يمينه، فانتزعها على نحو ما روي عن النبي على أنه صنعه بابن مسعود. وقد روي عن سعيد بن جبير ما يصحح هذا التأويل، لأنه ثبت عنه أنه كان يضع يده اليمنى على اليسرى في صلاته فوق السرة؛ فهذا ما روي عن بعض التابعين في هذا الباب، وليس بخلاف؛ لأنه لا يثبت عن واحد منهم كراهية، ولو ثبت ذلك، ما كانت فيه حجة؛ لأن الحجة في السنة لمن اتبعها، ومن خالفها فهو محجوج بها، ولا سيما سنة لم يثبت عن واحد من الصحابة خلافها.

ذكر أبو بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن ابي زياد مولى آل دراج، قال: ما رأيت فنسيت، فإني لم أنس أن أبا بكر رضي الله عنه كان إذا قام الى الصلاة قال هكذا، ووضع اليمنى على اليسرى(٣).

قال: وحدثنا وكيع قال حدثنا عبد السلام بن شداد العبدي أبو

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة: (١/ ٣٤٤/ ٣٩٥٢).

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة: (١/ ٣٤٤/ ٣٩٥٣).

⁽٣) أخرجه ابن أبي شيبة: (١/ ٣٩٤٦ / ٣٩٤٦).

طالوت عن غزوان بن جرير الضبي عن ابيه، قال: كان علي إذا قام في الصلاة وضع يمينه على رسغه، فلا يزال كذلك حتى يركع متى ما ركع إلا أن يصلح ثوبه أو يحك جسده(١).

قال: وحدثنا أبو معاوية، عن عبد الرحمن بن إسحق، عن زياد بن زيد، عن السوائي عن أبي جحيفة عن علي، قال: من سنة الصلاة وضع الأيدي على الأيدي تحت السرر(٢).

قال: وحدثنا عبد الأعلى عن المستمر بن الريان، عن ابي الجوزاء، أنه كان يأمر أصحابه أن يضع أحدهم يده اليمنى على اليسرى وهو يصلى (٣).

قال: وحدثنا وكيع، قال حدثنا يزيد بن زياد بن ابي الجعد، عن عاصم الجحدري، عن عقبة بن ظهير، عن علي في قوله عز وجل: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱلْحَرَّ ﴾ [الكوثر: (٢)]. قال: وضع اليمين على الشمال في الصلاة (٤).

 ⁽۱) أخرجـه ابن أبي شيــة: (۱/٣٤٣/ ٣٩٤)، د: (۱/ ٧٥٧/٤٨٠)، و هق: (۲/ ٣٠-٣١)
 وقال: هذا إسناد حــن.

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة: (٣٩٤٥/٣٤٣/١)، د: (١/ ٧٥٦/٤٨٠)، قط: (٢/ ٢٨٦)، و هق: (٢/ ٢٨٦)، و هق: (٣/ ٣٩٤) من طريق عبد الرحمن بن إسحق عن زياد بن زيد السوائي عن أبي جحيفة عن على.

ورواه: قط: (٢٨٦/١)، و هق: (٢/ ٣١) من طريق عبد الرحمن بن إسحق عن النعمان بن سعد عن علي وقال البيهقي: عبد الرحمن بن إسحق هذا هو الواسطي القرشي جرحه أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وغيرهم. وعبد الرحمن بن إسحق متروك وقال النووي في المجموع (٣/ ٢٤٩) * اتفقوا على تضعيفه لأنه من رواية عبد الرحمن بن إسحق الواسطي وهو ضعيف باتفاق أئمة الجرح والتعديل.

⁽٣) أخرجه ابن أبي شيبة: (١/ ٣٩٤٨/ ٣٩٤٨).

⁽٤) أخرجه ابن أبي شيبة: (٣٩٤١/٣٤٣/١)، ابن جرير في تفسيره (٣/٥/١٥). هق: (٣/ ٣٩٠) وقال ورواه البخاري في التباريخ وعزاه السيبوطي في الدر (٨/ ٢٥٠): لابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الإفراد وأبي الشيخ والحاكم و ابن مردويه وقال ابن كثير في التفسير (٣/٤٥): يروى هذا عن على ولا يصح.

ورواه حماد بن سلمة عن عاصم الجحدري، عن عقبة بن صهبان، عن علي مثله سواء.

ذكر الأثرم قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم الجحدري، عن عقبة بن صهبان، سمع عليا يقول في قول الله عز وجل: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ ﴾ [الكوثر: (٢)]. قال: وضع اليمنى على اليسرى تحت السرة (١).

قال: وحدثنا العباس بن الوليد، قال حدثنا أبو رجاء الكفي، قال حدثني عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن عبد الله بن عباس: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَغَرَّ الكوثر: (٢)]. قال: وضع اليمني على الشمال في الصلاة (٢).

وروى طلحة بن عمرو عن عطاء، عن ابن عباس، أنه قال: إن من سنن المرسلين وضع اليمين على الشمال، وتعجيل الفطر، والاستيناء بالسحور^(٣).

(١) انظر تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٢) هق: (٣١/٢) ورواه ابن أبي حاتم وابن شــاهين في السنة وابن مردويه كمــا في الدر المنثور (٨/ ١٥٠–٥١١).

⁽٣) رواه من حديث ابن عباس مرفوعا: أبو داود الطيالسي (ص: ٣٤٦)، قط: (١/ ٢٨٤)، وهن حديث ابن عباس مرفوعا: أبو داود الطيالسي (ص: ٣٤٦)، قط: (٢١/ ٢٠٨٥)، وهن في الكبير وهو ضعيف. ورواه: حب: (الإحسسان (٥/ ٢/ ١٧٧))، و طب: في الكبير الإرا (١٠٨٥)، (٢١/ ١٩٩/ ١٩٩)) من طريقين آخرين وصحح إسناده الزرقاني في شرح الموطأ (١/ ٣٢١) وقال الهيشمي في المجمع (٢/ ١٠٥): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح وقال في موضع آخر (٣/ ١٥٨): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح وله شواهد من في موضع آخر (٣/ ١٥٨): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح وله شواهد من حديث يعلى بن مرة وأبي اللرداء وابن عمر. انظر المجمع (٢/ ١٠٥)، (٣/ ١٥٨)، ومن حديث أبى هريرة وعائشة كما سيأتي في آخر هذا الباب.

وأكثر أحاديث هذا الباب في وضع اليـد على اليد لينة لا تقوم بها حجـة أعني الأحاديث عن التابعين في ذلك، وقـد قدمنا في أول هذا الباب آثارا صحاحا مرفوعة والحمد لله.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا عبد الواحد، عن عبد الرحمن بن إسحق الكوفي، عن سيار أبي الحكم، عن ابي وائل، عن ابي هريرة، قال: أخذ الأكف على الأكف في الصلاة تحت السرة(۱).

قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يضعف عبد الرحمن بن إسحق الكوفي وقال: هو يروي عن ابي هريرة، وعن علي في أخذ اليسرى باليمنى في الصلاة تحت السرة.

قال أبو عمر:

روي عن مجاهد أنه قال: إن كان وضع اليمين على الشمال، فعلى كف أو الرسغ عند الصدر، وكان يكره ذلك، ولا وجه لكراهية من كره ذلك؛ لأن الأشياء أصلها الإباحة، ولم ينه الله عن ذلك ولا رسوله، فلا معنى لمن كرهه؛ هذا لو لم يرو إباحته عن النبي على فكيف وقد ثبت عنه ما ذكرنا؛ وكذلك لا وجه لتفرقة من فرق بين النافلة والفريضة، ولو قال قائل: إن ذلك في الفريضة دون النافلة، لأن أكثر ما كان يتنفل رسول الله على اليته ليلا، ولو فعل ذلك في

⁽۱) د: (۷٥٨/٤٨١/۱)، وقال: ليس بالقوي، سمعت أحمد بن حنبل يضعف عبد الرحمن بن إسحق الكوفي.

بيته، لنقل ذلك عنه أزواجه، ولم يأت عنهن في ذلك شيء؛ ومعلوم أن الذين رووا عنه أنه كان يضع يمينه على يساره في صلاته، لم يكونوا ممن يبيت عنده ولا يلج بيته، وإنما حكوا عنه ما رأوا منه في صلاتهم خلفه في الفرائض والله أعلم.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن ابراهيم الحداد، قال حدثنا زكريا بن يحيى، قال حدثنا الحسن بن حماد سجادة، قال حدثنا يحيى بن يعلى، عن ابي فروة يزيد بن سنان، عن زيد بن ابي أنيسة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: كان النبي وقال أذا صلى على جنازة رفع يديه في أول تكبيرة، ثم وضع اليمنى على اليسرى(١).

قال أبو عمر:

يحيى بن يعلى الأسلمي، و أبو فروة ضعيفان، وإنما ذكرنا هذا الحديث، لأن فيه عن سعيد بن المسيب ما يعضد قولنا عنه فيما تقدم والله أعلم، فهذا تمهيد ما روي في وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة.

وأما قوله: وتعجيل الفطر والاستيناء بالسحور، فقد مضى في باب عبد الرحمن بن حرملة بعض هذا المعنى مسندا صحيحا.

حدثنا خلف بن القاسم بن سهل أبو القاسم الحافظ رحمه الله قال:

⁽۱) ت: (۳/ ۳۸۸/۷۷)، وقـال: هذا حـديث غريب لا نعـرفـه إلا من هذا الوجـه، قط: (۲/ ۷۶–۷۵)، و هق: (۶/ ۳۸) و قال الزيلعي في نصب الراية (۲/ ۲۸۰):

[«]أعله ابن القطان في كتابه بأبي فروة ونقل تضعيفه عن أحمد والنسائي وابن معين والعقيلي. قال: ففيه علة أخرى، وهو أن يحيى بن يعلى الراوي عن أبي فروة وهو أبو زكريا القطواني الأسلمي، هكذا صرح به عند الدارقطني، وهو ضعيف» و للحديث شواهد يتقوى بها.

حدثنا أحمد بن ابراهيم بن الحداد، قال حدثنا أبو عبد الرحمن زكريا ابن يحيى خياط السنة، حدثنا وهب بن بقية، حدثنا محمد بن المطلب، عن أبان بن بشير المعلم، حدثنا يحيى بن ابي كثير، حدثنا أبو سلمة، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله عليه المسرى النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة(١).

وأخبرنا خلف بن القاسم، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديبلي، قال حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ، قال حدثنا سعيد ابن منصور، أخبرنا هشيم، أخبرنا منصور بن زاذان، عن محمد بن ابان الأنصاري، عن عائشة قالت: ثلاث من النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة (٢).

 ⁽١) قط: (١/ ٢٨٤)، من طريق النضر بن إسماعيل عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن أبي هريرة
 والنضر بن إسماعيل ليس بالقوي كما في التقريب (٢/ ٢٤٥).

 ⁽۲) قط: (۲/ ۲۸٤)، و هق: (۲۹ /۲) من طريق محمد بن أبان عن عائشة قال البخاري: لا
 يعرف له سماع منها. كما في الميزان (۳/ ٤٥٤).

باب منه

[١٨] مالك، عن أبي حازم بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة، قال أبو حازم: لا أعلم إلا أنه ينمى ذلك (١).

قال أبو عمر:

ينمي ذلك يعني يرفعه، يريد إلى النبي ﷺ؛ وقد مضى رفع هذا الحديث من طرق شتى، ومضى ما فيه للعلماء في باب عبد الكريم أبي أمية من هذا الكتاب، فلا وجه لتكرير ذلك ههنا.

وقد حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا أحمد بن الحسن الرازي، قال حدثنا أحمد بن داود المكي، قال حدثنا عمار بن مطرف، قال حدثنا مالك بن أنس، عن ابي حازم، عن سهل بن سعد، قال: أمرنا أن نضع اليد اليمنى على الذراع اليسرى في الصلاة.

⁽١) حم: (٥/ ٣٣٦)، خ: (٢/ ٢٨٥/ ٧٤٠) وغيرهما.

ما جاء في دعاء الاستفتاح

[١٩] قال مالك: بلغنى أن رسول الله على دعا في الصلاة المكتوبة.

قال أبو عمر:

روي الدعاء في الصلاة عن النبي ﷺ من وجوه من حــديث ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وعائشة وغيرهم.

وهذا إجماع إذا كان الدعاء بما في القرآن وعند أهل العلم يدعو بما شاء في دين ودنيا ما لم يدع بإثم ولا قطيعة رحم.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد أبو داود، حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا حيوة بن شريح، قال: سمعت عقبة بن مسلم يقول حدثني أبو عبد الرحمن الحبلي عن الصنابحي، عن معاذ بن جبل أن رسول الله على أخذ بيده وقال: يا معاذ، والله إني لأحبك، وقال أوصيك يا معاذ لا تدعن في كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك(۱)، وأوصى بذلك معاذ الصنابحي، وأوصى بذلك الصنابحي، وأوصى بذلك الصنابحي أبا عبد الرحمن.

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن سليمان الأعمش، قال حدثني شقيق

⁽۱) حم: (٥/ ٢٤٤ – ٢٤٥ و ٢٤٧)، د: (٢/ ١٨٠ – ١٨١/ ١٥٢٢)، قال النووي: إسناده صحيح (كما في المرقاة (٣/ ٣٢/ ٩٤٩) وفي عون المعبود (٤/ ١٥٠٨/ ١٥٠٨).

ابن سلمة، عن عبيد الله بن مسعود فذكر حديث التشهد عن النبي عَلَيْهِ، ثم قال: ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه إليه فيدعو به(١).

وثبت من حديث عائشة، وابن عباس، وابي هريرة أن رسول الله عليه عليه كان يدعو في الصلاة المكتوبة، وفي حديث ابي هريرة عن النبي عليه قال: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكشروا الدعاء(٢). والآثار في هذا كثيرة جدا والحمد لله.

⁽٢) حم: (٢/ ٢١٤)، م: (١/ ٥٥٠/ ٢٨٤)، د: (١/ ٥٤٥/ ٥٧٨)، ن: (٢/ ٢٧٥/ ١٦٢١)

ما جاء في تعدد القراءات وتعاهد القرآن

الله عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: سمعت عمر بن الخطاب، يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان، على غيرما أقرأها، وكان رسول الله هي، اقرأنيها فكدت أن اعجل عليه، ثم امهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه، فجئت رسول الله هي، فقلت يا رسول الله ، اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها، فقال له رسول الله هي؛ اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله هي؛ هكذا انزلت، ثم قال لي: اقرأ، فقرأت فقال: هكذا انزلت، أن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف، فاقرؤا ما يتيسر منه (۱).

قال أبو عمر:

لا خلاف عن مالك في اسناد هذا الحديث ومتنه، وعبد الرحمن ابن عبد القاري قيل أنه مسح النبي ﷺ على رأسه، وهو صغير،

وتوفى سنة ثمانين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، يكني أبا محمد، والقارة فخذ من كنانة، وقد ذكرناه في القبائل من كتاب الصحابة، والحمد لله. ورواه معمر، عن ابن شهاب، عن عروة، عن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري، جميعا سمعا عمر بن الخطاب يقول: مررت بهشام بن حكيم بن حزام وهو يقرأ سورة الفرقان، في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت قراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت اساوره، فنظرت حتى سلم، فلما سلم لببته برادئه، فقلت: من اقرأك هذه السورة التي اسمعك تقرؤها؟ قال: اقرأنيها رسول الله عَلَيْكُمْ قال قلت له كذبت فوالله ان رسول الله ﷺ، لهـو اقرأني هذه السورة، قال: فـانطلقت اقوده إلى النبي ﷺ، فقلت يا رسول الله: اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان، فقال النبي عَلَيْهُ: أرسله يا عمر! اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال النبي عليه السلام هكذا انزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي اقرأنيها النبي عَلَيْكُ ، ثم قال: هكذا أنزلت، ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما يتيسر منه(١).

وهكذا رواه يونس وعقيل وشعيب بن ابي حمزة، وابن أخي ابن شهاب، عن ابن شهاب، عن عروة، عن المسور، وعبد الرحمن بن عبد القاري جميعا، سمعا عمر بن الخطاب الحديث (١). ففي رواية معمر تفسير لرواية مالك. في قوله: يقرأ سورة الفرقان: لأن ظاهره السورة كلها، أو جلها، فبان في رواية معمر ان ذلك في حروف منها

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

بقوله يقرأ على حروف كثيرة، وقوله: يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئنيها، وهذا مجتمع عليه، ان القرآن لا يجوز في حروفه وكلماته وآياته كلها ان يقرأ على سبعة أحرف ولا شيء منها، ولا يمكن ذلك فيها، بل لا يوجد في القرآن كلمة تحتمل أن تقرأ على سبعة أحرف إلا قليلا مثل: عبد الطاغوت، وتشابه علينا وعذاب بيس، ونحو ذلك، وذلك يسير جدا، وهذا بين واضح، يغني عن الاكثار فيه.

وقد اختلف الناس في معنى هذا الحديث اختلافا كبيرا، فقال الخليل بن أحمد: معنى قوله سبعة أحرف سبع قراءات، والحرف هاهنا القراءة، وقال غيره: هي سبعة انحاء، كل نحو منها جزء من أجزاء القرآن، خلاف للانحاء غيره، وذهبوا الى ان كل حرف منها هو صنف من الأصناف، نحو قول الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفِتٌ ﴾ [الحج: (١١)]. الآية، وكان معنى الحرف الذي يعبد الله عليه هو صنف من الاصناف ونوع من الانواع التي يعبد الله عليها، فمنها ما هو محمود عنده، تبارك اسمه، ومنها ما هو بخلاف ذلك، فذهب هؤلاء، في قول رسول الله ﷺ: انزل القرآن على سبعة أحرف إلى أنها سبعة انحاء، وأصناف، فمنها زاجر، ومنها آمر ومنها حلال، ومنها حرام ومنها محكم ومنها متشابه، ومنها أمثال. واحتجوا بحديث يرويه سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن ابيه، عن ابن مسعود، عن النبي عَلَيْكَة ، حدثناه محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر بن ابي داود، قال: حدثنا أبو الطاهر: أحمد بن عمرو المصري، قال حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني حيـوة بن شريح، عن عقـيل بن خالد، عن سلمـة بن ابي سلمة بن

عبد الرحمن عن ابيه، عن ابن مسعود عن النبي على قال: كان الكتاب الأول نزل من باب واحد، على وجه واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب، على سبعة أوجه. زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. فاحلوا حلاله، وحرموا حرامه، واعتبروا بأمثاله، وآمنوا بتشابهه، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا(۱).

وهذا حديث عند أهل العلم لا يـ ثبت، لأنه يرويه حيوة عن عـ قيل عن سلمة هكذا، ويريه الليث عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سلمة ابن ابي سلمة، عن ابيه، عن النبي عَلَيْقَةً مرسلا. وأبو سلمة لم يلق ابن مسعود، وابنه سلمة ليس ممن يحتج به.

وهذا الحديث مجتمع على ضعفه من جهة اسناده، وقد رده قوم من أهل النظر، منهم أحمد بن ابي عمران، قال: من قال في تأويل السبعة الأحرف هذا القول فتأويله فاسد، محال أن يكون الحرف منها

⁽۱) أخرجه ابن جرير في التفسير (١/ ٦٨/ ١٧) بتحقيق الشيخ شاكر، حب: (الإحسان (٣/ ٢٠/ ٧٤)، ك: (٥٥٣/١) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، الطحاوي في مشكل الآثار (٤/ ١٨٤) من طريق ابن وهب بهذا الإسناد. قال الحافظ في الفتح (٩/ ٣٥) (وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم، وفي تصحيحه نظر لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود، وقد أخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلا وقال هذا مرسل جيد». وأخرجه طب: في الكبير (٩/ ١١/ ٢٩٦) عن أبي سلمة أن النبي شكلة قال لابن مسعود فذكره وقال الهيشمي في المجمع (٧/ ١٥٦): وفيه عمار ابن مطر وهو ضعيف جدا وقد وثقه بعضهم. وأخرجه ن: في الكبرى (٥/ ٤/ ٤/١٤) من طريق القاسم بن حسان عن فلفلة الجعفي عن ابن مسعود. والقاسم بن حسان قال فيه أبو حاتم: وهو بعثمان أشبه يعني عشمان بن حسان كذا في تحفة الأشراف (٧/ ١٣٣) وأخرجه: حم: (١/ ٤٤٥) من طريق عثمان بن حسان عن فلفلة به. وقال الهيشمي في المجمع (٧/ ١٥٥ – ١٥٦): فيه عثمان بن حسان العامري وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات.

حراما لا ما سواه، أو يكون حلالا لا ماسواه؛ لأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله، أو حرام كله، أو امثال كله، ذكره الطحاوي عن أحمد بن ابي عمران، سمعه منه، وقال: هو كما قال ابن ابي عمران، قال: واحتج ابن ابي عمران، بحديث أبي بن كعب، أن جبريل عليه السلام، أتى النبي عليه المدلام، أتى النبي عمران، الحديث وقال القرآن على حرف، فاستزاده حتى بلغ سبعة أحرف، الحديث وقال قوم: هي سبع لغات، في القرآن مفترقات، على لغات العرب كلها. يمنها ونزارها، لأن رسول الله عليه أم يجهل شيئا منها وكان قد أوتي جوامع الكلم، وإلى هذا ذهب أبو عبيد، في تأويل هذا الحديث.

قال: ليس معناه أن يقرأ القرآن على سبعة أوجه، هذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا انه نزل على سبع لغات مفترقة في جميع القرآن، من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، والثاني بلغة قبيلة أخرى سواهما، كذلك إلى قبيلة أخرى سوها الأولى، والثالث بلغة أخرى سواهما، كذلك إلى السبعة، قال: وبعض الأحياء أسعد بها وأكثر حظا فيها من بعض، وذكر حديث ابن شهاب، عن أنس، أن عثمان قال لهم حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف: ما اختلفتم أنتم وزيد فيه فاكتبوا بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم.

وذكر حديث ابن عباس أنه قال: نزل القرآن بلغة الكعبين: كعب قريش وكعب خزاعة. قيل وكيف ذلك؟ قال: لأن الدار واحدة. قال أبو عبيد: يعني أن خزاعة جيران قريش، فأخذوا بلغتهم وذكر أخبارا قد ذكرنا أكثرها في هذا الكتاب، والحمد لله.

وقال آخرون: هذه اللغات كلها السبعة إنما تكون في مضر، واحتجوا بقول عشمان: نزل القرآن بلسان مضر، وقالوا: جائز ان يكون منها لقريش، ومنها لكنانة ومنها لأسد، ومنها لهذيل، ومنها لتميم، ومنها لضبة، ومنها لقيس، فهذه قبائل مضر، تستوعب سبع

· ^ · == |||||||||

لغات على هذه المراتب.

وقد روي عن ابن مسعود أنه كان يحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مضر، وأنكر آخرون أن تكون كلها في مضر، وقالوا: في مضر شواذ لا يجوز أن يقرأ القرآن عليها، مثل كشكشة قيس وعنعنة تميم، فأما كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شينا فيقولون في ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيّا ﴿ آمريم: (٢٤)]. جعل ربش تحتش سريا. وأما عنعنة تميم، فيقولون في ان عن فيقولون: «عسى الله عن ياتي بالفتح»، وبعضهم يبدل السين تاء فيقول في الناس النات، وفي اكياس أكيات، وهذه لغات يرغب بالقرآن عنها. ولا يحفظ عن السلف فيه شيء منها.

وقال آخرون: اما بدل الهمزة عينا، وبدل حروف الحلق بعضها من بعض، فمشهور عن الفصحاء، وقد قرأ به الجلة، وقد احتجوا بقراءة ابن مسعود «ليسجننه عتى حين»: وبقول ذي الرمة:

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولونك الاعنها غير عاطــــل يريد الا انها غير.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا هشيم عن أبو داود قال: حدثنا الحسن بن علي الواسطي قال: حدثنا هشيم عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب الأنصاري، عن ابيه، عن جده، انه كان عند عمر بن الخطاب، فقرأ رجل: «من بعد ما رأوا الآيات ليسجنه عتى حين» فقال عمر: من اقرأكها قال: اقرأنيها ابن مسعود، فقال له عمز: حتى حين وكتب إلى ابن مسعود: أما بعد، فان الله أنزل القرآن بلسان قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام.

ويحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار، لا ان ما قرأ به ابن مسعود لا يجوز، وإذا ابيح لنا قراءته على كل ما أنزل، فجائز الاختيار فيما أنزل، عندي، والله أعلم.

وقد روي عن عشمان بن عفان مثل قول عمر هذا ان القرآن نزل بلغة قريش، بخلاف الرواية الاولى، وهذا أثبت عنه، لأنه من رواية ثقات أهل المدينة.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: أخبرنا حمزة بن محمد ابن علي، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا الهيثم بن أيوب، قال: حدثنا أبراهيم بن سعد، قال أبن شهاب، وأخبرني أنس أيوب، قال: حذيفة قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام مع أهل العراق، في فتح أرمينية، وأذربيجان. فأفزع حذيفة اختلافهم في القرآن، فقال لعثمان: يا أمير المؤمنين! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب، كما اختلف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان الى حفصة: أن أرسلي إلي بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها اليك، فأرسلت بها أليه. فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاصي، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن أكتبوا الصحف في المصاحف، وأن أختلفتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فأكتبوه بلغة قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف، رد عثمان الصحف الى حفصة، وأرسل إلى كل أفق نصحفاً،

قال أبوعمر:

⁽۱) خ: (۹/۱۳/۱۳/۹)، ت: (٥/ ٢٦٥/٤٠١٥)، ن: في الكبرى (٥/ ٦/ ٧٩٨٨).

قول من قال: ان القرآن نزل بلغة قريش، معناه عندي، في الأغلب والله أعلم؛ لأن غير لغة قريش موجودة في صحيح القراآت، من تحقيق الهمزات، ونحوها، وقريش لا تهمز، وقد روى الأعمش عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: انزل القرآن على سبعة أحرف، صار في عجز هوازن منها خمسة. عجز هوازن: ثقيف، وبنو سعد ابن بكر، وبنو جشم، وبنو نصر بن معاوية.

قال أبو حاتم خص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب، لقرب جوارهم من مولد النبي، عَلَيْق، ومنزل الوحي، وانما ربيعة ومضر اخوان، قالوا: وأحب الالفاظ واللغات إلينا أن يقرأ بها، لغات قريش، ثم ادناهم من بطون مضر.

قال أبو عمر:

هو حديث لا يثبت من جهة النقل. وقد روي عن سعيد بن المسيب أنه قال: نزل القرآن على لغة هذا الحي من ولد هوازن، وثقيف، واسناد حديث سعيد هذا أيضا غير صحيح.

وقال الكلبي في قوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» قال: خمسة منها لهوازن، وحرفان لسائر الناس، وأنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى حديث النبي عليه: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» سبع لغات. وقالوا: هذا لا معنى له؛ لأنه لو كان ذلك، لم ينكر القوم في أول الأمر بعضهم على بعض؛ لأنه من كانت لغته شيئا قد جبل وطبع عليه، وفطر به، لم ينكر عليه.

وفي حديث مالك، عن ابن شهاب المذكور في هذا الباب، رد قول

من قال: سبع لغات؛ لأن عمر بن الخطاب قرشي عدوي، وهشام بن حكيم بن حزام، قرشي أسدي، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته، كما محال أن يقرئ رسول الله، ﷺ، واحدا منهما بغير ما يعرفه من لغته.

والأحاديث الصحاح المرفوعة كلها، تدل على نحو ما يدل عليه حديث عمر هذا، وقالوا: إنما معنى السبعة الأحرف، سبعة أوجه من المعاني المتفقة المتقاربة بألفاظ مختلفة، نحو أقبل، وتعال، وهلم، وعلى هذا الكثير من أهل العلم.

فأما الآثار المرفوعة، فمنها ما حدثناه عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد: حدثنا ابو العباس تميم قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا سحنون: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن يزيد بن خصيفة، عن بسر بن سعيد، أن أبا جهيم الانصاري أخبره، أن رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال احدهما تلقيتها من رسول الله عليه وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله عليه من القرآن نزل على سبعة أحرف، فلا رسول الله عليه عنها فقال: ان القرآن نزل على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر(۱)، وروى جرير بن عبد الحميد عن مغيرة، عن واصل بن حيان، عن عبدا لله بن ابي الهذيل، عن ابي مغيرة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله عليه أنزل

⁽۱) حم: (۱/۹۲۶–۱۷۰)، ابن جرير في التـفسير (۱/۶۳/۱)، ونـقله ابن كثير في فـضائل القرآن عن المسند وقال: (۸/۶۵۳): وهذا إسناد صـحيح أيضا ولم يخرجوه. وقال الهـيثمي في المجمع (۷/۱۰۶): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد ومطلع (١).

وروى حماد بن سلمة قال: أخبرني حميد، عن أنس، عن عبادة ابن الصامت، عن ابي بن كعب، عن النبي عَلَيْكُم، قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف (٢). وروى همام بن يحيى، عن قتادة عن يحيى بن يعمر، عن سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب، قال: قرأ أبي آية، وقرأ ابن مسعود آية خلافها، وقرأ رجل آخر خلافهما، فاتينا النبي عَلَيْكُم، فقلت: الم تقرأ آية كذا وكذا، كذا وكذا؟ وقال ابن مسعود: الم تقرأ آية كذا وكذا؟ فقال النبي عَلَيْكُم، كلكم محسن،

⁽١) أخرجه ابن جرير في التنفسير (١/ ٢٢/ ١) من طريق جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن واصل بن حيان عمن ذكره عن أبي الأحوص عن ابن مسعود. والرجل المجهول الواسطة بين واصل بن حيـان و أبي الأحوص اسمــه عبد الله بن أبي الــهذيل كمــا ذكر ابن عبــد البر هنا وكذلك سماه الطبراني في الكبير (١٠١٠٧/١٢٩/١) وهو ثقة كما في التقريب (١/ ٥٤٣) وأخرجه: ابن جرير (١/ ٢٣/١) من طريق إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص به وإبراهيم الهجري لين الحديث كما في التقريب (١/ ٦٦) وأخرجه: حب: (الإحسان (١/ ٢٧٦/ ٧٥) من طريق محمد بن عجلان عن أبي إسـحق الهمداني وهو السبيعي، طب: (١٠/ ١٢٥/ ١٠٠)، البزار (مختصر الزوائد (١/ ١٢٨/ ١٥٥٣) كلاهما من طريق محمد ابن عجلان عن أبي إســحق عن أبي الأحوص به، وقال البزار: لم يــروه هكذا إلا الهجري، ولا روى ابن عجلان عن الهجري غيــره ولا نعلمه من طريق ابن عجلان إلا من هذا الوجه، ثم قال: هذا إسناد حسن. وليس عند ابن حبان والبزار « ولكل حد ومطلع " وليس عند الطبراني « لكل آية منها ظهر و بطن و لكل حد ومطلع ، وقال الهيشمي في المجمع (٧/ ١٥٥): رواه البزار وأبو يعلى في الكبير والطبراني في الأوسط باختصار آخـره ورجال أحدهما ثقات ثم قال: ومحمد بن عجلان إنما روى عن أبي إسحاق السبيعي فإن كان هو أبو إسحق السبيم فرجال البزار أيضا ثقات. قلت: وإن كان هو إبراهيم الهجري كما عند ابن جرير فالإسناد لين.

⁽٢) حم: (٥/ ١١٤)، ابن جرير (١/ ٣٥/ ٢٨)، حب: (الإحسان (٣/ ١٧/ ٧٤٧)، من طريق حماد بن سلمة عن حميد الطويل بهذا الإسناد.

مجمل، قال: قلت ما كلنا أحسن ولا أجمل، قال: فضرب صدري، وقال: يا أبي إني أقرئت القرآن، فقلت: على حرف، أو حرفين، فقال لي الملك الذي عندي: على حرفين، فقلت: على حرفين، أو ثلاثة، فقال الملك الذي معي: على ثلاثة، فقلت على ثلاثة: هكذا حتى بلغ سبعة أحرف، ليس منها الاشاف، كاف. قلت: غفورا رحيما، أو قلت: عليما حكيما، أو عزيزا حكيما، أو قلت: عليما حكيما، أو عزيزا مكيما، أي ذلك قلت؟ فإنه كما قلت وزاد بعضهم في هذا الحديث ما لم تختم عذابا برحمة، أو رحمة بعذاب(۱).

قال أبو عمر:

أما قوله في هذا الحديث: قلت سميعا عليما، وغفورا رحيما، وعليما حكيما، ونحو ذلك، فإنما أراد به ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها، انها معان متفق مفهومها، مختلف مسموعها، لا تكون في شيء منها معنى وضده، ولا وجه يخالف وجها خلافا ينفيه أو يضاده. كالرحمة التي هي خلاف العذاب، وضده، وما أشبه ذلك.

وهذا كله يعضد قبول من قال: ان معنى السبعة الأحرف المذكورة في الحديث، سبعة أوجه من الكلام المتفق معناه، المختلف لفظه، نحو: هلم، وتعال، وعجل، واسرع، وانظر، واخر، ونحو ذلك.

ن: (٢/ ٩٣٩/٤٩١) وفي الكبرى (١/ ٣٢٦/١) من حديث ابن عباس عن أبي بن كعب، وليس عنده ذكر جبريل وميكائيل، وكذا الجملة المشار إليها آنفا. وقال النسائي: معقل ابن عبيد الله ليس بذاك القوى.

وسنورد من الآثار، وأقوال علماء الأمصار، في هذا الباب ما يتبين لك به أن ما اخترناه هو الصواب فيه، ان شاء الله، فإنه أصح من قول من قال: سبع لغات مفترقات. لما قدمنا ذكره، ولما هو موجود في القرآن باجماع، من كثرة اللغات المفترقات فيه، حتى لو تقصيت، لكثر عددها. وللعلماء في لغات القرآن مؤلفات تشهد لما قلنا، وبالله توفيقنا.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحسن بن علي: حدثنا محمد ابن بشر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابي هريرة، ان النبي عليه أنزل القرآن على سبعة أحرف: غفورا رحيما، عزيزا حكيما، عريما، عليما حكيما، وربما قال: سميعا بصيرا(١).

وأخبرنا محمد بن ابراهيم قال: حدثنا محمد معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا احمد بن سليمان، قال: حدثنا عن عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا اسرائيل، عن ابي استحاق، عن سقير العبدي، عن سليمان بن صرد، عن ابي بن كعب قال: سمعت

⁽۱) أخرجه ابن أبي شيبة: (٣٠١١٩/١٣٨/١)، حم: (٢/ ٣٣ و ٤٤)، ابن جرير (٢/ ٢١/ ٩٥)، حب: (الإحسان (٣/ ١٨/ ٣٧))، من طريق محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة ورواه: حم: (٢/ ٣٠٠)، ابن جرير (٢/ ٢١/١)، عن أبي حازم عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ « انزل القرآن على سبعة أحرف، فالمراء فيه كفر فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٥٤) « رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح. ورواه البزار بنحوه ». ورواه ابن جرير رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح عن سليمان بن بلال عنمحمد بن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة، وسيأتي عند ابن عبد البر بهذا الإسناد، وبلفظ ابن جرير قال الشيخ شاكر: إسناه صحيح على شرط الشيخين.



وقرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم أن أبا الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن بحير القاضي بمصر أملى عليهم قال: حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي القاضي، قال أخبرنا أبو جعفر النفيلي، قال: قرأت على معقل بن عبيد الله، عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن ابي بن كعب، قال: أقرأني رسول الله، عليه سورة فبينما انا في المسجد إذ سمعت رجلا يقرأها بخلاف قراءتي، فقلت من أقرأك هذه السورة؟ فقال: رسول الله عليه فقلت لا تفارقني حتى آتي رسول الله عليه فاتيناه. فقلت:

⁽۱) أخرجه عـبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (۱۲٤/٥) من طريق عـبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحق عن سقير العبدي عن سليمان بن صرد عن أبي بن كعب.

يا رسول الله، إن هذا قد خالف قراءتي في هذه السورة التي علمتني، قال: اقرأ يا أبي، فقرأت، فقال: أحسنت، فقال للآخر: اقرأ فقرأ بخلاف قراءتي، فقال له: أحسنت، ثم قال: يا أبي انه أنزل على سبعة أحرف، كلها شاف، كاف، قال: فما اختلج في صدري شيء من القرآن بعد(۱).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن محمد البرتي قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا محمد بن جحادة، عن الحكم بن عـتيبة، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن ابي ليلي، عن ابي بن كعب قال أتى جبريل النبي، عليهما السلام، وهو باضاة بني غفار، فقال: ان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تقرئ أمتك على حرف واحد، قال: فقال: اسأل الله مغفرته ومعافاته، أو قال معافاته ومغفرته، سل لهم التخفيف، فانهم لا يطيقون ذلك، فانطلق حتى رجع فقال: ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، قال: اسأل الله مغفرته ومعافاته، أو قال معافاته ومغفرته، انهم لا يطيقون ذلك، فاسأل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال: ان الله يامرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، قال: اسأل الله مغفرته ومعافاته، أو معافاته ومغفرته، انهم لا يطيقون ذلك، فسل لهم التخفيف، فانطلق ثم رجع فقال ان الله يامرك ان تقرئ القرآن على سبعة أحرف فمن قرأ منها حرفا فهو كما قرأ (٢)، وروي حديث أبي بن كعب هذا من وجوه.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

والسورة التي انكر فيها ابي القراءة سورة النحل. ذكر ذلك الليث ابن سعد، عن هشام بن سعد، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن ابي ليلى، عن ابي بن كعب(١) وساق الحديث، وروي ذلك من وجوه.

وأما حديث عاصم، عن زر عن ابي، فاختلف على عاصم فيه فلم أر لذكره وجها(١).

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا ابن قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا اسماعيل بن اسحق، قال: حدثنا ابن ابي أويس، قال: حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن محمد بن عجد لان، عن المقبري، عن ابي هريرة، أن رسول الله على قال: هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر آية رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة(١).

وهذه الآثار كلها تدل على أنه لم يعن به سبع لغات، والله أعلم.

على ما تقدم ذكرنا له، وإنما هي أوجه تنفق معانيها، وتسمع ضروب الألفاظ فيها، إلا أنه ليس منها ما يحيل معنى إلى ضده، كالرحمة بالعذاب، وشبهه.

من طريق هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به وقال عنه ابن كثير في فضائل القسرآن (٨/ ٤٥٠)، إسناد صحيح ورواه ابن أبي شيبة (١٣٨/١٣٨/٣)، حم: (٥/ ١٣٢). ت: (١٣٤//١٧٨) وقال: حديث حسن صحيح. حب: (الإحسان (٣/ ١٣٤/ ٣٩٧)، من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب ولفظه «لقي رسول الله على جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير، والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف » هذا لفظ الترمذي.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وذكر يعقوب بن شيبة قال: حدثنا يحيى بن ابي بكير، قال: حدثنا شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية، عن عاصم بن ابي النجود، عن زر عن عبد الله، قال: أتيت المسجد فبجلست إلى ناس، وجلسوا إلى، فاستقرأت رجلا منهم سورة ما هي إلا ثلاثون آية، وهي حم الاحقاف، فإذا هو يقرأ فيها حروفا لا أقرأها، فقلت: من أقرأك؟ قال رسول الله ﷺ، فاستقرات آخر فإذا هو يقرأ حروفًا لا أقرأها أنا، ولا صاحبه، فقلت من أقرأك؟ قال: اقرأني رسول الله، عَلَيْكَةً، فقلت: وأنا أقرأني رسول الله ﷺ، وما أنا بمفارقكما حتى أذهب بكما الى رسول الله ﷺ، فانطلقت بهما حتى أتيت رسول الله ﷺ، وعنده على، فقلت: يا رسول الله؟ انا اختلفنا في قراءتنا فتـمعر وجهه حين ذكرت الاختلاف وقال: انما أهلك من كان قبلكم الاختلاف، وقال على: ان رسول الله، يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم، فلا أدري اسر رسول الله ﷺ، إليه ما لم نسمع؟ أو علم الله ﷺ، إليه ما لم نسمع؟ به. كذلك رواه الاعمش، وأبو بكر بن عياش، واسرائيل، وحماد بن سلمــة، وأبان العطار، عن عـاصـم باسناده. ومـعناه، ولـم يذكـر البصريان: حماد ، وأبان، عليا وقالا: رجل، وقال الاعمش في حديثه: ثم أسر الى علي، فقال لنا علي: ان رسول الله ﷺ، يأمركم أن تقرأوا كما علمتم(١).

وقال أبو جعفر الطحاوي في حديث عمر وهشام بن حكيم المذكور في هذا الباب: قد علمنا أن كل واحد منهما إنما أنكر على صاحبه

⁽۱) حم: (۱۹/۱ و ۲۲۱ و ۲۵۲)، حب: (الإحـــــــان (۳/ ۲۲/ ۷۶۲ و ۷۶۷)، ك: (۲/ ۲۲۳–۲۲۶ و ۲۲۶) وصحـحه ووافقه الذهبي من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود.

ألفاظا قرأ بها الآخر، ليس في ذلك حلال، ولا حرام، ولا زجر، ولا أمر، وعلمنا بقول رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت» ان السبعة الأحرف التي نزل القرآن بها لا تختلف في أمر، ولا نهي، ولا حلال، ولا حرام، وانما هي كمثل قول الرجل للرجل: أقبل، وتعال، وهلم، وادن، ونحوها،

وذكر أكثر أحاديث هذا الباب حجة لهذا المذهب، وابين ما ذكر في ذلك ان قال: حدثنا بكار بن قتيبة، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال حدثنا حماد، قال أخبرنا علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن ابي بكرة، عن ابي بكرة قال: جاء جبريل إلى النبي عليهما السلام، فقال: اقرأ على حرف، قال: فقال ميكائيل: استزده فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ الى سبعة أحرف، فقال: اقرأه فكل شاف كاف، إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة، على نحو هلم، وتعال، وأقبل، واذهب، واسرع، وعجل(۱). حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، قال: قال الزهري: إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد، ليس معمر، قال: قال ولا حرام(۱). وذكر أبو عبيد عن عبد الله بن صالح، عن الليث، عن عقيل، ويونس، عن ابن شهاب في الأحرف السبعة، هي في الأمر الواحد الذي لا اختلاف فيه. وروى الأعمش، السبعة، هي في الأمر الواحد الذي لا اختلاف فيه. وروى الأعمش،

⁽۱) حم: (٥/١٤ و ٥١)، ابن أبي شيبة (٣٠١٢٢/١٣٨/٦). بن جرير في التفسير (١/٣٤ و ٥٠/٠٠ و ٤٧)، من طريق حسماد بن سلمة بهذا الإسناد وقال الهيشمي في المجمع (٧/١٥٤): رواه أحمد والطبراني بنحوه إلا أنه قال: واذهب وأدبر وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيء الحفظ وقد توبع وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

⁽٢) د: (٢/ ١٦٠/١٦٠)، ورواه م: (١/ ٨١٩/٥٦١)، معلقًا لكن بلفظ « بلغني أن تلك السبعة الأحرف....».

عن أبي وائل، عن ابن مسعود، قال: أني سمعت القراء، فرأيتهم متقاربين، فاقرأوا كما علمتم، واياكم والتنطع، والاختلاف فانما هو كقول أحدكم: هلم، وتعال. وروى ورقاء عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن ابي بن كعب أنه كان يقرأ (للذين آمنوا انظرونا) للذين آمنوا الحدونا، للذين آمنوا ارقبونا.

وبهذا الاسناد عن أبي بن كعب، انه كان يقرأ «كلما أضاء لهم مشوا فيه»، مروا فيه، سعوا فيه، كل هذه الاحرف كان يقرؤها ابي ابن كعب، فهذا معنى الحروف المراد بهذا الحديث. والله أعلم، الا أن مصحف عثمان الذي بأيدي الناس اليوم، هو منها حرف واحد، وعلى هذا أهل العلم فاعلم.

وذكر ابن وهب في كتاب الترغيب، من جامعه قال: قيل لمالك أترى أن يقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر الله، فقال: ذلك جائز، قال رسول الله عليه أنزل القرآن على سبعة أحرف، فاقرأوا منه ما تيسر، ومثل ما تعلمون ويعلمون. وقال مالك: لا أرى باختلافهم في مثل هذا بأسا قال وقد كان الناس ولهم مصاحف، والستة الذين أوصى اليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم كانت لهم مصاحف.

قال ابن وهب وسألت مالكا عن مصحف عثمان بن عفان، قال لي: ذهب. قال: وأخبرني مالك بن أنس قال: اقرأ عبد الله بن مسعود رجلا: ان شجرة الزقوم طعام الاثيم، فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم فقال له ابن مسعود: طعام الفاجر، فقلت لمالك: أترى ان يقرأ كذلك؟ قال: نعم، أرى ذلك واسعا.

قال أبو عمر:

معناه عندي أن يقرأ به في غير الصلاة، وانما ذكرنا ذلك عن مالك تفسيرا لمعنى الحديث وإنما لم تجز القراءة به في الصلاة؛ لأن ما عدا مصحف عثمان فلا يقطع عليه، وإنما يجري مجرى السنن التي نقلها الآحاد، لكن لا يقدم احد على القطع في رده، وقد روى عيسى عن ابن القاسم في المصاحف بقراءة ابن مسعود، قال أرى ان يمنع الامام، من بيعه، ويضرب من قرأ به، ويمنع ذلك. وقد قال مالك: من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة، مما يخالف في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة، مما يخالف قوم شذوا لا يعرج عليهم منهم الأعمش سليمان بن مهران. وهذا كله قوم شذوا لا يعرج عليهم منهم الأعمش سليمان بن مهران. وهذا كله يدلك على أن السبعة الأحرف التي أشير اليها في الحديث ليس بأيدي الناس منها الاحرف زيد بن ثابت، الذي جمع عليه عثمان المصحف.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، وخلف بن القاسم بن سهل، قال: أنبأنا محمد بن عبد الله الأصبهاني المقرئ، قال: حدثنا أبو علي الخسين بن صافي الصفار، ان الأصبهاني المقرئ، قال: حدثنا أبو علي الحسين بن صافي الصفار، ان عبد الله بن سليمان حدثهم، قال: حدثنا أبو الطاهر قال: سألت سفيان بن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين، هل تدخل في السبعة الأحرف؟ فقال: لا . وإنما السبعة الأحرف كقولهم: هلم، أقبل، تعال، أي ذلك قلت اجزاك. قال أبو الطاهر: وقاله ابن وهب. قال أبو بكر محمد بن عبد الله الأصبهاني المقرئ: ومعنى قول سفيان هذا، ان اختلاف العراقيين والمدنيين راجع الى حرف واحد، من الأحرف السبعة، وبه قال محمد بن جرير الطبري، وقال أبو جعفر الطحاوي كانت هذه السبعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ

القرآن على غيرها؛ لأنهم كانوا أميين لا يكتبون، إلا القليل منهم، فكان يشق على كل ذي لغة منهم أن يتحول إلى غيرها من اللغات، ولو رام ذلك لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة، فوسع لهم في اختلاف الألفاظ، إذا كان المعنى متفقا، فكانوا كذلك، حتى كثر من يكتب منهم، وحتى عادت لغاتهم إلى لسان رسول الله عليه منهم، في فقرأوا بذلك على تحفظ ألفاظه، فلم يسعهم حينئذ أن يقرأوا بخلافها، وبان بما ذكرنا أن تلك السبعة الأحرف إنما كانت في وقت خاص لضرورة ذكرنا أن تلك السبعة الأحرف إنما المضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف وعاد ما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد.

واحتج بحديث ابي بن كعب المذكور في هذا الباب، من رواية ابن ابي ليلى، عنه قبوله فيه ﷺ: ان أمتي لا تطيق ذلك في الحرف، والحرفين، والثلاثة، حتى بلغ السبعة.

واحتج بحديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم، واحتج بجمع أبي بكر الصديق القرآن في جماعة الصحابة ثم كتاب عثمان كذلك. وكلاهما عول فيه على زيد بن ثابت، فأما أبو بكر فأمر زيدا بالنظر فيما جمع منه، وأما عثمان فأمره باملائه من تلك الصحف التي كتبها أبو بكر، وكانت عند حفصة.

وقال بعض المتأخرين من أهل العلم بالقرآن: تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعة، منها ما تتغير حركته، ولا يزول معناه ولا صورته، مثل هن اطهر لكم، وأطهر لكم، ويضيق صدري ويضيق، ونحو هذا. ومنها ما يتغير معناه ويزول بالاعراب، ولا تتغير صورته، مثل قوله: ربنا باعد بين أسفارنا، وباعد بين أسفارنا ومنها ما يتغير معناه بالحروف واختلافها بالاعراب ولا تغير صورته مثل قوله:

إلى العظام كيف ننشرها، وننشزها. ومنها ما تتغير صورته ولا يتغير معناه، كقوله، كالعهن المنفوش والصوف المنفوش ومنها ما تتغير صورته ومعناه، مثل قوله: وطلع منضود وطلح منضود ومنها بالتقديم والتأخير، مثل وجاءت سكرة الموت بالحق، وجاءت سكرة الحق بالموت. ومنها الزيادة والنقصان، مثل حافظوا على الصلوات، والصلاة الوسطى، وصلاة العصر، ومنها قراءة ابن مسعود « له تسع وتسعون نعجة أنثى».

قال أبو عمر:

هذا وجه حسن من وجوه معنى الحديث. وفي كل وجه منها حروف كثيرة لا تحصى عددا، فمثل قوله: كالعهن المنفوش، والصوف المنفوش، قراءة عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر الله وهو كثير، ومثل قوله: « نعجة انثى » قراءة ابن مسعود وغيره فلا جناح عليه الا يطوف بهما، وقراءة أبي بن كعب « فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالأمس، وما أهلكناها الا بذنوب أهلها» وهذا كثير أيضا. وهذا يدلك على قول العلماء ليس بأيدي الناس من الحروف السبعة التي نزل القرآن عليها إلا حرف واحد، وهو صورة مصحف عثمان، وما دخل فيه ما يوافق صورته من الحركات، واختلاف النقط، من سائر الحروف. وأما قوله: كالصوف المنفوش فقراءة سعيد بن جبير وغيره، وهو مشهور عن سعید بن جبیر روی عنه من طرق شتی، منها ما رواه بندار، عن يحيى القطان، عن خالد بن ابي عثمان قال سمعت سعيد بن جبير يقرأ كالصوف المنفوش. وذكر ابن مجاهد، قال: حدثني أبوالأشعت، قال: حدثنا كثير بن عبيد حدثنا بقية، قال: سمعت محمد بن زياد، يقول: أدركت السلف وهم يقرأون في هذا الحرف في القارعة، وتكون الجبال كالصوف المنفوش.

وأخبرنا عيسى بن سعيد بن سعدان المقرئ سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة، قال: أنبأنا أبو القاسم ابراهيم بن أحمد بن جعفر الخرقي المقرئ قال: حدثنا أبو الحسين صالح بن أحمد القيراطي قال: حدثنا محمد ابن سنان القراز قال حدثنا أبو داود الطيالسي: حدثنا خالد بن ابي عثمان، قال: سمعت سعيد بن جبير يقرؤها كالصوف المنفوش. وأما قوله: وجاءت سكرة الحق بالموت ، فقرأ به أبو بكر الصديق، وسعيد ابن جبیر، و طلحة بن مصرف، وعلي بن حسین، وجعفر بن محمد، وأما وطلع منضود، فـقرأ به علي بن ابي طالب، وجعفر بن محمد، وروى ذلك عن علي بن ابي طالب، من وجوه، صحاح، متواترة، منها ما رواه يحيى بن آدم قال: أنبأنا يحيى بن ابى زائدة عن مجالد عن الشعبي، عن قسيس بن عبد الله وهو عم الشعبي عن على أن رجلا قرأ عليه وطلح منضود، فقال علي: انما هو، وطلع منضود، قال: فقال الرجل: أفلا تغيرها؟ فقال على: لا ينبغى للقرآن أن يهاج، وهذا عندي معناه لا ينبغى أن يبدل، وهو جائز مما نزل القرآن عليه، وان كان علي كان يستحب غيره، مما نزل القرآن عليه أيضا.

وأما قوله: نعجة أنثى، فقرأ به عبد الله بن مسعود، أخبرنا عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد الفقيه ببغداد، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا ابي قال: قال سفيان: كان صغيرهم وكبيرهم يعني أهل الكوفة يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود، قال: وكان الحجاج يعاقب

⁽۱) حــم: (۹/٦٦) و ٤٥١)، خ: (۳/۲۱/۱۱٤/۷ و ۳۷٤۳).م: (۱/٥٦٦/١٨٢٤/٢٨٢ و ۲۸۲])، ت: (٥/ ١٧٥٥/ ٢٩٣٩) من طريق إبراهيم عن علقمة بهذا الإسناد.

عليها. قال: وقال الحجاج: ابن مسعود يقرأ ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى. كان ابن مسعود يرى أن النعجة يكون ذكرا. وكسر الحسن والاعرج النون من نعجة وفتحها سائر الناس. وفتح الحسن وحده التاء من تسع وتسعون، وكسرها سائر الناس.

واما فامضوا إلى ذكر الله فقرأ به عمر بن الخطاب، وعلي بن ابي طالب، عبد الله بن مسعود، وابي بن كعب، وابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وأبو العالية، وأبو عبد الرحمن السلمي، ومسروق، وطاوس، وسالم بن عبد الله، وطلحة بن مصرف.

ومثل قراءة ابن مسعود نعجة أنثى في الزيادة والنقصان، قراءة ابن عباس، وشاورهم في بعض الأمر، وقراءة من قرأ عسى الله أن يكف من بأس الذين كفروا» وقراءة ابن مسعود، وابي الدرداء، والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، والذكر والانثى.

وهذا حديث ثابت، رواه شعبة عن مغيرة، عن ابراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود، وعن ابي الدرداء عن النبي عليه الخبرنا عيسى بن سعيد، حدثنا ابراهيم بن أحمد، حدثنا أبو الحسن حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان قال: سمعت ابن شبرمة يقرؤها: عسى الله أن يكف من بأس الذين كفروا قال سفيان وقرأ عبد الله بن مسعود وأقيموا الحج والعمرة لله وقد اجاز مالك القراءة بهذا، ومثله، فيما ذكر ابن وهب عنه، وقد تقدم ذكره. وذلك محمول عند أهل العلم اليوم على القراءة في غير الصلاة على وجه التعليم، والوقوف على ماروى في ذلك من علم الخاصة. والله أعلم.

وأما حرف زيد بن ثابت فهو الذي عليه الناس في مصاحفهم اليوم، وقراءتهم من بين سائر الحروف؛ لأن عثمان جمع المصاحف

⁽۱) (٦/ ٤٤٩)، ١٥٤)، خ (٧/ ١١٤/ ٣٧٤٣) (١/ ٢٦٥/ ٢٨٢ [٢٨٣، ٢٨٣] ، ٢٨٤])، ت(٥/ ١٧٥/ ٢٩٣٩) من طريق ابراهيم عن علقهمة بها الاسناد.

عليه بمحضر جمهور الصحابة، وذلك بين في حديث الدراوردي عن عمارة بن غزية، عن ابن شهاب، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه (۱)، وهو أتم ما روي من الأحاديث في جمع أبي بكر للقرآن، ثم أمر عثمان بكتابة المصاحف باملاء زيد. وقد تقدم عن الطحاوي ان أبا بكر وعشمان عولا على زيد بن ثابت في ذلك، وأن الأمر عاد فيما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد، بما لا وجه لتكريره، وهو الذي عليه جماعة الفقهاء فيما يقطع عليه وتجوز الصلاة به، وبالله التوفيق.

وذكر ابن وهب، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم وخارجة: ان أبا بكر الصديق كان قد جمع القرآن في قراطيس، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك، فأبى عليه، حتى استعان عليه بعمر بن الخطاب ففعل، وكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتى توفي، ثم كانت عند حفصة، زوج النبي كلية، كانت عند عمر حتى توفي، ثم كانت عند حفصة، زوج النبي كلية، فأرسل إليها عثمان، فأبت أن تدفعها إليه، حتى عاهدها ليردنها إليها، فبعثت بها إليه، فنسخها عثمان في المصاحف ثم ردها اليها، فلم تزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها.

⁽۱) أخرجه بهذا الإسناد: ابن جرير الطبري في التفسير (۱/ ٥٩/ ٥٩ و ٢٠)، من حديث طويل والحديث رواه: خ: (٩/٦٠/١٢/٩)، من طريق ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت بأخصر منه. قال الحافظ في الفتح (٩/٤١): « هذا هو الصحيح عن الزهري أن قصة زيد بن ثابت مع أبي بكر وعمر عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت، وقصة حذيفة مع عثمان عن أنس بن مالك، وقصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الاحزاب في رواية عبيد ابن السباق عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه، وقد رواه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن الزهري فأدرج قصة آية سورة الاحزاب في رواية عبيد بن السباق، وأغرب عمارة بن غزية فرواه عن الزهري فقال: « عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه» وساق القصص الثلاث غزية فرواه عن الزهري فقال: « عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه» وساق القصص الثلاث بطولها: قصة زيد مع أبي بكر وعمر ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضا، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب أخرجه الطبري وبين الخطيب في « المدرج» أن ذلك وهم منه وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض».

حدثنا محمد: حدثنا علي بن عمر: حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا يونس بن عبد الاعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك عن ابن شهاب، عن سالم وخارجة، فذكره سواء.

وحدثنا خلف بن القاسم رحمه الله، قال: حدثنا أبو جعفر عبد الله ابن عمر بن اسحق، الجوهري بمصر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين، قال: حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي، قال: حدثنا اسماعيل بن علية، قال: حدثنا أيوب السختياني عن محمد بن سيرين، قال: لما بويع أبو بكر أبطأ علي عن بيعته، فجلس في بيته. فبعث اليه أبو بكر ما بطأك عني؟ أكرهت إمرتي؟ فقال عليي: ما كرهت إمارتك، ولكني آليت ان لا أرتدي ردائي إلا إلى صلاة حتى أجمع المصحف، قال ابن سيرين: وبلغني انه كتبه على تنزيله، ولو أصيب ذلك الكتاب، لوجد فيه علم كثير.

قال أبو عمر:

أجمع أهل المعلم بالحديث ان ابن سيرين أصح التابعين مراسل، وأنه كان لا يروي ولا يأخذ إلا عن ثقة، وان مراسله صحاح كلها، ليس كالحسن ، وعطاء، في ذلك. والله أعلم.

ولجمع المصاحف موضع من القول غيرهذا ان شاء الله. ونحن نذكر جميع ما انتهى الينا من القراآت عن السلف والخلف، في سورة الفرقان، لما في حديثنا المذكور في هذا الباب من قول عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنيها رسول الله على الله المناه الله الله المناه الله الله المناه الله الله المناه الله الله المناه الله الله المناه المناه الله الله المناه الله الله الله الله المناه الله المناه الله المناه الله المناه الله المناه الله الله الله الله المناه الله الله المناه المناه الله اله المناه المناه الله المناه المنا

···== ||||||||||||

الفرقان من الحروف المروية عن سلف هذه الأمة. وليكون أتم وأوعب في معنى الحديث، وأكمل فائدة، ان شاء الله، وبه العون لا شريك له.

ذكر ما في سورة الفرقان من اختلاف القراآت على استيعاب الحروف وحذف الأسانيد.

فأول ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرَقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ [الفرقان: (١)]. قرأ عبد الله بن الزبير: عباده، وقرأ سائر الناس عبده. وقوله عز وجل: ﴿ ٱكْتَبَهَا ﴾ [الفرقان: (٥)]. قرأ طلحة بن مصرف: اكتتبها، وقرأ سائر الناس اكتتبها.

وفي قوله عز وجل: ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ [الفرةان: (٨)]. قراءتان: الياء، والنون، فقرأ علي بن ابي طالب، وابن مسعود، وأبو جعفر: يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ونافع، والزهري، وابن كثير، وعاصم، وقتادة، وأبو عمرو، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمرو بن ميمون، وعبد الله بن يزيد المقرئ، ياكل بالياء، وقرأ نأكل بالنون يحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة، وعيسى، وحمزة، والكسائي، وابن ادريس، وخلف بن هشام، وطلحة بن سليمان، ونعيم بن ميسرة، وعبيد الله بن موسى.

وفي قوله، عز وجل: ﴿ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا فِي الفرقان: (١٠)]. ثلاث قراآت الرفع، والنصب، والجزم، فقرأ بالرفع ويجعل لك ابن كثير، وابن عامر، والأعمش، واختلف فيه عن عاصم، فروى عنه الرفع ابو بكر بن عياش، وشيبان وقرأ ويجعل لك مجزوما أبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهري، وعاصم في رواية حفض، والأعسمش أيضا، وطلحة بن مصرف، وعيسى بن عمر، وحمزة، والكسائي، وابن

ادريس، وخلف بن هشام، والحسن البصري، وأبو عمرو، وسلام، ويعقوب، ونعيم، بن ميسرة، وعمرو بن ميمون. وقرأ ويجعل لك بالنصب، عبيد الله بن موسى، وطلحة بن سليمان. وفي قوله ﴿ مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ [الفرقان: ١٣]. قراأتان: بالتخفيف، والتشديد، فقرأ بتخفيفها ابن كثـير، وأبو عمـرو، في رواية عقبـة بن سيار عنـه، وعلي بن نصر، ومسلم، بن محارب، والأعمش، وقرأ بالتشديد ضيقا الأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، وابن محيصن، وعاصم، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وابن ادريس، وخلف، وابن عامر، وأبو عمرو، وسالم، ويعقوب وأبو شيبة المهري. وفي قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمُ يَحْشُ رُهُمْ وَمَا يَعْ بُدُونِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الفرقان: (١٧)]. فيقول ثلاث قراآت: الياءين فيهما جميعا، والنون فيها جميعا، والنون في نحشرهم، والياء في فيقول، فقرأ يوم يحشرهم فيقول جميعا بالياء ابن هرمز الأعرج، وأبو جعفر، وابن كثير، والحسن، على اختـ لاف عنه، وأبو عمرو، على اختلاف عنه، وعاصم الجحدري، وقتادة ، والأعمش، وعاصم، على اختلاف عنهما.

وقرأ « ويوم نحشرهم فنقول» جميعا بالنون علي بن ابي طالب، وابن عامر، وقتادة، على اختلاف عنه، وطلحة بن مصرف، وعيسى، والحسن، وطلحة بن سليمان وقرأ ويوم نحشرهم بالنون فيقول بالياء علقمة، وشيبة، ونافع، والزهري، والحسن، وأبو عمرو، على اختلاف عنهما، ويعقوب، وعاصم، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وابن ادريس، وخلف، وعمرو بن ميمون، وقرأ نحشرهم بكسر الشين عبد الرحمن بن هرمز الأعرج.

وفي قوله ﴿ أَن نَتَخِذَ ﴾ قراءتان [الفرقان: (١٨)]. ضم النون وفتح الخاء، وفتح النون وفتح الخاء، زيد بن

ثابت، وأبو الدرداء، وأبو جعفر، ومجاهد، على اختلاف عنه، ونصر ابن علقة، ومكحول، على اختلاف عنه، وزيد بن علي، وأبو رجاء، والحسن، على اختلاف عنهم، وحفص بن حميد، وجعفر بن محمد وقرأ نتخذ بفتح النون وكسر الخاء ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعلقمة، وابراهيم، وعاصم والأعمش، وحمزة، وطلحة، وعيسى، والكسائي، وابن ادريس وخلف، والأعرج، وشيبة، ونافع، والزهري، ومجاهد، على اختلاف عنه، وابن كثير، وعاصم الجحدري، وحكيم بن عقال، وأبو عمرو بن العلاء، وقتادة، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمروبن ميمون، واختلف عن الحسن وأبي رجاء ومكحول، فروي عنهم الوجهان جميعا.

وفي قوله ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا نَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا ﴾ [الفرقان:١٩]. أربعة أوجه: أحدها جميعاً ، بالتاء والثاني جميعاً بالتاء ، ويستطيعون يقولون بالياء وتستطيعون بالياء فقرأهما جميعا بالتاء ، والثاني جميعا بالتاء تقولون وتستطيعون بالياء فقرأهما جميعا بالتاء ، والثاني جميعا بالتاء تقولون وتستطيعون عاصم ، في رواية حفص عنه ، وطلحة بن مصرف ، وقرأهما بالياء عبد الله بن مسعود ، والأعمش ، وابن جريج ، وقرأهما بما تقولون بالتاء فما يستطيعون بالياء أهل المدينة جميعا الأعرج ، وأبو جعفر ، وشيبة ، والزهري ، ونافع ، وابن كثير ، وأهل مكة ، وأهل الكوفة : طلحة ، وعيسى الكوفي ، وحمزة والكسائي ، وابن ادريس ، وخلف ، وطلحة بن سليمان ، وعاصم ، والأعمش ، على اختلاف عنهما ، وأهل البصرة الحسن ، وقتادة وأبو عمرو ، وعيسى ، وسلام ، ويعقوب ، وابن عامر ، وعمرو بن ميمون ، وقرأ بما يقولون بالياء ويعقوب ، وابن عامر ، وعمرو بن ميمون ، وقرأ بما يقولون بالياء وتستطيعون بالتاء أو حيوة .

وفي قوله: ﴿ وَيَكُمْشُونَ ﴾ [الفرقان: (٢٠)]. قراءتان: تخفيف الشين، وتشديدها، فمن خفف فتح الياء وسكن الميم، ومن شدد ضم الياء وفتح الميم، وقرأ يمشون علي بن ابي طالب وعبد الرحمن بن عبد الله، وقرأ سائر الناس يمشون.

وفي قوله عز وجل: ﴿ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان: (٢٧)]. قراءتان: ضم الحاء، وكسرها، فقرأ بضمها حجرا محجورا، الحسن، وأبو رجاء، وقتادة، والأعمش، كذلك في قوله برزخا وحجرا محجورا. وقرأ سائر الناس بكسرها، والمعنى واحد: حراما محرما في قوله عز وجل: ﴿ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَاءُ ﴾ [الفرقان: (٢٥)]. قراءتان: بتشديد الشين وتخفيفها فقرأ بتشديدها الأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، وابن كثير، وابن محيصن، وأهل مكة، وابن عامر، والحسن، وعيسى بن عمر، وسلام، ويعقوب، وعبد الله بن يزيد، وأبو عمرو، على اختلاف عنه، وقرأ تشقق بتخفيف الشين الزهري، وعاصم، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وابن ادريس، وطلحة بن سليمان، وخلف، وأبو عمرو ونعيم بن ميسرة، وعمرو بن ميمون.

وفي قوله: ﴿ وَأَزِلَ الْمُلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ [الفرقان: (٢٥)]. أربع قراءات، ونزل الملائكة ونزل الملائكة، ننزل الملائكة، وأنزل الملائكة، قسرا بالأولى الأعرج، ونافع، والزهري، وعاصم، والأعمش، وعيسى، وحمزة، والكسائي، وابن ادريس، وخلف، والحسن، و قتادة، وأبو عسمو، وعاصم الجحدري، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وطلحة بن سليمان، وقرأ بالثانية ونزل الملائكة أبو رجاء، وقرأ بالثالثة ننزل الملائكة عبد الله بن كثير، وأهل مكة، وأبو عمرو، على اختلاف عنه، وقرأ بالرابعة، وأنزل، ابن مسعود، والأعمش.

1·E=== |||||||||

وفي قوله: ﴿ يَنُويَلُقَ ﴾ [الفرقان: (٢٨)]. قراءتان: كسر التاء على الإضافة وفتحها على الندبة قرأ بكسرها الحسن البصري وقرأ سائر الناس فيما علمت بفتحها.

وفي قوله: ﴿ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا ﴾ [الفرقان: (٣٠)]. قراءتان: تسكين الياء وحذفها لالتقاء الساكنين، وفتحها.

قرأ بكلا الوجهين جماعة.

وفي قوله: ﴿ لِنُثَيِّتَ بِهِ مُؤَادَكً ﴾ [الفرقان: (٣٢)]. قراءتان: بالياء والنون قرأ بالياء عبد الله بن مسعود، وقرأ سائر الناس بالنون.

وفي قوله: ﴿ فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ [الفرقان: (٣٦)]. قراءتان، فدمرناهم فَدَمَرَانَّهِمْ، قرأ فَدَمَرَانَّهِمْ علي بن ابي طالب، ومسلمة بن محارب، وقرأ سائر الناس فَدَمَّرْنَاهُمْ.

وقرأ جماعة بصرف ﴿ وَثُمُودًا ﴾ [النرقان: (٣٨)]. وجماعة بترك صرفها . وفي قوله: ﴿ أَرَّهَ مَنِ التَّخَذَ إِلَنهُمُ هُونِكُ ﴾ [النرقان: (٤٣)]. قراءتان: الله وإلهه فقرأ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أفرأيت من اتخذ آلهه هواه، وقرأ سائر الناس إلاهه، إلا أن أبا عمرو في بعض الروايات عنه يدغم الهاء في الهاء بعد تسكين المفتوحة منهما .

وفي قوله: ﴿ وَهُو الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا ﴾ [الفرقان: (٤٨)]. قراءتان في الريح: الجمع، والتوحيد. وفي نشرا ست قراءات نشرا بالنون مثقل ومخفف، والخامسة نشرا بالنون المفتوحة، والسادسة بشرى مثل حبلى، فقرأ الرياح جمعا نشرا بالنون وبضمتين أبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الرحمن بن الأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهري، وأبو عمرو، وعيسى بن عمر،

ويعقوب وسلام، وسفيان بن حسين، وقرأ الرياح جمعا أيضا ونشرا بالنون أيضًا إلا أنه خفف الشين ابن عامر، وقتادة، وأبو رجاء، وعمرو بن ميمون، وسهل، وشعيب، ورواية عن ابي عمرو، رواها هارون الأعور، وخارجة بن مصعب، عن ابي عمرو، وقرأ الريح واحدة نشر بالنون وضمتين ابن كثير وابن محيصن والحسن وقرأ الرياح جماعة بشرا بالباء خفيفة الشين علي بن ابي طالب، وعاصم، و رواية عن ابي عبد الرحمن السلمي، قال الفراء كانه بشير وبشر، وقرأ الرياح جماعة نشرا بالنون وفتحها عبد الله بن مسعود، وابن عباس وزر بن حبيش، ومسروق، والاسود بن يزيد، والحسن، وقـتادة، ويحيى بن وثاب، والاعـمش، وطلحـة بن مصـرف على اختلاف عنه، وعيسى الكوفي، وحمزة، والكسائي. وابن ادريس، وخلف بن هشام، وأبو عبد الله: جعفر بن محمد، والعلاء بن سيابة. وقرأ الريح واحدة نشرا بفتح النون وسكون الشين، ابن عباس، وطلحة وعيسى الهمداني على اختلاف عنهما، وطلحة بن سليمان وقرأ بشرى بين يدي رحمته مثل حبلى محمد بن السميفع اليمني من البشارة، وفي قوله ﴿ وَنُسْتِقِيَامُ ﴾ [الفرقان: (٤٩)]. قراءتان: ضم النون، وفتحها، فقرأ بضم النون من اسقى أهل المدينة أبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهري، والأعرج، ومن أهل مكة ابن كثير، ومن أهل الكوفة: عاصم، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائي، وطلحة بن سليمان، وخلف بن هشام، وعيسى الهمداني، ومن أهل البصرة: الحسن، وأبو عمرو، وسلام، ويعقوب، ومن أهل الشام: ابن عامر، وعمرو بن ميمون، قرأ نسقيه بفتح النون من سقى عاصم، والأعمش، على اختلاف عنهما.

وفي ﴿ لِيَذَكَّرُوا ﴾ [الفرنان: (٥٠)]. قراءتان: التخفيف، والتثقيل، فقرأ بالتخفيف أهل الكوفة، وقد ذكرناهم، وقرأ بالتشديد أهل المدينة، وأهل مكة، وأهل البصرة وأهل الشام، وقد ذكرناهم قبل.

وفي قوله: ﴿ مِلْحُ ﴾ [الفرقان: (٥٣)]. قراءتان، فتح الميم، وكسرها، فقرأ بفتح الميم ملح أجاج، طلحة بن مصرف، وقرأ سائر الناس بكسر الميم.

وفي قوله: ﴿ أَنَسَجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ [الفرقان: (٢٠)]. قراءتان: الياء والتاء، فقرأ بالتاء زيد بن ثابت، وابن عباس، والأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهري، وابن كثير، وعاصم، وابراهيم النخعي، ويحيى ابن وثاب، والحسن، وعيسى، وأبو عمرو، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمرو بن ميمون وعبد الله بن يزيد، وقرأ بالياء عبد الله ابن مسعود، والأسود، والأعمش، وطلحة وعيسى الكوفي، وحسمزة والكسائي، وبن ادريس، وخلف وطلحة بن سليمان، ونعيم بن ميسرة.

وفي قوله: ﴿ سِرَجًا ﴾ [الفرقان: (٦١)]. ثلاث قراآت: سراجا وسرجا وسرجا. فقرأ سراجا عثمان بن عفان، وعلي بن ابي طالب، وابن عباس، وابن الزبير، وابو الدرداء، وأهل المدينة جميعا: ابن هرمز، وأبو جعفر، وشيبة ونافع، والزهري، وعمر بن عبد العزيز، وأهل مكة: مجاهد، وابن كثير. وأهل البصرة: الحسن على اختلاف عنه، وأبو رجاء، وقتادة، وأبو عمرو، وعيسى، وسلام ويعقوب. وأهل الشام: ابن عامر، وعمرو بن ميمون، وعبد الله بن يزيد. وقرأها أيضا من أهل البيت على بن حسين، وزيد بن علي، ومحمد بن على، أبو جعفر. وقرأ سُرُجا بضمتين ابن مسعود، وأصحابه، على، أبو جعفر. وقرأ سُرُجا بضمتين ابن مسعود، وأصحابه،

وابراهيم، ويحيى، والاعمش، وطلحة، وعيسى، وابان بن تغلب، ومنصور بن المعتمر، وحمزة والكسائي وابن ادريس، وطلحة بن سليمان، وخلف، ونعيم بن ميسرة، هؤلاء كلهم كوفيون، وعن بعضهم روي سرجا مخفف، وهو ابان بن تغلب، وابراهيم النخعى.

وفي قوله عز وجل: ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْكُرُ ﴾ [الفرقان: (٢٢)]. قراءتان: التخفيف، والتثقيل، فقرأ يذكر مثقلة مشددة مفتوحة الكاف عمر بن الخطاب، وابن عباس، وأهل المدينة: أبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهري، وأهل مكة: ابن كثير وأصحابه، وأهل البصرة: الحسن، وأبو رجاء، وأبو عمرو، وعيسى، وسلام، ويعقوب. وأهل الشام: ابن عامر، وعمرو بن ميمون، وعبد الله بن يزيد، وعاصم، والكسائي، من الكوفيين.

وقرأها علي بن ابي طالب على اختلاف عنه، وقرأ يذكر مخففة علي بن ابي طالب في رواية أبي عبد الرحمن السلمي عنه، والرواية الأولى رواها الاصبغ بن نباتة، وناجية بن كعب عنه، وابن مسعود، وابرهيم، ويحيى، والاعمش، وطلحة، وعيسى، وأبو جعفر: محمد ابن علي، وعلي بن حسين، وابن ادريس، ونعيم بن ميسرة:

وفي قوله: ﴿ وَلَمْ يَقَثُّرُوا ﴾ [الفرقان: (١٧)]. ثلاث قراآت: منها في الثلاثي قراءتان: من قتر يقتر ويقتر فقرأ يقتروا بفتح الياء وكسر التاء من قتر يقتر مجاهد، وابن كثير، والزهري، وأبو عمرو، وعيسى، وسلام، ويعقوب، وعمرو بن عبيد وعبد الله بن يزيد، وعمرو بن ميمون، وقرأ يقتروا بضم التاء من قتر أيضا علي بن ابي طالب، وفي رواية الأصبغ بن نباتة وناجية، وعاصم، والأعمش، وطلحة بن سليمان، وعيسى، وحمزة، والكسائي، وابن ادريس، وطلحة بن سليمان،

وخلف، وأبو رجاء، وأبو عمرو على اختلاف عنه، وقرأ من الرباعي يقتروا بضم الياء وكسر التاء من اقتر يقتر، علي بن ابي طالب في رواية ابي عبد الرحمن السلمي، والأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، وأبو عبد الرحمن السلمي، واختلف فيه عن الحسن وأبي رجاء وابن عامر، ونعيم بن ميسرة.

وفي قوله: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قُواَمُا ﴿ الفرقان: (٢٧)]. قراءتان: كسر القاف، وفتحها، قرأ بكسرها حسان بن عبد الرحمن: صاحب عائشة، وهو الذي يروي عنه قتادة، كان يقرأ قواما، وينكر قواما، ويقول: القوام قوام الدابة، والقوام على المرأة، وعلى أهل البيت، وعلى الفرس، والجارية، وقرأ سائر الناس في جميع الأمصار قواما بفتح القاف.

وفي قوله: ﴿ يُضَلَعْفُ ﴾ و ﴿ وَيَخَلَدُ ﴾ [الفرةان: (٢٩)]. قراآت في اعرابهما، وفي تشديد العين، فأما الاعراب فالجزم في الفاء والدال من يضاعف ويخلد، والرفع فيهما، فقرأ يضاعف ويخلد فيه مرفوعين، عاصم، على اختلاف كثير عنه في ذلك. وقرأ يضاعف ويخلد بالجزم في هما ابن هرمز الأعرج، ونافع، والزهري، مدنيون، والأعمش، وطلحة، والكسائي، وابن ادريس، وخلف، كوفيون. والحسن، وقتادة، وعاصم الجحدري، وأبو عمرو، وسلام، بصريون. ونعيم بن ميسرة، وعمرو ابن ميمون. وقرأ يضعف ويخلد بتشديد العين من يضعف والرفع فيهما ابن عامر، والأعمش، وقرأ يضعف ويخلد بعلم بالجزم فيهما وتشديد يضعف، أبو جعفر، وشيبة، ويعقوب، وعيسى الثقفي، وبن كثير. وأهل مكة. وقرأ نضعف بالنون له العذاب نصبا ويخلد فيه بالياء جزما طلحة بن سليمان.

وفي قوله: ﴿ وَذُرِّيَكُنِنا ﴾ [الفرنان: (٧٤)]. قراءتان: الجمع، والتوحيد. فقرأ ذريتنا واحدة مجاهد، وأبو عمرو، وعاصم على اختلاف عنه. ويحيى بن وثاب، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وابن ادريس، وخلف، وطلحة بن سليمان، وعبيد الله بن موسى وقرأ وذرياتنا جماعة أبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهري، وابن كثير، وعاصم، على اختلاف عنه، والحسن، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وسلمة ابن كهيل، ونعيم ابن ميسرة وعبد الله بن يزيد.

وفي قوله: ﴿ وَيُلَقّونَ ﴾ [الفرنان: (٥٧)]. قراءتان: إحداهما ضم الياء، وفتح اللام، وتشديد المقاف، والشانية فتح الياء، وتسكين اللام، وتخفيف القاف، فقرأ بالترجمة الأولى ابن هرمز، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهري، ومجاهد، وابن كثير، والحسن، وأبو عمرو، وعيسي، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمرو بن ميمون، واختلف عن عاصم، والأعمش، وقرأ بالترجمة الثانية علي وابن مسعود، وأبو عبد الرحمن السلمي، والاعمش، وطلحة وعيسى الكوفي، وحمزة، والكسائي، وابن ادريس، وخلف، وطلحة بن سليمان، ومحمد بن السميفع اليماني، وعاصم على اختلاف عنه.

وقرأ ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً وكذلك في حرف ابن مسعود وقرأ سائر الناس: ﴿ فَقَدْ كَذَّبَتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان: (٧٧)].

فهذا ما في سورة الفرقان من الحروف التي بأيدي أهل العلم بذلك، والله أعلم، ما أنكر منها عمر على هشام بن حكيم، وما قرأ به عمر، وقد يمكن أن يكون هناك حروف لم تصل إلينا، وليس كل من قرأ بحرف نقل عنه وذكر، ولكن ان فات من ذلك شيء فهو

اليسير النزر، وأما عظم الشيء ومتنه وجملته فمنقول محكي عنهم، فجزاهم الله عن حفظهم علينا الحروف و السنن، أفضل الجزاء واكرمه عنده برحمته.

وفي هذا الحديث ما يدل على أن في جبلة الإنسان وطبعه ان ينكر ما عرف ضده، وخلافه، وجهله، ولكن يجب عليه التسليم لمن علم، وفيه ما كان عليه عمر من الغضب في ذات الله، فإنه كان لا يبالي قريبا ولا بعيدا فيه، وقد كان كثير التفضيل لهشام بن حكيم بن حزام، ولكن اذ سمع منه ما أنكره، لم يسامحه حتى عرف موقع الصواب فيه، وهذا يجب على العالم والمتعلم في رفق وسكون، ومما يدلك على موضع هشام بن حكيم عند عمر، ما ذكره ابن وهب وغيره عن مالك قال: كان عمر بن الخطاب إذا خشي وقوع أمر قال: اما ما بقيت انا وهشام بن حكيم بن حزام فلا.

باب منه

[٢١] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله على قال: إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن اطلقها ذهبت(١)

في هذا الحديث التعاهد للقرآن ودرسه والقيام به وفيه الاخبار انه ينهب عن صاحبه وينساه ان لم يتعاهد عليه ويقرأ ويدمن تلاوته، وقد جاء عنه وقد علي وعيد شديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه. كل ذلك حض منه على حفظه والقيام به: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا عبد الله بن روح. قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، أخبرنا شعبة، عن يزيد ابن أبي زياد، قال سمعت رجلا من أهل الجزيرة يقال له عيسى يحدث عن سعد بن عبادة، عن النبي عليه أنه قال: من تعلم القرآن ثم نسيه، لقي الله يوم القيامة وهو أجذم (٢) معناه عندي منقطع الحجة والله أعلم، وذكره ابن أبي شيبة، عن ابن فضل، عن يزيد، عن أبي زياد، عن عيسى بن فائد، قال حدثني فلان، عن سعد بن عبادة، سمعه من النبي عليه.

⁽۱) أخرجه من طريق مــالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: حم: (۲/ ٦٤ و ۱۱۲)، خ: (۹/ ۹۷/ ۵۰۳۱)، م: (۷/ ۹۲/ ۷۸۹)، ن: (۲/ ۲۹۲/ ۹۶۱).

⁽۲) حم: (۵/ ۲۸۵)، د: (۱۵۸ / ۱۵۷۶)، الدارمي (۲/ ٤٣٧) والحديث فسيمه ثلاث علل: ضعف يزيد بن أبي زياد وجهالة عيسى بن فائد و الإنقطاع بين عيسى وسعد. انظر الضعيفة: (۳/ ۲۹ ۵– ۲۵۰ / ۱۳۵۶).

وكان الصحابة رضي الله عنهم وهم الذين خوطبوا بهذا الخطاب، لم يكن منهم من يحفظ القرآن كله ويكمله على عهد رسول الله على الا قليل منهم: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وابو زيد الانصاري، وعبد الله بن مسعود؛ وكلهم كان يقف على معانيه ومعاني ما حفظ منه، ويعرف تأويله، ويحفظ أحكامه، وربما عرف العارف منهم أحكاما من القرآن كثيرة وهو لم يحفظ سورها؛ قال حذيفة بن اليمان: تعلمنا الايمان قبل ان نتعلم القرآن، وسيأتي قوم في آخر الزمان يتعلمون القرآن قبل الايمان. ولا خلاف بين العلماء في تأويل قول الله عز وجل: ﴿ يَتَلُونَهُ حَقَّ تِلاَوتِهِ ﴾ [البقرة: (١٢١)]. أي يعملون تأويل قول الله عز وجل: ﴿ يَتَلُونَهُ حَقَّ تِلاَوتِهِ ﴾ [البقرة: (١٢١)]. أي يعملون

⁽۱) حم: (۱/ ۱۳۸)، خ: (۱/ ۳۳۱/ ۲۲۰۰)، م: (۱/ ۷۸۸/٥٤۳) من طریق هشـــام بن عروة عن أبیه عن عائشة رضي الله عنها.

به حق عمله، ويتبعونه حق اتباعه، قال عكرمة ألم تسمع إلى قول الله عز وجل ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا لَلْهَا ﴿ وَالسَّمَا : (٢)]. أي تبعها .

وفي هذا الحديث دليل على أن من لم يتعاهد علمه، ذهب عنه أي علم كان؛ لأن علمهم كان ذلك الوقت القرآن لا غير، واذا كان القرآن الميسر للذكر يذهب إن لم يتعاهد، فما ظنك بغيره من العلوم المعهودة، وخير العلوم ما ضبط أصله واستذكر فرعه، وقاد الى الله تعالى، ودل على ما يرضاه.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا يزيد بن أصبغ، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا هشام، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة، عن النبي عليه قال: الماهر بالقرآن مع السفرة، الكرام البررة؛ والذي يقرأه وهو يشق عليه له أجره مرتين(۱).

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، قال: حدثنا تميم بن محمد، قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا سحنون؛ وأخبرنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو الطاهر، قالا حدثنا ابن وهب، قال أخبرنا يحيى بن أيوب، عن زبان

د: (۲/۱٤۵/۱۲۵۲)، ت: (٥/ ١٥٧ – ٢٩٠٤/١٥٨)، جـه: (٢/١٢٤٢/٢٣) كلهم من طرق أخرى عن قتادة بالإسناد نفسه.

ابن فائد، عن سهل بن معاذ الجهني، عن ابيه، ان رسول الله عَلَيْقًة قال: من قرأ القرآن وعمل بما فيه، ألبس والداه يوم القيامة تاجا، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيه، فما ظنكم من عمل بهذا(١).

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال أخبرني منصور، عن ابي وائل، قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: تعاهدوا القرآن، فهو أشد تفصيا من صدور الرجال، من النعم من عقله، وقال: قال رسول الله عَلَيْ : بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي(٢).

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الخيزاز، حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد، عن ابن جريج، عن المطلب

⁽۱) حم: (۳/ ٤٤٠)، من طريق ابن لهيعة عن زبان عن سهل عن أبيه عن رسول الله وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ عَلَيْهِ فَلَا رَبانَ وسهل فهما ضعيفان. د: (١٤٥٣/١٤٨/٢)، قال المنذري كما في عنون المعبود: (١٤٥٣-٣٢٦-١٤٤)، سهل بن معاذ الجهني ضعيف ورواه عنه زبان بن فائد وهو ضعيف أيضا. وك: (١/٧٦٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله: زبان ليس بالقوي

⁽٢) حم: (٢/٣/١) و (٢/ ٤٢٩) مختصرا، خ: (٩/ ٥٠١ / ٣٩٠٠) من طريق سفيان عن منصور عن أبي وائل (شقيق) عن عبد الله رضي الله عنه. حم: (١/ ٤١٧)، (١/ ٤٢٩) مختصرا و (١/ ٤٣٨ – ٤٣٩ و ٤٦٣)، خ: (٩/ /٩٧ / ٥٠٠) م: (١/ ٤٩٠ / ٧٩٠)، ت: (٩/ / ٢٩٤ / ٢٩٤)، ن: (٢/ ٤٩٢ / ٤٩٠) كلهم من طريق منصور بالإسناد نفسه المذكور أعلاه. كل الذين رووا الحديث مطولا من هذه الطريق رفعوه بشقيه.

ابن عبد الله بن حنطب، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ويتعرف على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت على ذنوب أمتي، فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية من القرآن أوتيها رجل ثم أنسيها(١) وليس هذا الحديث عما يحتج به لضعفه، وبالله التوفيق.

⁽۱) د: (۱/۳۱۷-۳۱۲/۳۱۷)، ت: (۲۹۱۲-۱۹۲۸) حدث اعبد الوهاب بن عبد الحكم الخزاز أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن جريج عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال: وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه واست غربه قال محمد: ولا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعا من أحد من أصحاب النبي على إلا قوله حدثني من شهد خطبة النبي على قال: وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول: لا نعرف للمطلب سماعا من أحد من أصحاب النبي كلى المطلب سماعا من أحد من أصحاب النبي كلى الفتح: (۱۰۲/۹): في إسناده ضعف.

ما جاء في قراءة البسملة في الصلاة

[۲۲] مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: «قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة»(١).

هكذا هو في الموطأ عند جماعة رواته فيما علمت موقوفا. وروته طائفة عن مالك فرفعته ذكرت فيه النبي عَلَيْ . وليس ذلك بمحفوظ فيه عن مالك وممن رواه مرفوعا عن مالك الوليد بن مسلم حدثنا خلف ابن قاسم حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن سليمان حدثنا محمد بن وزير حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا مالك عن حميد عن أنس قال صليت خلف رسول الله عليه وأبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة (٢). وذكره أبو بكر

⁽۱) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار: (۲۰۲۱)، هتى: (۲/٥ و ٥٢)، من طريق مالك عن حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه. و رواه حم: (٣/ ١٦٨ - ٢٨٦) من طريق أخرى عن حميد عن أنس بلفظ « أن النبي على وأبا بكر وعمر وعشمان رضي الله عنهم كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العملين» وزاد كما في (٣/ ٢٨٦)، إلا أن حميدا لم يذكر النبي على ورواه عبد الرزاق في المصنف: (٢/ ٨٩٨ / ٢٥١)، من طريق قتادة وحميد وأبان عن أنس. بلفظ « سمعت النبي على وأبا بكر وعمر وعشمان يقرأون الحمد لله رب العالمين» وهو بنحوه في الصحيحين وغيرهما من طرق أخرى عن أنس رضي الله عنه وسيأتي تخريجها في هذا الباب إن شاء الله تعالى.

عبد الله بن ابي داود سليمان بن الاشعث فقال حدثنا محمد بن الوزير الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم عن مالك بن أنس عن حميد عن انس قال: «صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعشمان فكانوا يفتت حون القراءة بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم»(١) وروي عن أبي قرة موسى بن طارق عن مالك أيضا مرفوعا حدثنا محمد حدثنا علي بن عمر حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيى حدثنا احمـد بن محمد بن الازهر حدثنا محـمد بن يوسف حدثنا أبو قرة عن مالك عن حميد عن أنس قال: «صليت خلف رسول الله وأبي بكر وعمـر فلم يكونوا يجهـرون ببسم الله الرحمـان الرحيم"(٢) وهذا خطأ كله خلاف ما في الموطأ، ورواه اسماعيل بن موسى السدي عن مالك مرفوعا أيضا الا أنه اختلف عنه في لفظه، حدثنا محمد حدثنا علي بن عمر حدثنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن مشكان المروزي حدثنا عبد الله بن محمود المروزي حدثنا اسماعيل بن موسى السدي أخبرنا مالك عن حميد عن أنس «أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، (٣) أخبرنا محمـد حدثنا علي بن عمر حـدثنا أبو بكر الشافعي من كتـابه حدثنا محمد بن الليث الجوهري حدثنا اسماعيل بن موسى حدثنا مالك عن حميـد عن أنس «أن النبي ﷺ وأبـا بكر وعمـر وعــــمان كــانوا لا وهب عن ابن وهب عن مالك حدثنا خلف بن قاسم حدثنا أبو بكر أحمد بن صالح المقرئ حدثنا عبد الله بن ابي داود السجستاني حدثنا

⁽١)، (٢)، (٣)، (٤) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثنا عمي عبد الله بن وهب حدثنا عبد الله بن عمر ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة عن حميد عن أنس «ان رسول الله ﷺ كان لا يجهر في القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم» (١) فهذا ما بلغنا من الاختلاف على مالك في اسناد هذا الحديث ولفظه وهو في الموطأ موقوف ليس فيه ذكر النبي ﷺ. وقد روى هذا الحديث عن أنس قتادة وثابت البناني وغيرهما كلهم أسنده وذكر فيه النبي ﷺ الا أنهم اختلف عليهم في لفظه اختلافا كثيرا مضطربا متدافعًا، منهم من يقول فيه كانوا لا يقرءون بسم الله الرحمن الرحيم، ومنهم من يقول كانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم، ومنهم من قال كانوا لا يتركون بسم الله الرحمن الرحيم، ومنهم من قال كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين. وهذا اضطراب لا يقوم معه حجة لاحد من الفقهاء، وقد روي عن أنس أنه سئل عن هذا الحديث فقال كبرنا ونسينا. وقد أو ضحنا ما للعلماء في قراءة بسم الله الرحمان الرحيم في فاتحة الكتاب وغيرها بوجوه اعتلالهم وآثارهم وما نزعوا به في ذلك في كـتاب جمعتـه في ذلك وهو كتاب الانصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب من الاختلاف ومضى في ذلك أيضا ما يكفي ويشفى في هذا الكتاب عند قوله ﷺ في حديث مالك عن العلاء بن عبد الرحمن «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اقرءوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الحديث بتمامه الى اخر السورة»(١) وهو أقطع حديث في ترك بسم الله الرحمن السرحيم والله أعلم لان غيره من الاحاديث قد تأولوا فيها فأكثروا التشغيب والمنازعة وبالله التوفيق.

قال أبو عمر:

الاختلاف في بسم الله الرحمن الرحيم على أوجه أحدها هل هي من القرآن في غير سورة النمل، والآخر: هل هي آية من فاتحة الكتاب، أو هي آية من أول كل سورة من القرآن، والثالث هل تصح الصلاة دون أن يقرأ بها مع فاتحة الكتاب، والرابع هل تقرأ في النوافل دون الفرائض، ونختصر القول في القراءة بها هاهنا لانا قد استوعبنا القول في ذلك كله ومهدناه في كتاب الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف في ذلك كله ومهدناه في كتاب الانصاف فيما بين العلماء من النافلة ان شاء فعل وان شاء ترك وهو قول الطبري وقال الثوري وأبو حنيفة وابن ابي ليلي وأحمد بن حنبل تقرأ مع أم القرآن في كل ركعة، الا أن ابن ابي ليلي قال ان شاء جهر بها وان شاء اخفاها. وقال سائرهم يخفيها. وقال الشافعي هي آية من فاتحة الكتاب يخفيها اذا أخفى ويجهر بها اذا جهر. واختلف قوله هل هي آية في أول كل سورة أم لا على قولين، أحدهما هي، وهو قول ابن المبارك والثاني لا، إلا في فاتحة الكتاب. وقد أشبعنا هذا الباب وبسطناه بحجة كل

⁽۱) م: (۱/۲۹۲/۲۹۳) د: (۱/۱۰۱۰...۱۱۰/۱۲۸) ن: (۲/۳۷۶-۶۷۶/۸۰۹) وفي الکبری (۲/۳۸۲/۲۸۳۲) داره الله من طریق مالک عن العلاء أنه سمع أبا السائب مولی الکبری (۱/۲۸۳/۲۸۳۲) کلهم من طریق مالک عن العلاء أنه سمع أبا السائب مولی هشام بن زهرة یقول: سمعت أبا هریرة رضی الله عنه یقول: فذکره مطولاً. وأخرجه من طرق أخری عن العلاء بالإسناد نفسه. حم: (۲/۲۸۰) م: (۱/۲۹۲/۱۹۹۳)، ت: (۵/۱۸۲-۱۸۲۸)، حب: (۱/۲۸۲-۲۷۳/۱۸۳۸)، حب: (۱/۲۸۲-۱۷۸۸)، حب: (۱/۲۸۲-۱۷۸۸)،

فرقة في كتاب الانصاف وفي باب العلاء من هذا الكتاب والحمد لله. ومما هو موقوف في الموطأ وقد أسنده عن مالك من لا يوثق بحفظه أيضا، ما أخبرناه محمد حدثنا علي بن عمر حدثنا علي بن أحمد بن حامد المعدل حدثنا ابراهيم بن ميمون قال: قرئ على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبركم ابن وهب حدثني مالك بن أنس وعبد الله ابن عمر ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله وهو في الموطا عند جميعهم موقوف. وقد ذكرنا معنى هذا الحديث مجودا مبسوطا عمهدا بما فيه للعلماء من المذاهب في باب عبد الله بن أبي بكر والحمد لله.

⁽١) سيأتي تخريجه في النكاح باب للبكر سبع وللثيب ثلاث عند القسم.

ما جاء في نضل ناتحة الكتاب و قراءتها في الصلاة

[77] مالك، عن العبلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله هي من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج، فهي خداج، فهي خداج غير تمام. قال: فقلت: يا أبا هريرة، إني أكون أحيانا وراء الإمام؟ قال: فغمز ذراعي وقال: إقرأ بها في نفسك يا فيارسي، فإني سمعت رسول الله هي يقول: قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي، ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل؛ قال رسول الله عن اقرأوا: يقول العبد: «الحمد لله رب العيلين»، يقول الله: حمدني عبدي، يقول العبد: «الملك يوم «الرحمن الرحيم»، يقول الله: أثنى على عبدي، يقول العبد: «مالك يوم الدين، يقول الله: مجدني عبدي، يقول العبد: «إمالك نعبد وإياك نستعين»، فهذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل؛ يقول العبد: ﴿اهدنا الصراط والمستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل".

⁽۱) م: (۲/۲۹۲/۱۷ د: (۲/۲۹۱، ۱۰۰۰۰۰۱۰) ن: (۲/۳۷۶-۹۷۷۶) وفي الكبرى (۲/۲۹۲/۲۸۳) د: (۲/۳۷۱۰۰۱۰) كلهم من طريق مالك عن العلاء أنه سمع أبا السائب مولى الكبرى (۱/۲۸۳/۲۸۳) كلهم من طريق مالك عن العلاء أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: فذكره مطولاً. وأخرجه من طرق أخرى عن العلاء بالإسناد نفسه. حم: (۲/۲۸۰) م: (۲/۲۹۲/۱۹۳۱)، ت: (۵/۱۸۲۱-۱۸۲۱)، حب: (۱/۲۷۳-۲۷۲/۸۳۸)، حب: (۱/۲۹۳/۱۸۲۱).

1777**---**

ليس هذا الحديث في الموطأ إلا عن العلاء عند جميع الرواة، وقد انفرد مطرف في غير الموطأ عن مالك، عن ابن شهاب، عن ابي السائب مولى هشام بن زهرة، عن ابي هريرة بهذا الحديث؛ وساقه كما في الموطأ سواء، ولا يحفظ لمالك عن ابن شهاب، إنما يحفظ لمالك عن العلاء. قال الدارقطني: وهو غريب من حديث مالك عن ابن شهاب، لم يروه غير مطرف، وتفرد به عنه أبو سبرة بن عبد الله المدني، وهو صحيح من حديث الزهري، حدث به عنه عقيل هكذا: عن الزهري، عن ابي السائب، عن ابي هريرة، عن النبي عليه الله عن النبي عليه الله عن النبي عن ابي السائب، عن ابي هريرة، عن النبي عنه الله عن النبي عنه الله عن النبي عنه الله عنه النبي عنه الله عن النبي عنه النبي عنه النبي عنه الله عنه النبي عنه النبي عنه الله عنه النبي عنه الله عنه النبي عنه الله عنه النبي عنه الله عنه الله عنه الله عنه النبي عنه الله عنه عنه الله عنه ا

قال أبو عمر:

وهكذا يروي مالك هذا الحديث عن العلاء بن عبد الرحمن، عن ابي السائب، عن ابي هريرة؛ وتابعه جماعة، منهم: محمد بن عجلان، وابن جريج، والوليد بن كثير، ومحمد بن إسحق، فرووه عن العلاء عن ابي السائب، عن ابي هريرة كما رواه مالك، إلا أن اسحق قال فيه عن ابي السائب مولى عبد الله بن هشام بن زهرة.

قال علي بن المديني: هشام بن زهرة هو جد زهرة بن معمر بن عبد الله بن هشام القرشي الذي روى عنه أهل مصر.

قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال: حدثنا أبو اسماعيل الترمذي، قال حدثنا أبو صالح، قال حدثني الليث، قال حدثني محمد بن العجلان، عن العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب مولى الحرقة، عن ابي السائب مولى هشام بن زهرة، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله عليه الله عليه الله عليه عليه القرآن، فهي خداج، فهي خداج غير تمام. قال: قلت: إني قراءة أم القرآن، فهي خداج، فهي خداج غير تمام. قال: قلت: إني لا أستطيع أقرأ مع الإمام، قال: إقرأ بها في نفسك، فإن الله يقول:

قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، فأولها لي، وأوسطها بيني وبين عبدي، وآخرها لعبدي وله ما سأل؛ قال: «الحمد لله رب العالمين»، قال: حمدني عبدي، قال: ﴿ الْخَنْفِ الْتَحَدِّ الْحَدِّ ، قال: أثنى علي عبدي، قال: ﴿ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، قال: مجدني عبدي، فهذا لي؛ قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قال: أخلص العبادة لي واستعانني عليها، فهذه بيني وبين عبدي، وله ما سأل؛ قال ﴿ اَهْدِنَا ٱلصِّرَاطُ وَاستعانني عليها، فهذه بيني وبين عبدي، وله ما سأل؛ قال ﴿ اَهْدِنَا ٱلصِّرَاطُ النَّسَتَقِيمُ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَا ٱلصِّرَالَ الْمَالَ الْمَالَ العبدي ولعبدي ما سأل (١٠).

وهكذا رواه قـتيـبة وغـيره عن الليث، عن ابن عـجلان، وانتهى حديث ابن جريج إلى قوله اقرأ بها يا فارسي في نفسك لم يزد، وقال فيه: حدثني العلاء أن أبا السائب أخبره أنه سمع أبا هريرة فذكره بلفظ حديث مالك إلى حيث ذكرنا(٢).

قال أبو عمر:

ورواه شعبة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وروح بن القاسم، وعبد العزيز بن ابي حازم كلهم عن العلاء بن عبد الرحمن، عن ابي هريرة^(٣) وليس هذا باختلاف؛ والحديث صحيح للعلاء عن ابيه، وعن ابي السائب جميعا، عن ابي هريرة، قد

ت: (٥/ ١٨٤ - ١٨٥ / ٢٩٥٣)، ن: (٢/ ٢٧٣ - ٩٠٥ / ٩٠٨)، مطولاً. وفي الكبيري (٢/ ٢٨٣ / ١٨٥)، حب: (الإحسان

⁽٥/ ٨٤-٨٥/ ١٧٨٤)، من طرق عن أبي هريرة عنه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

172**==** 11111111

جمعهما عنه أبو أويس وغيره؛ قال علي بن المديني، وكذلك رواه ابن عجلان عن العلاء، عن ابيه، عن ابي السائب جميعا عن ابي هريرة (١) يعنى كما رواه أبو أويس.

وحدثنا سعيد بن نصر قراءة مني عليه أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحق، قال حدثنا إسماعيل بن ابي أويس، قال حدثنا أبي، عن العلاء بن عبد الرحمن، قال سمعت من أبي ومن ابن أبي السائب جميعا وكانا جليسين لأبي هريرة، قالا: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، فهي خداج غير تمام. فقلت: يا أبا هريرة، إني أكون أحيانا وراء الإمام، فغمز ذراعي، وقال: اقرأ بها في نفسك يا فارسي وساق الحديث على وجهه كما رواه مالك(٣).

⁽١)، (٢)، و (٣) تقدم تخريج هذه الأحاديث في الباب نفسه.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحق، وأحمد بن زهير، قالا حدثنا إسماعيل بن ابي أويس فذكره بإسناده سواء. قال إسماعيل بن إسحق، قال علي بن المديني، وكان هذا الحديث عند عباد بن صهيب، عن الرجلين جميعا، فأبان ذلك في هذا الحديث أن الذي رواه ابن عيينة عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة كما رواه، ولم يكن معارضا لحديث مالك، هكذا حكى إسماعيل عن على(۱).

قال أبو عمر:

أما حديث ابن عيينة، فحدثناه عبد الوارث بن سفيان - أن قاسم ابن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا حامد بن يحيى، قال حدثنا سفيان، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال قال رسول الله عليه: كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج. قال عبد الرحمن: فإني أسمع قراءة الإمام، فغمنزني بيده أبو هريرة وقال: يا فارسي، أو يا ابن الفارسي، اقرأها في نفسك(٢).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا سفيان، عبد السلام، قال حدثنا سفيان، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي (٣) فذكر

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

نحو حديث مالك بمعناه سواء، ولا أعلم لهذا الحديث في الموطأ ولا في غيره إسنادا غير هذا. وروي عن محمد بن خالد بن عثمة وزياد بن يونس جميعا عن مالك، عن الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله عليه في حديث ابن عثمة: كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج. وفي حديث زياد بن يونس: من لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصلاته خداج، وهذا غريب من حديث مالك، ومحفوظ من حديث الزهري من رواية ابن عينة وجماعة عنه؛ إلا أن لفظ أكثرهم في حديث عبادة بن الصامت: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب هكذا(۱)

قال أبو عمر:

أما قوله صلى الله ﷺ: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن، فهي خداج. فيإن هذا يوجب قراءة فاتحة الكتاب في كل صلاة، وأن الصلاة إذا لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، فهي خداج، والخداج: النقص والفساد؛ من ذلك قولهم: أخدجت الناقة وخدجت: إذا ولدت قبل تمام وقتها، وقيل تمام الخلق، وذلك نتاج فاسد.

وأما نحويو أهل البصرة فيقولون: إن هذا اسم خرج على المصدر، يقولون: أخدجت الناقة ولدها ناقصا للوقت، فهي مخدج، والولد مخدج، والمصدر: الإخداج. وأما خدجت: فرمت بولدها قبل الوقت ناقصا أو غير ناقص، فهي خادج، والولد خديج ومخدوج، ومنه

⁽۱) حــــــم: (٥/ ٣٠٤ - ٣٢٣ - ٣٢٣)، خ: (٢/ ٣٠١ / ٧٥٦)، م: (١/ ٣٩٤ / ٣٩٤)، د: (١/ ٣٩٤ / ٣٩٠)، ن: (٢/ ٢/ ٢٧٤)، ن: (٢/ ٢/ ٢٧٤)، جــــه: (٢/ ٢٥٠ / ٢٠٠)، جــــه: (١/ ٢٣٧ / ٢٣٠). من طــريق الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة رضــي الله عنه.

سميت خديجة وخديج؛ قالوا: ويقال: صلاة مخدجة أي ناقصة الركوع والسجود، هذا كله قول الخليل، والأصمعي، وأبي حاتم، وغيرهم؛ وقال الأخفش: خدجت الناقة إذا ألقت ولدها لغير تمام، وأخدجت إذا قذفت به قبل وقت الولادة وإن كان تم الخلق.

وقد زعم من لم يوجب قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة وقال: هي وغيرها سواء أن قوله: خداج، يدل على جواز الصلاة؛ لأنه النقصان، والصلاة الناقصة جائزة؛ وهذا تحكم فاسد، والنظر يوجب في النقصان الذي صرحت به السنة أن لا تجوز معه الصلاة، لأنها صلاة لم تتم؛ ومن خرج عن صلاته وهي لم تتم بعد فعليه إعادتها تامة، كما أمر على حسب حكمها؛ ومن ادعى أنها تجوز مع إقراره بنقصها فعليه الدليل ولا سبيل له إليه من وجه يلزم والله أعلم.

وقد ثبت عن النبي عَلَيْكُ أنه قال: لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب(١)، وأنه قال: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج غير تمام؛ فأي بيان أوضح من هذا، وأين المذهب عنه ولم يأت عن النبي عَلَيْكُ شيء يخالفه.

وأما اختلاف العلماء في هذا الباب، فإن مالكا والشافعي وأحمد وإسحاق وأبا ثور وداود بن علي، وجمهور أهل العلم قالوا: لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب.

قال ابن خواز بنداد المالكي البصري: وهي عندنا متعينة في كل ركعة، قال: ولم يختلف قول مالك فيمن نسيها في ركعة من صلاة ركعتين، أن صلاته تبطل أصلا ولا تجزئه. واختلف قول مالك إنه من

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

نسيها في ركعة من صلاة رباعية أو ثلاثية، فقال مرة: يعيد الصلاة ولا تجزئه، وهو قول ابن القاسم، وروايته واختياره من قول مالك. وقال مالك مرة أخرى: يسجد سجدتي السهو وتجزئه، وهي رواية ابن عبد الحكم وغيره عنه، قال: وقد قيل إنه يعيد تلك الركعة، ويسجد للسهو بعد السلام. قال: وقال الشافعي وأحمد بن حنبل: لا تجزئه حتى يقرأ بفاتحة الكتاب في كل ركعة نحو قولنا. قال: وقال أبو حنيفة، والشوري، والأوزاعي: إن تركها عامدا في صلاته كلها وقرأ غيرها أجزأه.

قال أبو عمر: على اختلاف عن الأوزاعي في ذلك، وقال الطبري: يقرأ المصلي بأم القرآن في كل ركعة، فإن لم يقرأ بها، لم يجزه إلا مثلها من القرآن عدد آياتها وحروفها.

وقال أبو حنيفة: لا بد في الأوليين من قراءة أقل ذلك في كل ركعة منها آية. وقال أبو يوسف ومحمد: أقله ثلاث آيات، أو آية طويلة كآية الدين.

قال مالك: إذا لم يقرأ أم القرآن في الأوليين أعاد، ولم يختلف قوله في ذلك ولا في قراءتها في الآخرتين.

وقال الشافعي: أقل ما يجزئ المصلي من القراءة قراءة فاتحة الكتاب إن أحسنها، فإن كان لا يحسنها ويحسن غيرها من القرآن، قرأ بعددها سبع آيات، لا يجزئه دون ذلك؛ وإن لم يحسن شيئا من القرآن، حمد الله وكبر مكان القراءة لا يجزئه غيره؛ قال: ومن أحسن فاتحة الكتاب، فإن ترك منها حرفا واحدا، وخرج من الصلاة، أعاد الصلاة.

وروي عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وعثمان ابن أبي العاص وخوات بن جبير، وابسي سعيد الخدري أنهم قالوا: لا

صلاة إلا بفاتحة الكتاب، وهو قول ابن عون، والمشهور من مذهب الأوزاعي. وأما ما روي عن عمر أنه صلى صلاة لم يقرأ فيها، فقيل له؟ فقال: كيف كان الركوع والسجود؟ قالوا: حسن، فقال: لا بأس إذا. فحديث منكر اللفظ، منقطع الإسناد؛ لأنه يرويه محمد بن إبراهيم عن إبراهيم بن الحارث التيمي عن عمر، ومرة يرويه محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عمر، وكلاهما منقطع؛ لا حجة فيه عند أحد من أهل العلم بالنقل. وقد روي عن عمر من وجوه متصلة أنه أعاد تلك الصلاة.

روى يحيى بن يحيى النيسابوري قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن إبراهيم النخعي، عن همام بن الحارث، أن عمر نسي القراءة في المغرب فأعاد بهم الصلاة، وهذا حديث متصل شهده هشام من عمر، روي ذلك من وجوه.

وذكر عبد الرزاق عن عكرمة بن عمار عن ضمضم بن جوس، عن عبد الله بن حنظلة، قال: صليت مع عمر فلم يقرأ، فأعاد الصلاة (١٠).

وروى إسرائيل عن جابر، عن الشعبي، عن زياد بن عياض أن عمر صلى بهم فلم يقرأ، فأعاد الصلاة وقال: لا صلاة إلا بقراءة (٢).

⁽۱) عبد الرزاق في المصنف: (۲/ ۲۷۵۱/ ۲۷۵۱)، هق: (۲/ ۳۸۲–۳۸۳) وقال: وهذه الرواية على هذا الوجه تفرد بها عكرمة بن عمار عن ضمضم بن جوس وسائر الروايات أكثر وأشهر وإن كان بعضها مرسلا والله أعلم.

⁽٢) هق: (٣/ ٣٨٢) مختصرا، عبد الرزاق في المصنف: (٣/ ١٢٤- ٢٧٥٣/ ٢٧٥٩) مطولا، ابن أبي شيبة (٢/ ٣٤٩) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن همام قال صلى عمر المغرب... فذكره بنحوه.

وعن معمر، عن قتادة وأبان عن جابر بن يزيد، أن عمر أعاد تلك الصلاة بإقامة (١)، وعن ابن جريج، عن عكرمة بن خالد أن عمر امر المؤذن فأقام، وأعاد تلك الصلاة (٢).

وأجمع العلماء على إيجاب القراءة في الركعتين الأوليين من صلاة أربع على حسبما ذكرنا من اختلافهم في فاتحة الكتاب من غيرها، واختلفوا في الركعتين الآخرتين: فمذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحق وابي ثور وداود، أن القراءة فيهما بفاتحة الكتاب واجبة، ومن لم يقرأ فيهما بها، فلا صلاة له، وعليه إعادة ما صلى كذلك، وقال الطبري: القراءة فيهما واجبة ولم يعين أم القرآن.

وقال ابن خواز بنداد: لم يختلف قول مالك أن القراءة في الركعتين الآخرتين واجبة، وبه قال الشافعي و أحمد بن حنبل.

قال أبو عمر:

الأوليان عند مالك والآخرتان سواء في وجوب القراءة إلا ما ذكرت لك عنه في نسيانها من ركعة واحدة.

حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، وعبد العزيز بن عبد الرحمن، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال

⁽۱) هق: (۲/ ۳۸۲) من طريق حماد عن ابن عون عن الشعبي أن أبا موسى الأشعري قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه . . . فذكره بنحوه ، قال البيه قي رحمه الله: وهذه الروايات عن إبراهيم والشعبي مرسلة كما قال الشافعي ورواية أبي سلمة وإن كانت مرسلة فهو أصح مراسيل وحديثه بالمدينة في موضع الواقعة كما قال الشافعي لا ينكره أحد إلا أن حديث الشعبي قد أسند من وجه آخر والإعادة أشبه بالسنة في وجوب القراءة وأنها لا تسقط بالنسيان كسائر الأركان ، عبد الرزاق في المصنف: (٢/ ١٢٥/ ٢٧٥٥) مطولا .

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٢/ ١٢٣-١٢٤/ ٢٧٥٢) مطولا.

أخبرنا محمد بن المثنى، قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال حدثنا أبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن ابي قتادة، عن ابيه، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأوليين بأم القرآن، كان يسمعنا الأوليين بأم القرآن، كان يسمعنا الآية أحيانا، وكان يطيل أول ركعة من الظهر (١).

وحدثنا أحمد بن قاسم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا محمد بن يحيى المروزي، قال حدثنا أبو طالب، قال حدثنا عبيد الله ابن عمرو، عن عبد الكريم الجزري، عن زياد بن ابي مريم، قال: كنت عند ابن عمر فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل في الظهر والعصر قراءة؟ فقال: هل تكون صلاة بغير قراءة؟.

وقال أبو حنيفة: القراءة في الآخرتين لا تجب، وكذلك قال الثوري والأوزاعي. قال الثوري: يسبح في الآخرتين أحب إلي من أن يقرأ.

قال أبو عمر:

روي عن علي بن ابي طالب، وجابر بن عبد الله والحسن، وعطاء، والشعبي، وسعيد بن جبير: القراءة في الركعتين الآخرتين من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب في كل ركعة منهما، وثبت ذلك عن النبي عَلَيْكُ فلا وجه لما خالفه والحمد لله.

وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه: يقرأ في الركعتين الأوليين، وأما في الآخرتين فإن شاء قرأ، وإن شاء سبح؛ وإن لم يقرأ ولم يسبح،

⁽۱) خ: (۲/ ۱۰ / ۲۹/ ۲۰۵۱)، م: (۱/ ۳۳۳/ ۲۰۵۱)،

د: (۷۹۱/۵۰۱-۷۹۸/۵۰۱ و ۷۹۹ و ۵۰۰)، ن: (۷۳۲/۵۰۱، ۵۰۳/۱)، ۹۷۳/۵۰۱، ۹۷۳/۵۰۱، ۹۷۳/۹۰۱) من طرق عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنه.

جازت صلاته، وهو قول إبراهيم النخعي. وروي ذلك عن علي رضي الله عنه، والسرواية الأولى عنه أشبت، رواها عنه أهل المدينة.

قال أبو عمر:

قوله ﷺ: كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن، فهي خداج غير تمام، وقوله: لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، يقضي في هذا الباب بين المختلفين فيه، وهو الحجة اللازمة، ولم يرو عن النبي ﷺ شيء يدفع ذلك ولا يعارضه.

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري، قال حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف، قال حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن محمد ابن إسحق، وحدثنا خلف بن القاسم واللفظ لحديثه، قال حدثنا أبو محمد بن أحمد المسور، قال حدثنا مقدام بن داود، قال حدثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار، قال حدثنا الليث بن سعد، عن ابن عجلان جميعا، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن ابي السائب، عن ابي هريرة أن النبي عن العلاء بن عبد الرحمن، عن ابي السائب، عن ابي هريرة أن النبي عن العلاء بن عبد الرحمن، عن ابي السائب، عن ابي هريرة أن النبي عن العلاء بن عبد الرجمن، عن ابي السائب، عن ابي هريرة أن النبي عن العلاء بن عبد الرحمن، عن ابي السائب، عن ابي هريرة أن النبي عن العلاء بن عبد الرحمن، عن ابي السائب، عن العرب مديرة أن النبي عن العلاء بن عبد الرحمن، عن ابي السائب.

وحدثنا خلف بن القاسم الحافظ، قال حدثنا مؤمل بن يحيى بن مهدي الفقيه، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن الإمام، قال حدثنا على ابن عبد الله بن المديني، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله عليه الله عليه الكتاب(٢).

⁽١) تقدم تخريجه في حديث الباب.

⁽٢) سبق تخريجه في الباب نفسه.

وحدثنا خلف، حدثنا مؤمل، حدثنا محمد، حدثنا علي، قال حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى بإسناده مثله.

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا مؤمل بن يحيى، حدثنا محمد ابن جعفر، حدثنا علي بن المديني، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا جعفر بن ميمون، حدثنا أبو عشمان النهدي، عن ابي هريرة، أن رسول الله عليه أمر رجلا أن ينادي في الناس: أن لا صلاة إلا بقرآن فاتحة الكتاب فما زاد(۱).

وحدثنا أحمد بن فتح، حدثنا محمد بن عبد الله النيسابوري، حدثنا احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن جعفر بن ميمون، عن أبي عثمان النهدي، عن ابي هريرة، قال: أمر النبي عليه مناديا ينادي: لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب(٢)، فمن خالف ظواهر هذه الآثار الثابتة، فهو مخصوم محجوج مخطأ، وبالله التوفيق.

واختلفوا فيمن ترك القراءة في ركعة: فأما مذهب مالك فيمن ترك قراءة أم القرآن في ركعة فقد ذكرناه.

وقال الأوزاعي: من قرأ في نصف صلاته مضت صلاته، وإن قرأ في ركعة واحدة من المغرب أو الظهر أو العصر أو العشاء ونسي أن يقرأ فيما بقي من الصلاة، أعاد الصلاة.

وأما إسحق فقال: إذا قرأ في ثلاث ركعات إماما أو منفردا، فصلاته جائزة بما اجتمع الناس عليه: أن من أدرك الركوع أدرك الركعة.

⁽۱) د: (۸۱۹/۵۱۲/۱ و ۸۲۰)، من طریق جعفـر بن میمون عن أبي عثـمان النهدي عن أبي هریرة رضي الله عنه.

⁽٢) سبق تخريجه في الحديث الذي قبله.

١١١١١١١ == ١٣٤

وقال الثوري: إن قرأ في ركعة من الصبح ولم يقرأ في الأخرى، أعاد الصلاة، وإن قرأ في ركعة ولم يقرأ في الثلاث من الظهر أو العصاء أعاد.

وروي عن الحسن البصري أنه قال: إذا قرأت في ركعة واحدة من الصلاة أجزأك وقال به أكثر فقهاء أهل البصرة.

وقال المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي: إذا قرأ بأم القرآن مرة واحدة في الصلاة أجزأه، ولم تكن عليه إعادة.

وقد روي عن مالك قـول شاذ لا يعرفه أصحـابه: أن الصلاة تجزئ بغير قراءة على ما روي عن عمر وهي رواية منكرة.

وقال الشافعي: عليه أن يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، ولا ركعة إلا بقراءة فاتحة الكتاب، قال: وكما لا ينوب سجود ركعة وركوعها عن ركعة أخرى، فكذلك لا ينوب قراءة ركعة عن ركعة غيرها، وهذا قول ابن عون، وابي ثور، وروي مثله عن الأوزاعي.

قال أبو عمر:

ثبت عن النبي عَلَيْ أنه قال: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، ومن صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج غير تمام. فثبت بهذا النص وجوب قراءتها في كل صلاة لمن قدر عليها، وبطل بهذا قول من قال: إن أم القرآن وغيرها في ذلك سواء، وقول من قال: يقرأ بعدد آياتها وحروفها من غيرها من القرآن ويجزئه، لأن النص عليها والتعيين لها قد خصها بهذا الحكم دون غيرها، وهذا لا إشكال فيه إلا على من حرم رشده وعمي قلبه، ومحال أن يجيء بالبدل منها من وجبت عليه فتركها وهو قادر عليها، وإنما عليه أن يجيء بها

ويعود إليها إذا كان قادرا عليها كسائر المفروضات المعينات في العبادات؛ ولم يبق بعد هذا البيان إلا الكلام: هل يتعين وجوبها في كل ركعة؟ أو مرة واحدة في الصلاة كلها على ظاهر الحديث؟ لأنه لا يخلو قوله ﷺ: لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب. وقوله: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج غير تمام من أن يكون على ظاهره، أو يكون معنى قوله كل صلاة: كل ركعة؛ فإن كان الحديث على ظاهره، فينبغى أن يكون من صلى صلاة من أربع ركعات أو ثلاث أو ركعتين فقرأ فيها مرة واحدة بفاتحة الكتاب، أن تجزئه صلاته تلك، وتكون تامة غير خداج لأنها صلاة قد قرئ فيها بأم القرآن فليست بخداج غير تمام، بل هي تمام لا خداج فيها إذا قرئ فيها بأم القرآن على ظاهر الحديث على ما ذهب اليه بعض أهل البصرة والمغيرة المخزومي؛ فلما رأينا جماعتهم وجمهورهم وعامتهم التي هي الحجة على من خالفها ولا يجوز الغلط عليها في التأويل، ولا الاتفاق على الباطل، ولا التواطؤ عليه مع اختلاف مذاهبها وتباين آرائها: قد اتفقوا إلا من شذ ممن لا يعد خلافا على الجمهور، بل هو محمجوج بهم، ومأمور بالرجوع اليهم إذ شذ عنهم؛ اتفقوا على أن من لم يقرأ في ركعتين من صلاته أنه لا تجزئه صلاته تلك وعليه إعادتها، وهو في حكم من لم يصلها؛ استدللنا بهذا الاتفاق والاجماع في هذا المعنى على أن قوله ﷺ: لا صلاة لمن يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، ومن صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج غير تمام، معناه: كل ركعة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب؛ وكذلك قال جابر بن عبد الله رحمه الله كل ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل إلا وراء الإمام. وجابر أحد علماء الصحابة الذين يسلم لهم في التأويل، لمعرفتهم بما خرج عليه القول؛ ولا خلاف بين أهل العلم

والنظر أن المسألة إذا كان فيها وجهان، فقام الدليل على بطلان الوجه الواحد منهما أن الحق في الوجه الآخر، وأنه مستغن عن قيام الدليل من على صحته بقيام الدليل على بطلان ضده، وقد قام الدليل من أقوالهم أن القراءة لا بد منها في ركعتين أقل شيء؛ فعلمنا بذلك أن الحديث المذكور ليس على ظاهره، وأن معنى قوله على خداج غير تمام صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فلا صلاة له، وهي خداج غير تمام أنه أراد: كل ركعة بدليل ما وصفنا، والركعة تسمى صلاة في اللغة والشرع، بدليل الوتر بركعة منفصلة عما قبلها وبالله توفيقنا.

وأما قوله في الحديث: قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين: فنصفها لعبدى ولعبدى ما سأل. اقرأوا: يقول العبد: «الحمد لله رب العالمين»، فبدأ بالحمد لله رب العالمين، فجعلها آية؛ ثم: «الرحمان الرحيم» آية، ثم: «ملك يوم الدين» آية؛ فهذه ثلاث آيات لم يختلف فيها المسلمون، جعلها الله له تبارك وتعالى؛ ثم الآية الرابعة جعلها بينه وبين عبده، ثم ثلاث آيات لعبده تتمة سبع آيات؛ فهذا يدل على أن «أنعمت عليهم» آية، ثم الآية السابعة إلى آخرها على ما تقدم في الحديث في هذا الباب؛ لأنه قال في قوله «اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة: هؤلاء لعبدي، ولعبدي ما سأل؛ وهؤلاء إشارة إلى جماعة ما يعقل وما لا يعقل، وأقل الجماعة ثلاثة؛ فعلمنا بقوله هؤلاء أنه أراد هؤلاء الآيات، والآيات أقلها ثلاث؛ لأنه لو أراد آية واحدة، لقال: هذه كما قال في قوله «إياك نعبد وإياك نستعين »: هذه الآية بيني وبين عبدي ، ولو أراد آيتين لقال: هاتان لعبدي؛ فلما قال هؤلاء لعبدي، علمنا أنه عنى ثلاث آيات، وإذا كان من قوله «اهدنا» إلى آخر السورة ثلاث آيات، كانت السبع آيات من قوله: «الحمد لله رب العالمين» إلى قوله: «ولا الضالين»، وصح قسمة

السبع الآيات على السواء: ثلاث، وثـلاث، وآية بينهما؛ ألا ترى انه قال: اقرأوا: يقول العبد: «الحمد لله رب العالمين»، يقول الله: حمدني عبدي؛ فهذه آية، يقول العبد: «الرحمان الرحيم»، يقول الله: أثنى علي عبدي، فهذه آيتان؛ يقول العبد: «ملك يوم الدين»، يقول الله: مجدني عبدي، فهذه ثلاث آيات، كلها لله عز وجل. يقول العبد: «إياك نعبد، وإياك نستعين»، فهذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فهذه أربع آيات ثم قال: يقول العبد: «اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين"، فهولاء لعبدي، ولعبدي ما سأل؛ فلما قال: فهؤلاء، علمنا أنها ثلاث آيات، وتقدمت أربع تتمة سبع آيات، ليس فيها «بسم الله الرحمن الرحيم»، الثلاث له تبارك اسمه، والرابعة بينه وبين عبده، والثلاث لعبده؛ وقد أجمعت الأمة على أن فاتحة الكتاب سبع آيات. وقال النبي ﷺ: وهي السبع المشاني، ثم جاء في هذا الحديث أنه عدها سبع آيات ليس فيها «بسم الله الرحمن الرحيم»، فهذه حجة من ذهب إلى أن فاتحة الكتاب ليس يعد فيها «بسم الله الرحمن الرحيم»؛ ومن أسقط «بسم الله الرحمن الرحيم» من فاتحـة الكتاب، عد «أنعمت عليهم» آئمة، وهو عدد أهل المدينة، وأهل الشام، وأهل البصرة، وأكثر أيمة القراء. وأما أهل مكة وأهل الكوفة من القراء، فإنهم عدوا فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم» ولم يعدوا «أنعمت عليهم"، وأما العلماء، فإنهم اختلفوا في ذلك على ما نذكره ههنا بعون الله إن شاء الله.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة، قال حدثنا البغوي، قال حدثنا

يزيد بن هارون، قال: حدثنا ابن ابي ذئب عن المقبري، عن ابي هريرة، عن النبي عليه قال فاتحة الكتاب: السبع المثاني والقرآن العظيم (۱). فإن قيل: كيف تكون قسمت الصلاة عبارة عن السورة وهو يقول: قسمت الصلاة ولم يقل: قسمت السورة؟ قيل: معلوم أن السورة القراءة، وقد يعبر عن الصلاة بالقراءة، كما قال: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: (۸۷)]. أي قراءة صلاة الفجر، وقد ذكرنا هذه الآية في باب أبي الزناذ من هذا الكتاب والحمد لله.

ومن حجة من قال: إن «بسم الله الرحمن الرحيم» ليست أيضا آية من فاتحة الكتاب ولا من غيرها إلا في سورة النمل: قول الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ عَيْرِ ٱللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْطِلَفًا كَثِيرًا ﴾ النساء: (٨٢)]. والاختلاف موجود في ﴿ بِسَعِ ٱللّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ههنا، فعلمنا أنها ليست من كتاب الله، لأن ما كان من كتاب الله، فقد نفي عنه الاختلاف بقوله: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْطِلَفًا كَثِيرًا ﴾، وقوله: ﴿ إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَكَنِظُونَ ﴾ [الحجر: (٩)].

⁽۱) حم: (۲/ ٤٤٨)، خ: (٤٧٠٤ /٤٨٦ /٨)، د: (۱٤٥٧ - ١٤٩ / ١٤٥٧)، ت: (٥/ ٣١٧٤ / ٣١٧٤)، من طريق ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأما من جهة الأثر، فقد ثبت عن النبي عَلَيْكُ وعن ابي بكر وعمر وعثمان أنهم كانوا يفتتحون القراءة بـ: «الحمد لله رب العالمين»(١)، وقالت عائشة: كان رسول الله عَلَيْكُ يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ: «الحمد لله رب العالمين»(٢)، مع حديث أبي هريرة في هذا الباب.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنا يحيى بن معين، قال حدثنا ابن ابي علي عن حميد، عن قتادة، عن أنس، أن النبي علي وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بـ: «الحمد لله رب العالمين»(۳). روى هذا الحديث مالك عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، أنه قال: قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم كان لا يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» إذا افتتحوا الصلاة (٤) لم يرفعه مالك، ولم يسمعه الرحمن أنس، وإنما يرويه عن قتادة عن أنس، وأكثر أحاديثه عن أنس لم يسمعها من أنس، إنما يرويها عن ثابت أو قتادة أو الحسن عن أنس ويرسلها عن أنس، كذلك قال أهل العلم بالحديث.

⁽۱) حـــم: (۳/ ۱۰۱)، خ: (۲/ ۲۸۸/ ۷۶۳)، م: (۳۹۹/ ۳۹۹)، د: (۱/ ۶۹۱/ ۲۸۷)، ت: (۲/ ۲۵/ ۲۶۲)، ن: (۲/ ۷۰۱/ ۹۰۱ و ۹۰۲) وفي (۲/ ۲۷۲/ ۹۰۰ - ۹۰۰)، جـــه: (۱/ ۲۲۷/ ۸۱۳)، حب: (الإحـــان (۱/ ۱۰۱ - ۱۷۹۸ و ۱۷۹۸). مـن طرق عن أنس رضي الله عنه ولم يذكر بعضهم عثمانا.

⁽٢) حم: (٣١/٦)، م: (٣١/١٥) -٣٥٨/٣٥٨) مـطولا، د: (٢١/٤٩-٧٨٣/٤٩٥) مـطولا، جه: (٢/٢٦٧/١١) مختصرا. من طريق بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة رضي الله عنها.

⁽٣) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٤) سبق تخريجه في الباب نفسه.

75.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال حدثنا هشام عن قتادة، عن أنس، أن النبي عليه وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة به: «الحمد لله رب العالمين»(١).

وحدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا تقاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن ابي أسامة، قال حدثنا سعيد بن عامر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله عامر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله وألع المين وأبا بكر وعمر وعثمان كانوايفتتحون القراءة به في قتادة، العكم عن أنس، أن النبي والله شعبة وشيبان وأيوب وأبوعوانة، عن قتادة، عن أنس، أن النبي والله وأبا بكر وعمر - لم يذكروا عشمان وأصحاب قتادة الذين يحتج بهم فيه شعبة والدستوائي، وسعيد بن أبي عروبة، فإذا اختلفوا أو اجتمع منهم اثنان، كانا حجة على الثالث إذا خالفهما. وقد روى هذا الحديث هشام بن حسان، عن قتادة؛ كما رواه هشام الدستوائي، وابن أبي عروبة مرفوعا، وذكر فيه عثمان.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل، قال حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن هشام بن حسان، عن قتادة، عن أنس قال: صليت خلف رسول الله عليه وأبي بكر وعمر وعشمان، فكانوا يفتتحون القراءة ب: «الحمد لله رب العالمين»(۳).

وقد روی هذا الحدیث عائذ بن شریح، عن أنس، فزاد فیه ذکر علی ولم یقله غیره.

⁽١)، (٢)، (٣) سبق تخريجه في الباب نفسه.

حدثنا خلف بن القاسم الحافظ، قال حدثنا أحمد بن إبراهيم، بن احمد بن عطية البغدادي المعروف بابن الحداد بمصر، قال حدثنا أبو همام، قال ابن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر البزار، قال حدثنا أبو همام، قال حدثنا أبو الأحوص، قال حدثنا يوسف بن أسباط عن عائذ بن شريح، عن أنس بن مالك، قال: صليت خلف النبي عليه، وخلف ابي بكر، وخلف عمر، وخلف عشمان، وخلف علي، فكانوا يستفتحون القراءة بد: ﴿ ٱلْحَمَدُ لِلّهِ رَبِّ ٱلْعَكْمِينَ ﴾ (١). قال أبو همام: فلقيت يوسف بن أسباط فسألته عنه، فحدثنيه عن عائذ بن شريح، عن أنس.

قال أبو عمر:

ذكر علي في هذا الحديث غير محفوظ ولا يصح والله أعلم، وقد حدثني خلف بن قاسم، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن كامل، حدثنا أبو أحمد إبراهيم بن إسحاق بن ابراهيم البغدادي، حدثنا الحارث بن محمد، حدثنا أبو مصعب، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: كان رسول الله عليه شهاب، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: كان رسول الله عليه يفتتح القراءة ب: ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَلْمِينَ ﴾ وسمعت عمر بن الخطاب يفتتح القراءة ب: ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَلْمِينَ ﴾ وسمعت عمر بن الخطاب يفتتح القراءة ب: ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَلْمِينَ ﴾ وسمعت عثمان بن عفان يفتتح القراءة ب: ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَلْمِينَ ﴾ وهذا حديث يفتتح القراءة ب: ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَلْمِينَ ﴾ وهذا حديث موضوع بهذا الاسناد لا أصل له في حديث مالك، ولا في حديث ابن شهاب؛ وهو منكر كذب عن هؤلاء، وعن القاسم بن محمد ابن شهاب؛ وهو منكر كذب عن هؤلاء، وعن القاسم بن محمد

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

أيضا، ولا يصح عن واحد منهم؛ والمعروف فيه عن عائشة: ما أخبرناه أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن ابي أسامة، قال حدثنا سعيد بن عامر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن بديل، عن ابي الجوزاء، عن عائشة، قالت: كان رسول الله عليه يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بد: «الحمد لله رب العالمين» ويختمها بالتسليم(۱).

حدثنا عبد الرحمان بن مروان، قال حدثنا أحمد بن سليمان بن عمرو، قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال حدثنا داود بن عمرو، قال حدثنا صالح بن محمد الواسطي؛ وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا عبد الوارث، قالا أخبرنا حسين المعلم، عن بديل ابن ميسرة العقيلي، عن أبي الجوزاء، عن عائشة قالت: كان رسول الله علي فتتح الصلاة بالتكبير، وكان يفتتح القراءة بد: «الحمد لله رب العالمين»، وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه، وكان إذا رفع المالكين، وكان إذا ركع لم يسجد حتى يستوي قائما، وكان يقول في الركعتين التحية، وكان يفرش رجله اليسرى، وأحسبه قال: وينصب الركعتين التحية، وكان يفرش رجله اليسرى، وأحسبه قال: وينصب اليمنى، وكان ينهى أن يفترش الرجل اليمنى، وكان ينهى أن يفترش الرجل مالح بن محمد، وهو أتم.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال أبو عمر:

اسم أبي الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي لم يسمع من عائشة، وحديثه عنها مرسل.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أبو قلابة، قال حدثنا محمد بن عثمان العجلي، قال حدثنا حسين المعلم، عن بديل بن ميسرة، عن ابي الجوزاء، عن عائشة، عن النبي عَلَيْقَةً كان يفتتح القراءة بـ: «الحمد لله رب العالمين»(۱).

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الجريري، عن قيس بن عباية، قال حدثني ابن عبد الله بن مغفل، قال: سمعني أبي وأنا أقرأ: ﴿ يِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ ﴾ فقال: أي بني، إياك والحدث، فإني صليت مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر وعمر وعثمان، فلم أسمع رجلاً منهم يقوله، فإذا قرأت فقل: ﴿ ٱلْحَمَدُ لِلّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ (٢).

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) حم: (٥/٥٨)، ت: (٢/١٥-١٢/٢) قال أبو عيسى: حديث عبد الله بن مغفل حديث حسن، جه: (١/ ١٣٧- ١٦٨/ ١٨٥) من طريق إسماعيل بن إبراهيم عن سعيد بن أبي إياس الجريري عن قيس عن عباية عن ابن عبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم. فقال: فذكره، ن: (٢/ ٤٧٢- ٤٧٧/ ٩) من طريق أخرى عن قيس بن عباية (وكنيته أبو نعامة) بنحوه. وذكره الزيلعي في النصب: (١/ ٣٣٢): «قال النووي في الخلاصة»: وقد ضعف الحفاظ هذا الحديث، وأنكروا على الترمذي تحسينه، كابن خريمة، وابن عبد البر، والخطيب، وقالوا إن مداره على ابن عبد الله بن مغفل، وهو مجهول، انتهى. والحديث: ضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه: ٦٤-١٤.

قال أبو عمر:

قيس بن عباية، هذا هو ابو نعامة الحنفي، وهو ثقية، لكن بن عبد الله بن مغفل غير معروف بحمل العلم، مجهول، لم يرو عنه أحد غير أبى نعامة هذا؛ فهذه الآثار كلها احتج بها من كره قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» في أول فاتحة الكتاب، ولم يعدها آية منها، وأكثرها لا حجة فيه؛ لأن المعنى أنهم كانوا يفتتحون القراءة في الصلوات كلها، وفي كل ركعة منها به: «الحمد لله رب العالمين» هذه السورة قبل سائر السور، كما لو قال: كان يفتتح بـ : ﴿ قَلُّ وَٱلْقُرُّهُ إِن ٱلْمَجِيدِ﴾ [ف: (١)]. أو به : ﴿ نَ ۚ وَٱلْقَلَمِ ﴾ [ن: (١)]. أو به : ﴿ حَمَّ تَنزِيلُ ﴾ [غانر: (١)] ونحو ذلك؛ وللعلماء في ﴿ بِسَعِر ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ أقاويل، فجملة مذهب مالك وأصحابه: أنها ليست عندهم آية من فاتحة الكتاب ولا من غيرها، وليست من القرآن إلا في سورة النمل، ولا يقرأ بها المصلي في المكتوبة في فاتحة الكتاب ولا في غيرها سرأ ولا جهراً. قال مالك: ولا بأس أن يقرأ بها في النافلة من يعرض القرآن عرضاً، وقول الطبري في ﴿ بِسَمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مثل قول مالك سواء في ذلك كله.

وللشافعي في "بسم الله الرحمن الرحيم" قولان، أحدهما أنها آية من فاتحة الكتاب دون غيرها من السور التي أثبتت في أوائلها، والقول الآخر هي آية في أول كل سورة. وكذلك اختلف أصحابه على القولين جميعا.

وقال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو ثور وأبو عبيد: هي آية من فاتحة الكتاب.

وأما أصحاب أبي حنيفة، فزعموا أنهم لا يحفظون عنه هل هي آية من فاتحة من فاتحة الكتاب أم لا؟ ومذهبه يقتضي أنها ليست آية من فاتحة الكتاب، لأنه يسر بها في الجهر والسر.

وقال داود: هي آية من القرآن في كل موضع وقعت فيه، وليست من السور، وإنما هي آية مفردة غير ملحقة بالسور.

وزعم الرازي أن مذهب أبى حنيفة هكذا.

وقال الزهري: هي آية من كتاب الله تركها الناس.

وقال عطاء: هي آية من أم القرآن.

وقال ابن المبارك: من ترك ﴿ بِشَـمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، فقد ترك مائة آية وثلاث عشرة آية من القرآن.

واتفق أبو حنيفة والثوري على أن الإمام يقرأ: ﴿ بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ ﴾ في أول فاتحة الكتاب سرا، ويخفيها في صلاة الجهر وغيرها يخصها بذلك.

وروي مثل ذلك عن عـمر، وعلي، وابن مسعود، وعـمار، وابن الزبير، وهو قول الحكم وداود، وبه قال أحمد بن حنبل، وأبو عبيد، وروي عن الأوزاعي أيضا مـثل قول مالك أنه لا يقرأ بهـا في المكتوبة سرا ولا جهـرا، وأنها ليست آية من فاتحة الكتاب، وهو قول الطبري.

وقال الشافعي وأصحابه: يجهر بها في صلاة الجهر، لأنها آية من فاتحة الكتاب حكمها كسائر السورة، وبه قال داود على اختلاف عنه في ذلك ، وهوقول ابن عمر، وابن عباس، وطاوس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، وعمرو بن دينار، وروي ذلك عن عمر أيضا وابن الزبير.

قال أبو عمر:

أما من قرأ بها سرا في صلاة السر، وجهرا في صلاة الجهر، فحجته أنها آية من السورة، لا يختلف حكمها والمناظرة بينه وبين من يخالفه في هذا الأصل، وأما من أسر بها وجهر كسائر السورة، فإنما مال إلى الأثر وقرأ بها، كذلك من جهة الحكم بخبر الواحد الموجب للعمل دون العلم؛ واحتجوا من الأثر في ذلك بما حدثناه محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال سمعت أبي يقول: أخبرنا أبو حمزة، عن منصور بن زاذان، عن أنس بن مالك، قال: صلّى بنا رسول الله عليه فلم يسمعنا قراءة ﴿ بِسَمِ اللّهِ الرّحَمَنِ قال سمعها منهما (١).

وأخبرنا عبد الورث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن غالب، حدثنا أبوالجواب، قال أخبرنا عمار بن رزيق عن الأعمش، عن شعبة، عن ثابت عن أنس، قال: صليت خلف النبي عليه وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلم أسمع أحدا منهم يجهر بن : ﴿ بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَينِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (٢).

⁽۱) ن: (۲/ ۲۷۲/۳) أخبرنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو حمزة عن منصور بن زاذان عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

⁽٢) تقدم تخريجه بنحوه في هذا الباب من طرق عن أنس رضي الله عنه وفي بعضها ذكر عشمان، وذلك بلفظ: « أن النبي على وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة ب: الحمد لله رب العالمين. وذكره الهيشمي في المجمع: (١١١/١) عن أنس بلفظ: « أن رسول الله على كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم وأبو بكر وعمر وقال رحمه الله رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال أخبرنا أحمد بن شعيب النسائي، قال أخبرنا عبد الله بن سعيد، قال حدثنا عقبة، قال حدثنا عقبة، قال حدثنا شعبة وابن ابي عروبة، عن قتادة، عن أنس، قال: صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعشمان، فلم أسمع أحداً منهم يجهر به: ﴿ بِسَعِ ٱللّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (١). ففي فلم أسمع أحداً منهم يجهر به: ﴿ بِسَعِ ٱللّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ الله على أنه هذه الآثار أن رسول الله ﷺ لم يجهر بها، وفي ذلك دليل على أنه كان يخفيها ويقرأ بها، فإلى هذا ذهب من رأى إخفاءها، وعلى هذا حملوا ما روي عن على ومن ذكرنا معه في ذلك.

ذكر عبد الرزاق عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، أن علياً كان لا يجهر بـ : ﴿ بِسَمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، وكان يجهر بـ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰكَمِينَ ﴾ (٢).

وعن الثوري، عن عبد الملك بن أبي بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الجهر ب: ﴿ بِسَعِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قراءة الأعراب (٣).

وأما الذين أثبتوها آية من كتاب الله في أول فاتحة الكتاب وفي أول كل سورة، فإنهم كل سورة، فإنهم كل سورة، فالذين جعلوها آية منفردة في أول كل سورة، فإنهم قالوا: إن المصحف لم يثبت الصحابة فيه ما ليس من القرآن، لأنه

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٢/ ٨٨/ ٢٠١)، و ابن أبي شيبة : (١/ ٣٦١/ ٤١٤٦).

⁽٣) أخسرجه عبد الرزاق في المصنف: (٢/ ٨٩/ ٢٥٠٥)، وابن أبي شيبة (١/ ٣٦١) ٤١٤٣)، وذكره الهيشمي في المجمع بنحوه: (٢/ ١١١) وقال رواه البزار وفيه أبو سعد البقال وهو ثقة مدلس وقد عنعنه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

محال أن يضيفوا إلى كتاب الله ما ليس منه، ويكتبوه بالمداد كما كتبوا القرآن؛ هذا ما لا يجوز أن يضيفه أحد إليهم، ألا ترى أن الذين رأوا منهم الشكل فيه كرهوه وقالوا: نسيتم المصحف، كيف تضيفون إليه ما ليس منه؟ واحتجوا من الاثر بما حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا قـتيبة بن سعيد، قال حدثنا سفيان، عن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان النبي للا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه: ﴿ يِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (١). قال أبو داود: وحدثنا هناد بن السري، قال حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل، قـال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله عليه النودة، وقول: أنزلت عـلي آنفا سورة،

⁽۱) د: (۱/ ۹۹۹/ ۲۸۸۷)، ك: (۱/ ۲۳۱)، من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: أما هذا فثابت. وهناك رواية أخرى في المستدرك قبل هذه بنحوها في اللفظ لكن من طريق مثنى بن الصباح قال فيه النسائي متروك وذكره الهيثمي في المجمع (۲/ ۱۱۲) بلفظ: «كان النبي ويله لا يعرف خاتمة السورة حتى تنزل بسم الله الرحمان الرحيم فإذا نزل بسم الله الرحمن الرحيم عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت أو ابتدأت سورة أخرى و قال: اقتصر أبو داود منه على قوله لا يعرف خاتمة السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم رواه البزار بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. قال الحافظ في التلخيص: (۱/ ۲۳۳/ ۳۵۸): بعد أن عزاه لابي داود والحاكم، وأما أبو داود فرواه في المراسيل عن سعيد بن جبير مرسلا قال: والمرسل أصح، قوله: محتجا للقول الصحيح إنها من القرآن لأنها مثبتة في أوائلها بخط المصحف، فتكون من القرآن في الفاتحة، ولو لم يكن كذلك لما أثبتوها بخط القرآن، هو منتزع من حديث ابن عباس قلت لعثمان: ما حملكم إلى كذلك لما أثبتوها بغط القرآن، هو منتزع من حديث ابن عباس قلت لعثمان: ما حملكم إلى الطوال ولم تكتبوا بينهما سطرا بسم الله الرحمان الرحيم، رواه أبو داود والترمذي.

فقرأ ﴿ بِسَــِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِنَّا ٱعْطَيْنَاكَ ٱلْكُوْلَـٰرَ﴾، حتى ختمها، ثم قال: فإنه نهر ثم قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربــي في الجنة (١).

وذكر النسائي هذا الخبر عن علي بن حجر عن علي بن مسهر، عن المختار بن فلفل، عن أنس مثله(٢).

وذكر عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج، قال أخبرني عمرو بن دينار أن سعيد بن جبير أخبره أن المؤمنين في عهد النبي على كانوا لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل ﴿ بِشَمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، فإذا نزلت ﴿ بِشَمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، علموا أن قد انقضت السورة، ونزلت الأخرى (٣).

وهكذا روى هذا الخبر طائفة من أصحاب ابن عيينة عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير مرسلا. وبعضهم رواه عن ابن عيينة عن عمرو، عن سعيد عن ابن عباس مسندا. فهذه حجة من جعل «بسم الله الرحمان الرحيم» من كل سورة آية.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا أبو زهير عبد المجيد بن إبراهيم، قال حدثنا عمرو بن هاشم، قال حدثنا

⁽۱) م: (۱/ ۳۰۰–۳۰۱/ ٤٠٠)، د: (۱/ ٤٩٦–٩٤٧)، (٥/ ۱۱۰/ ٤٧٤٧)، ن: (۲/ ۹۰۳/٤۷۱)، من طريق المختار بن فلفل عن أنس رضي الله عنه.

⁽٢) انظر تخريجه في الحديث الذي قبله

 ⁽٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٢/ ٩٢/٩٢) مرسلا وعن ابن عباس نحوه وقد سبق تخريجه في الباب نفسه.

عبد العزيز بن الحصين، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: سرق الشيطان من أثمة المسلمين آية من كتاب الله ﴿ يِسْمِ ٱللّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱللّهِ عَباس: نسيها الناس كما نسوا التكبير في الصلاة، والله ما كنا نقضي السورة حتى تنزل ﴿ يِسْمِ ٱللّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (١).

قال عمرو بن هاشم: صليت خلف الليث بن سعد فكان يجهر بـ : ﴿ مَآمِينَ ﴾ .

وأما ما حكيناه عن ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما من السلف في هذا الباب، فذكر عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج، قال حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عبد الله بن ابي بكر بن حفص بن عمر ابن سعد، أن معاوية صلَّى للناس بالمدينة العتمة، فلم يقرأ: ﴿ يِسَمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، ولم يكبر بعض هذا التكبير الذي يكبر الناس؛ فلما انصرف، ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار فقالوا: يا

⁽۱) أخرج الجنوء الأول منه: هن : (۲/ ٥٠) من طريق عسمر بن ذر عن أبيه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن الشيطان استرق من أهل القرآن أعظم آية في القرآن بسم الله الرحمان الرحيم . وقال : أي البيهقي : كذا كان في كتابي عن أبيه عن ابن عباس وهو منقطع . وأخرج الجنوء الشاني منه : عبد الرزاق في المصنف : (۲۲۱۹/۹۲) من طريق البراهيم بن ميسرة عن مجاهد قال : نسي الناس بسم الله الرحمان الرحيم ، وهذا التكبير . وفي سند ابن عبد البر رحمه الله عبد العزيز بن الحصين : قال البخاري : ليس بالقوي عندهم وقال ابن معين : ضعيف . وقال مسلم : ذاهب الحديث . و قال ابن عدي : الضعف على رواياته بين انظر الميزان (۲/۲۲۷/۲ ه ٥٠) .

معاوية، أسرقت الصلاة أم نسيت؟ أين ﴿ بِسَــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، والله أكبر حين تهوي ساجداً، فلم يعد معاوية لذلك بعد (١).

وروى هذا الخبر عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد، عن ابن جريج، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن ابي بكر بن حفص عن أنس بن مالك قال: صلى بنا معاوية صلاة يجهر فيها بالمدينة، فذكر معناه.

وذكر عبد الرزاق أيضا: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني أبي أن سعيد بن جبير أخبره أن ابن عباس قال: في قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: (٨٧)]. قال: أم

⁽۱) هق: (۲۹/۲) من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج فذكره . وقال: وكذلك رواه عبد الرزاق عن ابن جريج ، وهو في المصنف: (۲۲۲۸/۹۲۲)، ك: الاسرال وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بعبد المجيد بن عبد العزيز وسائر الرواة متفق على عدالتهم وهو علة لحديث شعبة وغيره من قتادة على علو قدره العزيز وسائر الرواة متفق على عدالتهم وهو علة لحديث شعبة وغيره من قتادة فإن في ضده شواهد يدلس ويأخذ عن كل أحد وإن كان قد أدخل في الصحيح حديث قتادة فإن في ضده شواهد أحدها ما ذكرناه . ووافقه الذهبي وقال وهو علة لحديث قتادة عن أنس صليت خلف النبي وأبي بكر وعمر فلم يجهروا ببسم الله الرحمان الرحيم فإن قتادة يدلس . و قال الزيلعي في النصب: (۱/۳۵۳) موقوف ولكنه في حكم المرفوع ثم ساقه من طريق الحاكم، وقال: ورواه الدارقطني ، وقال رواته كلهم ثقات وقد اعتمد الشافعي رحمه الله على حديث معاوية هذا في إثبات الجهر، وقال الخطيب، هو أجود ما يعتمد عليه في هذا الباب، والجواب عنه من وجوه: أحدها، أن مداره على عبد الله بن عثمان بن خيثم وهو وإن كان من رجال مسلم لكنه متكلم فيه ، أسند ابن عدي إلى ابن معين أنه قال: أحاديثه غير قوية ، وقال النسائي ، لين الحديث ، ليس بالقوي فيه ، وقال الدارقطني : ضعيف لينوه ، وقال الن المديني : منكر الحديث ، ليس بالقوي فيه ، وقال الدارقطني : ضعيف لينوه ، وقال ابن المديني : منكر الحديث ، ليس بالقوي فيه ، وقال الدارقطني : ضعيف لينوه ، وقال ابن المديني : منكر الحديث ثم ساق بقية الوجوه وأفاد في ذلك فلينظر فإنه بحث نفيس قلما تجده عند غيره .

القرآن. قال: وقرأها علي سعيد كما قرأتها عليك، ثم قال: ﴿ بِسَمِرَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ السَّابِعة.

قال: وأخبرنا معمر عن أيوب عن عمرو بن دينار أن ابن عباس كان يفتتح بـ : ﴿ بِشَــِرِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (٢) .

قال: وأخبرنا إبراهيم بن محمد بن صالح مولى التوأمة أنه سمع أبا هريرة يفتتح بـ : ﴿ بِسَـمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٣) .

قال: وأخبرنا معمر، عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر كان يفتتح القراءة بـ : ﴿ بِسَـٰمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (٤).

⁽١) أخرجه عبد الرزاق: (٢/ ٩٠/٩٠).

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق: (٢/ ٩٠/٢٦)

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق: (٢/ ٢١١/٩٠)

⁽٤) أخرجه عبد الرزاق: (٢/ ٢٠٨/٩٠) من طريق ابن جريج قال: أخبرني نافع: أن ابن عمر كان لا يدع بسم الله الرحمان الرحيم، يفتتح القراءة ببسم الله الرحمان الرحيم. وأخرجه أيضا من طريق معمر عن أيوب عن عمرو بن دينار أن ابن عباس وابن عمر كانا يفتتحان ببسم الله الرحمان الرحيم. قال أبو بكر: وصلى بنا معمر فاستفتح الحمد لله رب العالمين. و ابن أبي شيبة: ==

قال وأخبرنا ابن جريج قال: أخبرني نافع أن ابن عمر كان لا يدع ﴿ بِسَــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، يستفتح بها لأم القرآن والسورة التي بعدها(١).

قال: وأخبرنا الثوري عن عاصم بن أبي النجود عن سعيد بن جبير أنه كان يجهر بد: ﴿ بِسِّمِ اللَّهِ الرَّحْكَنِ الرَّحِيمِ ﴾ في كل ركعة (٢).

قال: وأخبرنا ابن جريج عن عطاء قال: لا أدع ﴿ بِسَمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ في مكتوبة وتطوع أبداً إلاّ ناسياً لأم القرآن وللسورة التي بعدها. قال: وهي آية من القرآن (٣).

قال ابن جريج: وقال يحيى بن جعدة: اختلس الشيطان من الأيمة آية ﴿ بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ ﴾ قال: وأخبر معمر عن الزهري أنه كان يفتتح بـ: ﴿ بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ ﴾ ويقول: هي آية من كتاب الله، تركها الناس (٤).

^{== (}١/٣٦٢/ ١٥٥٥) من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا افتتح الصلاة قرأ بسم الله الرحمان الرحيم فإذا فرغ من الحمد قرأ بسم الله الرحمان الرحيم. وذكره الهيثمي في المجمع (١١٢/١) عن نافع أن ابن عمر كان إذا افتتح الصلاة يبدأ ببسم الله الرحمان الرحمان الرحيم في أم القرآن وفي السورة التي تليها ويذكر أنه سمع ذلك من رسول الله عن رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمان بن عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف حدا.

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٢/ ٩١/ ٢٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة: (١/ ٣٦١/ ٣٦١) من طريق يزيد بن هارون عن وقاء قال سمعت سعيد بن جبير پجهر ببسم الله الرحمان الرحيم.

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق (٢/ ٩١/ ٢٦١٥) مطولا.

⁽٤) أخرجه عبد الرزاق (٢/ ٩١/ ٢٦١٢).

۱۱۱۱۱۱۱۱ == ۱۱۱۱۱۱۱۱۱

قال: وأخبرنا محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن محاهد، قال: نسي الناس «بسم الله الرحمان الرحيم» وهذا التكبير (۱).

قال أبو عمر:

⁽١) أخرجه عبد الرزاق (٢/ ٢٢/ ٢٦١٩).

⁽٢) سبق تخريجه في هذا الباب.

⁽٣) سبق تخريجه في هذا الباب.

⁽٤) سبق تخريجه في هذا الباب.

⁽٥) سبق تخريجه في هذا الباب.

الْعَكَمِينَ ﴾ إعلام بأنهم كانوا يقرأون هذه السورة في أول صلاتهم، وفي كل ركعة؛ قالوا: وإنما في هذه الآثار رد قول من قال إن غيرها من سور القرآن يغني عنها. قالوا: وحديث أنس مختلف فيه، أكثر أصحاب قتادة يقولون فيه: كانوا لا يقرأون ﴿ بِسَمِ ٱللّهِ ٱلرَّحْمَينِ اللّهِ وَبعض رواته عن أنس يقول فيه: كانوا يقرأون ﴿ بِسَمِ ٱللّهِ الرَّحْمَينِ ٱلرَّحْمَينِ الرَّحْمَينِ الرَّحْمَينِ الرَّحْمِيمِ ﴾ .

ورواه معمر عن قتادة وحميد الطويل عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله على وأبا بكر وعمر وعثمان يقرأون ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبّ الْعَلَمِينَ ﴾، قالوا: فحديث أنس هذا وما كان في معناه محتمل للتأويل على ما وصفنا، قالوا: وحديث ابن عبد الله بن مغفل، لا يثبت أيضا، لأنه عن ابيه وهو مجهول، قالوا وأما قول من احتج عبد الرحمن قد تكلم فيه وليس بحجة. قالوا وأما قول من احتج بقول الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِغَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْيلَاهًا كَثِيرًا ﴾ الساء: (٨٧)]. فلا حجة فيه، لأن الاختلاف في المعوذات، وفي فاتحة الكتاب أيضا موجود بين الصحابة، وكذلك الاختلاف في تأويل كثير من آي القرآن، فدل ذلك على أن معنى الآية غير ما نزع به المخالف من ظاهرها والله أعلم.

قال أبو عمر:

العلاء بن عبد الرحمان ثقة، روى عنه جماعة من الأئمة، ولم يثبت فيه لأحد حجة، وهو حجة فيما نقل والله أعلم؛ وحديثه في هذا الباب يقضي بأن «بسم الله الرحمان الرحيم» ليست آية من فاتحة الكتاب، وهو نص في موضع الخلاف لا يحتمل التأويل، وقد أمر الله

عند التنازع بالرجوع إلى الله وإلى رسوله وقد اختلف السلف في هذا الباب، وسلك الخلف سبيلهم في ذلك، واختلف الآثار فيه. وحديث العلاء هذا قاطع لتعلق المتنازعين، وهو أولى ما قيل به في هذا الباب إن شاء الله، والله الموفق للصواب.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار؛ وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال حدثنا عبد الرحمان بن محمد بن شيبة البغدادي، حدثنا أبو خليفة الجمحي الفضل بن الحباب، قال حدثنا مسدد بن مسرهد، قالا حدثنا يحيى، قال حدثنا شعبة، قال حدثني خبيب بن عبد الرحمان، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد بن المعلى، قال: مر بي رسول الله عَلَيْكُةٌ وأنا في المسجد فدعاني فلم آته، فقال: ما منعك أن تجيبني؟ قلت: إني كنت أصلي، قال: ألم يقل الله عز وجل ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ بِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: (٢٤)]. ثم قال: ألا أعلمك أفضل سورة في القرآن قبل أن أخرج؟ قال: فلما ذهب يخرج، ذكرت له؛ فقال: ﴿ ٱلْحَكُمُدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته (١). واللفظ لحديث عبد الوارث؛ ففي هذا الحديث تسمية السورة بـ: «الحمد لله رب العالمين»، وفيه أنها السبع المثاني، وفيه أن الصلاة لا يجوز فيها الكلام ولا الاشتيغال بغيرها ما دام فيها، لأن

⁽۱) حم: (۳/ ٤٥٠) و (۲۱۱/٤)، خ: (۴/ ۱۹۸/۱۹۶)، د: (۲/ ۱۶۰۸/۱۵۰)، ن: (۲/ ۲۷۲-۴۷۷/۹۱)، جه: (۲/ ۲۷۶/ ۳۷۸۰)، من طریق شــعبة عن خــبيـــب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد المعلى رضي الله عنه.

رسول الله ﷺ لم يعنف إذ قال له: كنت أصلي، بل سكت عنه تسليما لذلك؛ وإذا لم يقطع الصلاة بكلام ولا عمل لرسول الله ﷺ، فغيره أحرى بذلك وبالله التوفيق.

وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أيجزئ عني في كل ركعة: "إنا أعطيناك الكوثر" وليس معها أم القرآن في المكتوبة؟ قال: لا، ولا سورة البقرة. قال الله: "ولقد آتيناك سبعا من المثاني"، فهي السبع المثاني قلت: فأين السابعة؟ قال: "بسم الله الرحمان الرحيم" قال: وكان عطاء يوجب أم القرآن في كل ركعة(١).

⁽١) أخرجه عبد الرزاق (٢/ ٩٤-٩٥/ ٢٦٢٩).

باب منه

[٢٤] مالك، عن العلاء بن عبد الرحمان بن يعقوب أن أبا سعيد مولى عامر بن كريز أخبره أن رسول الله على نادى أبي بن كعب وهو يصلي، فلما فرغ من صلاته، لحقه فوضع رسول الله على يده على يده وهو يريد أن يخرج من باب المسجد، فقال: إني لأرجو أن لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها، قال أبي: فجعلت أبطىء في المشي رجاء ذلك، ثم قلت: يا رسول الله، السورة التي وعدتني؟ قال: كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة؟ قال: فقرأت عليه: «الحمد لله رب العالمين» حتى أتيت على آخرها، فقال رسول الله على: هي هذه السورة، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت (١).

(۱) ك: (١/٥٥-٥٥٨) وصححه ووافقه الذهبي. ورواه أيضا من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله كلف فذكره بنحوه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. حم: (٢/٢١ع-٤١٣) و (١/٤١٥-١١٥) من طريق العلاء بن عبد الرحمان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه. وذكره ابن كثير في التفسير (١/٩) وقال: فأبو سعيد هذا ليس بأبي سعيد بن المعلى كما اعتقده ابن الأثير في جامع الأصول ومن تبعه فإن ابن المعلى صحابي أنصاري وهذا تابعي من موالي خزاعة وذاك الحديث متصل صحيح وهذا ظاهره أنه منقطع إن لم يكن سمعه أبو سعيد هذا من أبي بن كعب فإن كان قد سمعه منه فهو على شرط مسلم والله أعلم على أنه قد روى عن أبي بن كعب من غير وجه كما قال الإمام أحمد. قال الحافظ في الفتح (٨/١٩٩): ومن الرواة عن مالك من قال: ﴿ عن أبي سعيد عن أبي بن كعب أن النبي على ناداه وكذلك أخرجه الحاكم، ووهم ابن الأثير حيث ظن أن عن أبي سعيد شيخ العلاء هو أبو سعيد بن المعلى، فإن ابن المعلى صحابي أنصاري من أنفسهم مدني وذلك تابعي مكي من موالي قريش، وقد اختلف فيه على العلاء أخرجه الترمذي من

قال أبو عمر:

أبو سعيد مولى عامر بن كريز لا يوقف له على اسم، وهو معدود في أهل المدينة؛ روى عنه محمد بن عجلان، وداود بن قيس، وصفوان بن سليم، والعلاء بن عبد الرحمان، وأسامة بن زيد، وروايته عن ابي هريرة، وحديثه هذا مرسل.

وقد روي هذا الحديث عن ابي سعيد بن المعلى، وأبو سعيد بن المعلى رجل من الصحابة لا يوقف له أيضًا على اسم. روى عنه حفص بن عاصم، وسعيد بن جبير، وقد ذكرناه في كتاب الصحابة والحمد لله.

لم يختلف الرواة على مالك عن العلاء في إسناد هذا الحديث، وخالفه فيه غيره جماعة عن العلاء، فرواه ابن جريج، وابن عجلان، ومحمد بن إسحق، عن العلاء مرسلا عن النبي على ورواه إسماعيل ومحمد ابنا جعفر بن ابي كثير، وعبد العزيز بن ابي سلمة، وروح بن القاسم، وعبد السلام بن حفص، عن العلاء، عن ابي، عن ابيه هريرة، عن النبي على مسندا.

⁼ طريق الدراوردي والنسائي من طريق روح بن القاسم وأحمد من طريق عبد الرحمان بن إبراهيم وابن خزيمة من طريق حفص ابن ميسرة كلهم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « خرج النبي على أبي بن كعب » فذكر الحديث. وأخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكنه قال: « عن أبي هريرة رضي الله عنه» ورجح الترمذي كونه من مسند أبي هريرة، وقد أخرجه الحاكم أيضا من طريق الأعرج عن أبي هريرة (أن النبي على نادى أبي بن كعب» وهو مما يقوي ما رجحه الترمذي، وجمع البيهقي بأن القصة وقعت لأبي بن كعب ولأبي سعيد بن المعلى ويتعين المصير إلى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما.

ورواه عبد الحميد بن جعفر، عن العلاء، عن ابيه، عن ابي هريرة، عن ابي هريرة، عن ابي بي عن النبي عَلَيْكُ (١) وهو الأشبه عندي والله أعلم.

حدثنا يونس بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال حدثنا أبو كريب، قال حدثنا العلاء خالد بن مخلد، قال حدثنا عبد السلام بن حفص، قال حدثنا العلاء ابن عبد الرحمان، عن ابيه عن ابي هريرة قال: قال رسول الله عليه لأبي بن كعب ألا أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟ قال: نعم يا رسول الله فذكر الحديث(٢).

وذكر محمد بن اسحاق السراج في تاريخه، قال حدثنا أحمد بن المقدام، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا روح بن القاسم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن ابيه، عن ابي هريرة، قال: خرج رسول الله عليات على أبي بن كعب وهو يصلي فقال: السلام عليك أبي، فالتفت اليه

⁽۱) حم: (٥/١١٥-١١٥)، ت: (٥/٢٧٧-٢٧٨)، وقال: حديث عبد العزيز بن محمد أطول وأتم، وهذا أصح من حديث عبد الحميد بن جعفر، هكذا روى غير واحد عن العلاء بن عبد الرحمان، ن: (٢/٧٧٤/٧١)، ك: (١/٥٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، حب: (الإحسان (٣/٥٣/٥٧)، ابن خزيمة: (١/٢٥٢/ ٠٠٠-٥٠)، كلهم من طرق عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب رضي الله عنه ما وأخرجه الترمذي في موضع آخر (٥/٣١-١٤٤/ ٢٨٧٥) من طريق عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمان عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله على خرج على أبي بن كعب، فذكره مطولا، وقال هذا حديث حسن صحيح.

⁽٢) تقدم تخريجه في حديث الباب.

ولم يجبه، ثم إن أبي بن كعب خفف الصلاة، ثم انصرف إلى النبي فقال السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك السلام؛ ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك؟ قال: يا رسول الله، كنت أصلي، قال: أفلست تجد فيما أوحي إلي: أن «استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» قال: بلي يا رسول الله ولا أعود أبدا. قال: أي أبي، أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: فإني لا أخرج من هذا الباب حتى تعلمها، قال: ثم أخذ رسول الله عليه بيدي يحدثني وأنا أتبطأ مخافة أن يبلغ الباب؛ فلما دنونا من الباب، قلت: يا رسول الله، السورة التي وعدتني؟ قال كيف تقرأ في الصلاة؟ قال: فقرأت عليه أم القرآن، قال: هي هذه السورة، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم(١).

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال حدثنا عمر بن ابراهيم المقرئ، قال حدثنا الحسين بن اسماعيل المحاملي، قال حدثنا يوسف ابن موسى بن راشد القطان، قال حدثنا أبو أسامة، قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمان، عن ابيه عن أبي هريرة، عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله عليه الانجيل ولا في الفرقان ما أنزل الله في التوراة ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فقال: لعلك ألا تخرج من هذا الباب حتى تعلمها، قال: وقام فأخذ بيدي يمشي، فجعلت أتباطأ به

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁷⁷⁷=== |||||||||

مخافة أن يخرج قبل أن يخبرني، فلما تقرب من الباب، قلت: يا رسول الله، السورة التي وعدتني؟ قال: كيف تقرأ إذا قمت تصلي؟ فقرأت بفاتحة الكتاب، فقال: هي، هي، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت(١).

قال أبو عمر:

في هذا الحديث جواز مناداة من في الصلاة ليجيب إذا فرغ من صلاته، وفيه أن من دعي به وهو في الصلاة لا يجيب حتى يفرغ من صلاته، وقد تقدم في هذا الكتاب من الأصول في الكلام في الصلاة، وما يجوز فيها ما يضبط به مثل هذا وشبهه من الفروع. وفيه وضع اليد على اليد، وهذا يستحسن من الكبير للصغير، لأن فيه تأنيسا وتأكيدا للود. وفيه ما كان عليه أبي بن كعب من الحرص على العلم، وحرصه حمله على قوله: يا رسول الله، السورة التي وعدتنى؟.

واستدل بعص أصحابنا بقوله: كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة؟ قال: فقرأت عليه: ﴿ اَلْحَكُمُدُ لِلّهِ رَبِّ اَلْعَلَمِينَ ﴾، فقال: في ذلك دليل على سقوط الاستعاذة في أول السورة قبل القراءة، قال: ودليل أيضاً على سقوط قراءة ﴿ بِسَمِ اللّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾، وفي ذلك اعتراض على سقوط قراءة ﴿ بِسَمِ اللّهِ الرّحْمَٰنِ الرّحِيمِ ﴾، وفي ذلك اعتراض للمخالف، لقوله في هذا الحديث: كيف تقرأ؛ فأجابه بما يفتتح به القراءة، لكن الظاهر ما قال به أصحابنا، لأن الاستعاذة قراءة، والتوجيه قراءة.

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال أبو عمر:

في هذا الحديث دليل على أن فاتحة الكتاب تقرأ في أول ركعة، وحكم كل ركعة، كحكم أول ركعة في القياس والنظر؛ وظاهر قوله: فقرأت عليه «الحمد لله رب العالمين»، والأغلب منه أنه افتتحها بذلك والله أعلم.

وقد تقدم في الباب قبل هذا من وجوه القول في ذلك ما فيه كفاية، وهذا الحديث يخرج في التفسيسر المسند في تأويل قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ ءَالْيَنْكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمُثَانِي وَٱلْقُرْءَاكَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: (٨٧)]. أن السبع المثاني فاتحة الكتاب، قيل لها ذلك، لأنها تثنى في كل ركعة، كذلك قال أهل العلم بالتأويل.

وقد روي عن ابن عباس في قوله: "ولقد آتيناك سبعا من المثاني" أنها فاتحة الكتاب. وروي عنه أنها السبع الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، وبراءة؛ وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير، لأنها تثنى فيها حدود القرآن والفرائض؛ والقول الأول أثبت عنه، وهو الصحيح في تأويل الآية؛ لأنه قد ثبت عن النبي عليه من وجوه صحاح، أحسنها حديث شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن ابي سعيد بن المعلى(١)؛ وقد ذكرناه في الباب قبل هذا، وعند شعبة في هذا حديث آخر رواه عن العلاء بن عبد الرحمن:

⁽۱) حم: (۳/ ٤٥٠)، و (۲۱۱/٤)، خ: (۸/ ۱۹۸/ ٤٧٤٤)، د: (۲/ ۱۶۰۸/۱۰۰)، ن: (۲/ ۲۷۶–۹۱۲/۲۷۷)، و جه: (۲/ ۲۷۲۵/ ۳۷۸۰) من طريق شعبــة عن خبــيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد المعلى رضي الله عنه.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، قال: سمعت العلاء بن عبد الرحمان يحدث عن ابيه، عن أبي بن كعب، قالا: السبع المثاني: «الحمد لله رب العالمين»(۱)، وهو قول قتادة.

وروى معمر عن قـتادة سبعا من المثاني، قـال: هي فاتحة الكتاب، تثنى في كل ركعة مكتوبة وتطوع.

وأخبرنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، قال حدثنا أبو أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمان بن يعقوب، عن ابيه، عن ابي هريرة، عن ابي بن كعب، قال: قال رسول الله عليه ما في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل(٢).

اختلف على العلاء في هذا الحديث كما ترى في الإسناد والمتن، وأظنه كان في حفظه شيء والله أعلم.

وقد جوده ابن ابي شيبة، ويوسف بن موسى، عن ابي أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر، وبالله التوفيق.

⁽١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) سبق تخريجه في الباب نفسه.

ما جاء نى نظل التأمين

[70] مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمان: أنهما أخبراه عن أبي هريرة أن رسول الله على قال: «اذا أمن الإمام فأمنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»(١).

قال ابن شهاب وكان رسول الله على يقول «آمين».

لا خلاف بين الرواة للموطأ في إسناد هذا الحديث ومتنه، فيما علمت كلهم يجعل قوله: وكان رسول الله على يقول آمين من كلام ابن شهاب، وقد رواه حفص بن عمر المدني عن مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال كان رسول الله على يقول: آمين(٢): ولم يتابع حفص على هذا اللفظ بهذا الاسناد وروى اسحاق ابن سليمان عن مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال: قال رسول الله على إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فقولوا آمين فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما

^{(1) ±: (}ア\ ヤヤヤ/ ٠٨٧) و (((/ (P Y / Y + 3 f)) ; ((/ (V + Y / + 1 3 [Y V e Y f])) ; ((/ Y / Y / Y f)) ; と ((/ Y / Y / Y f)) ; と (/ (/ Y / Y / Y f)) ;

جه: (١/ ٢٧٧/ ٨٥٢) من طريق سعيـد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه و أخــرجــه: ن: (٢/ ٤٨٢/ ٩٢٥)، وجــه: (١/ ٢٧٧/ ٨٥١)، ابن خــزيمة (١/ ٢٨٩/ ٥٠٥)، حب: (الإحسان (٥/ ٦٠١ / ١٨٠٤)، من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. وسيأتي تخريجه من طريق أخرى.

⁽٢) سبق تخريجه في الحديث الذي قبله.

تقدم من ذنبه (۱) ولم يتابع على هذا اللفظ أيضا في هذا الإسناد، وإنما هذا لفظ حديث سمي وسياتي في بابه إن شاء الله. ورواه الغداني عن مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة، ولم يذكر أبا سلمة. ورواه جويرية عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، ولم يذكر سعيدا. والصواب ما في الموطأ عن سعيد وابي سلمة جميعا عن ابي هريرة.

وفي هذا الحديث من الفقه قراءة أم القرآن في الصلاة، ومعناه عندنا في كل ركعة، لدلائل سنذكرها في باب العلاء بن عبد الرحمن من كتابنا هذا عند قوله على الله القرآن فهي خداج»(٢) ان شاء الله. وانحا قلنا إن فيه دليلا على قراءة فاتحة الكتاب لقوله على إذا أمن الامام فأمنوا» ومعلوم أن التأمين هو قول الانسان: آمين عند دعائه أو دعاء غيره اذا سمعه، ومعنى آمين عند العلماء: اللهم استجب لنا دعاءنا، وهو خارج على قول القارئ «اهدنا الصراط اللهم استجب لنا دعاءنا، وهو خارج على قول القارئ «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الى قوله ولا الضالين» فهذا هو الدعاء الذي يقع عليه التأمين، ألا ترى الى قوله على المغضوب عليهم ولا عن ابي صالح عن ابي هريرة «اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين» فكأن القارئ يقول: اللهم اهدنا الصراط الفياني فقولوا آمين، أنه القارئ يقول: اللهم اهدنا الصراط

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه

⁽۲) حم: (۲/ ۲۰۰)، م: (۱/ ۲۹۲/۲۹۲)، د: (۱/ ۸۲۱/۸۲۱)، ت: (۸۱۸/۲۹۳)، ن: (۲/ ۹۰۸/۲۷۳) وفي الکبری (۱/ ۲۸۳/۲۸۳۱)، جه: (۱/ ۲۷۳/۸۳۸) من حدیث أبي هريرة مرفوعا.

⁽٣) خ: (٢/ ٣٣٨-٣٣٩/ ٧٨٢)، م: (١/ ٣٠٧/ ١٠٤[٧٦])، د: (١/ ٩٣٥/ ٩٣٥)، ن: (٢/ ٤٨٢-٩٢٨ ٩٢٨)، و ابن خـزيمة (١/ ٢٨٦/ ٥٧٠) من طريق أبي صــالح عن أبي هريرة رضى الله عنه.

المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، اللهم آمين، وهذا بين واضح، يغني عن الاكثار فيه. وقد أجمع العلماء على أن لا تأمين في شيء من قراءة الصلاة إلا عند خاتمة فاتحة الكتاب، ولم يختلفوا في معنى ما ذكرنا، فنحتاج فيه الى القول، ولما كان قول الله عز وجل ﴿ إِذَا نُودِكَ لِلصَّلَوْةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة: (٩)]. دليلًا على أنه لا بد من الأذان يوم الجمعة، وأن كان ذلك خيراً فكذلك قوله الله على أنه لا بد من الإمام» يعني عند قوله ﴿ وَلَا الْضَالِينَ ﴾ فأمنوا، دليل على أنه لا بد من قراءة فاتحة الكتاب في كل صلاة.

وفي هذا، مع قوله عَلَيْكُ «لا صلاة لمن لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب» دليل على فساد قبول من قال: أن الصلاة تجزئ بغيرها، وسنذكر الاختلاف في هذه المسألة، ونأتي بالحجة لاختيارنا من ذلك في كتابنا هذا عند ذكر حديث العلاء بن عبد الرحمان ان شاء الله.

وقد قيل ان معنى آمين اشهد لله وقيل بل معناها كذلك فعل الله، وفي آمين لغتان المد والقصر، مثل أوه وآوه. قال الشاعر:

ويرحم الله عبدا قال آمين

وقال آخر، فقصر:

تباعد مني فحطل اذ دعوته أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

وفي هذا الحديث أيضا: أن الامام يقول آمين، لقول رسول الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ الأمام فأمنوا» ومعلوم أن تأمين المأموم قوله آمين، فكذلك يجب أن يكون قول الامام سواء، لأن رسول الله عَلَيْهُ قد سوى بينهما

في اللفظ، ولم يقل اذا دعا الامام فأمنوا، وهذ موضع اختلف فيه العلماء، فروى ابن القاسم عن مالك أن الإمام لا يقول آمين، وانما يقول ذلك من خلفه دونه، وهو قول ابن القاسم والمصريين من أصحاب مالك. وحجتهم ظاهر حديث سمي عن ابي صالح عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين»(۱) وسيأتي القول في حديث سمي في بابه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى، ومثل حديث سمي، حديث أبي موسى الأشعري، قالوا ففي هذا الحديث دليل على أن الامام يقتصر على قراءة ولا الضالين، ولا يزيد على ذلك، وإنما المأموم يؤمن، قالوا: وكما يجوز أن يسمى التأمين دعاء في اللغة، فكذلك يسمى الدعاء تأمينا، واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُما فَاسَتَقِيما ﴾ [بونس: (٨٨)]. لموسى وهارون، ولا يختلف المفسرون أن موسى كان يدعو، وهارون يؤمن، فقال الله عز وجل ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُما ﴾ وهارون يؤمن، فقال الله عز وجل ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُما ﴾ .

قال أبو عمر:

ما قالوه من هذا كله، فليس فيه حجة، فليس في شيء من اللغات أن الدعاء يسمى تأمينا، ولو صح لهم ما ادعوه، وسلم لهم ما تأولوه، لم يكن فيه الا أن التأمين يسمى دعاء، وأما أن الدعاء يقال له تأمين فلا، وانما قال الله عز وجل «قد اجيبت دعوتكما» ولم يقل قد أجيب تأمينكما، فمن قال الدعاء تأمين فمغفل لا روية له، على أن

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قول عز وجل «قد أجيبت دعوتكما» انما قيل، لأن الدعوة كانت لهما، وكان نفعها عائدا عليهما بالانتقام من أعدائهما، فلذلك قيل: أجيبت دعوتكما، ولم يقل دعوتاكما، ولو كان التأمين دعاء لقال قد أجيبت دعوتاكما. وجائز أن يسمى المؤمن داعيا، لأن المعنى في آمين: اللهم استجب لنا، على ما قدمنا ذكره، وهذا دعاء، وغير جائز أن يسمى الدعاء تأمينا، والله أعلم.

ومعلوم أن قـوله ﷺ «اذا أمن الامام فأمنوا» لم يرد به فادعـوا مثل دعاء الامام: اهدنا الصراط المستقيم، الى آخر السورة، وهذا ما لا يختلف فيه، وانما أراد من المأموم قول آمين، لا غير. وهذا اجماع من العلماء، فكذلك أراد من الامام قول آمين، لا الدعاء بالتلاوة، لأنه قد سوى بينهما في لفظه عَلَيْكَةً بقوله «اذا أمن الامام فأمنوا» فالتأمين من الامام كهو من المأمــوم سواء، وهو قــول آمين، هذا ما يوجــبه ظاهر الحديث فكيف وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول: آمين، اذا فرغ من قراءة فاتحة الكتاب، وهذا نص يرفع الاشكال ويقطع الخلاف، وهو قـول جمـهور علمـاء المسلمين، وممن قال ذلك مـالك في رواية المدنيين عنه، منهم عبد الملك بن الماجشون، ومطرف بن عبد الله، وأبو المصعب الزهري، وعبد الله بن نافع، وهو قولهم، قالوا: يقول آمين الامام ومن خلفه، وهو قول الشافعي وأبي حنيـفة وأصحابهما، والثوري والحسن بن حي وابن المبارك وأحـمد بن حنبل وإسحاق وابي عبيد وأبي ثور وداود والطبري وجماعة أهل الأثر، لصحته عن رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة ووائل بن حجر.

وقال الكوفيون وبعض المدنيين لا يجهر بها، وهو قول الطبري، وقال الشافعي وأصحابه وأبو ثور وأحمد بن حنبل وأهل الحديث يجهر بها، حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا نصر بن علي، قال حدثنا صفوان بن عيسى، عن بشر بن رافع عن أبي عبد الله بن عم أبي هريرة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله عليهم ولا الطالين، قال: آمين حتى يسمع من يليه من الصف الأول(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قالا حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن عمروس المعدل قالا جميعا حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن زريق، قال حدثنا عمرو بن الحارث قال حدثنا عبد الله بن سالم الاشعري، قال حدثنا الزبيدي قال حدثنا محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمان عن أبي هريرة قال: كان رسول الله عليه إذا فرغ من قراءة أم القرآن رفع صوته، وقال: آمين(٢).

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل عن حجر بن العنبس الحضرمي، عن وائل بن حجر، قال: كان

⁽۱) د: (۱/ ۹۳٤/٥٧٥)، جه: (۸۰۳/۲۷۸/۱) من طريق صفوان بن عيسى عن بشر بن رافع عن أبي عبد الله ابن عم أبي هريرة عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال البوصيري في الزوائد (ص: ١٤١): إسناد حديث أبي هريرة ضعيف، أبو عبد الله لا يعرف حاله، وبشر ضعفه أحمد، وقال ابن حبان يروي الموضوعات ورواه: قط: (۲/ ۳۲۰)، وقال: هذا إسناد حسن، حب: (الإحسان ٥/ ١١١/ ١١٠)، ك: (١/ ٢٢٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، هق: (٥٨/١)، من طريق محمد بن مسلم عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

رسول الله عليه اذا قرأ ولا الضالين قال: آمين، ورفع بها صوته (۱) ورواه أبو اسحاق عن عبد الجبار بن وائل بن حجر عن أبيه عن النبي مثله (۲)، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا موسى بن معاوية قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان، عن عاصم الأحول عن أبي عثمان أن بلالا قال يا رسول الله: لا تسبقني بآمين (۳)، وذكره أبو داود: حدثنا اسحاق بن راهويه حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن ابي عثمان عن بلال مثله (۱).

وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: كان ابن الزبير يقول آمين ومن خلفه حتى ان للمسجد للجة؟ قال: نعم، وكان احمد ابن حنبل يغلظ على من كره الجهر بها، قال: وقال النبي على هما

⁽۱) حم: (۲۱۵/۳۱-۳۱۵)، د: (۱/ ۹۳۲/۵۷۶)، ت: (۲۵۸/۲۷/۲) وقال: حــديث حسن، قط: (۲۳۸/۳۳-۳۳۴و۳۳) وقال: هذا صحـيح وصححه الحـافظ في التلخيص (۲۳۲۱) من طريق سفيان عن سلمة بن كهيل عن حجر بن العنبس الحضرمي عن وائل بن حجر رضي الله عنه وسيأتي تخريجه في الحديث بعده من طريق أخرى.

⁽٢) حم: (٣١٨/٤)، ن: (٣/٤٨٤/٢)، جه: (١/٢٧٨/٥٥)، قط: (١/٣٣٤-٣٣٥) وقال: هذا إسناد صحيح من طريق أبي إسحاق عن عبد الجبار بن وائل بن حجر عن أبيه رضى الله عنه.

⁽٣) حم: (١/ ١٢ - ١٥)، د: (٩٣٧/٥٧٦/١)، ابن خــزيمة (١/ ٧٧٣/ ٥٧٣)، مـن طرق عن عاصم عن أبي عثمان عن بلال رضي الله عنه. قــال الحافظ في الفتح (٢/ ٣٣٤) بعد ما عزاه لأبي داود: ورجاله ثقــات. لكن قيل إن أبا عــثمان لم يلق بلالا وقــد روي عنه بلفظ: « إن بلالا قال» وهو ظاهر الإرسال ورجحه الدارقطني وغيره على الموصول.

⁽٤) انظر الحديث الذي قبله.

حسدنا اليهود على شيء ما حسدونا على آمين (۱). وأما قوله في هذا الحديث «من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» ففيه أقوال، منها: أنه يحتمل أن يكون أراد فمن أخلص في قوله آمين، بنية صادقة، وقلب صاف، ليس بساه، ولا لاه، فيوافق الملائكة الذين في السماء الذين يستغفرون لمن في الأرض، ويدعون لهم بنيات صادقة، ليس عن قلوب لاهية، غفر له إذا أخلص في دعائه، واحتجوا بقول رسول الله عليه إذا دعا أحدكم فليجتهد وليخلص فان الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه» (۱) وقال «اجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم» (۱). فكأنه أراد بقوله عفر له، وهذا تأويل فيه بعد. الملائكة الذين يخلصون في الدعاء غفر له، وهذا تأويل فيه بعد. وقال آخرون: انما أراد رسول الله عليه بقوله «فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة» الحث على الدعاء للمؤمنين والمؤمنات في الصلاة فان الملائكة الملائكة على الدعاء للمؤمنين والمؤمنات في الصلاة فان الملائكة

⁽۱) حم: (۱/ ۱۳۶ – ۱۳۵)، جه: (۱/ ۲۷۸/۱۷) وأخرجه ابن خزيمة (۱/ ۲۸۸/ ۷۷۵) وفيه قصة. وقال البوصيري في الزوائد (ص: ۱٤۱): « هذا إسناد صحيح رجاله ثقات احتج مسلم بجميع رواته». وقال المنذري في الترغيب (۲۸۸/۱): رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

⁽٢) ت: (٥/٣٤٧٩/٤٨٣) وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه،

ك: (١/ ١٧٠- ١٧١/ ١٨١٧) من طريق صالح المري عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه». قال الحاكم: هذا حديث مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد أهل البصرة ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: صالح متروك.

⁽۳) م: (۲/ ۳٤۸ (۲۷۹)، د: (۱/ ۵۵۰ – ۸۷۲ (۸۷۲)، ن: (۲/ ۳۵۸ (۲۰ ۱۰ ۱۰ ۱۲ (۲) ۱۲ (۲) ۱۲ (۲

تستغفر للمؤمنين في الأرض، ف من دعا في صلاته للمؤمنين غفر له، لأنه يكون دعاؤه حينئذ موافقا لدعاء الملائكة المستغفرين لمن في الأرض من المؤمنين، وفي قوله «اهدنا» دعاء للداعي وأهل دينه إن شاء الله، والتأمين على ذلك، فلذلك ندب اليه، والله أعلم. وقال آخرون: ان الملائكة من الحفظة الكاتبين والملائكة المتعاقبين لشهود الصلاة مع المؤمنين يؤمنون عند قول القارئ «ولا الضالين» فمن فعل مثل فعلهم، وأمن غفر له فحضهم بذلك على التأمين، قال الله عز وجل: ﴿ وَلِنَّ عَلَيْكُمُ لَلَيْظِينَ فِي كِرَامًا كُنِينَ فِي الإنفطار: (١٠ ـ ١١)]. وقال رسول الله على التأمين المليل وملائكة بالنهار ويجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الفجر» الحديث (١٠).

فان قيل حديث مالك عن ابي الزناد عن الأعرج عن ابي هريرة عن النبي على النبي النبي النبي النبي الله المحكم آمين فقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه (٢) وهذا دليل على أنه لم يرد الملائكة الحافظين، ولا المتعاقبين، لأنهم حاضرون معهم في الأرض لا في السماء. قيل له: لسنا نعرف موقف الملائكة منهم، ولا نكيف ذلك، وجائز أن يكونوا فوقهم وعليهم وعلى رؤوسهم، فاذا كان كذلك فكل ما علاك فهو سماء، وقد تسمي العرب المطر سماء لأنه ينزل من السماء، ويسمى الربيع سماء، لأنه تولد من مطر السماء، وتسمي الثيء باسم ما قرب منه وجاوره.

⁽۱) خ: (۲/ ۶۲/ ۵۵۵)، م: (۱/ ۶۳۹/ ۱۳۳)، ن: (۱/ ۲۲۰-۲۱۱/ ۶۸۶) من حدیث عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.

⁽٢) خ: (٢/ ٧٣٨/ ٧٨١)، م: (١/ ٣٠٧/ ١٠٤[٧٥])، ن: (٩٢٩/٤٨٣/٢)، من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

قال الشاعر:

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

فسمى الماء النازل من السماء والمتولد منه، سماء. فالله أعلم بما أراد رسول الله على بقوله «في السماء» ان كان قاله، فان أخبار الآحاد، لا يقطع عليها وكذلك هو العالم لا شريك له بمعنى قوله حقيقة «فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» ولا يدفع ان يكون المؤمنون ملائكة السماء فقد روى ابن جريج عن الحكم بن أبان أنه سمع عكرمة، يقول: اذا أقيمت الصلاة فصف أهل الأرض صف أهل السماء، فاذا قال أهل الأرض: ولا الضالين، قالت الملائكة: آمين، فاذا وافقت آمين أهل الأرض آمين أهل السماء، غفر لأهل الأرض ما تقدم من ذنوبهم. وكل ماذكرنا قد قيل فيما وصفنا، وفيما قالوه من ذلك نظر، وبالله عصمتنا وتوفيقنا، وفي هذا الحديث أيضا دليل على ذلك نظر، وبالله عصمتنا وتوفيقنا، وفي قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْتَكِ أَلْمَ المَعنى أَلْسَيَّ عَلَى المعنى القول في هذا المعنى مستوعباً في باب زيد بن أسلم، من كتابنا هذا، فأغنى عن إعادته مستوعباً في باب زيد بن أسلم، من كتابنا هذا، فأغنى عن إعادته ههنا.

باب منه

[٢٦] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: إذا قال أحدكم: آمين، قالت الملائكة في السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه (١).

قد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب ابن شهاب، فلا معنى لاعادته ههنا والحمد لله؛ وقد جاء عن عكرمة ما هو تفسير لحديث أبي الزناد هذا وما كان مثله.

ذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني الحكم بن أبان أنه سمع عكرمة يقول: إذا أقيمت الصلاة فصف أهل الارض، صف أهل السماء؛ فإذا قال قارئ الارض: «ولا الضالين»، قالت الملائكة: آمين؛ فاذا وافقت آمين أهل الارض آمين أهل السماء، غفر لاهل الارض ما تقدم من ذنوبهم.

⁽۱) خ: (۷۸۱/۳۳۸/۲)، م: (۷۸۱/۳۰۷/۱)، ن: (۹۲۹/۶۸۳/۲) وغيـرهم من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وقد تقدم تخريجه من طرق أخرى في الباب قبله.

باب منه

[۲۷] مالك، عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمان، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن رسول الله على قال: إذا قال الإمام «غير المغضوب عليهم ولا الضالين»، فقولوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (۱).

هكذا هذا الحديث في الموطأ عند جماعة رواته بهذا الإسناد، وروى ابن وهب فيه عن مالك إسنادا آخر عن نعيم بن عبد الله المجمر، عن أبي هريرة، أن رسول الله عليه قال: إذا قال الإمام: «غير المغضوب عليهم ولا الضالين»، فقولوا: آمين؛ فإنه من وافق قوله من أهل الأرض قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه (٢).

في هذا الحديث دليل على أن الإمام لا يقول: آمين، وأن المأموم يقولها دونه؛ وهذا الحديث يفسر عند أصحابنا قوله على إذا أمن الإمام فأمنوا، يريد: إذا دعا بقوله: «اهدنا الصراط المستقيم» إلى آخر السورة، لأن الداعي يسمى مؤمنا، كما يسمى المؤمن داعيا؛ واستدلوا بقول الله عز وجل لموسى وهارون ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعُوتُكُما ﴾

⁽۱) حم: (۲/ ۶۰۹)، خ: (۲/ ۸۳۸ – ۳۳۹/ ۲۸۷)، د: (۱/ ۲۰۵/ ۳۳۰)،

ن: (٢/ ٤٨٢- ٩٢٨/ ٩٢٨) من طريق مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه، م: (١/ ٣٠٧/ ١٠ ١٤[٧٦]) من طريق ابن عبد الرحمان عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة، فذكره إلا أنه قال مكان: ﴿ إِذَا قال الإمام »، ﴿ إِذَا قال القارئ»، ت: (٢/ ٣٠/ ٢٥٠) من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي على فذكره بنحوه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

[يونس: ٨٩ وإنما كان هارون مؤمنا وموسى الداعي فيما قال أهل العلم بتأويل القرآن.

وقال بعض من يقول بأن الإمام يقول آمين إذا قال «ولا الضالين» لم يرد رسول الله ﷺ بما جاء عنه في هذا الحديث أن الإمام لا يقول: آمين، لأنه قد صح عنه قوله: إذا أمن الإمام فأمنوا(١١). وصح عنه أنه كان إذا قال «ولا الضالين» قال آمين، ورفع بها صوته، وإنما أراد بما جاء عنه في حديث سمى هذا أن يعرفهم بالموضع الذي يقولون فيه آمين، وهو إذا قال الإمام «ولا الضالين»، ليكون قولهما معا ولا يتقدموه بقول آمين، والله أعلم. واحتجوا بقول بلال: يا رسول الله لا تسبقني بآمين. وقد مضى هذا الخبر فيما سلف من هذا الكتاب في باب أبي الزناد، وباب ابن شهاب؛ ومضى من القول في معنى هذا الحديث هناك ما فيه كفاية، والحمد لله. وفي هذا الحديث دلالة على أن المأموم لا يقرأ خلف الإمام إذا جهر لا بأم القرآن ولا بغيرها، لأن القراءة بها لو كانت عليهم لأمرهم إذا فرغوا من فاتحة الكتاب أن يؤمن كل واحد منهم بعد فراغه من قراءته؛ لأن السنة فيمن قرأ بأم القرآن أن يـؤمن عند فراغـه منها، ومعلـوم أن المأمومين إذا اشتـغلوا بالقراءة خلف الإمام، لم يكادو يسمعون فراغه من قراءة فاتحة الكتاب، فكيف يؤمرون بالـتأمين عند قـول الإمام «ولا الضالين»، ويؤمرون بالاشتغال عن استماع ذلك؟ هذا ما لا يصح.

وقد أجمع العلماء على أنه لا يقرأ مع الإمام فيما جهر فيه بغير

⁽١) تقدم تخريجه في الباب الهسه.

ف اتحة الكتاب، والقياس أن ف اتحة الكتاب وغيرها سواء في هذا الموضع، لأن عليهم إذا فرغ إمامهم منها أن يؤمنوا، فوجب عليهم أن لا يشتغلوا بغير الاستماع، والله أعلم.

وأجمع العلماء على أن مراد الله عز وجل من قوله: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ اللهُ عَلَى الصلاة ، وقد الله رَّهَ اللهُ وَأَنصِتُوا ﴾ [الاعراف: (٢٠٤)]. يعني في الصلاة ، وقد مضى القول في معنى هذا الحديث كله ، واختلاف العلماء في تأمين الإمام وحبجة كل فريق منهم من جهة الأثر والنظر في ذلك مجهدا مبسوطا في باب ابن شهاب عن سعيد وأبي سلمة من هذا الكتاب ، فلا معنى لتكرير ذلك ههنا.

ما جاء ني القراءة بالطور ني صلاة المغرب

[۲۸] مالك، عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه، قال سمعت رسول الله على قرأ في المغرب بـ: « والطور »(١).

هكذا رواه مالك وجماعة أصحاب ابن شهاب عنه، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، ورواه محمد بن عمرو، عن ابن شهاب، عن نافع بن جبير والصواب فيه محمد بن جبير.

وفي هذا الحديث، دليل على أن في وقت المغرب سعة، وأنه ليس بضيق، وقد مضى القول في وقت المغرب في باب ابن شهاب عن عروة مستوعبا وفي سائر أوقات الصلاة والحمد لله.

وقد روي عن النبي عليه أنه قرأ في المغرب «المص» من حديث عروة عن ابن الزبير، عن مروان بن الحكم، عن زيد بن ثابت (٢). وقد روى هشام بن عروة، عن ابيه عن عائشة مثل ذلك (٣)، والاسناد الاول أصح، وفي ذلك دليل على سعة وقت المغرب كما ذكرنا.

^{(1) ±: (1/017/05}V), 7: (1/077-P77/753), c: (1/0.0-P.0/110),

ن: (۲/ ۹۰۵/ ۲۸۶)، جه: (۱/ ۲۷۲/ ۲۳۸).

⁽۲) خ: (۲/۳۱۳/3۲۷)، د: (۱/۹۰۰/۲۱۸)، ن: (۲/۰۱۰/۹۸۹).

⁽٣) ن: (٢/ ١٠٥/ ٩٩٠).

وروي عن النبي عليه أنه قرأ ب: «الصافات» في المغرب، وأنه قرأ فيها بحم الدخان، (۱) وأنه قرأ فيها بد «سبح اسم ربك الاعلى»(۲)، وأنه قرأ فيها ب: «المعوذتين»، وأنه قرأ فيها ب: «الموذتين»، وأنه قرأ فيها بقصار المفصل وأنه قرأ فيها بقصار المفصل وهي آثار صحاح مشهورة، لم أر لذكرها وجها خشية الإطالة، وفي ذلك كله دليل على ان لا توقيت في القراءة في صلاة المغرب،

(٤) ن: (٩/٧/٥٠٩)، أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا أبي، حدثنا حيوة وذكر آخر قالا: حدثنا جعفر بن ربيعة أن عبد الرحمان بن هرمز حدثه أن معاوية بن عبد الله ابن جعفر أن عبد الله بن عتبة بن مسعود حدثه أن رسول الله على قرأ في صلاة المغرب ب: «حم الدخان».

(٢) ذكره الهيشمي في المجمع (٢/ ١٢١) من حديث عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب قال آخر صلاة صلاة مسلاها رسول الله على المغرب فقرأ في السركعة الأولى بسبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وقال: «رواه الطبراني في الكبيسر وفيه حجاج بن نصير ضعفه ابن المديني وجماعة ووثقه ابن معين في رواية ووثقه ابن حبان».

(٣) حم: (٢٨٦/٤)، أبو داود الطيالسي (رقم الحديث: ٧٣٣) من طريق عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: صليت خلف النبي الخرب فقرأ بالتين والزيتون وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٢١)، من حديث عبد الله بن يزيد أن النبي على قرأ في المغرب (والتين والزيتون) وقال: ﴿ رواه الطبراني في الكبير وفيه جابر الجعفي وثقه شعبة وسفيان وضعفه بقية الاثمة».

(٤) أخرجه من حديث ابن عباس عن أمه أم الفضل: خ: (۲/۳۱۳/۲۱)،
 م: (۱/ ۲۳۸/۲۲٤)، د: (۱/ ۸۰۰/۲۱۸)، ت: (۲/ ۲۰۸/۱۱۲)، ن: (۲/ ۸۰۰/۹۸۰)،
 جه: (۱/ ۲۷۲/ ۸۲۱).

(٥) حم: (٢/ ٣٢٩ و ٣٣٠)، ن: (٢/ ١٠٥ – ١٠٥/ ١٨٩ و ١٨٩)،

جه: $(1/ \cdot YV - 17V / YV - 17V / YV)$ مختصرا دون ذكر موضع الشاهد من طريق الضحاك بن عثمان حدثني بكير بن عبد الله بن الأشج، عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة وفيه.... ويقرأ في الأوليين من المغرب بقصار المفصل. وصححه ابن خزيمة $(1/ 171 / \cdot YV)$ وكذا ابن حبان ((0/ 0.00 / 1.00)).

وكذلك غيرها بدلائل يطول ذكرها، وأهل العلم يستحبون فيها قراءة السور القصار، ولعل ذلك أن يكون آخر الأمرين من رسول الله ويكون اباحة وتخييرا منه على أو يكون اباحة وتخييرا منه على استحباب ما استحبوا من ذلك قوله على وليخفف (۱)، والحمد لله الذي جعل في ديننا سعة ويسرا وتخفيفا، لا شريك له.

وفي هذا الحديث شيء سقط من رواية مالك في الموطأ، لم يذكره أحد من رواته عنه فيه، وذكره غيره من رواة ابن شهاب، وهو معنى بديع حسن من الفقه، وذلك أن جبير بن مطعم، سمع هذا الحديث من النبي عليه وهو كافر وحدث به عنه وهو مسلم، وقد مضى القول في هذا المعنى فيما سلف من كتابنا هذا. وقد روى هذه القصة فيه عن مالك، علي بن الربيع بن الركين، وابراهيم بن علي التميمي المقرئي، جميعا عن مالك، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه، قال: أتيت النبي عليه أسلم يومئذ، فكأنما صدع قلبي، وقال: لو المغرب به: «الطور»، ولم أسلم يومئذ، فكأنما صدع قلبي، وقال: لو كان مطعم حيا وكلمني في هؤلاء النفر، لأعتقتهم. هذا لفظ علي بن الربيع، وقال ابراهيم: وكلمني في هؤلاء النفر، لأعتقتهم له، ولم يتابع مذان على سياقة هذا الحديث بهذا اللفظ عن مالك. وقد رواه كذلك

⁽۱) حم: (٤٨٦/٢)، خ: (٧٠٣/٢٥٤/٢)، م: (١/ ٣٤١/١٤)، د: (٧٩٤/٥٠٢)، ت: (١/ ٣٣٦/٤٦١)، ن: (٨٢٢/٤٢٩/١)، من طريق أبي الزناد عن الأعسرج عن أبي هريرة رضى الله عنه.

عن ابن شهاب جماعة من أصحابه، وممن روى ذكر ذلك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير، اسامة بن زيد الليثي وغيره.

وروى ابن وهب، عن ابن شهاب، عن اسامة بن زيد، عن محمد ابن جبير بن مطعم، عن ابيه، أنه جاء في فداء أسارى أهل بدر، قال: فوافقت رسول الله عَلَيْكُ يقرأ في صلاة المغرب بـ: «الطور وكتاب مسطور» فاخذني من قراءته كالكرب، فكان ذلك أول ما سمعته من امر الاسلام(۱)، واسلم جبير بن مطعم عام الفتح، ويقال: عام خيبر.

وقد ذكرنا من خبره في كتابنا في الصحابة، ما فيه كفاية.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن اصبغ، قال: حدثنا احمد بن زهير، قال حدثنا حامد بن يحيى البلخي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه، أنه سمع النبي عليه يقرأ في المغرب بد: «الطور»(۲).

قال سفيان: فسمعته يقول: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ عَيْرِ شَيْءِ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴾ [الطور: (٣٥)]. قال فكاد يطير قلبي. وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن اصبغ، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال: سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه، انه سمع رسول الله ﷺ يقرأ في محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه، انه سمع رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بد: «الطور» قال سفيان: فقالوا: في هذا الحديث أن جبيرا قال

⁽١)، (٢) تقدم تخريجه في حديث الباب.

سمعتها من النبي عَلَيْكُ وأنا مشرك، فكاد قلبي يطير حين قرأ: «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون»؟ ولم يقله لنا الزهري(١).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن اسد، قال: حدثنا سعيد بن عثمان ابن السكن، قال حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري، قال: حدثنا الحميدي قال: حدثنا سفيان، قال حدثني عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه، قال: سمعت النبي عليه من أفي المغرب «والطور» فلما بلغ هذه الآية، «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السماوات والارض بل يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون» كاد قلبي يطير (٢).

قال سفيان: فأما أنا، فإني سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير عن أبيه، سمعت النبي على يقرأ في المغرب به في والطُورِ ولم أسمعه زاد الذي قالوا لي (٣). ورواه يزيد بن ابي حبيب، عن ابن شهاب، فجعل في موضع المغرب العتمة، الا أنه من رواية ابن لهيعة.

وجدت في اصل سماع ابي بخطه رحمه الله أن محمد بن أحمد بن قاسم، حدثهم قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال حدثنا ابن لهيعة، قال حدثنا يزيد بن أبي حبيب، ان ابن شهاب كتب اليه قال: حدثني محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه قال: قدمت على النبي على النبي في فداء أسارى بدر، فسمعته يقرأ في العتمة بد: «الطور»(٤) ورواه سفيان ابن حسين عن الزهري على الشك في العتمة أو المغرب.

⁽١)، (٢)، (٣)، (٤) تقدم تخريج هذه الأحاديث في حديث الباب.

۱۱۱۱۱۱۱۱۱ ----

حدثنا خلف بن سعید، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا احمد بن خالد، قال حدثنا علي بن عبد العزیز، وأجازه لنا أبو محمد ابن أسد، عن ابن جامع، عن علي بن عبد العزیز، قال: حدثنا أبو عبید، قال: حدثنا هشیم: قال حدثنا سفیان بن حسین، عن الزهري، قال هشیم: ولا أظنني الا وقد سمعته من الزهري عن محمد بن جبیر ابن مطعم، عن ابیه جبیسر بن مطعم، قال: أتیت رسول الله کیالی لاکلمه في أساری بدر، فوافقته وهو یصلي المغرب أو العتمة، فسمعته وهو یقول ویقرأ وقد خرج صوته من المسجد: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَقِعٌ ﴿ وَهُ عَنْ الطور: (٧ - ٨)]. قال: فكأنما صدع قلبي. فلما فرغ من صلاته، كلمته في أساری بدر، فقال: شیخك أو الشیخ، لو كان أتانا فیهم شفعناه (۱) یعني أباه المطعم بن عدي.

قال أبو عبيد: قال هشيم وغيره: وكانت له عند رسول الله

قال أبو عمر:

كانت يد المطعم بن عدي عند رسول الله عَلَيْلَةٍ قيامه في شأن الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم وبني المطلب، وهو أيضا أجار النبي عَلَيْلَةٍ حين قدم من الطائف من دعاء ثقيف، أجاره هو ومن كان معه يومئذ، وخبره بكماله في المغازي والسير.

⁽١) تقدم تخريجه في حديث الباب.

ما جاء نى قراءة ، المرسلات، نى المغرب

[٢٩] مالك ، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، انه قال: أن أم الفضل بنت الحارث سمعته وهو يقرأ «والمرسلات عرفا» فقالت: يا بني، لقد أذكرتني بقرائتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت رسول الله وهو يقرأ بها في المغرب(١).

أم الفضل هذه، هي أم ابن عباس، واسمها لبابة، تكنى أم الفضل بابنها الفضل ابن عباس، وهي أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، قد أتينا من نسبها وأحوالها في كتاب النساء من كتاب الصحابة بما فيه كفاية.

وليس في هذا الحديث أكثر من أن القراءة في الصلاة ليس فيها توقيت، وأن القراءة بالمرسلات ومثلها جائز في صلاة المغرب، وسيأتي القول فيما يستحب من القراءة، وما يجب منها في المغرب وغيرها في أولى المواضع بذلك من كتابنا هذا إن شاء الله.

حدثنا محمد بن جعفر الامام، قال: حدثنا مؤمل بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن جعفر الامام، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة، عن حميد الطويل، عن أنس، عن أم الفضل بنت الحارث، قالت: صلى بنا رسول الله عليه في بيته في مرضه متوشحا في ثوب المغرب، فقرأ بالمرسلات عرفا، فلم يصل صلاة بعدها حتى قبض عليه الله الله على الله الله على الله الله على الله الله على الله الله على الله عل

⁽۱) حــم: (۲/ ۴۳۰)، خ: (۲/ ۱۳/ ۱۳۲۷)، م: (۱/ ۱۸۳۸ ۲۶۹)، د: (۱/ ۱۸۰۰ / ۱۸)، د: (۱/ ۱۸۰۰ / ۱۸)، د: (۱/ ۱۸۰۰ / ۱۸)، د: (۱/ ۱۸۰۱ / ۱۸)،

⁽۲) ن: (۹۸٤/۵۰۸/۲) من طریق موسی بن داود به.

ما جاء في قراءة سورة التين في العشاء

[٣٠] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عدي بن ثابت الأنصاري، عن البراء ابن عازب أنه قال: صليت مع رسول الله على العشاء، فقرأ فيها بالتين والزيتون (١٠).

لم يختلف على مالك في هذا الحديث، وكذلك رواه جماعة عن يحيى بن سعيد، إلا أن مسعرا رواه فزاد فيه: وما سمعت أحسن صوتا منه على المعلى وقد ذكرنا هذا الخبر في باب تحسين الصوت بالقرآن من كتاب البيان عن تلاوة القرآن والحمد لله، فلا معنى لذكره ههنا؛ وهذا الحديث عندنا محله على أنه قد قرأ بالتين والزيتون مع أم القرآن، بدليل قوله على لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، وكل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج. وقد ذكرنا مذاهب الفقهاء في هذا الباب في باب العلى من هذا الكتاب، وليس في هذا الحديث بعد هذا معنى يشكل، وما قرأ به المصلي في الركعتين الأوليين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء مع أم القرآن فحسنن، وكذلك ملاة الصبح.

وفي قول رسول الله عَلَيْكَ الله عَلَيْكَ الله عَلَيْكَ الله على أن من قرأ فاتحة الكتاب لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج الديل على أن من قرأ فاتحة الكتاب

⁽۱) حم: (٤/ ١٨٨٤)، خ: (٢/ ١٨١٨/ ٧٦٧)، م: (١/ ١٩٣٩/ ١٦٤)، د: (٢/ ١٩١/ ١٢٢١)، ت: (٢/ ١١٥/ ١٣٠)، ن: (٢/ ١١٥/ ١٩٩٩ ، ١٠٠٠)،

جه: (١/ ٢٧٢–٢٧٣/ ٨٣٤ و ٨٣٥) من طريــق عدي بن ثابت عن البــراء بن عازب رضي الله عنه.

في كل ركعة من صلاته ولم يزد، فقد صلى صلاة كاملة وتامة غير ناقصة، وحسبك بهذا؛ وقد قدمنا ذكر الدلائل على أن ذكر الصلاة في هذين الحديثين أريد به الركعة في غير موضع من كتابنا هذا، فلا وجه لتكرير ذلك ههنا.

وقد كان بعض أصحاب مالك يرى الإعادة على من تعمد ترك السورة مع أم القرآن، وهو قول ضعيف لا أصل له في نظر ولا أثر، وجمهور أصحاب مالك على أنه قد أساء وصلاته تجزئه عنه، وكذلك قول سائر العلماء والحمد لله، وللفقهاء استحبابات فيما يقرأ به مع أم القرآن في الصلوات ومراتب وتحديد كل ذلك استحسان وليس بواجب وبالله التوفيق.

ما جاء نى نضل سورة الفتح

[٣١] مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: ان رسول الله على كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر نزرت رسول الله على ثلاث مرات، كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري، حتى اذا كنت أمام الناس، وخشيت أن ينزل في قرآن، فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي، قال: فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، قال: فجئت رسول الله على فسلمت عليه فقال: أنزل على هذه الليلة سورة لهي أحب الي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: على هذه الليلة سورة لهي أحب الي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ:

هذا الحديث عندنا على الاتصال، لان أسلم رواه عن عمر، وسماع أسلم من مولاه عمر رضي الله عنه صحيح لا ريب فيه، وقد رواه محمد بن حرب عن مالك كما ذكرنا.

أخبرنا خلف بن القاسم، وعلي بن ابراهيم، قالا: حدثنا الحسن ابن رشيق، قال: حدثنا محمد بن زريق بن جامع، وحدثنا عبد الرحمن بن مروان، قال: حدثنا الحسن بن علي بن داود، قال: حدثنا محمد بن زيان، قالا: حدثنا عبدة بن عبد الرحيم المروزي، قال: أخبرنا محمد بن حرب عن مالك بن أنس، عن زيد ابن أسلم، عن أبيه، عن عمر: ان رسول الله علي كان يسير في بعض

⁽۱) حم: (۱/ ۳۱)، خ: (۷/ ۷۰۰ / ۲۱۷۷)، ت: (۵/ ۳۵۹ / ۳۲۲۳)، ن: في الكبرى (٦/ ۲۱ / ۱۱٤۹ / ۱۱

وهكذا رواه مسندا روح بن عبادة، ومحمد بن خالد بن عشمة. جميعا أيضا عن مالك كرواية محمد بن حرب سواء، ذكره النسائي عن محمد بن عبد الله بن المبارك.

في هذا الحديث السفر بالليل، والمشي على الدواب بالليل، وذلك عند الحاجة مع استعمال الرفق، لانها بهائم عجم، وقد أمر رسول الله عند الحاجة بالرفق بها، والاحسان اليها.

وفيه أن العالم اذا سئل عن شيء لا يجب الجواب فيه ان يسكت، ولا يجيب بنعم، ولا بلا، ورب كلام جوابه السكوت. وفيه من الأدب أن سكوت العالم عن الجواب يوجب على المتعلم ترك الالحاح عليه.

⁽١) تقدم تخريجه في حديث الباب.

وفيه الندم على الالحاح على العالم خوف غضبه، وحرمان فائدته فيما يستأنف، وقلما أغضب عالم الا احترمت فائدته.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمان: لو رفقت بابن عباس لاستخرجت منه علما.

وفيه ما كان عمر عليه من التقوى، والوجل، لانه خشي أن يكون عاصيا بسؤاله رسول الله عليه ثلاث مرات، كل ذلك لا يجيبه، اذ المعهود ان سكوت المرء عن الجواب، وهو قادر عليه، عالم به، دليل على كراهية السؤال.

وفيه ما يدل على أن السكوت عن السائل يعز عليه، وهذا موجود في طباع الناس، ولهذا أرسل رسول الله ﷺ في عمر يؤنسه، ويبشره، والله أعلم.

وفيه أوضح الدليل على منزلة عمر من قلب رسول الله ﷺ، وموضعه منه، ومكانته عنده.

وفيه أن غفران الذنوب خير للإنسان مما طلعت عليه الشمس لو أعطى ذلك، وذلك تحقير منه عليه للاخرة، وهكذا ينبغي للعالم ان يحقر ما حقر الله من الدنيا، ويزهد فيها، ويعظم ما عظم الله من الاخرة، ويرغب فيها.

وإذا كان غفران الذنوب للإنسان خيرا مما طلعت عليه الشمس، ومعلوم أن رسول الله عليه للم يكفر عنه إلا الصغائر من الذنوب، لأنه لم يأت قط كبيرة لا هو ولا أحد من أنبياء الله، لانهم معصومون من الكبائر صلوات الله عليهم، فعلى هذا: الصلوات الخمس خير للانسان من الدنيا وما فيها، لأنها تكفر الصغائر، وبالله التوفيق.

وفيه ان نزول القرآن كان حيث شاء الله من حضر، وسفر، وليل، ونهار.

والسفر المذكور في هذا الحديث الذي نزلت فيه سورة الفتح منصرفه من الحديبية لا أعلم بين أهل العلم في ذلك خلافا.

قال أبو عمر:

(قال معمر عن قتادة: نزلت عليه: ﴿ إِنَّا فَتَحَنَّا لَكَ فَتُحَامُبِينًا ﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ ﴾ [الفتح: (١-٢)]. مرجعه من الحديبية، فقال النبي ﷺ: قد نزلت علي آية أحب إلي مما على الارض، ثم قرأ عليهم، فقالوا: هنيئا مريئا، يا رسول الله قد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت: ﴿ لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ جَنَّتِ جَنَّتِ جَرِّي مِن تَحْلِهَ الْأَنْهَرُهُ ، إلى قوله: ﴿ فَوْزًّا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: (٥)](١).

وقال ابن جريج نحو ذلك، وزاد: فنزل ما في الأحزاب: ﴿ وَيَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضَّلًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: (١٤)]. وأنزل: ﴿ لِيُتَخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالله: ﴿ غَفُولًا لَا يَتِينَ إلى قوله: ﴿ غَفُولًا رَجِيمًا ﴾ [الفتح: (٥ ـ ١٤)].

وقال غير ابن جريج: فقال المنافقون: وماذا يفعل بنا؟ فنزلت: ﴿ بَشِرِ ٱلمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَمُمُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: (١٣٨)]. ونزلت: ﴿ وَيُعَدِّبُ ٱلمُنَافِقِينَ وَٱلْمُنَافِقَاتِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُولًا رَّحِيمًا ﴾ [النتج: (٦-١٤)].

⁽۱) أخرجه ابن جرير: (۲٦/ ۷۰) هكذا مرسلا. وانظره موصولاً من طرق عن قتادة عن أنس به في الحديث بعده.

فقال عبد الله بن ابي، وأصحابه: يزعم محمد انه غفر له ذنبه، وان يفتح الله عليه وينصره نصرا عزيزا، هيهات هيهات، الذي بقي له أكثر فارس والروم، أيظن محمد انهم مثل من نزل بين ظهريه؟ فنزلت: ﴿ وَيُعَذِبُ ٱلْمُنَفِقِينَ وَٱلْمُنَفِقِينَ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ الظَّانِينَ الظَّانِينَ الظَّانِينَ النّهِ لا ينصر، فبئس ما ظنوا، ونزلت: ﴿ وَيَلّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الفتح: (٢)]. الآية.

قال أبو عمر: اختلف أهل العلم في قوله: «فتحا مبينا.

فقال قوم: خيبر.

وقال قوم: الحديبية منحره وحلقه.

وقال ابن جريج: فتحنا لك: حكمنا لك حكما بينا، حين ارتحل من الحديبية راجعا، قال: وقد كان شق عليهم أن صدوا عن البيت. وقال: ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وقال: أوله، وآخره.

وينصرك الله نصرا عزيزا، قال يريد بذلك فتح مكة، والطائف، وحنين، العرب، ولم يكن بقي في العرب غيرهم.

وقال قـتادة ومجـاهد: فتحنا لك: قـضينا لك قـضاء مبـينا منحره وحلقه بالحـديبية، ذكـره معمـر عن قتادة، وذكـره ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد.

وروى شعبة عن قتادة عن أنس: فتحا مبينا، قال: الحديبية(١).

⁽۱) حم: (۱/۳۲ و ۱۳۴ و ۱۹۷ و ۲۵۲)، خ: (۱/۷۷۲/۵۷۲) من طریق شـعبة عن قتادة به، م: (۱/۱۲۱۳/۳)، ت: (۵/ ۳۰۹-۳۲/۳۲۰) من طرق عن قـتادة عن أنس به.

وذكر وكيع عن ابي جـعفر الرازي عن قتادة عن أنس قال: خــيبر، وكذلك اختلف في ذلك قول مجاهد أيضا.

وأما قوله في الحديث: نزرت رسول الله ﷺ فقال ابن وهب معناه: أكرهت رسول الله ﷺ بالمسئلة أي أتيته بما يكره. وقال ابن حبيب، معناه: الححت، وكررت السؤال، وأبرمت رسول الله ﷺ.

وذكر حبيب عن مالك قال نزرت: راجعته.

وقال الاخفش: نزرت: وأنزرت البئر أكثرت الاستقاء منها حتى يقل ماؤها، قاله أبو عمر، ودفع نزور أي يأتي منها الشيء، منقطعا، قال: ومعنى هذا الحديث أنه سأله حتى قطع عنه كلامه لأنه تبرم به.

سبب نزول ، عبس وتولی،

[٣٢] مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قال نزلت: «عبس وتولى»، في عبد الله بن أم مكتوم جاء الى رسول الله على فجعل يقول: يا محمد، استدنني وعند النبي على رجل من عظماء المشركين، فجعل النبي على يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: يا فلان، هل ترى بما أقول بأسا؟ فيقول: لا والدمى ما أرى بما تقول بأساً، فأنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَقُ إِنَّ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ إِنَّ ﴾ [عبس: (١ - ٢)].

وهذا الحديث لم يختلف الرواة عن مالك في إرساله، وهو يستند من حديث عائشة من رواية يحيى بن سعيد الأموي ويزيد بن سنان الزهاوي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، ومالك أثبت من هؤلاء. ورواه ابن جريج عن هشام بن عروة بمثل حديث مالك، وروى وكيع عن هشام عن أبيه عروة في قوله عز وجل: ﴿عَبَسَ وَتُولِّكُ إِنَّ أَنْ جَاءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ اللهُ قال: نزلت في ابن أم مكتوم.

وأخبرنا يحيى بن يوسف، حدثنا يوسف بن أحمد، حدثنا محمد ابن ابراهيم، حدثنا محمد بن عيسى الترمذي، حدثنا سعيد بن يحيى ابن سعيد قال حدثنا أبي، قال: مما عرضنا على هشام بن عروة، عن ابيه، عن عائشة، قالت: أنزلت: «عبس وتولى» في ابن أم مكتوم

⁽١) مرسل كما أشار المصنف رحمه الله، وسيأتي مسندا في الحديث بعده.

الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يـقول: يا رسول الله، استدنني، وعند رسـول الله ﷺ رجل من عظماء المشـركين، فجـعل رسول الله ﷺ يعـرض عنه ويقـبل على الآخـر ويقول: أترى بمـا أقول بأسـا؟

وأخبرنا عشمان بن أحمد، قال حدثنا محمد بن علي، قال حدثنا الحسن بن ابراهيم، قال حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى فذكره.

فيقول: لا ففي هذا أنزلت: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّكُ ﴾ (١).

⁽۱) ت: (۰/ ۲۰۱۵ - ۳۳۳۱) وقال: هذا حدیث غریب، ك: (۲/ ۰۱۵)، وقال: هذا حدیث غریب، ك: (۲/ ۰۱۵)، وقال: هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه، وأقره الذهبي، حب: (۲/ ۹۳ - ۳۹۵ / ۳۹۵) فی صحیحه.

⁽٢) ك: (٣/ ٦٣٤) من طريق مسلم بن صبيح عن عائشة دون ذكر ا قتادة ا وسكت عنه.

ٱلْأَغْمَىٰ ﴿ فَكَانَ رَسُولَ الله ﷺ إذا نظر إليه بعد ذلك مقبلاً ، بسط رداء ه حتى يجلسه عليه ؛ وكان إذا خرج من المدينة استخلفه يصلي بالناس حتى يرجع (١) وقال ابن جريج عن مجاهد في قوله : ﴿ أَمَّا مَنِ النَّاسُ حتى يرجع قال عتبة وشيبة ابنا ربيعة (٢) ، ﴿ فَأَنْتَ لَمُ تَصَدَّىٰ ﴿ وَمَا مَنَ جَاءَكَ يَسْعَنْ ﴿ وَهُو يَغَشَىٰ ﴿ فَأَنْتَ لَمُ تَصَدَّىٰ ﴿ وَمَا مَن جَاءَكَ يَسْعَنْ ﴿ وَهُو يَغَشَىٰ ﴿ فَأَنْتَ لَمُ تَصَدَّىٰ ﴿ وَهُو يَغَشَىٰ ﴾ .

قال أبو عمر:

فيما أوردنا في هذا الباب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم: ما يفسر معنى هذا الحديث ويغنينا عن القول فيه، وأما قوله: لا والدمى بضم الدال، فالمعنى الأصنام التي كانوا يعبدون ويعظمون،

⁽۱) أخرجه ابن جسرير (۳۰/ ۵۱) من طريق العوفي عن ابن عباس. قال ابن كشير (3/ 1/8-201): « فيه غرابة ونكارة وقد تكلم في إسناده.».

⁽٢) أخرجه ابن جرير (٣٠/٥٣) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

واحدتها الدمية؛ وطائفة روت عنه: لا والدماء بكسر الدال، والمعنى: دماء الهدايا التي كانوا يذبحون بمنى لآلهتهم.

قال الشاعر وهو توبة بن الحمير:

على دماء البدن إن كان بعلها يرى لي ذنبا غير أني أزورها

وقال آخر:

أما ودماء المزجيات إلى منى لقد كفرت أسماء غير كفور

ما جاء في سجدة ، إذا السماء انشقت،

[٣٣] مالك، عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أنه قرأ: «إذا السماء انشقت» فسجد فيها، فلما انصرف، أخبرهم أن رسول الله على سجد فيها (١).

هذا حديث صحيح، ولم يختلف فيه عن مالك، إلا أن رجلا من أهل الاسكندرية رواه عن بن بكير، عن مالك، عن الزهري، وعبد الله بن يزيد، جميعا عن أبي سلمة، عن ابي هريرة؛ وذكر الزهري فيه خطأ عن مالك لا يصح، والحديث صحيح؛ وقد رواه عن أبي هريرة جماعة، منهم: أبو سلمة، والأعرج، وعطاء بن ميناء، وأبو رافع، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، ومحمد بن سيرين؛ وفي رواية ابن سيرين، وعطاء بن ميناء، والأعرج، عن ابي هريرة، زيادة و «اقرأ باسم ربك».

وفي هذا الحديث السجود في المفصل، وهو أمر مختلف فيه؛ فأما مالك وأصحابه وطائفة من أهل المدينة، فإنهم لا يرون السجود في المفصل، وهو قول ابن عمر وابن عباس؛ وروي ذلك عن أبي بن كعب، وهو قول سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وطاوس، وعطاء؛ كل هؤلاء يقول: ليس في المفصل سجود بالأسانيد الصحاح عنهم، وقال يحيى بن سعيد: أدركنا القراء لا يسجدون في شيء من المفصل، وكان أيوب السختياني لا يسجد في شيء من المفصل.

⁽۱) خ: (۲/۷۰۷/٤۷۰۱)، م: (۱/۲۰٤/۸۷٥)، ن: (۲/۹۹۹-۰۰۵/۰۲۹).

وقال مالك: الأمر المجتمع عليه عندهم أن عزائم سجود القرآن احدى عشرة سجدة، ويعني قوله المجتمع عليه، أي لم يجتمع على غيرها كما اجتمع عليها عندهم؛ هكذا تأول في قوله هذا ابن الجهم وغيره.

وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج، قال: أخبرني عكرمة بن خالد، أن سعيد بن جبير أخبره أنه سمع ابن عباس وابن عمر يعدان: كم في القرآن من سجدة، فقالا: الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج أولها، والفرقان، وطس، والم تنزيل، وص، وحم السجدة إحدى عشرة سجدة (۱)؛ قالا: وليس في المفصل سجود، هذه رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وروى عنه عطاء أنه لا يسجد في «ص»، وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج، عن عطاء، قال: عد ابن عباس سجود القرآن عشرا، فذكر مثل ما تقدم غير «ص»، فإنه أسقطها (۲).

وروى أبو جمرة الضبعي، ومجاهد، عن ابن عباس مثل رواية سعيد بن جبيرعنه (٣)؛ وعن ابن عمر احدى عشرة سجدة فيها صليس في المفصل منها شيء، وهذا كله قول مالك وأصحابه.

وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج، قال: أخبرني سليمان الأحول، أن مجاهدا أخبره أنه سأل ابن عباس: أني «ص» سجدة؟ قال: نعم، ثم تلا: ﴿ وَوَهَبَّنَا لَهُ وَ حتى بلغ: ﴿ فَبِهُ دَنهُمُ أُقَّتَ لِذَا ﴾ [الانعام: (٩١)]. قال

⁽١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٣/ ٣٣٥/ ٥٨٦٠).

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٣/ ٣٣٥/ ٥٨٥٩).

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٣/ ٣٣٥–٣٣٦/ ٥٨٦١).

· · · · — |||||||||

هو منهم. وقال ابن عباس: رأيت عمر قرأ «ص» على المنبر، فنزل فسجد فيها، ثم علا المنبر(١).

وعن معمر، عن ابن طاوس، عن ابيه، عن ابن عباس مثله.

قال: وحدثنا الفضل بن محمد، ومعمر، عن ابي جمرة الضبعي، عن ابن عباس مثله (۲). وحجة من لم ير السجود في المفصل ما حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا محمد بن رافع، قال حدثنا أزهر بن القاسم رأيته بمكة، قال حدثنا أبو قدامة، عن مطر الوراق، عن عكرمة، عن ابن قال: حدثنا أبو قدامة، عن مطر الوراق، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله عليه لله يسجد في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة (۳).

قال أبو عمر:

هذا، عندي، حديث منكر، يرده قول أبسي هريرة: سجدت مع رسول الله ﷺ في: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآةُ ٱنشَقَّتُ ﴾ ولم يصحبه أبو هريرة إلاَّ بالمدينة.

⁽۱) خ: (۸/ ۲۷۲/ ۲۷۲)، عبد الرزاق (۳/ ۳۳۱/ ۵۸۲) من طریق ابن جمریج قال أخبرني سلیمان الأحول أن مجاهدا أخبره أنه سأل ابن عباس: فذكره ولم يذكر البخاري قصة عمر ومن طریق أخرى عن مجاهد: خ: (٦/ ٣٤٢١/٥٦٤)، (٨/ ١٩٨٨، ٤٨٠٧).

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه

⁽٣) د: (١٤٠٣/١٢١/٢) حدثنا محمد بن رافع حدثنا أزهر بن القاسم- قال محمد: رأيته بمكة- حدثنا أبو قدامة عن مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس فيه أبو قدامة واسمه والحارث بن عبيد الأيادي المصري صدوق يخطئ كما في التقريب وشيخه أيضا مطر الوراق كثير الخطأ.

قال أبو داود: هذا حديث لا يحفظ عن غير أبي قدامة هذا بإسناده. قال أبو داود: وقد روي من حديث أبي الدرداء عن النبي النبي أحدى عشرة سجدة، وإسناده واه(١).

قال أبو عمر:

رواه عمر الدمشقي مجهول عن أم الدرداء، عن ابي الدرداء.

قال أبو عمر:

في حديث أبي الدرداء إحدى عشرة سجدة، منها: النجم. واحتجوا ايضا بحديث زيد بن ثابت، رواه وكيع عن ابن ابي ذئب، عن يزيد بن قسيط، عن عطاء بن يسار، عن زيد بن ثابت، قال: قرأت على رسول الله على أن النجم، فلم يسجد فيها(٢). وليس فيه حجة إلا على من زعم أن السجود واجب، وقد قيل إن معناه أن زيد بن ثابت كان القارئ، فلما لم يسجد، لم يسجد النبي على لأن المستمع تبع للتالي، وهذا يدل على صحة قول عمر إن الله لم يكتبها علينا، فإنما حديث زيد بن ثابت هذا حجة على من أوجب سجود التلاوة لا

⁽۱) د: (۲/ ۱۲۰/ تحت الحديث ۱٤٠١) دون إسناد، ت: (٢/ ٥٥٧ -٥٦٨/٤٥٨، ٥٦٩)، جه: (۱/ ٣٣٥/ ٥٠٥) من طريق سعيد بن أبي هلال عن عمر الدمشقي عن أم الدرداء عن أبي الله عنهما، قال أبو داود: إسناده واه. وقال التسرمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن أبي هلال عن عمر الدمشقى

قلت: روي الحديث من طريق أخرى عن أم الدرداء عن زوجها رضي الله عنهما عند ابن ماجه (١/ ٣٤٩) قال البوصيري في الزوائد(ص: ١٦٥رقم الحديث: ٣٤٩) وإسناد حديث أبى الدرداء ضعيف لضعف عثمان بن فائد.

⁽۲) خ: (۲/ ۲۰۰۵ - ۲۰۰۱ و ۲۳۰۳)، م: (۱/ ۲۰۶/ ۷۷۰)، (۳) (۲۳۰۲ (۲۳۰۲)

c: (1/171/3·31),

ت: (۲/۲۶۱/۲۷۰)، ن: (۲/۶۹۹/۹۰۹).

= ||||||||||

غير؛ وقال جماعة من أهل العلم: السجود في المفصل في «والنجم»، و «إذا السماء انشقت»، و «اقرأ باسم ربك». هذا قول الشافعي والثوري وأبي حنيفة؛ وبه قال أحمد بن حنبل، وإسحق، وأبو ثور؛ وروي ذلك عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود، وعثمان، وابي هريرة، وابن عمر، على اختلاف عنه؛ وعن عمر بن عبد العزيز، وجماعة من التابعين؛ وحجة من رأى السجود في المفصل: حديث أبي هريرة، عن النبي عَلَيْ أنه سجد في: «إذا السماء الشقت»، و «اقرأ باسم ربك»(۱).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا سفيان، عن أيوب بن موسى، عن عطاء بن ميناء، عن ابي هريرة، قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في "إذا السماء انشقت"، و "اقرأ باسم ربك" (٢)

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود؛ وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قالا حدثنا مسدد، قال حدثنا المعتمر، قال سمعت أبي، قال حدثنا بكر، عن ابي رافع، قال صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ «إذا السماء انشقت» فسجد، قلت: ما هذه السجدة؟ قال: سجدت بها خلف أبي القاسم عليه فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه (٣).

⁽۱) م: (۱/ ۲۰ ٤/ ۸۷۸)، د: (۲/ ۲۲۱/ ۷۰ ٤۱)، ت: (۲/ ۲۲۶ – ۲۲۶/ ۲۲۸)،

ن: (۲/ ۲۰۰۱/۲۶)، جه: (۲/ ۲۳۳/ ۸۰۱)

⁽٢) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٣) خ: (٢/٨١٣–١٦/٢٢)، م: (١/٧٠٤/٨٧٥)، د: (٢/٣٢١/٨٠٤)، ن: (٢/١٠٥–٢٠٥/٧٢٩).

قال أبو عمر:

هذا حديث ثابت أيضا صحيح، لا يختلف في صحة إسناده، وكذلك الذي قبله صحيح أيضا، وفيه السجود في المفصل، والسجود في الفريضة؛ وهذه في: «إذا السماء انشقت»، معينة، والسجود في الفريضة؛ وهذه فصول كلها مختلف فيها، وهذا الحديث حجة لمن قال به، وحجة على من خالف ما فيه.

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال أخبرنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا اسحاق بن ابراهيم، قال حدثنا المعتمر، عن قرة، عن ابن سيرين، عن ابي هريرة، قال: سجد أبو بكر، وعمر ومن هو خير منهما في ﴿ إِذَا ٱلسَّمَاءُ ٱنشَقَتُ ﴾ و ﴿ أَقَرَأُ بِٱسْمِ

حدثنا أحمد بن عبد الله، قال حدثنا الميمون بن حمزة، قال حدثنا الطحاوي، قال حدثنا المزني، قال حدثنا الشافعي، قال حدثنا سفيان ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد، عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عسمر بن عبد العزيز، عن ابي بكر بن عبد السرحمن بن حرث بن هشام، عن أبي هريرة قال: سجدت مع النبي على في في في أذا السماء أنشَقَتُ (٢).

⁽۱) ن: (۲/ ۰۰۰–۰۱/ ۹٦٤، ٩٦٥) من طريقين عن قرة بن خالد عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضي الله عنه ولم يذكر في الرواية الأولى السورة الثانية (الأعلى).

⁽٢) ت: (٢/ ٣٣٦/ ٤٧٥)، ن: (٦/ ٠٠٠/ ٦٢٩ ، ٣٢٩) ، جه: (١/ ٣٣٦/ ٥٠٠١).

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قال أبو عمر:

يقولون إن هذا الاسناد انفرد به ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد لم يروه عن يحيى بن سعيد غيره، ويخشون أن يكون خطأ، وإنما يعرف بهذا الاسناد حديث التفليس.

ويروى هذا الحديث عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي سلمة؛ وأما بهذا الاسناد عن يحيى بن سعيد، فلم يروه غير ابن عيينة والله أعلم.

وقد زاد بعضهم فيه عن ابن عيينة بإسناده: «اقرأ باسم ربك».

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال حدثنا علي ابن سعيد، قال حدثنا محمد بن ابي عمر العدني، حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمر ابن عبد العزيز، عن ابي بكر بن عبد الرحمان بن الحرث، عن أبي هريرة، قال: سجدنا مع رسول الله عليه في "إذا السماء انشقت" و "اقرأ باسم ربك الذي خلق"(۱).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قالا حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن منصور، وقتيبة بن سعيد، قالا أخبرنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمر بن عبد العزيز، عن ابي بكر بن عبد الرحمان بن الحرث بن هشام، عن أبي هريرة، قال: سجدنا مع رسول الله عليه في "إذا السماء انشقت" و "اقرأ باسم ربك"().

⁽١) سبق تخريجه في الحديث الذي قبله.

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال أخبرنا محمد بن معاوية، وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قالا أخبرنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن رافع، قال حدثنا ابن ابي فديك، قال أخبرنا ابن ابي ذئب، عن عبد العزيز بن عياش عن ابن قيس، عن عمر بن عبد العزيز، عن ابي سلمة، عن أبي هريرة، قال: سجد رسول الله على ﴿ إِذَا ٱلسَّمَاءُ ٱنشَقَتُ ﴾ (١).

قال أبو عمر:

ابن قيس هذا هو محمد بن قيس القاص، وهو ثقة، وروايته لهذا الحديث عن عـمر بن عـبد العزيز، عن ابي سلمـة، عن ابي هريرة، أصح من حديث ابن عيينة، عندهم والله أعلم.

وقد ذكره عبد الله بن يوسف التنيسي في الموطأ عن مالك، وروته طائفة كذلك في الموطأ عن مالك أنه بلغه عن عمر بن عبد العزيز قال لمحمد بن قيس القاص اخرج الى الناس فمرهم أن يسجدوا في «إذا السماء انشقت».

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا الحرث بن ابي أسامة، قال حدثنا يونس بن محمد، قال حدثنا ليث، عن يزيد بن ابي حبيب، عن صفوان بن سليم، عن الأعرج، عن ابي هريرة، أن رسول الله ﷺ سجد في إذا السَّمَاءُ انشَقَتُ و ﴿ اَقْرَأْ بِالسَّمِ رَبِكَ ﴾ (٢).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطلب بن شعيب، قال حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثنا

⁽١) تقدم تخريجه في حديث الباب.

⁽٢) م: (١/ ٢٠١ - ٤٠٧ / ٥٧٨)، قط: (١/ ٩٠٤).

الليث، قال حدثنا ابن الهادي، عن ابي سلمة بن عبد الرحمان، أنه رأى أبا هريرة وهو يصلي، فسجد في «إذا السماء انشقت». قال أبو سلمة حين انصرف: لقد سجدت في سورة ما رأيت الناس يسجدون فيها، قال: اني لو لم أر رسول الله ﷺ يسجد فيها لم أسجد (١).

وحدثنا أحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا عبد الله بن ابن أصبغ، قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، قال حدثنا هشام بن ابي عبد الله، عن يحيى يعني ابن ابي كثير، عن ابي سلمة، قال: رأيت أبا هريرة قرأ «إذا السماء انشقت» فسجد فيها، قال: فقلت يا أبا هريرة، ألم أرك سجدت؟ قال: لو لم أر النبي عليها سجد ما سجدت(۱).

قال أبو عمر:

احتج من أنكر السجود في المفصل بقول أبي سلمة لأبي هريرة: لقد سجدت في سورة ما رأيت الناس يسجدون فيها، قالوا: فهذا دليل على أن السجود في «إذا السماء انشقت»، كان قد تركه الناس، وجرى العمل بتركه في المدينة؛ فلهذا ما كان اعتراض أبي سلمة لأبي هريرة في ذلك.

واحتج من رأى السجود في "إذا السماء انشقت"، وفي سائر المفصل، بأن أبا هريرة رأى الحجة في السنة لا فيما خالفها، ورأى أن من خالفها محجوج بها؛ وكذلك أبو سلمة لما أخبره أبو هريرة بما أخبره به عن رسول الله ﷺ سكت، لما لـزمه من الحجة؛ ولم يقل له الحجة في عمل الناس، لا فيما تحكي أنت عن رسول الله ﷺ؛ بل

⁽١) تقدم تخريجه في حديث الباب.

علم أن الحجة فيما نزع به أبو هريرة، فسلم وسكت؛ وقد ثبت عن ابي بكر، وعمر، والخلفاء بعدهما السجود في «إذا السماء انشقت»، فأي عمل يدعى في خلاف رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين بعده؟

حدثنا عبد الله بن محمد، قال أخبرنا حمزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا عمرو بن علي، قال حدثنا يحيى، قال حدثنا قرة، وهو ابن خالد، عن محمد بن سيرين، عن ابي هريرة، قال: سجد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في "إذا السماء انشقت"، ومن هو خير منهما(۱).

وذكر عبد الرزاق، عن معمر والثوري، عن ابي إسحاق، عن الحرث، عن علي، وذكره الشوري أيضا عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: العزائم أربع: الم تنزيل، وحم السجدة، والنجم، و «اقرأ باسم ربك»(٢). وهذا الحديث رواه شعبة، عن عاصم، قال: سمعت زر بن حبيش قال: قال عبد الله بن مسعود عزائم السجود أربع: الم تنزيل السجدة، وحم السجدة، والنجم، و «اقرأ باسم ربك». وهذا، عندي خطأ وغلط من شعبة في هذا الحديث والله أعلم، وكان علي بن المديني يقول: هذا جاء من عاصم.

قال أبو عمر رضي الله عنه:

الدليل على أن ذلك جاء من شعبة أن يعقوب بن شيبة روى عن ابي بكر بن ابي الأسود، قال حدثنا سعيد بن عامر، قال سمعت شعبة

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽۲) أخرجه عبد الرزاق: (۳/ ۳۳۲/ ۵۸۲۳)،الطحاوي في شرح المعاني (۱/ ۳۵۵/ ۲۰۸۷).

··^**=**

مرة يحدث عن عاصم، عن زر، عن علي في عزائم السجود، ومرة عن عبد الله؛ فهذا يدل على أن الثوري حفظه عن عاصم وضبطه، وشعبة أدركه فيه الوهم والله أعلم.

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، ومالك، عن الزهري، عن عبد الرحمن الأعرج، عن ابي هريرة، أن عمر سجد في النجم، ثم قام فوصل إليها سورة (١).

قال أبو عمر:

هذا الخبر في الموطأ عن ابن شهاب، عن الأعرج، أن عمر هكذا مقطوعا ليس فيه ذكر أبي هريرة؛ فهذا جملة ما احتج به من رأى السجود في المفصل من جهة الأثر، إذ لا مدخل في هذه المسألة للنظر، وقد احتج من لم ير السجود في المفصل بما اخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا هناد بن السري(٢).

وأخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن ابي شبيه، قال حدثنا وكيع، عن ابن ابي ذئب، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن عطاء بن يسار، عن زيد بن ثابت، قال: قرأت على رسول الله عن عطاء بن يسجد فيها(٢). قال أبو داود: وأخبرنا ابن السرج قال

⁽١) أخرجه عبد الرزاق (٣/ ٣٣٩/ ٥٨٨٠)،

الطحاوي في شرح المعاني (١/ ٣٥٥–٣٥٦/ ٢٠٩٧).

⁽٢) تقدم تخريجه فيما سلف من هذا الباب.

أخبرنا ابن وهب، قال أخبرنا أبو صخر، عن ابن قسيط، عن خارجة ابن زيد بن ثابت، عن ابيه، بمعناه(١).

قال أبو عمر:

اختلف ابن ابي ذئب، وأبو صخر في إسناد هذا الحديث، والقول في عندي قول ابن أبي ذئب؛ لأنه قد تابعه يزيد بن خصيفة على ذلك:

حدثنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا علي بن حجر، قال أخبرنا اسماعيل بن جعفر، عن يزيد؛ وهو ابن خصيفة، عن يزيد بن عبدالله بن قسيط، عن عطاء بن يسار، أنه أخبره أنه سأل زيد بن ثابت عن القراءة مع الامام، فقال: لا قراءة مع الامام في شيء، وزعم أنه قرأ على رسول الله على «النجم إذا هوى» فلم يسجد (٢). فاحتج بهذا الخبر من لم ير السجود في المفصل، وقال: من رأى السجود في المفصل عمن لم ير السجود واجبا: لا حجة في هذا، لأن رسول الله على قد سجد في «والنجم» وترك، وكذلك سجود القرآن من شاء سجد، ومن شاء ترك ولم يفرضها الله ولا كتبها على عباده. وذكروا ما أخبرنا به عبد الله أخبرنا حفص بن عمر، قال حدثنا شعبة، عن ابي إسحاق، عن أخبرنا حفص بن عمر، قال حدثنا شعبة، عن ابي إسحاق، عن الأسود، عن عبد الله أن رسول الله على قرأ سورة ﴿ اَلنَّمُ ﴾ فسجد فيها، وذكر تمام الحديث ".

⁽¹⁾ د: (۲/ ۲۲۲/ ٥٠٤٢).

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

^{(7) ±: (}۲/ ۲۰۱/۲۰۱)، م: (۱/ ۰۰۶/۲۷۰)، د: (۲/ ۲۲۱/ ۲۰۶۱)، ن: (۲/ ۲۹۵ – ۲۹۹۹).

وروى المطلب بن ابي وداعة عن النبي ﷺ مثله(١).

وروى مالك، عن هشام بن عروة، عن ابيه، أن عمر بن الخطاب قرأ سجدة وهو على المنبر يوم الجمعة فنزل فسجد وسجد الناس معه، ثم قرأها يوم الجمعة الأخرى، فتهيأ الناس للسجود، فقال: على رسلكم، إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء، فلم يسجد ومنعهم أن يسجدوا(٢). قالوا: فعلى هذا معنى ما روي عن النبي عَلَيْهُ أنه لم يسجد في «والنجم»، وأنه سجد فيها والله أعلم، فهذا ما في سجود المفصل من الآثار الصحاح واختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم رضوان الله عليهم.

واختلفوا أيضا في السجود في سورة «ص»: فذهب مالك والثوري وأبو حنيفة الى السجود فيها، وروي ذلك عن عمر، وعثمان، وابن عمر، وجماعة من التابعين، وبه قال أحمد و إسحاق، وأبو ثور واختلف في ذلك عن ابن عباس؛ وذهب الشافعي الى أن لا سجود في «ص»، وهو قول ابن مسعود، وعلقمة.

ذكر عبد الرزاق، عن الثوري، عن الأعمش، عن ابي الضحى،

⁽۱) ن: (۲/ ۹۹ / ۹۷ / ۹۷)، أخبرنا عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران قال: حدثنا ابن حنبل قال: حدثنا إبراهيم بن خالد قال: حدثنا رباح عن معمر، عن ابن طاوس عن عكرمة ابن خالد عن جعفر بن المطلب بن أبي وداعة عن أبيه رضي الله عنه قال: « قرأ رسول الله عنه سورة « النجم» فسجد وسجد من عنده فرفعت رأسي وأبيت أن أسجد، ولم يكن يومئذ أسلم المطلب. » قال الشيخ الألباني في صحيح النسائي (۲۱۸/۲۰۹۱): حسن الاسناد

⁽٢) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني (١/ ٣٥٤/ ٢٠٨٤)، عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٢٠٨٤). (٣/ ٥٩١٢/٣٤٦).

عن مسروق، قال: قال عبد الله بن مسعود إنما هي توبة نبي ذكرت، وكان لا يسجد فيها، يعنى «ص»(١).

وروى ابن وهب، عن عمرو بن الحرث، عن سعيد بن ابي هلال، عن عياض بن عبد الله بن سعد، عن ابي سعيد الحدري، قال: قرأ رسول الله على المنبر "ص"، فلما بلغ السجدة، نزل فسجد وسجد الناس معه؛ فلما كان يوم آخر، قرأها فلما بلغ السجدة، تهيأ الناس للسجود؛ فقال: إنما هي توبة، ولكني رأيتكم ثم نزل فسجد فسجد (۱). فاحتج بهذا الحديث من رأى السجود في "ص". ومن حجة من رأى السجود في "ص" أيضا: ما أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا موسى بن اسماعيل، قال حدثنا وهيب، قال حدثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ليس "ص" من عزائم السجود، وقد رأيت رسول الله عبسجد فيها (۱).

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم ، قال حدثنا الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا أيوب، قال سمعت عكرمة يقول: سمعت ابن عباس، يقول: رأيت رسول الله عليه سجد في «ص»، وليست من عزائم السجود(٤).

واختلفوا في السجدة الثانية من «الحج» بعد إجماعهم على أن

⁽١) أخرجه عبد الرزاق: (٣/ ٣٣٨/ ٥٨٧٣).

⁽۲) د: (۲/ ۱۲٤/ ۱٤۱۰)، ك: (۱/ ۲۸٤)، ابن خزيمة: (۳/ ۱۲۸/ ۱۷۹۰)،

حب: (٦/ ٧٠٠- ٢٧٦٥ / ٢٧٦٥)، قط: (١/ ٨٠٨) وصحمحه ابن خزيمة وابن حبان وكذلك الحاكم وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

⁽۳) خ: (۲/۳۰۷/۲۹)، د: (۲/۳۲۱–۱۲۶/۴۰۹)، ت: (۲/۲۶۶/۷۷۰)

⁽٤) تقدم تخريجه في الحديث قبله.

V 1 Y _____ | | | | | | | | | |

السجدة الأولى منها ثابتة، يسجد التالي فيها في صلاة وفي غير صلاة إذا شاء، فقال مالك وأبو حنيفة وأصحابهما: ليس في «الحج» إلا سجدة واحدة، وهي الأولى.

وروي ذلك عن سعيد بن جبير، والحسن البصري، وابراهيم النخعي، وجابر بن زيد، واختلف فيها عن ابن عباس؛ وقال الشافعي وأصحابه، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور، وداود، والطبري: في «الحج» سجدتان، وهو قول عمر بن الخطاب، وعلي بن ابي طالب، وعبد الله بن عمر، وأبي الدرداء، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله ابن عباس على اختلاف عنه، ومسلمة بن مخلد، وأبي عبد الرحمان السلمي، وابي العالية الرياحي، وزر بن حبيش.

وقال أبو إسحاق السبيعي: أدركت الناس منذ سبعين سنة يسجدون في «الحج» سجدتين.

مالك، عن نافع أن رجلا من أهل مصر أخبره أن عمر بن الخطاب قرأ سورة «الحج» فسجد فيها سبجدتين، ثم قال: إن هذه السورة فضلت بسجدتين، ومالك عن عبد الله بن دينار، قال: رأيت ابن عمر يسجد في سورة «الحج» سجدتين(١).

وعبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن نافع، أن عمر وابن عمر كانا يستجدان في الحج سجدتين؛ قال: وقال ابن عمر: لو ستجدت فيها واحدة، كانت السجدة الآخرة أحب إلي؛ قال: وقال ابن عمر إن هذه السورة فضلت بسجدتين(٢).

⁽۱) أخرجه عبد الرزاق: (۳/ ۳٤۱–۳۵۲/ ۸۹۱)، الطحاوي في شرح المعاني (۱/ ۲۱۳۲/ ۲۱۳۷).

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق (٣/ ٣٤١/ ٥٨٩٠).

وعن الثوري، عن عاصم، عن ابي العالية، عن ابن عباس، قال فضلت سورة «الحج» بسجدتين (۱). وعن الثوري، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الأولى من سورة الحج عزيمة، والآخرة تعليم، وكان لا يسجد فيها (۲).

وقال الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يسأل كم في الحج؟ فقال سجدتان؛ قيل له حديث عقبة بن عامر، عن النبي عليه قال: في الحج سجدتان؟ قال نعم، رواه ابن لهيعة عن مشرح، عن عقبة بن عامر، عن النبي عليه أ، قال: في الحج سجدتان، فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما (٣)؛ قال: وهذا توكيد لقول عمر، وابن عمر، وابن عباس؛ لأنهم قالوا: فضلت سورة الحج بسجدتين.

(١) أخرجه عبد الرزاق: (٣٤٢/٣٤) ٥٨٩٤)

⁽۲) أخرجه عبد الرزاق: (۳/ ۳٤۲/ ۵۸۹۲)، الطحاوى في شرح المعاني (۱/ ۳٦٢/ ۲۱۳۷)

⁽٣) حم: (١٥١/٤، ١٥٥) عن أبي سعيد مولى بني هاشم وعبد الله بن يزيد المقري، د: (٢/ ١٢٠–١٢١/١) من طريق عبد الله بن وهب.

ت: (٢/ ٤٧٠- ٥٧١/ ٤٧١) عن قتيبة، قط: (٩/٤٠٨/١) من طريق عمرو بن الحارث، ك: (٢/ ٢٢١)، (٢/ ٣٩٠) من طريق يحيى بن إسحاق السيلحيني وإسحاق بن عيسى كلهم عن عبد الله بن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي وقال الحاكم: هذا حديث لم نكتبه مسندا إلا من هذا الوجه، وعبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أحد الأثمة، إنما نقم عليه اختلاطه في آخر عمره، وقد صحت الرواية فيه من قول عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى، وأبي الدرداء، وعمار رضي الله عنهم وقال الذهبي: صحت الرواية في هذا من قول عمر وطائفة وعبد الله بن لهيعة فيه كلام معروف ومشرح بن عاهان مختلف فيه .

V18 _____ ||||||||

واختلفوا في جملة عدد سجود القرآن: فذهب مالك وأصحابه الى انها إحدى عشرة سجدة، ليس في المفصل منها شيء؛ هذا تحصيل مذهب مالك عند أصحابه.

وقد روى ابن وهب، عن مالك، أن سجود القرآن خمس عشرة سجدة في المفصل وغير المفصل، وكان ابن وهب رحمه الله يذهب الى هذا.

وروي عن ابن عمر، وابن عباس، على اختلاف عنهما؛ وعن أنس، والحسن، وسعيد بن المسيب، وكل من تقدم ذكرنا عنه أنه لا يسجد في المفصل.

وقال أبو حنيفة والثوري: أربع عشرة سجدة فيها الأولى من الحج.

وقال الشافعي: أربع عشرة سجدة سوى سجدة «ص»، فإنها سجدة شكر، وفي الحج عنده سجدتان.

وقال أبو ثور: أربع عـشرة سجدة فيـها الثانية مـن الحج، وسجدة «ص» وأسقط سجدة «النجم».

وقال أحمد بن حنبل وإسحاق: خمس عشرة سجدة في الحج سجدتان وسجدة «ص».

وقال الطبري: خمس عشرة سـجدة، ويدخل في السجدة بتكبـير ويخرج منها بتسليم.

وقال الليث بن سعد: استحب أن يسجد في القرآن كله في المفصل وغيره، واختلفوا في وجوب سجود التلاوة: فقال أبو حنيفة وأصحابه: هو واجب.

وقال مالك، والشافعي، والأوزاعي، والليث: هو مسنون وليس بواجب. وذكر عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو بكر

ابن ابي مليكة، عن عثمان بن عبد الرحمان، عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير، أنه حضر عمر بن الخطاب يوم الجمعة فقرأ على المنبر سورة النحل حتى إذا جاء السجدة، نزل فسجد وسجد الناس معه؛ حتى إذا كانت الجمعة القابلة، قرأها حتى إذا جاء السجدة، قال: يا أيها الناس: إنا نمر بالسجود، فمن سجد، فقد أصاب وأحسن؛ ومن لم يسجد، فلا إثم عليه؛ قال: ولم يسجد عمر. قال ابن جريج: وأخبرنا نافع عن ابن عمر، قال: لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء(۱).

قال أبو عمر:

أي شيء أبين من هذا عن عمر، وابن عمر ولا مخالف لهما من الصحابة فيما علمت؛ وليس قول من أوجبهما بشيء، والفرائض لا تجب إلا بحجة لا معارض لها وبالله التوفيق.

وقال الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن الرجل يقرأ السجدة في الصلاة فلا يسجد؟ فقال: جائز أن لا يسجد، وإن كنا نستحب أن يسجد فإن شاء سجد. واحتج بحديث عمر: ليست علينا إلا أن نشاء، قيل له: فإن هؤلاء يشددون يعني أصحاب أبي حنيفة؟ فنفض يده وأنكر ذلك.

وأما اختلافهم في التكبير لسجود التلاوة والتسليم منها، فقال الشافعي وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور، وأبو حنيفة: يكبر التالي إذا سجد، ويكبر إذا رفع رأسه في الصلاة وفي غير الصلاة.

⁽۱) خ: (۲/ ۷۰۷/۷۰۹)، عبد الرزاق: (۳/ ۳٤۱/ ۸۸۹)، هق: (۲/ ۳۲۱).

/**=** ||||||||

وروي ذلك عن جماعة من التابعين، وكذلك قــال مالك: إذا كان في صلاة، واختلف عنه إذا كان في غير صلاة.

وكان الشافعي وأحمد يقولان: يرفع يديه إذا أراد أن يسجد.

قال الأثرم: وأخبرت عن أحمد أنه كان يرفع يديه في سجود القرآن خلف الامام في التراويح في رمضان، قال: وكان ابن سيرين ومسلم ابن يسار يرفعان أيديهما في سجود التلاوة إذا كبر؛ وقال أحمد: يدخل هذا في حديث وائل بن حجر أن النبي عليه كان يرفع يديه مع التكبير(۱)، ثم قال: من شاء رفع، ومن شاء لم يرفع يديه ههنا.

وقال أبو الاحوص، وأبو قلابة، وابن سيرين، وأبو عبد الرحمن السلمي: يسلم إذا رفع رأسه من السجود؛ وبه قال إسحاق، قال: يسلم عن يمينه فقط: السلام عليكم.

وقال ابراهيم النخعي، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، ويحيى ابن وثاب: ليس في سجود القرآن تسليم وهو قول مالك، والشافعي، وأبي حنيفة وأصحابهم. وقال أحمد بن حنبل: أما التسليم، فلا أدري ما هو! فهذه أصول مسائل السجود، وبقيت فروع تضبطها هذه الأصول كرهنا ذكرها خشية الاطالة، على شرطنا في الاعتماد على الأصول والأمهات، وما في الاحاديث المذكورة من المعاني المضمنات، والله المعين، لا شريك له.

⁽۱) حم: (۱/۳۱٦)، د: (۱/٥٢٤/٢٥).

ما جاء ني النهي عن قراءة القرآن ني الركوع

[٣٤] مالك، عن نافع، عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، عن علي قال: نهى رسول الله على عن لبس القسي، والمعصفر، وعن تختم الذهب، وعن قراءة القرآن في الركوع(١٠).

وأما قراءة القرآن في الركوع فيجتمع أيضا أنه لا يجوز، وقال والمنظية: أما الركوع فعظموا في الرب، وأما السجود فاجتهدوا فيه في الدعاء، فَقَمِنُ أن يستجاب لكم(٢).

وأجمعوا أن الركوع موضع تعظيم لله بالتسبيح والتقديس ونحو ذلك من الذكر، وأنه ليس بموضع قراءة:

حدثنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا احمد بن شعيب، قال أخبرنا علي بن حجر، قال حدثنا اسماعيل بن جعفر، قال حدثنا سليمان بن سحيم، عن ابراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس، قال: كشف رسول معبد بن عباس، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس، قال: كشف رسول الله عليه الستر ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه، قال: اللهم

هل بلغت؟ ثلاث مرات، أنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له، ألا واني قد نهيت عن القراءة في الركوع والسجود، فإذا ركعتم فعظموا الرب، وإذا سجدتم، فاجتهدوا في الدعاء، فإنه قمن أن يستجاب لكم(١).

واختلفت الفقهاء في تسبيح الركوع والسجود، فقال ابن القاسم عن مالك: انه لم يعرف قول الناس في الركوع: سبحان ربي العظيم، وفي السجود: سبحان ربي الاعلى وأنكره، ولم يجد في الركوع والسجود دعاء مؤقتا ولا تسبيحا، وقال: اذا أمكن يديه من ركبتيه في الركوع، وجبهته من الارض في السجود، فقد أجزأ عنه.

وقال الشافعي وأبو حنيفة وأصحابهما، والثوري، والاوزاعي، وأبو ثور، وأحمد، وإسحاق: يقول في الركوع: سبحان ربي العظيم، و في السجود: سبحان ربي الأعلى - ثلاثا - وقال الثوري: أحب للامام أن يقولها خمسا في الركوع والسجود حتى يدرك الذي خلفه ثلاث تسبيحات. ويحتمل أن يكون قوله عليه: أما الركوع فعظموا فيه الرب، يقول: سبحان ربي العظيم، فيكون حديث عقبة مفسرا لحديث ابن عباس.

ومحتمل أن يكون بما وقع عليه معنى التعظيم من التسبيح والتقديس ونحو ذلك، والآثار في هذا الباب تحتمل الوجهين جميعا والله أعلم:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن ابي أسامة، قال حدثنا عبد الله بن

⁽١) انظر الحديث الذي قبله.

يزيد المقرئ، قال حدثنا موسى بن أيوب، عن عمه اياس بن عامر الغافقي، عن عقبة بن عامر الجهني، قال لما نزلت ﴿ فَسَيِّحَ بِٱسَّمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: (٧٤)]. قال لنا رسول الله ﷺ: اجعلوها في ركوعكم، فلما نزلت ﴿ سَيِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: (١)]. قال لنا اجعلوها في سجودكم (١).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن بكر بن داسة، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا حفص بن محمد، قال حدثنا شعبة، قال: قلت لسليمان يعني الاعمش أدعو في الصلاة اذا مررت بآية تخوف؟ فحدثني عن سعد بن عبيدة. عن مستورد، عن صلة بن زفر، عن حنيفة، أنه صلى مع رسول الله عليه فكان يقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم، وفي سجوده: سبحان ربي الاعلى؛ وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل، ولا بآية عذاب إلا وقف عندها فتعوذ (٢).

⁽۱) حـم: (٤/ ١٥٥)، د: (٨٦٩/٥٤٢)، جـــه: (١/ ٨٨٧/٢٨٧)، ابـن خـــزيمـة (١/ ٨٨٧/٢٨٧)، ك: (٢/ ٤٧٧)، حب: (الإحـــان (٥/ ١٨٩٨/٢٢٥)، ك: (٢/ ٤٧٧)، وصححه ووافقه الذهبي. كلهم من طريق مـوسى بن أيوب عن عمه إياس ابن عامر الغافقي به.

⁽۲) حم: (۵/ ۲۸۳ و ۲۸۶)، م: (۱/ ۳۵۰–۳۵۰/ ۲۷۷)، د: (۱/ ۴۵۰/ ۲۷۸)، ت: (۲/ ۶۸ – ۶۹/ ۲۶۲ و ۴۲۳)، ن: (۲/ ۱۸ ۵ – ۱۵ / ۷۰۰۱ و ۲۰۰۸)،

جه: (١/ ٨٩٧/٢٨٩)، من طرق عن سعيد بن عبيدة عن المستورد بن أحنف عن صلة بن زفر به.

وروى الشعبي عن صلة بن زفر، عن حذيفة، أن النبي عَلَيْكَةً كان يقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا، وفي سجوده: سبحان ربى الاعلى وبحمده ثلاثا(۱).

وروى نافع بن جبير بن مطعم، عن ابيه، عن النبي ﷺ مثله^(۲). وروى السعدي عن النبي ﷺ مثله.

قال أبو عمر:

وقد روي عن النبي عَلَيْكُ أنه كان يقول في ركوعه وسجوده أنواعا من الذكر، منها: حديث مطرف عن عائشة قالت: كان رسول الله عن يقول في ركوعه: سبوح قدوس رب الملائكة والروح (٣). ومنها حديث أبي بكرة، ان النبي عَلَيْكُ كان يدعو في سجوده يقول: اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر (٤). ومنها حديث عوف

⁽۱) أخرجه الطحاوي (١/ ٢٣٥) وفي سنده مجالد بن سعيد، قال في التقريب: (۱) أخرجه الطحاوي، وقد تغيير في آخر عمره.» وأخرجه الدارقطني (١/ ١٥٩/)، ابن خزيمة في صحيحه (١/ ٣٠٥)، وفي سندهما محمد بن أبي ليلي، قال في التقريب (٢/ ١٠١/)، « صدوق سيء الحفظ جدا.».

⁽٢) قط: (١/ ٣٤٢).

⁽٣) حــم:(٦/ ٣٤ و ٣٥ و ٩٤ و ١١٥ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٧٦ و ١٩٣ و ٢٠٠ و ٢٤٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٥ و ٢٦٦ مــن طـــريــق و ٢٦٦) م: (٢/ ١٠٤٥/ ٢٥٣)، ن: (٢/ ١٠٤٥/ ٢٥٣) مــن طـــريــق قتادة عن مطرف بن عبد الله عن عائشة به.

⁽٤) حم: (٥/ ٣٦ و ٣٩ و ٤٤)، ت: (٥/ ٤٩٤ / ٣٥٠٣) بلفظ « اللهم إني أعوذ بك من الهم والكسل وعـ ذاب القبر». وقال: هذا حديث حسن صحيح، ن: (٣/ ١٣٤٦ / ١٣٤١)، ك: (١/ ٣٥) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. من طريق عثمان الشحام عن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه. وليس عند أحدهم أنه من أدعية السجود، وإنما جاءت روايته مطلقة عند بعضهم، وعند آخرين أنه نما يـقـال دبر الصـلاة كـمـا هو عند: حم: (٩/ ٣٥)، ن: (٣/ ٢٥٢ / ١٣٤٠)، (٨/ ٢٥٥٠)، ك: (١/ ٢٥٢ - ٢٥٣) وصححه على شرط مـسلم ووافقه الذهبي.

بن مالك أنه سمع النبي عَلَيْ يقول في ركوعه وسجوده: سبحان ذي الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة (۱). وهذا كله يدل على أن لا تحديد فيما يقال في الركوع والسجود من الذكر والدعاء، ولكن اكثر الفقهاء في صلاة الفريضة على التسبيح بسبح اسم ربك العظيم ثلاثا في الركوع وسبح اسم ربك الأعلى ثلاثا في السجود، وحملوا سائر الاحاديث على النافلة؛ وأما مالك وأصحابه، فالدعاء أحب اليهم في السجود، وتعظيم الله وتحميده في الركوع على حديث ابن عباس، وكل ذلك حسن والحمد لله.

(۱) د: (۱/۸۷۳/۵٤٤)، ن: (۲/۳۳ه/۸۶۸)، ت: في الشمائل (ص: ١٦٥ رقم الحديث ٢٦٧ مختصره).

ما جاء في قول المصلي سمع الله لمن حمده

[٣٥] مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، عن علي بن يحيى الزرقي، عن ابيه، عن رفاعة بن رافع أنه قال: كنا يوما نصلي وراء رسول الله على فلما رفع رسول الله على رأسه من الركعة وقال: سمع الله لمن حمده، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. فلما انصرف رسول الله على قال: من المتكلم آنفا؟ قال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله على لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبهن أول(١).

في هذا الحديث من الفقه أن الامام يقول: سمع الله لمن حمده لا يزيد على ذلك، والمأموم يقول: ربنا ولك الحمد لا يقول: سمع الله لمن حمده، وهذا كله قول مالك؛ وقد مضى الاختلاف في هذه المسألة، ووجوه الأقوال فيها من جهة الآثار؛ لانها مسألة مأخوذة من الأثر فيما تقدم من كتابنا هذا. وفيه دليل على أنه لا بأس برفع الصوت وراء الامام بربنا ولك الحمد لمن أراد الاسماع والاعلام للجماعة الكثيرة بقوله ذلك؛ لان الذكر كله من التجميد والتهليل والتكبير جائز في الصلاة، وليس بكلام تفسد به الصلاة، بل هو والتكبير جائز في الصلاة، وليس بكلام تفاد به الصلاة، بل هو محمود محدوح فاعله؛ بدليل حديث هذا الباب، وبما حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، قال حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا أبي، قال خدثنا أبي، قال خدثنا أبي، قال أخبرنا هشام بن عبد الله بن أحمد بن حنيل، قال جدثنا أبي، قال حدثنا إياد بن لقيط،

⁽۱) حم: (٤/ ٢٤٠)، خ: (٢/ ٢٦٣/ ٩٩٧)، د: (١/ ٨٨٤/ ٧٧٠)، ن: (٢/ ١٤٥/ ١٦٠١).

قال: جاء رجل ونحن في الصف خلف رسول الله عَلَيْ فقال: الله الكبر كبيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا؛ قال: فرفع المسلمون رؤوسهم واستنكروا على الرجل، وقالوا: من هذا الذي يرفع صوته فوق صوت رسول الله عَلَيْ قال: من هذا العالي الصوت؟ فقيل: هو هذا يا رسول الله، فقال: والله لقد رأيت كلاما يصعد إلى السماء حتى فتح له فدخل(۱).

قال أبو عمر: في مدح رسول الله ﷺ لفعل هذا الرجل وتعريفه الناس بفضل كلامه، وفضل ما صنع من رفع صوته بذلك الذكر، أوضح الدلائل على جواز ذلك الفعل من كل من فعله على أي وجه جاء به، لأنه ذكر الله، وتعظيم له يصلح مثله في الصلاة سرا وجهرا؛ ألا ترى أنه لو تكلم في صلاته بكلام يفهم عنه غير القرآن والذكر سرا لما جاز. كما لا يجوز جهرا؛ وهذا واضح وبالله التوفيق.

وفي حديث هذا الباب لمالك أيضا دليل على أن الذكر كله، والتحميد والتمجيد، ليس بكلام تفسد به الصلاة؛ وأنه كله محمود في الصلاة المكتوبة والنافلة، مستحب مرغوب فيه؛ وفي حديث معاوية بن الحكم، عن النبي عَلَيْ أنه قال: إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التكبير، والتسبيح، والتهليل، وتلاوة القرآن(٢). فأطلق أنواع الذكر في الصلاة، فدل على أن الحكم في الكلام وبالله التوفيق.

⁽۲) حـــــم: (۵/۸۵)، م: (۱/ ۳۸۱–۳۸۲/۳۵)، د: (۱/ ۵۷۰–۹۷۳/۹۳۰)، ن: (۲/ ۵۷۰–۹۷۳)، ن: (۳/ ۱۹–۱۲۱۷/۲۲)، من طریق یحیی بن أبي کثیـر عن هلال بن أبي میمونة عن عطاء بن یسار عن معاویة بن الحکم رضي الله عنه.

ما جاء في فضل ربنا ولك الحمد

[٣٦] مالك، عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمان، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: إذا قال الامام: سمع الله للن حمده، فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه (١).

وهذا الحديث يوجب أن يقتصر الإمام على قول سمع الله لمن حمده، وألا يقول معها ربنا ولك الحمد؛ ويقتصر المأموم على ربنا لك الحمد، ولا يقول معها: سمع الله لمن حمده. وقد ذكرنا اختلاف العلماء في ذلك وفي سائر معاني هذا الباب في باب ابن شهاب عن أنس وسعيد من هذا الكتاب، فلا معنى لتكرير ذلك ههنا.

ومعنى: سمع الله لمن حمده، تقبل الله حمد من حمده؛ ومنه قولهم: سمع الله دعاءك، أي أجابه الله وتقبله.

وأما قوله في هذا الحديث: فإنه من وافق قول ه قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه، فقد مضى في باب ابن شهاب في معنى التأمين ما يدل على معنى هذا الباب إن شاء الله؛ والوجه عندي في هذا- والله أعلم- تعظيم فضل الذكر، وأنه يحط الأوزار ويغفر الذنوب؛ وقد أخبر الله عن الملائكة أنهم يستغفرون للذين آمنوا، ويقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلُّ شَيْءٍ رُحْمَةً وَعِلْمًا فَأُغْفِرً

⁽۱) حم: (۲/۹۰۹)، خ: (۲/ ۲۰۳/۲۹۷)، م: (۱/۲۰۳/۹۰۹)، د: (۱/۹۲۵–۳۵/۸۶۸)، ت: (۲/۵۰/۷۲۱)، ن: (۲/۹۶۵–۲۶۵/۲۲۰۱).

لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ [غانر: (٧)]. فمن كان منه من القول مثل هذا بإخلاص واجتهاد، ونية صادقة، وتوبة صحيحة، غفرت ذنوبه إن شاء الله؛ ومثل هذه الأحاديث المشكلة المعاني، البعيدة التأويل عن مخارج لفظها واجب ردها إلى الأصول المجتمع عليها وبالله التوفيق.

وقد روي عن عكرمة ما يدل على أن أهل السماء يصلون في حين صلاة أهل الأرض ويؤمنون أيضا، فمن وافق ذلك منهم، غفر له والله أعلم؛ وكل ذلك ندب إلى الخير وإرشاد الى البر وبالله التوفيق.

ما جاء ني الإقعاء ني الصلاة

٣٧- مالك، عن صدقة بن يسار، عن المغيرة بن حكيم، أنه رأى عبد الله بن عمر يرجع في السجدتين في الصلاة على صدور قدميه، فلما انصرف، ذكر له ذلك؛ فقال: إنها ليست سنة الصلاة، وإنما أفعل ذلك من أجل أني أشتكى (١).

المغيرة بن حكيم هذا أحد الفضلاء الجلة، كان عمر بن عبد العزيز يفضله، وقد عمل لعمر بن عبد العزيز أيام خلافته، وهو الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز لنافع مولى بن عمر إذ أخرجه: المح المغيرة بن حكيم.

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا محمد بن عمرو العزمي، قال حدثنا مصعب بن مهان، قال حدثنا سفيان الثوري، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز إلى اليمن، فأردت أن آخذ من العسل الصدقة؛ فقال المغيرة بن حكيم الصنعاني: ليس فيه شيء. فكتبت الى عمر بن عبد العزيز، فقال: المغيرة عدل رضى، لا تأخذ من العسل شيئا(٢).

⁽۱) أخرجه من طريق مالك عن صدقة بن يسار به: عبد الرزاق: (۲/ ١٩٤/ ٣٠٤٤)، وأخرجه من طريق مالك أيضا لكن عن عبد الرحمان بن القاسم عن عبد الله بن عبد الله: خ: (۲/ ۳۸۸–۳۸۸)

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٤/ ٦٠/٦٩٦٥)، ابن أبي شيبة: في المصنف: (٢/ ٦٩٦٥/٣٧٣).

وفي هذا الحديث من الفقه أن الرجوع بين السجدتين في الصلاة على صدور القدمين خطأ ليس بسنة، وفيه أن من عجز عن الاتيان، على صدور الصلاة لعلة منعته من ذلك، أن عليه أن يأتي بما يقدر، لا شيء عليه غير ذلك، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها؛ والفرائض تسقط لعدم القدرة عليها؛ فكيف السنن، والأمر في هذا واضح يغني عن الاكثار فيه.

واختلف العلماء في هذه المسألة أعني الانصراف على صدور القدمين في الصلاة بين السجدتين، فكره ذلك منهم جماعة ورأوه من الفعل المكروه المنهي عنه؛ ورخص فيه آخرون ولم يروه من الاقعاء، بل جعلوه سنة؛ ونحن نذكر الوجهين جميعا والقائلين بهما، ونذكر ما للعلماء في تفسير الاقعاء ههنا وبالله التوفيق.

فأما مالك، وأبو حنيفة، والشافعي، واصحابهم، فانهم يكرهون الاقعاء في الصلاة، وبه قال أحمد بن حنبل، واسحاق، وأبو عبيد.

وقال أبو عبيد: قال أبو عبيدة: الاقعاء جلوس الرجل على أليتيه ناصبا فخذيه مثل إقعاء الكلب والسبع. قال أبو عبيد: وأما تفسير أصحاب الحديث: فإنهم يجعلون الاقعاء أن يجعل أليتيه على عقبيه بين السجدتين.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنا عبد الله بن محمد الاذمري، قال حدثنا محمد بن الحسن الهمذاني، قال حدثنا عباد المنقري، عن علي ابن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: يا بني، واذا سجدت فأمكن كفيك وجبهتك من الارض، ولا تنقر نقر الديك، ولا تقع إقعاء الكلب، ولا تلتفت

التفات الثعلب(١)؛ يقال: أقعى الكلب، ولا يقال قعد ولا جلس، وقعوده اقعاؤه؛ ويقال إنه ليس شيء يكون إذا قام أقصر منه إذا قعد إلا الكلب إذا أقعى.

أخبرنا ابراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن أحمد، قال حدثنا محمد بن أيوب، قال حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا هارون بن سفيان، قال حدثنا يحيى بن اسحاق، قال حدثنا حماد ابن سلمة، عن قتادة، عن أنس، أن النبي عليه عن الاقعاء والتورك(٢). وعن أبي هريرة أنه قال: نهاني رسول الله عليها أن أقعي في صلاتي إقعاء الكلب(٣). وعن أبي إسحاق، عن الحرث، عن علي، عن النبي عليها الكلب(٣).

⁽۱) عند الترمذي عبارات أخرى ساقها بهذا الإسناد وفي إحداها ذكر للإلتفات: ت: (۲/ ۸۶۸ /۸۸۶)، من طريق علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسبب عن أنس بن مالك: بلفظ: قال لي رسول الله ﷺ: يا بني إياك والالتفات في الصلاة فإن الإلتفات في الصلاة هلكة. . . . قال الترمذي: حسن غريب. وقال في مكان آخر (٥/ ٥٤)، تحت الصلاة هلكة قال الترمذي: حسن غريب. وقال في مكان آخر (٥/ ٥٤)، تحت الحديث (٢٦٧٨): وذاكرت به (ويعني حديث: يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل) محمد بن إسماعيل فلم يعرفه ولم يعرف لسعيد بن المسبب عن أنس هذا الحديث ولا غيره، ومات أنس بن مالك سنة ثلاث وتسعين ومات سعيد بن المسبب بعده بستين، مات سنة خمس وتسعين وأخرجه من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ: حم: بستين، مات طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن أبي هريرة . هق: (٢/ ١٢٠)، من طريق ليث عن مجاهد عن أبي هريرة . هق: (٢/ ١٢٠)، من

⁽٢) حم: (٣/٣٣٣)، وقال عبد الله بن أحمد عقب روايته لهذا الحديث عن أبيه:

[«]كان أبي قد ترك هذا الحديث». هتى: (٢/ ١٢٠) وقال: تفرد به يحيى بن إسحاق السيلحيني عن حماد بن سلمة وقد قيل عنه عن حماد وبحر بن كثير عن قتادة عن أنس والرواية الأولى أصح. وذكره الهيثمي في المجمع: (٨٩/٢) وقال: « رواه البزار عن شيخه هارون بن سفيان ولم أجد من ذكره وبقية رجاله رجال الصحيح.

⁽٣) حم: (٢/ ٣١١) وذكره الهيشمي في المجسمع (٢/ ٨٢-٨٣) وقال: ﴿ رواه أحسمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وإسناد أحمد حسن».

قال: لا تقعين على عقبيك في الصلاة (١). وصح عن أبي هريرة أنه كره الاقعاء في الصلاة، وعن قتادة مثله.

وقال آخرون: لا بأس بالاقعاء في الصلاة.

وروينا عن ابن عباس أنه قال: من السنة أن تمس عقبيك أليتيك. وقال طاوس: رأيت العبادلة يفعلونه: ابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير (٢)، وكذلك روى الاعمش عن عطية العوفي، قال: رأيت العبادلة يقعون في الصلاة: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير (٣)؛ وفعل ذلك سالم بن عبد الله، ونافع مولى ابن عمر، وطاوس وعطاء ومجاهد.

وذكر عبد الرزاق عن معمر، عن ابن طاوس، عن ابيه، أنه رأى ابن عمر، وابن الزبير، وابن عباس، يقعون بين السجدتين^(٤).

قال أبو عمر: لا أدري كيف هذا الاقعاء؟ وأما عبد الله بن عمر، فقد صح عنه أنه لم يكن يقعي إلا من أجل أنه كان يشتكي على ما في حديثنا المذكور في هذا الباب، وقال إنها ليست سنة الصلاة،

⁽۱) حم: (١/ ١٤٦)، ت: (٢/ ٢٨٢ / ٢٨٢)، جه: (١/ ٢٨٩ / ٢٨٩) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه. قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه من حديث علي إلا من حديث أبي إسحاق عن الحارث عن علي. وقد ضعف بعض أهل العلم الحارث الأعور، قال الحافظ في التقريب (كندبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف).

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق: (٣٠٣٣/١٩٢-١٩١/٣) عن سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس وأخرجه: ابن أبي شيبة (١/٢٥٥/ ٢٩٤٠)، غن ابن علية عن ليث عن طاوس به.

⁽٣) أخرجه ابن أبي شيبة: (١/ ٢٥٥/ ٣٩٤٣ و ٢٩٤٤) من طريقين عن الأعمش عن عطية.

⁽٤) أخرجه عبد الرزاق: (٢/ ١٩١/ ٣٠) عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه.

ν**γ. — |||||||**

وحسبك بهذا؛ ولهذه اللفظة أدخلنا حديثه هذا في هذا الكتاب. وقد جاء عنه أنه قال: إن رجلي لا تحملاني، ويمكن أن يكون الاقعاء من ابن الزبير كان أيضا لعذر؛ وقد ذكر حبيب بن ابي ثابت ان ابن عمر كان يقعي بعد ما كبر، وهذا يدل على أن ذلك كان منه لعذر، ويمكن أن يكون ذلك من أجل أن اليهود كانوا قد فدعوا يديه ورجليه بخيبر، فلم تعد كما كانت والله أعلم.

وأما ابن عباس وأصحابه، فالاقعاء عندهم سنة، وذلك ثابت عنهم: أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا يحيى بن معين، قال حدثنا الحجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع طاوسا يقول: قلنا لابن عباس: الاقعاء على القدمين في السجود؟ قال: هي السنة. قال: قلنا: إنا لنراه جفاء بالرجل، فقال ابن عباس: هو سنة نبيك علي الله عباس الم عباس ا

وذكره عبد الرزاق، قال أخبرنا ابن جريج، قال أخبرني أبو الزبير انه سمع طاوسا يقول: قلت لابن عباس في الاقعاء فذكره إلى آخره سواء(١).

وعبد الرزاق عن ابن عيينة، عن ابراهيم بن ميسرة، عن طاوس، قال: سمعت ابن عباس يقول: من السنة أن تمس عقبيك أليتيك. قال طاوس: ورأيت العبادلة يقعون: ابن عمر وابن عباس، وابن الزبير (٢).

⁽۱) م: (۱/ ۳۸۰–۳۸۱/۳۸۱)، د: (۵۲۰–۸۲۵/۸۶۵)، ت: (۷۳۷–۷۳/۳۸)، عبد الرزاق (۲/ ۳۰۳۵/۳۰) من طریق ابن جریج قال: أخبرني أبو الزبیر أنه سمع طاوسا یقول: فذکر الحدیث.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وعن عمر بن حوشب قال: أخبرني عكرمة أنه سمع ابن عباس يقول: الاقعاء في الصلاة السنة(١).

قال أبو عمر:

من حمل الاقعاء على ما قاله أبو عبيدة معمر بن المثنى، خرج من الاختــلاف، وهو أولى ما حمل عليــه الحديث من المعنى والله أعلم؛ لأنهم لم يختلفوا أن الذي فسر عليه أبو عبيدة الاقعاء لا يجوز لاحد مثله في الصلاة من غير عذر، وفي قول ابن عمر في حديثه المذكور في هذا الباب: إنما أفعل ذلك من أجل أني اشتكي، وأخبر أن ذلك ليس من سنة الصلاة؛ دليل على أنه كان يكره ذلك لو لم يشتك، ومعلوم ان ما كان عنده من سنة الصلاة، لا يجوز خلاف عنده لغير عذر؛ فكذلك ما لم يكن من سنة الصلاة لا يجوز عمله فيها من غير عذر؛ فدل على أن ابن عمر كان عمن يكره الاقعاء، فهو معدود فيمن كرهه؛ كـما روي عن علي، وابي هريرة، وأنس؛ الا أن الاقـعاء عن هؤلاء غير مفسر وهو مفسر عن ابن عمر انه الانصراف على العقبين وصدور القدمين بين السجدتين؛ وهذا هو الذين يستحسنه ابن عباس ويقول إنه سنة فصار ابن عمر مخالفا لابن عباس في ذلك، وأما النظر في هذا الباب، فيوجب ألا تفسد صلاة من فعل ذلك، لأن إفسادها يوجب إعادتها، وإيجاب إعادتها ايجاب فـرض، والفروض لا تثبت إلا بما لا معارض له من أصل أو نظير أصل.

ومن جهة النظر أيضا قول ابن عباس إن كذا وكذا سنة إثبات وقول ابن عمر ليس بسنة نفي؛ وقول المثبت في هذا الباب وما كان مثله،

⁽١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٢/ ٣٠٣١/١٩١)، عن عمرو بن حوشب قال: أخبرني عكرمة أنه سمع ابن عباس يقول: فذكره.

أولى من النافي؛ لانه قد علم ما جهله النافي. وعلى أن الاقعاء قد فسره أهل اللغة على غير المعنى الذي تنازع فيه هؤلاء، وهذا كله يشهد لقول ابن عباس.

وقد مضى القول في نوع من أنواع الجلوس في الصلاة في باب مسلم بن ابي مريم، وسيأتي تمام القول في كيفية الجلوس في الصلاة وبين السجدتين، وما للعلماء في ذلك في باب عبد الرحمن بن القاسم من كتابنا هذا ان شاء الله عز وجل.

صفة الجلوس ني الصلاة

[٣٨] مالك، عن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد، عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، أنه أخبره أنه كان يرى عبد الله بن عمر يتربع في الصلاة اذا جلس، قال: ففعلته وأنا يومئذ حديث السن، فنهاني عبد الله وقال: إنما سنة الصلاة أن تنصب رجلك اليمنى، وتثني رجلك اليسرى، قال: فقلت له: فإنك تفعل ذلك؟ فقال: إن رجلي لا تحملاني (١).

قال أبو عمر:

هذا الحديث يدخل في المسند، لقول ابن عمر إنما سنة الصلاة، وقد بان في هذا الحديث أن التربع في الصلاة لا يجوز، وليس من سنتها؛ وعلى هذا جماعة الفقهاء، فلا وجه للإكثار فيه.

وقد روي عن ابن عباس، وأنس، ومجاهد، وابي جعفر محمد بن علي، وسالم، وابن سيرين، وبكر المزني أنهم كانوا يصلون متربعين، وهذا عند أهل العلم على أنهم كانوا يصلون جلوسا عند عدم القوة على القيام، أو كانوا متنفلين جلوسا، لأنهم كلهم قد روي عنهم أن التربع في الجلوس للصلاة لا يجوز إلا لمن اشتكى أو تنفل.

ذكر ابن ابي شيبة عن الثقفي، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، قال: كان يكره أن يتربع الرجل في صلاته حين يتشهد(٢)، وعن ابن

⁽۱) أخرجه: خ: (۲/۲۸۷-۲۸۸/۲۸)، د: (۹۸/۵۸۷/۱)، الطحاوي في شرح المعاني (۱) أخرجه: د: (۹۸/۵۸۸) من طريق مالك بهذا الإسناد وأخرجه: د: (۹۸/۵۸۸/۱) و ۹۵۹/۵۸۸ و ۹۵۹/۵۸۱ و ۹۱۵)، ن: (۷/۵۸۰-۱۵۸۸/۱۱ و ۱۱۵۷) من طريق القاسم بن محمد عن عبد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عبر.

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة: (٣٣/٣٣/٢).

علية، عن أيوب، عن ابن سيرين قال نبـئت ان ابن عمر صلى متربعا وقال إنه ليس بسنة إنما فعله من وجع^(۱).

وعن محمد بن فضيل، عن حصين، عن الهيثم بن شهاب، قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: لأن أقعد على رضفتين أحب إلي من أن أقعد متربعا في الصلاة (٢). وقد اختلف الفقهاء في كيفية صلاة القاعد الذي لا يقدر على القيام في الفريضة، والمصلي جالسا في النافلة، فذكر ابن عبد الحكم عن مالك في المريض أنه يتربع في حال القراءة والركوع، ويثني رجليه في حال السجود فيسجد، وكذلك قال الليث بن سعد.

وروى المزني عن الشافعي قال: يجلس المريض، والمصلي جالسا في صلاته كـجلوس التشـهد. وروى عنه البـويطي أنه يصلي متـربعا في موضع القيام.

وروى الحسن بن زياد، عن أبي حنيفة، وزفر، أنه يجلس كجلوس الصلاة في التشهد، وكذلك يركع ويسجد؛ واحتج من ذهب هذا المذهب بقول ابن مسعود وقد تقدم ذكره: لأن أقعد على رضفتين أحب الي من أن أقعد متربعا في الصلاة (٢). وحمل هذا على الصلاة التي يجوز فيها الجلوس؛ قال: وقال أبو يوسف: يكون في حال قيامه متربعا، وفي ركوعه وسجوده كجلوس التشهد.

قال الطحاوي: المشهور من قول أبي يوسف ومحمد أنه يكون متربعا في حال الركوع.

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٢/ ٣٣/ ٢١٣٨).

⁽٢) أخـرجـه عـبد الرزاق فــي المصنف (٢/ ١٩٦/ ٣٠٥٢)، (٢/ ٤٦٧ –٤٦٨ / ٤١٠٨)، ابن أبي شيبة في المصنف: (٣٣/٢ / ٦١٣١).

قال ابو عمر:

ذكر ابن ابي شيبة عن وكيع، قال حدثنا سفيان، عن حماد، عن ابراهيم، قال: إذا صلى قاعدا جعل قيامه متربعا(۱). قال وكيع: وقال سفيان: إذا صلى جالسا جعل قيامه متربعا، فإذا أراد أن يركع، ركع وهو متربع؛ وإذا أراد أن يسجد ثنى رجليه(۲).

وعن أسباط بن محمد، عن مطرف، عن سليمان بن بزيع، قال: دخلت على سالم وهو يصلي جالسا^(٣)، فإذا كان الجلوس، جثا لركبتيه، وإذا كان القيام، تربع؛ وكرهت طائفة التربع على كل حال، منهم: طاوس، وكان طاوس يقول: هي جلسة مملكة^(٤)؛ وهذا كله في النافلة لمن صلى جالسا فيها، أو للمريض؛ وأما الصحيح، فلا يجوز له التربع في كل حال في الصلاة بإجماع من العلماء؛ وكذلك أجمعوا أنه من لم يقدر، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

واختلف الفقهاء في هيئة الجلوس وكيفيته في الصلاة المكتوبة، فقال مالك: يفضي بأليتيه الى الارض، وينصب رجله اليمنى ويثنى رجله اليسرى، وهذا كله عنده في كل جلوس في الصلاة هكذا، والمرأة والرجل في ذلك كله عنده سواء.

⁽۱) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (۲/ ۳۳/ ۲۱۶)، عبد الرزاق: (۲/ ۲۲۶–۲۶۱۷)،

⁽٢) أخرجـه ابن أبي شيــبة في المــصنف: (٦١٤٢/٣٣/٢) لكن وقع عنده هكذا: حدثنا وكــيع قال: كان سفيان إذا...

⁽٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٣/ ٣٣/ ٦١٤١)

⁽٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٢/ ٣٣/ ٦١٣٩). من طريق ابن إدريس عن ليث به.

وقال الشوري وابو حنيفة وأصحابه: ينصب الرجل اليمنى ويقعد على اليسرى، هذا في الرجل؛ والمرأة عندهم تقعد كأيسر ما يكون لها. وقال الشوري: تسدل رجليها من جانب واحد، ورواه عن ابراهيم؛ وقال الشعبي: تقعد كيف تيسر لها، وكان عبد الله بن عمر يأمر نساءه أن يجلسن في الركعتين والأربع متربعات.

قال الشافعي: يقعد المصلي في الجلسة الوسطى كما قال أبو حنيفة والثوري؛ وفي الجلسة من الرابعة كما قال مالك؛ وقال الشافعي أيضا: إذا قعد في الرابعة أماط رجليه جميعا فأخرجهما عن وركه اليمنى، وأفضى بمقعدته الى الارض، وأضجع اليسرى ونصب اليمنى؛ قال: وكذلك القعدة في صلاة الصبح.

قال أبو عمر:

أخبرنا محمد بن ابراهيم بن سعيد، قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمان، قال حدثنا احمد بن شعيب، قال أخبرنا قتيبة، قال حدثنا الليث،عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن

عبد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، أنه قال: إن من سنة الصلاة أن تضجع رجلك اليسرى وتنصب اليمنى (١)؛ وكذلك رواه عبد الوهاب الثقفي قال: سمعت يحيى بن سعيد قال: سمعت القاسم يقول: أخبرني عبد الله بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: سنة الصلاة أن تضجع رجلك اليسرى وتنصب اليمنى ذكره ابو ادود، عن ابن معاذ، عن الشقفي؛ وكذلك رواه جرير عن يحيى بن سعيد (١).

وروى هذا الحديث مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد؛ أن القاسم ابن محمد أراهم الجلوس في التشهد، فنصب رجله اليمنى وثنى رجله اليسرى، وجلس على وركه الايسر، ولم يجلس على قدمه؛ ثم قال: أراني هذا عبد الله بن عبد الله بن عمر، وحدثني ان أباه كان يفعل ذلك(٣).

هكذا قال مالك في حديث يحيى بن سعيد هذا لم يذكر فيه أن ذلك من سنة الصلاة كما ذكر في حديثه عن عبد الرحمن بن القاسم؛ وكذلك رواه حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، أن القاسم بن محمد أراهم الجلوس فذكر مثل ما ذكره مالك سواء، ولم يذكر أن ذلك من السنة كما قال عبد الوهاب، والليث، وجرير؛ فلهذا لم نذكر في هذا الكتاب حديث مالك عن يحيى بن سعيد عن القاسم في باب يحيى بن سعيد، لان مالكا لم يقل عنه فيه من السنة، ولا نشك أن ذلك من السنة؛ لان مالكا ذكر عن عبد الرحمان بن القاسم، عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمان شهد

⁽١)، (٢)، (٣) سبق تخريج هذه الأحاديث في حديث الباب.

ذلك من عبد الله بن عبد الله مع أبيه القاسم، لان رواية مالك عنه تدل على ذلك، وعبد الرحمن ممن أدرك بسنه من الصحابة مثل أنس وطبقته، وان كان لم تحفظ له عنهم رواية، فهو أحرى أن يصير مع أبيه في درجة في مثل هذا الحديث عن عبد الله بن عبد الله بن عبد هذا ما لا خلاف فيه ولا مدفع.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا ابو داود، قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: سنة الصلاة، أن تنصب رجلك اليمنى، وتثني رجلك اليسرى(١).

قال ابو عمر:

رواية يحيى بن سعيد عن القاسم، أكمل من رواية عبد الرحمان هذه، والمعنى في ذلك بين واضح والحمد لله.

وقد روي في هذا الباب عن عائشة حديث اختلف في متنه ولفظه: أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عيسى الواسطي، قال حدثنا عمرو بن عون، عن هشيم، عن منصور، عن محمد بن أبان، عن عائشة، قالت: أربع من السنة: تعجيل الافطار، وتأخير السحور، ووضع الرجل اليسرى في التشهد ونصب اليمني (٢).

⁽١) تقدم تخريجه في حديث الباب.

⁽٢) محمد بن أبان عن عائشة. قال البخاري: لا يعرف له سماع منها. ذكره في الميزان (٣/ ٤٥٤) وفيه أيضا عنعنة هشيم وهو مدلس، لكنه صرح بالتحديث في الرواية الآتية بلفظ « ثلاث من النبوة...» وله شاهد من حديث ابن عباس مرفوعا: «إن من سنن المرسلين وضع اليمين على الشمال وتعجيل الفطر والإستيناء بالسحور» وله شواهد انظرها في باب وضع اليمين على الشمال في الصلاة.

قال ابو عمر:

منصور هذا هو منصور بن زاذان، ومحمد بن أبان هذا هو محمد ابن أبان الانصاري المديني، إلا أني أظن أنه لم يدرك عائشة، واخشى أن يكون محمد بن ابان الذي يروي عن القاسم، عن عائشة، عن النبي عليه النبي عليه أن يعصي الله فلا يعصه (١). وقد جعلهما العقيلي رجلين؛ وكذلك جعلهما أبو حاتم رجلين.

وذكر العقيلي هذا الحديث فقال: أخبرنا محمد بن عيسى الواسطي، قال أخبرنا عمرو بن عون، أخبرنا هشيم، عن منصور ابن زاذان، عن محمد بن أبان، عن عائشة، قالت: أربع من السنة: تعجيل الافطار، وتأخير السحور، ووضع اليسرى ونصب اليمنى في التشهد.

قال: وأخبرنا محمد بن علي، حدثنا سعيد بن نصر، أخبرنا هشيم، أخبرنا منصور بن زاذان، عن محمد بن أبان الانصاري، عن عائشة قالت: ثلاث من النبوة: تعجيل الافطار، وتأخير السحور، ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة.

ورواه حجاج بن منهال عن هشيم مثله باسناده، فسقط هذا الحديث ان يحتج به في هذا الباب للاختلاف في متنه ومعناه، وقد روى حارثة

⁽۱) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ((7) ((7)) من طريق محمد بن أبان عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها ورواه: حم: ((7))) من طرق عن طلحة بن عبد الملك الأيلي عن القاسم بن محمد عن عائشة.

ابن ابي الرجال وهو ممن لا يحتج به أيضا عن عمرة، عن عائشة، أنها وصفت صلاة رسول الله ﷺ فـذكرتها وقالت في آخرها ثم يرفع رأسه فـيجلس على قدمـه اليسرى وينصب اليمنى، ويكره أن يسقط على شـقـه الايسـر. ذكره ابـو بكر بن ابي شـيبـة عن عـبـدة، عن حارثة (١).

وأما حديث وائل بن حجر في هذا الباب، فأحسن طرقه: ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا حامد بن يحيى، قال حدثنا سفيان، قال حدثني عاصم بن كليب الجرمي، قال سمعت ابي يقول: سمعت وائل بن حجر الحضرمي قال: رأيت رسول الله عليه يصلي فذكر الحديث. وفيه قال: ورأيته إذا جلس في الصلاة أضجع رجله اليسرى ونصب رجله اليمني(٢).

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد حدثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا سفيان، حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه، عن وائل ابن حجر، قال: أتيت رسول الله عليه فرأيته يرفع يديه، إذا افتتح

⁽۱) جه: (۱/۳۳۸/۱۳)، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن حارثة بن أبي الرجال وهو ضعيف كما أبي الرجال عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها وفيه حارثة بن أبي الرجال وهو ضعيف كما في التقريب: (۱/ ۱۸۰).

⁽۲) حم: (۲/۳۱۷)، د: (۱/۲۱/٤٦٥)، ت: (۲/۸۵-۲۸/۲۹۲) وقبال: حسن صحیح، ن: (۲/۳۸-۸۵/۲)، (۳/۲۱۲)، الطحاوي في شرح المعاني (۲۰۹۱) وغيرهم وصححه ابن خزيمة (۲/۳٤۳/ ۳۶۹،۲۹۰) من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل رضي الله عنه.

الصلاة حتى يحاذي منكبيه، وإذا أراد ان يركع، واذا جلس في الركعتين، أضجع اليسرى ونصب اليمنى وذكر الحديث(١).

وأما حديث أبى حميد الساعدي، فحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال أخبرنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا أبو عاصم، قال اخبرنا عبد الحميد ابن جعفر، قال حدثني محمد بن عمرو بن عطاء، قال سمعت ابا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب النبي عَلَيْكُ فيهم ابو قتادة بن ربعي، فقال ابو حميد: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله عَلَيْق، قالوا: لم؟ فوالله ما كنت أكثرنا له تبعة، ولا أقدمنا له صحبة، قال: بلى، قالوا: فاعرض، قال: كان رسول الله ﷺ اذا قام الى الصلاة كبر ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ويقر كل عظم في موضعه، ثم يكبر، ثم يقرأ، ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يركع فيضع راحتيه على ركبتيه، معتدلا لا يصب رأسه ولا يقع معتدلا، ثم يقول: سمع الله لمن حمده، ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه حتى يقر كل عظم الى موضعه، ثم يهوي الى الارض، ويجافي يديه عن جنبيه، ثم يرفع رأسه ويثني رجله اليسرى فيقعد عليها، ويفتح أصابع رجليه، ثم يسجد، ثم يكبر ويجلس على رجله اليسرى حتى يرجع كل عظم الى موضعه، ثم يقوم فيصنع في الركعة الاخرى مثل ذلك، ثم إذا قام من الركعـتين، رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، كما صنع عند افتتاح الصلاة، ثم يصلي بقية صلاته هكذا حتى إذا

⁽۱) ن: (۲/ ۶۸۰ – ۷۸۰ / ۸۰۱۱).

كان في السجدة التي فيها التسليم أخر رجله وجلس على شقه الايسر متوركا قالوا: صدقت، هكذا كان يصلى النبي ﷺ (١).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا ابو داود، قال أخبرنا احمد بن حنبل، قال حدثنا ابو عاصم، قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر، فذكر باسناده مثله (٢). قال أبو داود: وحدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى، قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر، قال حدثني محمد بن عمرو بن عطاء، عن ابي حميد الساعدي فذكره (٣).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا المطلب بن شعيب، قال حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثنا الليث، عن يزيد بن محمد القرشي، ويزيد بن ابي حبيب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، أنه كان جالسا مع نفر من اصحاب رسول الله عليه فذكرنا صلاة رسول الله

⁽۱)، (۲)، (۳) خ: (۲/۸۸۳/۸۲۸) د: (۱/۸۸۰...۱۰۰۰/۳۲۶، ۱۶۶، ۱۶۶)،

⁽١/ ١٢٤ . . . ٧٤١ - ٣٧، ١٣٧) ت: (٢/ ١٠٥ ٨٠١ / ٤٠٣ ، ٥٠٣)،

ن: (۱/ ۱۳۰/ ۱۳۰۸)، (۱/ ۱۸۰۰ – ۲۰۰۹)، (۳/ ۱/ ۱۸۱۰)،

⁽١/ ٣٣٧-٣٣٧/١)، ابن خزية: (١/ ٢٩٧/ ٨٥-٨٨٥)،

حب: (الإحسان: (١٨٦٧/١٨٣/٥)، من طرق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي حميد رضي الله عنه وأخرجه: د: (١/ ٤٧١-٤٧٦/٧٣٥-٧٣٥) (١/ ٩٦٧/٥٩١) ت: (٢/ ٤٥١-٤٦/٢٦)، وصححه ابن خزيمة (١/ ٢٩٨/١٩٨٥، ٢٠٨، ٦٨٩)، حب: (الإحسان (٥/ ١٨٦/١٨١))، من طريق عباس بن سهل الساعدي عن أبي حميد

ورواه ابن لهيعة، عن يزيد بن ابي حبيب، عن محمد بن عمرو بن طلحة، عن محمد بن عمرو العامري، قال: كنت في مجلس فذكر هذا الحديث، قال فيه: فاذا قعد في الركعتين، قعد على بطن قدمه اليسرى ونصب اليمنى؛ واذا كان في الرابعة، افضى بوركه الايسر الى الارض، وأخرج قدميه من ناحية واحدة. ورواه فليح بن سليمان، وعيسى بن عبد الله بن مالك، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، قال: اجتمع ابي وابو حميد وابو أسيد، ومحمد بن مسلمة فذكر هذا الحديث وقال فيه: ثم جلس فافترش رجله اليسرى وأقبل بصدر اليمنى على قبلته (٢).

قال أبو عمر:

لم أجد استقبال القبلة بصدر القدم اليمنى في الصلاة عند الجلوس للتشهد إلا في حديث ابي حميد هذا، وفي رواية عمرو بن الحارث، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد في حديث ابن عمر،

⁽١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

حدثناه محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال حدثنا الربيع بن سليمان بن داود، حدثنا السحاق بن بكر بن مضر، قال حدثني ابي، عن عمرو بن الحارث، عن يحيى بن سعيد ان القاسم حدثه عن عبد الله وهو ابن عبد الله بن عمر، عن ابيه قال: من سنة الصلاة أن تنصب القدم اليمنى وتستقبل باصابعها القبلة والجلوس على اليسرى(۱).

واختلف الفقهاء في النهوض من السجود الى القيام، فقال مالك، والاوزاعي، والشوري، وابو حنيفة، واصحابه: ينهض على صدور قدميه، ولا يجلس؛ وروي ذلك عن ابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وقال النعمان بن ابي عياش، أدركت غير واحد من اصحاب النبي على فعل ذلك. وقال ابو الزناد: تلك السنة، وبه قال احمد بن حنبل، واسحاق بن راهويه، قال أحمد: أكثر الاحاديث على هذا؛ قال الاثرم: ورأيت أحمد بن حنبل ينهض بعد السجود على صدور قدميه، ولا يجلس قبل ان ينهض؛ وذكر عن ابن مسعود، وابن عمر، وابي سعيد، وابن عباس، وابن الزبير، أنهم كانوا ينهضون على صدور أقدامهم.

وقال الشافعي: إذا رفع رأسه من السجدة، جلس ثم نهض معتمدا على الارض بيديه حتى يعتدل قائما.

ومن حجة من ذهب منذهب مالك ومن تابعه، حديث ابي حميد الساعدي المذكور في هذا الباب، فيه أن النبي عَلَيْكُ لل رفع رأسه من السجدة، قام ولم يذكر قعودا.

⁽١) تقدم تخريجه في حديث الباب.

وفي حديث رفاعة بن رافع عن النبي عَلَيْ في تعليم الأعرابي، ثم اسجد حتى تعتدل ساجدا، ثم قم، ولم يأمره بالقعدة (١). واحتج ابو جعفر الطحاوي لهذا المذهب ايضا بأن قال: اتفقوا انه يرجع من السجود بتكبير، ثم لا يكبر تكبيرة اخرى للقيام؛ قالوا: فلو كانت القعدة مسنونة، لكان الانتقال منها الى القيام بالذكر كسائر احوال الانتقال.

وحجة الشافعي لما ذهب اليه في ذلك: حديث مالك بن الحويرث: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال أخبرنا محمد بن بكر ابن داسة، قال حدثنا ابو داود، قال حدثنا زياد بن أيوب ومسدد، قال حدثنا اسماعيل عن ايوب، عن ابي قلابة، قال جاءنا ابو سليمان مالك بن الحويرث الى مسجدنا، فقال: والله إني لأصلي وما أريد الصلاة، ولكني أريد أن أريكم كيف رأيت رسول الله علي يصلي قال: فقعد في الركعة الأولى حين رفع رأسه من السجدة الآخرة ثم قام(٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد؛ وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد ابن بكر، قال حدثنا ابو داود، قالا حدثنا مسدد، قال حدثنا هشيم،

⁽۱) حم: (۶/ ۳۶۰)، د: (۱/ ۳۵۰ . . ۷۳۰ / ۸۵۷ . . . ۱ ۲ / ۲۰۰ – ۲۰۱ / ۳۰۳)، وقیال: حسان خسسن، ن: (۲/ ۸۳۰ / ۲۰۰۱)، (۲/ ۷۷۵ – ۷۷۵ / ۱۳۵۰ / ۱۳۵۰ / ۷۲۰ – ۱۳۱۲)، جه: (۱/ ۱۲۵۱ / ۲۶۰).

ن: (٢/ ٥٨٣-٥٨٤- ١١٥١،١١٥١،١١٥٠) من طريق أبي قــــلابة عن مــــالك بن الحـــويرث رضى **الله** عنه.

عن خالد، عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث، أنه رأى النبي ﷺ إذا كان في وتر من صلاته، لم ينهض حتى يستوي قاعدا(١).

وأخبرنا محمد بن ابراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن بشار، قال حدثنا عبد الوهاب، قال حدثنا خالد، عن ابي قلابة، قال: كان مالك بن الحويرث يأتينا فيقول: ألا أحدثكم عن صلاة رسول الله علي في في في أول ركعة، في غير وقت صلاة، فإذا رفع رأسه من السجدة الثانية في أول ركعة، استوى قاعدا، ثم قام فاعتمد على الارض(٢). قال أصحاب الشافعي: فحديث مالك بن الحويرث أولى ما قيل به في هذه المسألة، لأن فيه زيادة سكت عنها غيره، فوجب قبولها.

واختلف الفقهاء في الاعتماد على اليدين عند النهوض الى القيام، فقال مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، وأصحابهم: يعتمد على يديه إذا أراد القيام؛ وروي عن ابن عمر أنه كان يعتمد على يديه إذا أراد القيام، وكذلك روي عن مكحول، وعمر بن عبد العزيز، وجماعة من التابعين.

ذكر عبد الرزاق، عن عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يقوم إذا رفع رأسه من السجدة، معتمدا على يديه قبل أن يرفعهما (٣).

⁽١)، (٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

⁽٣) أخرجـه عبد الرزاق في المصنف: (٢٩٦٤/١٧٨/٢)، (٢٩٦٩/١٧٩/٢) عن عـبد الله بن عمر (وهو العمري) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال الثوري: لا يعتمد على يديه إلا أن يكون شيخا كبيرا، وروي ذلك عن على بن ابي طالب، وهو قول ابراهيم النخعي.

وقال الأثرم: رأيت احمد بن حنبل اذا نهض يعتمد على فخذيه، وذكر عن على رضي الله عنه قال: إن من السنة في الصلاة إذا نهض الرجل في الركعتين الاوليين ألا يعتمد بيديه على الارض إلا أن يكون شيخا كبيرا لا يستطيع.

عبد الرزاق عن معمر، عن أيوب، عن عبد الرحمان بن القاسم، عن أبيه، أن السنة في الجلوس في الصلاة أن يثني اليسرى ويقعي باليمنى (۱)؛ وعن معمر قال: سألت الزهري عن الجلوس في مثنى في الصلاة، قال: تثني اليسرى تحت اليمنى (۲)، وعن معمر عن أيوب، عن نافع، قال: تربع ابن عمر في صلاته، فقال: إنها ليست من سنة الصلاة، ولكني أشتكي رجلي (۳).

وعن ابن جريج، عن عطاء، قال: رأيت ابن عمر يجلس في مثنى فجلس على يسراه، فيبسطها جالسا عليها، يقعي على أصابع يمناه ثانيها وراءه على كل أصابعها.

قال أبو عمر: قد مضى معنى الإقعاء وما فيه للعلماء في باب صدقة بن يسار من كتابنا هذا، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا، ومضى فى هذا الباب ما فيه كفاية.

⁽١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٣٠٤٥/١٩٤/٣).

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٢/ ٣٠٣٦/١٩٣).

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (٣٠٤١/١٩٣/٢).

باب منه

[٣٩] مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن علي بن عبد الله المعاوي، أنه قال: رآني عبد الله بن عمر، وأنا أعبث بالحصباء في الصلاة، فلما انصرفت نهاني، وقال: أصنع كما كان رسول الله على يصنع. فقلت كيف كان يصنع؟ قال: كان اذا جلس في الصلاة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه كلها، وأشار بأصبعه التي تلي الابهام، ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى، وقال: هكذا كان يفعل، ولا تعبث بهما(۱).

وسيأتي القول في وضع اليمنى على اليسرى في قيام الصلاة في باب عبد الكريم، ان شاء الله. وما جاء في هذا الحديث من صفة الجلوس، ورتبة اليدين على ما وصف ابن عمر رحمه الله هو قول مالك وسائر الفقهاء، وعليه العمل، وفيه الاشارة بالسباحة، والسبابة وكلاهما اسم للاصبع التي تلي الابهام، وروي مثل ذلك عن النبي من حديث عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عن النبي عن النبي من حديث مالك بن نمير الخزاعي، عن ابيه، عن النبي عن النبي من حديث مالك بن نمير الخزاعي، عن ابيه، عن النبي عن النبي من حديث مالك بن نمير الخزاعي، عن ابيه، عن النبي عن النبي عن النبي من حديث مالك بن نمير، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال:

⁽۱) م: (۱/۸·3-P·3/·۸٥)، c: (۱/۲·۶-٣·٢/٧٨P)،

ن: (۲/۷۸۰/۱۰۱۱)، (۳/۲۶-۳۶/٥٢/۱ و ۲۲۲۱).

⁽۲) حم: (۱/۳۰۶)، م: (۱/۸۰۱/۹۷۰)، د: (۱/۳۰۶–۱۰۲/۸۸۶)، ۹۸۹، ۹۶۹)، ن: (۳/۲۱/۱۹۶۱).

⁽٣) حم: (٣/ ٤٧١)، د: (٩٩١/٦٠٤/١)، ن: (٣/ ٤٤-٤١/ ١٢٧٠ و ١٢٧٠)، حب: (الإحسان: جه: (١/ ٩٩١/٢٩٥)، ابن خريمة: (١/ ٣٥٤/١) و ٢١٦)، حب: (الإحسان: (٥/ ٢٧٢-٢٧٣/ ١٩٤٢)) من طريق عصام بن قدامة عن مالك بن نمير عن أبيه رضي الله عنه و إسناده ضعيف لضعف مالك بن نمير: قال عنه الذهبي في الميزان (٣/ ٤٢٩)، لا يعرف وقال ابن القطان لا يعرف حال مالك انظر تهذيب التهذيب (١/ ٢٤) وقال فيه الحافظ في التقريب « مقبول».

حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة، قال حدثنا أبو خالد الاحمر، عن ابن عجلان عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال: كان رسول الله على إذا جلس يدعو وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بأصبعه السبابة، ووضع إبهامه على أصبعه الوسطى، ويلقم كفه اليسرى ركبته (۱).

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال أنبأنا محمد بن بكر قال: أنبأنا أبو داود قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم البزار، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال حدثنا عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عامر بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال: كان رسول الله عَلَيْكُم، اذا قعد في الصلاة، جعل قدمه اليسرى تحت فخذه وساقه وفرق بين قدمه اليمني، ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمني على فخذه اليمني وأشار بأصبعه(٢)، ورواه ابن جریج، عن زیاد بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن عامر عن ابيه أن النبي، ﷺ كان يشير بأصبعه ولا يحركها(٣) ورواه روح ابن القاسم عن ابن عجلان باسناده، وقال فيه: ووضع يده اليمني على فخذه اليمني، وقال بأصبعه: هكذا، لم يمدها ولم يعقفها(٤). وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا عاصم بن قدامة، قال: حدثنا مالك بن نمير الخزاعي من أهل البصرة، أن أباه حدثه أنه رأى رسول الله ﷺ، قاعدا في الصلاة، واضعا ذراعه

⁽١)، (٢)، (٣)، (٤) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

اليمنى على فخذه اليمنى، رافعا أصبعه السبابة، قد حناها شيئا، وهو يدعو^(۱). ورواه جماعة عن عصام بن قدامة.

قال أبو عمر:

لم نذكر في هذا الباب الا وضع اليدين على الركبتين في الجلوس وهياتها في ذلك، والإشارة بالاصبع لا غير. وسنذكر سنة الجلوس في الصلاة. ومن قال ينصب اليمنى ويثني اليسرى ويفضي بوركه الى الارض، ومن قال غير ذلك، ونذكر الآثار، وما للعلماء في ذلك من الاقوال، في باب عبد الرحمان بن القاسم، من كتابنا هذا ان شاء الله.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا حامد بن يحيى، قال: حدثنا سفيان، عن مسلم بن ابي مريم قال: أخبرني علي بن عبد الرحمان المعاوي، قال: صليت الى جنب ابن عمر فقلبت الحصى، فلما انصرف، ومرة قال: فرغ من صلاته، قال: لا تقلب الحصى، فان تقليب الحصى من الشيطان، وافعل كما رأيت رسول الله على فخذه اليمنى، وضم أصابعه الثلاثة، ونصب السبابة، ووضع على فخذه اليسرى، وبسطها(۲). قال سفيان: وكان يحيى يده اليسرى على فخذه اليسرى، وبسطها(۲). قال سفيان: وكان يحيى ابن سعيد، قد حدثنا عنه أولا، ثم لقيته فسمعته منه. وزاد فيه مسلم، وقال: هي مدية الشيطان لا يسهو أحدكم ما دام يشير بأصبعه ويقول هكذا.

⁽١)، (٢) تقدم تخريجه في الحديث نفسه.

قال أبو عمر: علي المعاوي منسوب الى بني معاوية فخذ من الأنصار.

وفي هذا الحديث من الفقه أنه لا يجوز العسبث في الصلاة بالحصباء، وهو أمر مجتمع عليه، وكذلك غير الحصباء أنه لا يجوز العبث في الصلاة بالحصباء ولا غيرها، وأن ذلك على أي وجه كان إذا كثر وطال وشغل عن الصلاة أفسد الصلاة، وإنما لم يأمر ابن عمر عليا هذا بالإعادة – والله أعلم لأنه كان ذلك منه يسيرا، وقد جاء في حديث أبي ذر أنه كره مسح الحصباء في الصلاة إلا مرة واحدة كراهية العمل في الصلاة، فكيف العبث بها في الصلاة؟ وقد روي عن الزهري عن أبي الأحوص شيخ من أهل المدينة عن أبي ذر عن النبي عليه مثل ذلك أيضا من حديث معيقب(١) وحذيفة بن اليمان(٣)، وقد مضى القول فيما يجوز منه في الصلاة في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا.

⁽۱) حم: (٥/ ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩)، د: (١/ ١٨٥/ ٩٤٥)، ت: (٢/ ٢١٩/ ٢٧٩)،

ن: (٣/ ١١/ ١١٩٠)، جه: (١/ ٣٢٧ – ٣٢٧/ ١٠) من طريق الزهري عن أبي الأحوص
 عن أبي ذر رضي الله عنه وقال الترمذي: حديث حــــــن. وصححه ابن خزيمة (٢/ ٩١٣/٥٩)
 و ٩١٤)، حب: (الإحسان: (٦/ ٥٠/ ٢٧٤)). وأبو الأحوص مختلف فيه

⁽۲) خ: (۱/ ۱۲۰۷/۱۰۱)، م: (۱/ ۳۸۷–۳۸۸/۵۵)، د: (۱/ ۹٤٦/۵۸۱)، ت: (۲/ ۲۲۰/ ۳۸۰)، ن: (۳/ ۱۱۹۱/۱۱–۱۱۹۱۱)، جـه: (۱/ ۳۲۷/۱۲) من طریق یحیی بن أبی کثیر عن أبی سلمة عن معیقیب رضی الله عنه.

 ⁽٣) حم: (٥/ ٣٨٥)، ابن أبي شيبة في المصنف: (٢/ ١٧٦/ ٧٨٥) عن وكيع عن ابن أبي ليلى
 عن شيخ يقال له هلال عن حذيفة رضي الله عنه وذكره الهيثمي في المجمع (٨٩/٢) وقال:
 د رواه أحمد وفيه محمد بن أبي ليلى وفيه كلام».

وفي هذا الحديث أيضا دليل على أن على لليدين عملا في الصلاة تشغلان به فيها، وذلك ما وصف ابن عمر في الجلوس وهيأته، وأما القيام فالسنة أن يضع كفه اليمنى على كوعه وقد قيل: إن المقصد في وضع اليمنى على كوعه الأيسر تسكين يديه، لأن إرسالهما لا يؤمن معه العبث بهما، وذلك أيضا سنة وقد قال ابن عمر: اليدان تسجدان كما يسجد الوجه، فكان يخرج يديه في البرد فيباشر بهما ما يباشر بوجهه في سجوده. فكأن ابن عمر قال له: اشغل يدك بما في السنة من العمل بها في الصلاة.

ماجاء في حكم الجلسة الأولى والثانية

[٤٠] مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن الأعرج، عن عبد الله بن بحينة، قال: صلى لنا رسول الله على ركعتين، ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه، فلما قضى صلاته، فانتظرنا تسليمه، كبر فسجد سجدتين -و هو جالس قبل التسليم ثم سلم(١).

قال ابو عمر: في هذا الحديث، وفي حديث ابن بحينة وغيره: من ترك الرجوع لمن قام من اثنتين، دليل على صحة ما ذهب اليه أصحابنا ومن قال بقولهم: الوسطى سنة، ليست بفريضة، لأنها لو كانت من فروض الصلاة لرجع الساهي اليها - متى ذكرها فقضاها، ثم سجد لسهوه ؛ كما يصنع من ترك ركعة أو سجدة وكان حكمها حكم الركوع والسجود والقيام ولروعي فيها ما يراعى في السجود والركوع من الولاء والرتبة، ولم يكن بد من الإتيان بها؛ فلما لم يكن ذلك حكمها، وكانت سجدتا السهو تنوب عنها، ولم تنب لم يكن ذلك حكمها، وكانت سجدتا السهو تنوب عنها، ولم تنب ولو كانت فريضة، ما ترك رسول الله على الرجوع إليها؛ ألا ترى في أنه أمر بالبناء على اليقين كل من سها في ركوعه أو سجوده، ليكمل فريضته على يقين.

وأجمع العلماء على أن الركوع والسجود والقيام والجلسة الأخيرة في الصلاة فرض كله، وأن من سها عن شيء منه وذكره، رجع إليه فأتمه، وبنى عليه، ولم يتماد -وهو ذاكر له ؛ لأنه لا يجبره سجود

^{(1) ÷ (}۲/3P7/P7A), م (۱/PP7/ ٥٧٠). c (١/A٢٢/٥٣٠١). = (۲/071/1P7). ن (۳/37/1711). جه (١/1٨٦/٢٠٢١).

السهو، وبهذا يتبين لك وجوب فرضه، والدليل من القرآن على ذلك، قوله تعالى ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَائِنِينَ ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَائِنِينَ ﴿ وَلَا تُكَلَّفُ نَفْسُ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: (٣٣٧)] الصلاة لمن قدر عليه، لأنه ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسُ إِلَّا وُسْعَها ﴾ [البقرة: (٣٣٧)] ولا خلاف بين العلماء أن من صلى جالسا فريضة - وهو قادر على القيام - أن ذلك لا يجزيه، وأن القيام فرض على كل من قدر عليه.

وكذلك الركوع والسجود لقول الله عز وجل: ﴿ أَرْكُعُواْ وَكَاسَجُدُواْ ﴾ [الحج: (٧٧)]. ومعلوم أنه لا يتهيأ ركوع ولا سجود إلا بقيام وجلوس ؛ ألا ترى أن أحدا لا يقدر على السجدة الثانية الا بجلوس بين السجدتين، والجلوس بين السجدتين فرض لا خلاف فيه؛ وكذلك الجلسة الآخرة عند جمهور العلماء فرض واجب أيضا، وما أعلم أحدا خالف فيها إلا بعض البصريين بحديث ضعيف انفرد به من لا حجة في نقله، فكيف بانفراده ؟ وسنذكر ذلك – إن شاء الله.

وإنما اختلفوا في الجلسة الوسطى وحدها، من حركات البدن كلها في الصلة فذهب أصحابنا وغيرهم الى ما ذكرنا، وحجتهم ما وصفنا.

وذهب آخرون الى أنها فرض واجب، قالوا: ولكنها مخصوصة بأن لا ينصرف اليها، وأن تجبر بسجدتي السهو؛ بدليل حديث ابن بحينة هذا. وما كان مثله، وقالوا هي أصل في نفسها، مخصوصة بحكم، كالعرايا من المزابنة، والقراض من الاجارات.

وأجمعوا أنه لا يقاس عمل البدن في السهو عليها، الا فرقة شذت وغلطت ؛ واعتلوا أنها لو كانت سنة، لما فسدت صلاة من تركها عامدا؛ لان السنن حكمها - عندهم - أن من ترك منها عامدا، فقد

قصر عن حفظ نفسه، ولم يبلغ حد الكمال، ولا يجب عليه مع ذلك إعادة، واستدلوا بأن المضمضة والاستنشاق عند من لم يجعلهما فرضا من العلماء لا يفسد بتركهما صلاة من تركهما عامدا، وهما عند من لم يوجبهما فرضا من أوكد السنن، وكذلك قراءة السورة مع أم القرآن، وهي سنة مسنونة، وكذلك التشهد عند من لم يوجبه فرضا، هو سنة، ومثل هذا كثير؛ وقالوا: خرجت الجلسة الوسطى بدليلها من بين فروض الصلاة، وانفردت بحكمها، لأن النبي عليه خصها بذلك، كما خص المأموم اذا أحرم وراء إمامه - وهو راكع، أن ينحط الى ركوعه بإثر احرامه دون أن يقف ؛ هذا نما لا خلاف فيه بين العلماء، والوقوف عليه لو كان منفردا فرض.

قالوا: ولما كان قوله - على الإمام ليؤتم به (١) يمنع المأموم من أن يقف بعد إحرامه ومن أن يجلس في ثانية له، وأن يقوم بعد أولى له، كان دليله على مخالفة رتبة الصلاة ؛ اتباع إمامه ؛ وجاز له في اتباعه ما لو فعله عامدا هو وحده فسده صلاته، أو فعله ساهيا لم تجزه ؛ وكان دليله على ذلك كله، قوله على "إنما جعل الإمام ليؤتم به مع إجماع العلماء؛ وخص بهذا الدليل تلك الجمل العظام، والاصول الجسام، فغير نكير أن يكون ترك انصرافه على ألى الجلسة الوسطى ، دليلا على أنه خصها من بين فرائض الصلاة، وهي مع ذلك فيه بسجدتي السهو من بين سائر الفرائض في الصلاة، وهي مع ذلك فرض كسائر حركات البدن، اذ ليس من حركات البدن في الصلاة شيء غير فرض ؛ قالوا: فالجلسة الوسطى، أصل في نفسها لا يقاس عليها غيرها، لأنها مخصوصة.

⁽۱) خ: (۱/۲۶۲/۸۷۳)، م: (۱/۸۰۳/۱۱۱)، د: (۱/۱۰۱/۱۰۲)، ت: (۲/۱۹۶۲/۱۳۳)، ن: (۲/۱۶۳۱/۱۳۳۸)، جه: (۱/۲۶۳/۸۳۲۲)

وقد قال إسماعيل بن إسحاق في كتاب أحكام القرآن في باب قوله عز وجل: ﴿ يَبَنِي مُادَم خُدُوا زِينَكُم عِند كُلِّ مَسْجِد ﴾ [الاعراف: (٣١)]. الآية – بعد كلام كثير، يحتج فيه على من جعل السترة من فرائض الصلاة، قال: وهذا مما يبين لك أن لبس الثوب ليس من فرائض الصلاة، لان المفترض في الصلاة، حركات البدن من حين يدخل في الصلاة، إلى أن يخرج منها في تكبير أو قراءة أو ركوع أو سجود، ولبس الثوب إنما يكون قبل أن يدخل في الصلاة، ثم يبقى في الصلاة كما كان قبل أن يدخل ؛ وإنما هو زينة للإنسان، وستر له في الصلاة وغيرها؛ قال: ولو كان الثوب من فروض الصلاة لوجب على الانسان أن ينوي به الصلاة عند اللبس، كما ينوي بتكبيرة الافتتاح الدخول في الصلاة، هذا كله قول اسماعيل، وإنما جلبناه لقوله: أن حركات البدن مفترضات في الصلاة، ولم يستثن فيها شيئا.

وقد ذهبت فرقة الى إيجاب الجلسة الوسطى فرضا، ورأت الانصراف اليها، ما لم يعمل المصلي بعدها من العمل ما يمنعه من الرجوع اليها، وشذت في ذلك، وقولها - عندي- مردود، بدليل السنة المذكورة في هذا الباب من حديث ابن بحينة، والمغيرة بن شعبة.

وذهب ابن علية الى أن الجلسة الآخرة من أركان الصلاة، وليست بفرض - قياسا على الجلسة الوسطى ؛ واحتج في الوسطى بحديث ابن بحينة، وفي الآخرة بحديث عبد الله بن عمر: أن النبي عليه قال له: اذا رفع أحدكم رأسه من السجود الآخر، فقد تمت صلاته ؛ وإن أحدث فقد أجزأته صلاته؛ وهذا حديث لا يثبت من جهة النقل، الناس على خلافه ؛ والجلسة الوسطى لا تخلو من أن تكون مخصوصة فلا يجوز القياس عليها، أو يكون سنة، فذلك أبعد من أن

يقاس عليها الفرض، قد قامت الدلائل على فرض القيام، والركوع والسجود، من القرآن والسنة والاجماع، وقد ذكرناها ؛ وكل أعمال البدن قياسا على ذلك، إلا ما خصته السنة من الجلسة الوسطى، فلا وجه لقول ابن علية مع شذوذه أيضا فيه.

والقول بأن الجلسة الوسطى ليست من فرائض الصلاة، أولى بالصواب - والله أعلم ؛ لأني رأيت الفرائض يستوي في تركها السهو والعمد إلا في المؤتم، ألا ترى أنه تفسد صلاة من سها عن مسح رأسه، ومن تعمد ذلك ، ومن سها عن سجدة، ومن تعمد ذلك ؛ وسائر الفرائض في الصلاة والطهارة على هذا، الا أن المتعمد آثم، والساهي قد رفع الله عنه الإثم ؛ فلو كانت الجلسة الوسطى فرضا، للزم الساهي عنها الانصراف اليها، والاتيان بها؛ ولفسدت صلاته بترك الرجوع اليها؛ والنبي علي قد سبح به لها، فما انصرف اليها؛ وحسبك بهذا حجة لمن يعاند - والله نسأله العصمة والتوفيق.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا ابو داود، قال حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمى .

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحسن بن سلام السويقي، قال: حدثنا زهير بن حرب، قالا حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا المسعودي، عن زياد بن علاقة، قال: صلى بنا المغيرة بن شعبة، فنهض في الركعتين، فسبح به من خلفه، فأشار أن قوموا فلما أتم الصلاة(١)....

⁽۱) حم: (۲۷/۶)، د: (۱/۱۲۹/۱۲۹۱)، ت: (۲/۱۰۱/۲۰۱۳)، وقـــال هذا در ۲۱۰۱/۲۰۱)، وقـــال هذا حديث حسن صحيح.

وفي حديث ابي داود: فنهض الى الركعتين، فقلنا: سبحان الله ؟ فقال: سبحان الله ومضى! فلما أتم صلاته وسلم، سجد السجدتين ؟ ثم قال: هكذا صنع رسول الله ﷺ.

وفي حديث ابي داود: سجد سجدتي السهو، فلما انصرف، قال: رأيت رسول الله ﷺ يصنع كما صنعت.

قال ابو داود: وكذلك رواه ابن ابي ليلى، عن الشعبي، عن المغيرة ابن شعبة، يرفعه، ورواه ابو العميس عن ثابت بن عبيد، قال: صلى بنا المغيرة بن شعبة مثل حديث زياد بن علاقة.

قال ابو داود: ابو عميس أخو المسعودي، وفعل سعد بن أبي وقاص مثل ما فعل المغيرة، وعمران بن حصين، والضحاك بن قيس، ومعاوية بن ابي سفيان؛ وأفتى بذلك ابن عباس، وعمر بن عبدالعزيز، هذا كله قول ابي داود.

وأخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحسن بن سلام، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال: حدثنا ابن ابي ليلى ، عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة، أنه قام في الركعتين، فسبحوا به فمضى في صلاته، فلما سجد سجدتي السهو، حدث أن رسول الله عليه صلى بهم فصنع مثل ذلك(١).

⁽۱) حم: (۲٤٨/٤)، ت: (٣٦٤/١٩٨/)، وقال: وقد تكلم بعض أهل العلم في ابن أبي ليلى من قبل حفظه. قال أحمد: لا يحتج بحديث ابن أبي ليلى. وقال محمد بن إسماعيل: ابن أبي ليلى هو صدوق: ولا أروي عنه، لأنه لا يدري صحيح حديثه من سقيمه، وكل من كان مثل هذا فالا أروي عنه شيئا. وانظر الإرواء ففيه بحث مستفيض عن هذا الحديث من حديث طرقه ومتابعاته (١/٩٠١/٣٨)، وانظر كذلك هامش الترمذي لشاكر (٢٠١/٢).

وقرأت على عبدالوارث بن سفيان أن القاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا ابو قلابة، قال: حدثنا علي ابن مالك، عن عامر الشعبي، عن المغيرة بن شعبة، أنه سها، فقام في الركعتين الأوليين، فسبحوا به فمضى ، فلما فرغ من صلاته، سجد سحدتين بعد ما سلم ؛ ثم قال: هكذا صنع رسول الله عليه الله الم

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا احمد بن زهير، قال: حدثنا ابي، قال حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم، عن اسماعيل بن ابي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن سعد بن ابي وقاص، انه نهض في الركعتين، فسبحوا به، فاستتم قائما، ثم سجد سجدتي السهو حين انصرف ؛ ثم قال: كنتم تروني أجلس، إنما صنعت ما رأيت رسول الله عليه صنع (٢).

قال احمد بن زهير: وحدثنا ابي عن محمد بن عبيد، عن اسماعيل، عن قيس عن سعد، موقوف. وقد سئل يحيى بن معين، عن حديث ابي معاوية الضرير، عن اسماعيل، عن قيس عن سعد في القيام من الركعتين؟ قال يحيى: خطأ ليس يرفع، قال احمد بن زهير: وحدثنا ابو نعيم، قال: حدثنا ابو الأحوص، عن بيان، عن قيس، قال: أمنا سعد، فقام في الركعتين الأوليين، فسبح به من خلفه فذكر الحديث موقوفا.

⁽۱) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (۱/ ٤٣٩/ ٤٤٠)، وفيه علي بن مالك وهو ضعيف انظر الإرواء (۲/ ۱۱۱)

⁽۲) د: (۱/ ۱۳۰/ تعلیقا)، ك: (۱/ ۱۲۰۵/ ۱۲۰۵) وقــال صحیح على شرط الشيــخين ووافقه الذهبي.

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال حدثنا احمد بن حنبل، قال حدثنا يونس بن محمد المؤدب، قال: حدثنا ليث، عن يزيد بن أبي حبيب، أن عبد الرحمان بن شماسة؛ حدثه أن عقبة بن عامر قام في صلاته وعليه جلوس، فقال الناس: سبحان الله، سبحان الله! فعرف الذي يريدون، فلما أتم صلاته، سجد سجدتين وهو جالس، ثم قال: إنى سمعت قولكم، وهذه السنة(۱).

قال أبو عمر: ذكرنا هذه الآثار لما فيها من التسبيح بالساهي القائم من اثنتين، وإعلامه بسهوه ذلك، وإبايته من الانصراف؛ وذلك دليل على أن الجلسة الوسطى ليست من فرائض الصلاة وهذه الآثار موافقة لحديث ابن بحينة من وجه، مخالفة له من آخر؛ لأن فيها السجود بعد السلام؛ وبهذه الآثار يحتج من رأى السجود بعد السلام في الزيادة والنقصان.

واختلف العلماء في سجود السهو: فقال ابن شهاب الزهري، ويحيى بن سعيد الانصاري، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، والاوزاعي، والليث بن سعد، والشافعي: السجود كله قبل السلام. وروي هذا القول عن أبي هريرة، وابن ابي السائب، وعبد الله بن الزبير ومعاوية، وابن عباس؛ وبه قال مكحول.

والحجة لقائله، حديث عبد الله بن بحينة هذا من رواية ابن شهاب، ويحيي بن سعيد، عن الاعرج عن ابن بحينة، وهو أقوى إسنادا من حديث المغيرة وأثبت؛ وحجتهم في الزيادة حديث أبي

⁽۱) ك: (١/ ١٢١٤/٤٧١) وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ابن أبي شيبة: (١/ ٧/٤٨٧).

سعيد الخدري، وابن عباس، وعبد الرحمن بن عوف، عن النبي عَلَيْهِ في البناء على اليقين، والسجود في ذلك قبل السلام. وقد ذكرنا الحديث في ذلك، في باب زيد بن أسلم.

حدثني خلف بن قاسم الحافظ، قال: حدثني عبد الرحمان بن عمر بن راشد البجلي بدمشق، قال: حدثنا أبو زرعة، قال حدثنا أبو مسهر، عن محمد بن مهاجر، عن أخيه عمرو بن مهاجر، أن الزهري قال لعمر بن عبد العزيز: السجدتان قبل السلام فقال عمر: أبى ذلك أبو سلمة بن عبد الرحمن يا زهري!

وحدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أبو ميمونة عبد الرحمان ابن عمر، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: أخبرنا سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرني يحيي بن أبوب، قال: أخبرني محمد بن عجلان، ان ابن شهاب اخبره ان عمر بن عبد العزيز، صلى للناس المغرب فسها، فنهض في الركعتين؛ فقال الناس: سبحان الله! فلم يجلس. فلما فرغ من صلاته، سجد سجدتين ثم انصرف؛ فسأل ابن شهاب فقال؛ أصبت إن شاء الله، السنة على غير الذي صنعت فقال له عمر: فكيف؟ قال: تجعلهما قبل السلام، قال عمر: إني قلت إنه دخل علي ولم يدخل عليهم.

قال ابن شهاب: ما دخل عليك دخل عليهم. وقال سفيان الثوري، والحسن بن صالح، وأبو حنيفة وأصحابه: السجود كله بعد السلام. وروي ذلك عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وعمار بن ياسر والضحاك بن قيس وعمران بن حصين.

واختلف في ذلك عن معاوية بن أبي سفيان، وعن ابن عباس، وعن بن الزبير، وبه قال الحسن البصري، وأبو سلمة بن

عبد الرحمن، وعمر بن عبد العزيز، وابراهيم النخعي، وابن ابي ليلى، ويجزيه عند أبي حنيفة وأصحابه أن يسجدهما قبل السلام.

وقال مالك وأصحابه: كل سهو كان نقصانا في الصلاة، فسجوده قبل السلام على حديث ابن بحينة؛ وكل سهو هو زيادة في الصلاة، فالسجود فيه بعد السلام على حديث ابي هريرة في قصة ذي اليدين وبهذا قال أبو ثور.

وقال اسحق: كل موضع ليس فيه عن النبي ﷺ حديث، فإنه يسجد فيه في الزيادة بعد السلام، وفي النقصان قبل السلام.

فلا خلاف عن مالك أن السهو اذا اجتمع فيه زيادة ونقصان، أن السجود له قبل السلام، وقال احمد بن حنبل: سجود السهو على ما جاءت به الاخبار اذا نهض من اثنتين سجدهما قبل السلام- على حديث ابن بحينة.

قال أبو عمر: هذا يدلك على أن حديث ابن بحينة أصح عند أحمد بن حنبل - وهو إمام أهل الحديث - من حديث المغيرة بن شعبة - على ما ذكرت لك، قال أحمد بن حنبل: واذا شك فرجع الى اليقين، سجدهما قبل السلام أيضا - على حديث ابي سعيد الحدري؛ قال: واذا سلم من اثنتين، سجدهما بعد السلام على حديث ابي هريرة في قصة ذي اليدين، قال: واذا شك، فكان ممن يرجع إلى التحري، سجدهما بعد السلام - على حديث ابن مسعود، قال: وكل التحري، سجدهما بعد السلام - على حديث ابن مسعود، قال: وكل سهو يدخل عليه سواء ما ذكرنا، يسجد له قبل السلام. وبهذا كله من قول احمد، قال سليمان بن داود، وابو خيثمة.

قال ابو عمر:

قد روى خصيف، عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن النبي على الذي يشك فلل يدري كم صلى أنه يبني على أكثر ظنه، ويسجد قبل السلام.

ذكره النسائي عن عمرو بن هشام، عن محمد بن سلمة، عن خصيف؛ وهو خلاف لأحمد بن حنبل، وهو موافق لحديث أبي سعيد الحدري؛ وقد تقدم في باب زيد بن أسلم القول في التحري، وفي البناء على اليقين، وهما عندنا شيء واحد، وبالله التوفيق.

وقال داود: لا يسجد أحد للسهو إلا في المواضع التي سجد فيها رسول الله على والسجود عنده في القيام من اثنين بعد السلام - على حديث المغيرة بن شعبة، وزعم أنه زاد على حديث ابن بحينة زيادة يجب قبولها، وحجته حديث علقمة، عن ابن مسعود، أن رسول الله على قال: إنما أنا بشر، أنسى كما تنسون، فاذا شك أحدكم في صلاته، فليتحر الصواب؛ فاذا سلم، فليسجد سجدتين؛ وقد أوضحنا الحجة لهذه الأقوال من جهة النظر في باب زيد بن أسلم. والحمد لله.

واختلفوا في التشهد في سجدتي السهو والسلام منهما، فقالت طائفة: لا تشهد فيهما ولا تسليم، وروي ذلك عن أنس بن مالك، والحسن البصري، ورواية عن عطاء وهو قول الأوزاعي والشافعي: لأن السجود كله عندهما قبل السلام، فلا وجه لإعادة التشهد عندهما؛ وقد روي عن عطاء إن شاء تشهد وسلم، وإن شاء لم يفعل.

وقال آخرون: يتشهد فيهما ولا يسلم - قاله يزيد بن قسيط ورواية عن الحكم، وحماد، والنخعي، وقتادة، والحكم؛ وبه قال مالك وأكثر أصحابه، والليث بن سعد والثوري، وأبو حنيفة وأصحابه.

وقال احمد بن حنبل: إن سجد قبل السلام لم يتشهد، وإن سجد بعد السلام تشهد ؛ وبهذا قال جماعة من أصحاب مالك وروي أيضا عن مالك.

وقال ابن سيرين: يسلم منهما ولا يتشهد فيهما.

قال ابو عمر:

من رأى السلام في هما، فعلى أصله في التسليمة الواحدة والتسليمتين، وقد صح عن النبي على أنه سلم في سجدتي السهو من حديث عمران بن حصين، وهو حديث ثابت في السجود بعد السلام؛ ومن رأى السجود كله قبل السلام، فلا يحتاج الى هذا، لان السلام من الصلاة، هو السلام على ما في حديث ابن بحينة هذا ؛ وأما التشهد في سجدتي السهو، فلا أحفظه من وجه صحيح عن النبي على وأما التكبير في الخفض والرفع في سجدتي السهو؛ فمحفوظ ثابت في حديث ابن بحينة وغيره، من رواية ابن شهاب وغيره: حدثني محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا احمد بن معاوية، أنبأنا ابن وهب، قال : أخبرني عمرو بن الحارث، ويونس بن يزيد والليث؛ أن ابن شهاب أخبرهم عن عبد الرحمن الأعسرج، أن عبد الله بن بحينة حدثه أن رسول الله على قام في اثنتين من الظهر عبد الله بن بحينة حدثه أن رسول الله على قام في اثنتين من الظهر

فلم يجلس، فلما قضى صلاته، سجد سجدتين فكبر في كل سجدة وهو جالس قبل أن يسلم وسجدهما الناس معه مكان ما نسي من الجلوس^(۱).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا ابي وبقية، حدثنا ابو داود، قال: حدثنا شعيب، عن الزهري، عن عبد الرحمان الأعرج، عن عبد الله بن بحينة - مثل حديث مالك؛ وزاد: فكان منا المتشهد في قيامه-: من نسي أن يتشهد وهو جالس(٢).

حدثني احمد بن قاسم بن عبد الرحمان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ، قال: حدثنا الحارث بن ابي أسامة، قال حدثنا الحكم بن موسى، قال حدثنا هقل، عن الأوزاعي قال: حدثني الزهري، قال: حدثني ابن هرمز، قال: حدثني عبد الله بن بحينة أن رسول الله عليه سها عن قعود قام منه، فلما فرغ وانتظرنا سلامه كبر فسجد، ثم كبر، فرفع رأسه، ثم كبر فسجد، ثم كبر فرفع رأسه، ثم سلم - لم يذكر ابن عيينة: كبر.

وأما اختلاف العلماء في حكم الجلوس الأخير في الصلاة، فأما الفرض في ذلك فعلى خمسة أقوال: أحدها، أن الجلسة الأخيرة فرض، والسلام فرض، وحكى مثل هذا الصعب في مختصره عن مالك، وأهل المدينة، وممن قال ذلك، الشافعي، وأبو داود، وأحمد ابن حنبل - في رواية.

⁽۱) خ: (۲/ ۱۹۶۶/ ۲۸۹)، م: (۱/ ۱۹۶۹/ ۷۰۰)، د: (۱/ ۱۹۶۰/ ۱۳۰۶)،

ت: (۲/ ۲۳۰/ ۲۹۱)، ن: (۲/ ۹۰۰/ ۲۷۱۱ و ۱۱۷۷)، جه: (۱/ ۱۸۳/ ۲۰۲۱)

⁽Y) c: (1/AYF/07·1).

وحجتهم أن بيانه - عَلَيْهُ فرض لأن أصل فرضها مجمل، يفتقر الى البيان ؛ فكل عمله فيها فرض إلا ما خرج بدليل سنة أو إجماع.

واحتجوا أيضا بقوله ﷺ: صلوا كما رأيتموني أصلي (١)، وبأشياء يطول ذكرها، ومنها: حديث علي بن طلق، عن النبي ﷺ قال: اذا فسا أحدكم في الصلاة، فلينصرف وليتوضأ وليعد الصلاة، قالوا: وما لم يسلم، فهو في الصلاة لأن المصلي لا يتحلل منها بغير السلام (١).

والقول الـثاني: أن الجلوس فيها فرض، والسلام فرض، وليس التشهد بواجب؛ وعمن قال ذلك مالك وأصحابه، وأحمد في رواية؛ وحجتهم أن عمل البدن كله فرض للاجماع على فرض القيام والركوع والسجود، فكذلك كل عمل البدن، إلا ما خرج بدليل- وهي الجلسة الوسطى.

وحجتهم أيضا أن رسول الله عَلَيْهُ لم يخرج قط من صلاته إلا بالتسليم، قال: تحريمها التكبير، وتحليلها التسليم (٣)؛ وقام من اثنتين ولم يتشهد فسقط التشهد لذلك؛ ولأنه ذكر، ولا شيء من الذكر واجب غير قراءة أم القرآن، وتكبيرة الإحرام، والسلام.

والقول الثالث: أن الجلوس مقدار التشهد فرض، وليس التشهد ولا السلام بواجب فرضا، وممن قال ذلك ابو حنيفة وأصحابه وجماعة من الكوفيين.

⁽۱) حم: (٥/٥٥)، خ: (٢/١٤٢/١٣٦).

⁽٢) د: (١/ ١٤١/٥)، ت: (٣/ ٢٦٨/٤٦٨) وقال حديث حسن وذكره ابن حجر في بلوغ المرام وعزاه للخمسة. وصححه ابن حبان.

 ⁽٣) حم: (١/ ١٢٣ و ١٢٣)، د: (١/١٦)، ت: (٣/١)، وقال هذا حــديث صحـيح. جه:
 (٢/ ١ · ١ / ٢٧٥)، وفي الباب من حديث أبي سعيد الخدري.

واحتجوا له بنحو ما تقدم في بيان مجمل الصلاة وعمل البدن بحديث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم - وهو الافريقي؛ - أن عبد الرحمان بن رافع، وبكر بن سوادة، حدثاه عند عبد الله بن عمرو: قال: قال رسول الله ﷺ: اذا احدث الرجل وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم، فقد تحت صلاته (۱)، هكذا رواه ابن المبارك، عن الإفريقي.

والقول الرابع: أن الجلوس والتشهد واجبان، وليس السلام بواجب - قاله جماعة منهم اسحاق بن راهويه.

واحتج بحديث ابن مسعود – حين علمه رسول الله ﷺ التشهد وقال: اذا فرغت من هذا، فقد تمت صلاتك وقضيت ما عليك(٢).

والقول الخامس: أن ليس الجلوس منها، ولا التشهد، ولا السلام - بواجب، إنما ذلك كله سنة مسنونة؛ هذا قول بعض البصريين، واليه ذهب ابن علية، وصرح بقياس الجلسة الأخيرة على الأولى ؛ فخالف الجمهور وشذ؛ إلا أنه يرى الإعادة على من ترك شيئا من ذلك كله.

واحتج برواية من روى في حديث الإفريقي المذكور: اذا رفع رأسه فأحدث، فقد تمت صلاته ولم يذكر جلوسا، وهذا حديث لا يصح لضعف سنده، واختلافهم في لفظه – وبالله التوفيق.

وقد ذكرنا اختلاف العلماء في كيفية السلام ووجوبه في باب ابن شهاب عن ابى بكر بن حثمة.

⁽۱) ت: (۲/ ۲۲۱/۲)، وقال هذا حــديث إسناده ليس بذاك القوي وقــد اضطربوا في إسناده قلت: فيه الإفريقي قال فيه الحافظ في التقريب (۳۸۷٦).

⁽٢) د: (١/ ٩٧٠/٥٩٣)، قط: (١/ ٣٥٢/١) و ١٢ و ١٣) من طريق زهير بن معاوية أبو خيشمة عن الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة قال: اخذ علقمة بيدي فحدثني أن عبد الله أخذ بيده. وقال الألباني في ضعيف أبي داود (٢٠٥) شاذ بزيادة ﴿ إذا قلت. . . ﴾ والصواب أنه من قول ابن مسعود موقوفا عليه.

ما جاء ني صيخ التشهد ني الصلاة

[13] مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، عن محمد بن عبد الله بن زيد الانصاري، أنه أخبره عن ابي مسعود الانصاري، أنه قال: أتانا رسول الله على مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله علي محمد، وعلى آل حتى تمنينا أنه لم يسأله؛ ثم قال قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد محمد؛ كما صليت على ابراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم (۱).

قال أبو عمر: محمد بن عبد الله بن زيد الانصاري هو الذي أري أبوه النداء فصار سنة، وأبو مسعود الانصاري اسمه عقبة بن عمرو، وبشير بن سعد هو والد النعمان بن بشير، وقد ذكرنا كل واحد منهم في كتابنا في الصحابة بما يغني عن ذكره والحمد لله.

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري بمصر، قال حدثنا احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، قال حدثنا اسماعيل بن مسعود الجحدري، قال حدثني زياد بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن اسحق، عن محمد بن ابراهيم، عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن ابي مسعود الانصاري، عن النبي مسعود النبي عن النبي بنحو حديث مالك(٢). وقد روى مثل حديثه هذا عن النبي عليه جماعة منهم أبو سعيد الخدري، وغيره.

 ⁽۲) حم: (۱۱۹/٤)، د: (۱/ ۲۰۰-۲۰۱۱)، ك: (۲/ ۲۸۲) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي وصححه ابن خزيمة (۱/ ۳۵۱/ ۲۱۷)، حب: (الإحسان (٥/ ۲۸۹/ ۱۹۵۹).

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا، قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن اسد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قالا اخبرنا احمد بن شعيب، قال أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا بكر أبن مضر، عن ابن عبد الهادي، عن عبد الله ابن خباب، عن ابي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله، السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على ابراهيم؛ وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل ابراهيم(۱).

ورواه شعبة، والثوري، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال: لما نزلت: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِيكَ ءَامَنُواْ مَسَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: (٥٦)]. جاء رجل إلى النبي على فقال: يا رسول الله، هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة؟ فقال: قل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على ابراهيم، انك حميد مجيد؛ وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد مجيد.

وهذا لفظ حديث الثوري، وهذا الحديث يدخل في التفسير المسند، ويبين معنى قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَيْكَ تَهُ يُصُلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَكَأَيُّهَا وَيبين معنى قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَيْكِكَ تَهُ يُصُلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَكَأَيُّهَا النَّهِ عَامَنُوا صَلُوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: (٥٦)]. فبين لهم رسول الله ﷺ كيف الصلاة عليه، وعلمهم في التحيات كيف السلام

⁽۱) خ: (۸/ ۲۸۳/۸۷۹)، ن: (۳/ ۵۲/۵۲/۱)، جه: (۱/ ۲۹۲/۹۲) من طریعتی یزید بن الهادي عن عبد الله بن خباب عن أبي سعید رضي الله عنه.

⁽۲) خ: (۲/۳۰۰/ ۳۳۷)، م: (۱/۵۰۳/۲۰3)، د: (۱/۸۵۰–۹۹۰/۲۷۹، ۷۷۷، ۸۷۲) خ: (۲/۳۳/۲۰۳). د: (۱/۹۳۲/۱۵۰۶). د: (۱/۹۳۲/۱۵۰۶).

عليه وهو قوله في التحيات: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وهذا معنى قوله في حديث مالك: والسلام كما قد علمتم. ويشهد لذلك قول عبد الله بن عباس، وابن عمر، وابن مسعود: كان رسول الله على علمنا التشهد، كما يعلمنا السورة من القرآن. وهو أيضا معنى حديث كعب بن عجرة المذكور عند نزول الآية، وقد قيل ان السلام في هذه الاحاديث أريد به السلام في الصلاة، والقول الاول أكثر.

وقد اختلف العلماء في وجوب التشهد وفي ألفاظه، وفي وجوب السلام من الصلاة، وهل هو واحدة أو اثنتان؛ ولست أعلم في الموطأ من حديث النبي ﷺ موضعا أولى بذكر ذلك من هذا الموضع.

وأما التشهد، فإن مالكا وأصحابه ذهبوا فيه إلى ما رواه في الموطأ عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول: قولوا: التحيات لله، الزكيات لله، الطيبات الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، اشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمبدا عبده ورسوله(۱).

وأما الشافعي، فذهب في التشهد إلى حديث الليث عن ابي الزبير، عن سعيد بن جبير، وطاوس، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله عن سعيد بن جبير، وطاوس، عن ابن عباس، قال: إذا جلس أحدكم على المنا التشهد كما يعلمنا السورة القرآن. قال: إذا جلس أحدكم في الركعتين أو في الاربع، فليقل: التحيات المباركات الصلوات

⁽۱) أخرجـه عـبـد الـرزاق في المصنف: (۲/۲۰۲/۲۰۲)، ابن أبي شـيـبـــة في المصنف: (۱/ ۲۹۹۲/۲۹۱)، هق: (۲/۱٤٤) وصحح إسناده الزيلعي في نصب الراية: (۱/۲۲۲).

الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله(۱). رواه الشافعي عن يحيى بن حسان انه أخبره به عن الليث بإسناده، ورواه عن ابي الزبير، كما رواه الليث وجماعة؛ واما سفيان الثوري والكوفيون، فذهبوا في التشهد إلى حديث ابن مسعود، عن النبي كيلي، وهو حديث كوفي رواه ائمة أهل الكوفة؛ فممن رواه منصور، والاعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، ورواه اسحق عن ابي الاحوص، عن ابن مسعود، ورواه القاسم بن مخيمرة، عن علقمة، عن ابن مسعود بمعنى واحد، عن النبي كيلية قال: إذا جلس احدكم في الصلاة، فليقل التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله(۲).

وقد روي التشهد عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. وعن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ وعن جابر ابن سمرة، عن النبي ﷺ. وفي بعض ألفاظها اختلاف وزيادة كلمة ونقصان أخرى، وذلك كله متقارب المعنى. وفيها كلها: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله. ومنهم من يقول فيه: وبركاته. ومنهم من لا يزيد على قوله: السلام عليك أيها النبي. يذكر ذلك. ومنهم من لا يزيد على قوله: السلام عليك أيها النبي. فهذا وجه في معنى قوله: والسلام كما قد علمتم.

⁽۱) م: (۱/ ۳۰۳–۳۰۳/ ۴۰۶)، د: (۱/ ۶۵۰–۹۵۷ ۹۷۶)، ت: (۲/ ۳۸۸ ۱۹۲۰)، ن: (۲/ ۶۵۰–۱۱۷۳/ ۱۷۶)، چه: (۱/ ۶۵۱ (۲/ ۹۰۲)

⁽Y) ל: (Y/ רְפְּץ/ רְץְה)، מ: (۱/ ۱۰۳–۲۰۳/ ۲۰۶)، נ: (۱/ רְפְּי/ ְהְרְף)، ב: (۲/ ۱۸/ ۲۸۹)، ט: (۲/ ۸۸۵–۲۹۵/ ۱۲۱۱ י ۱۱۱)، جه: (۱/ ۱۹۲/ ۲۹۹/ ۲۹۹).

صفة الصلاة على النبي ﷺ

[٤٢] مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، عن محمد بن عبد الله بن زيد الانصاري، أنه أخبره عن ابي مسعود الانصاري، أنه قال: أتانا رسول الله في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله علي محمد، وعلى آل حتى تمنينا أنه لم يسأله؛ ثم قال قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد محمد؛ كما صليت على ابراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم (۱).

وأجمع العلماء على أن الصلاة على النبي على فرض واجب على كل مسلم، لقول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا، صلوا عليه وسلموا تسليما». ثم اختلفوا متى تجب؟ ومتى وقتها وموضعها؟ فمذهب مالك عند أصحابه وهو قول أبي حنيفة وأصحابه: أن الصلاة على النبي عليه السلام فرض في الجملة بعقد الايمان، ولا يتعين ذلك في الصلاة؛ ومن مذهبهم أن من صلى على النبي عليه السلام في التشهد مرة واحدة في عمره فقد سقط فرض ذلك عنه.

وروي عن مالك وأبي حنيفة والثوري والاوزاعي أنهم قالوا: الصلاة على النبي عليه السلام في التشهد جائز ويستحبونها، وتاركها مسيء عندهم، ولا يوجبونها فيه. وقال الشافعي: إذا لم يصل المصلي

⁽۱) حم: (۱/۸۱۱)، (٥/۳٧٦–١٧٤)، م: (۱/٥٠٣/٥٠٤)، د: (۱/٠٠٢/٠٨٩)، ت: (٥/٣٣٣–٣٣٠)، ن: (٣/٢٥–٣٥/١٨١)

على النبي على التسهد الآخر بعد التشهد وقبل التسليم، أعاد الصلاة؛ قال: وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزه، وهذا قول حكاه عنه حرملة بن يحيى لا يكاد يوجد هكذا عنه الا من رواية حرملة وهو من كبار أصحابه الذين كتبوا عنه كتبه؛ وقد تقلده أصحاب الشافعي، ومالوا اليه وناظروا عليه وهو عندهم تحصيل مذهبه؛ ومن حجة من قال: ان الصلاة على النبي على ليست بواجبة في الصلاة حديث الحسن بن الحر، عن القاسم بن مخيمرة، قال: أخذ علقمة بيدي فقال: إن عبد الله بن مسعود أخذ بيده وقال: ان رسول الله على أخذ بيدي كما أخذت بيدك، فعلمني التشهد فقال: قل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؛ أشهد أن لا إله الا الله وحده والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؛ أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ قال: فإذا أنت قلت ذلك، فقد قضيت الصلاة؛ وان شئت أن تقوم فقم، وان شئت أن تقعد فاقعد فاقعد فاقعد الله وحده

قالوا: ففي هذا الحديث ما يشهد لمن لم ير الصلاة على النبي على النبي على النبي على النبي على التشهد واجبة ولا سنة مسنونة، لان ذلك لو كان واجبا أو سنة، لبين ذلك وذكره؛ ومن حجتهم أيضا: حديث الاعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود، عن النبي على التشهد؛ وفي اخره، ثم ليتخير أطيب الكلام، أو ما أحب من الكلام (٢)؛ ومن حجتهم أيضا: حديث فضالة بن عبيد، أن رسول الله على سمع رجلا

⁽۱) خ: (۲/۳۹۱/۲۹)، م: (۱/۱۱-۳۰۲/۳۰۲)، د: (۱/۹۹۱/۱۹)، ت: (۲/۸۱/۸۱)، ن: (۲/۸۸۰-۹۹۱/۱۱۲۱...۱۱۷۰)، جـه: (۱/ ۲۹۰-۲۹۱/۹۹۱) من طرق عن عبد الله بن مسعود رضی الله عنه.

⁽٢) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

يدعو في صلاته لم يحمد الله عز وجل، ولم يصل على النبي عَلَيْلَةٍ؟ فقال النبي عليه السلام: عبجل هذا، ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم، فليبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم يصلي على النبي، ثم يدعو بما شاء(١).

ففي حديث فضالة هذا، أن النبي ﷺ لم يأمر المصلي إذ لم يصل على النبي ﷺ في صلاته بالاعادة، فدل على أن ذلك ليس بفرض، ولو ترك فرضا لامره بالاعادة، كما أمر الذي لم يقم ركوعه، ولا سجوده بالاعادة، وقال له: ارجع فصل فإنك لم تصل.

روى ذلك رفاعة بن رافع، وأبو هريرة عن النبي ﷺ، وقد ذكرنا حديثهما فيما سلف من كتابنا والحمد لله.

ومن حجة الشافعي ومن قال بقوله في هذه المسألة: أن الله عز وجل أمر بالصلاة على نبيه، وان يسلم عليه تسليما؛ ثم جاء أمره وجل بالتشهد، وانه كان يعلم أصحابه ذلك كما يعلمهم السورة من القرآن، وقال لهم انه يقال في الصلاة لا في غيرها؛ وقالوا: قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة؟ فقال لهم: قولوا: اللهم صل على محمد وعلمهم ذلك وقال لهم: السلام كما قد علمتم. فدل ذلك على أن الصلاة عليه في الصلاة قرين التشهد، قالوا: ووجدنا الامة بأجمعها تفعل الامرين جميعا في صلاتها؛ فعلمنا انهما في الامر بهما سواء، فلا يجوز أن يفرق بينهما، ولا تتم الصلاة الا بهما؛ لانهما وراثة عن رسول الله وأصحابه وسائر المسلمين قولا وعملا. قالوا: وأما

⁽۱) حــــم: (٦/ ١٨)، د: (٦/ ١٦٢ / ١٤٨١)، ت: (٥/ ١٨٦ – ١٨٣ / ٢٧٣ – ٢٧٣)، ن: (٣/ ٥١ – ١٨٥ / ٢٥٩)، قال الترمذي: حسن صحيح وصححه ابن خزيمة (١/ ١٥٥ / ٢٠٩)، حب: (الإحسان (٥/ ٢٩٠ / ١٩٦٠).

احتجاج من احتج بحديث ابن مسعود في التشهد، وقوله في آخره: فإذا قلت ذلك، فقد تمت صلاتك. فلا وجه له لانه حديث خرج على معنى في التشهد؛ وذلك أنهم يقولون في الصلاة: السلام على الله، فقيل لهم إن الله هو السلام، ولكن قولوا: كذا، فعلموا التشهد. ومعنى قوله: فإذا قلت ذلك، فقد تمت صلاتك. يعنى إذا ضم إليها ما يجب فيها من ركوع وسجود، وقراءة وتسليم، وسائر أحكامهما؛ ألا ترى أنه لم يذكر له التسليم من الصلاة وهو من فرائضها، لانه قد كان وقفهم على ذلك، فاستغنى عن إعادة ذلك عليهم؛ وانما حـديث ابن مسعـود هذا مثل قوله عَلَيْكَةٍ: أمـرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم، وأردها على فقرائكم أي ومن سمي معهم. ومثل قوله للذي قال له: ارجع فصل فإنك لم تصل، ثم أمره بما رآه لم يأت به ولم يقمه من صلاته، وسكت له عن التشهد والتسليم؟ وقد قام الدليل من غير هذا الحديث بوجوب التشهد، ووجوب التسليم بما علمهم من ذلك، وأعلمهم أن ذلك في صلاتهم؛ وكذلك الصلاة على النبي ﷺ مأخوذ من غير ذلك الحديث.

واحتجوا من الاثر بحديث ابي مسعود من رواية مالك، وفيه انه علمهم الصلاة على النبي عليه وقال: وفيه والسلام كما قد علمتم يعني التشهد. وبأن ابا مسعود روى الحديث وفهم مخرجه، وكان يراه واجبا ويقول انه لا صلاة لمن لم يصل فيها على النبي عليه الله على النبي المعلية:

حدثنا احمد بن فتح، قال حدثنا محمد بن عبد الله النيسابوري، قال حدثنا احمد بن عمرو البزار، قال حدثنا زياد بن يحيى، قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، قال حدثنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن بشير بن ابي مسعود، عن ابي

مسعود، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَتَهِ كَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّيِّ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُواً صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسَلِيمًا ﴿ وَالْحزاب: (٥٦)] قالوا: يا رسول الله، قد علمنا السلام، فكيف الصلاة؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد، كما صليت على إبراهيم؛ وبارك على محمد، كما باركت على إبراهيم.

وروى عثمان بن أبي شيبة وغيره، عن شريك، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبي مسعود، قال: ما أرى أن صلاة لي تمت حتى أصلي فيها على محمد وعلى آل محمد.

قال أبو عمر: ليس ما احتجوا به عندي بلازم، لما فيه من الاعتراض؛ ولست أوجب الصلاة على النبي عَلَيْكُ في الصلاة فرضا من فروض الصلاة، ولكني لا أحب لاحد تركها في كل صلاة، فان ذلك من تمام الصلاة؛ واحرى أن يجاب للمصلي دعاؤه ان شاء الله.

⁽۱) جه: (۱/ ۱۶۰/ ۲۰۰)، ك: (۲۱۹/۱)، قط: (۳۰۰/۱) من طريق عبد المهيمن بن عباس ابن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه عن جده مرفوعا قال الحاكم: لم يخرج هذا الحديث على شرطهما فإنهما لم يخرجا عبد المهيمن وقال الذهبي في التلخيص: عبد المهيمن: واه وقال البوصيري في الزوائد (ص: ۸۸) هذا إسناد ضعيف لا تفاقهم على ضعف عبد المهيمن قال الزيلعي [نصب الراية (۱/ ۲۲۱) وأخرجه الطبراني (۱/ ۱۲۱/ ۲۹۹۵)، عن أبي بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده مرفوعا. . مع أن جماعة تكلموا في أبي بن عباس: منهم الإمام أحمد والنسائي وابن معين والعقيلي والدولابي.

وحديث سهل بن سعد في ذلك، حدثناه خلف بن قاسم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن راشد أبو الميمون بدمشق، قال حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم دحيم، قال حدثنا محمد ابن اسماعيل بن ابي فديك، قال حدثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه، عن جده، أن النبي على قال: لا صلاة لمن لم يصل فيها على النبي على النبي على النبي المناقبة له (۱۲). وهذا قد يحتمل من التأويل ما احتمله قوله: لا إيمان لمن لا أمانة له (۱۲)، ولا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد (۱۳)، ونحو هذا مما أريد به الفضل والكمال والله أعلم. وقد روى هذا الحديث أبو ثابت محمد بن عبيد الله، عن عبد المهيمن.

قال أبو عمر:

آل ابراهيم، يدخل فيه ابراهيم؛ وآل محمد، يدخل فيه محمد؛ ومن هنا والله أعلم جاءت الآثار في هذا الباب مرة بإبراهيم، ومرة بآل ابراهيم، وانما جاء ذلك في حديث واحد؛ ومعلوم أن قول الله عز وجل: ﴿ أَذَخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَ ٱلْعَذَابِ ﴿ أَذَخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ الْاهل، ويكون الاتباع، ويكون الازواج الاتباع، ويكون الازواج

⁽١) تقدم تخريجه في الحديث الذي قبله.

⁽٢) روى هذا الحديث أنس بن مالك وأبو أمامة وابن مسعود

حمديث أنس بن ممالك: حم: (٣/ ١٣٥)، البغري (١/ ٣٨/٧٤)، هق: (٢٨٨/٦)، أبو يعلى (٥/ ٢٨٦٣/٢٤٦) من طرق عن أنس وصححه ابن حبان (الإحسان (١/ ٢٢٨/ ١٩٤) وقال البغوي « هذا حديث حسن».

حديث أبو أمامة: طب (٧٧٩٨/٢٢٩/٨) قال في المجمع (١٠١/١) وفيه القسم أبو عبد الرحمان وهو ضعيف عند الأكثرين.

حديث ابن مسعود: طب: (۱۰/ ۲۸۰/۲۸۰) قــال في المجمع (۳/ ۲۰۵) وفيه عذرة بن قيس ضعفه ابن معين.

 ⁽٣) قط: (١/ ٤٢٠) ك: (٢٤٦/١)، هتى: (٥٧/٣) من طريق سنليــمــان بن داود اليمــامي عن
 يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا. وفيه سليمان بن داود وهو ضعيف.
 وروي أيضا من حديث جابر وعائشة وعلي موقوفا عليه من طرق لا تقوم بها حجة.

^{∨∨∧}=== ||||||||||

والذرية على ما جاء في بعض الآثار.

باب ہنہ

[27] مالك، عن عبد الله بن ابي بكر، عن أبيه، عن عمرو بن سليم الزرقي أنه قال: أخبرني أبو حميد الساعدي، أنهم قالوا لرسول الله على: كيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد»(١).

استدل قوم بهذا الحديث على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة، لقوله في حديث مالك، عن نعيم المجمر، وفي غير ما حديث: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (٢)، وفي هذا الحديث: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، فقالوا: هذا يفسر ذلك الحديث، ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته.

هكذا هذا الحديث في الموطأ عند جماعة رواته في علمت وروي عن عيسى بن يونس، عن مالك، عن محمد وعبد الله ابني أبي بكر، عن أبيه ما، عن عمرو بن سليم، عن أبي حميد الساعبدي. وذكر محمد بن أبي بكر فيه غريب إن صح، قالوا: فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد عليه ومن ذريته: صلى الله عليك إذا وجهه، وصلى الله عليه، إذا غاب عنه، ولا يجوز ذلك في غيرهم، قالوا: والآل والأهل سواء، وأهل الرجل وآله سواء، وهم الازواج والذرية، بدليل هذا الحديث، وقال جماعة من أهل العلم: الاهل

⁽۱) خ: (۲/۳۰۰/۲۳۳)، م: (۱/۲۰۳/۲۰۰)، د: (۱/۹۹۵–۱۲/۹۷۹)، ن: (۳/۵۱–۵۷/۱۲۹۲)، جه: (۱/۳۲۲/۵۰۹).

⁽٢) انظر تخريجه في حديث الباب.

معلوم، والآل: الاتباع، وقد ذكرنا وجه قول كل واحد في باب نعيم المجمر من كتابنا هذا والحمد لله، وقال آخرون: لا يجوز أن يصلى على أحد إلا على النبي ﷺ وحده دون غيره، لأنه خص بذلك، واستدلوا بقوله عز وجل: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَكَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور: (٦٣)]. قالوا: وإذا ذكر رسول الله ﷺ أحمد من أمته، انبغى له أن يصلي عليه، لما جاء في ذلك عنه من قوله عليه السلام: «من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا»(١)، ولا يجوز أن يترحم عليه، لأنه لم يقل: من ترحم على ولا من دعا لي، وإن كانت الصلاة ها هنا معناها: الرحمة، فكأنه خص بهذا اللفظ تعظيما له، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَتِهِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيُّ يَسَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ صَلُواْ عَلَيْهِ وَسَلِمُواْ تَسْلِيمًا ١٩٥٠ [الأحزاب: (٥٦)]. ولم يقل: إن الله وملائكته يترحمون على النبي، وإن كان المعنى واحدا ليخصه بذلك، والله أعلم، واحتج قائلوا هذه المقالة: بأن عبد الله بن عباس كان يقول: لا يصلى على أحد إلا على النبي ﷺ، وبما روي عن عبد الله بن عمر أنه كان يقف على قبر النبي رَبِيَا الله بن عمر أنه كان يقف عليه ويدعو

⁽۱) جاء هذا الحديث عن مجموعة من الصحابة: حديث أبي هريرة: حم: (۲/۳۷۲)، م: (۱/۳۷۲)، د: (۲/۳۷۲)،

ت: (٢/ ٣٥٥/ ٥٨٥)، ن: (٣/ ٧٥ – ٥٨/ ١٢٥) حديث عبد الله بن عمرو: م: (١/ ٣٥٤/ ٢٨٨)، د: (١/ ١٠٥٨/ ٣٥٥) ت: (٥/ ٧٤٥/ ٣٦١٤)، ن: (٢/ ٣٥٤/ ٢٧٧)، د: (١/ ١٠٥٨/ ٣٥٤)، ن: (٢/ ٢٨٨/ ١٤٠)، ن: (١/ ٢٩٥٤)، ن: (١/ ٢٩٤)، ك: (١/ ٢٠٤) وصححه وواقعه الذهبي وصححه ابن حبان (الإحسان (١/ ٢٩١٠)، ك: (١/ ٢٠٤) وصححه وواقعه الذهبي وصححه ابن حبان (الإحسان (١/ ٢٩١/ ١٩٥٥)، حديث أنس: حم: (٣/ ١٠٠١)، ن: (١/ ١٥٠٠)، ك: (١/ ٥٠٠)، وصححه وواقعه الذهبي، وحب: (الإحسان: (٣/ ١٨٥/ ١٠٤). حديث عبد الرحمن بن عوف: ك: (١/ ٥٠٠) وصححه وواقعه الذهبي.

لابي بكر وعـمر، وقد روي في خبره هذا أنه كـان يصلي على النبي عِيَّالِيْرٌ، وعلى أبي بكر وعـمر، والاول عند قائلي هذه المقـالة أثبت عنه وقال آخرون: جائز أن يصلى على كل أحد من المسلمين، وقالوا: آل محمد: أتباعه وشيعته، وأهل دينه هم آله، واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿ وَبَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُواْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۞ ﴾ [غانر: (٤٦)]. قالوا: ومعلوم أن آل فرعون اتباعه على دينه، واحتجوا أيضا بحديث عبد الله بن ابي أوفى، حدثناه سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا عبد الله بن روح المدائني، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن ابي أوفي، أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللهم صل عليهم» فأتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صل على آل أبي أوفى(١)» قالوا: ففي هذا الحديث بيان أن الصلاة على كل أحد جائزة من كل أحد اقتداء برسول الله ﷺ وتأسيا به، لأنه كان عليه السلام يمتثل قول الله عز وجل: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَلِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَّكِّيم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوْتَكَ سَكُنٌّ لَّهُمْ ﴾ [التوبة: (١٠٣)]. قالوا: ومعلوم أن الصلاة هاهنا الرحمة والتراحم فغير نكير أن يجوز من كل أحد من المسلمين، بدليل الكتاب والسنَّة.

قال أبو عمر:

كل ما ذكرنا قد قاله العلماء فيما وصفنا، وبالله توفيقنا، وقد أخبرنا ابراهيم بن شاكر، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن

⁽۱) خ: (۳/ ۱۶۹۷/۶۱)، م: (۲/ ۷۰۰/۷۵۷–۱۵۹۷)، د: (۲/ ۲۶۱–۱۵۹۷)، ن: (۱/ ۱۰۹۸/۲۵۷)، ن: (۵/ ۲۴۱/۲۵۷)، جه: (۱/ ۱۷۹۳/۵۷۲)، من طریق شعبة عن عـمرو بن مرة عن عبد الله ابن أبی أوفی.

أيوب، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا أبو قتيبة، حدثنا الثوري، عن الاسود بن قيس، عن نبيح العنزي، عن جابر بن عبد الله قال: أتاني النبي عليه فقلت لامرأتي: لا تسألي النبي عليه شيئا، فقالت: يخرج رسول الله عليه من عندنا ولا نسأله شيئا؟ قالت يا رسول الله على زوجي فقال رسول الله عليه: «صلى الله عليك وعلى زوجك»(۱).

وأما اختلاف الفقهاء في وجوب الصلاة على النبي عَلَيْكَةً وكيفية وجوبها، وموضع ذلك: فقد مضى فيما سلف من كتابنا في باب نعيم المجمر، والحمد لله.

⁽۱) حم: (۳۰۳/۳)، د: (۲/ ۱۵۳۳/۱۸۰/۳)، المدارمي (۲/ ۲۶)، هق: (۲/ ۱۵۲) من طريق الأسود بن قسيس عن نبيح العنزي عن جمابر رضي الله عنه وصححه ابن حبان (الإحسان (۹۱۲، ۹۱۸، ۹۸۶).

ما يقال بعد التشهد والصلاة على النبي ﷺ

[23] مالك، عن أبي الزبير المكي، عن طاوس اليماني، عن ابن عباس، أن رسول الله على كان يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات (١).

قال أبو عمر:

كان رسول الله على يعلم أصحابه الدعاء، فيحضهم عليه، ويأمرهم به، ويقول: (إن الدعاء هو العبادة، ويتلو: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيَ اَسْتَجِبٌ لَكُو إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكُمْرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ اللَّهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكُمْرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ اللَّهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكُمْرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ اللَّهُ إِنَّ ٱللَّذِينَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

⁽٢) حم: (٤/٧٦، ٢٧١، ٢٧٦)، د: (٢/١٦١/٢)، ت: (٥/ ١٩٤ – ٢٩١ / ٢٩٦)، من (٢) حم: (٤/ ٢٧١، ٢٧١)، ك: (١/ ٩٠ – ٤٩١) حب: (الإحسان: (٣/ ١٧٢ / ٨٠)) من طرق عن ذر(×) بن عبد الله عن يسيع(××) الكندي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما. والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال الترمذي « حسن صحيح» وصححه ابن حبان كما سمق.

^(×) وقع عند أبي داود وابن ماجه: زر بالزاي وهو تصحيف.

⁽xx) عند ابن ماجه سبيع بالسين مهملة والصواب يسيع بالمثناة تحتية.

وقد قالوا: إن الدعاء مع العبادة، لان فيها الاخلاص والضراعة، والايمان والخضوع، والله يحب أن يسأل، ولذلك أمر عباده أن يسألوه من فضله، وقد كان لرسول الله ﷺ أنواع من الدعاء يواظب عليه، ويدعو به، لا يقوم به كتاب لكثرته.

وفي هذا الحديث الاقرار بعذاب القبر، ولا خلاف بين أهل السنة في جواز تصحيحه، واعتقاد ذلك. والايمان به؛ وكذلك الايمان بالدجال، وقد ذكرنا الاخبار في عذاب القبر في باب هشام بن عروة وغيره، من هذا الكتاب، وذكرنا أخبار الدجال في باب نافع والحمد لله.

وأما فتن المحيا، فكثيرة جدا في الأهل والمال والدين والدنيا أجارنا الله من مضلات الفتن، وأما فتن الممات، فيحتمل أن يكون إذا احتضر، ويحتمل أن يكون في القبر أيضا؛ ومما كان رسول الله يواظب عليه من الدعاء، ما أخبرناه خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا احمد بن خالد، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا عبادة بن مسلم الفزاري، قال حدثني جبير بن سليمان بن جبير بن مطعم، أنه كان جالسا مع ابن عمر، فقال: سمعت رسول الله عليه في دعائه حين يمسي وحين يصبح لم يدعه حتى فارق الدنيا ومات: اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وأمن روعاتي؛ اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن

عيني، وعن شمالي، ومن فوقي؛ وأعوذ بك من أن أغتال من تحتي. قال جبير: وهو الخسف(١).

قال عبادة: فلا أدري أقول النبي رَبِيَالِيْرُ، أو قول جبير؟.

⁽۱) حم: (۲/ ۲۷)، د: (٥/ ٣١٥/٥)، ن: (٨/ ٢٧٧/ ٤٥٥، ٥٥٥٥) مختصرا، جه: (٢/ ٢٧٧ – ٢٠٢١/ ٣٨٧١)، ك: (١/ ١٥١٥ – ١٥١٥) من طريق عبادة (×) بن مسلم الفزاري قال حدثني جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن ابن عمر رضي الله عنهما: فذكره مرفوعا قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه ابن حبان: (الإحسان (٢٤١/ ٢٤١))

⁽x) في المسند: عمارة وهو تصحيف

ما جاء في السلام في الصلاة

[53] مالك، عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة قال: بلغني أن رسول الله على ركع ركعتين من احدى صلاتي النهار، الظهر أو العصر، فسلم من اثنتين، فقال له ذو الشمالين، رجل من بني زهرة بن كلاب اقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت؟ فقال رسول الله عمرت وما نسيت، فقال له ذو اليدين، قد كان بعض ذلك يا رسول الله، فاقبل رسول الله على الناس فقال: اصدق ذو اليدين؟ فقالوا: نعم. فاتم رسول الله على من الصلاة ثم سلم (۱).

مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، وابي سلمة بن عبد الرحمن، مثل ذلك .

هكذا الحديث في الموطأ عند جميع الرواة .

وبهذا الاسناد، عن ابن شهاب خاصة، منقطع وهو في الموطأ مسند متصل من طريق قد ذكرناها فيما سلف من كتابنا هذا .

وأما حديث ابن شهاب فقد وصله الأوزاعي ، ومعمر وابن جريج وغيرهم من أصحاب ابن شهاب.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا ابو الأحوص محمد بن الهيثم قال: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة وعبيد الله ابن عبدالله، عن ابي هريرة قال: سلم رسول الله عليه في ركعتين فقام ابن عبد عمرو بن فضيلة من خزاعة، حليف لبني زهرة فقال:

⁽۱) د: (۱/۲۱۲/۱۱)، ن: (۲۸/۱۳/ ۱۲۳۰) وسیأتی موصولا.

أقصرت الصلاة يارسول الله أم نسيت ؟ فقال: كل ذلك لم يكن، ثم أقبل رسول الله على الناس فقال: أصدق ذو الشمالين ؟ قالوا: نعم، فأتم ما بقي من صلاته ثم سجد سجدتى السهو(١).

ورواه عبد الحميد بن حبيب، عن الأوزاعي، عن ابن شهاب قال: حدثني ابن المسيب وابو سلمة وعبد الله بن عبد الله ان رسول الله عليه: لم يذكر أبا هريرة، وقال فيه: فأتم ما بقي من الصلاة ولم يسجد السجدتين اللتين يسجدان في وهم الصلاة حين ثبته الناس...

حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا السحق بن ابي حسان قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا عبدالحميد، فذكره.

ورواه صالح بن كيسان، عن ا بن شهاب، ان ابا بكر بن سليمان ابن أبي حثمة أخبره أنه بلغه ان رسول الله عليه صلى ركعتين ثم سلم وذكر الحديث وفيه فاتم ما بقي من صلاته ولم يجسد السجدتين اللتين يسجدان اذا شك الرجل في صلاته، حين لقنه الناس(٢).

قال صالح قال ابن شهاب وأخبرني هذا الخبر سعيد بن المسيب، عن ابي هريرة، وأخبرنيه ابو سلمة بن عبدالرحمان وابو بكر بن عبدالرحمن وعبيد الله بن عبدالله.

ورواه ابن اسحق عن ابن شهاب، عن سعید بن المسیب، وعروة بن الزبیر، وابی بکر بن سلیمان بن ابی حشمة، قال: کل حدثنی بذلك، قال: صلی رسول الله ﷺ بالناس الظهر فسلم من اثنتین وذکر

⁽۱) د: (۱/٦١٦/۱) وضعفه الشيخ الألباني (۲۱۷) ضعيف سنن أبي داود.

⁽۲) د: (۱۰۱۳/٦۱٦/۱)، ن: (۳/ ۲۸/ ۱۲۳۰) وهو مرسل لأن أبا بكر تابعي.

الحديث وقال فيه، قال الزهري ولم يخبرني رجل منهم أن رسول الله عَيْلِيَّةً سجد سجدتي السهو.

فكان ابن شهاب يقول: إذا عرف الرجل ما نسي من صلاته فأتمها فليس عليه سجود سهو وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج قال: حدثني ابن شهاب عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حشمة، وابي سلمة بن عبد الرحمن عمن يقتنعان بحديثه ان النبي على ملى ركعتين في صلاة العصر أو صلاة الظهر، ثم سلم فقال له ذو الشمالين، ابن عبد عمرو: يا نبي الله اقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال النبي على الله إقد كان بعض تقصر ولم أنس، فقال: ذو الشمالين بلى يا نبي الله ! قد كان بعض ذلك، فالتفت النبي على الناس فقال: أصدق ذو اليدين ؟قالوا: نعم، يا نبي الله، فقام النبي على فأتم الصلاة حين استيقن .

قال عبدالرزاق قال معمر عن الزهري عن ابي سلمة بن عبدالرحمن وابي بكر بن سليمان بن أبي حشمة، عن أبي هريرة قال: صلى النبي الظهر أو العصر في ركعتين فانصرف، فقال له ذو الشمالين بن عبد عمرو وكان حليفا لبني زهرة اخفت الصلاة أم نسيت ؟ فقال النبي عبد عمرو أو اليدين ؟ فقالوا: صدق يا نبي الله فأتم بهم الركعتين اللتين نقص(١).

قال الزهري وكان ذلك قبل بدر، ثم استحكمت الأمور بعد، هكذا يقول ابن شهاب ان ذلك قبل بدر، وأنه ذو الشمالين.

وقد ثبت عن ابي هريرة من رواية مالك وغيره من وجوه كثيرة غير ما ذكر في ذلك كله.

⁽۱) أخرجه عبد الرزاق: (۲/۲۹۱/۲۹۱)، و من طریقه ن: (۳/۲۲۹/۲۲۱)، هق: (۲/ ۳٤۱) والحدیث صححه این حبان (الإحسان (۲/ ۲۲۰/۲۲۸).

وقد أوضحنا ذلك كله وشرحناه وبسطناه في باب أيوب من كتابنا هذا فأغنى عن إعادته ههنا ولم نذكر في باب أيوب اختلاف العلماء في كيفية السلام من الصلاة ونذكره هنا لقوله في هذا الحديث فسلم من اثنتين، ولقوله في آخره فاتم رسول الله ﷺ ما بقي من الصلاة ثم سلم.

اختلف العلماء قديما وحديثا في كيفية السلام من الصلاة، اختلفت الآثار في ذلك أيضا، واختلف أئمة الفتوى بالأمصار في وجوه السلام من الصلاة ، وهل هو من فروضها أم لا ؟ فقال مالك وأصحابه والليث بن سعد يسلم من الصلاة نافلة كانت أو فريضة تسليمة واحدة ، السلام عليكم ولا يقل ورحمة الله، وقال سائر أهل العلم يسلم تسليمتين الأولى عن يمينه يقول فيها السلام عليكم ورحمة الله وممن قال بهذا كله، سفيان الثوري، وابو حنيفة وأصحابه، والشافعي وأصحابه، والحسن بن حي، واحمد بن حنبل، وابو ثور وابوعبيد وداود بن علي وابو جعفر الطبري.

وقال ابن وهب عن مالك يسلم تلقاء وجهه السلام عليكم بتسليمة واحدة.

وقال أشهب عن مالك أنه سئل عن تسليم المصلي وحده فقال: يسلم واحدة عن يمينه فقيل له وعن يساره ؟ فقال: ما كانوا يسلمون الا واحدة ، وان من الناس من يفعله! وقال مرة أخرى إنما حدثت التسليمتان من زمن بني هاشم، فقال مالك: والمأموم يسلم تسليمة عن يمينه وأخرى عن يساره ثم يرد على الإمام.

وروي عن سعيد بن المسيب مثله، وقال عنه ابن القاسم، من صلى لنفسه يسلم عن يمينه ويساره وقال: وأما الإمام فيسلم تسليمة واحدة

تلقاء وجهه يتيامن بها قليلا، واختلف قوله في موضع رد المأموم على الإمام، فمرة قال يسلم عن يمينه ويساره ثم يرد على الإمام، ومرة قال: يرد على الإمام بعد أن يسلم عن يمينه.

قال أبو عمر:

الذي تحصل من مذهب مالك رحمه الله ان الإمام يسلم واحدة تلقاء وجهه، ويتيامن بها قليلا، والمصلي لنفسه يسلم اثنتين والمأموم يسلم ثلاثا إن كان عن يساره أحد.

وقال الليث بن سعد أدركت الأئمة والناس يسلمون تسليمة واحدة تلقاء وجوههم: السلام عليكم ،وكان الليث يبدأ بالرد على الإمام ثم يسلم عن يمينه وعن يساره.

قال أبو عمر:

روى الدراوردي عن مصعب بن ثابت عن اسماعيل بن محمد عن عامر بن سعد عن سعد ان رسول الله ﷺ كان يسلم في الصلاة تسليمة واحدة السلام عليكم .

وقد وهم فيه الدراوردي وإنما الحديث لمصعب بن ثابت عن اسماعيل بن محمد عن عامر بن سعد عن أبيه، أن رسول الله عليه كان يسلم عن يمينه ويساره، حتى يرى بياض خديه من هنا وهنا وهكذا رواه ابن المبارك وغيره عن مصعب بن ثابت بإسناده (۱).

⁽۱) حم: (۱/۲۷۱، ۱۸۰، ۱۸۱)، م: (۱/۹۰۹/۲۸۰)، ن: (۳/۹۶/۱۳۱۰)، جـــه: (۱/۶۶۲/۱۹).

وأما حديث عائشة عن النبي عليه أنه كان يسلم تسليمة واحدة فلا يصح مرفوعا، لأنه لم يرفعه الا وهب بن محمد ،عن هشام بن عروة، وهو ضعيف، ضعفه ابن معين وغيره(١).

قال ابو عمر: اختلف القائلون بالتسليمتين في وجوبهما فرضا، فقال طائفة منهم كلا التسليمتين سنة ومن لم يأت بالسلام بعد أن يقعد مقدار التشهد فقد تمت صلاته .

قالو وإنما السلام إعلام بانقضاء الصلاة وتمامها.

⁽۱) ت: (۲/ ۹۰-۱۹/۲۹۲)، جه: (۱/ ۱۹۷/۹۱۹)، ك: (۱/ ۳۰-۱۳۲)،

ابن خزيمة في صحيحه (١/ ٣٦٠/٣١)، حب: (الإحسان: (٥/ ٣٣٤/٥))، من طريق زهير بن محمد عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة حرضي الله عنها - (أن رسول الله صحمد عن الصلاة تسليمة واحدة تلقاء وجهه يميل إلى الشق الأيمن شيئا. قال الترمذي: حديث عائشة لا نعرفه مرفوعا. إلا من هذا الوجه. وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

⁽۲) حم: (۲/۱۲۰۲)، د: (۲/۱۰۲/۱۹۹)، ت: (۲/۸۹/۵۹۲)، ن: (۲/۵۵/۲۸)، جه: (۱/۲۹۲/۲۹۱)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وهو في

م: (٨١/٤٠٩/١)، من طريق معمر أن أميرا كان بمكة يسلم تسليمتين فقال عبد الله أنى علقها.».

⁽٣) حم: (١٥٢/٢)، ن: (٣/ ٧٠-٧١٩/٧١ و ١٣٢٠) وسكت عنه الزيلعي في نصب الراية (٣/١١).

واحتجوا بأن السلام اذا وضع في غير موضعه، كالكلام فكذلك هو في آخر الصلاة.

وممن قال ذلك ابو حنيفة وأصحابه والأوزاعي وأكثر أهل الكوفة إلا الحسن بن حي فإنه أوجب التسليمتين جميعا، بقوله عليه السلام تحليلها التسليم ثم بين بفعله كيف التسليم.

وقال آخرون منهم الشافعي: التسليمة الأولى يخرج بها من صلاته واجبة والأخرى سنة.

ومن حجته قوله ﷺ: تحليلها التسليم (١)، والتسليمة الواحدة ، يقع عليها اسم تسليم وهذه أيضا حجة من قال بالتسليمة الواحدة وبالله التوفيق.

وقال الشوري اذا كنت إماما فسلم عن يمينك وعن يسارك السلام على عليكم ورحمة الله، فإن كنت غير إمام فاذا سلم الإمام فسلم عن يمينك وعن يسارك، تنوي به الملائكة، ومن معك من المسلمين.

وقال الشافعي نأمر كل مصل أن يسلم عن يمينه وعن يساره، إماما كان أو منفردا أو مأموما، يقول في كل واحدة منهما السلام عليكم ورحمة الله، وينوي بالأولى من عن يمينه وبالثانية من عن يساره، وينوي المأموم الإمام بالتسليمة التي الى ناحيته في اليمين أو في اليسار قال: ولو اقتصر على تسليمة واحدة لم يكن عليه إعادة.

⁽۱) حم: (۱/۳/۱ و ۱۲۳)، د: (۱/٤٩/۱۱)، ت: (۳/۸/۱) وقال: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن، جه: (۱/۱۰۱/۱۰) عن علي رضي الله عنه بإسناد حسن، وهو صحيح بمجموع شواهده فقد جاء من حديث الخدري ومن حديث عبد الله بن زيد وابن عباس انظر نصب الراية (۳۰۷/۱).

باب منه

[٤٦] مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، عن محمد بن عبد الله بن زيد الانصاري، أنه أخبره عن ابي مسعود الانصاري، أنه قال: أتانا رسول الله على مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله عليك يا رسول الله ثم قال قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل حتى تمنينا أنه لم يسأله؛ ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد محمد؛ كما صليت على ابراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم (۱).

والوجه الآخر كهيئة السلام من الصلاة، فقد روي عن النبي عَلَيْ الله الله عن النبي عَلَيْ الله الله من الصلاة تسليمة واحدة من حديث سعد بن ابي وقاص، وعائشة، وانس بن مالك؛ وكلها معلولة الاسانيد، لا يثبتها أهل العلم بالحديث.

وأما حديث سعد، فإن الدراوردي رواه عن مصعب بن ثابت، عن اسماعيل بن محمد بن سعد، عن محمد، عن أبيه سعد، أن النبي كان يسلم من الصلاة تسليمة واحدة، فأخطأ فيه خطأ لم يتابعه أحد عليه، وأنكروه عليه وصرحوا بخطئه فيه؛ لأن كل من رواه عن مصعب بن ثابت باسناده المذكور قال فيه: ان رسول الله عليه كان يسلم من الصلاة تسليمتين(٢).

⁽۱) حم: (٤/٨١١)، (٥/٣٧٢–٤٧٢)، م: (١/٥٠٣/٥٠٤)، د: (١/٠٠٢/٠٨٩)، ت: (٥/٤٣٣–٥٣٣/٠٢٢)، ن: (٣/٢٥-٣٥/٤٨٢١)

⁽۲) حم: (۱/۲۷۱، ۱۸۰–۱۸۱)، م: (۱/۹۰۹/۲۸۰)، ن: (۳/۹۶/۱۳۱۰، ۱۳۱۳)، جه: (۱/۲۹۲/۱۹).

وأما حديث عائشة، فانفرد به زهيـر بن محمد، لم يروه مـرفوعا غيره، وهو ضعيف لا يحتج بما ينفرد به(۱).

وأما حديث أنس، فإنما روي عن أيوب السختياني، عن انس، ولم يسمع أيوب من أنس ولا رآه. قال أبو بكر البزار وغيره: لا يصح عن النبي ﷺ في التسليمة الواحدة شيء يعني من جهة الاسناد(٢).

قال أبو عمر:

لم يخرج البخاري في التسليم من الصلاة شيئا لا في الواحدة ولا في الاثنتين، ولا خرج أبو داود السجستاني، ولا أبو عبد الرحمن النسائي في التسليمة الواحدة شيئا؛ وخرج أكثر المصنفين في السنن حديث التسليمتين، فمن ذلك حديث ابن مسعود، رواه أبو الاحوص، وعلقمة، والاسود، عن ابن مسعود، أن رسول الله عليه كان يسلم عن يمينه: السلام عليكم ورحمة الله؛ وعن يساره: السلام عليكم ورحمة الله؛ وعن يساره: السلام عليكم ورحمة الله وكذلك حديث سعد المذكور الصحيح فيه التسليمتان بالاسناد المذكور.

⁽۱) ت: (۲/ ۹۰-۱۹/۲۹۲)، جه: (۱/ ۲۹۷/۹۱۹)، ك: (۱/ ۳۲-۱۳۲)،

ابن خزيمة (١/ ٣٦٠/ ٢٢٩)، حب: (الإحسان (٥/ ٣٣٤/ ١٩٩٥) من طريق زهير بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يسلم في الصلاة تسليمة واحدة تلقاء وجهه تميل إلى الشق الأيمن شيئا. قال الترمذي: حديث عائشة لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة: (١/ ٣٠٧٢ / ٣٠٧٢) من طريق أيوب عن أنس أن النبي وَاللَّيْ سلم تسلمة. وهو منقطع، وإن كان رجاله ثقات، أيوب لم يسمع من أنس شيئا ورواه كذلك: هق: (١/ ١٨٩) وغيره من طريق عبد الوهاب بن عبد المجميد الثقفي عن حميد عن أنس. وسكت عنه الزيلعي في نصب الراية (١/ ٣٤ - ٤٣٤) وقال الألباني في الإرواء (٢/ ٣٤): «صحيح الإسناد».

⁽٣) حم: (٢/ ٣٨٦)، د: (٢/ ٢٠٦/ ٩٩٦)، ت: (٢/ ٨٩/ ٢٩٥)، ن: (٢/ ٥٥١/ ١٠١)، حم: (٣/ ٣٨٦)، د: (٩١٤/ ٢٩٦)، قـال الترمـذي: حديث حـسن صحـيح وهو في مـسلم (١/ ٤٠٩/ ٥٩١) من طريق معـمر أن أمـيرا كان بمكة يسـلم تسليمتين، فـقال عـبد الله أنى علقها، وقد سبق تخريـجه من حديث سعـد بن أبي وقاص وهو عند مسلم وغـيره (انظر الحديث فيما سلف من هذا الباب).

وأما حديث ابن عمر في التسليمتين، فحديث حسن من حديث محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه واسع بن حبان، عن ابن عمر(۱).

وروي في التسليمتين حــديث جابر بن سمــرة، وحديث عــمار، وحديث سمرة بن جندب، وحديث البراء بن عازب ولست بالقوية؛ وروي عن طائفة من الصحابة، وجماعة من التابعين التسليمة الواحدة؛ وروي عن جماعة من الصحابة أيضا والتابعين التسليمتان؛ والقول عندي في التسليمة الواحدة، وفي التسليمتين أن ذلك كله صحيح بنقل من لا يجوز عليهم السهو ولا الغلط في مثل ذلك، معمول به عملا مستفيضا بالحجاز التسليمة الواحدة، وبالعراق التسليمتان؛ وهذا مما يصح فيه الاحتجاج بالعمل، لتواتر النقل كافة عن كافة في ذلك ومثله لا ينسى ولا مدخل فيه للوهم؛ لانه مما يتكرر به العمل في كل يوم مرات؛ فصح أن ذلك من المباح والسعة والتخيير، كالاذان، وكالوضوء ثلاثا واثنين وواحدة، كالاستجمار بحجرين، وبثلاثة أحجار؛ من فعل شيئا من ذلك فقد أحسن، وجاء بوجه مباح من السنن؛ فسبق إلى أهل المدينة من ذلك التسليمة الواحدة، فتوارثوها وغلبت عليهم؛ وسبق إلى أهل العراق وما وراءها التسليمتان، فجروا عليها؛ وكل جائز حسن، لا يجوز أن يكون الا توقيفًا ممن يجب التسليم له في شرع الدين، وبالله التوفيق.

وأما رواية من روى عن مالك أن التسليمــتين لم تكن إلا من زمن بني هاشم، فإنما أراد ظهور ذلك بالمدينة والله أعلم.

⁽۱) حم: (۲/ ۱۵۲/۲)، ن: (۳/ ۷۰-۱۳۱۹/۷۱-۰۱۳۱) وسكت عنه الزيلعي في نصب الراية (۱/ ٤٣٣/١).

ما جاء ني الباقيات الصالحات

[٤٧] مالك، عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي هريرة أنه قال: من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وكبر ثلاثا وثلاثين، وحمد ثلاثا وثلاثين، وختم المائة بلا إله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر(١).

هكذا هذا الحديث موقوف في الموطأ على أبي هريرة، ومثله لا يدرك بالرأي، وهو مرفوع صحيح عن النبي عَلَيْتُ من وجوه كثيرة ثابتة من حديث أبي طالب، ومن حديث علي بن ابي طالب، ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي، من حديث كعب بن عجرة، وغيرهم بمعان متقاربة.

⁽۱) أخرج هذا الحديث من طريق مسالك موقوف النسائي في (عمل اليوم والمليلة) (۱/ ۱۶/ ۹۹۷۰)، وثبت مرفوعا عند: حم: (۲/ ۳۷۱ و ٤٨٣)

م: (۱/ ۱۸ ۲ ع ۹۱ ۶ / ۹۹۷)، ابن خزیمة فی صحیحه (۱/ ۳۲۹/ ۷۵۰)،

حب: (الإحسان (٧٥٩/٥))، وغيرهم من طرق عن سهيل بن أبي صالح عن أبي عبيد، عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة.

ما جاء ني نظل التسبيح والتعميد

[48] مالك، عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، أن رسول الله على قال: من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر(١).

هذا من أحسن حديث يروى عن النبي عَلَيْكُمْ في فيضائل الذكر، والآثار في هذا الباب كثيرة جدا بمعان متقاربة، وبركاتها وفائدتها العمل بها؛ ورحم الله الشعبي حيث قال: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ومحمد بن إبراهيم بن سعيد، قالا حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي أبو بكر، قال حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا أبو معشر، عن مسلم بن ابي مريم، عن صالح مولى وجرة، عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: جئت إلى رسول الله عليه فقلت يا رسول الله، إني امرأة قد ثقلت، فعلمني شيئا أقوله وأنا جالسة؛ قال: قولي: الله أكبر مائة مرة، فهو خير لك من مائة بدنة متجللة متقبلة؛ وقولي: سبحان الله مائة مرة، فهو خير لك من مائة فرس مسرجة ملجمة تحملها في سبيل الله، وقولي الحمد لله مائة مرة فهو خير من مائة رقبة تعتقها من ولد إسماعيل، وقولي لا إله الله مائة مرة لا تذر ذنبا ولا يشبهها عمل (۱).

⁽۱) حــــم: (۲/۲۰۳، ۱۰۵)، خ: (۱۱/۲۶۲/۱۰۶۲)، م: (۱/۲۰۲/۱۹۲۲)، ت: (٥/۸۷٤/۲۲۶۳)، چه: (۲/۳۵۲/۲۱۸۳)

⁽۱) جه: (۲/ ۱۲۰۲/ / ۳۸۱)، ك: (٥١٣/١-٥١٣) من طريق زكريا حدثني محمد بن عقبه عن أم هانئ بنت أبي طالب.... وقال الحاكم « هذا حديث صحيح الإسناد زكريا بن منظور لم يخرجاه قال الذهبي: زكريا ضعيف، وسقط من بين محمد وأم هانئ قال البوصيري في الزوائد (ص: ٤٩٠) « هذا إسناد ضعيف لضعف زكريا وأخرجه: حم: (٦/ ٣٤٤)، من طريق عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أم هانئ. قال المنذري (٢/ ٤٢٦): رواه أحمد بإسناد حسن فالحديث حسن بهذه الطريق والله أعلم.

ماجاء نى نظل لا إله إلا الله وحده لا شريك له

[٤٩] مالك، عن سمي مولى أبي بكر، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رسول الله عن الله عن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك(١).

في هذا الحديث دليل على أن الذكر أفضل الأعمال، ألا ترى أن هذا الكلام إذا قيل مائة مرة يعدل عشر رقاب إلى ما ذكر فيه من الحسنات ومحو السيئات، وهذا أمر كثير، فسبحان المتفضل المنعم لا إله إلا هو العليم الخبير.

ومن هذا الباب على ما قلنا قول أبي الدرداء: ألا أدلكم أو أخبركم بخير أعمالكم، وأرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير من كثير من الصدقة والصوم، وخير من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؛ قالوا: بلى، قال: ذكر الله(٢).

وقال معاذ بن جبل: ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، وقالوا ذكر الله خير من حطم السيوف في سبيل الله.

⁽۱) حــــــم: (۲/۲۰۳، ۳۷۰)، خ: (۱۱/ ۱۶۰/۳۰۶۰)، م: (۶/۲۰۱/۱۹۲۲)، ت: (۵/۸۷۵–۹۷۶/۸۶۶۳)، جه: (۲/۸۶۲۱/۸۹۷۳)

 ⁽۲) حم: (٥/ ١٩٥٥)، (٦/ ٤٤٧)، ت: (٥/ ٤٢٨ - ٤٢٩ / ٣٣٧٧)، جه: (٢/ ١٢٤٥ / ٣٧٩٠)،
 ك: (١/ ٤٩٦) وصححه ووافقه الـذهبي، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٩٥)،
 رواه أحمد بإسناد حسن.

وقال سعيد بن المسيب وغيره في قول الله عز وجل: ﴿ وَٱلْبَاقِيَاتُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَالْبَاقِيَاتُ اللَّهُ اللهُ والحمد لله وسبحان الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله(١).

وقال الله عز وجل: ﴿خَيْرُعِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرُ أَمَلًا ﴿ الله و الكهف: (٤١)]. فحسبك بما في الكتاب والسنَّة من فضل الذكر وفقنا الله وحبب إلينا طاعته، وأعاننا عليها بفضله ورحمته آمين.

وهذا وما كان مثله يوضح لك أن الكلام بالخير من ذكر الله وتلاوة القرآن وأعمال البر أفضل من الصمت، وكذلك القول بالحق كله، والإصلاح بين الناس وما كان مثله، وإنما الصمت المحمود الصمت عن الباطل.

وقال مجاهد: إذا أوذوا صفحوا^(٣).

وروى محمد بن يزيد بن خنيس، عن سفيان، عن سعيد بن حسان، عن أم صالح، عن صفية بنت شيبة، عن أم حبيبة قالت: قال

⁽١) أخرجه الطبري في التفسيره (١٥/ ٢٥٤) وأسند هذا القول إلى عثمان بن عفان وابن عباس وبن عمر ومجاهد.

⁽۲) أخرجه الطبري في تفسيره (۱۸/۳).

⁽٣) أخرجه الطبري في التفسير (١٩/١٩)

رسول الله ﷺ : (كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو ذكر الله. قال ابن خنيس: فتعجب القوم فقال سفيان: مم تعجبون؟ أليس الله يقول: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَجُونهُمْ إِلَا مَنْ أَمَر بِصَدَقَةٍ أَوْمَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاجِ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء: (١١٤)] وقال: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّقُ وَالْمَالَةِ كُذُ صَفَا لَا يَتَكُلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿ النَّانِ اللهِ اللهِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿ النَّانِ اللهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿ النَّانِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

قال أبو عمر:

مما يبين لك أن الكلام بالخير والذكر أفضل من الصمت: أن فضائل الذكر الثابتة في الأحاديث عن النبي ﷺ لا يستحقها الصامت.

روى شعبة عن الحكم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله عَلَيْهُ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد [يحيي ويميت](×)، وهو على كل شيء قدير مائة مرة إذا أصبح، ومائة مرة إذا أمسى لم يجيء أحد بأفضل من عمله إلا من قال أفضل من ذلك(٢)

⁽۱) ت: (۶/۵۲۵–۲۶/۲۱۲)، جــــه: (۲/۳۹۷۶/۱۳۱۵)، ك: (۲/۵۱۲–۵۱۳)، عن محمد بن يزيد بن خنيس المكي قال سمعت سعـيد بن حسان المخزومي قال حدثتني أم صالح عن صفية بنت شيبة عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: فذكره.

قال الترمذي: هذا حمديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس. قال المنذري (٣/ ٥٣٨) رواتمه ثقات، وفي محمد بن يزيد كام قريب لا يقدح وهو شيخ صالح. قال فيه الحافظ في التقريب « مقبول». وفي سنده أيضا أم صالح قال فيها الحافظ في التقريب « لا يعرف حالها».

 ⁽۲) ن: في الكبرى (٦/ ١٤٨/ ١٠٤١)، من طريق شعبة عــن الحكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه و من طريق أخرى عن عمرو بن شعيب بهذا الإسناد نحوه حم:
 (۲/ ۱۸۵، ۲۱۶)، ن: في الكبرى (٦/ ۱٤٨ – ۱۱۸/۱۱)، ١٠٤١)، ك: (١/ ٥٠٠).

^(×) مابين المعقوفتين زيادة لم ترد عند هؤلاء.





رقم الصفحة	المحتويات
0	القسم الثالث: الصلاة
٧	٢١- كتاب المواقيت
٩	مواقيت الصلاة
٧٦	باب منه
٧٨	ما جاء في فضيلة صلاة الصبح ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
۸۳	وقت صلاة الصبح
9 £	باب منه
	من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع
99	الشمس فقد أدرك الصبح
170	ما جاء في الإبراد بالصلاة
141	باب منه
141	باب منه
144	وقت العصر
140	باب منه
157	الوعيد فيمن تفوته صلاة العصر
10.	حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
171	فضل شهود العشاء والصبح
175	العناية بصلاة العشاء والاستعداد لصلاة الصبح_
177	تعظيم أمر الصلاة والعناية بها
۱۷۱	ما جاء في النوم عن الصلاة
177	باب منه

رقم الصفحة	المحتويات
190	الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها
۲۱۰	باب منه
770	تلك صلاة المنافقين
777	باب منه
741	باب منه
744	٢٢- كتاب الأذان
740	مشروعية الأذان وصفاته
7 £ A	ما جاء في فضيلة الأذان
404	باب منه
774	الصلاة في الرحال إذا نزل المطر أو شبهه
Y V Y	إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن
177	ما جاء في إجابة الدعوة عند الأذان
440	ما جاء في الأذان للفجر قبل الوقت
44.	باب منه
791	ما جاء في الأذان للفوائت
790	٢٣- كتاب المساجد والقبلة
79	ما جاء في تحويل القبلة
411	باب منه
317	ما جاء في المواطن التي نهي عن الصلاة فيها ــــ
44.5	باب منه
***	فضيلة الذهاب إلى المسجد وكثرة الخطى

رقم الصفحة	المحتويات
45.	ما جاء في فضيلة الجلوس في المسجد
454	باب منه
451	باب منه
401	ما جاء في الإستلقاء في المسجد والنوم فيه
400	ما جاء في المساجد في البيوت ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
401	ما جاء في تحية المسجد
* 7 /	ما جاء في الصلاة في المقبرة ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
440	باب منه
٣٧٦	باب منه
471	٢٤- كتاب سترة المصلي
۳۸۳	ما جاء من الوعيد في المرور بين يدي المصلي
497	باب منه
٤٠١	اعتراض المرأة بين يدي المصلي
٤٠٧	ما جاء فيمن مر بالأتان أمام المصلي
٤٠٩	٢٥- كتاب صفات الصلاة
٤١١	ما جاء في تارك الصلاة
849	أو ما ينظر من عمل العبد الصلاة
£ 444	فضيلة الصلوات الخمس
250	كل ما يشغل في الصلاة يجب طرحه
٤٤١	باب منه
१०१	باب منه

رقم الصفحة	المحتويات
207	ما جاء في مسح الحصباء للمصلي
१५०	ما جاء في الكلام في الصلاة
٤٨٥	لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان-
193	تفسير السرقة في الصلاة
१९७	إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه —
٥٠٣	باب منه
0 8	ما جاء في التكبير في كل خفض ورفع ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
017	ما جاء في التكبير في الصلاة
	ما جاء في رفع اليدين في افتتاح الصلاة وبقية
04.	المواضع
007	باب منه
700	وضع اليمني على اليسرى في الصلاة
077	باب منه
٥٧٣	ما جاء في دعاء الاستفتاح
0 7 0	ما جاء في تعدد القراآت وتعاهد القرآن
711	باب منه
717	ما جاء في قراءة البسملة في الصلاة
	ما جــاء في فضل فاتحــة الكتاب وقــراءتها في
171	الصلاة
701	باب منه
770	ما جاء في فضل التأمين
	•

رقم الصفحة	المحتويات
770	باب منه
7/7	باب منه
779	ما جاء في القراءة بالطور في صلاة المغرب
٦٨٥	ما جاء في قراءة « المرسلات» في المغرب
٦٨٦	ما جاء في قراءة سورة التين في العشاء
٦٨٨	ما جاء في فضل سورة الفتح
798	سبب نزول « عبس وتولی»
٦٩٨	ما جاء في سجدة « إذا السماء انشقت»
Y1Y	ما جاء في النهي عن قراءة القرآن في الركوع —
777	ماجاء في قول المصلي سمع الله لمن حمده
377	ما جاء في فضل ربنا ولك الحمد ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
777	ما جاء في الإقعاء في الصلاة
٧٣٣	صفة الجلوس في الصلاة
٧٤٨	باب منه
٧٥٣	ما جاء في حكم الجلسة الأولى والثانية ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
۸۲۷	ما جاء في صيغ التشهد في الصلاة
777	صفة الصلاة على النبي عَلَيْكُ وَاللَّهُ اللَّهِ على النبي عَلَيْكُم اللَّهِ
٧٧٨	باب منه
٧٨٢	ما يقال بعد التشهد والصلاة على النبي ﷺ
٧٨٥	ما جاء في السلام من الصلاة
V97	باب منه

رقم الصفحة	المحتويات
V90	ما جاء في الباقيات الصالحات
V97	ما جاء في فضل التسبيح والتحميد
V 4 V	ما جاء في فيضل لا إله إلا الله وحده لا شريك له

